

محمد عيسى ولد

الملفنا جاء

بشرلك يا قدس

منتديات مكتبتنا

A
h
m
e
d
M
a
d
y



■ لن تطول محنة القدس أكثر من ذلك والفرج مع الانتفاضة.

■ الهدية الرهيبة تُرَجُّ الكرة الأرضية وأمريكا.. هي نصف رمضان!

■ صحابي مصري دخل القدس بعد بناء الهيكل السفيناني يتحرك.. فيضربون بلاده بالقنبلة الذرية..!

■ المهدي المنتظر الحقيقي قادم من بلاد الثلج.. والبيعة بالحرَم المكي!

■ المهدي يفتح العالم كله بالأنوار المحمدية!

■ الحرب على الأبواب وتهيئة الأمة لها نفسياً واجب إعلامي.
■ المسيح الدجال صاحب مثلث برمودا والأطباق الطائرة يريد تحطيم القدس وبناء الهيكل.
■ الرسول ﷺ تحدث عن صوت



يصعق له سبعون الفاً وتفتق فيه سبعون الف عذراء ويعمى سبعون الفاً.

■ والامام علي تحدث عن كويكب العذاب الذي سيهبط من السماء على بلاد الامريكان عندما تكتفى المرأة بالمرأة والرجل بالرجل.

■ نحن نتفرد باعتراف نوسترداموس بانتحال نبوة القرن من المخطوطات الاسلامية.

■ رج امريكا ذكرهما سيدنا على قبل ١٤٠٠ عام.



المفاجأة

بشراك يا قدس

المهدي يحكم العالم من عرش القدس

محمد عيسى داود

المفاجأة

بشراك يا قدس
المهدى يحكم العالم من عرش القدس

الهدية الرهيبة ترج الكرة الأرضية وأمريكا.. في نصف رمضان!
صحابي مصر يدخل القدس بعد بناء الهيكل
السفياني يتحرك.. فيضربون بلاده بالقبلة الذرية..
المهدى المنتظر الحقيقي قادم من بلاد الثلج.. والبيعة بالحرم المكي!
المهدى يفتح العالم كله بالأنوار المحمدية!

الناشر
مدبولي الصغير

مقدمة الطبعة الثالثة

الحمد لله رب العالمين.. وأصلى وأسلم على مولانا سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
صلاة وسلاماً قدر وزنة وقوة وثقل العرش العظيم.. وكرامة القرآن الكريم.. وسعة الكرسي
الذي وسع السموات والأرضين.. وما لا نعلم في علم الله المحيط.

الحمد لله.. ثم شكرى الكبير وقبلاى الحارة للملايين من عشاق فكرى وكتبى بشتى
أنحاء الكرة الأرضية.. والذين لم يبخلوا على باتصالات وبرقيات ورسائل التهاني مع كل
كتاب جديد.. تلك الاتصالات والبرقيات التى تأتىنى من كل قارات الأرض حباً وتقديراً.

الحمد لله كثيراً.. رضاء نفسه ومداد كلماته.. فهذا هو الطبعة الثالثة من كتابنا
«المفاجأة» تصدر دون أى إضافات.. تاركاً للقارىء الكريم مضاهاة الأحداث بما ورد فى
ما كتبناه من معين الأنوار الربانية.. والاجتهاد فى تحليل ما لدينا من معلومات !!

● فهل العبارة الواردة بالجفر الكريم عن أهل الشاطئ الغربى لمشرق الإسلام وهو ما
يعنى على الخريطة الدولية «الولايات المتحدة الأمريكية»: أنهم يرون هولاً وتسمع الجن
والإنس قرقعة وصداماً تهتز له الدوائر وتحرف المحاور وتخرج العذراء من خدرها.. !!
هل يجروا أحد أن يقول إن هذه الكلمات لا تعنى أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، برغم كتابتنا
لها منذ شهر أغسطس سنة ٢٠٠١ وهل الهول إلا ما حدث وما تلاه من الرعب الذى
يجتاح أمريكا بسبب الجمرة الخبيثة.. !! وهل للقرقعة والصدام معنى آخر غير ارتطام
هذه الطائرات شديدة التفجير بالإله الأمريكى «البنجاجون» و«مركز التجارة العالمى».. !!
وإن كنت تأملت لقتل الأبرياء.. إلا أننى كنت سعيداً بهئات المكالمات التى تقول لى: لقد
تحقق كل ما كتبته.. !! وهو ما يؤكد مصداقية مرجعيتى ومصداقية معلوماتى !!

● حقاً الإسلام لا يبيع أذى برىء.. ويحرم قتل الأطفال والنساء والشيوخ والمدنيين.. ولكن هل يا ترى ما يحدث من إبادة لشعب فلسطين أطفالاً ونساءً وشیوخاً ليس إرهاباً؟.. وهل قصف المدنيين في أفغانستان «٢٦ مليون نسمة» من أجل جماعة مكونة من «٣٠٠٠ رجل» منطق عادل لا يصنف إرهاباً برغم عدم ثبوت التهمة على هذه الجماعة بغض النظر عن أسلوبها..؟ واحترز عن أن يفهم كلامي كتبرير لما أصاب أمريكا أو شماتة.. وإنما هو رؤية واضحة لقضية واضحة.. فسبب الإرهاب الأول هو الظلم وازدواج المعايير والتوهم أن هناك جنساً أرقى من جنس ودماء أغلى من دماء!! أما ما أصاب أمريكا فهو بيد أمريكا التلمودية !!

● أمريكا دولة زرعت الكراهية لنفسها في كل بقاع العالم.. حتى في داخل أرضها.. كما أنها استجلبت غضب الله عز وجل، لأنها دولة لا تعرف العدل في سياستها.. يقول الله عز وجل: ﴿وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون﴾ «سورة القصص، الآية ٥٩».

● أمريكا دولة عنصرية وإرهابية.. منذ نشأتها بإبادة الهنود الحمر وحتى إبادتهم أخواننا وأهلنا في فلسطين بمخلب الولاية الأمريكية الإسرائيلية بالشرق المسلم التي تتوب عن الولايات الإسرائيلية المتحدة بالغرب الأمريكي.

وأقول: حقاً الأمة العربية أسخطت الله عز وجل عليها.. وكذلك الأمة الإسلامية بالمعنى الواسع.. لكن العودة إلى جادة الصواب وشيكة إذ الأمور ستتفاقم والأحداث ستتضخم.. ولن تعود العجلة للوراء.. فضوة القبور مفتوحة وسوف تبتلع الرئيس والمرؤوس !! ومن لهم إن كانوا عصاة الله !! ولا مخرج إلا بالعودة الجادة لله عز وجل !!

● أمريكا ستعيش فضيحة فيتنام «٢» في أفغانستان المسلمة التي لا تعرف الهزيمة رغم عمليات الإبادة للمدنيين والعسكريين من «طالبان» بل ومعارضيه تحت ستار الخطأ.. فالكل مسلمون والواجب التلمودي يقضى بإبادتهم!! وهناك ما أذكره من نبوءات قرأتها منذ سنوات ولم أدونها من مصدرها أنشد في أوروبا.. فحواها: «مسلمون بقزوين لهم صرخة تهز الجبال... ينتصرون على عدوهم».. (خراسان.. لا بد من خراسان..) ومن ثم يرتفع يقيني بأن الأمريكان سقطوا في هوة أفغانستان، ولن يكونوا أسعد حالاً من الروس !!

● الذين ينشرون الرعب في أمريكا مجموعة جماعات تلمودية تفسر الأناجيل على ضوء شموع تلمودية سوداء لا علاقة لها بالسيد المسيح «عليه السلام».. بالاتفاق مع «جماعة ماسادا السرية» التي روعت أمريكا في ١١ سبتمبر.

● انتقام الله عز وجل من أمريكا ومن يسير في فلكها قادم، لأن قوانين الله عز وجل لا تتبدل، كما أنها لا تتأخر عن مواقيتها إذا حضرت آجال الأمم. تماماً كما لا يتأخر الموت عن فرد سقطت ورقته كذلك أجل إسرائيل يقترب، بعد خطأ رهيب سوف يقترفونه، فتحل لعنة كبرى عليهم كما ستحل اللعنة على أمريكا التي تقتوى تأديب السعودية واليمن وسوريا!!

● العراق ستري ماساة جديدة.. وعلى مصر أن تحذر فجماعات «ماسادا الأمريكية خطتها: «خربوا مصر قبل أن يجعلونا نتحر في ماسادا ثانية»!!

● الشرق الإسلامي سينفجر، لأن الغليان الداخلي بدأ يتجاوز السعة والوسع.. هذا الانفجار سيحتاج أمريكا وإسرائيل، ولن يرحم الإدارات الموالية لأمريكا وإسرائيل، ولن يرحم الإدارات الموالية لأمريكا وإسرائيل، الوجهان لعملة واحدة اسمه «حضارة المسيح الدجال» التي تلقى القنابل بيد، وبالأخرى ترمى إليهم المخزون الفاسد من القمح والأغذية !!

● لا بد من هذه عزيمة بالكرة الأرضية.. وكويكب يصيب أمريكا بكارثة عظمى في (رمضان) ما.. وأمريكا تقنى ولكنها سترقع لله عز وجل..!! والفيوب لله عز وجل.. وأنا لا أحب التحديد والأستاذ الدكتور فاروق الدسوقي أول من أصل أحاديث الهدى وعلق عليها بما يناسب الزمان.

● أكرر شكرى للملايين من عشاق فكرى بأنحاء الكرة الأرضية، وأشكر سائر الصحف والمجلات التي أشت على كتابنا. أما الحاقد الصغير الضئيل فنقول له ﴿قل موتوا بفيضكم﴾!!
﴿ألا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبفونها عوجاً وهم بالآخرة هم كافرون أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض﴾. «سورة هود، الآية ١٨ . ٢٠».

محمد عيسى داود

عنوان المراسلات: ج.م.ع. القاهرة. المنيل ٦ على شريف

ت: ٣٦٢٥٣١٩ . ٤٤٤٣٩ / ٥٠ / ١٠

برقيات من النور.. هي باطنها نور

﴿ فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ﴾ (٣٩) ومن الليل فسبحه وأدبار السجود ﴿٤٠﴾ واستمع يوم ينادي المناد من مكان قريب ﴿٤١﴾ يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج ﴾ . «سورة ق الآيات ٣٩ . ٤٢»

﴿ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ﴿٥﴾ ونمكن لهم في الأرض ﴾ . «سورة القصص ٥ ، ٦»

﴿ إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سبباً ﴾ . «الكهف ٨٤ ، ٨٥»

﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً ﴾ . «الكهف الآية ١٠٩»

...

الإهداء

• إلى سيدنا وسيد الأكوان والكائنات

سيدنا محمد ﷺ

الرحمة المهداة للعالمين.. الرجل العظيم صاحب الخلق العظيم. والذي لا يدرك أحدٌ لحة من قدره إلا إذا فهم أولا وأحاط بمراد الله عز وجل من كلمة "العالمين"!!

• إلى الرجل الذي سيجعله الله أحد آيات هذه الرحمة المهداة.. المهدي المنتظر.. العبد الصالح.. ابن عبدالله.. أو ابن عبدالرحمن.

• عن سيدنا علي كرم الله وجهه أنه سأل النبي "صلى الله عليه وعلى آله وسلم": "أما آل محمد المهدي أم من غيرنا يا رسول الله؟"

قال: "بل منا. يختم الله به كما فتح به لنا. يستنقذون من الفتنة كما أنقذوا من الشرك. وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الشرك. وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة إخوانا كما أصبحوا بعد عداوة الشرك إخوانا في دينهم". قال سيدنا علي: "أؤمنون أم كافرون؟" قال: "مفتون وكافر". (كنز العمال ١٤ / ٥٩٨٨ - ٥٩٩ حديث حديث رقم ٣٩٦٨٢).

•••

•• ثم إلى المسجد الأقصى المبارك.. وطور سيناء المبارك.. والكعبة الشريفة.. ومقام برزخ الأنوار القامة سيدنا محمد ﷺ.

•• ثم.. إلى الشعب الفلسطيني خاصة.. وشعوب أمتي الإسلامية جمعاء.. ثم شعوب الأرض كلها..

قادم إليكم باب عظيم من أبواب الرحمة الإلهية للكرة الأرضية..!!
رحمة تقيم موازين العدل وترفع سيوف سيدنا رسول الله ﷺ في وجه الظلمة والجبابرة!!

دعاء

اللهم انفعنى وسائر الأمة المحمدية بما أجريت من علم أو فهم على يدينا .. ولا تجعله حجة علينا .. واستغفر الله العظيم مما تعاطيته من الأمر العظيم واقتحمته من الخطب الجسيم .. واستعيز به من الوقوع فى حبال العدو الرجيم .

واسألك اللهم توفيقاً يقف بنا جميعاً على جادة الاستقامة .. ويصرفنا عن عمل ما يعقبه ملام أو ندامة .. وأرجو من فضلك ربنا حياة طيبة وعزماً تنحط من دونه المصاعب .. وعوناً على إكمال هذا المأرب تبيض به وجوه المواهب ..

كما أسألك ربى هداية قدسية إلى الطريقة المثلى .. وعناية لدنية تقونى بها على تأييد كلمة الحق الفضلى وجعلها دائماً هى العليا .. !!

اللهم تقبل عملى هذا .. واجعلنى اللهم من كتبتة فى لوحك المحفوظ أول رجل فى أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم يمهد للمهدى سلطانه، كما تفضلت على من قبل وجعلتنى أول رجل فى الكرة الأرضية يكشف أن المسيح الرجال له قلعة فى برمودة وأنه صاحب الأطباق الطائرة وأنه السامرى وأنه صاحب الختم على العملة الأمريكية بشعاره هو لا الماسونية وأنه هو الذى صاغ بروتوكولات شيوخ صهيون، وأنه صاحب الوجه الآخر للمؤامرة على البشرية، فاجعلنى اللهم أول من يبنى منبرا للمهدى فى مصر والعالم الإسلامى والكرة الأرضية، ويهيئ العقول للخير القادم، حاملاً سنبلة خضراء يتضاعف عطاؤها رزقا واسعا لكل أبناء آدم، وفى اليد الأخرى سيف ليقطع عنق الشر والأشرار .. اللهم وكما جعلت كتبى وأفكارى رزقا واسعا للكثيرين فى كل مسارات أرضك، فسلط اللهم سيف انتقامك على من يسرق فكرى، أو

يُحاول تعطيل مسيرتي بأي كيد وضيع كوضاعة أهل الكيد والسرقة والنسر والكذب..
واحمني اللهم بحصن لا إله إلا الله محمد رسول الله.. من كل حاقد وحاسد وكايد..
وتقبل عملي في الصالحين.. واجعله اللهم وكل أعمالي خالصة لوجهك الكريم، وأثقل من
الجبال في ميزان رحمتك بي يوم الدين.

أَمِينَ

عبدك الفقير محمد عيسى داود محمد
عبدك الفقير إليك.. الدليل بين يديك.. المقر بتوبه..
المؤمل رحمتك.. التشبث بشفاعه حبيبك سيدنا محمد ﷺ
ابن الشيخ عيسى داود محمد
الذي يعود نسبه إلى سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما
حفيد المصطفى سيدنا محمد ﷺ..
التيقن أنه بإذن الله سينفعه نسبه، لأن كل نسب
يوم القيامة مقطوع إلا نسب سيدنا محمد ﷺ

بين يدي الأحداث برقيات ريانية للرجال.. وأخرى لانعاج والانهماميين!!

يكتب كاتب مشهور بالانهمامية والولاء لإسرائيل وأمريكا بعدما اعترف بأن لعبة الانتخابات الأمريكية دائما هي فرصة عظيمة لإماتة القضية الفلسطينية وأن الكل سيفادي برحاء الشرق الأوسط أن يتحمل هذا الظلم وهذه المذابح حتى يدري السيد الجديد للبيت الأبيض رأسه من رجله. ورأسه يحتاج إلى نصف سنة ليفهم ورجلاه تحتاج النصف الباقي من اللف والدوران.. ثم ينظر في الأمر والنتيجة محسومة مقدماً.. إذ لن تكون لصالح العرب!! ثم يقول بروحه الانهمامية منادياً القادة العرب وبالأخص حسب منطق لفظه هو (هذا سؤال أوجهه للخاصين والنصابين والمزايدين من القادة العرب) فإذا كان هذا هو الوضع فماذا أقم فاعلون؟ ماذا تقولون؟ وماذا تصنعون؟ هل هي محاربة أمريكا برا وبحرا وجوا..؟

أين؟ وكيف؟..

فأمريكا عند سيادته الإله المؤله الذي لا تجرى عليه أقدار.. إنما هو صانع الأقدار ونسى أن أمريكا ركعت يوماً أمام جنود بداليين اسمهم (الفيتنام) الذين وضعوا أنف أمريكا المتفطرس لا في الطين فحسب بل في القاذورات والمجاري.. وكذلك مصر في العاشر من رمضان فقد انتصرنا على أمريكا وإسرائيل وليس هذا الكلام من فراغ.. قلله الحمد عشت هذه الحقبة وحتى المرحلة الدبلوماسية بعدها مع كبار السياسة.. ويوم قال السادات أنا أحارب أمريكا كان قد حاربها بالفعل!!

والكاتب صاحب الروح الانهزامية يعتبر سائر القادة.. كل القادة الذين قالوا بالجهاد أو حتى المحو بالحرب أو من صرح كلهم نصابون!! وهذا خطأ جسيم.. إذ في هؤلاء الصادق.. وفيهم المزاييد.. فكن لن يكونوا جميعا في كفة ميزان واحد وإلا فمن قال عنهم كلهم هكذا فهو كله النصاب على شعبه الذي فرض عليه أن يقرأ له!!

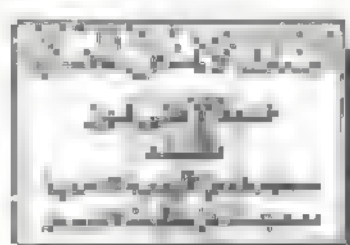
إذا ما الحل عند الكاتب العبثي!!؟

الحل ولا حل سواه.. (لا بد من السلام لنا جميعا.. والسلام المستطاع يجرى عن طريق المفاوضات وكسب الرأي العام العالمي معركة السلام) ويعمل الكاتب هذا السلام الذي لا بد منه بأسلوبه الوردى قائلا: (وبسببها سوف تكسب ملايين الدولارات، ومن الناس، لأن أحدا لا يريد الحرب).

ولم يجب لنا الكاتب عن سؤال محير: فماذا لو اقتنعنا بكلامك غير المقنع وذهبنا تقبل أيادي الصهاينة وأخذيتهم وثرت على دباباتهم ومدافعهم المشرعة في صدور إخواننا، بحقان كبير ونستجدي منهم السلام ونقول (شالوم لله)، ولكنهم رفضوا أو بصقوا علينا وقالوا: لا بد من موتكم.. ولا بد من بناء الهيكل.. ولا بد من إعلان القدس عاصمة أبدية لإسرائيل ولا بد من إسرائيل الكبرى ولو على أشلائكم!!؟

يقول سيادته متجاهلا هذا السؤال الكبير والخطير والواقعي حاليًا.. (على الرغم من أن القضية الفلسطينية دينية وسياسيا شديدة التعقيد فإنه لا مفر من السلام).. فالقضية عند قضية فلسطينية وليست عربية ولا إسلامية.. والقدس لدى فلسطينية وليست إسلامية ولا عربية.. ثم إن الحل ولا حل سواه هو أن نجلس معا ونختلف ثم نتفق بهدوء أما من يرفع صوته وسوطه فهو نصاب!! وفي نفس العدد الذي نشر كاتب استجداء السلام هذا الرأي الانهزامي والمغالط خرجت الصحيفة بالمانيشيت الذي أعرضه وأترك التعليق للسادة القراء!! مع ملاحظة عناوين أخرى خرجت على أمتنا بعدها بستة شهور.. ولا تعليق على كلام كاتب (شعاذ السلام)!!

A black and white photograph of a large, multi-story building, possibly a school or government building, with a prominent central tower and many windows. The building is surrounded by trees and a fence in the foreground.



٣٦ صفحة
٧٥ قرصاً



العدد ١٩٠٠٠
العدد ١٩٠٠٠
العدد ١٩٠٠٠



العدد ١٩٠٠٠
العدد ١٩٠٠٠
العدد ١٩٠٠٠

بإزالة عبء تهذيراته الحكومة شارون ويؤكد أن أي حرب ستكون ضارّة فادحة على الجميع

الرئيس في لقاء مع أركان الحكومة العسكرية والمدنية

قوات المصلحة متطورة وقاهرة على ردع كل من يحاول المسّ بأمن مصر
لم أجد تجاوباً من شارون.. والإسرائيليون لا يتفقدون ما يتم الاتفاق عليه



العدد ١٩٠٠٠
العدد ١٩٠٠٠
العدد ١٩٠٠٠



العدد ١٩٠٠٠
العدد ١٩٠٠٠
العدد ١٩٠٠٠

حالة تأهب قصوى في إسرائيل تحت عمليات فدائية جديدة

إسرائيل تفتال فلسطينيين بينهم الثمان من قيادة حماس بصواريخ من طائرتي أباتشي
شارون يبلغ بوش بأن إسرائيل ستواصل تصفية العناصر الفلسطينية
القاهرة تجري اتصالات عاجلة مع واشنطن لمنع تدهور الموقف



رئيس مجلس الإدارة

إبراهيم مصطفى

رئيس التحرير

جلال دويدار

أسبوعها ستعطي أبوين وعظمى أبوين سنة ١٩٥٢

الجمعة ٦ من جمادى الأولى ١٣٧٢ هـ ٢٧ من يوليو (تموز) ٢٠٠١ م ٢٠ من أيلول ١٩٨٠ هـ العدد ١٠٠٠ - السنة ٢٠

اتهام شارون بالأعداء لسن حرب على الفلسطينيين مستول فلسطيني يطالب العالم والعرب بوقف الثور الهائج جنود الاحتياط الاسرائيليون رفضوا أوامر الاستعداد للخدمة العسكرية خوف في إسرائيل من اعتقال مسرولين بالاحتاج للمشارك في قتل وتطبيب الفلسطينيين



أحد الجنود الفلسطينيين مسلحاً. في ١٩٨٠ أطلق جنوداً مجهولين النار على ثلاثة قرى في الضفة الغربية. في مدينة نابلس، وأصبحوا جنوداً يقاتلون ضد الفلسطينيين.

في ١٩٨٠ أطلق جنوداً مجهولين النار على ثلاثة قرى في الضفة الغربية. في مدينة نابلس، وأصبحوا جنوداً يقاتلون ضد الفلسطينيين.

في ١٩٨٠ أطلق جنوداً مجهولين النار على ثلاثة قرى في الضفة الغربية. في مدينة نابلس، وأصبحوا جنوداً يقاتلون ضد الفلسطينيين.

في ١٩٨٠ أطلق جنوداً مجهولين النار على ثلاثة قرى في الضفة الغربية. في مدينة نابلس، وأصبحوا جنوداً يقاتلون ضد الفلسطينيين.

في ١٩٨٠ أطلق جنوداً مجهولين النار على ثلاثة قرى في الضفة الغربية. في مدينة نابلس، وأصبحوا جنوداً يقاتلون ضد الفلسطينيين.

● وكاتب آخر يلبس عباءة السلام فيقول: «نحن العرب لسنا طلاب حرب بل طلاب سلام.. والذي يرفع شعار الحرب لا يمكن أن يصل إلى السلام وحركات النضال الوطني الطاهرة أقوى في ردود فعلها الإيجابية من البندقية والصاروخ ولا يمكن لأصحاب المثل الوطنية أن يكونوا كالسفاحين وقطاع الطرق ومجرمي الحروب لأنهم بدون هوية أخلاقية وبدون مشاعر إنسانية.. وفي النهاية تضررها العزلة وتتعبها الكراهية وتطاردها الإنسانية إلى أن تعود من حيث أتت.. هكذا كان مصير الطفلة والمغامرين والمرابين والعنصريين» ١١٩٩

وأقول: نعم.. نحن دعاة سلام.. والإسلام هو دين السلام..

ولكن هناك من يجبرك على الحرب دفاعاً عن نفسك.. ويدها عن نفسي وهو لا يفر من ألوان الجهاد والحرب يمكن أن أردعه وأعرفه حجمه وانتزع منه السلام بقوة الأقوياء.. لأن الزمن والأحداث والتاريخ لم يذكروا لنا حادثة واحدة تم فيها النزاع السلام بالذلة والاستجداء ومهانة الكرامة.

وحركات التحرير الوطني أو النضال الوطني تستخدم القوة.. فلماذا نهرب من المسميات.. وهل بالضرورة أن الحرب طريقة للأخلاق.. إن أخلاق الحروب صانعها لنا سيدنا النبي ﷺ فامرنا ألا نقتل امرأة ولا طفلاً ولا نعرق أخضر ولا نقتل بأحد.. ولا أنكر أن كلمة حرب دلالتها الحقيقية أضخم بكثير وافزع وأصعب وأقسى من حروفها الثلاثة.. وإذا كانت الانتفاضة بالحجارة جعلت اليهود يقابلونها بالمدافع والدبابات والمصفحات والطائرات إلى حد القصف العشوائي والمقصود.. فماذا نسمى هذا؟ ١٢٠٠ وهل يا ترى هل نترك الأمور هكذا؛ صبيان وشباب بالحجارة أمام الجيوش المدججة ونقول تمسكوا يا أولاد بالنضال والأخلاق.. إياكم أن تقولوا الحرب.. وإياكم أن تلغظوا بلفظة (الجهاد) فقد شطبناها من قواميسنا.. ١٢٠١

ولا أنكر مرة أخرى أن الحرب شيء مفرغ ورهيب ومخيف.. لكنني أؤمن بقول الله عز وجل ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم﴾.. ﴿وانكثوا أيمانهم بعد عهدهم وطفنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون﴾ إلا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم

وهموا بإخراج الرسول وهم يمدوكم أول مرة اتخسثونهم فأنله أحق أن تخسثوه إن كنتم
مؤمنين قائلوهم يمدبهم الله بأيديكم ويخرهم وينصركم عليهم وبشف صدور قوم
مؤمنين﴾ (سورة التوبة الآيات ١٢ - ١٤).

كذلك أو من يقول الله عز وجل الذي يحمل مجموعة مضامين هائلة أترك استبصارها
وفهمها لقوم يعقلون.. ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله
واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستويون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين
الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله
وأولئك هم الفائزون﴾ (التوبة ١٩، ٢٠)

وكذلك أسوق هذه البرقية لسائر القادة وعلماء الأمة والمسنولين.. يقول الله عز وجل:
﴿فرح المخلفون بمغيبكم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل
الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون﴾ (التوبة الآية ٨١)

وبهذا تقرير الأمور بوضوح والميزان الحق..

﴿رضوا بأن يكونوا مع الخوالب وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين
آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم
جنان تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم﴾ (التوبة الآيات ٨٧ - ٨٩).

وأو من جدا يقول الله عز وجل: ﴿إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون
الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا ينقون فإما تتقنهم في
الحرب فشر بهم من خلقهم لعلهم يذكرون﴾ سورة الأنفال (الآيات ٥٤ - ٥٧).

وأقول للمستخاذين.. والمرتعشين.. والانهزاميين: كفوا أهلامكم.. واصمتوا.. أو اكتبوا
ما يستصرخ الأمة جمعاء للمواجهة.. فالظلم مهما انتضخت عضلاته فهي هواء وهو
غشاء.. وهذه رسالة الطمأنينة من الله عز وجل للأمة: ﴿ولا تحسبن الذين كفروا سيقوا.
إنهم لا يحجزون وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله
وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله
يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾ (سورة الأنفال الآيات ٥٩، ٦٠).



تري لو كان هذا المسمى الشهيد اننا لأحد الانهزاميين من صلبه . هل كان سيكتب ويقول: لا بد من السلام !!!

واقروا لهذا الكاتب الذي فوجيء وانزعج أيام حملات انتخاب أول رئيس لأمريكا في بدايات القرن الواحد والعشرين ، بأن الرئيس الأمريكي القادم يحتمل أن يكون يهوديا .. فيقول: «لقد كشفت لنا الحقائق المزعجة كيف أنه لم تبق غير خطوة واحدة ويصبح منصب الرئيس الأمريكي القادم في متناول الحركة الصهيونية، خاصة بعد المفاجأة المذهلة التي أحدثت ردود فعل مزعجة في الأوساط الأمريكية والأوروبية، وهي مباركة الرئيس الأمريكي كلينتون لاختيار نائبه آل جور أحد الرموز اليهودية في مجلس النواب الأمريكي «جوزيف ليبرمان» وهو رأس مالي معروف، ليكون نائبه إذا ما فاز بمقعد الرئيس للولايات المتحدة الأمريكية في الانتخابات المقبلة لأن صعود ليبرمان لمنصب نائب الرئيس الأمريكي سيخوله حق الترشيح لمنصب الرئيس ولو حدث أنه توفي فجأة آل جور، فإن نائبه يصبح على الفور رئيسا للولايات المتحدة، وإذا تم فوز بقوة النفوذ اليهودي ستصبح كل امكانات الولايات المتحدة في قبضة الحركة الصهيونية توجهها كيفما تشاء وبأكثر مما هو واقع حاليا » (١) كأن الكاتب هذا لا يفهم التمثيلية وأبعادها فمعلوم أن بوش الابن سيفوز ليجعلوا أمثال هؤلاء الواهمين يقولون: الشعب الأمريكي يقظ وبعبء عن ممالأة إسرائيل ولهذا ابتعد، عن أن يقع في حماة الصهاينة. (*)

(*) دعتي مؤسسة إصحتب في نهاية القرن العشرين ومطالع الواحد والعشرين لإنشاء سلسلة محاضرات عن الأوضاع السياسية العالمية، ومستقبل الأمة العربية، وسادف إثنائي خمس محاضرات متتالية تساعد الحملات

قلت لنفسي: سبحان الله.. إلى هذا الحد لا يزال بعض من يمسكون الأقلام مقيمين
عما يحدث ؟ . أو لم يروا ما حدث.. أو لم يقرأوا التاريخ.. ؟ . فما الجديد في أن
يكون النائب أو حتى الرئيس الأمريكي يهوديا معلنا أو غير يهودي؟

فمنذ متى والذي يحكم أمريكا نفسه ويجلس على عرش البيت الأبيض لا يكون يهودي
الديانة أصلا أو التوجه التام لليهود إن كان مسيحيا.. ؟

ومن هذا الرئيس الذي جلس على عرش أمريكا ولم يكن لليد الصهيونية أيادي بيضاء
عليه؟

وأي هذا الرئيس الذي خالف اليهود أو أغضبهم، أو لم يلبس (اليارمولكا) اليهودية.. ؟
إن المسألة لا تعدو لعب أكروبات.

ولست أدري أين هي الأوساط الأمريكية والأوروبية التي انزعجت من هذا القرار.. ؟
القضية أن بعض كتابنا لابد أن يملأوا ورقا.. أما منطلق الأمور فإنه بعيد عنهم.. فهل
ينسى التاريخ أن أمريكا اعترفت بإسرائيل سنة ١٩٤٨م قبل قيام إسرائيل.. ؟

وبماذا تفسر هذا.. أو بم تسميه إن كان يجوز التسمية.. ؟

هل يغفل التاريخ أن الأمم المتحدة بمساعدة الأمريكان أصدرت قرار التقسيم سنة
١٩٤٧ لفلسطين بحيث تكون دولة للفلسطينيين وأخرى لليهود . وما كان قرار التقسيم
إلا لإيجاد المدخل الذي يحقق به اليهود ما يريدون؟.. وكله بمساعدة أمريكا؟

هل ينسى التاريخ أن الأمم المتحدة التي أعطت الفلسطينيين حق تقرير المصير
بموجب قرار التقسيم نفسها وقفت مكتوفة الأيدي أمام رفض إسرائيل الاعتراف حتى

الانتخابية بأمريكا وميل الكفة لصالح ال عبور ضد (بوش) وهاجرات جميع السادة الحضور بأن قرارا في للأحداث
ثقل بفض (بوش الابن) لا محالة.. وبعد شوز، فعلا استقبلني السادة الحضور في محاضرة أخرى بتعشيق حاد بناء
على رغبة صاحب المجال السيد حسين جمجوم والمطرب الشهير سمير الاسكندر التي التي طلب زيادة حدة
التعشيق.. شكرا لمحبتهم. وحذرتهم من ان اليهود لا محالة سيمسعون حجر اساس الهيكل.. وساعتها لا تصفقوا بل
يكنوا أو اذهبوا بمسيرة إلى جامعة الدول العربية وفولوا: أين أنتم يا عرب.

بوجود الشعب الفلسطيني وبمساعدة أمريكا أيضاً!! وهل يفسي التاريخ أن الأمم المتحدة بالضغط الأمريكي عجزت أن تحرك حتى شفيتها بكلمة رفض عندما بادرت إسرائيل فور قيامها بضم ٢٨٪ من الأراضي العربية وفق ما نص عليه قرار التقسيم!!

وعندما ثار الفلسطينيون على الإرهاب الإسرائيلي أجبر ٧٥٠ ألف فلسطيني على الهجرة بمباركة أمريكا، وفاد موشي دايان مجزرة اللد، ومفاحم بيجين فاد مذبحه دير ياسين سنة ١٩٤٨م وبرغم هذا اعتبرت أمريكا الفلسطينيين مجموعة إرهابيين!!

وفي عام ١٩٥٢م بدأت إسرائيل محاولة تحويل مجرى نهر الأردن بمباركة ودعم أمريكا.. وفي عام ١٩٦٤م منعت إسرائيل بالفعل تحويل روافد نهر الأردن في لبنان وسوريا بدعم أمريكي.. ومنذ سنة ١٩٨٧م بالقوة والسلاح الأمريكي والمال الأمريكي احتلت إسرائيل نهر اللباني في جنوب لبنان وهي تجرمياه منذ ذلك الوقت للأرض المحتلة بفضل التقنية الأمريكية.. وبقوة الضغط الأمريكي منعت إسرائيل مشروع بناء سد الوحدة السوري الأردني على نهر الأردن ما لم تكن شريكة رسمياً ثالثة في المشروع.. وكانت إسرائيل عاملاً أساسياً في رجوع أمريكا سنة ١٩٥٦ عن قرارها بتمويل السد العالي في مصر.. وبفضل المال الأمريكي تتولى إسرائيل وأمريكا بالشراكة بينهما تمويل مشاريع السدود التركية على نهر الفرات حتى يكون لإسرائيل قوة ضغط على تركيا في حال إرادة إسرائيل إغلاق مجرى النهر أو تقنين الماء به للضغط على سوريا والعراق.

ومن أوائل التغييرات الجغرافية المزورة في الوطن العربي بعد فاجعة رسم الحدود احتلال إسرائيل جنوب النقب سنة ١٩٤٩م. لتقيم بفضل المال الأمريكي مرفأ إيلات الاستراتيجية الإسرائيلي.. وقد لا يدري كثيرون أن الأهمية الاستراتيجية للعقبة أو مدينة إيلة التي أنشأها الأدوميون في القرن الرابع عشر قبل الميلاد كنقطة فصل، أو جسر، بين مصر وجزيرة العرب جعلها هدفاً لليهود من بعد خروجهم من مصر كانوا يدعمون أي مهاجم لمصر ويجهونه إلى خطر هذا المفتاح لمصر، وعلى مصر!!

بكل المرارة والأسى كثير من حملة القلم اليوم لم يدرسوا الأبعاد الحقيقية والجوهرية للعلاقة (أمريكا . إسرائيل).. فأمريكا هي الولاية رقم ٢٠ بكل مقاطعاتها للولاية الرأس

إسرائيل.. والذي لا يعنى هذا هو إما جاهل.. وإما عميل.. فتركيز الإعلام الأمريكى مسخر للإعلان الدائم أن إسرائيل الحقيقية هى كل الأرض التى وعد الله بها إبراهيم وذريته.. أى من النيل إلى الفرات.. وكذلك الإعلام الأمريكى هو الذى يرفع شعاراً يفنى وتصور من أجله الأفلام والمسلسلات والأغاني إن الله يبارك إسرائيل ويعلمن لا عندها.. وأمريكا وليها بريطانيا (أو..) وفى حاضنها بريطانيا) تعلن فى كل موقف فيه مهانة للعرب ويصدر قرار دولى مناقض لرغبة إسرائيل أن القرار الإسرائيلى هو الذى يجب أن يحترم لأنه يعكس إرادة الله رب أمريكا وإسرائيل، أما القانون الدولى فهو انعكاس لإرادة إنسان ملئ بالخطايا، والحاخام الإسرائيلى معلوم أنه اصدق حتى لو اختلف مع الإله نفسه!!

وهل يعرف كثيرون أن (المشروع الإسرائيلى ٧٠) وهو الاسم الشفرى للبرنامج النووى الإسرائيلى عندما حددت لجنة الأمن القومى الإسرائيلى تكلفته بـ ٨٥٠٠ مليون دولار وهو ما يزيد على ميزانية الانفاق الدفاعى الإسرائيلى كله ولو لم يتوافق هذا المبلغ فلن تنتج إسرائيل القنبلة الترية، هذا المبلغ وضع بين يدى إسرائيل فى يوم وليلة من أمريكا، ويوم بدء حرب العاشر من رمضان كان لدى إسرائيل ٢٥ قنبلة ترية فى ترسانتها أو أكثر^(١) مع أن تقرير كلارك دوكيت المسرى للغاية لـ C.I.A يؤكد أن إسرائيل لا تمتلك سوى عشر قنبلة على الأقل^(٢).

واليوم تعلن أمريكا بملء فمها تأييدها للجندى الصهيونى المدجج بالسلاح الأمريكى من ذؤابة رأسه إلى أخمص قدميه تقويه حكومته وفيتو أمريكا لو أحد ضايقه، ضد مجاهد أعزل يحمل قطعة حجر الإنسان البدائى، ومن أغته نفسها من يريد أن يضبط نفسه لأن الأمريكان والغرب يريد ضبط النفس فى مواجهة المجرم^{١٩}

وهذا الصبى الذى سلاحه الحجر لا يقاتل اليوم من أجل أرضه فقط ولا لتكون كلمة رئيس له هى العليا.. إنما يقاتل من أجل أن تكون كلمة الله هى العليا.. ويعود مسرى سيدنا محمد النبى ﷺ ومعالجة أمنا من الرجس.. أما الأمريكان ومواقفهم الدائمة فهى

(١) الخيار شمشون، سيمور هيرش، ترجمة حسن صبرى طبعة الهلال ص ١٧٥.

(٢) نفس المصدر ص ٢٢١.

واضحة من أقوالهم فلن نذهب بعيدا، فالرئيس نيكسون في كتابه (Seize the moment) انتهزوا الفرصة- يعترف بصراحة بأن على أمريكا المحافظة على بقاء إسرائيل، وأن التزامات أمريكا نحو إسرائيل عميقة جدا، ويقول بالحرف الواحد: «نحن لسنا مجرد حلفاء، ولكننا مرتبطون ببعضنا بأكثر مما بعينه الورق.. إذ لن يستطيع أى رئيس أمريكى أو كونجرس حالى أو مستقبلى أن يسمح بتدمير دولة إسرائيل».

إذا لم يكن هذا الكلام له مفهوم واحد، فنرجو من مثل هؤلاء الكتاب الذين لا يدرون أين مواقع أقدامهم أو مواقع أقدام خصومهم أن يشرحوا لنا الدلالات الأخرى الخبيثة وراء الكلام.. فربما الكلام يلتقطه أبصار البعض بمنظوم عكس دلالة المكتوب!!.

قلت فى خمسة كتب لى: إن الذى يحكم أمريكا من وراء الستار يهودى قح.. اسمه (المسيخ الدجال).. وهو الذى يدير بنفسه اللعبة.. وسيطلق عشرات من البومات الاختبار فى منطقة الحرب الإسلامية ليرى الأم تصل ردود الفعل.. وهل سيظهر غرماء له حقا كما قرأ هو فى النبوءات..!! وانظروا عجائب العقود القادمة التى لا تصل أصابع اليد الواحدة..مع ملاحظة أن العد التنازلى لعلامات القيامة الكبرى يبدأ تقريبا مع أى حدث مما نوردته فى كتابنا هذا!!

لأنها عقود البعث الذى يعتمد كل الاعتماد حقائق قول الله عز وجل: ﴿وَلَن قَتَلْتُمْ فى سبيل الله أو متهم لمضرة من الله ورحمة خير مما يجمعون. وَلَن مَتَم أو قَتَلْتُمْ لآلى الله تحشرون﴾.. (سورة آل عمران الأيتان ١٥٧: ١٥٨).

فما أهون وما أذل عيش الجبناء.. وما أخس وأحقر حياة الأذلاء والعبيد..

ولو أن الحياة تبقى لحي

لعدونا أضلنا الشجعانا

وإذا لم يكن من الموت يد

فمن العجز أن تموت جيانا

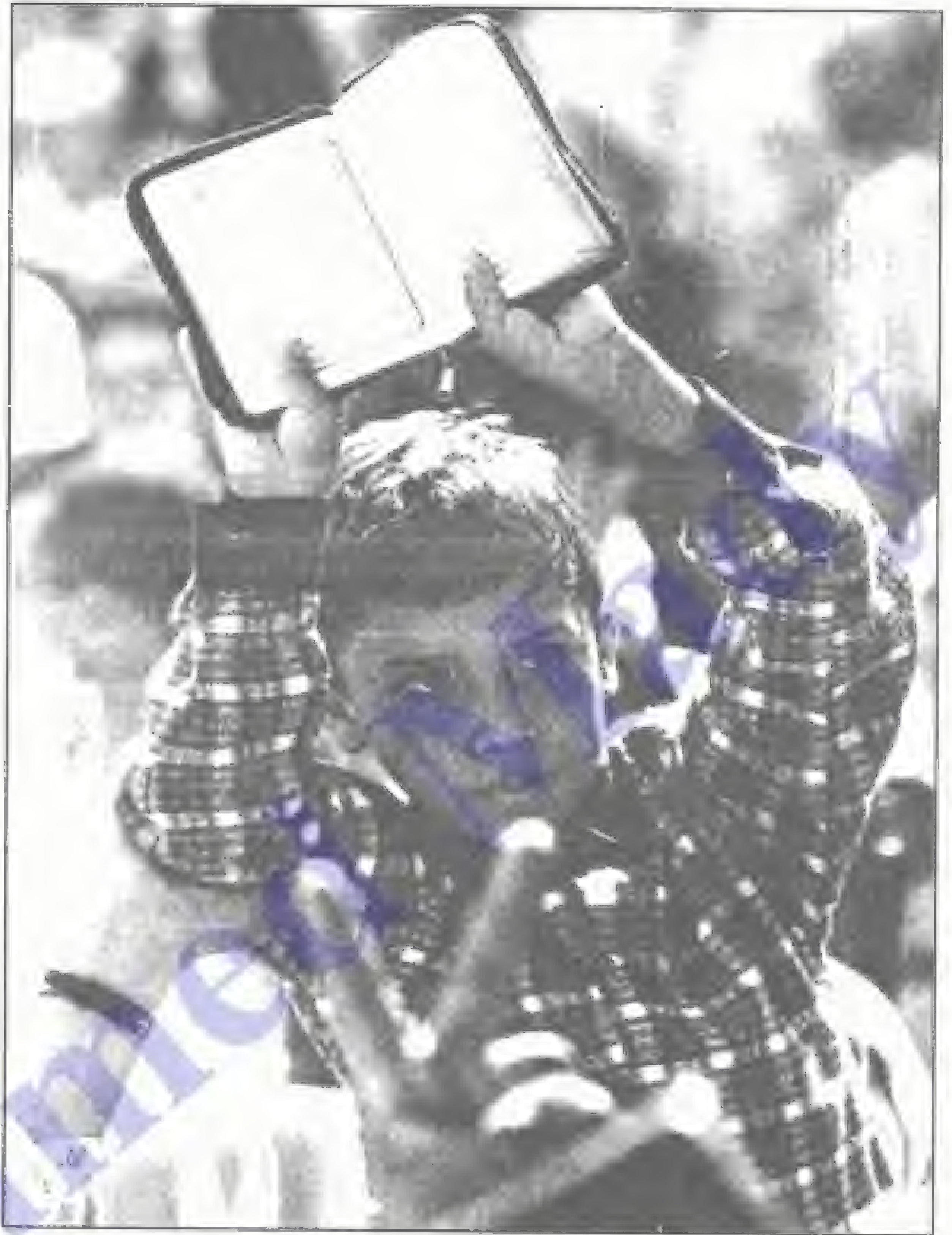
وتلاعب المسيخ الدجال بالعقول والعواطف تمتد مساحاته وساحاته من أمريكا إلى سائر الأمم عن طريق الإعلام.. والأسقاطات غير المباشرة.. فمعلوم لدى أن بوش الأكبر

عميل قح للدجال .. ومتعبد من متعبدى هيكل إسرائيل .. والابن على خطا أبيه .. ورئاسة الابن لأمريكا هو تواصل في ترئيس من يمكنه استئصال الأمة الإسلامية وبلا هوادة .. ونتيجة هذه الانتخابات قبلها بشهور تكون دائما محسومة لدى وأعلنتها في كل محاضراتي ولم يغيب بفضل الله توفيق فيها لأننى أقرأ الخط السرى اليهودى وأضحك نبضات تمر كزه بسهولة في الفكر العالمى وتياراته المختلفة .. وتمثيلية إقصاء آل جور في اللحظات الأخيرة كأنها ضربة للاتجاه الصهيونى المعلن ، هى الباب الوهمى المفتوح لبعض مساكين الأمة العربية الذين ابتليت بهم الأمة ساسة أو كتابا يزايدون بما لا يملكون .. ويصورون الحقائق لأمتهم معكوسة تماما وما نيل هيلارى كليتتون مقعدا بمجلس الشيوخ إلا بمزايدة مغلنة على الفلسطينيين ودعم ماضى ومعنوى للإسرائيليين .. ولتعلم أمتى الحقيقة كاملة فإن ٩٥٪ من الشعب الأمريكى يعلنها صريحة أن إسرائيل هى ذرة الحضارة المنيرة وسط كومة متخلفة من العرب .. وأن رضا الله من رضا إسرائيل .. وأن إسرائيل لا معنى لها بدون القدس .. والقدس لا معنى لها بدون الهيكل .. والهيكل لا معنى له بدون الإيمان بكل هذه الحتميات اللازمة لعودة السيد المسيح عليه السلام !! واتجاه أمريكا للسلام ودعمه بين إسرائيل والعرب لا ينفك مطلقا عن هذه المعطيات .. والذي يتوهم غير هذا فإن الزمان سيثبت له أن العيب فيه هو وفى عقله وفهمه القاصر لشعب رباه الدجال على مبدأ : (الأمريكى حر يفعل ما يشاء وسيغفر الله له كل شيء إذا آمن بإسرائيل، إذ رضا الله من رضا إسرائيل).









بشرى.. فالواقيت دخلت.. والفجر أذن.. الله أكبر!!

في الليالي الحالكة.. وفي الدرب الموحل

جاء رجل صالح لتحقيق العدالة..

سيمضي أوقاته في أزقة المدينة.. ويستوى لديه الخفير والوزير..

يحتو المال حنواً للمتكسرة قلوبهم الحزينة.. ويتربع الحق على عرش العدل الكبير..

وترتفع بيارق النصر.. والخير،

إنه صديق الضعفاء.. وخبيب المساكين..

هبة الأكبر رفع زاية الله الواحد الأحد.. فيمنحه الله الملك والتمكين..

لن يكون جاهلاً.. ولا مدعياً.. ولا بذيلاً.. ولا قاسياً.. فأدبه محمدى.. وخلقه قرآنى..

وهو لكل الدنيا قرّة عين!!

محمّد عيسى داود محمد

1

الفصل الأول

بشرارك يا فاجر

بشرى.. فالواقيت
دخلت.. والفجر
أذن الله أكبر!!

○○○

ومضات نور للأرواح والعقول قبل أن نتحدث عن روعة المصاحفة الربانية!!

الشعوب التي لا تعي ميراثها، ولا تقدره قدره، ولا تعرف كيفية قراءته بله معرفة أماكن وجوده وخزانات أسراره ومخابيه علومه، هي شعوب تسير في (نفق مظلم)، إن أنعم الله بها بريق منبت فيه، وإن إنطفأ توقفت، فهي تتحرك بقدر.. وتري بقدر.. ولا تعيش المشاهد كلها.. ولا تعي الزمن خطأ، ولا للمكان تواصل.. ويقدم تاريخها وحياتها نقطة وقوف بلا امتداد.. ولا تستطيع رؤية شيء بمنظار واضح، لأنها لا تملك مقياساً للأمام أو الخلف والضيق والتحت!! إنها تعيش بلا أبعاد في فضاء لم يتحدد فيه شيء بعد.

وحين نصف إنساناً ما بأنه يمتلك ميراثاً، يجب أن ينصرف الذهن فوراً إلى أنه كائن في متناوله، ويبدد خبرته تاريخية وثروة معرفية قبل انصراف الذهن إلى الذهب والفضة.. فهذا الميراث هو ثمرة سابقة بين إنسان سابق وأرضه وإخوانه في مرحلة من مراحل الزمان ويعتمد لينضج كل زمان!!

والذي يدرك هذا المعنى يكون قد اكتشف مقومات وجوده، وفهم أنه لا يبد من تحويل خبرات القرون الطويلة إلى جزء منه، لا لتحلو أحلام اليقظة، ولا للاسترسال مع ذكريات فصل ضمير الماضي بالحاضر وتشير إلى مصادر المستقبل، إنما لبناء الحاضر وتعليم قواعد المستقبل.

إن العلامة ابن خلدون كان يقول: «إن مصرفة التراث هي العلم بكيفيات الواقع وأسبابها». ويقول العبد لله (محمد عيسى داود): «هذا التراث، أما الميراث فهو أعظم، وفارق هائل بين التراث والميراث.. وأرى أن مخطوطاتنا وما صاغه أجدادنا من علوم ومعارف وما دونوه في شئون المعرفة في كل مجال وبالأخص مجال نبوءات سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وآل بيته، وبخاصة التي سطت عليها الغرب وخبأوها بخزائنها، هذا الميراث العظيم الذي نوهت عنه في كتابين لي من قبل (المهدي المنتظر على الأبواب) و(على عتبات الفائيكان)، فهو الثروة العظمى التي تزكي أرواحنا وتمنح عقولنا من معطيات العلم والمعرفة ومن فتوح التقى والوهب والتخطيط للمستقبل ما يعيد لهذه الأمة مجدها»!!

البيان المحمدى عن أحداث الدنيا وقرونها..

سرفه الأعداء.. ولكن علمه عند آل البيت!!

❖ سيد ولد آدم والكائنات كلها سيدنا محمد ﷺ ثم يدع شيئاً هو كائن إلى يوم القيامة إلا حدث به أمته الشاهدة على الأمم.. والأحاديث في هذا الصدد تبلغ حد التواتر بلا جدال، وفي كتاب (الشفا بأحوال المصطفى) للقاضي عياض أمثلة كغلق الصبح،

وفي صحيح البخاري: قال حذيفة رضي الله عنه: لقد خطبنا النبي ﷺ خطبة ما ترك فيها شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره، علمه من علمه وجهله من جهله، إن كنت لأرى الشئ قد نسيته فأعرفه كما يعرف الرجل الرجل إذا غاب عنه قرآمه ههنا^(١).

وهي رواية جريئة: «حفظه من حفظه ونسيه من نسيه» وزاد: «وقد علمه أصحابي هؤلاء»، أي علموا وقوع ذلك المقام وما وقع فيه من الكلام، وروى نحو حديث حذيفة هذا عن الصحابة: عمر بن الخطاب وأبي زيد بن الخطاب وأبي سعيد.. وقد أخرج مسلم من طريق أبي أنريس الخولاني عن حذيفة: «والله إني لأعلم كل فتنة كائنة فيما بيني وبين الساعة وما لي أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسراً إلى شيئاً لم يكن يحدث به غيري» وقال في آخره: «فذهب أولئك الرهط غيبي» وهذا لا يناقض الأول بل

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، المجلد الثماني عشر، طبع المطبعة النافذة، ص ٥١٢.
حديث رقم (٦٦٠٤): باب: (وكان أمر الله قدراً مشهوراً).

يجمع بأن يحمل على مجلسين، أو المراد بالأول أعم من المراد بالثاني، وقد أخرج حديث حذيفة هذا القاضي عياض في «الشفاء» من طريق أبي داود بسنده إلى قوله: «ثم إذا رآه عرفه» ثم قال حذيفة: «ما أدري أنسى أصحابي أم تناسوه»، والله ما ترك رسول الله ﷺ من قائد فتة إلى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة إلا قد سماه لقاءاً. (٢)

وفي كتاب (بدء الخلق) بصحيح البخاري: روى عيسى عن رقية عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال: «سمعت عمر رضي الله عنه يقول: قام فينا النبي ﷺ مقاماً، فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه، ونسيه من نسيه». (٣)

قال ابن حجر: (أي أخبرنا ﷺ عن ميثاق الخلق شيئاً بعد شيء إلى أن انتهى الإخبار عن حال الاستقرار في الجنة والنار ووضع الماضي موضع المضارع مبالغة للتحقق المستند من خبر الصادق المصوم ﷺ وكان السياق العقلي يقتضي أن يقول: حتى يدخل، وذلك على أنه أخبر في المجلس الواحد بجميع أحوال المخلوقات منذ أُنشئت إلى أن تقضى إلى أن تبعث فتشمل ذلك الإخبار عن المبدأ والمعاش والمعاد وفي تيسير إيراد ذلك كله في مجلس واحد من خوارق العادة أمر عظيم ويقرب ذلك مع كون معجزاته لأمرية في كثرتها أنه ﷺ أعطى جوامع الكلم. (٤)

ومثل هذا من جهة أخرى ما رواه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: «خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كتابان فقال للذي في يده اليمين: هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقيانهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبداً، ثم قال للذي في شماله مثله في أهل النار، وقال في آخر الحديث: «فقال بيديه فتبذهما ثم قال: فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير» (وإسناده حسن) علق ابن حجر: (وظاهر قوله «فتبذهما» بعد قوله: «وفي يده كتابان» أنهما كانا مرتين لهم» والله أعلم. (٥)

(٢) نفس المصدر ص ٥٠٤.

(٣) نفس المصدر ص ٢٢١، الحديث رقم (٢١٩٢).

(٤) نفس المصدر - مع يسير التصريف / انظر ص ٢٢٥، ٢٢٦.

(٥) نفس المصدر ص ٢٢٦.

ومعنى: «ثم أجمل علي آخرهم» أي أنه صلى الله عليه وآله وسلم ذكر أسماء لهم إما في القرون الأخيرة، وإما في العقود الأخيرة من عمر الكرة الأرضية!!

ولهذا الحديث شاهد من حديث أبي زيد الأنصاري أخرجه أحمد ومسلم قال: «صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح: فصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر ثم نزل فصلى بنا الظهر ثم صعد المنبر فخطبنا ثم صلى العصر كذلك حتى غابت الشمس فحدثنا بما كان وما هو كائن فأعلمنا أحفظنا». (لفظ أحمد). (٦)

وأخرجه من حديث أبي سعيد مختصراً ومطولاً، وأخرجه الترمذي من حديثه مطولاً وترجم له: «باب ما قام به النبي ﷺ مما هو كائن إلى يوم القيامة» ثم ساقه بلفظ: «صلى بنا رسول الله ﷺ يوماً صلاة العصر ثم قام يحدثنا فلم يدع شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه» ثم ساق الحديث وقال حسن

كما روى الطبراني عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل قد رفع لى الدنيا فأنا أنظر إليها وإلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامة كأنما أنظر إلى كفى هذه»!! مما يعنى أن سيدنا وسيد الأكوان محمداً ﷺ قد رأى وسمع كل ما هو كائن في الدنيا رؤية معاش وسمع حاضر.. وهو هين على الله عز وجل..!!

وفى صحيح مسلم: أن أبا أدريس الخولاني كان يقول: قال حذيفة بن اليمان: والله إنى لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بينى وبين الساعة وما بى إلا أن يكون رسول الله ﷺ أسر إلى فى ذلك شيئاً لم يحدثه غيرى ولكن رسول الله ﷺ قال وهو يحدث مجلساً أنا فيه عن الفتن فقال رسول الله ﷺ وهو يعد الفتن منهن ثلاث لا يكذب يذرن شيئاً، ومنهن فتن كرياح الصيف منها صفار ومنها كبار قال حذيفة: فذهب أولئك الرهط كلهم غيرى». (٧)

ولكننى أرى أن هناك مجلساً آخر غير هذا بدليل رواية الإمام مسلم: عن عبد الله بن يزيد عن حذيفة أنه قال: أخبرنى رسول الله ﷺ بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة فما

(٦) وأخرجه مسلم أيضاً مع حديث عمرو بن الخطاب فى كتاب (الفتن).

(٧) صحيح مسلم يشرح النووي، طبع ونشر المطبعة المصرية، المجلد ١٨ رقم ١٥، كتاب الفتن وأشرار الساعة.

منه شئ إلا قد سألته إلا أنى ثم أسأله ما يخرج أهل المدينة من المدينة» (٩).

فلفظ (أخبرنى) دلالة تختلف تماماً عن عبارة: (ولكن رسول الله ﷺ قال وهو يحدث مجلساً أنا فيه عن الفتن... ثم عبارة (فما منه شئ إلا قد سألته) يوحى بمجلس خاص فيه حديث مصحوب دائماً بسؤال استعلام وجواب وهو ما لا يتسنى فى المجلس العام.. وأرى أيضاً أن هذين الحديثين غير الحديث الثالث الذى أوردناه فيما سلف وهو رواية (عمرو بن الخطاب) قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر، فنزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فأخبرنا بما كان وبما هو كائن فأعلمنا أحفظنا» (١٠).

ويقوى اتجاهى هذا فى خصوصية بعض الصحابة بمعرفة أسرار ما سيكون ومقباته أمثال سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه، وابن عباس وأبى هريرة وحذيفة ابن اليمان ما جاء فى صحيح مسلم عن شقيق عن حذيفة قال: كنا عند عمر فقال: أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ فى الفتن كما قال؟ فقلت: أنا، قال: إنك لجرئ وكيف قال؟ قال: قلت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: فتنة الرجل فى أهله وماله ونفسه وولده وجاره يكفرها الصيام والصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال عمر: ليمس هذا أريد إنما أريد التى تموج موج البحر قال: فقلت: مالك ولها يا أمير المؤمنين إن بينك وبينها باباً مغلقاً قال: أفيك عر الباب أم يفتح؟ قال: قلت: لا بل يكسر قال: ذلك أحرى أن لا يلقى أبداً قال: فقلنا لحذيفة: هل كان عمر يعلم من الباب؟ قال: نعم كما يعلم أن دون غد الليلة إني حدثته حديثاً ليس بالأغاليط.

قال: فهبنا أن نسأل حذيفة من الباب ١٥ فقلنا لمسروق سله ١١ فسأله فقال: عمر» (١١) ولا يجوز لنا أن تغفل ما خص به أبو هريرة من علم وهو المسمى (وعاء العلم) وهو

(٩) نفس المصدر ص ١٦.

(١٠) نفس المصدر ص ١٦.

(١١) نفس المصدر ص ١٦ - ١٧.

الذي حمل علمه ثمانمائة رجل كما يقول الإمام البخاري ما بين صاحب وتابع...!! والذي منحه الوسام الكبير ونوط الشرف بوصفه وقوله (أبو هريرة وعاء العلم) هو سيدنا رسول الله ﷺ نفسه فيما رواه الحاكم في المستدرک.

وفي صحيح البخاري يقول أبو هريرة لسيدنا رسول الله ﷺ: (يا رسول الله إني أسمع منك حديثاً كثيراً فأنساه) قال سيدنا رسول الله ﷺ: (أبسط رداك فبسطت فغرف بيده فيه ثم قال ضمه ، فضممته فما نسيت حديثاً) . وقال ابن عمر رضي الله عنهما له: (يا أبا هريرة كنت ألزمتا لرسول الله ﷺ وأعلمنا بحديثه) (صحيحه الذهبي في المستدرک).. وكذلك صحح الذهبي على شرط مسلم ورواه صاحب المستدرک أنه سئل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه عن حديث أبي هريرة فقال: (والله ما نشك أنه سمع من رسول الله ﷺ ما لم نسمع وعلم ما لم نعلم إنا كنا قوماً أغنياء لنا بيوت وأهلون. وكنا نأتي رسول الله ﷺ وسلم طرفي النهار ثم نرجع وكان هو مسكيناً لآمال له ولا أهل وإنما كانت يده مع يد رسول الله ﷺ وكان يدور معه حيث دار فما نشك أنه قد علم ما لم نعلم وسمع ما لم نسمع).

وكذلك الإمام ابن عباس كان له خصوصياته من العلم ففي قوله تعالى في ختام سورة الطلاق: (الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهما لتعلموا أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علماً) (الآية ١٢)

قال الإمام ابن عباس رضي الله عنهما: (لو حدثكم بها لكفرتم وكفركم تكذيبكم بها). وفي ذات الآية قال ابن عباس لرجل: (ما يؤمنك إن أخبرتك بها فتكفر^(١٢)) وقال لرجل آخر في نفس الآية: (أعلم فيها علماً لو أبحث به لكفرتموني...!!)

وهناك قول أبي هريرة رضي الله عنه: (حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين من العلم فأما أحدهما فبثثته وأما الآخر فلو بثثته لقطع مني هذا العلم) (رواه الإمام البخاري في كتاب العلم موقوفاً على أبي هريرة).. ويلفظ آخر أورده سلطان العلماء العز بن عبد السلام في كتابه: (حل الرموز) (وهذا أبو هريرة رضي الله عنه

(١٢) انظر تفسير القرآن العظيم . ابن كثير . الجزء الرابع . سورة الطلاق.

يقول أخذت عن رسول الله ﷺ جرابين من العلم جراباً القيته إليكم وجراباً لو أبديته لرجتموني).

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قلت: يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه.

فرسول الله ﷺ نفسه فضلاً عن أنه أول من فيه إلى تسمية كلامه بالحديث، ليصطلح على هذا نبه إلى خصوصية في أبي هريرة وهي طلبه الحديث وحرصه عليه وقد قال أبو هريرة عن نفسه: «كان إخواني من الأنصار يشتغلون بإصلاح حوائطهم أي حدائقهم ومزارعهم، في بعض الأوقات وإخواني من المهاجرين يشتغلون بالتسبب في الأسواق وأنا التزمت النبي ﷺ لملء بطني قوعيت مالم يعوا...» (1) وعلى حد قول العلامة المحدث (أبي محمد عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي) المتوفى سنة 699 هـ: «فهذه الزيادة وهي الملازمة حصل له هذا التشريف وكذلك الصحابة رضي الله عنهم كلهم كانوا يتنافسون في هذا وأشباهه مهما كان شيء من الخير تراهم يبادرون إليه ويسارعون، فإذا زاد أحدهم ذرة في وجه من وجوه الخير على غيره نسبت تلك الطريقة إليه وكان هو إمامها وكذلك التابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين يوضحه قوله عليه السلام: (أنا مدينة السخاء وأبو بكر بابها وأنا مدينة الشجاعة وعمر بابها وأنا مدينة الحياء وعثمان بابها وأنا مدينة العلم وعلي بابها مع أن الأربعة رضي الله عنهم كانت فيهم تلك الصفات كلها لكن كان كل واحد منهم يفوق صاحبه بشئ ما من تلك الصفة المذكورة فنسبت إليه» (2).

وفي مسند الإمام أحمد رضي الله عنه عن أبي ذر رضي الله عنه قال (لقد تركنا رسول الله ﷺ وما يتقلب في السماء طائر (لا ذكر لنا منه علماً) (3).

(13) بهجة النور، ابن أبي جمرة، مطبعة دار الجيل البيطانية سنة 1969، الجزء الأول من المجلد الأول ص 136.

(14) بإسناد رجاله ثقات، والحديث في مسند الإمام أحمد برقم (309/8).

● لقد أخبرنا سيدنا محمد ﷺ بكل شيء.. ولم يترك باباً من العلوم إلا ترك لنا منه خطوطاً عريضة علمها من علمها وجهلها من جهلها..

وأحاديث القرون عن سيدنا علي.. والموجز جداً بشأنها فيما رواه سيدنا عمر.. وقرون حذيفة.. من غير العقول أن تختفي ولا نجد لها خبراً ولا ذكراً، ثم يعترف لنا المتنبئ (ميشيل نوسترا داموس) بأن والده سرق مخطوطات من بيت المقدس وبغداد وبلاد العرب فيها ما هو كائن إلى يوم القيامة.. ويفتن حتى بعض العرب بتنبؤاته، ولشيوخ الخبر يخرج فيلم من جزئين عنه وعن تنبؤاته بفتى المشرق الذي سيفتح الدنيا.. وقد ذكرت فصلاً عن ذلك في كتابنا (المهدي المنتظر على الأبواب) بينت فيه بعض الحقائق حتى لا نخدع!!

● وتاملوا قول سيدنا رسول الله ﷺ: (أنا مدينة العلم وعلى بابها).. يعنى: أن سيدنا علياً بمنزلة الباب من المدينة فلا يخرج شيء من المدينة حتى يمر بالباب.. ومن سر هذا الكشف كان سيدنا علي كرم الله وجهه يقول: «لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً» أى: لو كشف غطاء المخلوقات وآتى المستقبل والماضى أمامى فى لحظة الحاضر حتى أشاهد كل ذلك بعين البصر ما ازددت يقيناً على ما شهدت به عين البصرة مما ورثته من علم الأولين والآخرين عن سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد ﷺ!!

ومن شعر سيدنا الإمام علي بن أبى طالب كرم الله وجهه :

إني لأعلم علماً لو أبوح به

لقيل لى أنت ممن يعبد الوثن

ولا استباح رجال مسلمون دمي

وكان أقبح ما يأتون به حسنا

فأهل التمكين والتمكين علموا الكثير وكتّموا ما علموا، لإدراكهم ضعف احتمال عقول أطفال العقول، فلم يهبوا من علومهم إلا من له قدم راسخة مع الله عز وجل وفهم كبير ولم يورثوا ويكشفوا من معلوماتهم إلا ابناً أهلاً لهذا، وكثيراً ما تصح سيدنا علي كرم الله وجهه ابنيه الحسن والحسين بتلغيز ما علموا.. حسبتهما روى لى أبائى واجدادى من آل البيت الكرام!!

لهذا ورد عن سيدنا علي كرم الله وجهه . وعلى ابن أبي طالب قوله الخطير : (إن بين جنبي علماً لو قلت له لخصبتكم هذه من هذه) . . .!!

مشيراً إلى لحيته ثم رقبتة، أي لأرقتم دم رقبتى على لحيتى!!

● ومن اللفظ عطاءات التدبر أن (ذئباً) شهد لرسول الله ﷺ بإخباره بما هو كائن ففي مسند الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (جاء ذئب إلى راعي غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها منه قال: فصعد الذئب على تل فألقى واستنذر أي: تنفس بضيق- فقال: عمدت إلى رزق رزقنيه الله عز وجل انتزعته مني!!

فقال الرجل: «تالله، إن رأيت كالיום ذئباً يتكلم»، (١٥)

قال الذئب: أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وبما هو كائن بعدكم ، وكان الرجل يهودياً فجاء الرجل إلى سيدنا النبي ﷺ . . . واسلم . . . (١٦)

وقيل لحذيفة ابن اليمان: (فراك تتكلم بكلام لا يسمع من غيرك من الصحابة فمن أين أخذك؟ قال: خصني به رسول الله ﷺ كان الناس يسألونه عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه وعلمت أن الخير لا يبقيني عنده) !!

وقال مرة: فعلمت أن من لا يعرف الشر لا يعرف الخير.

وفي لفظ آخر: كانوا يقولون يا رسول الله ما لن عمل كذا وكذا؟ يسألونه عن فضائل الأعمال وكنت أقول: يا رسول الله ما يفسد كذا وكذا) . . .!! (فلما رأى أسأله عن آفات الأعمال خصني بهذا العلم) . . .!!

وكلمة (خصني) هنا كلمة لا بد أن نقف عندها كثيراً . . .!!

وكان حذيفة رضي الله عنه أيضاً قد خص بعلم المنافقين وأفرد بمعرفة علم النفاق وأسبابه ودقائق الفتن فكان عمر وعثمان وأكابر الصحابة رضي الله عنهم يسألونه عن الفتن العامة والخاصة. وكان يسأل عن المنافقين فيخبر بعدد من بقي منهم ولا يخبر

(١٥) الأدلة «إمّن» في هذا الحديث ثعلب عمل (ما) النافية.

(١٦) رواه الإمام أحمد في مسنده برقم ٧٩٧٧.

بأسمائهم . وكان عمر رضى الله عنه يسأله عن نفسه هل يعلم فيه شيئاً من النفاق
فبرأه من ذلك فبلغ الأمر بعمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه كان إذا دعى إلى جنازة
ليصلى عليها نظر فإن حضر حذيفة صلى عليها ولا ترك . وكان يسمى رضى الله عنه .
أي حذيفة . عند الصحابة جميعاً (كاتم السر) أو (صاحب السر) ..

وفيما رواه نعيم ابن حماد عن حذيفة: (ما من صاحب فتنة يبلغون ثلاثمائة إنسان إلا
لو شئت أن أسميه باسمه أو اسم أبيه ومسكته إلى يوم القيامة ، كل ذلك علمنيه رسول
الله ﷺ).

قالوا: بأعيانها؟

قال: أو أشباهها^(١٧) يعرفها الفقهاء (أو قال العلماء) إنكم كنتم تسألون رسول الله ﷺ
عن الخير وأسأله عن الشر وتسالونه عما كان وأسأله عما يكون).

وروى عن حذيفة أنه قال: (والله ما أنا بالطريق إلى قرية من القرى ولا إلى مصر من
الأمصار بأعلم متى بما يكون من بعد عثمان بن عفان).^(١٨)

ثم هناك موقف آخر لحذيفة من ثناياه نتبين أن هناك مجالس أخرى إطلع فيها
حذيفة على أسرار عظيمة ، ففيها رواه الإمام مسلم عن حذيفة رضى الله عنه قال:
(أحبرني رسول الله ﷺ بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة فما منه شيء إلا قد سألته إلا
أنى لم أسأله ما يخرج أهل المدينة من المدينة).

● أخرج الترمذى (وقال حسن غريب) أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إني تارك
فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً: أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله عز وجل ،
حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض
فانظروا كيف تخلفوني فيهما».

وأخرج الإمام أحمد في مسنده بمعناه ولفظه: «إني أوشك أن أدعى حاجيب وإني
تارك فيكم الثقلين: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإن

(١٧) واضح أنه رضى الله عنه تحدث بالأعيان أو الأشياء أي بالأسماء عن العلامات والبيئات لكل فئة.

(١٨) رواه نعيم بن حماد، في مخطوطة الفتن برقم ٢٦.

اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا: يم تغلفوني فيهما؟... .

وهي صحيح مسلم عن زيد بن أرقم أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ذلك يوم غدیر خم وهو ماء بالجحفة وزاد: «أذكركم الله في أهل بيتي قلنا لزید: من أهل بيته: نساؤه؟» قال: لا. أيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أهله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده..

قال ابن حجر^(١٤): وفي رواية صحيحة أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن تبعتموهما وهما: كتاب الله وأهل بيتي عترتي، قال: وزاد الطبراني: «إني سألت ذلك لهما فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهما فإنهم أعلم منكم».

وهذا الحديث سيعلم أهل السفاهة والتطاؤل الأدب كله وسيلهم الله عز وجل الإمام المهدي كمال حجته فلا شيعي سيعلمه لأنه أعلم من الشيعة، ولا سني سيعلمه لأنه أعلم من أهل السنة إنما هو معلم هذا وذاك وجامعهما على المحجة البيضاء النبوية التي لن يزيع عنها إلا هالك!!

وقد نبه الإمام ابن حجر على خطورة هذا الإلزام مع الإمام في ما بين سطور تأكيدات صحة وقوة وتواتر حديث التمسك بالكتاب الكريم وأهل البيت الكرام أفقه الناس بالكتاب ومراد الله عز وجل منه فقد قال: أعلم أن لحديث التمسك بالكتاب وآل البيت الكرام طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً وفي بعض تلك الطرق أنه ﷺ قال ذلك بحجة الوداع بعرفة وفي أخرى أنه ﷺ قال بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه وفي أخرى أنه ﷺ قال ذلك بغدير خم،

وفي أخرى أنه ﷺ قال لما قام خطيباً بعد إنصرافه من الطائف: . ثم علق الإمام ابن حجر مرة أخرى بعنوان «تنبيه، قائلاً: «سمى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله

(١٤) ابن حجر الهيثمي وهو ممن لا يتهم عندنا أهل السنة بشيء مطلقاً بل إنه شديد التعصب لمذهبه وأقر بصحة الحديث في كتابه (الصواعق المحرقة).

وسلم القرآن الكريم وعثرته الشريفة . الثقلين، لأن الثقل كل تقيص خطير مصمون وهذان كذلك، إذ كل منهما معدن للعلوم الدنية والأسرار والحكم العلية والأحكام الشرعية ولذا حث صلى الله عليه وآله وسلم على الاقتداء والتمسك بهم والتعلم عنهم.. ويؤيده الخبر السابق: «ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم» .. فتميزوا بذلك عن بقية العلماء لأن الله عز وجل أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وشرفهم بالكرامات الباهرة والمزايا المتكاثرة.

وفى أحاديث الحديث على التمسك بأهل البيت الكرام إشارة إلى عدم إنقطاع العالم عن التمسك بهم إلى يوم القيامة كما أن الكتاب العزيز كذلك ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض.. ثم أحق من يتمسك به منهم إمامهم وعالمهم سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه لما قدمنا من مزيد علمه ودقائق مستبطاته.

وصدق الله العظيم: ﴿أمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون﴾ (سورة يونس الآية ٣٥)

وقد قال كثير من المفسرين والعلماء إن خصوص المعنى فى الآية الكريمة: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ (سورة التوبة الآية ١١٩)

هذه الآية الكريمة المقصود بها سيدنا رسول الله ﷺ وسيدنا على كرم الله وجهه والأئمة من أهل بيت رسول الله ﷺ وعثرته ومن قال بهذا جلال الدين السيوطى فى الدر المنثور والتعلبى فى تفسيره والكنجى فى كفاية الطالب عن تاريخ ابن عساکر.

والحديث الكريم المجمع على صحته من أمة سيدنا رسول الله ﷺ: «إنى تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتى أهل بيتى ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً».

هذا الحديث يبطن فى قلبه أن أسلم تفسير وتأويل آيات القرآن الكريم - وكان سيدنا محمد ﷺ هو القرآن الناطق - لا شك أن أولى الناس به هم آل بيته الشريف.. وهم الذين جعلهم سيدنا محمد ﷺ مع القرآن الكريم كفتى كمال الميزان لمن أراد وزناً حقاً وبيان حق من غيره!! ولو وجدنا رأياً يخالف رأى علماء آل البيت وصدورهم فضررب الحائط به أولى ولا غرو، فقد أشر عن سيدنا على كرم الله وجهه أنه كان يقول للناس: {سلونى.. سلونى قبل أن تفقدونى.. سلونى عن كتاب الله.. فإنه ليس من أية إلا وقد

عرفت بليل نزلت أم نهار.. وفي سهل أم في جبل.. والله ما أنزلت آية إلا وقد علمت فيما
نزلت وأين نزلت وبسبب من أنزلت وإن ربي وهب لي لساناً طلقاً وقلباً عقولاً..!!

وكيف لا وقد روى العلامة الكنجي في الباب الحادي والثلاثين من رثعته: (كفاية
الطالب) بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما أنزل الله تعالى آية فيها: ﴿يا
أيها الذين آمنوا...﴾ إلا وعلى رأسها وأميرها.

وقد سئل الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه: عن فضل الإمام علي رضي الله عنه
فقال: «وما أقول في رجل أخفى أعداؤه فضائله بغيّاً وحسداً وأخفى محبوبه فضائله خوفاً
ورهباً» وهو بين دين ودين قد ملأت فضائله الخافقين.

وفي ذلك قال الشاعر:

لقد كتموا آثار آل محمد
محبوهم خوفاً وأعداؤهم بغضا
فابرز من بين الفريقين نبذة
بها ملأ الله السموات والأرضاً

وفي سورة آل عمران، قوله تعالى: ﴿فمن حادك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل
تعالوا نذع أبنائنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله
على الكاذبين﴾ (سورة آل عمران الآية ٦١)

اتفق المفسرون وأجمع المحدثون أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إمتثل
أمر الله عز وجل في الآية الكريمة فأخذ معه الحسن والحسين رضي الله عنهما تطبيقاً
لمنطوق (ابنائنا) وأخذ فاطمة الزهراء رضي الله عنها تطبيقاً لكلمة (نساءنا) وأخذ الإمام
عليه كرم الله وجهه تطبيقاً لمنطوق (أنفسنا)!! ومن الجلي الذي لا شك فيه إلا من في
عقله من شيطاني أن سيدنا محمداً ﷺ جعل علياً هنا في منزلة لا يدانيه فيها أحد
من الصعابة، وهو خير الخلق ﷺ وأفضلهم، فلا شك أن اختياره هو علم إلهي!!

ولا غرو، وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «أعوذ بالله من معصية
ليس لها أبو الحسن» ومن مآثوراته: «كاد يهلك ابن الخطاب لولا علي بن أبي طالب»..

و «تولا على لهلك عمر» و«لا بقيت لمفضلة ليس لها أبو الحسن» و«لا أبقاني الله بعد ابن أبي طالب» و«لا أبقاني الله بأرض لست بها أبا الحسن».

روى الإمام البخاري ومسلم والإمام أحمد بن حنبل أن سيدنا محمداً ﷺ قال: «يا علي أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» (٢٠).

وأخرج ابن عساکر في تاريخه روايه عن ابن عباس حبر الأمة قال: سمعت عمر بن الخطاب وعنده جماعة فتذكروا السابقين إلى الإسلام ، فقال عمر: «أما علي فسمعت رسول الله ﷺ يقول فيه ثلاث خصال وددت لو أن لي واحدة منهن كان أحب إلي مما طلعت عليه الشمس: كنت أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من الصحابة إذ ضرب النبي ﷺ بيده على منكب علي فقال: «يا علي أنت أول المؤمنين إيماناً وأول المسلمين إسلاماً وأنت منى بمنزلة هارون من موسى».

وأخرج المتقي الهندي الحنفى في كثر العمال الجزء السادس برقم ٣٩٥ وفيه زيادة لم تكن في غيره وهذا هو النص:

مسند عمر عن ابن عباس (قال) قال عمر بن الخطاب: كفوا عن ذكر علي بن أبي طالب فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في علي ثلاث خصال ، لئن يكون لي واحدة منهن أحب إلي مما طلعت عليه الشمس: كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح ونضر من أصحاب رسول الله ﷺ والنبي صلى الله عليه وسلم متكئ علي علي ابن أبي طالب حتى ضرب بيده علي منكبه ثم قال: أنت يا علي أول المؤمنين إيماناً وأولهم إسلاماً وأنت منى بمنزلة هارون من موسى. وكذب من زعم أنه يحبني ويبغضك.

وهذا الحديث بتواتر روايته لا يعنى إثبات مقام النبوة لعلي كما ذهب بعض إخواننا الشيعة مع إجلالهم الكبير لهم ولحبهم المتدفق لسيدنا علي كرم الله وجهه إنما هو يعنى

(٢٠) رواه البخاري في الصحيح الجزء ٢، كتاب المغازي، باب عزوة نبوك، وهو عند الإمام مسلم في صحيحه، الجزء الثاني ص ٢٣٦. ٢٣٧ طبعة مصر. باب فضائل الإمام علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه، ورواه الإمام أحمد في المسند، في وجه تسمية الحسنين رضي الله عنهما، كما صرح بتواتره جلال الدين السيوطي في كتبه (الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة) و(إزالة الخفاء) و(هرة المئينين) وروى الاتفاق علي سجنه العلامة محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في كتابه (كفاية الطالب) في الباب السابع منه.

مقام الوزارة وشهد الأزر كما قال الله عز وجل لموسى ﴿سنشد عضدك بأخيك﴾ وهو يعنى فى باعثه (مقام الإستخلاف) بالامراء مع إحترامى لكثير من علمائنا من أهل السنة بقولهم بخلاف ذلك وهو يعنى أفضلية الإمام على كرم الله وجهه على جميع الصحابة مع إحترامى لمن يقول بخلاف ذلك ، إذ هارون عليه السلام بغض النظر عن نبوته لأن لا نبى بعد سيدنا محمد ﷺ فإنه كان وزير سيدنا موسى الأول وخليفته فى قومه كلما غاب فى خطاب الله عز وجل له وكان بالامراء أفضل بنى إسرائيل بعد أخيه موسى غير مشترك معه فى مقام النبوة الأعلى إذ موسى عليه السلام من أولى العزم الخمسة، وغير مشترك فى الكلام المبارك من رب العزة.

والحديث الشريف يثبت لسيدنا على كرم الله وجهه جميع مراتب هارون من سيدنا موسى إلا مقام النبوة.. وهو مما يقطع الطريق على المغالين فى أمر سيدنا على كرم الله وجهه المغالاة التى ترفعه رضى الله عنه وكرم الله وجهه إلى مقام النبوة إلا إذا قصدوا (النبوة الإعتيادية أو المجازية) كما أخبر سيدنا محمد ﷺ أن من حفظ القرآن الكريم فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه !!

ولعل فى تبليغ الآيات الأوائل من سورة براءة للمشركين واختيار سيدنا على كرم الله وجهه وعزل من سواه أبلغ دلالة على مكانة على كرم الله وجهه (٢١) وجهه وقد قالها سيدنا محمد ﷺ صريحة «لا يبلغ إلا أنا أو رجل منى» وفى رواية : «أو رجل من أهل بيتى»!! وقد أفاد هذا الحديث أبو الفداء بن كثير فى البداية والنهاية (٢٢) وابن حجر الهيثمى فى الصواعق المحرقة (٢٣) وابن حجر العسقلانى فى الإصابة (٢٤) والحاكم النيسابورى فى المستدرک على الصحيحين ومحمد بن عيسى الترمذى فى صحيحه (٢٥).

ويوم فتح مكة رفع سيدنا محمد ﷺ على بن أبى طالب على كتفه فكسر الأصنام التى على سطح الكعبة وأرسله سيدنا محمد ﷺ لأهل اليمن يبلغهم أصول الإسلام ويقضى

(٢١) انظر ص ١٩.

(٢٢) الجزء الثانى ص ٥٠٩.

(٢٣) الجزء الثانى ص ٥١.

(٢٤) الجزء الثانى ص ٥٠٩.

(٢٥) الجزء الثانى ص ١٦٦.

فيهم بحكم الله، وأرى أن إقتصار وصية سيدنا محمد ﷺ على أن الذي يغسله في موته ووصيته له كل ما أراد أن يقوم به بعد موته دون سواه، فيها ما فيها من حقائق الباطن والظاهر لتعلم جميعاً ما هو قدر سيدنا على كرم الله وجهه!! كما لا تغفل أنه زوج الزهراء رضي الله عنها وقد روى البخاري في صحيحه والإمام أحمد في المسند عن عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: قال النبي ﷺ لفاطمة: يا فاطمة أبشري فإن الله اصطفاك وطهرك على نساء العالمين وعلى نساء الإسلام وهو خير دين.

كذلك روى البخاري في صحيحه^(٢٦) ومسلم في صحيحه^(٢٧) والإمام أحمد في المسند^(٢٨) ومحمد بن سعد^(٢٩) في الطبقات نقلاً عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «يا فاطمة! ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين؟» وقد فسره ابن حجر العسقلاني في الإصابة في ترجمة فاطمة رضي الله عنها: بمعنى «أى وأنت يا فاطمة سيدة نساء العالمين».

كما أن هناك إجماعاً من علماء الأمة ورواتها عن ابن عباس رضي الله عنهما -حبر الأمة- أنه لما نزلت الآية الكريمة: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حَسَنًا﴾ سورة الشورى الآية ١٢.

قال جمع من الأصحاب: يا رسول الله من قرابتك الذين فرض الله علينا مودتهم؟

قال ﷺ: علي وفاطمة والحسن والحسين).

وقد روى ابن حجر في الصواعق^(٣٠) والحافظ جمال الدين الزرندى في مصراع الوصول^(٣١) ومحمد بن علي الصنبان في (أسعاف الراغبين)^(٣٢) وغيرهم أن الأمام محمد بن إدريس الشافعي أنشد شعراً في هذه الآية الكريمة فقال:

(٢٦) انظر الجزء الرابع ص ٦١.

(٢٧) انظر الجزء الثاني، باب فضائل فاطمة رضي الله عنها.

(٢٨) انظر الجزء السادس ص ٢٨٢.

(٢٩) طبقات ابن سعد، الجزء الثاني، قسم الحديث حول فاطمة رضي الله عنها.

(٣٠) انظر ص ٨٨.

(٣١) انظر ص ٥٣٩.

(٣٢) ص ١١٩.

يا أهل بيت رسول الله حببكم

فرض من الله في القرآن أنزلته

كمفاكم من عظيم الشأن انكم

من لم يصل عليكم لا صلاة له

ولا عجب فقد روى ابن حجر في آخر الفصل الثاني من الصواعق بعد إيراد أربعين حديثاً شريفاً في فضائل الإمام علي كرم الله وجهه قال الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت فاطمة أحب النساء إلى رسول الله ﷺ وزوجها أحب الرجال إليه. . . كذلك روى البخاري ومسلم والترمذي والنسائي والمجتبائي في صحاحهم والإمام أحمد بن حنبل في مسنده بلفظه: (عن سفيانة مولى النبي ﷺ قال: أهدت امرأة من الأنصار طيرين مشويين بين رغيفين فقال النبي ﷺ: «اللهم أثنتي بأحب خلقك إليك وإلى رسولك» فجاء علي فأكل معه من الطيرين حتى كفيا) (١).

وهي كفاية الطالب للعلامة الكنجي الشافعي (٢) ومسنده الإمام أحمد عن أنس بن مالك قال: قال: أتى النبي ﷺ بطائر، فقال: اللهم أثنتي بأحب خلقك إليك يأكل معي.

فجاء علي - فحجبت مرتين فجاء في الثالثة فأذنت له.

فقال النبي ﷺ: يا علي ما حببك؟

قال: هذه - ثلاث مرات - قد جنتها، فحبسني أنس!!

قال ﷺ: لم يا أنس؟

قال: قلت: سمعت دعوتك يا رسول الله فأحببت أن يكون رجلاً من قومي.

فقال النبي ﷺ: «الرجل يحب قومه».

روى الشيخ سليمان الحنفي القندوزي في كتابه (ينابيع المودة) الباب الرابع، عن

فرائد السمطين لشيخ الإسلام الحموي بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي

(٢٢) العلامة الكنجي الشافعي فقيه الحرمين ومحدث الشام مصدر الحفاظ، وقد أورد هذا الحديث نقلاً عن الحاكم أبي عبد الله الحافظ النيسابوري وهم ستة وثمانون رجلاً ذكرهم في آخر الباب رقم ٢٢ حسب ترتيب حروف المعجم.

الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي أنا مدينة العلم وأنت بابها» (٢٤) ولن تؤتى المدينة إلا من قبل الباب وكذب من زعم أنه يحبني ويبغضك، لأنك مني وأنا منك، لحمي لحمي ودمك دمي وروحك روحي وسريرتك من سريرتي وعلايتك من علايتي، سعد من أطاعك وشقى من عصاك وريح من تولاك وخسر من عاداك فاز من لزمك وهلك من هارك، مثلك ومثل الأنمة من وئدك بعدى مثل سفينة نوح من ركبها نجي ومن تخلف عنها غرق، ومثلهم كمثل النجوم كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة».

وهناك رواية للحاكم في المستدرک والمتقى في كنز العمال ج٦/٤٠١ وأبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء (ج١/٦٤) والترمذي في صحيحه (ج٢/٢١٤) أن سيدنا محمداً ﷺ قال ما لفظه: (أنا دار الحكمة وعلي بابها ومن أراد الحكمة فليأت الباب).

وفي رواية صاحب (المنقب الفاخرة) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (أنا مدينة العلم وعلي بابها، ومن أراد علم الدين فليأت الباب) ثم قال لعلي: (يا علي: أنا مدينة العلم وأنت الباب، كذب من زعم أنه يصل إلى المدينة إلا من الباب).

وفي حديث طويل لسيدنا المصطفى ﷺ مع ابنته العظيمة الجليلة فاطمة الزهراء عن سيدنا علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه قال: «إن علي علماً بكتاب الله وسنتي ليس لأحد من أمتي، يعلم جميع علمي إن الله علمني علماً لا يعلمه غيري وأمرني أن أعلمه علياً ففعلت...»

وقال: «وإن الله علمه الحكمة وفصل الخطاب».

وكان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يقول: «ليس كل أصحاب سيدنا رسول الله ﷺ كان يسأله فيضهم، وكان منهم من يسأله ولا يستفهم وكفت أدخل عليه ﷺ كل يوم دخلة وكل ليلة

(٢٤) أخرج هذا الحديث وقال بصحته الإمام محمد بن جرير الطبري والحاكم النيسابوري في مستدرکه ج٢/١٢٦ و١٢٨ و٢٢٦، والترمذي في صحيحه وجمال الدين السيوطي في جمع الجوامع والجامع الصغير ج١/٢٧٤ والطبري في الكبير والأوسط، والحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب، والحافظ الديلمي في (فردوس الأخيار)، وابن عساکر الدمشقي في تاريخ الكبير، وابن الأثير في أسد الغابة ج١/٢٢، وفي رواه حبيب الأمة عبد الله ابن عباس، وحبيب عبد الله الأنصاري، وعبد الله بن مسعود، وخديفة بن اليمان وعبد الله بن عمر وأبو بن مالك، بل وعمرو بن العاص. كذلك أخرجه شمس الدين الذهبي في تذكرة الحفاظ ج١/٢٨، والبركشي في قبض القدير ج٢/٤٧ والهيتمي في مجمع الزوائد ج٨/١١١. وابن حجر العسقلاني في تهذيب النفوس ج٧/٢٢٧، والمتقى الهندي في كنز العمال ج٦/١٥٦.

دخلت فيخليني فيها أدور معه حيث دار، وقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أنه لم يكن ليصنع ذلك بأحد غيري إذا سألته أجابني وإذا سكنت أو نفدت مسألتي ابتدأني فما نزلت عليه آية من القرآن إلا أقرانيها وأملاها علي فكتبتها بخطي ودعا الله أن يفهمني إياها ويحفظني فما نسيت آية من كتاب الله منذ حفظتها وعلمني تأويلها، فحفظته وأملى علي فكتبته.

ثم وضع يده علي صدري ودعا الله أن يملأ قلبي علماً وفهماً وفقهاً ونوراً وأن يعلمني فلا أجهل وأن يحفظني فلا أنسى..

وقال سليم بن قيس الهلالي وقد عده النجاشي من الطبقة الأولى من زمرة السلف الصالح : جلست إلى علي عليه السلام بالكوفة في المسجد والناس حوله فقال: سلوني قبل أن تفقدوني سلوني عن كتاب الله فوالله ما نزلت آية من كتاب الله إلا وقد أقرانيها رسول الله ﷺ وعلمني تأويلها!!

ولماذا نعجب.. ولم يكن أحد أعم من رسول الله ﷺ من علي رضي الله عنه في سبيل اكتساب المعالي..!! كما لم يأل سيدنا رسول الله ﷺ جهداً في تربية سيدنا علي وتعليمه وتهذيبه حتى أصبح مستودع علمه وينبوع حكمته.. . وكان الإمام الصادق يقول: (إن الله علم نبيه ﷺ التنزيل والتأويل فعلم رسول الله ﷺ علياً وعلمنا.. . والله) وهكذا استمر العلم الظاهر والباطن بل وأعماق العلم.. . في ذرية سيدنا محمد ﷺ لا ينقطع..

وهذا الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود وهو من أكبر الصحابة قدراً وأجلهم شأنًا، يشهد شهادة عالية لمن هو شاهد له أيضاً.. قال ابن مسعود: قرأت علي النبي ﷺ سبعين سورة من القرآن أخذتها من فيه وقرأت سائر القرآن علي خير هذه الأمة وأفضاهم بعد نبيهم : علي بن أبي طالب..



● العلم علمان: علم كسبي وعلم وهبي.. ولست أدري كيف نقول بالعلم اللدني الوهبي لمن هو أقل من سيدنا علي ولا نقول به لسيدنا علي.. يقول تعالي شأنه في العيد الصالح: ﴿فوجدنا عبداً من عبادنا أتيناها رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً﴾ (سورة الكهف الآية ٦٥)

إن الذين يفكرون أن سيدنا علياً حاز علوماً خاصة لم يفهموا مراد سيدنا علي في رواية أبي جحيفة أنه قال: قلت لعلي كرم الله تعالى وجهه: هل عندكم كتاب خصكم به رسول الله ﷺ قال: لا إلا كتاب الله تعالى أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة وكانت متعلقة بقبضة سيفه قال: قلت: وما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر!!

فلوضح الخبر فإنه يفهم منه كما فهم القسطلاني أنه يجوز استخراج العالم من القرآن بفهمه ما لم يكن منقولاً عن المفسرين إذا وافق أصول الشريعة.

ولو صح الخبر فمن أدراكم أن سيدنا علياً قرأ في عقل السائل أنه لا يصح جوابه إلا بما أجابه وأنه كنى عما في الصحيفة بعلوم شتى رمز إليها بكلامه مع ملاحظة أن سيدنا علياً كرم الله وجهه هو القائل كما أورد البخاري في صحيحه «حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله ﷺ» كما أن النص يعني كتاباً مكتوباً، واللفظ لا يمنع أن سيدنا علياً كتب وراء سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم في أوقات مختلفة، إنما يمنع تسلمه كتاباً ما غير القرآن الكريم!!

وهل نقف عند ظاهر كلام سيدنا علي فيكون أبو هريرة أعلم من سيدنا علي وهو الذي روى سعيد المقبري عنه، وأورده البخاري في صحيحه أنه قال: أي أبو هريرة: «حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين - يعني من العلم - فأما أحدهما فبثنته، وأما الآخر فلو بثنته قطع مني هذا العلوم». كناية عن مقتله إذا كشف عما لديه من علوم ومعارف لإنكار القوم عليه.

أتريدون أن تصدق أن أبا هريرة مع حبنا له واحترامنا له، أعلم من سيدنا علي، أو خص بعلم لم ينله كرم الله وجهه مع أن الفارق بينه وبين سيدنا علي كالقارق بين السموات العلا والأرض الطيبة.

بينما أبو هريرة نفسه من رواية أحاديث تؤكد أن سيدنا علياً أعلم الناس بلا منازع بعد سيدنا رسول الله ﷺ.

روى أبو نعيم الحافظ (في الحلية، ج ١/ ٦٥) والعلامة الكنجي الشافعي في (كفاية الطالب) الباب الرابع والسبعون، والعلامة القندوزي في (ينابيع المودة) الباب الرابع

عشر نقلاً من مخطوطة قاسمها (فصل الخطاب) عن عبد الله بن مسعود قال: «إن القرآن الكريم أنزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا له ظهر وبطن وإن على بن أبي طالب عنده علم الظاهر والباطن».

❖ وفي مخطوطة باسم (في بيان العلم اللدني) منسوبة لسيدنا أبي حامد الغزالي رضي الله عنه، رواية تقول عن سيدنا علي كرم الله وجهه (وضع رسول الله ﷺ لسانه في فمي ورزقني من لعابه، ففتح لي ألف باب من العلم، يفتح لي من كل باب ألف باب)!!

❖ وفي الباب الرابع عشر من (ينابيع المودة) للعلامة القندوزي في شأن غزارة علم سيدنا علي عن (الأصمغ بن نباته) قال: سمعت أمير المؤمنين رضي الله عنه يقول: (إن رسول الله ﷺ علمني ألف باب وكل باب منها يفتح ألف باب، حتى علمت ما كان وما يكون إلى يوم القيامة وعلمت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب).

وفي نفس الباب، من نفس الكتاب عن ابن المغازلي بسنده عن أبي الصباح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما صرت بين يدي ربي كلمني وناجاني فما علمت شيئاً إلا علمته علياً، فهو باب علمي».

وفي ذات الباب عن ابن المغازلي بسنده عن سيدنا علي كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي أنا مدينة العلم وأنت بابها، كذب من زعم أنه يدخل المدينة بغير الباب قال الله عز وجل: (وأتوا البيوت من أبوابها)».

وفي ذات الباب أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي كرم الله وجهه: «يا علي سلمك سلمى وحريك حربي وأنت العلم فيما بيني وبين أمتي».

وخبر الألف باب أثبته الإمام أحمد بن حنبل في «مسنده» وفي المناقب والحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء، والمذقي الهندي في كنز العمال ج ٦/ ٣٩٢ وأبو يعلى وغيرهم بإسنادهم إلى عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ في مرض موته: ادعوا إلى أخي فجاء أبو بكر فأعرض عنه وقال: ادعوا إلى أخي فجاء عثمان فأعرض عنه ثم دعى له علي كرم الله وجهه فمستمه بثوبه وأكب عليه فلما خرج من عنده قيل له: ما قال لك؟ قال: «علمني ألف باب كل باب يفتح ألف باب».

وأخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء (ج ١/ ٦٥) ومحمد الجزري في (أسنى المطالب) ص ١٤ والعلامة الكنجي في كفاية الطالب الباب الثامن والأربعون روى بإسنادهم عن أحمد بن عمران ابن سلمة عن سفيان الثوري عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: كنت عند النبي ﷺ فقال ﷺ: «قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطي على تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً» ثم قال العلامة الكنجي: هذا حديث حسن عال تفرد به أحمد بن عمران بن سلمة وكان ثقة عدلاً مرضياً.

وفي رواية كنز العمال (ج ٥/ ٦٥٦ و ٤٠١) فيه زيادة ونصه: «قسمت الحكمة على عشرة أجزاء فأعطي على تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً وهو أعلم بال عشر الباقي».. ولا عجب فعلى هو التلميذ الأول والأنجب وكلهم أوائل ونجباء.. في مدرسة سيدنا رسول الله ﷺ الذي قالها صحيحة فيما رواه المتقي في كنز العمال (ج ٦/ ١٥٣) والديلمي في (فردوس الأخبار). أنه ﷺ قال: «أعلم أمتي من يعدي على بن أبي طالب».

وهذه الوراثة العظيمة للعلم ماضية في نسله ﷺ عن طريق علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، حتى يتألق لألوانها في الإمام المهدي.. ويسطع نورها في كلمائه وينبلج فجرها في قراراته وأوامره وشتى تحركاته فوالله ستجدون علوم الوحي كلها المأذون بها من رب العزة جل وعلا والتي ينال بها كل الأسباب مورثة في الإمام المهدي المنتظر!!

ولا غرو.. ثم لا غرو.. ثم لا غرو..!! ففى الخطبة رقم (١٧٦) من نهج البلاغة قال أمير المؤمنين سيدنا علي كرم الله وجهه: «... والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت ولكن أخاف أن تكفروا في برسول الله ﷺ. ألا وإنى مفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق: ما أنطق إلا صادقاً ولقد عهد إلى بذلك كله ﷺ وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو ومآل هذا الأمر».

وفي مسند الإمام أحمد بسنده عن ابن عباس: قال عليُّ على المنبر: سلونى قبل أن تفقدونى، سلونى عن كتاب الله فما من آية إلا وأنا أعلم حيث أنزلت بحضيتى جبل أو سهل أرض، سلونى عن الفتن فما من فتنة إلا وقد علمت من كسبها ومن يقتل فيها» وقال أحمد: روى عنه نحو هذا كثير رضى الله عنه عن سعيد بن المسيب قال: «لم يكن أحد من الصحابة يقول: سلونى: إلا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه».

وعن أبي سعيد البحتري قال: رأيت علياً جالساً على المنبر وقال: «سلوني قبل أن تفقدوني فإنما بين الجوانح مني علم جم».

والثابت المتواتر لدى أهل الفهم والعلم أن كل ما لدى سيدنا علي كرم الله وجهه من أنواع العلوم فإنما هو متعلم فيها على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فيا قوم من ذا الذي كان يجروا أن يعلنها بأعلى صوته: «سلوني قبل أن تفقدوني»، إلا إذا كان رجلاً فوق العادة، بصيرته تطل على منبع العلوم ﷺ حتى وهو لدى الرفيق الأعلى!!

وصدق الإمام الحافظ ابن عبد البر الأندلسي الذي قال في كتابه (الاستيعاب في معرفة الأصحاب): «إن كلمة سلوني قبل أن تفقدوني ما قالها أحد غير علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إلا كان كاذباً» (٢٥).

وقد أورد ابن كثير في تفسيره (الجزء الرابع) وروى ابن عبد البر في الاستيعاب وأحمد بن حنبل في المسند، وعند غيرهم من مصادقنا أهل السنة الثقات ورواة شتى ويطلق مختلفة وبألفاظ متباينة رواها عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وأنس بن مالك وعبد الله بن مسعود وغيرهم من الأفاضل أنهم سمعوا أمير المؤمنين سيدنا علياً كرم الله وجهه وهو على المنبر يقول: «أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فإن بين جوانحي لعلماً جمّاً.. سلوني فإن عندي علم الأولين والآخرين».

وهي سنن البخاري (٢٦) ومسنند الإمام أحمد (٢٧) وفي صحيح البخاري (٢٨) روي بأسانيدهم أن سيدنا علياً كرم الله وجهه ورضي عنه وأرضاه قال: «سلوني عما شئتم ولا تسألوني عن شيء إلا أنبئكم به».

(٢٥) تصديقاً لهذا الفهم النوراني الرائع للحافظ، روى العلامة أبو العباس أحمد بن حنبل، في كتابه وفيات الأعيان، وروى نفس الخبر الخطيب البغدادي، في تاريخ بغداد (ج ١٢ / ١٦٢)، وهو ابن مقاتل بن سليمان، وهو من أعلم علمائنا أهل السنة وكان سريع البديهة والجواب وصاحب توراتية جريئة لنا شخصياً بعض هؤلاء هاجرت بحققها، أعلن يوماً على المنبر وبين حشد من الناس قوله: «سلوني عما دون العرش»، فقام شخص وسأله من خلق رأس آدم عليه السلام يوم حج منصرفاً عن حواء.. فهاهنا عن الجواب.. فسأله آخر، كيف تهضم النملة أكلها؟!! لها معدة ومضربان!! فنكر مقاتل بن سليمان رأسه خجلاً، ولم يجبه ثم قال: «إن الله فضّلني بهذه الأسئلة التي أفاضها علي السنتكم، لأنني أعجبت بكثرة علمي فجاوزت حدي».

(٢٦) ص ٢٥٦.

(٢٧) الجزء الأول / ٢٧٨.

(٢٨) الجزء الأول / ٤٦ والجزء العاشر / ٢٤١.

وروى الموفق الخوارزمي في (المناقب) عن عباس بن ربيع أن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه كان يقول : « سلوني قبل أن تفقدوني فوالله ما من أرض مخصبة ولا مجلبة ولا فئة تضل مائة أو تهدي مائة إلا وأنا أعلم قائدها وسائقها وناعقها إلى يوم القيامة ».

ومن هذا الرضاب المحمدي نهل الإمام المهدي وينهل .. وعلى معالم الخريطة المحمدية ثم العلوية سيسير ويتحرك ويضبط خطاه.

ولا غرو، فلو أدركنا أن سيدنا محمداً ﷺ جعل القرآن الكريم الكتاب العظيم والفترة الشريفة آل البيت الكريم في رباط واحد . وأنهما لا يتفرقا أبداً حتى يرثا عليه ﷺ على الحوض الشريف بأرض القيامة فإننا سنفهم الأبعاد العظيمة لكل ما يقول سيدنا علي بن أبي طالب ومن هو علي قدمه أو هي أثره من ذرية آل البيت!! وقد قال ابن الأمير عشرة الرجل: أخص أقاربه وقال ابن الأعرابي: الفترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه. قال الترمذي: قال النبي ﷺ: « لكل نبي عصبة ينتمون إليه إلا ولد فاطمة فانا وليهم وأنا عصبتهم ».(٣٩)

وفي صحيح مسلم وفي مسند ابن عاصم عن زيد بن أرقم قال: إن رسول الله ﷺ قام فينا خطيباً بماء يدعى خمأ بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعد وذكّر ثم قال: «أما بعد: ألا أيها الناس فإنها أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله تعالى فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي قالها ثلاثاً».(٤٠)

وإذا أدركنا أن سيدنا علياً كرم الله وجهه هو القطب الأصيل في دائرة آل البيت المحمدية أدركنا قيمة الإمام المهدي . . قال الفخر الرازي في تفسيره أخذ النبي ﷺ بيد علي وقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» فلقبه عمر رضي الله عنه فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة».(٤١)

(٣٩) أورده البهقي في تفسيره، وقال رواد الترمذي (٢٦٧، ٨) ..

(٤٠) صحيح مسلم، وسنن ابن عاصم (٦٤٢، ٢).

(٤١) التفسير الكبير، ج ١٢، ص ٤٨، ٤٩.

وهي تاريخ الخلفاء للسيوطي: أخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «نزلت في علي ثلاثمائة آية» وفيه أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان لعلي ثمانى عشر منقبة ما كانت لأحد من هذه الأمة» (١٢).

وأخرج الحاكم قوله عليه السلام: «يا علي طوبى لمن أحبك وصدق فيك وويل لمن أبغضك وكذب فيك» (١٣). وفي تاريخ دمشق لابن عساكر وصحيح الزوائد (ج ٩ / ص ١٠٨) وفي متشخب كنز العمال بهامش مسند الإمام أحمد (ج ٥، ص ٢٢): قال النبي صلى الله عليه وآله: «من أحب أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي وهي جنة الخلد فليتول علياً وذريته من بعده فإنهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم باب ضلالة».

وقد حدث الحسن بن علي عن أحمد بن هلال، عن أمية بن علي عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي الطفيل عن أبي جعفر رضي الله عنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه: أكتب ما أُملي عليك» قال علي رضي الله عنه: يا نبي الله أو تخاف علي النسيان؟

قال: لست أخاف عليك النسيان وقد دعوت الله أن يحفظك فلا ينسيك لكن أكتب لشركائك قال: قلت: ومن شركائي يا نبي الله؟

قال: الأئمة من ولدك».

وروى عن أبي القاسم.. عن أبي عبد الله الصادق رضي الله عنه قال: «إن الكتب كانت عند علي رضي الله عنه فلما مضى علي رضي الله عنه كانت عند الحسن رضي الله عنه فلما مضى الحسن رضي الله عنه كانت عند الحسين رضي الله عنه فلما مضى الحسين رضي الله عنه كانت عند علي بن الحسين رضي الله عنه ثم كانت عند أبي».

وقد تواترنا نحن آل محمد داود الحسن عن عمي حسن داود محمد بن إبراهيم الحسن الموصول إلى العايد بن الحسن رضي الله عنه مقالة قالها لي عمي الأكبر برحمته

(١٢) تاريخ الخلفاء ص ١٦٩.

(١٣) المستدرک، ج ٢ ص ٣٢٥ وقال الحديث صحيح الإسناد.

الله مصادها أن سيدنا الإمام علي ابن أبي طالب رضي الله عنه قال لبيته: «وقد كنت أدخل على رسول الله ﷺ كل يوم دخلة - وكل ليلة دخلة فيخليني فيها أدور معه حيث دار وقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري فريما كان في بيتي يأتيني رسول الله ﷺ أكثر ذلك في بيتي وكنت إذا دخلت عليه بعض منازل أخلاقي وأقام عنه نساء فلا يبقى عنده غيري وإذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم تقم عني فاطمة ولا أحد من بني وكنت إذا سألته أجابني وإذا سكت عنه وقفت مصابلي ابتدائي، فما نزلت على رسول الله ﷺ آية من القرآن إلا أقرانيها وأملأها على فكتبتها بخطي ودعا الله أن يعطيني فهماً وحفظاً فما نسيت آية من كتاب الله ولا علماً أملاه على وكتبته منذ دعا لي بما دعا، وما ترك صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً علمه الله من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهى كان أو يكون ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلا علمته وحفظته فلم أنس حرفاً واحداً ثم وضع يده على صدري ودعا الله أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكماً ونوراً فقلتي: يا نبي الله بأبي أنت وأمي منذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شيئاً ولم يفتني شئ لم أكتبه أفتتخوف على النسيان فيما بعد؟ فقال: لا، لست أنتخوف عليك النسيان والجهل ولكن أكتب لولدك»

والكتاب الذي أملاه سيدنا رسول الله ﷺ في الأحكام، واسم هذا الكتاب (الجامعة) وقد أملاه سيدنا رسول الله ﷺ في مجالسه الخاصة على سيدنا علي رضي الله عنه وخطه على بيمنه وهو كتاب يشمل كل ما يتعلق بالحلال والحرام وحدود الله تعالى. بل في بعض الروايات على: كان فيها علوم القرآن والإنجيل والزيور وقد ورد أنه كان بمقدار سبعين ذراعاً وكان الأئمة من أهل البيت يحفظونه ويكنزونه جيلاً بعد جيل كما يكنز الناس ذهبهم وفضتهم أو أشد حفظاً وكانوا يرجعون إليه كلما أحوجهم الأمر لمراجعته.

كان أبو جعفر رضي الله عنه يقول: «عندنا الجامعة وهي سبعون ذراعاً فيها كل شئ حتى أرش الخدش إملاء رسول الله ﷺ وخط علي رضي الله عنه.

وقد كان أهل البيت رضي الله عنهم يتوارثون كتاب الجامعة جيلاً بعد جيل وواحد بعد آخر ويروون عنه سنة رسول الله ﷺ وحديثه.

وكان أبو عبد الله الصادق رضي الله عنه يقول: «إنا لو كنا نفقتي الناس برأينا وهوانا لكنا من الهالكين ولكنها آثار سيدنا رسول الله ﷺ، أصل علم نتوارثها كابراً عن كابر نكنزها كما يكنز الناس ذهبهم وفضتهم».

ووالله كان والدي الشيخ عيسى داود محمد يكنز من المخطوطات ومنها ما سرق بعد وفاته ما لا تتصورونه أما عمي «حسن» عليه رحمه الله فقد كان يحدث بالمكتون من العلم وكان ليله نهاره من المسبحين الذاكرين لله.. أما الشيخ عيسى عليه رحمه الله واقرأوا له ولأخوته الفواتح فقد اشتهر بأنه رجل الحق فكان الناس إذا طلبوا الحق يأتون إليه قاضياً بينهم.

وقد دون سيدنا علي كرم الله وجهه علوماً خاصة فيما عرف بالجفر.

وعلم الجفر عبارة عن العلم الإجماعي لا التفصيلي بمواء كثيرة من لوح القضاء والقدر المحتوي على كل ما كان وما هو كائن وما سيكون وما لا يكون لو كان: كيف كان يكون.. وكثيراً ما يقال إن سيدنا علياً هو صاحب (الجفر) وصاحب (الجامعة).. ويقصدون بالجامعة لوح القدر الكامل..

والجفر هو الذكر من الماعز أو الشياه التي تبلغ أربعة أشهر وقد بسط الإمام علي الحروف الثمانية والعشرين بسطاً عظيماً فيها يمكن بقواعد سرية وشرائط معينة إستنباط ما سيكون.. وهو مما توارثه آل البيت ولا يقف على حقيقة هذا الكتاب إلا المهدي المنتظر خروجه!!

وقال الإمام الجرجاني: الجفر والجامعة كتابان لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه ذكر فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث التي سوف تحدث والوقائع التي ستقع إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وكان الأنمة المعروفون من أولاده يعرفونها ويحكمون بها.

ويقول العارف بالله الشيخ (محمد ماضي أبوالمعزيم) نعلم أنه لا يقوم بالجفر حقيقة إلا ورثة علوم الرسالة المحمدية من أهل بيته الأطهار الأخيار، فمن ليس له نصيب من المورث صلوات الله وسلامه عليه كانت وراثته مجرد ادعاء لا يقوم عليه دليل!! (*)

(*) الجفر: الشيخ محمد ماضي أبوالمعزيم، الطبعة الثالثة، ١٩٩٠. انظر ص ٩.

وقال ابن طلحة: الجفر والجامعة كتابان جليلان أحدهما ذكره الإمام على كرم الله وجهه وهو يخطب بالكوفة على المنبر والأخر أسر إليه به سيدنا محمد ﷺ وأمره بتدوينه فكتبه سيدنا على حروفا متفرقة على طريقة سفر آدم في جفر، فاشتهر بين الناس به لأنه وجد فيه ما جرى للأولين ويجرى للآن.

❖❖ وأشهد الله أن أهل العلم الثقات ممن أعرفهم أو تتلمذت عليهم، ومما سافرت من أجله بلاداً، وقطعت له آلاف الأميال في الحواضر والبادي متقللاً بالطائرات عابراً الجبال والبحار والأنهار والمحيطات : أكد لي أن ما تواترناه في عائلتنا (آل محمد داود العايد) من نسل سيدنا الحسن بن علي كرم الله وجهه يضيظ على أن سيدنا محمداً ﷺ أغدق من علومه الظاهرة والباطنة وأسراؤه الغيبية بكل ما يحدث في العالم ويقع في دنيا الله حتى يوم القيامة وأن سيدنا علياً لغز هذه العلوم بالرموز والحروف المقطعة والأشكال الخاصة واختزل كثيراً في قلب قليل كالذرة الصغيرة تحوى التفجيرات الهائلة وأن المجمع عليه أن هذا العلم سجل في (الجفر الجامع للإمام على كرم الله وجهه) وليس ما شاع بخط يد من عبارات وأشعار في كتيب طبع بالشام وتداولته الأقطار فإنه ليس بشئ من الحقيقة المجموعة في عدة مجلدات خطيرة وهائلة.. وأن هذا العلم مما خص به سيدنا على كرم الله وجهه وابناؤه من بعده ومن لم ينله منهم إرتشف قطرات من مدد النور المحمدي الساري في نطفة آل البيت المثقلة دائماً في الأصلاب الزاكية والأرحام الطاهرة هذه القطرات لا تلبث أن تتفجر بالأنوار والمعارف الدينية في عقل ونفس وروح وكل كيان ابن آل البيت الشريف ما التزم بظاهرة الأصل وعرف لهذا الشرف الرفيع قدره من ضرورة إجلال الله عز وجل حب الخلائق وإضمار الخير والإلتزام بمكارم الأخلاق والفرائض.

وقد أقر بهذا العلم الخاص واعترف بالجفر سيدنا أبو حامد الغزالي رضي الله عنه مؤكداً أنه جامع لشئون الدنيا والآخرة وأنه يشمل على كل العلوم والحقائق ودقائق الأسرار وخواص الأشياء وأثار الحروف والأسماء وتأثيرات العوالم العلوية والسفلية وكل ما في الأرض والسموات والحوادث المستقبلية المؤثرة في أرض الله ولا يطلع على ذلك إلا ورثة علم سيدنا على كرم الله وجهه من آل البيت الشريف.

يقول ابن خلدون في مقدمته: «إعلم أن كتاب الجفر أصله أن هارون بن سعيد العجلي وهو رأس الزيدية كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق وفيه علم ما سيقع لأهل البيت على العموم ولبعض الأشخاص منهم على الخصوص وقع ذلك لجعفر ونظائره عن طريق الكرامة والكشف الذي يقع لمثلهم من الأولياء وكان مكتوباً عند جعفر في جلد ثور صغير فرواه عنه هارون العجلي وكتبه وسماه الجفر بأسم الجلد الذي كتب منه لأن الجفر هي اللغة هو الصغير وصار هذا الاسم عاماً على هذا الكتاب عندهم وكان فيه تفسير القرآن وما في باطنه من غرائب المعاني مروية عن جعفر الصادق وهذا الكتاب لم تحصل روايته ولا عرف عينه وإنما يظهر منه شواذ من الكلمات لا يصحبها دليل ولوضح السند إلى جعفر الصادق لكان فيه نعم المستند من نفسه أو من رجال قومه فهم أهل الكرامات.

وليس لدينا دليل يثبت أن علم الجفر من وضع الإمام علي رضي الله عنه أو من وضع جعفر الصادق.

وهذا الكلام من ابن خلدون خطأ جسيم فالجفر الحقيقي لم يكن لدى ابن سعيد العجلي كما ورد لابن خلدون ولم يحقق خبره، إذ الجفر وهو ورق الغزال لا أثبت توارثه آل البيت وفيما أوردت أنفاً عن العمل الخاص بآل البيت فيه كفاية لمن أراد كفاية، ثم نقول: مضت قرون ولا شيء كان في الجفر إلا تحقق ثم إن المعلومات التي يحتويها وأسلوبه لمن يعرف لهجة آل البيت الشريف في الكلام لمعلم من معالم الحق الذي لا يزيع !! وكارثة ابن خلدون أنه ليس عالماً بالحديث ولا الروايات بقدر ما هو مؤرخ وفيلسوف ومن سقطاته عفا الله عنه أنه كاد يسقط في هوة نفي وجود المهدي المنتظر وهو إن كان لم يجزم بالنفي إلا أن في كلامه مثل الاستبعاد فقال في المقدمة: «إعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على مر الأعصار أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل وينبئه المسلمون ويستولي على الممالك الإسلامية ويسمى بالمهدي ويكون خروج الدجال وما بعده: من أشرار الساعة الثابتة في الصحيح على أثره وأن عيسى ينزل من بعده فيقتل الدجال أو ينزل من بعده فيساعده على قتله ويأتي بالمهدي في صلاته» ومع هذا يستعرض ابن خلدون نيفاً وعشرين حديثاً في المهدي بأسانيد خالصة بسلامة القليل

منها^(١٤) ولكنني درست بعهد الله مناهج البحث التاريخي دراسة أكاديمية مع علوم الآثار علي يد الدكتور/ أحمد سعيد، العالم المجتهد، المتدقق علماً وأدباً وخلقاً والمحقق المدقق، الذي أفادني الكثير عن مناهج المؤرخين وكيفية التعامل النقدي معهم، وقد تبين لي وجه أعذر به ابن خلدون لا لضمالة باعة في علوم الحديث فقط إنما لإيمانه بقواعده ونظرياته في علم الاجتماع والعمران فهو يرى أنه لا تنجح دعوة مسا سواء من الدين أو الملك والسياسة أو هما معاً إلا إذا ساندتها شوكة عصبية تدافع عنها حتى يظهر أمر الله فيها، ولأنه يعتبر أن عصبية الفاطميين بل وقريش أجمع قد تلاشت من جميع الآفاق لدرجة علو وظهور وسيطرة عصبية أخرى من أهم أخرى على عصبية الفاطميين والقريشيين عموماً إلا ما بقي بالحجاز في مكة وينبع بالمدينة من الطالبين من بني الحسن والحسين وبني جعفر وهم لهم عصبية برغم تفرقهم عصابات في مواطن شتى ومن ثم يرى ابن خلدون أنه إذا صح ظهور المهدي فلا وجه لهذا الأمر إلا أن يكون منهم ويؤلف الله بين قلوبهم في أتباعه حتى تتم له شوكة وعصبية وافية بإظهار كلمته وحمل الناس إليها!! وهذا جيد من ابن خلدون فقد غلبه الحق لأنه مفكر عظيم بلاشك فهذا الوجه الذي يراه سيحدث بإذن الله ولكن لأن الله عز وجل صاحب كيد عظيم فإن المهدي يخرج من غير هذه المواطن المألوفة بعصبية آل البيت إنما التمكين مضمون له لأن الله عز وجل الكافل له والمتكفل به، ولأن أسباب ذلك موجودة الآن من الدعوة إليه بال فكر والقلم ووجود أمراء ومفكرون ذوي نفوذ يمهّدون المملكة له^(١٥)

وقد ذكر الدميري في كتاب الحيوان نقلاً عن أدب الكاتب لابن قتيبة أن الجفر كتاب وضعه جعفر الصادق رضي الله عنه لإخبار أهل البيت بما يقع من الحوادث إلى آخر الزمان . كما شرح في خطر الجفر والحوادث التي حواها إلى إنقراض العالم الشيخ (كمال الدين محمد بن طلحة الحلبي الشافعي) في مخطوطه (الدر المنظم) وألمح إليها بوضوح العلامة القندوزي.

(١٤) المقدمة «ابن خلدون» طبعة دار إحياء التراث العربي ص ٣١١.

(١٥) انظر العالم المحدث أحمد بن مسديق المغربي للرد على ابن خلدون في كتابه بعنوان (الوهم المكذوب من كلام ابن خلدون) واعتبره ليس من أهل الاختصاص في الحديث حتى يعق له الجرح والتعديل. ومما أراء علماء الحديث في صحة أحاديث المهدي وتواترها، لكنني أرى أن يجب حفظ ابن خلدون من جهة فلسفي ليس أكثر بدليل اعتناقه بالأمر.

والذى لاشك فيه لدى أن (التلفيز الكريم) أو (التشفير العظيم) الذى قام به سيدنا على كرم الله وجهه إنما هو بتوجيه المصطفى ﷺ أول من علم البشرية (علم الإختزال)، وأول من علم البشرية صناعة (دسك الكمبيوتر) هذه القطعة الصغيرة التى يمكن أن يحفظ بها مجلدات من العلوم والمعرفة. وهذه الرموز لا يقدر على حلها أحد ولا فهم علومها إلا من أذن له الله عز وجل وحاز هذا الشرف ، حتى أن كل من يعرف منه من آل البيت إنما يكون بعد سن معين ونضج معين ووضع اجتماعى محدد وروحانى مضبوط وإلا فقد جاء فى الخبر أن سيدنا علياً كرم الله وجهه فتح ذلك الجلد مرة أمام ولده محمد بن الحنفية فلم يفهم منه أى شئ فتبسم مولانا وسيدنا على ووعدته بالعلم فى حينه وأن للثمرة على الشجرة منضجاً لا تتم حلاوتها قبل زمانه. وفى الجفر الكبير (الأحمر) علوم صريحة واضحة الأحداث والمعالم.. و(الجفر الصغير) مجموعات علوم وتنبؤات ملفزة بقواعد علوم الحرف تلك العلوم شديدة الخصوصية والتى لا يعرفها إلا ندرة من أهل العلم. أما ما شاع من كتيبات بشئون علم الجفر فلا تمت له بصلة والبدايات المزورة خطأ من الطبهي أن تنتهى إلى خطأ ونتائج غير حقيقية!!



[illegible]

... ..

کون ای حسن البصری بر سبب موری بکسر موری من قلیع

من صلب النور وكانت الائمة الراشدة من اولاده يعرفون باسمه
 باب الرباني واللباب النوراني وهو الذي يجمع فيهم مصير العالمين
 بالتميز والجمع والنور واللامع والجمع والجمع والجمع والجمع
 تحت لحيته في وضعه وتكميل نظام من منحه والكسوة
 الامام جعفر الصادق ومنه ما لا يشهد بالتفسير المتعارف
 والخبر وهو من موضع بر الأوقاف المعروفة في منهم
 الكبير وهو الذي يخرج منه كل شيء من الدنيا

لماذا؟ من مخطوطات من أخطى المخطوطات بالكرة الأرضية



هذه سبعين ألف باب من العلم وانزل الله الكتاب التوراة والإنجيل والفرقان
 الطهارة وانزل عليه عشر سور في ذلك عليه السلام سبعمائة آية وهو أول
 من تكلم في علم الحروف وقيل ان الحروف كانت تتشكل له في قلوب الرسل عند
 ارادة سبحانه وهو خامسة لثلاثة عشر بها وانزل عليه تحريم الميتة والدم
 والحمر الخنزير وحروف المعجز ٢١ ورقد وقد اطلعه الله على اسرار الالاء ولا
 يحدث بينهم الى قيام الساعة وله كتاب سفر التوفيا وهو اوقتاب كان في
 الدنيا في علم الحروف وقد ذكر في كتابنا في حقيقته وامر عجيب ومسايب
 الهيكل الاحمر قد اخبر من شئت عليه السلام كتاب المكشوف الفريه ونسب
 آدم عليه السلام وهو في كتاب كان في الدنيا في علم الحروف واما ايضا كتاب
 السفر المستقيم وهو ثلث كتاب كان في الدنيا في علم الحروف ومنها انشأت
 سائر العلوم الخريجه والاسرار العديدة التي يوصفها في ما شاء الله تعالى
 قال عبد الله بن عباس علم الله آدم الاسماء العظمى التي كانت له الشداك والاول
 كتاب الكاف للصيد والام فلا شغل ولا تعب في تصفيه والآخر للاعطاء
 علوه ما خلق الله اسماء كل واحد روي عن ابي ذر الغفاري انه قال قال الله تعالى
 اني كتاب انزل الله على آدم قال كتاب المعجز قال اي كتاب المعجز قال اب
 الى اخرها وسياجي تمام الحمد يشفي من عدة الفصول المانع وقد تكلم آدم عليه
 السلام بسبعماية لغة افضلها العربية وبما في علمه السلام ٥٠ سنة
 بعد ورث علم الحروف ابنته شيث عليه السلام وهو نبي مرسل وانزل الله
 عليه ١٠٠ سورة وهو وصي آدم وولي مودود وهو النبي المصطفى بالانبياء
 والخير وله سفر جليل في علم الحروف وشهد ذكره في سورة مريم
 وانما روي عنه وهو رابع كتاب كان في الدنيا في علم الحروف وبما في علمه
 ١٠٠ سنة ثم بعد ورث علم الحروف ابراهيم ثم قيسان واليه نسب
 القيساني ثم هارون ثم يونس ثم نوح ثم ابراهيم ثم اسحق ثم يعقوب
 السلام وهو نبي مرسل وانزل الله عليه ١٠٠ سورة واليه انتهت المرسلات

[illegible]

2

ألف ليلة
بشراك يا فـدـد

المهدي عليه
السلام يمسح
دموع سيدنا
محمد صلى الله
عليه وآله وسلم

في مخطوط لحبر يهودي اسمه «عبد الله بن صوريا» مسجل باللغة العربية ، أفاد ناسخوه أنه نسخ ثلاث مرات في حوالي ١٦٠ عاماً. وأن نسخته الأولى تعود إلى ما قبل هجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة وأنه نقل من بعض اللخاف التي كان يحتفظ بها «ابن صوريا»، ومصدر هذه اللخاف المدينة المنورة وقد أورد فيه أن «هيب بن يهودا» من أخصار بني إسرائيل أقر بنبوة سيدنا محمد . ﷺ كما أقررت شفاعة أمام كثير من أهل المدينة يهودا ومسلمين بأن سيدنا محمداً . ﷺ نبي مرسل ولكنه موضع الحسد العظيم، ولكن التخويف بالسم جعلنا نجحد .

وهي إحدى فقرات هذا المخطوط الذي سرق من بلاد اليمن وحمل إلى مكتبة «بابا الفاتيكان» السرية جاء بلغة عربية واضحة ما نصه: (.. وقد استخلصنا أبو القاسم بالذي لا إله إلا هو، منزل التوراة الهادية وقالق البحر لبني إسرائيل أنجاء وهدية وظللنا بالغمام ومطلعنا أجدادنا المن والـ 'نوى فيسرته القسم: وهو صادق وأن أحكام الله واضحة الجلاء لكن يخفيها الكبار عشقا للدنيا وبراً بأنفسهم. وفي التوراة صفة محمد ﷺ نبي الله الخاتم ورسوله الأخير وأحفاد منهم حفيد يكون خليفة على كل أرض الله وبلاد الله وخلق الله، من أحبه أطاعه ومن قلاه حاربه اسمه منصور أينما ذهب ويقر الله به عين محمد ﷺ وهو نور في الملكوت الأعلى) . . ١١

إن يقين سيدنا رسول الله ﷺ بأن الله عز وجل سيمن على أمته بحفيد من أحفاده في زمان جد شديد الصعوبة.. وسيعوض به أيضاً على (آل البيت الشريف) الذين أودوا في سبيل الله ولا هوا الأهوال من أمة سيدنا محمد ﷺ نفسها قبل أعدائها، هذا اليقين هو

الذي مسح دموع المصطفى ﷺ وكفكف سخونة دمه، وأعاد له صفاء لونه ﷺ بعد ما غيره علمه بالبلاء المحقق بآل بيته قبل أن يقع بهم.

عن إبراهيم النخعي عن علقمة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل فتية من بني هاشم فلما رأهم النبي ﷺ، إغرروا وقت عيناه وتغير لونه، قال: فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئاً تكرهه فقال ﷺ: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيقون بعدى بلاءً وتشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطاً كما ملؤها جوراً فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج. (١)

وهي كتاب (ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى) للمحب الطبري: (٢) عن العوام بن حوشب. قال: بلغني أن النبي ﷺ نظر إلى شباب من بني هاشم كأن وجوههم مصقولة ثم رأى في وجهه كتابة حتى عرفوا ذلك فقالوا: يا رسول الله ما شأنك قال: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنى ذكرت ما يلقي أهل بيتي من بعدى من أمتي من قتل وتطريد وتشريد. (٣)

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها، قالت: (رأيت النبي ﷺ التزم علياً وقبله وهو يقول: بأبي الوحيد الشهيد بأبي الوحيد الشهيد) . (٤)

وعن صهيب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال يوماً لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: (من أشقى الأولين؟ قال: الذي عقر الناقة يا رسول الله قال: صدقت قال: فمن أشقى الآخرين؟ قال: لا أعلم لي يا رسول الله.

قال ﷺ: الذي يضربك على هذه، وأشار النبي ﷺ إلى يافوخه، فكان علي رضي الله تعالى عنه يقول لأهل العراق: أي عند تضجيره عنهم - وودت أنه قد اتبعت أشقاكم

(١) انظر سنن ابن ماجه، الجزء الثاني، الحديث رقم (١٣٦٦).

(٢) هو محب الدين أحمد بن عبد الله الشهير بالمحب الطبري (توفي سنة ٦٩٤هـ).

(٣) انظر ذخائر العقبى، طبعة القاهرة سنة ١٣٥٦هـ، ص ١٧.

(٤) انظر مسند أبي يعلى (٢/٢٠٩).

فخضب هذه - يعني: لحبته - من هذه ووضع يده رضى الله عنه على مقدمة رأسه. (٥)

(رواه الطبراني، وأبو يعلى، وفيه سعيد بن سعد وقد وثق وبقية رجاله ثقات)

وعن سيدنا على كرم الله وجهه قال: (أتاني عبد الله بن سلام وقد وضعت قدمي في الغرر فقال: لا تقدم المراق فإنني أخشى أن يصيبك بها ذهاب السيف!! قال سيدنا على كرم الله وجهه: وأيم الله، لقد أخبرني به رسول الله ﷺ قال أبو الأسود: ما رأيت كالיום قتل معارياً يخبر بداء عن نفسه). (٦)

وعن الحسين بن كثير عن أبيه وكان قد أدرك علياً، قال: (خرج على رضى الله عنه إلى الفجر، فأقبل الأوز يصحن في وجهه فطردوهن فقال: دعوهن فإنهن نوائح، فضربه ابن ملجم لعنه الله - يعني المرادى - فقلت له: يا أمير المؤمنين خل بيتنا وبين مراد فلا تقوم لهم ثاغية ولا راعية أبداً قال: لا ولكن احبسوا الرجل فإذا أنا مت فاقتلوه وأن أعش فالجروح قصاص). (٧) (أخرجه الإمام أحمد في المناقب).

فكان عبد الرحمن بن ملجم المرادى من طائفة الخوارج أشقى الآخرين وكان خائناً ملعوناً وكان على رضى الله عنه في شهر رمضان من سنة أربعين للهجرة، وكان يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر رضى الله عنهم أجمعين ولا يزيد عن ثلاث لقم وأثر عنه كلما طلب منه الزيادة في الطعام: «أحب أن ألقى الله وأنا خمرىص، أى طاوى البطن على الجوع فلما كانت الليلة التى قتل رضى الله عنه فى صبيحتها أكثر الخروج والنظر إلى السماء وجعل يقول: والله ما كذبت ولا كُذِّبتُ إنها الليلة التى وعدت فلما كان وقت السحر وأذنه المؤذن بالصلاة خرج فكانت قصة الأوز السابقة فلما دخل المسجد أقبل ينادى: الصلاة الصلاة فشد عليه ابن ملجم وضربه الضربة الموعود بها، وتوفي رضى الله عنه وكرم وجهه ليلة الحادى والعشرين من شهر

(٥) انظر مسند أبي يعلى (٢٤/١) والمعجم الكبير (٧٥/٨) وذخائر العقبى ص ١١٦.

(٦) رواه أبو يعلى فى مسنده (٢٤/١)، واليزار بفحوم، ورجال الصريح، غير إسحاق بن إسرائيل وهى ثقة مأمون، وانظر المطالب العائى بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر أحمد بن على المسقلانى المتوفى سنة ٨٥٦هـ بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمى، طبع بالكويت سنة ١٩٧٢م، الجزء الرابع، ص ٢٢٢.

(٧) انظر ذخائر العقبى، مرجع سابق، ص ١١٢.

رمضان ودفن من ليلته ثم دعى الحسن رضى الله عنه يابن ملجم من السجن فقتله.

كما قتل الحسن رضى الله عنه شهيداً مسموماً، سمته زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس فاشتكى منه أربعين يوماً ثم توفى بالمدينة ودفن بالبقيع.

عن أبي هلال عن قتادة قال: «دخل الحسين على الحسن رضى الله تعالى عنهما فقال: يا أخى إنى سقيت السم ثلاث مرات لم أسق مثل هذه المرة، إنى لأضع كبدى».

فقال لحسين: من سمك يا أخى؟ قال: ما سؤالك عن هذا؟ أتريد أن نقاثلهم؟ أكيد إلى الله عز وجل.^(٨)

وروى المحب الطبري أن ذلك كان سنة خمسين للهجرة وقال الواقدي وجماعة: سنة تسع وأربعين روى عن عمر ابن اسحاق قال: «كنا عند الحسن رضى الله عنه فدخل المخدع ثم خرج فقال: لقد سقيت السم مراراً ما سقيته مثل هذه المرة ولقد لفظت طائفة من كبدى فرأيتنى أقلبها بالعود فقال له الحسين: أى أخى من سمك؟ قال: وما تريد إليه؟ أتريد أن تقتله؟ قال: نعم، قال: لأن كان الذى أظن فائله أشد نقمة وإن كان غيره فلا أريد أن يقتل بى برئ».^(٩)

أما الحسين رضى الله عنه، فقد روى الإمام أحمد فى مسنده من حديث عائشة وأم سلمة رضى الله تعالى عنهما:

أن النبى ﷺ قال: «لقد دخل على البيت ملك لم يدخل على قبيلها فقال لى: إن ابنك هذا حسينا مقتول وإن شئت أريتك من تربة الأرض التى يقتل بها قال: فأخرج تربة حمراء».^(١٠)

وروى الإمام أحمد عن أنس رضى الله تعالى عنه: (أن ملك القطر استأذن أن يأتى النبى ﷺ فأذن له فقال لأم سلمة: أملى علينا الباب لا يدخله علينا أحد قالت: وجاء

(٨) انظر الاستيعاب لابن عبد البر (٢٩٠/٦).

(٩) انظر (تذكرة خواص الأمة فى معرفة الأئمة)، مؤلفه يوسف سيوط بن الجوزى المتوفى سنة ٩٥٥ هـ، ومخطوطته عند أحد علماءنا بمكتبة الخاصة.

(١٠) مسند الإمام أحمد بن حنبل (٢٩٤/٦).

الحسين رضي الله عنه ليدخل فمنعته فوثب فدخل فجعل يعتمد على ظهر النبي ﷺ وعلى منكبيه وعلى عاتقه قال: فقال للنبي ﷺ: أتجبه؟ قال: نعم

فقال: فإن أمتك ستقتله وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل به فضرب بيده فجاء بطينة حمراء فأخذتها أم سلمة فصرتها في خمارها قال ثابت: بلغنا أنها كربلاء^(١١).

وقد روى عبد الله بن أحمد في زياداته على المسند من حديث أم سلمة نحو هذا إلا أن فيه الملك جبريل عليه السلام وزاد في آخره: فشمها رسول الله ﷺ وقال: «ريح كرب وبلاء» وقال: يا أم سلمة إذا تحولت هذه التربة دماً فاعلمي أن ابني قد قتل فجعلتها في قارورة ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول إن يوماً تحولين دماً ليوم عظيم^(١٢) (أي: البلاء والكارثة). وفي رواية للحافظ محمد بن يوسف الزرندی في كتاب (الدرر) أن أم سلمة رضي الله عنها قالت: (فأصبته يوم قتل الحسين وقد صار دماً) وفي مخطوطة (تذكرة خواص الأمة) أن سيدنا محمداً ﷺ علق - أي ذبح كبشين - عن الحسين رضي الله عنه فلما كان بعد حول ولد الحسين فشق عنه وجعله في حجرة ثم بكى ﷺ فقالت أسماء بنت عميس رضي الله عنها فذاك أبي وأمي مم بكائك؟ فقال: «ابني هذا يا أسماء تقتله الفئة الباغية من أمتي لا أنا لهم الله شفاعتي يا أسماء لا تخبري فاطمة فإنها قريبة عهد بولادة».

وجاء في ذات المخطوط أن مولانا الحسين رضي الله عنه لما رأى شمر بن ذي الجوشن قال له: (الله أكبر) أخبرني جدي رسول الله ﷺ قال: رأيت كأن كلباً ولغ في دم أهل بيتي وما أخالك إلا إياه).. وأكرم الله عز وجل مولانا الحسين بالشهادة في يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ على يد الثلاثة الأشقياء (سنان بن أنس النخعي، وبمشاركة شمر بن ذي الجوشن واسمه شرحبيل بن قراط الضبابي الكلابي وكان أبرص) والثالث خولي بن يزيد الأصبحي من حمير)، وقتل مع الحسين رضي الله عنه من إخوته وبنيه وبين أخيه

(١١) انظر مسند الإمام أحمد (٢/٢٤٢) وذخائر العقبى مرجع سابق ص ١٢٦.

(١٢) ذخائر العقبى، مصدر سابق، انظر ص ١٤٧ ولكنه لم يوردها بقوله (ريح كرب وبلاء)، إلا أن الإمام أحمد بن حجر الهيتمي أوردتها في كتابه (المصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة) المطبوع بمصر سنة ١٢٨٠ هـ، انظر ص ١١٨.

الحسن، ومن أولاده جعفر وعقيل رضي الله عنهم أجمعين، أحد وعشرون رجلاً قال فيهما الحسن البصري رضي الله عنه: «ما كان على وجه الأرض يومئذ لهم شبيه» وعن ابن الضحاك عن أنس بن مالك قال: «لما قتل الحسن بن علي رضي الله عنهما جئ برأسه إلى ابن زياد فجعل ينكت بقضيب علي ثناياه وقال: إن كان لحسن الثفر، فقلت في نفسي: لأسؤنك: «لقد رأيت رسول الله ﷺ يقبل موضع قضيبك من فيه» . (١٢)

وفي رواية البخاري: (فبكى أنس بن مالك وقال: كان أشبههم برسول الله ﷺ) (١٣) وهاج (زيد بن أرقم) رضي الله تعالى عنه على ابن زياد وقال له: (أرفع قضيبك فوالله لظالم ما رأيت رسول الله ﷺ يقبل ما بين هاتين الشفتين.

ثم جعل زيد يبكي فقال له ابن زياد: أبكى الله عينيك لولا أنك شيخ قد خرفت لضربت عنقك، فنهض زيد وهو يقول: أيها الناس، أنتم العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة رضي الله عنها، وأمرتم ابن مرجانة والله ليقتلن خياركم ويمسبحن شراركم فبعدا لمن رضي بالذلة والعار ثم قال له: يا ابن زياد لأحدثك بما هو أغفظ عليك من هذا . رأيت رسول الله ﷺ أقعد حميلاً على فخذه اليمنى وحسيناً على اليسرى ثم وضع يده على يافوخهما ثم قال: اللهم إني استودعك إياهما وصالح المؤمنين فكيف كانت وديعة النبي ﷺ عندك يا ابن زياد (١٤)

وروى الإمام السمهودي (علي بن عبيد الله الحسني) في مخطوطته (جواهر العقدين) معقباً على هذه الرواية:

«وقد انتقم الله من ابن زياد في صنيعه هذا فقد روى الترمذي عقبه أن الحسن كان أشبه برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس . والحسين أشبه بالنبي ﷺ ما كان أسفل من ذلك ثم روى عقبه عن عمارة بن عمير قال: «لما جئ برأس عبيد الله بن زياد وأصحابه نصب في المسجد في الرحبة، فأنتهيت إليهم وهم يقولون: قد جاءت فإذا حية

(١٢) انظر سنن الإمام الترمذي (٢٢٦/١).

(١٣) صحيح البخاري (٢٢ / ٥).

(١٤) مخطوطة تذكرة الطوائف.

قد جاءت تخلل الرؤوس حتى دخلت في منحري عبد الله بن زياد فمكثت هنيهة، فذهبت حتى تغيبت ثم قالوا: قد جاءت ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثاً ثم قال القرمذي عقبه: هذا حديث حسن صحيح.

ولا أريد أن أنكأ هنا الجراح فإنها لم تقدم أبداً مع مرور القرون ولن بأسوها إلا خروج مولانا الإمام المهدي عليه سلام الله.. أما ما حدث من انتقام الله عز وجل من قتلة مولانا الحسين وأخيه الحسن وأبوهما سيدنا علي رضي الله عنه، فله تفصيله في أحد ابواب كتابنا القادم بإذن الله:

(انتظروا.. دولة آل البيت النبوي الشريف على الأبواب..)
(قريباً جداً: آل البيت يحكمون الدنيا بالإسلام والسلام)

نعم.. فكما كففك دمع سيدنا النبي ﷺ بخروج المهدي فإنه لن يخرج هذه الأمة من ذل العبودية التي تنبأ بها لهم (زيد بن أرقم) إلا خروج الممهددين للمهدي وخروج الإمام المهدي.. فهل فهمنا ما بين السطور؟!!!

من هنا يتبع النور

ومن أخطر الأحاديث التي غفل عنها المسلمون حديث الثقلين الشهير الذي سلفت الإشارة إليه الذي تضافرت على روايته مجامع الحديث النبوي الكريم ليس عندنا أهل السنة فقط بل كذلك عند إخواننا الشيعة أعز الله بهم الإسلام، وهدانا وإياهم إلى وجود الصواب فيما نختلف فيه.

يقول المصطفى ﷺ: «أيها الناس إنما أنا بشر أوشك أن أدعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما - أو إن اعتصمتم بهما - لن تضلوا أبداً، وهما كتاب الله وعترتي أهل بيتي أحدهما أثقل من الآخر وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فاتقوا الله وانظروا كيف تحفظوني أو كيف تحفظوني فيهما، فلا تسيقوهم فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم وتوشكون أن تردوا على وأسألكم حين تردون على عن الثقلين: كيف حافظتموني فيهما فمن استقبل قبلتي وأجاب دعوتي فليستوا بهم خيراً».

وقد ورد هذا الحديث الشريف في صحيح مسلم^(١٦) ومسنند الترمذي^(١٧) ومسنند الدارمي^(١٨) ومسنند أحمد بن حنبل^(١٩) وخصائص النسائي^(٢٠) ومسنند الحاكم^(٢١) وغير هذه الكتب من مصادر الحديث الشريف.

وفي رواية: قال سيدنا وسيد الأكوان والكائنات محمد ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض»، والثقل الأكبر هنا هو القرآن الكريم، والثقل الأكبر في كفة الميزان الأخرى هو أهل بيت سيدنا رسول الله ﷺ.

وهذا الحديث الكريم الشريف، متواتر بألفاظ مختلفة لكن الروايات متفقة في المقصود والمراد والهدف: مما جعل العلماء النابهين يقولون بأن اختلاف الألفاظ مع اتحاد القصد دلالة تأكيد سيدنا محمد ﷺ في أكثر من موضع أو أكثر من موقف على دلالة الحديث.. وحديث (الثقلين) هذا متواتر بين جميع المسلمين وقد روته كتب أهل السنة «الصحيح الستة» وغيرها عن سيدنا الرسول الأكرم سيدنا محمد ﷺ بألفاظ متعددة في موارد متكررة، فوصل حد التواتر.

ومن ذلك: في حجة الوداع روى الترمذي عن جابر رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول: «يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي»^(٢٢).

وأيضاً: في «غدير خم» في صحيح مسلم ومسنند أحمد ومسنند الدارمي والبيهقي وغيرها، واللفظ لمسلم عن زيد بن أرقم قال: «إن رسول الله ﷺ قام خطيباً بهاء يدعي

(١٦) صحيح مسلم ١/٧ / ١٢٢

(١٧) سنن الترمذي ٥ / ٦٢٠ طبع دار الفكر.

(١٨) سنن الدارمي ٢ / ٤٢٢.

(١٩) مسند أحمد بن حنبل ٢ / ١١.

(٢٠) مستدرک الحاكم ٣ / ١٠٩، ١٤٨، ٥٣٢.

(٢١) المصدر السابق.

(٢٢) الترمذي ١٢: ١٦٩، باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ، وأنظر: كنز العمال ١: ٤٨١.

خماً بين مكة والمدينة.. ثم قال: «ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وإني لأترك فيكم ثقلين أولهما: كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به.. وأهل بيتي» (٢٢)

وحديث الغدير هذا نصب فيه رسول الله ﷺ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من بعده ولياً على المسلمين في مشهد حافل من المسلمين يقدره سبط بن الجوزي في التذكرة بمائة وعشرين ألفاً، وقال فيه سيدنا رسول الله ﷺ «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله».. وبايعه يومئذ على الولاية كبار الصحابة ومنهم سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر..

وفي صحيح الترمذي ومسنند أحمد واللفظ للأول - رضى الله عنهما: «إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى، أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما» (٢٣)

وفي مستدرک الصحيحين: «كأنى قد دعيت فأجبت إنى تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض» (٢٤)

قال ابن حجر في مقارنة لطيفة بين الكتاب الكريم والعقرة الشريفة والسبب في تسميتهما ثقلين: «سمى سيدنا رسول الله ﷺ القرآن وعترته الشريفة ثقلين لأن الثقل كل نفيس خطير مصون، وهذان كذلك إذ كل منهما معدن للعلوم الدينية والأسرار والحكم العلية والأحكام الشرعية ولذا حث ﷺ على الإقتداء والتمسك بهما والتعلم منهما وقال: الحمد لله الذى جعل فينا الحكمة أهل البيت».

(٢٢) صحيح مسلم باب فضائل علي بن أبي طالب، ومسند أحمد ٢٢٦:٤، وسنن الدارمي ٤:٢٠٩ باختصار، وسنن البيهقي ٢: ١٤٨، و٧: ٢٠ منه باختلاف يسير في اللفظ، أيضاً انظر: مشكل الآثار للطحاوي ٤: ٢٦٨.

(٢٣) الترمذي ١٢: ٢٠١، وأسد الغابة ٢: ١٢، كذلك رواه الحاكم في المستدرک بشرط الشيخين.

(٢٤) قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين البخاري ومسلم (مستدرک الصحيحين ٢: ١٠٩) وقد ورد

هذا الحديث باللفظ الأخرى في مسند أحمد وحلية الأولياء وغيرهما عن زيد بن ثابت.

«وقيل: سميا ثقلين لثقل وجوب رعاية حقوقهما...»

ولا غرو ففي الحديث الشريف: «مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى». .. رواه الحاكم في مستدرك الصحيحين (٢٤٣/٢) على شرط مسلم..
وأخرجه المتقي الهندي في كنز العمال ١٨٦/١ ط الرسالة ببيروت والهيثمي في المجمع (١٦٨/٩) وأبو نعيم في حلية الأولياء (٣٠٦/٤)

ووصيته ﷺ بكتاب الله وأهل بيته هو خطاب لأمتة عبر جميع العصور فهما المنارة السامقة إلى معالم الحياة الكريمة: إن ساروا على نورها اهتدوا وبلغوا سعادة الدارين وإن خادوا هودوا وجلبوا الشقاء لأنفسهم في الدارين.

ومعنى عدم افتراق الكتاب عن آل البيت أن الاهتداء بأحدهما وإغفال الآخر لا يأتي بخير.. فلئن كان موضع الكتاب العظيم من الدين موضع عرض أصول العقيدة ومعاليم التشريع فإن البيان والتفصيل والنموذج العملي الميداني هو وظيفة العقرة الطاهرة من أهل بيت سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.. وكما كان موضع النبي ﷺ من القرآن موضع التجسيم للقرآن العملي وموضع البلاغ والبيان فكذلك موضع أهل بيته الطاهرين فهم خلاؤه ﷺ في أداء رسالة الله عز وجل في الأرضين بل في العالمين والإيفاء ببيان شريعته في الخافقين فهم باب علمه ومستودع حكمته والشهداء على الخلق ليكون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عليهم شهيداً.

قال الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً﴾ نزلت في أمة سيدنا محمد ﷺ خاصة، ففي كل قرن منهم إمام منا شاهد عليهم وسيدنا محمد ﷺ شاهد علينا.

وقال مولانا سيدنا علي كرم الله وجهه: «إن الله طهرنا آل البيت وجعلنا شهداء على خلقه وحجته على من في أرضه وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا يفارقه ولا يفارقنا..»

المهدي ابن الحسن والحسين... إنه لقاء التورين

في مسند الإمام أحمد بن حنبل، عن أبي إسحاق عن هانيء عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال:

«الحسن أشبه الناس برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه الناس بالنبي ﷺ ما كان أسفل من ذلك» (٢٦).

حقاً أمر الحسن والحسين هو كما قال النبي ﷺ: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة» (٢٧) أمشيراً إلى الحسن والحسين: «من أحب هذين وأباهما وأمهما كان مفعي في درجتي يوم القيامة» (٢٨)، إلا أن الحسن رضي الله عنه هو الجد المباشر للمهدي عليه السلام، فقد روى البخاري أن النبي ﷺ وهو على المنبر أشار إلى الحسن رضي الله عنه، وقال: «إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين»، كما قالها صريحة صلى الله عليه واله وسلم: عندما أشار إلى السبط سيدنا الحسن رضي الله عنه وقال: (لا تقوم الساعة حتى يخرج من ضنضي ابني هذا من يصلي عيسى ابن مريم خلفه)، والضنضي: عظام الظهر.

فالأمور هنا محددة وأكثر ثباتاً ووضوحاً بأن (المهدي) من نسل الحسن رضي الله عنه!! وفي البداية والنهاية لأين كثير رضي الله عنه: عن أبي إسحاق قال: قال علي بن أبي طالب وقد نظر إلى ابنه الحسن فقال: «إن ابني هذا سيد كما سماه رسول الله ﷺ»، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق ثم ذكر قصة يملأ الأرض عدلاً!!

وذكر الحافظ القنوجي في المهدي: (إنه من ولد فاطمة من أولاد الحسن عليه السلام، وقيل من نسل الحسين رضي الله عنه، وقيل: من ولد عباس، والأول أصح). وقال بعض

(٢٦) المسند، ابن حنبل، الجزء الأول، طبعة دار الحديث بالقاهرة، ص ٥٠١، الحديث رقم (٧٧٤)، وعلق الشيخ شاكر

بأن الإمام الترمذي نقله عن الدارمي وقال: «حديث حسن غريب»، كما رواه أيضاً ابن حبان،

(٢٧) رواه الترمذي.

(٢٨) رواه الإمام أحمد في مسنده، والترمذي، مما يؤكد أن المحبة هنا ليست مجرد كلمة وإنما فعل وسلوك واتباع وتفضيحه.

حفاظاً الأمة وأعيان الأئمة: إن كون المهدي من ذريته عليه السلام، هو مما تواتر عنه صلى الله عليه وآله وسلم فلا يسوغ العدول والإلتفات إلى غيره. وقال ابن حجر: يمكن الجمع بأن ولادته العظمى من الحسن، أو الحسين، وللآخر فيه ولادة من جهة بعض أمهاته، وكذلك للعباس ولادة أيضاً، ولا مانع من اجتماع ولادات متعدّدات في شخص واحد من جهات مختلفة!! (٢٩)

ويرى محقق كتاب (الفتن) للإمام (المروزي)، الأستاذ (سمير بن أمين الزهيري) أن روايات أنه من ولد الحسن أرجح تماماً من روايات أنه من ولد الحسين!!

أخرج البخاري عن عقبة بن الحارث قال: صلى أبو بكر رضي الله عنه صلاة العصر ثم خرج يمشي ومعه علي، فرأى الحسن يلعب مع الصبيان، فحمله على عاتقه رضي الله عنه، وقال: بأبي شبيهه بالنبي ليس شبيهاً بعلي، وعلي رضي الله عنه يضحك.

وحول كلمة أبي بكر هذه يتسع مدى الحديث اتساعاً ينتظم عدة أمور، وأول ما يقع في ذهن القارئ أو السامع من عقد المشابهة في كلمة الخليفة رضي الله عنه بين الحسن بن علي وبين جدّه صلوات الله عليه هو الشبه في الصورة والشكل، فهل هذا هو المراد أم أن المراد شيء آخر أبعد مدى وأوسع أفقاً؟ يجيب عن هذا السؤال الشيخ أحمد حسن الباقوري في كتابه (قطوف) قائلاً: «لو أن الأمر وقف عند قولة أبي بكر هذه، لكان الشبه في الصورة والشكل أحق بالاعتقاد مما عسى أن يجوب الخواطر ويتجاوز الحسن إلى معان موصولة بأحداث ووقائع تكشف عنها الأيام، ولكن هناك أموراً أخرى تقضي على طلاب الحقيقة بأن يلتمسوا شبيهاً وراء ما يبتدر الأذهان ويستيق الخواطر، ويتجاوز ذلك إلى حديث لا بد من تبيانه في هذا المقام وقبل أن نشير إلى الوجوه التي تتراءى فيها صور الشبه بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الحسن بن علي، نقرر أن أبا بكر كان يرى من وراء الحجب ما يكون على ما يكون، بما يقذف الله في قلوب الخاصة من عباده، وهو رضي الله عنه كان من خاصة الخاصة، فكان من الملهمين الذين يكشف الله

(٢٩) الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة، السيد محمد صديق حسن القنوجي البخاري، طبعة دار الإيمان ببيروت سنة ١٩٨٤م/ ١٤٠٦هـ.

عنهم الحجب فيرون ما وراء الغيوب مما لا تطمح إليه الحواس وآية ذلك: الحديث الذي رواه مالك في الموطأ عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة أنها ذكرت أن أباهـ أبا بكر الصديقـ كان قد نحلها حصيلة عشرين نخلة من ماله بالغابة. فلما حضرته الوفاة دعا بها فقال: يا بنية، ما من الناس أحب إلى غنى بعدى منك، وما من الناس أعز على فقراً منك، وإن كنت قد نحللتك جادـ حصيلةـ عشرين نخلة، فلو كنت قد قطعتـ واختزنته قبل مرضي، لكان ذلك، ولكنه اليوم مال وارث وإنما هما أخواك واختاك. فاقسموه على كتاب الله فقالت عائشة: يا أبتاه، مهما يكن هذا المال كثيراً فإنني لا أحب أن أستأثر به دون من يرث معي، وإنما الذين يرثون معي هم أخوأي من الذكور وأختي أسماء فمن الأخرى التي عنيتها بقولك: «وإنما هم أخواك واختاك» فقال أبو بكر: «حمل بنت خارجة أراه جارية».

فقد أخذ في هذا الباب خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالإلهام الذي هو نوع من الوحي ونزل على حكمه قاضياً به على مسمع من عائشة، وقد قرر أن ما يتركه من الثروة هو ميراث ترثه على كتاب الله عائشة وأخواها وأختها.

فأبوبكر إذاً كان يرى بفضل الله تعالى عليه في آفاق لا صلة لها بالحواس، ما يكون على ما يكون، من طريق الإلهام، شأن النفوس المؤمنة والقلوب المعمورة بالتقوى، التي يستطيع المسلم أن يطمئن إلى ما توحى به اطمئنانه إلى ما لا يشك فيه، وفي ذروة هؤلاء السادة أبوبكر في هذه القصة، وعمر رضى الله عنه في ندائه أحد قواده بقولته المأثورة: يا سارية الجبل وباستمعاب هذا المعنى يجوز لنا أن نتجاوز بالشبه.. الذي عقده أبوبكر بين رسول الله ﷺ وبين الحسن بن علي كرم الله وجهه - دائرة الحس إلى ما وراء ذلك مما لا سبيل للحواس إليه، ثقة بأنه رضى الله عنه كان يرى ما سوف يكون في مستقبل قريب أو بعيد.

وربما أعان على مزيد من الفهم في هذا الباب أن تلخص الشبه الذي تضمنته كلمة الخليفة الأول بين رسول الله ﷺ وبين الحسن بن علي في أمور ثلاثة:

أولها : أن كليهما مات بالسم.

وثانيها: أن كليهما كان يؤثر السلم على الحرب.

وثالثها: أن كليهما تجاوز بعض خلصائه في التعامل مع حدود الأدب، فواجهه بما لم يكن يتبغى أن يواجهه به.

فأما ما يتصل برسول الله ﷺ في قضية السم، فإليها الإشارة بما يؤثر عن رسول الله ﷺ: من قوله: «ما زالت أكلة خيبر تعاودني حتى قطعت أبهري».

وكذلك مات الحسن رضي الله عنه من شرب السم مرارا حتى لفظ في الأخيرة قطعة من كبده رضي الله عنه.

وأما ما يتصل به صلوات الله عليه في إشارته السلم عن الحرب فتشاهد ذلك أكثر من أن تحصى، ويكفي موقفه في غزوة الحديبية، وخلصته أنه صلوات الله عليه خرج عام الحديبية معتمرا في أربعمائة وألف رجل من أصحابه، ولكن قريشا صدته عن دخول مكة حتى لا يتهموا بأنه دخل عليهم بلدهم من ضعف فيهم، ولكنه ﷺ قال لهم: «أنا لم نجئ لقتال أحد. وإنما جئنا معتمرين، وإن قريشا قد انهكتهم الحرب فإن شأؤوا هادناهم على أن يخلوا بيني وبين الناس، فإن شأعوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس ففلوا، وإلا فقد جموا» وفي ظل هذه المقالة انطلقت الرسل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وصناديد قريش حتى جاء دور سهيل بن عمرو الذي بعثه قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلًا له: «أيت محمدا وصالحه، ولا يكن في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا، فوالله لا تحدث العرب عنا أنه دخل مكة علينا عنوة أبدا، فأتاه سهيل بن عمرو فقال له: اكتب بيننا وبينكم كتابا فأمر النبي عليا بأن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم، ولم تكن هذه الكلمة مألوفة للعرب فأنكرها سهيل وأراد أن يستبدل بها ما كانوا يألفونه في جاهليتهم وهي باسمك اللهم، فقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأمر عليا أن يكتب ما أراد سهيل، ثم أمر صلوات الله عليه عليا أن يكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله، فأنكر سهيل أيضا هذه العبارة قائلًا: لو كنا تعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فأمر النبي ﷺ عليا أن يكتب «هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو أن تخلي قريش بيننا وبين البيت

لنطوف به.. فقال سهيل: إذا تتحدث العرب أنا قد أخذنا ضغطة، فليكن ذلك من العام المقبل، فكتب على . فقال سهيل: وعلى ألا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك . إلا رددته إلينا فقبل النبي ﷺ وسلم ذلك والمسلمون يعجبون من تسامحه عليه السلام وشدة حرصه على المسألة.

وأما ما يتصل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تصرف بعض خلصائه، متجاوزا به ما يجب له صلوات الله عليه وسلامه عن التوقير. فتلك الكلمات الجافية التي واجهه بها عمر . على أثر ما جرى بينه عليه السلام وبين سهيل بن عمرو . حيث قال له: يا نبي الله أمت برسول الله؟ أولسنا بالمسلمين؟ أو ليسوا بالمشركين. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا عبد الله ورسوله . لن أخالف أمره . ولن يضيعني ربي» قال عمر: «بلى» فأخبرتك يا عمر أنك تأتية هذا العام؟ . قال عمر؟ لا، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «فإنك آتية ومطوف به» .

وكان عمر قد أتى أبا بكر فحدثه بما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورد عليه أبو بكر يمثل ما رد به النبي عليه السلام وقال في نهاية حديثه معه، إنه رسول الله يا عمر فالزمه وأطع أمره، واستشعر توقيره أبدا فإني أشهد أنه رسول الله فقال عمر: وأنا أشهد أنه رسول الله.

ولعل هذه المحاورة لم تكن سرا مكظوما، فشاع أمرها بين أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حتى أنه صلوات الله عليه قال لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم احلقوا» فلم يقم منهم رجل واحد، حتى قال ذلك ثلاث مرات، وليس يخفى أن عدم المسارعة إلى طاعة رسول الله كان مما ضاق به صدره الشريف صلى الله عليه وسلم ودخل على أم سلمة رضي الله عنه، فذكر لها ما لقى من الناس، وأنهم لم يبادروا إلى طاعة أمره، فقالت السيدة العظيمة الفاضلة: «إن كنت تحب ذلك يا نبي الله وأن يتحر القوم ويحلقوا، فلا تطلب إليهم أن يفعلوا ذلك بقولك، ولكن تخرج دون أن تكلم منهم أحدا حتى تتحر أنت هديك. ثم تدعو بحالقتك فيحلقك. وقد أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه المقالة الشريفة، فخرج لم يكلم أحدا من أصحابه، ثم فعل ما قالت أم سلمة رضي الله

عنها فتحرو هديه ودعا حالقه، فلما رأى أصحابه ذلك قاموا فتحروا، وأخذ بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا.

ونعود إلى موقف عمرو من رسول الله على أثر المحاورة التي دارت بين النبي . عليه السلام . وبين سهيل بن عمرو فتتقدم بالمعذرة إلى الله وإلى رسول الله ﷺ وإلى أمير المؤمنين عمر من قولنا في حقه: إنه قد جاوز حدود الأدب مع رسول الله، وواجهه بما لم يكن ينبغي له أن يواجهه به.

وجه العذر عندنا أنه هو نفسه رضى الله عنه استكثر على نفسه ما استكثرناه نحن عليه، بدليل أنه كان لا يفتأ يردد ما يشعر السامع بأنه كان نادما على ما بدر منه، فذلك حيث يقول: «ما زلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به حتى رجوت أن يكون خيرا».

فهذه الكلمات تعلن إلى الناس أنه يرى ما يراه كل من يعرف قدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويحرص على أداء حق الرسالة لرسول الله ﷺ.

وإذا كان ثمة فرق بينه . باعترافه بأنه قد جاوز حدود الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وبيننا نحن في وصفه بهذه الصفة، فذلك أن المرء قد يصف نفسه بما لا ينبغي لغيره أن يصفه به، ومن هنا كان علينا أن نعتذر إلى الله تعالى وإلى رسوله صلوات الله عليه وإلى أمير المؤمنين رضى الله عنه، ونحن نضرع إلى الله جل ثناؤه أن يقبل المعذرة، ويقبل العثرة، فإنه رب العالمين وأرحم الراحمين.

وعلى هذا النحو نفسه مضى خلصاء الإمام الحسن أمير المؤمنين فواجهوه بما لم يكن ينبغي لهم أن يواجهوه به، وهو أمير المؤمنين وعاصم دمائهم المصونة، ومؤثر السلام على الحرب والخصام ثم هو ابن خليفة أمير المؤمنين على، وابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومع ذلك كله يجيء إليه سفيان بن الليل . على ما يروى أبو عبيدة . فيقول له: السلام عليك يا مدل أعناق المؤمنين، فيرد عليه الحسن: وعليك السلام يا سفيان انزل، فينزل فيعقل راحلته ثم يأتيه فيجلس إليه، فيقول له الحسن . في حلم لا يعرف الجهل: كيف قلت يا سفيان ابن الليل؟ فيجيبه سفيان: لقد قلت ما سمعت.

قلت: السلام عليك يا مذل أعناق المؤمنين، فيسأله الحسن، في رفق لا تشويه قسوة: ما جر هذا منك إلينا يا سفيان؟ فيقول له: أنت والله - بأبي أنت وأمي - أذلت أعناقنا حيث أعطيت هذا انطاغية، معاوية البيعة، فسلمت الأمر إلى ابن آكلة الأكباد، ومعك مائة ألف كلهم يموت دونك، وقد جمع الله لك أمر الناس فيجيبه الحسن، في إيمان لا يرقى إليه الريب: إنا أهل بيت إذا علمنا الحق تمسكنا به، وإنى سمعت علياً رضي الله عنه يقول: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تذهب الليالي والأيام حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل ضخم البلعوم يأكل ولا يشبع، ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر، ولا في الأرض ناصر».

ويقول الراوي الآتي: ثم أذن المؤذن فقمنا على حالب يحلب ناقته فتناول الحسن الإناء فشرب قائماً، ثم أعطى سفيان فشرب، ثم خرج معه يمشي إلى المسجد فسأله: ما جاءنا بك يا سفيان؟ فيقول سفيان: جاء بي إليكم حيكماً والذي بعث محمداً بالهدى ودين الحق، فيقول له الحسن: أبشر يا سفيان فإنتى سمعت علياً يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يرد على الحوض أهل بيتي ومن أحبهم من امتي كهاتين» يعني السبابة والوسطى. أبشريا سفيان فإن الدنيا تسع البر والفاجر، حتى يبعث الله إمام الحق من آل محمد ﷺ.

هذا، ومما يؤيد هذا الذي ذهبنا إليه من عقد الشبه بين الحسن بن علي وبين سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كلمة أبي بكر مما يجاوز دائرة الحسن إلى هذا المعنى الذي ذكرنا، مما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث صحيح من قوله الشريف: «حسن مني وحسين من علي».

أخرج أبو داود والنسائي عن خالد بن معدان قال: وفد المقدام ابن معد بكرب وعمرو بن الأسود ورجل من بني أسد من أهل قنسرين، إلى معاوية بن أبي سفيان فقال معاوية للمقدام: أعلمت أن الحسن بن علي توفي؟.. فرجع المقدام، قال له معاوية: أتعدها مصيبة، فقال المقدام: ولم لا أراها مصيبة وقد وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجره فقال: «هذا مني وحسين من علي» فقال الأسدي: جمرة أطفأها الله فقال

المقدام أما أنا فلا أبرح اليوم حتى أغيطك وأصحقك، فأنكره ثم قال: يا معاوية إن أنا صدقت فصدقني، وإن أنا كذبت فكذبني، فأجابه معاوية: أفعل، قال المقدام فأنشدك بالله، هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ينهى عن لبس الذهب؟ قال معاوية: نعم.. قال فأنشدك بالله، هل تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، نهى عن لبس الحرير، قال معاوية نعم.. قال المقدام، فأنشدك بالله، هل تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن لبس جلود السباع والركوب عليها؟ قال معاوية: نعم. قال المقدام: فوالله لقد رأيت هذا كله في بيتك يا معاوية، قال معاوية: قد علمت والله أنني لن أنجو منك يا مقدام.. قال خالد - راوى الحديث - ثم أمر معاوية للمقدام بهال لم يأمر به لصاحبيه، وفرض لابنه في المئين، ففرقها المقدام على أصحابه: وأما الأسدى فإنه لم يعط أحدا شيئا مما أخذ، فبلغ ذلك معاوية فقال: أما المقدام فرجل كريم بسط يده، وأما الأسدى فرجل حسن الإمساك لشيئه.

وفى هذا الحديث مواطن للتأمل لا يستطاع التفاضى عنها:

أولها: تلك الثقة البالغة بحلم أمير المؤمنين معاوية وسعة خلقه وشدة صبره على المكاره التى تضيق بها، عيادة صدور سواد الناس، فضلا عن ساداتهم وملوكهم وأمرائهم وذوى السلطان فيهم، يتجلى ذلك، على غاية الوضوح، فى مجابة المقدام معاوية بما ينقص من قدره فى نظر الرعية وموازن النبوة: فقد اتهمه المقدام بأنه يستعمل الحرير والذهب وجلود السباع، وقد ذكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين عامتهم وخاصتهم على السواء.

وثانيها: أن أمير المؤمنين معاوية بالغ ما بلغ به ضيق الصدر لم يأمر به إلى الحبس، ولم يسلط عليه سياطا تلهب جلده، بل لم يسمعه كلمات نابية تؤذى سمعه، أو تبقى معه لقب سوء يصمه به الناس، ويضمون به ذريته من بعده، بل على العكس من ذلك أقر له بجائزة سنية، ثم أثنى عليه خيرا فوصفه بأنه رجل كريم.

وثالثها: أن أمير المؤمنين صدق كل كلمة قيلت فيه على ما فى ذلك من قسوة تجرح الكرامة وتعمس الكبرياء.

وأجل هذه المواطن ما ورد على لسان المقدام وصدقته معاوية من أن رسول الله ﷺ قال: «الحسن مني والحسين من علي»، فإن التعبير الشريفا: «الحسن مني» يعني أن الحسن - في طبيعته وسجيته وجبلته - أشبه برسول الله ﷺ وأن الحسين - في طبيعته وسجيته وجبلته - أشبه بأبيه أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه.

لا ريب في أن هذا الوصف للحسن، أوفى بالغرض المقصود من كلمة أبي بكر التي شبه فيها الحسن برسول الله صلي الله عليه وسلم، إذ كان الفرق واضحا غاية الوضوح بين كون الحسن شبيها بالنبي ﷺ - كما هو مقتضى تعبير أبي بكر - وبين كون الحسن من النبي - كما هو تعبير رسول الله ﷺ.

والذين يتتبعون الأحاديث، فاقهين، يرون تصرفات الحسن أشبه بتصرفات رسول الله، صلي الله عليه وسلم، والنتائج التي ترتبت على تصرفاته أشبه بالنتائج التي ترتبت على تصرفات رسول الله صلي الله عليه وسلم.. كما يرون أن تصرفات الحسين أشبه بتصرفات علي، وأن النتائج التي ترتبت على تصرفاته أشبه بالنتائج التي ترتبت على تصرفات أمير المؤمنين كرم الله وجهه. وهذا الفرق بينها، قدس الله روحيهما، لا يناهض أن كلا منهما قبس من ذلك الضوء المنير، ونبغة من تلك الدوحة الشريفة رضى الله عنهما وعن أبيهما وأمهما، وعنا بأولئك السادة الأطهار الأبرار.

صفات المهدي الخلقية والخلقية

عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه رضى الله عنه قال: (المهدي مولده بالمدينة، من أهل بيت النبي ﷺ.. كثر اللحية، أكحل العينين، براق الثياب، في وجهه خال، أفتى، أجلى، في كتفه علامة النبي.. يمدد الله بثلاثة آلاف من الملائكة، يضربون وجوه من خلفهم وأدبارهم).

وليس معنى قول علي في روايات أخرى أن المهدي: (هو فتى من قريش) أنه بالضرورة من عواليد مكة المكرمة..

● وعن قتادة قلت لسعيد بن المسيب: المهدي حق هو؟ قال: حق.

قال: قلت: فمن هو؟ قال: من قريش. قلت: من أي قريش؟

قال: من بني هاشم. قلت: من أي بني هاشم؟

قال: من بني عبدالمطلب. قلت: من أي عبدالمطلب؟ قال: من ولد فاطمة.

● ● وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله! المهدي منا،

أئمة الهدى، أم من غيرنا؟

قال: «بل منا، بنا يختم الدين، كما بنا فتح، وبنا يستقذون من ضلالة الفتنة كما

استقذوا من ضلالة الشرك، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم في الدين بعد عداوة الفتنة، كما

ألف الله بين قلوبهم ودينهم بعد عداوة الشرك» [٢٠] (٢٠)

● ● وفي مخطوطة صغيرة الحجم عبارة عن ٦٠ ورقة يحوزها أحد الدمشقيين،

عنوانها (المهدي المنتظر آيات وبيانات وعلامات) منسوبة لعالم شامي اسمه (النعمان بن

عبدالرحمن الطائي) رواية عن سيدنا علي كرم الله وجهه يقول فيها: (المهدي ولدي،

يخرج في آخر الزمان يجمع الأمة على كتاب الله، أبيض اللون، مشرب بالحمرة، مبدح

البطن. عريض الضمخمين، عظيم مشاش المنكين، قلبه أشد من زبر الحديد، له راية إذا

هزها أضاء لها ما بين المشرق والمغرب).. ومبدح البطن: أي واسع وعريضه، قال

الفيروز آبادي: البдах: كسحاب، وهو المتصع من الأرض، والبده بالكسر هو الضمضاء

الواسع وامرأة بده أي بادن، والأبدح: الرجل الطويل السمين، فالمهدي في جسده بعض

الإمتلاء والقوة، ومنكباه عظمهما قوي، فالمشاش بالضم رأس العظم.. وهز رايته يتجاوب

معها كل الأمة، لعل ذلك رمز على الطاعة الكبيرة له.

عمر المهدي عند خروجه

● عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عليهما السلام، قال: سئل أمير المؤمنين علي

عليه السلام عن صفة المهدي، فقال: هو شاب مربع، حسن الوجه، يسيل شعره على

منكبيه، يعلو نور وجهه سواد شعره ولحيته ورأسه.

(٢٠) عقد الدرر، يوسف بن يحيى المقدسي الشافعي.

● وعن الحارث بن المغيرة النضري، قال: قلت لأبي عبد الله الحسين بن علي، عليه السلام: بأي شيء يعرف الإمام المهدي؟ قال: بالسكينة والوقار.

قلت: وبأي شيء؟

قال بمعرفة الحلال والحرام، وبحاجة الناس إليه، ولا يحتاج إلى أحد..

● ● وصاحبنا شاب فتى الشباب.. فيه القوة والطاقة.. ينضج بالحيوية حتى على من يحادثه أو يجالسه.

عن أبي عبد الله الحسين بن علي، عليهما السلام، أنه قال: «لو قام المهدي لأنكره الناس؛ لأنه يرجع إليهم شابا موقفا، وإن من أعظم البلية أن يخرج إليهم صاحبهم شابا، وهم يحسبونه شيخا كبيرا» وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «يكون هذا الأمر في أصغرنا سنًا، وأجملنا ذكرًا، ويورثه الله علما، ولا يكله إلى نفسه».

● ● عن عبد الله بن الحارث قال: (يخرج المهدي وهو ابن أربعين سنة، كأنه رجل من بني إسرائيل).

والوحيد الذي ذكر أنه شاب في مطلع الخمسينيات من العمر هو كعب الأحبار.. فقال (المهدي ابن أحد أو اثنين وخمسين سنة).

أما أخطاه فقد شد وقال: المهدي ابن ستين سنة!!

لكن أبو نعيم أخرج من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، مرفوعا: «المهدي من ولدي ابن أربعين سنة».

وهي مرفوع عمران ابن حصين رضي الله عنه أنه حين ذكره رسول الله ﷺ قال: يا رسول الله كيف لنا بهذا حتى نعرفه؟ قال: «هو رجل من ولدي، كأنه رجال بني إسرائيل، عليه عياءتان قطوانيتان كأن في وجهه الكوكب الدرّي في اللون، في خده الأيمن خال أسود، ابن أربعين سنة».(٢١)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «المهدي شاب منا أهل البيت» قيل: عجز عنها شيوخكم، ويرجوها شبابكم؟ قال: يفعل الله ما يشاء».(٢٢)

(٢١) أخرجه الإمام أبو عمر الدانق، في سننه.

(٢٢) أخرجه نعيم ابن حماد.

ومن مجموع هذه الروايات لا يمنع أبداً أن يكون المهدي في الخمسين من العمر، إلا أنه شاب.. فيه فتوة الشباب وقوته وحيويته.. وهناك رأى لأحد الغافلين بالله: بأنه يمكن أن يكون المهدي في حقيقة السنوات في منتصف أو نهاية الأربعين أو يراوح ما بين الخمسين والستين، فهو سن النضج والخبرة، ولكنه مثل ابن الأربعين في الهيئة والفتوة.. لأن سن الأربعين يعتبر بدء الخطو نحو النضج، يقول الله تعالى: ﴿فلما بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك﴾.. فهو سن بداية النضج ولكن سن الخمسين هو سن السيادة والقيادة، وقد قاد النبي ﷺ في بدر وله من العمر أربع وخمسون سنة!!

●● وكان المهدي يسير مسار جده علي أيضاً.. فالمهدي لن يكون شيخاً كبير السن، ولكن الله عز وجل سيثبته ويضرب الحق على قلبه ولسانه كما حدث مع جده علي، فقد روى الإمام النسائي أن سيدنا علياً كرم الله وجهه قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن، فقلت: إنك تبعثني وأنا شاب إلى قوم هم أسن مني، فكيف أقضي بينهم، فقال صلى الله عليه وسلم: إن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك^(٢٢)، أي علي الحق.

●● أما مسألة (اسرائيلية الجسم) هذه، فقد ذكرنا في كتابنا (المهدي المنتظر على الأبواب) أن الحاخام اليهودي (حرب اليريس) اعتبر هذا محاولة التصاق بهم من المسلمين، لأن المهدي في نظره هو مسيحهم المنتظر.. ولكن لم اعرض في كتابي (المهدي على الأبواب) إلى مقولته «إن المسلمين يدعون أنه عربي الوجه، يهودي الجسم»، فكعادة اليهود يحرفون الكلم عن مواضعه.. لم يذكر أحد على الإطلاق مثل هذه العبارة.. فلا هي من أقوال النبوة ولا كلام الصحابة.. لأن هذا التركيب اللغوي في حد ذاته مغالطة وأكذوبة.. فليس هناك شيء اسمه (يهودي الجسم) فاليهودية لا تصبغ وجه أحد بلون معين أو ملامح أنثروبولوجية محددة.. فهناك يهود الخزر بيض الوجوه، وهناك يهود القلاشا مثلاً سود الوجوه، وهناك يهود اليمن سمر الوجوه.. وهكذا..

(٢٢) روى هذه الخبر في مسند الإمام أحمد، الجزء الأول (٨٢) طبعة الميمنية بمصر، والعلامة ابن سعد في طبقاته الجزء الثاني ص ٢٢٧ طبع بمصر، والعلامة أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء: ج ١ ص ٢٨١، طبعة دار الجماعة بمصر، وجمع غفير من الرواة الثقات.

فما المراد إذا بمصطلح (اسرائيلي الجسم) أو كأنه (من رجال بني اسرائيل) (١٩٠).

المراد هنا تنبيه على أنه ليس من (البدو) .. إذ غلب على التكوين البدوي: النحافة أو صغر البنية.. فهو يريد أن يفرق هنا بهذا المظهر (المهدى) عن رجال البادية في جزيرة العرب حتى خارج الحدود السياسية الحالية.. فهي لمسة لطيفة تعنى لا تلتفتوا لمن يدعى المهدي لنفسه، خاصة من البلاد التي ترتدى الجلباب والعقال.. لا توهيناً من شأنهما والعياذ بالله، فهما عادة شعب ومظهره، وأنا شخصياً أحب العقال والرداء الذي اسفله على الرأس، ولكن هو مجرد تنبيه.. إذ مع اختلاط آل البيت بمصر وبلاد ما وراء النهر حدث في الأمور أمور.. إلى أن تلاقى الحسن والحسين مرة أخرى في سلالة أشرف أشراف، من أجداد الأجداد.. كذلك تلاقت سلالات آل البيت وأهل الشام ومصر وغيرها، ثم يعود نعل الحسن والحسين للقاء فيه.

والمهدي حفيد الزهراء رضى الله عنها.. أجمل نساء العالمين وسيدة نساء العالمين.. وجدته هي السيدة خديجة رضى الله عنها التي وصفتها السيدة عائشة بحمراء الشدقين، يعني ذات الوجه الوضيء المشرق كالشمس والقمر في جماله.. وهو جانب لم يتجراً أحد علي الكتابة فيه باستثناء العقاد عليه رحمة الله الذي رد على قرية ضالة نصيب أمنا وسيدتنا الجليلة سيدة العالمين، وسيدة نساء أهل الجنة فاطمة رضى الله عنها من الجمال فالمشهور المتواتر أن السيدة فاطمة رضى الله عنها ولدت لأبوين جميلين وأن أخواتها تزوجن من ذوي غنى وجاء كابن العاص بن الربيع وعثمان بن عفان، وليس من المألوف أن يكون الأبوان والأخوات موصوفين بالجمال وأن تحرمه إحدى البنات. (٢٤)

فالمهدي عليه السلام، وإن كان قادماً لجزيرة العرب من خارجها في وقت ما، فإنه عربي الأرومة، سليل آل البيت الشريف.. العربية الفصحى لفته الأساسية، وإن كان يجيد عدة لهجات للعربية.. فضلاً عن إجادته للغة أو أكثر باعتبار عمله الذي يمت للدبلوماسية والسياسة بصفة ما.. أو بالعمل الخاص.. وقد لا يجيد اللغات الأجنبية ثم ينطلق فيها،

(٢٤) فاطمة الزهراء رضى الله عنها والفاضليون عباس محمود العقاد وطبعة دار النهضة مصر الطبعة الثانية سنة ١٩٩٨م، انظر ص ٢٢.

يسيل شعره على منكبيه، يعلو في وجهه سواد شعره ولحيته ورأسه،.. وهو آدم أو أبيض الوجه.. وشقيق البدن وإن كان بطنه عريضاً مع يسير امتلاء لا يعبر عنه بالسمنة الكبيرة.. وشقيق.. قوى.. عريض المنكبين.. جبهته عريضة.. بوجهه خال كعنبرة يضيح مسكاً.. خلف احد كتفيه علامة نبي ربما إثر ضربة أو طعنة وليس الخاتم المعروف فهو ليس نبياً.. المهدي طويل القامة طولا مميزاً.. ربما يتراوح ما بين ١٨٠ . ١٩٠ سم.. ولا يظهر بالعقال ابداً.. إنما يلبس الزى (الرومي) .. يعني لبسه الأساسي هو الزى المدني الحالي بجميع أشكاله الحضارية المدنية الحالية.. فهو ليس غريباً في هيئته عن الحضارة الغربية.. وأحياناً يرتدي العباءة والجلباب كما يرتديها أحدنا.. وفي البرودة له (بالطو) مثل بالطو الاسكيندناف والروس، ولكن زيه الرسمي (البدة والكرافت) .. له ثلاثة أنواع منها بشكلها ومودتها العامة وإن كان لا يتبع لا المودة ولا متغيراتها، كما أنه يلبس لكل حالة لباسها، وأحياناً لكل قوم لباسهم.. وهذا مجمل أوصافه العامة، والتخصيص أكثر من هذا يعني الرؤية..

وحتى لا تختلط الاختلاقات والأوهام بالحقائق.. فهو آدم أدمه بها نور كأنه أبيض ، أو هو أبيض مشرب بحمرة، وشعره أسود مائة في المائة وإن كان بعض الشباب يجعله رمادياً يجمع بين السواد والرمادية.. وشعره ليس أصفر على الإطلاق كما توهم البعض.. إنما حلك سواد الشعر مع خفة من الكستنائية.. أشم الأنف، صاحب أنف دقيق مستطيل في وسطه علو وتقوس يسير ولطيف.. وقد ذكر العلامة / (على الكوراني) في كتابه (المهدون للمهدي) عدة صفات جمعها من مصادرها مثل أنه: مربع القامة، أميل إلي الطول. حسن الوجه. حسن الشعر، كث اللحية. أبيض مشرب بحمرة، على خده الأيمن خال. أزج الحاجبين مشرفهما. شائر العينين واسعهما، أفرق الثايات براقها، يظهره شامتان، شامة على لون جلده، وشامة على شبه شامة النبي صلى الله عليه وسلم.. يكون شيخ السن. شاب المنظر كابن أربعين سنة. قوى في بدنه، لو مد يده إلى شجرة لقلعها، عليه جلابيب النور تنوقد. يوميه للطير هتممقط على يده، ويغرس قضيباً فيخضر ويورق. اشفق على الناس من أبائهم وأمهاتهم، أخذ الناس بما يأمر به، وأكف الناس عما ينهى عنه، شديد على العمال (يعني بها أنه يراقب ولأته ويتابعهم بحزم تام)، جواد بالمال،

رحيم بالمساكين، كأنما يلحقهم الزيد، اشد الناس تواضعاً لله تعالى. خاشع لله كخشوع النسر بجناحيه). ثم أورد آخر الصفات بلفظ (المهدي خاشع لله كخشوع النسر بجناحيه) لكثرة روايتها في عدة مصادر، فقد أخرجه ابن حماد في الفتن والملاحم، والسيوطي في العرف الوردى، والسفاري في لوائح الأنوار باب صفة المهدي، وابن حجر في كتابه القول المختصر وغيرهم، وعلق عليه بقوله: (هذا التشبيه النبوي من جوامع الكلم التي خص الله تعالى بها رسوله صلى الله عليه وسلم، والتي يجتمع فيها الجمال والعمق والأبعاد والشمول. فأقصى ما يملك النسر من مظاهر الخشوع جناحه حيث يخفضها (إلى أسفل من بدنه ويخفض رأسه، فيبدو ثابتاً في مكانه محدقاً في الأرض خاشعاً. والخشوع في الإنسان أمر غريزي يكاد أن يكون تكوينياً، ذلك أن الوجود المحدود لابد له أن يستمد من الوجود المطلق عز وجل فيعظمه ويحبه ويستعطفه، فإن هو لم يفعل التجأ إلى ما يتصوره مطلقاً أو كبيراً فخشع له، فأفسد وجوده وأفسد الحياة من حوله، وأكثر ما يتجلى أمر هذا الخشوع في الأحكام فتري الواحد منهم يخشع لوجود آخر يعظمه ويستند إليه ويسبح بحمده وإن شئت فانظر إلى حالة عشرين حاكماً على العرب وستين حاكماً على المسلمين، والمهدي عليه السلام خاشع لله تعالى، يعظمه ويحب ويستعطفه، ولكن لماذا كخشوع النسر بجناحيه أو لجناحيه أو لجناحه كما في بعض الروايات، أي خشوعاً يصل إلى جناحيه كما تقول خشوعاً يصل إلى قمة رأسه!! يريد النبي صلى الله عليه وسلم بهذا التشبيه أن يبين بعدد علي الأقل في شخصية حفيده المهدي عليه السلام ينسجمان مع هذا الخشوع وينبعان منه: القوة على أعدائه، والتحليق والسمو عليهم وعلى الدنيا فالمهدي عليه السلام قوى على أعدائه كقوة النسر على بغات الطير، يحدق بالطافوت كالنسر من أعلى ويتقصد عليه فيرديه ولا يمهله، فهذه ثمرة الخشوع الكامل لله عز وجل لا كخشوع الضعفاء الذين يخشعون لله ويرون أنه أكبر ويخشعون في نفس الوقت للقوى الحاكمة ويرونها أكبر كذلك، فذلك خشوع القطيع يطلب من ربه النجاة من الذئاب، ويستسلم لها، بل خشوع الدجاج لربه يطلب النجاة من الثعلب، ولا يجرؤ أن يطلق في وجهه صرخة أو ينقره بمنقار. والمهدي عليه السلام يمسك بزمام الدنيا ويسيطر على أطرافها يكنس منها الجور والظلم،

ويملؤها بالقسط والعدل ولكنه مخلق عنها كائنسر يراها أصفر من قدره وأصفر من هدفه. (٢٥).

وفي وصف الإمام المهدي عند بعض الصالحين وفي سطور النور.. طويل.. أبيض.. ربعة.. لا نحيف ولا سمين.. وجهه يفيض بالسماحة، حتى إنك تحب أن تربي وجهه أو تنظر فيه.. والفيض بالسماحة مقرون بهداة عجيبة مع صرامة مبطنة خلوطها محددة.. وهو أكثر شبهاً بسيدنا الحسن رضي الله عنه.. وسيدنا الحسن وجهه فائق اللطافة.. لا هو وجهه طويل ولا هو مستدير.. وهو فائق الجمال.. وكانت ملامحه رضي الله عنه تحاكي جده الرسول صلى الله عليه وسلم، ووصفه واصفوه فقالوا: «لم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم من الحسن بن علي عليه السلام خلقاً وخلقاً وهيئة وهدياً وسؤداً».. وعن الإمام الغزالي في الإحياء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للحسن رضي الله عنه: «أشبهت خلقي وخلقي».. (٢٦)

وعن أنس بن مالك قال: «لم يكن أحد أشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم من الحسن بن علي».. وفي الإصابة عن البهي قال: «تذكرنا من أشبه النبي صلى الله عليه وسلم من أهله، فدخل علينا عبد الله بن الزبير، فقال: أنا أحدثكم بأشبه أهله به وأحبهم إليه الحسن بن علي»..

وكان الحسن أبيض اللون مشرباً بحمرة، أدعج العينين.. والأدعج شديد سواد العين مع سعته.. ذا وفرة.. والوفرة الشعر السائل على الأذنين.. عظيم الكراديس.. وهو جمع مفردة الكردوسة، وهي كل عظمين التقيا في مفصل، أو العظم الذي يجتمع عليه اللحم، والمراد: ضخيم الأعضاء، والأدق معنى هو: واسع المنكبين.. مع سيولة شعره إلا أنه به جمودة.. فهو وسط بين النعومة وبين الجمودة.. وهو رضي الله عنه ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير،

(٢٥) من كتاب سيادته، وهو كتاب رائع واجب قراءته وقد أصدتني إياه أخته الكريمة أعرها الله وأنا احاضر في باريس، والكتاب أكثر من رائع لولا اختلافها مع الكثير منها فيه.

(٢٦) كان الإمام الحسن رضي الله عنه أعيد الناس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم، قال عنه الإمام بن عباس رضي الله عنهما: لقد حج الحسين بن علي خمسين وعشرين حجة ماشياً.. وكان إذا توضأ أو صلى ارتفعت فرائضه وأصفر لونه، ولا يمر في شيء من أمواله إلا ذكر الله سبحانه وتعالى.

ومن أحسن الناس وجهاً.. وكان رضى الله عنه يخضب بالسواد، وقال فيه الشاعر:

ما دب في فطن الأوهام من حصن

إلا وكان له الحظ الخصوصى

كان جبهته من تحت ظرته

يلوي توجّه الليل البهيمى

قد جل عن طيب أهل الأرض عتبه

ومسكه فهو الطيب السماوى (٢٧)

واللطيف أنه رضى الله عنه كان يكنى بأبى محمد.. وكانت كنيته تلك بعد ولادته
بقليل رضى الله عنه، والمفاجيء لأمتى أن الذى كناه هو سيد الخلائق سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم.. ومن ثم يرى بعض العلماء أن الكنية من سنن الولادة!!

وأرى أن هذه الكنية منذ أظلت طلعتة البهية رضى الله عنه على الدنيا، هي بشرى من سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم لأمته بأن «الحسن» هو أبو المهدى.. فالحسن المنيع للمهدى من
جهة الأب.. والحسين المنيع للمهدى والمحضن من جهة الأم، فلا غرو أن يجمع المهدى بين
الحكمة والشجاعة.. وإن كان الحسين رضى الله عنه الحكيم الشجاع والحسين الشجاع الحكيم،
رضى الله عنهما، وعن أبيهما كرم الله وجهه، وعن الزهراء سيدة نساء العالمين رضى الله عنها..

سيد أبناء آدم في زمانه وأخوهم

والمهدى سيكون سيد أبناء آدم في زمانه، بميراث سيادة الرسول صلى الله عليه وسلم على كل
الكائنات، ولا غرو، فقد خطب سيدنا على كرم الله وجهه قائلاً: (أفضت كرامة الله سبحانه
وتعالى إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فأخرجه من أفضل المادين منبتاً، وأعز الأرومات
مفرباً، من الشجرة التى صدر منها الأنبياء، وانتجب منها أمناء، عترته خير العتر، وأسرته خير
الأسر، وشجرته خير الشجر، نبتت في حرم، وبسقت في كرم، لها فروع طوال وثمر لا ينال..) (٢٨)

(٢٧) الحسن بن علي، توفيق، أبو علم، طبعة دار المعارف المصرية الطبعة الرابعة من ١٩، ٢٠.

(٢٨) نهج البلاغة لسيدنا على بن أبي طالب كرم الله وجهه، من الخطبة رقم ٩٤.

والمهدي عليه السلام سليل هذه الفروع الطوال، وثمره لا يشبهها ثمرة حتى قال العلماء بأفضليته على سيدنا أبي بكر وسيدنا عمر.. ولا غرو، فقد روى العلامة الهمداني في كتابه (مودة القريب)، المودة السابعة، عن أبي وائل عن ابن عمر رضي الله عنه قال: كنا إذا عدنا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قلنا: أبوبكر وعمر وعثمان، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن فعلى ما هو؟ قال: على من أهل البيت لا يقاس به أحد..!!

والمهدي سليل هذا الشريف العالى المحقق.. وورث هذا العمل الرفيع، فما يسأل سؤالاً إلا كانت الإجابة على شاشة في عقله صورة وصوتاً.. ولا غرو، وجده على كرم الله وجهه - حسبما روى العلامة موفق بن أحمد الخوارزمي في كتابه المناقب - سأل يوماً من عمر بن الخطاب وهو خليفته، إذ رآه يجيبه سريعاً على كل ما يسأل بغير تأن، ولا تفكر، فأنجواب حاضر والحجة مبهرة، فقال:

- يا على كيف تجيب على المسائل سريعاً بالبداهة من غير تفكير؟

فبسط على كفه، وسأل عمر رضي الله عنه: كم عدد أصابع الكف؟ فأجاب عمر سريعاً من غير تأخير: خمسة!!

فقال له على: كيف أسرعت في الجواب من غير تفكير؟

فأجاب عمر: إنه واضح، لا يحتاج إلى تفكير!!

فقال على: أعلم أن كل شيء عندي واضح بهذا الوضوح، فلا أحتاج إلى تفكير في جواب أي سؤال.

وكذلك يكون مولانا الامام المهدي.. ولقد أخطأ أو كذب معاوية بن أبي سفيان عندما وصله خبر مقتل على كرم الله وجهه في قوله: «لقد ذهب الفقه والعلم بموت على بن أبي طالب.. لأن علم سيدنا على من علم المصطفى صلى الله عليه وسلم.. علم متواتر متواتر في آل البيت.. فمن أولاد سيدنا على سار إلى الأحفاد، ويظل يشرق كالقمر في الظلماء في كل عصر منهم واحد أو ثمر.. رضي الله عنهم..

عادل لا يعرف الظلم

وهي رواية عن جعفر بن سيار الشامي قال: «بلغ من رد المهدي المظالم، حتى لو كان تحت ضرر من إنسان شيء، افتزعه حتى يردّه».

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلا صبته، ولا الأرض من نباتها شيئاً إلا أخرجته، حتى يتمنى الأحياء ألا : موات».

يعطى ولا يأخذ.. لأنه ثري لا يخشى الفقر

عن ابن شاذيب، عن مطر قال: ذكر عنده عمر بن عبدالعزيز، فقال: بلغنا أن المهدي يصنع شيئاً لم يصنعه عمر بن عبدالعزيز.

قلنا: ما هو؟

قال: يأتيه رجل فيسأله (أي مالا).

فيقول: ادخل بيت المال فخذ فيدخل فيأخذ، فيخرج فيرى الناس شباعاً، فيندم، فيرجع إليه.

فيقول: خذ ما أعطيتني

فيأبى ويقول: إنا نعطي ولا نأخذ.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يخشى المال حثياً، لا يعدم عدأ، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً».

لا يسأله إلا من سألته.. ولا يضع السلاح ضد من تاوآد أو ظلم

يقول سيدنا محيي الدين بن العربي رضي الله عنه: «إعلم أيدينا الله أن الله خليفة يخرج وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً، فيملؤها قسطاً وعدلاً، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد طول الله ذلك اليوم حتى يلى هذا الخليفة من عشرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، من ولد فاطمة رضي الله عنها، يواطىء اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه

وسلم، جده الحسن بن علي بن أبي طالب، يبايع بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في خلقه . بفتح الحاء وسكون اللام . وينزل عنه في الخلق بضمة الحاء، لأنه لا يكون أحد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم في أخلاقه» (٢٩).

ان المهدي عليه السلام سيضع نصب عينيه مقالة جده علي لأبويه الحسن والحسين: «أوصيكمما بتقوى الله، وألا تبغيا الدنيا وأن بغتكما، ولا تبكيا على شيء زوى عنكما، وقولا الحق وارحما اليتيم وأغريثا الملهوف، وأصنعا للأخرق، وكونا للظالم خصماً وللمظلوم ناصراً وأعمالا بما في كتاب الله ولا تأخذكما في الله لومة لائم».

والمهدي لا يغضب الا لله.. فلا يتعدى في غضبه إقامة حدود الله.. والذي لا يغضب الا لله مخالفا هواه لا يمكن أن يكون إلا إماماً عادلاً ومقسطاً لا جائراً ولا قاسطاً، وعلامة من يدعي هذا المقام اذا غضب لله وكان حاكماً وأقام الحد على المفضوب عليه، يزول عنه الغضب على ذلك الشخص عند الفراغ منه، وربما قام إليه وعانقه وأنصه وقال له: «أحمد الله الذي طهرك وأظهر له السرور والبشاشة به وربما أحسن إليه بعد ذلك، وهذا ميزانه» (٣٠).

فارس لا يعرف انصاف الحلول

والإمام (المهدي) رجل لا يعرف المساومة ولا إتصاف الحلول، ولا الوعود الزئبقية، كما لا يستطيل على الغير بغير حق.. ولا يرضى الفتنة ولا يحب أجواءها ولا دخانها.. كما أنه يرفض اتباع جيل الآباء والأمهات الذين لم يعرفوا القيمة الحقيقية لمعنى الأبوة، واستخدموا حق الأبوة والأمومة بغير الحكمة اللائقة بها. كما يرفض جيل (انصاف القادة) أو (أشباه القادة) الذين لم يلهموا فطرة قيادة الشعوب (لذلك كان منطقياً ونعمة عن الله عز وجل ان يمن الله عز وجل على الأمة الإسلامية وشبابها الواعد الذي يرهض بالطموحات الإيمانية، ويختلج فؤاده بالأحلام الزكية، ويريد الانتماء لدينه النقي الطهور ونشيت جذور الوطنية وثقافته النقية مع النظرة العادلة لثقافات الشعوب الأخرى))

(٢٩) الفتوحات: الجزء ٢، ص ٢٢٧.

(٣٠) الفتوحات: ص ٢٢٧.

حجة الله على أهل زمانه

المهدي حجة الله على أهل زمانه وهي درجة تاتبع الأنبياء الهداة مصداق قول الله عزوجل: ﴿أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾.

فالمهدي هنا أعلم الأعلام في هؤلاء الاتباع..

وقد جاء في صفة المهدي، أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم قال: «يقضوا أثرى لا يخطيء»..

يقول ابن عربي تعليقاً على هذا الحديث: «وهذه هي القصة في الدعاء إلى الله، وينالها كثير من الأولياء بل كلهم، ومن حكم نفوذ البصر أن يدرك صاحبه الأرواح النورية والنارية عن غير إرادة من الأرواح ولا ظهور ولا تصور، كابن عباس وعائشة رضي الله عنهما حين أدركا جبريل عليه السلام وهو يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم على غير علم من جبريل بذلك، ولا إرادة منه للظهور لهم، فأخبرا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلما إنه جبريل عليه السلام، فقال لهما صلى الله عليه وسلم: «أوقد رأيته»، وقال لابن عباس «أوقد رأيته» قالاً: نعم، قال: «ذلك جبريل»^(١١).

والمهدي بهذا النص المحمدي متبع.. إلا أن له مقام عصمة وسداد بعدما أصلحه الله عزوجل.. حتى أن ابن عربي يرى أن أموره تفسر مع الشورى بالإلهام الرباني من خلال ما يلقيه الملك من عند الله، الذي ألقاه الله إليه لیسده، ويبدو أنه لن يلجأ للقياس إنما يعلم علوم القياس لا ليحكم بها وإنما ليتجنبها، إذ لا قياس مع وجود النصوص التي منحه الله إياها فهما غير ما فهموا.. وهذا هو معنى (يقضوا أثرى لا يخطيء).. فحكم الرسول صلى الله عليه وسلم لا يخطيء لأنه لا ينطق عن الهوى ﴿أن هو إلا وحي يوحى﴾..

وإذا خرج المهدي فليس له عدو مبين إلا مقلدة الفضهاء والمتقيين خاصة فإنهم لا تبقى لهم رئاسة ولا تمييز عن العامة، ولا يبقى لهم علم بحكم إلا قليل، ويرتفع الخلاف من العالم في الأحكام بوجود هذا الإمام. ولولا أن (السيف المحمدي) «أبید المهدي لأفنى

(١١) الفتوحات، المجلد ٢، ص ٢٢٤.

(١٢) هذه الكلمة موجودة في النسخة الحقيقية بخط محسن الدين بن العربي.

الفقهاء بقتله. ولكن الله يظهره بالسيف والكرم، فيعلمون ويخافون، فيقبلون حكمه من غير إيمان إلا من رحم الله وصدق.. فمثل هؤلاء لولا قهر الإمام المهدي لهم، ما سمعوا له ولا أطاعوا بطواهرهم. كما أنهم لا يطيعون بقلوبهم بل يعتقدون فيه أنه إذا حكم فيهم بغير مذهبهم أنه على ضلالة في ذلك الحكم، لأنهم يرون أن زمان أهل الاجتهاد قد انقطع وما بقي مجتهد في العالم وأن الله لا يوجد بعد أئمتهم أحداً له درجة الاجتهاد، وأما من يدعى التعريف الإلهي بالأحكام الشرعية فهو عندهم مجنون مفسود الخيال لا يلتفتون إليه فإن كان ذا مال وسلطان انقادوا في الظاهر إليه رغبة في ماله وخوفاً من سلطانه وهم ببواطنهم كافرون به. (٤٢)

ومما سيمنع المهدي من القول بالقياس في دين الله علمه الجازم أن مراد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في شريعته هو التخفيف في التكليف عن هذه الأمة ولذلك كان يقول صلى الله عليه وسلم: «أتركوني ما تركتكم». وكان صلى الله عليه وسلم يكره السؤال في الدين خوفاً من زيادة الحكم، فكل ما سكت له عنه ولم يطلع على حكم فيه معين جعل عاقبة الأمر فيه الحكم بحكم الأصل. وكل ما اطلعه الله عليه كشفاً وتعريفاً فذلك حكم الشرع المحمدي في المسألة، فكل مصلحة تكون في حق رعاياه يطلعه الله عليها ليسأله فيها، وكل عقاب يريد الله أن يوقعه برعاياه فإن الله يطلعه عليه ليسأل الله في رفع ذلك سهم لأته عقوبة.. فالمهدي رحمة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة.. قال الله عز وجل: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾.. والمهدي يقف أثر جده صلى الله عليه وسلم فلا يخطئه. (٤٣)

قضية (يواظيء اسمه اسمي)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تذهب الدنيا حتى يهلك العرب رجل من أهل بيتي، يواظيء اسمه اسمي».. وفي رواية: «يواظيء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي» (٤٤).. وأخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده: رجلاً مني، ولم يذكر اسم أبيه اسم أبي..

(٤٢) الفتوحات، المجلد ٢ ص ٢٢٦.

(٤٣) ص ٢٢٧، ٢٢٨. مع تفسير التصوف.

(٤٤) أخرجه الترمذي في جامعه والإمام أبو داود في سننه.

وأخرج الحافظ أبو القاسم الطبراني في معجمه الصغير: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تذهب الدنيا حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً»..

وأخرج الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوماً لحلول الله ذلك اليوم حتى يلى رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي»..

وأخرج الحافظ أبو نعيم في صفة النهدى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».. وفي رواية أخرى: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله فيه رجلاً اسمه اسمي وخلقه خلقي يكنى أبا عن الله».

وأخرج الحافظ البيهقي عن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو لم يبق في الدنيا إلا يوم لبعث الله فيه رجلاً من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي».

وأخرج الإمام أبو عمرو المقرئ في مسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لن تذهب الدنيا حتى يملك الدنيا رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي» قلت: يا أبا عبد الرحمن: ما يواطىء؟ قال: «يشبه».

وعن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله فيه رجلاً اسمه اسمي وخلقه خلقي، يكنى أبا عبد الله»..

ولفظ يواطىء لغة يعنى يشابه.. أو يوافق.. وليس يطابق تمام المطابقة بالضرورة.. كما أن لفظ (يواطىء) يعنى في أحد صوره مخالفة الأول للآخر بمعنى المبادلة، كما في قوله تعالى ﴿إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليوطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله﴾^(١٦).. فاهل الجاهلية يوافقون عدة

(١٦) سورة التوبة الآية ٣٧.

الأشهر الحرم الأربعة هي مجرد العدد لكنهم يخالفونها في جوهر ما خصصه الله عز وجل بأشهر بعينها، حتى أنهم زادوا في عدد الشهور وجعلوها ثلاثة عشر وأربعة عشر.. فهم يحلون ما حرم الله بتركهم ما خصص الله بعينه شهر ذي القعدة ليقعدوا عن القتال استعداداً للحج، وحرم ذي الحجة لأداء المناسك ويعدّ المحرم ليرجعوا إلى أقصى بلادهم آمين، وحرم رجب في وسط الحول لمن أراد الاعتقاد.. حتى كان القلمس وهو حذيفة بن عتبة فقيم بن عدي أول من نسب الأشهر الحرم وقيل إن أول من سنّ النسيء عمرو بن لحي وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: «رأيت عمرو بن لحي يجر قصبة في النار!!» وبناء على ذلك فلا يمنع أن يكون اسم المهدي محمد بن عبد الله أو عبد الله بن محمد، أو ما يشابههما والله أعلم بحقيقة الحال.

معنى (يصلحه الله في ليلة)

لو كان مطلق العنان لنفسه في الفساد لكان الأول في الكرة الأرضية.. ولكنه من أصحاب النفس اللوامة.. له وعليه.. ويرأى بينهما حتى تأتي اللحظة الحاسمة.. ليكون الأول في أصحاب النفس المظلمة الساجدة تحت عرش الرحمن عز وجل.

وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم قال: «المهدي منا آل البيت يصلحه الله في ليلة» (١٧).

ومن معاني يصلحه الله في ليلة.. أي يظهره من الذنوب والمعاصي والخطايا والموبقات، ويفسله منها بالتلج والماء والبرد، ويزكي نفسه، ثم يرقيه مراقي العلم المكنون بجميع ما يحتاج إليه الأمر من حلال وحرام والعلم بالخاص والعام والفهم السليم التام لغوامض الأمور ودقائق الحكم.

كما أن الإمام المهدي هو طفرة الانتقال الهادي لجينات آل البيت عبر النطف الطاهرة طوال هذه القرون.. وإذا كان الإمام البيهقي رضى الله عنه أورد في كتابه (المصنف في فضائل الصحابة)، ما يرفعه بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من أراد

(١٧) مسند الإمام أحمد الجزء الأول ٨٤/٦، ورواه أبو نعيم في حليته ١٧٧/٢، وزاد فقال: (في يومين)، وأخرجه ابن أبي شيبة وابن ماجه. كتاب الفتن، باب خروج المهدي.

أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب، فإن الإمام المهدي هو (التجلي الجديد) لهذه المكارم الرفيعة التي تحن البشرية إليها.. وإذا كان السيد (مير علي الهمداني) في كتابه (المودة في القربى)، في (المودة الشامة) أورد في سيدنا علي بن أبي طالب أن له تسعين خصلة من خصال الأنبياء جمعها الله عز وجل فيه ولم يجمعها في أحد من غير الأنبياء غيره، فإن العوامل الوراثية ستقل هذه الخصال الطيبة كلها للإمام المهدي.

ولعل سائلاً يسأل: فلماذا لا نقول مباشرة إنه أشبه بجده الأعلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مباشرة في كل صغير وكبير، فجوابي هو أن بعض المحبطين يقولون: فمن لنا بمثل سيد الخلق صلى الله عليه وسلم، فأقول: ها هو سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه وأرضاه ليس بنبي، ولكنه حاز هذه المكارم العلاء، وبالتالي لا عجب أن يحوز مثلها حفيده (الإمام المهدي) عجل الله به!!

وقد قال جابر رضي الله عنه فيما أورد صاحب كتاب (مودة القربى): (من أراد أن ينظر إلى إسرافيل في هيبته، وإلى ميكايل في رتبته، وإلى جبرائيل في جلالته، وإلى آدم في علمه، وإلى نوح في خشيته، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يعقوب في حزنه، وإلى يوسف في جماله، وإلى موسى في مناجاته، وإلى أيوب في صبره، وإلى يحيى في زهده، وإلى عيسى في عبادته، وإلى يونس في ورعه، وإلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في حسبه وخلقه، فلينظر إلى علي).

وقد روى عن العلامة الكنجي^(١٨) الشافعي في كفاية الطالب: أن الإمام ابن التيمي وهو ثقة ابن ثقة أسند عنه العلماء، قال عن أبيه: «فضل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه على سائر الصحابة بمائة منقبة وشاركهم في مناقبهم».

وأورد بإسناده عن عيسى بن عبد الله، عن أبيه: قال: قال رجل لابن عباس: «سبحان الله، ما أكثر مناقب علي وفضائله، إنني لأحسبها ثلاثة آلاف!! فقال ابن عباس رضي الله عنه: أولا تقول إنها إلى ثلاثين ألف أقرب!!»

(١٨) هو محمد بن يوسف الكنجي القرطبي الشافعي، من علماء السنة والحديث الثقات.

ومن هنا؟ فإبني أقول علي مسئوليتي، وأشهد شهادة أسأل الله عز وجل أن يكتبها لي
عنده، واستودعه شهادتي تلك ليردها الله عز وجل لي ثوابا بكرمه يوم الدين.. أن أشجار
الدنيا لو تحولت كلها أقلاماً، والبحار والمحيطات والأنهار تحولت مداداً، والجن المعمرون
حساباً، والإنس كتاباً، والملائكة متحدثون، ليحصوا فضائل سيد الخلق سيدنا محمد صلى
الله عليه وآله وسلم ما استطاعوا، ولعجزوا تمام العجز، ولو أسهلهم الله عز وجل من بدء
الدنيا حتى النفخ في الصور! وسيدنا علي كرم الله وجهه نهل من هذا المدد الحمدي الذي
لا يعلم قدره إلا الله عز وجل، وبحساب العمليات الوراثية فإن الامام المهدي لا محالة ناهل،
بإذن الله وأسبابه. من هذا المدد، فما لنا نعجب إذا كان سيفتح الدنيا كلها.. (١٤).

وإصلاح الله عز وجل المهدي في ليلة، يعنى إثارة ذاته أولاً بأنوار الله المشرقات من حضرة
قدس الجمال الحمدي، ونشر علم الولاية الربانية على ساحة روحه بعدما أضناه الفكر في
ضرورة صلاح حال أمة سيد الخلائق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فيشرق عقله ويتفتح
فيه أنوار معارف وجواهر أسرار وواقفيت الحكمة التي تصرف إلى فكره عظيم المواهب.

في ليلة فيها السعادات والمني

لقد صفرت في جنبها ليلة القدر

وضاءت لنا أنوار غيب وشوهدت

أمسور، وأعلمنا بها أنها تجري

وخلت بوادي طور قلب معارف

ذهت فيه كم حسناء في داخل الخمر

وكم حكم تجلى صلاح كأنها

عرائس أكرار على منطلق الدر

وكم يدفع الله البلايا بسادة

عن الخلق في كشف الشدائد والضرر (١٨)

(١٨) من قصيدة لابي محمد عبد الله بن اسعد الياضي (١٩٨٠، ١٤٦٨هـ).

ومن معاني هذا الصلاح والإصلاح أن ينكشف له من رياض المعارف وتجلي الأنوار من غير ما حجب، حتى تخاطبه الأحوال بذواتها من كل جانب فيضهم عنها بالضمير والقلب، ويكشف بالأسرار من ملكوتاتها بفيوضات من رب الغيب والعلم عزوجل.. فتجده يشارك العلماء في جميع علومهم الظاهرة ويتفوق عنهم بالعلوم الباطنة وحل المشكلات بما لم يخطر على الألباب، حتى يقول من يسمع كلامه: (هذا كلام من ليس وطنه إلا غيب الله تعالى وأمداده وتجلياته ومعادن أسرار ومطالع أنواره).. أما بالنسبة لفقهاء فإن الله عزوجل يعطيه من مفاتيح قوى الاستنباط نظير الأحكام الظاهرة على حد سواء، فيستنبط واجبات ومندوبات ومحرمات ومكروهات، ويدلل لما تورط فيه العالم الإسلامي من فتاوى تضل، وكل من فهمه في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ولا يمنع مطلقاً أن يكون (المهدي) له سابق غفلة وصدود ومواطن غواية، فينقله الله لنقاء قلبه وصدق إضماره وحببه الجم للمصطفى صلى الله عليه وسلم، ولضبط إشفاقه على أمته، ينقله الله إلى منازل الهداية ومن ظلمات المخالفة والعصيان إلى أنهار الخير والرضوان، ومن موقف الجفا والبعد إلى كثف القرب والوداد، ومن درك القطيعة إلى درجة الوصل الرفيعة، ويعبر في تلك الليلة فلوأت النفس الأمانة بالسوء وبحار ظلمات ترددات النفس اللوامة، ليستقر في شامخ حصون روعة جمال النفس المطمئنة، ويرتفع من الوجود الحسى إلى القدسي، ومن الوجود النفساني إلى الحق الرحماني، فيجعل الله عزوجل من ملوك الانتناس بالحضرة السنية فيحوز من كتاب الله وسنة مصطفى صلى الله عليه وسلم حدائق ذات بهجة، ليتميز بها كلامه وسلوكه من بعد ونهجه!!



ظهور الكرامات على الأولياء رضى الله تعالى عنهم جائز عقلاً وواقع نقلاً، أما جواره في العقل فلأنه ليس بمستحيل في قدرة الله تعالى. بل هو من قبيل الممكنات كظهور معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهذا مذهب أهل السنة من المشايخ العارفين والنظار الأصوليين والفقهاء والمحدثين رضى الله تعالى عنهم أجمعين وتصانيفهم ناطقة بذلك شرقاً وغرباً عجباً وعرياً، وأما وقوع الكرامات بالنقل فقد جاء في القرآن الكريم

والأخبار والآثار بالإسناد ما يخرج عن الحصر والتعداد، فمن ذلك في القرآن العظيم، ما أخبر الله تعالى به عن مريم البتول رضى الله تعالى عنها بقوله عز وجل:

﴿كَلِمًا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ: يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا، قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ وكان، كما جاء في التفسير، يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، مع أن لفظ (كَلِمًا) يعني التجديد، وموالاته زكريا، اليومية لها عليهما السلام، وكون الرزق هنا يتجدد، إذا ليس الأمر وقفا على الطعام والشراب أو الضواكه، إنما هو علوم تبدو لها ومكاشفات. وفي رسالة خاصة أضاعت مصابيح أنوارها فتاة صالحة، ممن من الله عليهن بالفتح الرباني بأنه حاش لله عز وجل أن تكون العابدة القائدة المتبلة يعنيها الطعام والشراب أو أن هذا محل الكرامة والدهشة من نبي في مقام زكريا عليه السلام، إنما الذي أدهشه وأثار سؤاله أنها برغم صغر عمرها تتحدث حديث الصديقات الملهيات الألفي يوحى إليهن وحيا خاصا. والحقيقة أنني أؤيد كاتبة الرسالة، ومن بديع الموافقات أن يكون اسمها هي الأخرى هذا الاسم المحبوب (مريم) وكذلك إلهام الله عز وجل أم موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام في أمرها بالوحي المخصوص بالإلهام والكشف أن تضع موسى في التابوت وتستودعه الله عز وجل في اليم، وكذلك ما أخبر الله تعالى من العجائب على يد الخضر رضوان الله تعالى عليه مع موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، وكذلك قصة ذي القرنين رضوان الله تعالى عليه، وتمكين الله تعالى له ما لم يمكنه غيره، وكذلك قصة أصحاب الكهف رضى الله تعالى عنهم، والأعاجيب التي ظهرت عليهم من كلام أسدهم. كلهم. معهم وغير ذلك، وكذلك قصة آصف بن برخيا، رضى الله تعالى عنه مع سليمان على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام في مسألة نقل عرش بلقيس، في قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾، وكل هؤلاء المذكورين ليسوا بأنبياء بل أولياء.

ومن ذلك في الأخبار: حديث جريج الراهب الذي كلمه الطفل في النهدي. وهو حديث صحيح أخرجه صاحبيا الصحيحين، وحديث أصحاب الغار الذين انطبقت عليهم الصخرة

ثم انفرجت عنهم، وهو حديث متفق على صحته مذكور في الصحيحين، وكذلك الحديث المشهور المتفق على صحته المذكور في الصحيحين في أبي بكر رضي الله تعالى عنه مع ضيفه، وبركة الطعام حتى صار بعد الأكل أكثر مما كان قبله بثلاث مرات، وكذلك ما اشتهر عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه أيضاً أنه أخبر أن حمل امرأته أنثى، فكان كذلك، وحديث الصحيحين المتفق على صحته في عمر رضي الله تعالى عنه أنه كان من المحدثين بفتح الدال، وكذلك ما صح عنه أنه قال: يا سارية الحبل في حال خطبته في يوم الجمعة فبلغ صوته إلى سارية، فكان لعمر رضي الله تعالى عنه في ذلك كرامتان ثقتان: إحداهما ما كشف له عن حال سارية وأصحابه المسلمين وحال العدو، والثانية بلوغ صوته إلى بلاد بعيدة، والحديث الصحيح في البخاري في خبيب رضي الله عنه، في قطف العنب الذي وجد في يده يأكله في غير أوان الثمار، والحديث الصحيح في البخاري بشأن أسيد خضير وعبيد بن بشر رضي الله تعالى عنهما اللذين خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما والحديث الصحيح عن الرجل الذي سمع صوتاً في السحاب يقول: أسق حديقة فلان، وما جاء في أن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال للأسد الذي منع الناس الطريق: تنح، فبصبص بذيبه وذهب، وما جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي رضي الله تعالى عنه في غزاة، فحال بينهم وبين الموضع قطعة من البحر، فدعا الله سبحانه باسمه الأعظم ومشوا على الماء، وما جاء أنه كان بين سلمان وأبي الدرداء رضي الله تعالى عنهما قصعة فسبغت حتى سمعا التسبيح، وكذلك ما اشتهر أن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنهما كان يسمع تسليم الملائكة عليه، حتى اكتوى فانحس عنه ذلك، ثم أعاده الله تعالى عليه..

كما يجوز أن تبلغ الكرامة مبلغ المعجزة في جنسها وعظمها على القول الصحيح المحقق المختار، فقد قال القاضي أبو بكر الباقلاني: إن المعجزات تختص بالأنبياء والكرامات تكون للأولياء، وقال الفخر الرازي في مخطوطته (المحصل): «ثم تميز الكرامة من المعجزة بتعدي النبوة» وقال الإمام محمد بن عبد الملك السلمي الطبري في مخطوطته (المعين على مقتضى الدين): «والكرامات من جنس المعجزات، لأن كليهما

دلالات الصديق، وإنما يختلفان من حيث التسمية، فمن ادعى النبوة دلت المعجزة على صدقه وصحة دعواه، وتسمى حينئذ معجزة لأنها دالة على صدق ادعاء النبوة في مقالة، ومن أشار إلى الولاية دل جنس المعجزة على صدقه في حالته، وتسمى كرامة ولا تسمى معجزة.

وقال الإمام حافظ الدين النسفي في عقيدته: «كرامات الأولياء جائزة خلافاً للمعتزلة، والمشهور من الأخبار والمستفيض من حكايات الأخبار، ولا يقال لو جاز ذلك لانسد طريق الوصول إلى معرفة النبي، لأن المعجزة تقارن دعوى النبوة، ولو ادعاهما الولي كفر من ساعته.

وقال الإمام ابوالقاسم القشيري في رسالة: «وفهور الكرامات علامة صدق من ظهرت عليه في أحواله، فشرائط المعجزات كلها أو أكثرها يوجد في الكرامة لا دعوى النبوة».

فهناك شبه إجماع بين العلماء المحققين على أن الفارق بين الكرامة والمعجزة هو تحدى النبوة فقط، ولم يشترط أحد منهم كون الكرامة مقابلة للمعجزة في جنسها وعظمها، فدل ذلك على جواز استوائهما فيما عدا التحدى المذكور كما صرح به إمام الحرمين المشهور.

قال الإمام (أبو محمد عبدالله بن أسعد اليافعي) في مخطوطته المسماه (كفاية المعتقد ونكاية المنتقد)^(٤٩): «رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله فأبرمه، ولو لم يكن إلا هذا الحديث لكفى به دليلاً، فإن الإبرار المذكور عام في كل مقدم فيه من أحياء الموتى وغيره، وقد ورد عن السلف والخلف من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من المشايخ العارفين، والفقراء الصادقين، وسائر الأولياء والصالحين رضوان الله وسلامه عليهم أجمعين، من الكرامات المستفيضات الصادرات عن الأيمان والمشاهدات ما طبق الآفاق وملا جميع الملاد، ومعجزات الدفاتر عن اليسير عنه في الحصر والتعداد.

(٤٩) تعليقا على ما سبق وأكثر منه.

والولى من أولياء الله معنى له وجهان: الأول: من ثواب طاعته من غير تخلل معصية والثاني: هو الذى يتولى الحق سبحانه حفظه وحراسته على التوالى ويديم توفيقه على الطاعات، وهو اسم مأخوذ من قوله تعالى: ﴿الله ولى الذين آمنوا﴾، وقوله ﴿وهو يتولى الصالحين﴾، وقوله: ﴿أنت مولانا فنصرتنا على القوم الكافرين﴾ وقوله تعالى: ﴿ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم﴾.. كما قال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حاكياً عن رب العزة فى الحديث القدسي: «من أذى لى ولّياً فقد بارزنى بالمحاربة»، فجعل عزوجل إيذاء الولي قائماً مقام إيذائه عزوجل مع أنه محال فى حقه عزوجل، وهو مثل قوله عزوجل: ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة﴾.

وأنا - والعيان بالله من الأنا - مع الذين يقولون: (إن الولي لا يعرف كونه ولياً أم لا، لأنه إنما يصير ولياً لأجل أن الحق يحبه لا لأنه يحب الحق عزوجل). فحسب الله سابق له لسبق علم الله، ثم لا مانع من إعلانه فيما بعد، ومن كانت محبته لا لعلّة فإنه يمتنع أن يصير عدواً بعلّة المعصية، ومن كانت عداوته لا لعلّة يمتنع أن يصير محباً لعلّة الطاعة، ولما كانت محبة الحق وعداوته سرين لا يطلع عليهما، لا غرو إذ قال عيسى عليه السلام: ﴿تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك إنك أنت علام الغيوب﴾.

فلا مانع من تأخر معرفة المهدي أنه ولي الله المراد، ثم لا مانع من إعلانه بذلك إلهاماً... يقول العلامة النبهاني الولاية لها ركنان: أحدهما كونه فى الظاهر منقاداً للشرعية، الثانى: كونه فى الباطن مستغرقاً فى نور الحقيقة، فإذا حصل الأمران وعرف الإنسان حصولهما عرف لا محالة كونه ولياً، أما الانقياد فى الظاهر للشرعية فمعلوم، وأما استغراق الباطن فى نور الحقيقة فهو أن يكون فرجه بطاعة الله واستثناسه بذكر الله وأن لا يكون له استقرار مع شيء سوى الله.. ودون الوصول إلى عالم الربوبية أستار، تارة من النيران وأخرى من الأنوار، والله العالم بحقائق الأسرار» (٥٠).

وفى رؤيتي ويقىني أن كرامات الإمام المهدي سواء فتوح علمية أو خرق عادية، هى فى مجموعها لاحقة بمعجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، لأن القاعدة أن كل نبي

[٥٠] جامع كرامات الأولياء، العلامة يوسف بن اسماعيل النبهاني، الجزء الأول طبعة المجلس العلمي بمصر، القاهرة

ظهرت كرامة دعوته أو رسالته على واحد من أتباعه فهي معدودة من جملة معجزاته، إذ لو لم يكن الرسول صادقاً لم تظهر على يد تابع له أى كرامة، مع الانتباه إلى أن مرتبة الأنبياء لا تبلغ مرتبة الأنبياء عليهم السلام للإجماع المتفق على ذلك.

فالمهدي عليه السلام فى حد ذاته معجزة متأخرة فى الزمن، من معجزات سيد الأنام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ولو فهم الفاضلون ما أرمى إليه لأنضحت ياذن الله لهم أبواب من العلم ولأنقذت الأنوار فى سرائرهم ومصابيح الفهم، فهو حفيد سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وابن الإمام.

وقد أورد الإمام المناوى فى الطبقات: أخرج أبو نعيم وابن عساكر عن الأعمش أن رجلاً سافلاً تغوط على قبر مولانا الحسن رضى الله عنه، فلم يصبح إلا وهو مجنون وظل ينبح كما تنبح الكلاب فى الشوارع حتى مات ثم سمع من قبره يعوى، فالويل لمن يلوثون بأفلامهم وبأرائهم خدائق زروع الولي القادم، فهو ابن الحسن والحسين رضى الله عنهما!!

المهدي يملك أربعين عاماً.. لا سبعا ولا تسعاً

وفى مدة ملكه واستقرار عرشه العالمى أرى أن اقرب الروايات للصحة والمنظور والعقل هي الرواية التي تقول.. (المهدي يملك أربعين سنة)!!.

يقول العلامة ابن حجر المكي: (يملك سبع سنين، هذه أكثر الروايات وأشهرها، ووردت روايات أخرى تخالف هذه: منها: تسع عشرة سنة وأشهر. ومنها: عشرون سنة، وفي أثر: أربعون سنة، وفي أثر أربع وعشرون سنة. وفي أخرى: ثلاثون، وفي أخرى أربعون سنة، منها تسع سنين من خلافته، بهادنون فيها الروم. ويمكن الجمع على تقدير صحة الكل بأن ملكه متفاوت الظهور والقوة، فيحمل التحديد بأكثر من السبع كالأربعين على أنه باعتبار مدة الملك من حيث هو، والسبع أو أقل منها على أنه باعتبار مدة الملك من حيث هو، والسبع أو أقل منها على أنه باعتبار غاية ظهوره وقوته، وتتجزأ العشرون على أنه أمر وسط بين الابتداء والانتهاء).^(٥١)

(٥١) القول المختصر فى علامات المهدي المنتظر - ابن العباس أحمد بن حجر المكي الهيئتين.. نشر مكتبة القرآن ص ٢٧، ٢٨.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(المهدي منى ، أجلى الجبهة . أى أوسعها وأوضحها . أفنى الأنف . أى أرفعها والمراد أنه لم
يكن أفطس . يملأ الأرض قسطاً وعدلاً . كما ملئت ظلماً وجوراً ، ويملك سبع سنين) (رواه
أبو داود).

وعن حذيفة بن اليمان . رضي الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
«المهدي رجل من ولدى .. إلى أن قال : يرضى في خلافته أهل الأرض والسماء ، والطير
في الجو ، يملك عشرين سنة» .^(٥٢)

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لو لم يبق
من الدنيا إلا ليلة لطول الله تلك الليلة حتى يملك رجل من أهل بيتي ، يواطىء اسمه
اسمى ، واسم أبيه اسم أبى ، يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، ويقسم المال
بالمسوية ، ويجعل الله الفنى في قلوب هذه الأمة . فيمكث سبعاً أو تسعاً ، ثم لا خير في
عيش الحياة بعد المهدي» (أخرجه أبو نعيم بإسناد حسن).

وعن قرة المزني رضي الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لتملأ
الأرض جوراً وظلماً .. إلى أن قال : (يمكث فيهم سبعاً ، أو ثمانية ، فإن أكثر فتسعاً)
(أخرجه البزار والحاثر بن أبي أسامة والطبراني).

وعن أبي سعيد رضي الله عنه : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ينزل
بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم ، حتى تضيق الأرض عنهم ، فيبعث الله
رجلاً من عترتي ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، فإذا ملئت قسطاً
وعدلاً فلا تمنع السماء شيئاً من قطرها ، ولا الأرض شيئاً من نباتها ، يمكث فيها سبعاً أو
ثمانياً ، فإن أكثر فتسعاً ..» (أخرجه الحاكم بإسناد صحيح) ..

وعن أروطاه قال : «يبقى المهدي أربعين عاماً» .

وعن بقية بن الوليد قال : «حياة المهدي ثلاثون سنة» .

وعن دينار بن دينار : «بقاء المهدي أربعون سنة» .

(٥٢) أخرجه أبو نعيم في مناقب المهدي ، والطبراني في معجمه .

وعن علي قال: «يلي المهدي أمر الناس ثلاثين أو أربعين سنة».

وسمع ابن عباس يحدث معاوية: (يلي رجل منا في آخر الزمان أربعين سنة تكون الملاحم لسبع بقين من خلافته.. (أخرجه نعيم بن حماد).

وعن صباح قال: «يمكث المهدي فيهم تسعاً وثلاثين سنة، يقول الصغير: ياليتني كبرت، ويقول الكبير: ياليتني كنت صغيراً»..

ويبدو أن الإمام (البرزنجي) صاحب كتاب (الإشاعة في علامات الساعة) الشهير، يميل . وأنا أعتقد بما يقول . إلى أن الإمام المهدي سيمكث أربعين سنة، ويدل على ذلك بعدة وجوه:

الأول: أنه صلى الله عليه وسلم بشر أمته، وخصوصاً أهل بيته، ببشارات، وأن الله يعرضهم عن الظلم والجور قسطاً وعدلاً، وأن الله بكرم الله أن يكون مدة العدل قدر ما ينسون فيه الظلم والفتن، والسبع والتسع أقل من ذلك،

والثاني: أن المهدي يفتح الدنيا كلها كما فتحها ذو القرنين، ويدخل جميع الأفاق كما في بعض الروايات، ويبني المساجد في سائر البلدان، ويحل بيت المقدس، (وهذا يقتضي مدة طويلة).

الثالث: ورد أن الأعمار تطول في زمنه، وطولها فيه مستلزم لطول عمره، والتسع من السنوات وما دون ليس من الطول في شيء، لاسيما أن مهادنته للروم تستغرق تسع سنين، ثم يفتح القسطنطينية، والهند، وسائر البلدان، وهذا كله يقتضي طول مدته، والله أعلم). (٥٢)

ويرى (البرزنجي) رؤية أخرى وهي احتمالية (أن يكون السبع أو التسع من خلافة المهدي التي وردت في الأحاديث هي تخصيص من الكل، على أنها تكون إشارة لمعاصرتهم هذه السنوات زمن عيسى عليه السلام، وذلك لأن المهدي يسبق نزول عيسى بأكثر من ثلاثين سنة، وعيسى عليه السلام يتأخر عنه بضراً وثلاثين، وذلك لما ورد في المهدي أنه

(٥٢) الإشاعة، البرزنجي . مع التصرف في الأسلوب.

يمكث أربعين، فمدة اجتماعهما سبع أو تسع، والباقي مدة سبق المهدي لعيسى عليه السلام).^(٥٤)

وتعني بإذن الله تميل إلى هذا الاتجاه، خاصة أن حذيفة بن اليمان وكان مشهوراً أنه كاتم سرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رواية طويلة عن النبي صلى الله عليه وسلم في آخرها.. «فيمكث أربعين سنة» يقصد المهدي.

وكذلك قال محمد بن الحنفية رضي الله عنه: «ينزل خليفة من بني هاشم ببית المقدس، ويملا الأرض عدلاً، يبني بيت المقدس بناء لم يكن مثله، بهلك أربعين سنة، تكون هدنة الروم على يديه، في تسع سنين بقين من خلافته»^(٥٥).. وهو رأي سيدنا علي بن أبي طالب ودينار بن دينار. رضي الله عنهما.

وظنني أن المهدي عليه السلام يعيش منذ مولده فوق السبعين عاماً أو فوق الثمانين ثم يطيب الأرض بجسده الطيب!!

وقد وجدت في مخطوطة عبارة عن وريقات معدودات، عنوانه (أربعون سنة مملكة ذي القرنين الثاني)، وهي لعالم اسمه «شكر الله أبو الحسن التونسي» أرسل لي بعض ما فيها صديق تونس كريمة الأخلاق، وفيها، مما يجب أن يرى النور لأول مرة على يدنا بإذن الله:

(المهدي شبيهه في القرآن، ذو القرنين في سورة الكهف، فهو ذو القرنين الثاني، وهو خير من ذي القرنين الأول ومملكته أعظم، إذ له سيف متى رفعه سقطت له الممالك مدعنة، وتخسر له الجبابرة عنوة، ويقهر كل مكان يريد قهره بأمر الله. ويتجلى فيه حب الله للعبد إذا كان ريانياً، يجمع الله له أهل المشرق وأهل المغرب. ويلي أمر العباد كما روى ابن حماد أربعين سنة إن قل فلا أقل من عام منها، وإن زاد يعلو فوقها ولا يبلغ خمسين، تعطى السماء مطرها وتخرج الأرض خيرها، ويملا الله به الأرض نوراً بعد ظلمتها، وعدلاً بعد جورها،

(٥٤) المصدر السابق.

(٥٥) أخرجه الحافظ أبو عبد الله نعيم بن حماد في كتاب (الفتن).

وعلماً بعد جهلها، ولا يكون ذلك في عشر من السنين أو عشرين، واتباع السبب يجعله ذي القرنين الثاني، ويفضله بأنه حفيد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، (٥٦)

وهناك رواية لابن حجر أن المهدي يمكث أربع عشرة سنة ببيت المقدس.. مما يعني أن حياة المهدي ستكون على مراحل.. مرحلة بقاءه بالقدس وحدها أربع عشرة سنة.. ويفسر رواية محمد ابن الحنفية بقاء المهدي أربعين سنة وفي التسع الباقية منها تكون هدمته مع الروم، وهناك رواية لابن حجر تعضدها: «المهدي يملك أربعين سنة منها تسع سنين من خلافته يهادن فيها الروم»!!

وهناك رأى خاص عند أحد العلماء الكبار جداً، من أساتذتي في السياسة والدين أن نفاذ القدر والتطبيق الدنيوي كثيراً ما يركب قطار السياسة.. وموجات السياسة بالعالم وخاصة بمنطقة العرب قبله العالم الإسلامي لا تقول بأن الأحداث المتلاحقة ستكون في أربعين سنة.. إنما ممكن كل هذا في سبع أو تسع، خاصة أن هناك روايات تقول بمعنى أن حصاد أعمال شهور في عهد المهدي يعدل حصاد سنوات من عمر غيره.. والله تعالى أعلم بما سيكون عليه الأمر!!

ومن ألطف معارف العلم أن سيدنا محيي الدين بن العربي رضى الله عنه، قد شك من قبلي في مسألة بقاء المهدي عليه السلام سبعاً أو تسعاً، وعبر عن ذلك بعد محاولة تعليل الأمر قائلاً بصراحة: «فاعلم أني على الشك من مدة إقامة المهدي إماماً في هذه الدنيا، فإني ما طلبت من الله عز وجل تحقيق ذلك ولا تعيينه ولا تعيين حادث من حوادث الأكوان إلا أن يعلمني الله عز وجل به ابتداء لا عن طلب، فإني أخاف أن يموتني من معرفتي به تعالى شأنه وجل جلاله حظ في الزمان الذي أطلب فيه منه تعالى شأنه معرفة كون وحادث، بل سلمت أمري إلى الله في ذلك يفعل فيه ما يشاء، فإني رأيت جماعة من أهل الله تعالى يطلبون الوقوف على علم الحوادث الكونية منه تعالى شأنه ولا سيما معرفة إمام الوقت، فأنفت من ذلك، وخفت أن يسرقني الطبع بمعاشرتهم وهم على هذه الحال، وما أردت منه تعالى إلا أن يرزقني الثبوت على قدم واحدة من المعرفة

(٥٦) مخطوطة عبارة عن رسالة صغيرة لم تنشر، في ثلاثين ورقة من القطع الصغيرة. معجماتها أغلبها معروف واجتزأت منها ما يهمنا هنا.

به وإن تقلبت في الأحوال، فلا أبالي ولما رأيت أنه قد هدمني وأخزني، ورأيت اختلاف عيني لاختلاف الحال، فلم أر عيناً واحدة تثبت فما استقر لي أمر أثبت عليه كما كنت عليه في حال عدمي، ورأيت أن حكم الوجود ومقام الشهود حكم على عيني، بذلك طلبت الإقالة من وجودي فخاطبته نظماً وحكماً:

لك العقبى قلنتي من وجودي
ومن حكم التحقيق بالشهود
فإما أن تميزني إماماً
وإما أن أميز في العبيد
لقد لعبت بنا أيدي الخضايا
خضايا الغيب في عين الوجود (٥٧)

وقد أثلج صدرى أن أجد في مخطوطة العارف بالله الشيخ عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي (٧٦٧، ٨١٥ هـ) والمعنونة بـ (الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل) نفس مذهبي واجتهادي بأن الإمام المهدي يملك أربعين سنة، فقال ما نصه: (ومن أشراف الساعة: خروج المهدي عليه السلام، وأن يعدل في الأنام أربعين سنة، وأن تكون أيامه خضراء ولياليه زهراء، يخصب فيها الزرع ويكثر فيها در الضرع، ويكون الناس في أمان مشغولين بعبادة الرحمن، فكذلك الساعة الصغرى من شروطها قيامها في الإنسان خروج المهدي وهو صاحب المقام المحمدي ذو الاعتدال في أوج كل كمال، وأن تكون دولته أربعين عاماً بغير جحود وهو عدد مراتب الوجود).^(٥٧)

المهدي هو لبنة الضمة

وفي مخطوطة من أندر مخطوطات علم الاجتماع عموماً بكل الكرة الأرضية، لعالم مسلم عربي اسمه «أبو عبدالله بن الأزرق»^(٥٨)، وأصله من أسرة أندلسية قديمة، ولا

(٥٧) نفس المصدر، ص ٢٢١

(٥٨) اسمه الكامل: محمد بن علي بن محمد بن علي بن قاسم بن مسعود، وكنته أبو عبدالله الأسدي المغربي الملقب الوادي أشي ويعرف بابن الأزرق، وقد ترجم له الإمام السخاوي في (الضوء اللامع)، ج ١، ص ٢٠٠، وابن القاضي في (درة الحجال) ج ١، ص ٢٢٦، وقد تولى قضاء (ماتقة) في أيام سعد بن علي بن يوسف بن الأحمر صاحب الأندلس، وكان يلقب بأمير المسلمين المستعين بالله، وكان ابن الأزرق هذا رجلاً ديناً ودولةً وبينه وبين صاحب الأندلس من أسرار العلم والسياسة ما لا يعلمه في زمانهما غيرهما، أي كان الوزير الأول أو المستشار الأول وله مخطوطات عن آداب السفارة والتفسير النبوي.

صلة له بأبناء الأزارقة من المشاركة إنما (الأزرق) صفة لازمتها ، هذا المخطوط اسمه (بدائع السلك في طبائع الملك). وهو موجود بالخزانة الملكية بالرباط (تحت رقم ٨٠٤٥) وهو مكتوب بالخط المغربي بمعداد أسود، ومعنون في كل فقرة بخط عريض واضح ولم تتبع فيه طريقة الفواصل والتقطيع في آخر كل جملة، ولكن بكل أسف وجد السوس قد أكل معظم أطراف ورق المخطوط، وهو حوالي (٤٤٢) ورقة، ولهذا المخطوط شبيهه أو نسخة أخرى في تونس، بدار الكتب القومية تحت رقم (٥٩٢٧) مرقمة من رقم ١ إلى ٢٧٠ صفحة، أدق خطأ من مخطوطة المغرب..

في هذا المخطوط وصف الإمام المهدي بوصف لم أقراه من قبل لا في مخطوط نادر، ولا في مخطوط شائع، ولا في مرجع من مراجعنا نحن أهل السنة ولا في مرجع من مراجع إخواننا الشيعة، ولا في كتاب أو بردية من تراث أهل الكتاب..

قال المخطوط عن الإمام المهدي: (لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت، يستولي على الممالك الإسلامية، ويملؤها قسطاً وعدلاً، وعلى أثاره: خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام مؤتماً به في صلاته، معيناً له على قتل الدجال.

وقد استدلل عليه بما ورد فيه من الأحاديث التي خرجها غير واحد من الأئمة: كالترمذي، وابن داود، والبزار، وابن ماجه، والحاكم الطبراني، وابن علقموني، وغيرهم بسنده عن جماعة من آل البيت والصحابة، كعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وابن عباس رضي الله عنهما، وجعفر ابن أبي طالب، وابن عمر وطلحة وابن مسعود وأبي هريرة وأنس بن سعيد الخدري وأم سلمة وثوبان وقررة بن إياس وعلى الهلالي وعن عبدالله بن الحارث وهو صحابي سكن مصر وآخر من مات بها من الصحابة وروى عنه المصريون أحاديث.

ولما كانت الخلافة لقريش بالحكم الشرعي، وجب أن تكون الإمامة فيمن هو أخص من قريش بالنبي صلى الله عليه وسلم، وهو آل الاقربون، ودرجته في مقام الولاية... ويستطرد صاحب المخطوط ذاكرةً هذا الوصف الفريد وغير المسبوق لمولانا الامام المهدي: وهو خاتم الأولياء المكنى عنه «بئنة الضمة»، كما أن النبي صلى الله عليه وسلم (بئنة

الذهب). إشارة إلى أن كمال الولاية له ككمال النبوة بالنبي صلى الله عليه وسلم، حيث إشارة ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم: «مثل فيمن قبلي من الأنبياء، كمثّل رجل ابتنى بيتاً وأكمّله، حتى إذا لم يبق منه إلا موضع لبنة، فأتا تلك اللبنة وأنا خاتم الأنبياء».

فهو. أي المهدي عليه السلام. خاتم الأولياء، كما أن النبي صلى الله عليه وسلم (خاتم الأنبياء) وهو (لبنة القضة)!!!

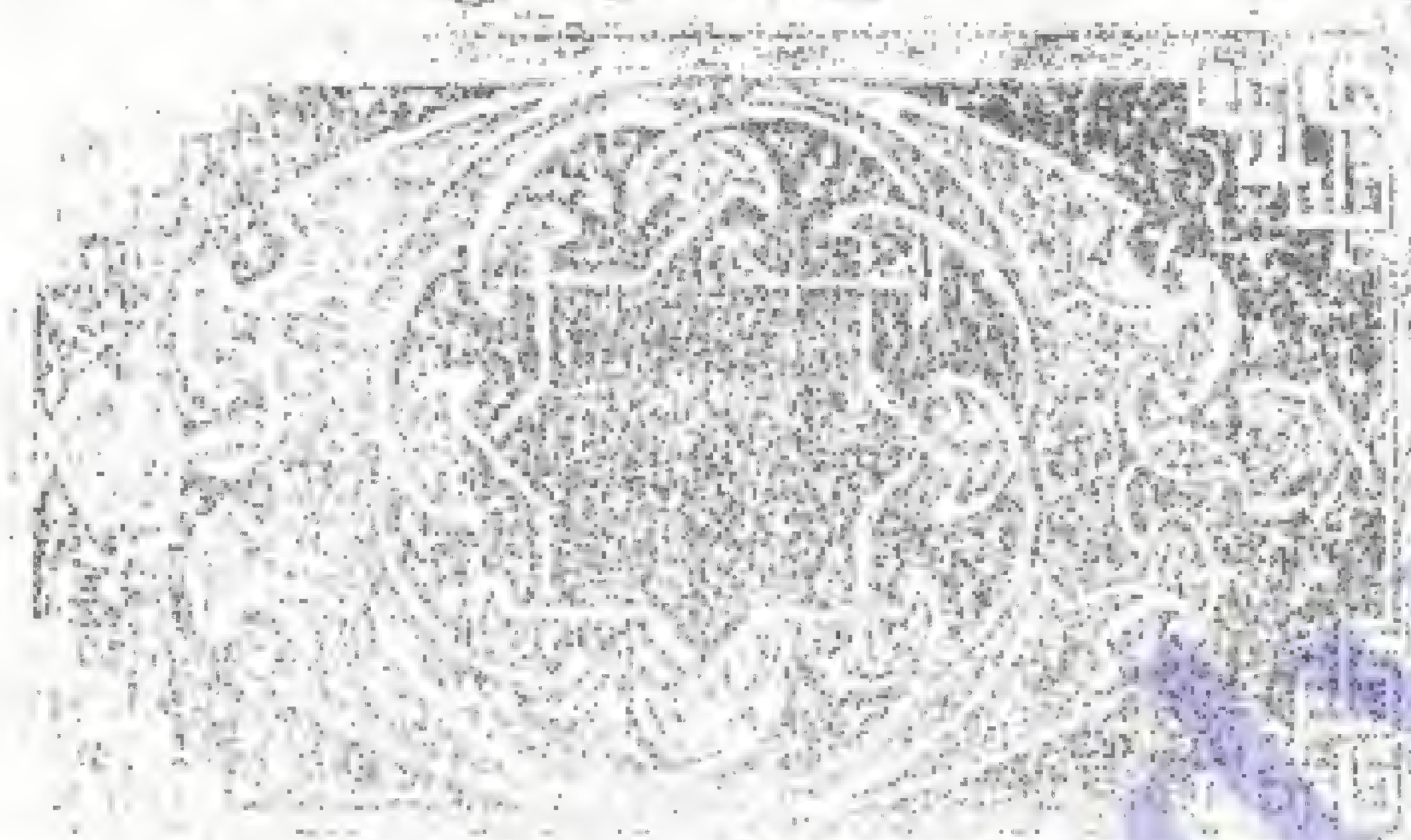
وواصل ابن الأزرق قائلاً: «ولم تزل البشرية تتابع به من أول اليوم المحمدي، وهو عندهم ألف سنة، من يوم وفاته صلى الله عليه وسلم إلى قبيل الخمسمائة نصف اليوم، وتضاعفت تباعثير المشايخ بقرب وقته وازدلاف زمانه»..

وتحت عنوان (تعيين ما يفتح من الأرض) جاءت لمحة قال فيها: «يفتح جزيرة الأندلس، ويصل إلى رومة فيفتحها، ويفتح قسطنطينية، ويسير إلى الشرق فيفتحها، ويصير له ملك الأرض، فيتقوي المسلمون ويعلو الإسلام، ويظهر دين الحنيفية»..

أما مدة بقائه فقال: «أربعون سنة»، «سبعون له ولخلفائه من بعده، ومائة وتسعة وخمسون، أربعون أو سبعون خلافة وعدل، والباقي ملك وسلطان».

أما رواية الطبراني عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يكون في أمّي المهدي إن قصر عمره فسبع وإلا فثمان وإلا فتسع سنين ينعم أمّي فيها نعمة ثم ينعموا مثلها البر منهم والفاجر، يرسل الله عليهم السماء مدرارا ولا تدخر الأرض شيئاً من النبات، ويكون المال كدوساً يقول الرجل: يا مهدي أعطني فيقول: خذ!! فإن هذه الرواية ومثيلاتها وقياساً على مظهره تتابع الأيام السريع والسنوات جعل بعض العارفين يقول لي: إن القيامة لن تنقضي هذا التراخي، كما أن الأربعين عاماً للمهدي التي أقول بها ومثلها للمسيح عليه السلام ثم توالى أشراط الساعة كالحمل المتيم يجعل القيامة الكبرى تتأخر إلى ثلاثة قرون أو أربع، إلا أن الصورة في عيني هؤلاء العارفين تتبلور ملامحها في خروج المهدي وقيامه بكل المهام في تسع سنوات وإن أسرع ففي سبع، تختم بهبوط المسيح عليه السلام الذي يختم عهده بنهاية يأجوج ومأجوج ثم انقراط عقد بقية الأشراط فلا تكمل الساعة قرناً آخر من الزمان والله أعلم، ويرى أصحاب هذا الرأي أن

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

عهد المهدي يرى انفجاراً ما في بحر ما فضلاً عن الهدية العظيمة التي تزلزل الأرض عن محورها ، كما سيأتي تفصيله!!.. وهذا الانفجار يمكن أن يكون ليورانيوم مخصب ينفجر قرب القطب الشمالي فيساهم مع الهدية في حدوث الظلمة بالأرض، وتغيير دوران الأرض حول محورها درجة أو درجتين ثم تعادل ويكون هذا الانحراف اليسير سبب خلل في حسابات مواقيت الليل والنهار.. وإن كان البعض يرى أن هذا التصجير يحدث بعد الهدية في عهد المخرب الكبير الدجال ومن ثم يقدر للبث في الأرض، أربعون يوماً، يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة ثم تعود سائر أيامه كأيامنا^(٥٩).. كما يرون أن عهد المهدي يشهد ناراً من (عدن) ربما انفجاراً في قاعدة عسكرية أو كارثة نووية تسوق الناس للختم إلا أن غالب رأيهم أن تسمع سنوات كافية حسب إيقاع العصر ليقوم المهدي بالأعمال الجسام.. وهذا يخالف مذهبي والله أعلم بحقيقة الحال.

المهدي في عقله كوكب دري!!..

.. وكل أمة الإسلام كذلك رجالاً ونساء..!!

في مخطوط مصور عن نسخة بمكتبة برلين وأصل بالفاتيكان لكتاب (البيان في أخبار مهدي آخر الزمان) وردت رواية «المهدي نور في عقله، يملك أربعين سنة ويموت شاباً».

وهذا المخطوط لكتابه العلامة المنقذ المهدي.. وكرره في كتاب آخر له موجود نسخة مخطوطة له بالمتحف البريطاني، إسمه (تلخيص البيان في علامات مهدي آخر الزمان)، وفي رواية: (كان وجهه كوكب دري) وأخرى: (في عقله كوكب دري) وفي رواية: «ينام بعض الليل ويقوم لله بعضه ولا يفوته قرآن الفجر»..!! فإذا كان المسيح الدجال، عليه اللعنة رجل شاء الله عز وجل له أن يتبع سبباً: فيحوز (إشتعال غدته الصوبرية) واختار هو أن يسخر ذلك له (للأنا) والمشر وللطفيلان والتكبر وإدعاء النبوة ثم إدعاء الألوهية، فإن

(٥٩) روى الإمام مسلم: قال الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله وما لبثت في الأرض؟ قال: أربعين يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا: يا رسول الله: فذلك اليوم الذي كسنة، أنكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا، افتدروا له قدره..

كفة الحق دائماً أرجح: والمهدى عليه السلام شاء الله عز وجل له إشغال غدته السنوبرية تكراً ومنة ثم اتباعاً للأسباب. وهو النموذج الأول والأمثل (للمطهرة) في عصرنا الحديث!! ولا وجه للمقارنة بين (الفدة السنوبرية المشتعلة بالنور القرآني) و(الفدة السنوبرية المشتعلة بالسحر الشيطاني).

... ولا وجه للمقارنة بين (كوكب دري أصيل الإضاءة بأسماء الله عز وجل) واستمراريته باتباع أسباب يرضاها الله عز وجل. وتطبيقاتها في مرضاة الله عز وجل. وبين (نعمة من الله يجدها الجاحد ويسخرها لمرضاة إبليس اللعين وإن كان ينهل من نبع نعمة الله عليه بالمعرفة لأسرار أسمائه وخواص المواد المأكولة والمشروبة ثم تكون التطبيقات من أجل حرب دين الله وكلمته). مع أن الغبي يدرك أنه في النهاية تكون: كلمة الله دائماً هي العليا!!

وهي رواية بليغة في وصف المهدى بمخطوط الشريف علاء بن علاء من أعلام المغرب في القرن العاشر الهجري، اسمه (الجواهر في حقائق الآخر) أن المهدى (هاجد متهجد).. وهي رواية أخرى: (أبن الحسن، يملك الدنيا، منتفل لا يفوته قرآن الفجر).. (والهجوم: النوم، والتهجد: اليقظة والسهر يقال: تهجد الرجل إذا سهر وألقى الهجوم وهو النوم، ويسمى من قام إلى الصلاة متهجداً) (٦٠).

فالمهدى رجل لا يفوته صلاة الليل لله تعالى، ولا تفوته صلاة الفجر، ويوازن بين نومه قدراً من الليل ويقظته للصلاة بالليل وحضور جماعة الفجر: لأن الله تعالى قال في سورة الإسراء: ﴿وَقْرَأَانَ الْفَجْرَ إِنْ قَرَأَانَ الْفَجْرَ كَانَ مَشْهُوداً وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ﴾ وهي (روح المعاني): المراد بقرآن الفجر صلاته كما روى عن ابن عباس وذكر الفجر بالقرآن مع أن القرآن يقرأ في كل صلاة إشارة إلى أنه يطلب فيها من تطويل القراءة ما لم يطلب في غيرها.

ولفظ الفجر يعني أول طلوع الصبح لأنفجار ظلمة الليل عن نور الصباح مما يعني وجوب إقامة صلاة الفجر أول الطلوع وعلى أية حال صلاة الفجر اسم للصلاة

(٦٠) تفسير القرطبي.

المخصصة سواء وقعت بقلس ، ليل أم إسفار بدء النهار . والأخبار الصحيحة تدل على سنة الإسفار بها كخبر الترمذي وهو كما قال حديث حسن صحيح : «أسفروا بالفجر فإنه أعظم للأجر» وحمله على تبين الفجر حتى لا يكون شك في طلوعه وروى بسنده الصحيح عن إبراهيم قال : ما اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ على شئ ما اجتمعوا على التوير ومحال نظراً إلى علو شأنهم أن يجتمعوا على خلاف ما فارقهم عليه حبيبهم رسول الله ﷺ (٦١) .. والمهدي يضبط هذا أكثر مما هو مضبوط الآن..!!

وأخرج أحمد والنسائي وأبو ماجه والترمذي والحاكم وصحاحه وجماعة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال في تفسير (إن قرآن الفجر كان مشهوداً) شهده ملائكة الليل وملائكة النهار، وفي الصحيحين عنه رضي الله عنه أنه قال (قال النبي ﷺ: تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر ثم قال أبو هريرة إقرأوا إن شئتم: ﴿وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً﴾ والمراد بهذه الكنية والحفظه فتتوزل ملائكة النهار وتصعد ملائكة الليل وتلتقي الطائفتان في ذلك الوقت!!

أما (النافلة الليلية) فهي لاشك صلاة تهجد .. أي بعد نوم بالليل وأخذ قسط من الراحة للجسم تتجدد فيها قوة ابن آدم وقوله تعالى: ﴿ومن الليل فتهجد به﴾ أي بالقرآن الكريم نوع من الإغراء والحث على ملازمة الصلاة بالليل لله تعالى.. والتهجد لا يعني السهر المتواصل ولذلك قال المازني: أيحسب أحدكم إذا قام من الليل فصلى حتى يصبح أنه قد تهجد إنما التهجد الصلاة بعد الرقاد ثم صلاة أخرى بعد رقدة ثم صلاة أخرى بعد رقدة هكذا كانت صلاة رسول الله ﷺ، وتخلل النوم بين صلوات الليل جاء في صحيح مسلم!!

وفي الإحياء: قال معاذ لأبي موسى: كيف تصنع في قيام الليل؟ فقال: أقوم الليل أجمع لا أنام منه شيئاً وأتفوق القرآن فيه تفوقاً، قال معاذ: لكني أنا أنام ثم أقوم وأحتسب في نومي ما أحتسب في قومي فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: معاذ أفقه منك. (٦٢)

(٦١) انظر تفسير الإمام الألوسي ، سورة الإسراء..

(٦٢) متفق عليه.

وهذا سيكون دأب المهدي.. وسيكون المثال الحي لقول الله عز وجل: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَضَاجِعِ﴾.

وقوله تعالى: ﴿أَمِنْ هُوَ قَائِلٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ وقوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾..

وسمى المهدي جيداً وينصح أمته بما قال النبي ﷺ.. مثل قوله ﷺ: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ وذكر الله تعالى انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطاً طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان» (حديث متفق عليه من رواية أبي هريرة).. وذكر عنه ﷺ رجل نام كل الليل حتى يصبح فقال: ذاك رجل بال الشيطان في أذنه.. (متفق عليه من حديث ابن مسعود)..

وقال ﷺ: «ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل خير من الدنيا وما فيها ولولا أن أشق على أمتي لأمرتكم عليهما» (رواه آدم بن أبي إياس مرسلاً).. وفي الصحيح عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى خيراً إلا أعطاه إياه» وفي رواية: «يسأل الله تعالى خيراً من الدنيا والآخرة وذلك في كل ليلة».

إن أحد أسرار اشتغال وإضاءة (الغدة الصنوبرية) للمهدي (قيام الليل) و(صلاة الضجر)..

قال المغيرة بن شعبه: قام رسول الله ﷺ - أي الليل - تهجداً حتى تفتطرت قدماءه، فقيل له: أما قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: أفلا أكون عبداً شكوراً.. (متفق عليه).. ويظهر من معناه أن ذلك كناية عن زيادة الرتبة فإن الشكر سبب المزيد قال تعالى: «لئن شكرتم لأزيدنكم».

وقيل: (يا أبا هريرة أتريد أن تكون رحمة الله عليك حياً وميتاً ومقبوراً ومبعوثاً، قم من الليل فحصل وأنت تريد رضا ربك، يا أبا هريرة صل في زوايا بيتك يكن نور بيتك في

السماء كنور الكواكب والنجم عند أهل الدنيا...

وقال النبي ﷺ: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، فإن قيام الليل قربة إلى الله عز وجل وتكفير للذنوب ومطرقة للداء عن الجسد ومنهابة عن الإثم» (رواه البيهقي بسند حسن، وقال الترمذي صحيح).

وقال ﷺ: «ما من امرئ تكون له صلاة بالليل فغلبه عليها النوم إلا كتب له أجر صلاته وكان نومه صدقة عليه» (أخرجه أبو داود والنسائي من حديث عائشة بسند صحيح).

وقال ﷺ لأبي ذر: «أردت سفراً أعددت له صدقة؟» قال: نعم قال: فكيف سفر طريق القيامة ألا أنبتك يا أبا ذر بما ينفعك ذلك اليوم؟ قال: بلى يا أبا أنت وأمي يا رسول الله: قال: هم يوم حر شديد الحر ليوم النشور وصل ركعتين في ظلمة الليل لوحشة القبور وحج حجة لمظانم الأمور وتصدق بصدقة على مسكين أو كلمة حق تقولها أو كلمة شر تسكت عنها».

وروى أنه كان على عهد النبي ﷺ رجل إذا أخذ الناس مضاجعهم وهذات العيون قام يصلي ويقرأ القرآن ويقول: يا رب النار أجرني منها فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «إذا كان ذلك فاذنوني فأناأه فاستمع فلما أصبح قال: يا فلان هلا سألت الله الجنة؟» قال إني لست هناك ولا يبلغ عملي ذاك فلم يلبث إلا يسيراً حتى نزل جبرائيل عليه السلام وقال: أخبر فلاناً أن الله قد أجاره من النار وأدخله الجنة...

وهي الحديث المتفق عليه أن جبرائيل عليه السلام قال للنبي ﷺ: «نعم الرجل ابن عمر لو كان يصلي بالليل فأخبره النبي ﷺ بذلك فكان يداوم بعده على قيام الليل»، قال نافع: كان يصلي بالليل ثم يقول: يا نافع أسحرنا؟ فأقول: نعم، فيقعد فيستغفر الله تعالى حتى يطلع الفجر.

وقال علي ابن أبي طالب جد المهدي عليه السلام: شبع يحيى ابن زكريا عليه السلام من خبز شعير فنام عن ورده حتى أصبح فأوحى الله تعالى إليه: يا يحيى أوجدت داراً خيراً لك من دارى؟ أم وجدت جواراً خيراً لك من جوارى؟ فوعزني وجلالتي يا يحيى لو اطلعت إلى الفردوس إطلاعة لذاب شحمك ولزهقت نفسك اشتياقاً ولو اطلعت إلى جهنم إطلاعة لذاب شحمك ولبيكت الصدود بعد الدموع ولبست الجلد بعد المسوح...

وقال **بخاري**: «رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى ثم أيقظ امرأته فصلت فإن أبت نضح في وجهها الماء» وقال: «رحم الله امرأة قامت الليل فصلت ثم أيقظت زوجها فصلى فإن أبى نضحت في وجهه الماء» (أخرجه أبو داود وابن ماجه) ..

وقال **بخاري**: «أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل» (رواه مسلم في صحيحه).

وقال الحسن رضي الله عنه: ما نعلم عملاً أشد من مكابدة الليل ونفقة هذا المال، فقيل له ما يال المتجهدين من أحسن الناس وجوهاً؟ قال: لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم نوراً من نوره.

وقال الفضيل: «إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم وقد كثرت خطيئتك» ..

فصلاة الفجر وقيام الليل لله رب العالمين بالقرآن المعظم يجعلان (الغدة الصنوبرية) كوكباً درياً يوقد من شجرة مباركة من نور الله تعالى.. فالمهدي عليه السلام يتقلب في جنة ذكر الله وقرآنه ليلاً ونهاراً ..

فما علاقة (الغدة الصنوبرية) بالضياء والظلام؟ .. رحمة الله .. في وجود الضياء ووجود الظلام! .. رحمة الله .. في وجود النور ووجود العتمة! .. رحمة الله في وجود (الجديدين)!! تستمر الحياة!.. تستمر العطاء والنماء!.. ليستمر التكاثر.. وعمارة الأرض!!

هل سمعت بالغدة الصنوبرية (الجسم الصنوبري pyneai body) ١٩.

وما دخل «الصنوبرية» بعتمة وضياء.. وتكاثر ونماء! ثم ما علاقة ذلك بالمهدي؟! .. مهلاً!!

استمع إلى .. ثم قرر!!

حجم صغير.. وفعل كبير!

الغدة الصنوبرية، غدة صغيرة لا يزيد وزنها عن (١٢٠) ملج! لا تزيد عن (٥-٩) ملم طولاً و(٢-٦) ملم عرضاً و(٣-٥) ملم سماكة! ..

موجودة على الوجه الخلفي العلوي للبطين الثالث، أحد الأجناف الموجودة في الدماغ أمام الحدييات الثوأمية الأربعة . عناصر موجودة في الدماغ.

هذه الغدة تقوم بوظيفة ناقل عصبي صماوى أى غدة صماء تلقى بمفرزاتها فى الدم حيث إنها تتلقى معلومات دورية عصبية ودية تنشأ عن تأثير الضوء المحيطى على شبكية العينين، واستجابة لهذه المعلومات ونتيجة لعمل خميرة (5-hydroxy -indol -transferase 5) والتي توجد بكمية كبيرة، فقط فى هذه الغدة يتרכب الميلاتونين Melatonin. الذى لم يكتشف إلا فى عام ١٩٥٨ ويفرز فى مجرى الدم أو السائل الدماغى الشوكى ليعمل على الدماغ مؤثراً على عدة أحداث فيزيولوجية مثل: بدء البلوغ، والإباضة، والنوم.

وقد يؤثر تأثيرات فيزيولوجية مباشرة على الغدة التناسلية، مثبطاً نضجها ووظيفتها.

فلقد وجد أنه عندما تزرع كميات ضئيلة منه فى الناتئ المتوسط تحت المهاد أو فى التشكلات الشبكية للدماغ المتوسط تتوقف الزيادة التى يحدثها «الإخصاء» عادة فى الحاة الخلالية النخامية.

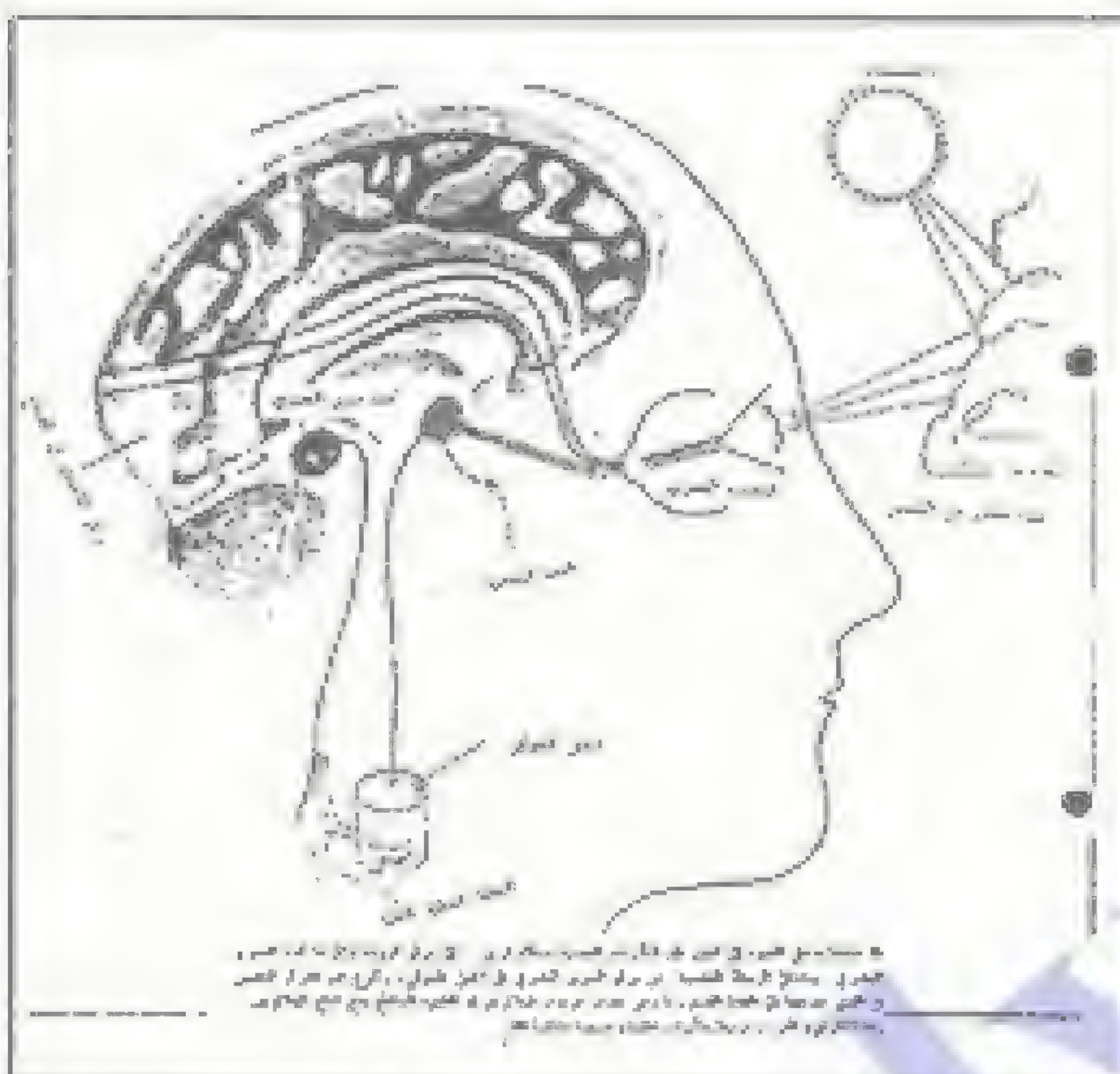
وكذلك يكبح الميلاتونين المحقون فى السائل الدماغى الشوكى إفراز الحاة الخلالية النخامية كما أنه يزيد من إفراز البرولاكتين أى هرمون اللبن.

ومن الممكن أن يكون له أيضاً تأثير مثبط على وظائف القدة الدرقية وقشر الكظر... كما يؤثر أيضاً على السلوك... وعلى تخطيط الدماغ الكهربائى.

كما أن إعطاءه يغير من مستوى السيروتونين فى الدماغ... والسيروتونين مادة لها تأثير فيزيولوجى حيوى على الجسم لأنها تقبض العضلات الملساء فى الأوعية الدموية والقصبات والأمعاء كما تنبه أو تثير الدماغ.

ونتيجة لتبدل تأثير الضوء المحيطى ما بين ليل ونهار ، ظلمة وضياء... فإن إنشاء الميلاتونين وإفرازه يتبدل دورياً خلال الأربع والعشرين ساعة اليومية.

لقد كان الطبيب الحديث
والأطباء حتى نشر كتابي
«إحذرو المسيح الدجال» الذي
قلت فيه بخطورة هذه الغدة،
كانوا جميعاً يقولون أنها غدة
كافة عن العمل ولا قيمة لها
بعد البلوغ، وكنت، والله أعلم،
أول من نبه إلى مكانة القوة
والصحة والشباب الدائم بها
لأطول وقت، وذلك في عام ١٩٩١



الغدة الدرقية هي الغدة الوحيدة في الجسم التي تفرز هرمونين هما: هرمون الثيروكسين وهرمون التروبين. وهذان الهرمونان مسؤولان عن تنظيم عملية التمثيل الغذائي في الجسم. كما أن الغدة الدرقية تلعب دوراً مهماً في تنظيم نمو العظام وتطور الجهاز العصبي. لذلك، فإن أي خلل في وظيفة الغدة الدرقية يمكن أن يؤدي إلى مشاكل صحية خطيرة. وقد لاحظت في خلال عملي الطبي مدى أهمية هذه الغدة في حياة الإنسان، ولذا فقد حرصت على توعية الناس بأهمية العناية بصحتها.

فالضوء المحيطي هو الذي يضبط تركيبه وإفرازه.. وهذا التغير في إفرازه يزود الجسم «بساعة منظمة» دائرة، تخضع مباشرة للضوء المحيطي (انظر الشكل).

❖ أنظر إلى الوظائف التي يتدخل فيها الميلاتونين.. وإلى الأعضاء التي يؤثر عليها الميلاتونين!.. ثم، تذكر ما وجدوه في التجارب:

❖ من أن الضوء يزيد الـ FSH (أي الحاشة الجريبية التي تحرض نمو الجريبات في المبيض عند الأنثى، مما يؤدي إلى نضج الجريب وحدوث الإباضة، وإفراز الاستروجين.. وتؤدي عند الذكور إلى تحريض الأنابيب المنوية في الخصيتين لتكوين الحيوانات المنوية أو الإنطاف، أي تشكيل النطف في النخامى.

❖ بينما يزيد الظلام الـ LH (أي الحاشة الخلالية، وهي تساعد الحاشة الجريبية على الإباضة وإفراز الاستروجين، كما تحت على تكوين الجسم الأصفر، الذي يفرز البروجسترون والاستروجين، عند الإناث.. وعند الذكور تسمى ICSH، وهي تؤدي إلى نضج خلايا ليدج في الخصية، وتحرضها في إفراز التستوستيرون!). وهكذا فليتناوب الليل والنهار أثره في.. «انتظام الدورة التناسلية عند المرأة»، و«فاعلية الرجل الذكرية»! (٦٢)

.. والآن..

تذكر هذا.. وتذكر ذاك.

ثم اقرأ قوله تعالى ﴿وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً﴾. (الفرقان: الآية ٦٢). ولاحظ اختيار لفظ.. «خلفة»!.

ثم قل: سبحانك يا رب!..

سبحانك ما أعظم شأنك!.. سبحانك ما أرحمك، وما أكرمك! جعلت ليلاً، وجعلت نهاراً!.. خلقت ظلمة، وخلقت ضياءً!.. أمرت فكانت عتمة، وأمرت فكان نوراً!

(٦٢) انظر: النوم أسرارته وحقايقه.. د. أنور حمدي.. مطبع المكتب الإسلامي ببيروت.

.. ويتعاقب الليل والنهار، ويدور الليل والنهار، ويتبادل الليل والنهار!

.. ونحن معهما.. تدور دورتين!.. ونرحل رحلتين!.. رحلة نوم.. ورحلة يقظة!.. رحلة يقظة.. فيها تعب وكد.. عمل وكدح.. نشاط وحركة، ودعوة لله عز وجل، ورحلة نوم.. فيها راحة وهدوء.. سكون واسترخاء.. تجدد ونماء.. واستمداد قوى من عالم الروح وشحن الطاقة من جديد بمدد إلهي..

إن إسلامنا الحبيب المظهر مدح كل أنواع القوة وأمر بها.. ولكنه ركز على ما يعرف بتعبيرنا في عصرنا الحديث بـ(القوة الروحية).. التي هي رياضة النفس ومجاهدتها على أخذ الشرع والتزامه مع الرضى به.. ولا يكون الرضى إلا إذا أضعف القلب بمحبة الله والخوف منه والخشية له وملاحظة آله ونعمه، والتوكل عليه حق التوكل، ومن ثم فالمؤمن حق الإيمان يعتبر كل وسائله المادية أسباباً يمثلها ويعلق الأمل بالله ويتضرع إليه بالدعاء ويتقرب له بالحمد والثناء وفعل الخير.. فأهل هذا الصنف من رياضة القلوب يستمدون قوتهم من استجابة الله لهم، فتكون وسائلهم المادية أبلغ وإن كانت أضعف، وكثيراً ما شهد التاريخ بالطفاف الله تظهر عياناً في معن المسلمين وشدة ضعفهم! وقد تغرب من قبل جيل من الصحابة رضى الله عنهم في بلاد الثلوج والتضاريس القاسية التي لم يالضوها محاربين لعند أكثر منهم عدة وأقوى منهم بنية وأكثر تمرباً بشئون الحرب، وكانوا مع هذه الغربة ما بين راكب وما بين رديف، ولم يكن سلاحهم ذا خطر ولكنهم لقوة إيمانهم واثقون بأن الله سيتم مسيرتهم وسيجعل أسبابهم المادية الضعيفة أقوى وأبلغ من الأسباب المادية القوية التي بيد عدوهم! وقوة الأبدان والمضول وردت مأموراً بها في ديننا مندوباً إليها كسبب أمرنا الله باتخاذها، لكنها ذكرت مصفرة ناشلة النتائج إذا ركن إليها العبد المخلوق، واستعلى بها على تدابير ربه وأقداره الكونية.. وهذا هو الفارق بين (النشاط العقلي للمهدي) و(النشاط العقلي للمسيح الدجال).. فالأخير غدتته الصنوبرية مثار قوته ونشاطه مشتتة بغير اتصال بالله عز وجل.. والأول يعلم ويوقن أن (القوة لله جميعاً).. وأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين.. وأن القوة تسمى قوة بالنسبة لما يواجهها مما هو أقل منها، فكل قوة هي الكون نسبية، أما القوة المطلقة المهيمنة الشاملة فهي قوة

الله جل جلاله. ولهذا تأتي مطلقة مضافة إلى الله جل جلاله وتأتي منفية عن غيره باللام النافية للجنس مقرونة باستثناء المشيئة من الله تعالى.

قال جل شأنه: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ (الكهف/ الآية ٣٩) وقال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات . ٥٨).

فقوى الأرض كلها . هي يقين المؤمن . لا تستطيع أن ترد قدر الله في الأجال والأرزاق والأعراض من حزن وفرح وسخط ورضى ومفولة وشيخوخة وحرب!! وقوة الأرض جميعاً لا تستطيع الصمود أو رد زيادة في الريح يأذن بها الله، أو فيضان من البحار أو زلزال أو خسف أو شواظ تنزل من السماء أو مطر غامر أو حتى جند ضعيف يسلطه الله من فار أو بهوض أو طير أيا بيل أو غير أيا بيل ..

والمؤمن هو من يقول الله عز وجل الذي لا يتغير ولا يتبدل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (سورة المجادلة . الآيتان ٢٠ ، ٢١).

وعهد المهدي عهد الحيوية الفكرية والعلمية التي ستحقق الابتكار والإبداع الأرقى مما وصل إليه المسيح الدجال .. وسوف يكسر حاجز الاستكبار في الأرض بإعلان العبودية الكاملة لله عز وجل الخالق حقا، ولا غير خالق، عملاً واعتقاداً ..!!

إن منهجه واضح في قول الله عز وجل: ﴿وَيُرِي الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (سورة سبأ . الآية ٦) ..



والفدة الصنوبرية لها خطرها وآثارها غير المتوقعة ولا المتخيلة في حياة الإنسان .. وكنت من أوائل من نبهوا إلى خطورتها في كتاب (احذروا المسيح الدجال) الذي نشرته دار المختار المصرية عام ١٩٩١م، هذا إن لم أكن والحمد لله أول من نبه إلى خطرها كما دنت في حب المركز الأول وذلك في محاضراتي ١٩٨٨م عن نتائج أبحاثي التي وصلت إليها في قضية المسيح الدجال، وكان حديثي عنها مثار استغراب .. ثم في أواسط عام

١٩٩٦م بدأ العالم كله يتكلم عن هذه الغدة وخطورتها وآثارها الرهيبة في حياة الإنسان وقدراته. ولن أقول شيئاً سوى أن كتابي السالف قد عم الأفاق وترجم إلى الإنجليزية. وبقيني أن هناك من تلقفه بالاهتمام على مدى السنوات الخمس الفارقة بين الإهمال والحمول والاهتمام المفاجئ!!^(٦٤) وهكذا حال المصري في أمته!!

ولعل الدكتور (ستيفن. ج. بويك) أحد رواد البحث والكشف عن آثار هذه الغدة. وآخرين قد اهتموا بآثار هذه الغدة بعد محاضراتي عنها في السويد سنة ١٩٨٨م. وكذلك عن نتائج أبحاثي التي انفردت بها في قضية المسيح الدجال!!، وأقصى ما وصلوا إليه عن هذه الغدة وآثارها في الإنسان حتى سبقتهم بأرائي مستمداً فكرتي من أن الله عز وجل لا يخلق شيئاً ويتركه عبثاً، ما يمكن أن نركزه في هذه النقاط:

١- إذا ما كان هناك ينبوع للشباب فإنه ربما (ولاحظ الشك حتى الآن في لفظ ربما إذ كان العلم حتى عام ١٩٨٥م يقول إنها غدة كافة، غير نشيطة ولا لزوم لها بعد سن العشرين) يكون هو الواقع بين أذنك، ألا وهو غدة مخروطية متناهية الصغر في مركز المخ، تعرف باسم الغدة الصنوبرية، وظلوا حتى سنة ١٩٩٦ يرددون نفس النغمات، وفجأة قامت «عاصفة الميلاتونين وعلاقته بالغدة الصنوبرية».

٢- على حين أن يتابع الأخرى داخل جسم الإنسان موصولة العطاء، فإن الغدة الصنوبرية ليست غزيرة الانتاج، فهي تطلق في مجرى الدم كميات ضئيلة تكاد لا

(٦٤) «الغدة الصنوبرية هي النواة الأصلية والحقيقية هي المخ. إن تقجرت انتظمت كل خلايا الإنسان، وصلح فكره بل وجسمه، وإن نامت أو همدت أو سكنت، أو خمدت أو هزت كان الأمر كشعب بلا قائد وسفينة بلا قبطان.. وهذا حال أغلب البشر الآن. ولا تستطيع الخلايا مقودة مهما كانت قوة كل منها أن تجتمع وتحقق أعلى طاقة بدون النواة، إذ تحمل النواة الشحنة الموجبة وهي طاقة غير منظورة ولكنها تفهم وتحس وتحمل الخلايا الشحنة السالبة، وهي طاقة غير منظورة ولكنها تفهم وتحس أيضاً، وعملية اندماج الشحنتين معناها حدوث (الاشتعال) أو (الطفرة العقلية) وهو من أسرار الإعجاز الإلهي حيث لا يستطيع (علم) أن يحيط بمدى قدرات النواة أو حدود إمكانياتها وإمكانية استلزامها واستمدادها من أسرار الله القويبة وما بنه في كونه من قواتين وأسرار ومسببات منية على أسباب. وإذا حدثت مثل هذه الطفرة بلا إسلام وأمثال لأوامر الله عز وجل. فقدت (النواة) الكثير من طاقاتها الإيجابية وتخرطت. فتضطرب الخلايا فيكون (السقوط) و(الدمار) أو (الضياع) و(الشرى) برغم طول العمر الناشئ. عن قوة المخ وسلامة الأعضاء وهو ما حدث مع هرمون موسى الذي عثر بطول عمره حتى ظن نفسه إلهاً وهذا ما يحدث مع المسيح الدجال حدث مع آخرين!! (انظر احذروا المسيح الدجال بغزو العالم، محمد عيسى داود، طبع ونشر دار المختار والنظر (قبل الدمار المسيح الدجال على الأبواب، للمفكر محمد عيسى داود طبع ونشر دار التبشير المصرية).

تكتشف، من مادة تعرف باسم الميلاطونين، ولكن مع ازدياد معرفة الباحثين عن هذا الهرمون المحير والمخاط بالأسرار فقد اكتشفوا أن له تأثيرات بعيدة المدى على بعض من أكثر عمليات الجسم أهمية، وفي الحقيقة فقد أصبح الميلاطونين شيئاً فشيئاً واحداً من أهم هرمونات الجسم.

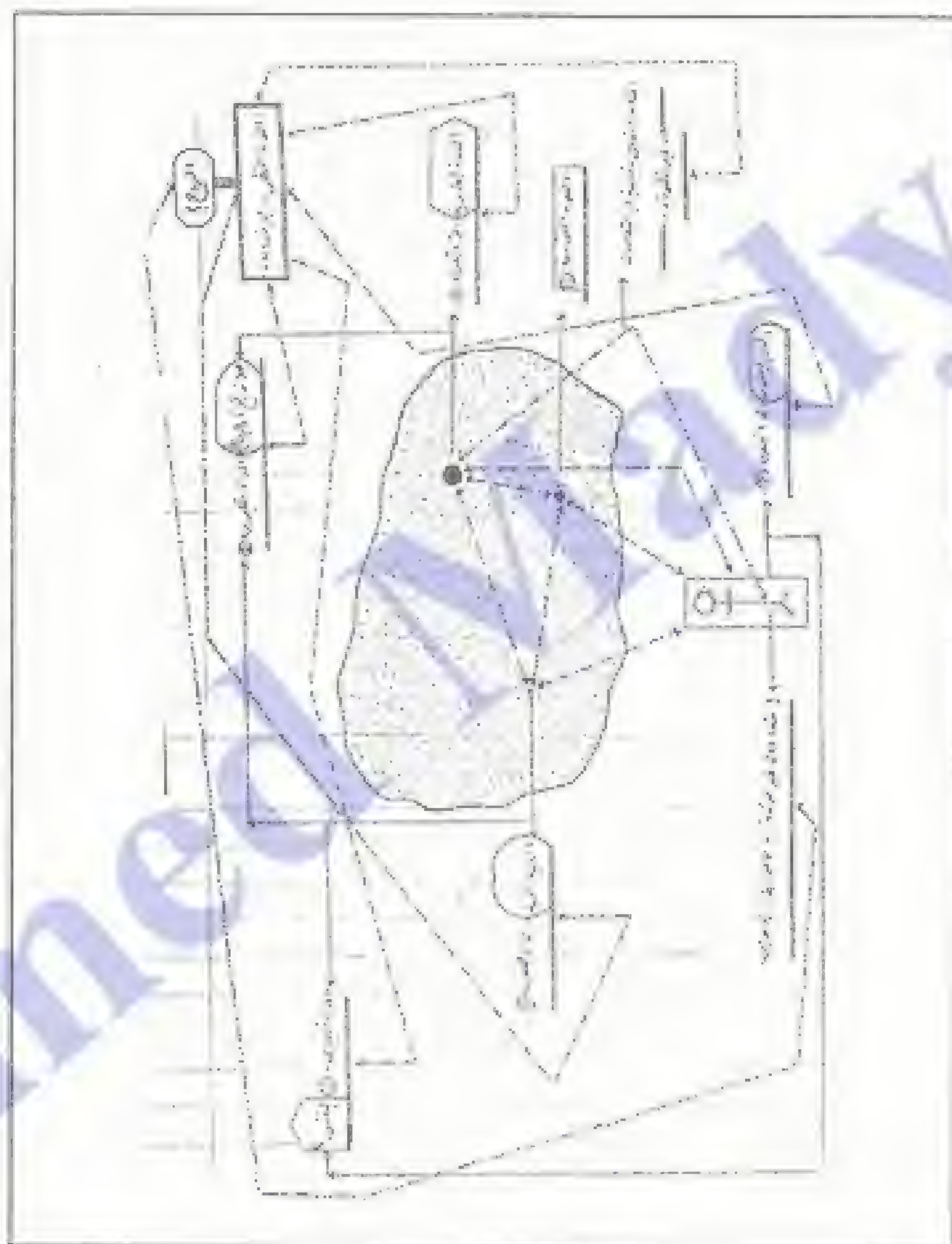
٢- ولأن الغدة الصنوبرية تتصل بممرات عصبية مباشرة مع العين، فإنها تنتج الميلاطونين عند حلول الظلام، مما يساعد على تنظيم الإيقاعات اليومية الأساسية للجسم.

٣- إن واحداً من أكثر مصادر تدمير الخلايا شيوعاً هو ما عرف بعملية (التأكسد)، ومن الخبرات المشاهدة في التعامل مع الأشياء والمواد بحياتنا اليومية يمكن أن نرى التأكسد يتسبب في صدأ الحديد وشحوب ألوان الطلاء وتزنيخ الزيوت، وعلى مستوى الخلية فإن التأكسد يسبب تلفها بتعطيم كل المركبات الكيماوية المعقدة والحساسة اللازمة للحياة والصحة، وهذه الهجمات الكيماوية يمكن أن تتسبب في نطاق واسع من المشكلات الصحية بدءاً من تفضين الجلد ووصولاً إلى أمراض القلب، وعند تدمير الحمض النووي المعروف علمياً بالحروف DNA، فإن هذا قد يحفز الإصابة بالسرطان، وذلك بتحويل الخلية السليمة إلى خلية سرطانية، ولقد انتهى الأمر إلى أن الميلاطونين قد يستخدم في مثل هذه الأمراض لأنه أحد أقوى مضادات التأكسد التي اكتشفت على الإطلاق، وحينما يكون موجوداً بالخلايا يمنع حدوث التلف الكيماوي الناتج عن التأكسد و(قد) يقلل من احتمالات حدوث بعض أنواع السرطان نعوذ بالله منه، ومن شتى أنواع المرض، كما ثبت أن الكثير من المشكلات الصحية المرتبطة بالشيخوخة إن لم يكن معظمها ينتج عن المستويات المتناقصة للميلاطونين، ويبدو أن الميلاطونين والغدة الصنوبرية التي تفرزه تتحكم في ساعة الشيخوخة ذاتها وأنه يمكننا استعمال الميلاطونين في إبطاء هذه العملية ويقول العلماء إننا نتوقع أن يبقى الإنسان صحيحاً نشيطاً إلى عيد ميلاده المائة وربما يتجاوز ذلك.

٥- مما تم اكتشافه كأثر من آثار الميلاطونين الذي تفرزه الصنوبرية: استخدامه كمنوم طبيعي وآمن، قدرته عالية على تخفيف جهاز المناعة وتقليل القابلية للعدوى، وله أثره

المنقذ للحياة في حالات أمراض الشيخوخة كالسكتة الدماغية وتصلب الشرايين وفقد الذاكرة. فضلاً عن قدرته على معالجة مرض الزهايمر المسمى الفصام الذوي وحالات أخرى.

٦- ينظم إفراز الميلاتونين في معظمه بواسطة الدورة اليومية للنور والظلام والتي تعرف باسم الإيقاع السرکادی Circadian rhythm، إذ تتصل الغدة المصنوبرية.



الانحصار المصنوبرية أو نقصان المحسن في المستقيم، القوي

بالعينين، ويمثل (قلة) الضوء إشارة للجسم للبدء في إنتاج الميلاتونين، إذ أنك عندما تشعر بالنعاس في المساء يكون هذا بسبب ما بدأت الغدة الصنوبرية في ضخه إلى مجرى دمك من الميلاتونين، والذي يبدأ التغيرات في وظائف الأعضاء الفسيولوجية التي تهيم للنوم: يبطئ معدلات ضربات القلب والهضم، ويخفض ضغط الدم، ودرجة حرارة الجسم، ويتناقص الانتباه، وفي الصباح يقوم الضوء الساطع الذي يتفش شبكة العين بإيقاف إنتاج الميلاتونين بشكل كامل تقريبا، وهذه التغيرات الكيميائية تشجع النوم في المساء وتبقى على يقظتنا في الصباح، وهذه الدورة الأساسية تقوم بحماية أجسامنا من الشيخوخة.

ويقول الدكتور (ستيفن. ج. بويك): (ويفعل الميلاتونين أشياء كثيرة في الجسم البشري، وكل هذه الأفعال تتعلق بشكل أو بآخر بالمحافظة على توازن الجسم والميلاتونين شأنه شأن قادة الفرقة الموسيقية (مايسنرو الأوركسترا). يحافظ على أجهزة الجسم المختلفة متوافقة. وعاملة معاً، ككيان واحد في تناغم، وهو يساعد هذه الأجهزة على التواصل مع بعضها البعض، ومع البيئة الخارجية وهو يساعد على ترميم الخلايا والأجهزة التي يتلفها التعرض خلال الحياة اليومية لمختلف السموم والضغوط، وهو يبقى على الأجهزة العديدة والمعقدة في سلامة وانسجام)!!

وقد ترجم البحث العلمي المسمى (الشباب والصحة مع الميلاتونين) للمؤلفين الأستاذ الدكتور (ستيفن. ج. بويك) والأستاذ الدكتور (مايلك بويت) الدكتوران المصريان (أحمد سيف النصر وسمير فياض).. ومما لاحظته قراء كثيرون من قرائي أن الباحثين الأجانب يستخدمون عبارات قريبة مما نشرته في كتابي (احذروا المسيح) والمترجم في أمريكا سنة ١٩٩١م، بل على قلة ما كتبت عن هذه الغدة إلا أن كل سطر فيه هو فتح علمي.. إلا أنني أعيب على أهل البحث في مصر بأنهم لا يهتمون بالفكرة أو الكشف إلا إذا جاء مستورداً من أمريكا وأوروبا ولو كانت هي أصلاً (بضاعتنا ردت إلينا)!! ومن كان له عينان فليبصر!!

وسأقول من جديد كلاماً غير مسبوق.. منحني خطوطة شاب مسلم اسمه (علاء محمد مصطفى)، ولما ناقشته كل التفاصيل، اقلعت به، ولعدم اهتمام المراجعة الكتاب

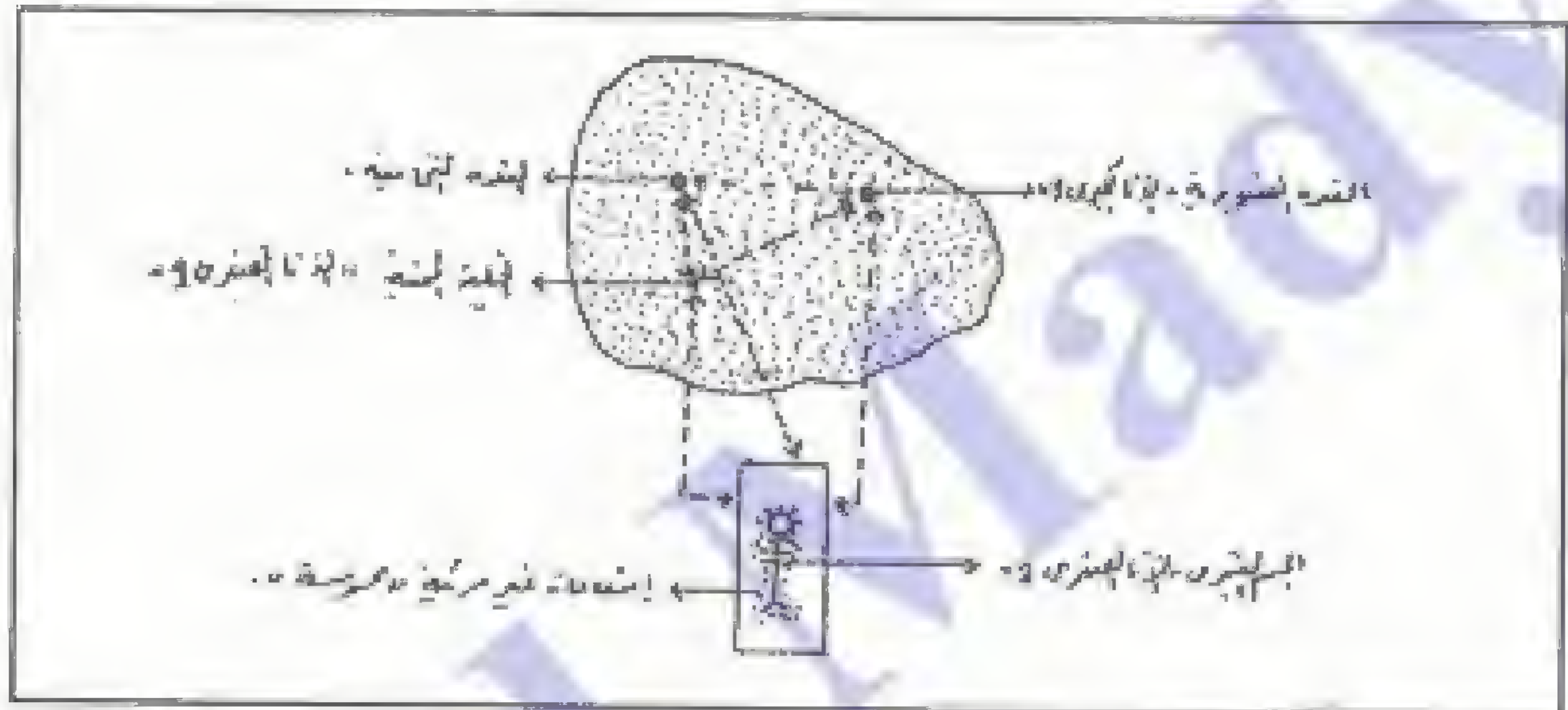
والمفكرين الذين راسلهم به، رأيت أن أنشر ما اقتنعت ببعض منه، مما يوافق نظريتي، فعلى المتخصصين أن ينتبهوا فالمهدي عليه السلام سيكون أول من يحل هذا اللبس ويفتح ملفاته السرية!!

«حتى هذه اللحظات الغدة الصنوبرية مازالت لغزاً احتار فيه البشر والعلماء والأطباء.. غدة موجودة في المخ البشري يقف العالم بعقله مستفسراً عنها وهي فيه ولا يستطيع فك طلاسمها إلى أن يشاء الخالق أن تصحو من سباتها العميق لتفصح عن مضمونها الفذ العظيم.. والأمر بالغ التعقيد وليس من السهولة إدراكه لأنه طفرة وقد اعتاد العقل البشري في هذا العصر وغيره قبول الطفرة في الكائنات الأخرى إلا الإنسان، والأمر هنا يحتاج إلى صبر وتمعن وهما ملكتان لا يملكهما إلا العلماء».

«إن الغدة الصنوبرية هي النواة المهيمنة على خلايا المخ جميعاً وهي مركز التحكم فيه ولن تستطيع الخلايا المخية منفردة بدونها أن تحقق أعلى طاقة بدون النواة.. والخلايا في نفس الوقت هي الطاقة المستمرة لفاعلية النواة وهو أمر يقف على عائقها فقوتها من قوة تركيزها على خلايا المخ.. وتحمل النواة الشحنة الموجبة وهي طاقة غير منظورة ولكنها تفهم وتحس وتندمج معها شحنات الخلايا السالبة ليحدث التمازج الذي يظهر على الجسم بالقوة وطول الإعمار.. ومجرد اندماج الشحنتين «الموجبة بالغدة الصنوبرية» والسالبة بالخلايا المخية» تحدث الطفرة وهو أمر يحتاج لزمن يختلف أمره من عقل إلى عقل.. إن عدد الخلايا المخية غير محدود والخلية المخية الواحدة تتصل بعدد لا يفتى من الخلايا الأخرى يندمج إطارها تحت سيطرة القواء التي تنظم هذه الاتصالات لتقود الجسم البشري لاستغلال أقصى طاقاته وكل قواء فيدرأ الأمراض.. والغدة الصنوبرية هي مفتاح صيانة الجسد فكل عضو في جسم الإنسان ولو لم ير بالعين المجهرية يتصل بخلايا مخية تعمل في برنامج من بث النواة لصيانته وبالتالي يعيش العضو عمره الطبيعي الذي يمتد لعشرات وممكن مئات محدودة من السنوات وهو أمر لا يتأتى بدون إشغال النواة الصنوبرية.. والغدة الصنوبرية ارتباطات وثيقة بالزمن من حيث إعمار الجسد لفترة طويلة وبكثف خفايا من التاريخ القديم والحديث من خلال تطبيقات

عملية تضيء هذه الغدة وبالعلم الذي ينبثق من خلالها فيكشف المرء أسراراً طواها الزمن وعجز عن فهمها عقل البشر».

والغدة الصنوبرية ارتباطات وثيقة بالمغنيات تتسقها عن طريق الخلايا المخية ولها ارتباط غير مرئي بالنفس والروح وشفرات الوراثة الجينية حيث تورثها أنسالها طفرتها التي تكون مع مرور الوقت فطرة لا طفرة يمتد خلالها الجنس البشري إلى الأعمار الزمنية فيصل عمره لمائة أو مايربو وهو برنامج مفقد لا تستطيع برمجة الخلايا المخية بدون النواء «الغدة الصنوبرية».



«الشكل الموضح رسم مجازي لمكونات الكائن البشري باتصالاته».

«مع اندماج الأنا الكبرى 1 «الغدة الصنوبرية» مع الأنا الصغرى 1 «بدون الخلية المخية تتكون الأنا الكبرى 2 «المخ» أو «العقل».

«مع اندماج الأنا الكبرى 1 + الأنا الصغرى 1 + الأنا الصغرى 2 «الجسد» الأنا الكبرى 2 + تتكون الأنا الكبرى في «النفس».

وباندماج الأنا الكبرى 1 + الأنا الكبرى 2 + الأنا الكبرى 3 + الأنا الصغرى 1 + الأنا الصغرى 2 تعظم قوى الروح أو تنشئ وهي الأنا العظمى» وباندماج جميع هذه المكونات

البشرية هي تناسقها المنظم بتألق إنسان العصر الجديد بمواصفاته الجبارة.

«والفرق هنا بين إنسان العصر وإنسان الطفرة هو هذا الاتصال الجديد بين المكونات والفدة الصنوبرية التي ينسقها في إطارها السليم ليخرج كيان الإنسان بكل مقدراته لمجابهة ظروف المعيشة الصعبة وفهرها حيث يقوى الجسم معمرا عن طريق صيانتة».

«إن حدوث الطفرة بتفاعل الفدة الصنوبرية داخل جهاز المخ ليس هو الغاية فسيب عملها له ما يبرره من عدد لا يحصى من الاكتشافات الجديدة وبزوغ حقيقة أسرار والغاز طواها الزمن حقبة طويلة في غموض.. فقد كانت النواة تعمل في عصر الفراعنة القدماء وإليها تنسب علوم الروحانيات العلوية والفلكية - وليس السحر الأسود كما أذاع الجهلاء.. وسحر فرعون موضوع آخر لا علاقة له بما نقول- كما يميز كل العلوم التي سادت وقتها ولم يكشف سرها عقل هذا الزمن فقط لأنه يفتقد فعالية الفدة الصنوبرية.

.. فلأن لم يرفع النقاب عن سر التحنيط^(٦٥) وهو أمر علمي بحت، وسر مثلك برمودة والغموض الذي يحتويه.. باستثناء الكشف العلمي الذي وفق الله عز وجل إليه العالم المصري الفذ والكاتب الكبير محمد عيسى داود، فسبق الدنيا إلى تقرير الحقائق الخاصة به، جزاه الله عز وجل عنا وعن الأمة الإسلامية والبشرية خير ما جزى العلماء العارفين، وصدد الله عنه أذى اللصوص والحاquدين - وعلوم الطفل وكيفية التعامل السليم معه وقراءة لغته غير المنظوقة وما زال العلم يكتشف فيها حتى الآن وإن لم يك يتعدى القشور الساذجة.. وكثير من الأمراض الفتاكة التي تآكل الجسم وينهار بها في فترة زمنية وجيزة ليست هي العصر الحقيقي للإنسان، وطالاسم للنفس والروح ما زال العلم قاصراً تجاهها.. وعلم النفس الذي يحتوي على قوانين حان الوقت لإثبات تناقضها

(٦٥) نشرت صحيفة الأهرام في عددها الصادر بتاريخ ١٢/١٢/١٩٩٦م، خبراً عن العثور على مومياء لطفل مصري معنطة تمام التحنيط، وجلده طرى، وجسده متكامل وكأنما دفن اليوم. وكانت المفاجأة أن الطفل يرجع إلى ما قبل التاريخ، وهذا يؤيد الحقيقة التي حاضرت فيها بكلية الآثار، كلية تمهيدى دبلومة عليا - منظرها برعاية ومطلب.. . أحمد عيسى الأستاذ بكلية الآثار وذكرها في كتاب (الذين سكنوا الأرض قبلنا) أن فترة الأسرات المصرية ليست هي البداية لطفرة الحضارة المصرية، وإن فترة ما قبل التاريخ يجب أن يمار النظر في النظريات التي تدرك بصدها، وأن حضارة ثقافة الأولى والثانية وجزء العصر على يدانيها لم تكن لتمثل وحدها ما كان في هذه الفترة التي لا تزال غامضة، ولا يزال أغلبها في باطن الأرض.

فالجسبات الكهربائية للمخ البشرى غير صحيحة حيث تهدم الخلايا وتقتلها وهي عدو لهذا الجهاز العقلى العظيم.. إن الغدة الصنوبرية تكشف عن علاج مرضى النوم والصرع بلا عقاقير فهل لكم أن تجربوا عملياً قبل الحكم نظرياً؟؟

«إن الجسم السليم فى العقل السليم وليس العكس ومجرد محاولة الإهتمام بالجسم دون العقل لا يقيد فى الأمر سوى تجميل منظره.. والقوة الجسدية مرجعها إلى المخ لا لأعضاء الجسد فكما قوى المخ قوى الجسد وقد استطاعت الغدة الصنوبرية مع جميع خلايا المخ استنباط رياضة جسدية جديدة لا تعتمد على العضلات أو الجسم المنقول وهي رياضة تفوق فى طاقتها كل الرياضات الموجودة فى هذا العصر ولها قوانين تختلف كثيراً عن قوانين رياضة هذا العصر وهي معقدة جداً حيث تشترك فيها الأعصاب والعظام والإحساس والنفس والروح والسرعة اللانهائية فى التفكير والتحليل لتخرج الحركة فى منتهى السرعة وإفرازات الأدرينالين فى الجسم والتي أستطيع بإمكانات الغدة الصنوبرية أن أتحكم فى كمية الإفراز له وفى الوقت الذى أشاء بقوانين رياضية معينة..»

«وحول الجسد توجد مناطق حساسة خارج الجلد تخرج وتنتشر منها إشعاعات تقوى عند منطقة الرأس والأرداف وهي ذات كفاءة عالية جداً لا ترى ولكن تحس وتتصل بخلايا الاستشعار والقرصد والاستقبال لتترجم عن طريق النوا..» الغدة الصنوبرية» إلى شفرات خاصة.. وإن كان العلم قد توصل إليها بطريقة الإستخدام مازالت مجهولة لديه وهي ملكة جبارة لمن يمتلكها يدرأ بها كثيراً من الأخطار المحيطة وهي وسيلة فهم وإدراك لمحيط الحياة اللامتناهى.. إن ما توصلت إليه بفضل الغدة الصنوبرية لكثير جداً وجديد جداً يقع وقعه على الأذن وقع الغرابة والوحدوية التى أعيشها فى هذا الخضم من المكتشفات ولهى من دواعى الفرح والغذاب بجهل الناس بما أودعه الله فيهم من هدايا ومنح فالطفرة أمر عظيم يعتبر إعجازاً من الخالق ورحمة منه للبشرية وإذا قدر لهذه الطفرة أن تعمم لصارت هذه الحياة التعيسة جنة ولن يتأتى ذلك إلا عن طريق العلماء أولى البصائر والألباب.. ومع أن هذه الطفرة تتقل مع جينات الوراثة فلها طرائق معينة

تؤتيها الغدة الصنوبرية بالإجتماع مع خلايا المخ عن طريق برنامج يختلف من دماغ إلى آخر كي تصحو فيه وتعمل وتختلف طبيعة خطوات البرنامج بطبيعة المرء ذاته».

«وكل خلايا المخ ترتبط ارتباطاً وثيقاً ببعضها البعض لا يمكن الفصل بينها وتدرج جميعاً تحت تنظيم النواة» الغدة الصنوبرية» وبوابة هي العين وهي بوابة رئيسة له في اتصالها بالعالم الخارجى ويشترك معها الأذن واللسان وباقي أجزاء الجسم والعيون التى يمتلك صاحبها هذه الطفرة تملك مقدرات الفراسة حيث تتحكم فى الإرسال والإستقبال لتستخلص من العيون الأخرى دواخلها وما يحدث داخل هذا الجزء من الجمجمة فهو الحياة ذاتها، مجتمع يعيش بنا فى داخلنا ولا نحسه وتبهر العقول بالحياة فى خارجها ويمضى الإنسان تائها عنها ولا يبصرها ولكن إذا ملك هذه الغدة الصنوبرية وهى فيه خامدة لا تعمل فإن إنتشت لظهر هذا جلياً واضحاً عليه حين يطورها أى «الحياة» كما يحلو من خلال مقدراته الجبارة التى لا يحسن بها حتى هذا الوقت من الزمان.. وخلاصة القول عن هذه الطفرة التى تشكل فى جوهرها دليلاً واضحاً وإعجازاً قوياً لله عز وجل يفصح عن وجودة طفرة تنقلب بها موازين الأمور وتتفتح خلالها طاقة الإنسان الحقيقية لتكون مع بداية القرن الواحد والعشرين بداية أخرى لعصر جديد لم يطرُق البشرية من آلاف السنين وتتغير من خلاله موازين القوى ربما تبدأ فى مرحلة جديدة لإنزواء المعاناة الآدمية التى يعيشها إنسان العصر وملخصاً للطفرة:

. إنبعاث القوى فى الغدة الصنوبرية لتحقيق التوازن العقلانى، بداية من المخ ممتداً للكيان البشرى وهو فى حد ذاته وسيلة لا غاية.

. لهذا المخ الجديد قوى جبارة وفعالة تستخدم فى شتى الأغراض المرتبطة بالحياة ويمكن أن تكون تصميمات جديدة للكمبيوتر من خلال البرمجة الجديدة على المفهوم الجديد المستمد من الطفرة ذاتها وبإدخال أية معلومات إلى المخ تظهر المخرجات وهى جديدة فى كل شئ وصحيحة فى المعلومات.

. من خلال قانون المخ الجديد ينبثق القانونى الإنسانى وهو الجسم السليم فى العقل السليم ينهض به المخ من خلال أجهزة الصيانة عبر الخلايا المخية مجدداً ومقوياً فيه فيعمر الإنسان لفترة تتجاوز المائة وخمسين عاماً وهو فى غاية القوة والطاقة.

. يمكن الوصول إلى أسرار التحنيط، وهي علمية بحثية وقد كانت نفس الغدة الصنوبرية تعمل عند القدماء وأيضاً ربما تساعد في الوصول إلى الثروة الذهبية الضخمة التي خلفتها مملكة الفراعنة ولم يزل سرّاً حتى اليوم موضوع وثائق مواطن كنوز الخزانة المصرية الفرعونية، خاصة أن الحكومة المركزية غيرت مواقعها عدة مرات عبر التاريخ المصري القديم.

. إنشقاق علوم وقوانين وأسس جديدة لسيكولوجيا الطفل والأمراض النفسانية والعصبانية يمكن علاج الحالات خلالها دون عقاقير.. وإنقاذ مرضى المخدرات بكافة أنواعها.

. فك كثير من الطلاسـم الموجودة المرتبطة بالعلم والدين والحياة وأرى أن فك أستاذنا الكبير / محمد عيسى داود للعديد من المعضلات العلمية العالمية كمثـلث برمودا وحقيقته والأطباق الطائرة ومبعثها.. وتفسيرات منطقية صميـمة للنفس والروح وعلاقتها المنظورة وغير المنظورة بالجسم البشري.. وما كتبه في مثل هذه المجالات فهو خير مثال على أن الإنسان يمتلك طاقة عقلية جبارة. لو نماها فسوف تكون له بصمات علمية وفكرية مميزة. إلى هنا انتهى أهم ما في بحث الباحث من خطوط عريضة، طرحتها كما كتبها وناقشته فيها لتكون ضميمـة للعلماء عسى أن تثيرهم!



ومن أعظم مشيرات الغدة الصنوبرية التي تقرر مواد لا علم للإنسان بها ولم يدر منها سوى (مادة الميلاتونين) وهي مادة واحدة من بضع وثلاثين مادة عجز العلم والعلماء حتى الآن عن معرفتها.

أقول: من أعظم المشيرات بعد قيام الليل تهجداً بالقرآن الكريم والاستغفار والتسبيح لله العلي العظيم، وبعد صلاة الفجر، المكوث بعد صلاة الفجر إما للتعبير إخراج الله للنهار من جوف الليل تسبيحاً بحمده عز وجل وقدرته المطلقة، أو بقراءة القرآن والتسبيح المباركة الطيبة حتى تشرق الشمس وترتفع قليلاً في السماء (٦٦) ثم أداء صلاة الضحى.. وهي من

(٦٦) عن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: لا حول ولا قوة إلا بالله: قلها كثر من كنوز الجنة، رواه البخاري ومسلم، وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أكثر من قولك لا حول ولا قوة =

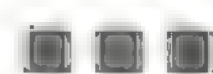
عزائم الأفعال وفواضلها أما عدد ركعاتها فأكثر ما نقل فيه ثمانى ركعات روث أم هانى أخت على بن أبى طالب رضى الله عنهما أنه ﷺ صلى الضحى ثمانى ركعات أطالهن وحسنهن» (متفق عليه). فأما عائشة رضى الله عنها فإنها ذكرت أنه ﷺ كان يصلى الضحى أربعاً ويزيد ما شاء الله سبحانه» (أخرجه مسلم) أى أنه ﷺ وهو الأسوة للمهدى وللأمة جمعاء كان يواظب فى الضحى على الأربعة ولا ينقص منها وقد يزيد زيادات ففى حديث مفرد أن النبى ﷺ كان يصلى الضحى ست ركعات» (ووقت الضحى إذا تبسطت الشمس وكانت فى ربع السماء من جانب الشرق وهو ممتد ما بين طلوع الشمس ما قبل الزوال، أى قبل الظهر بحوالى ساعة زمنية من ساعاتنا الحالية).

ومن أعظم مثيرات الغدة الصنوبرية ومصادر إضاءتها وقوتها ذكر الله عز وجل بأسمائه الحسنى والعظمى والمواظبة عليها.. مع الصيام..!

أما من مثيراتها المادية: فشرب ماء زمزم وشرب اللبن الطازج، وأكل غسل النحل الأصلي مخلوطاً بغذاء ملكات النحل وأكل الحبة السوداء بمقدار ملعقة يومياً دون توقف إلا بعد ستة أشهر يمكن التوقف عنها لمدة أسبوعين.. روى أبو هريرة أن النبى ﷺ قال: عليكم بهذه الحبة السوداء فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام أى الموت وأكل القسطن البحرى، وهو العود الهندى بقدر.. وأكل التمر كثيراً والفستق واللوز والبندق والفول المصرى بقدر يسير وأكل السمك والأطعمة البحرية.. وكذلك أكل قليل الأرز مطبوخاً بالبان البقر وأكل البيض بدهن اللوز الحلو وكذلك الحلبة مع تمر عجوة رطب وأكل الجزر والبصل وشم الرياحين والعطور..!

إلا بالله العلى العظيم فإنها كنز من كنوز الجنة، قال مكحول فعن قال لا حول ولا قوة إلا بالله: ولا ملجأ من الله إلا إليه كشف الله عنه سبعين باباً من الضر أدناها الفقر، رواه الترمذى، وعنه رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله.. دواء من تسعة وتسعين داء أيسرها الهم» (رواه الطبرانى وصححه الحاكم) وعن أسى المنذر الجهنى رضى الله عنه قال: قلت يا أسى الله علمنى أفضل الكلام فقال يا أبا المنذر قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير مائة مرة فى يوم: فإنك يومئذ أفضل الناس عملاً إلا من قال مثلى ما قلت. وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك» (رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه)، ويزيد من الأذكار وأفضالها انظر كتابنا (بسران مع العسر)، طبع ونشر (مدرولى الصغير) بالمهندسين، ش. البطل أحمد عبدالعزیز.

وعهد المهدي هو عهد الطفرة في كل شيء.. في القوة.. في الذكاء.. في الإبداع.. في القدرات.. في الاختراعات.. ١١. وصدق الله العظيم ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾.



3

ألف ليلة
بشرناك يا فخر

المهدي في
القرآن الكريم..
إشارات.. وعلامات!!



القرآن الكريم فيه كل شيء.. ولكن لمن يرى بالبصيرة

أثر عن ابن مسعود قوله: «من أراد علم الأولين والآخرين، فليتل القرآن» وعلق الإمام الأنوسى على هذه المقولة، بأنه من المعلوم أن هذا لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر^(١) فلا يتبقى لمن له أدنى مسكة من عقل، بل أدنى ذرة من إيمان أن ينكر اشتغال القرآن الكريم على مواطن بفيضها المبدئى الفياض على مواطن من يشاء من عباده، والأ فمماذا يصنع المنكر بقوله تعالى: ﴿وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ وقوله تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾..
ويا لله تعالى العجب كيف يقول رجل بإحتمال ديوان المتنبي وأبياته المعانى الكثيرة ولا يقول بإشتمال قرآن سيدنا محمد ﷺ وآياته وهو كلام الله رب العالمين المنزل على خاتم المرسلين ﷺ على ما شاء الله تعالى من المعانى المحتجبة وراء سرادقات تلك المباني ﴿سبحانك هذا بهتان عظيم﴾ بل ما من حادثة ترسم بقلم القضاء فى لوح الزمان الا وفى القرآن العظيم إشارة إليها فهو المشتمل على خفايا الملك والملكوت وخيايا قدس الجبروت.

وقد ذكر ابن خلكان فى تاريخه أن السلطان صلاح الدين لما فتح مدينة حلب أنشد القاضى محبى الدين قصيدة باثية أجاد فيها كل الإجادة وكان من جملتها:

وفتحك القلعة الشهباء فى صفر مبشر يفتح القدس فى رجب

فكان كما قال، فسئل القاضى: من أين لك هذا؟ فقال: أخذته من تفسير ابن بروجان فى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ غَلِبَتِ الرُّومُ﴾ فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفلون فى بضع

(١) روح المعانى- الجزء الأول من ٧- طبعة دار الفكر، بيروت.

سنين» ذكر المؤرخ . أي : ابن خلكان : فلم أزل أطلب التفسير المذكور حتى وجدته على هذه الصورة وذكر له حساباً طويلاً وطريقاً في استخراجها وله نظائر كثيرة .

ومن المشهور كذلك استنباط ابن الكمال فتح مصر على يد السلطان سليم من قوله تعالى : ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾ .
فالإنصاف كل الإنصاف .. إتهام ذلك السقيم فيما لم يصل إليه لكثرة العوائق والعلائق ..

وإذا لم تر الهلال فسلم لأناس راوه بالأبصار . (٢)

وبعضهم استنبط عمر سيدنا محمداً ﷺ ثلاثاً وستين سنة من قوله تعالى في سورة المنافقين ﴿ولئن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها﴾ فإنها رأس ثلاث وستين سورة وعقبها بالتغابن للإشارة إلى ظهور التغابن أي التظالم والظلم بعد فقده ﷺ . (٣)

وهذا مما لا يكاد يتطوع فيه كبشأن .. وقال القسطلاني : يجوز استخراج العالم من القرآن بفهمه مالم يكن منقولاً عن المفسرين إذا وافق أصول الشريعة .

ومما يستأنس به لذلك ما رواه سلطان العلماء (العز بن عبد السلام : أن علياً بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه استخرج وقعة معاوية من قوله تعالى شأنه ﴿حمصق﴾ واستخرج أبو الحكم بن عبد السلام بن برجان في تفسيره (فتح بيت المقدس) سنة ٥٨٢ هـ من قوله تعالى شأنه ﴿ألم غلبت الروم﴾ .. وذكر الشيخ قدس سره كيفية استخراج ذلك بغير الطريق الذي ذكره . وهو أن تأخذ عدد ﴿ألم﴾ بالجزم الصغير فيكون ثمانية . وتجمعها إلى ثمانية البضع في الآية فتكون ستة عشر فتزيل الواحد الذي للألف . للأس فتبقى خمسة عشر فتمسكها عندك ثم ترجع إلى الفعل في ذلك بالجمل الكبير وهو الجزم فتضرب ثمانية البضع في أحد وسبعين واجعل ذلك كله سنين يخرج لك في الضرب خمسمائة وثمانية وستون سنة فتضيف إليها الخمسة عشر التي مسكتها عندك

(٢) نفس المصدر ، ص ٧ ، ٨ .

(٣) نفس المصدر ، حاشية ص ٢٦ .

فتصير ثلاثة وثمانية وخمسمائة سنة وهو زمان فتح بيت المقدس على قراءة (غلبت)
بفتح الغين واللام و(سيفليون) بضم الياء وفتح اللام .^(١)

المهدي المنتظر في (بسم الله الرحمن الرحيم) والفتحة

خذ مثلاً فاتحة الكتاب العظيم فقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة متواترة شهيرة
ولكن الإمام الألويسي إكتفى في آخر حديثه عنها بحديث عظيم عقب عليه تعقيباً
يستوجب الوقوف!!

روى بأسانيد صحيحة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ خرج
على أبي بن كعب فقال: يا أبي وهو يصلي. فالتفت أبي فلم يجبه فصلى أبي فخفف ثم
انصرف إلى رسول الله ﷺ فقال:
. السلام عليك يا رسول الله

فقال رسول الله ﷺ: ما منعك أن تجيبني إذ دعوتك؟

فقال: يا رسول الله إني كنت في الصلاة.

قال: أظلم تجد فيما أوحى الله إلي أن استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم!!

قال: بلى، ولا أعود إن شاء الله تعالى.

قال: تحب أن أعلمك سورة لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في
الفرقان مثلها؟

قال: نعم يا رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ: كيف تقرأ في الصلاة؟

فقرأ بأم القرآن..

فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده ما نزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور

ولا في الفرقان مثلها وإنما لل سبع المثاني أو قال: السبع المثاني . والقرآن العظيم الذي
أعطيته .

(١) روح المعاني، الألويسي، تفسير سورة البقرة، ص ١٠٢

قال الألوسي . رضى الله عنه معقباً : (والأحاديث في ذلك كثيرة ولا بدع فهي أم الكتاب والحاوية من دقائق الأسرار العجب العجاب حتى أن بعض الربانيين استخرج منها الحوادث الكونية وأسماء الملوك الإسلامية وشرح أحوالهم وبيان مآلهم وبالحجلة هي كنز الفرقان بل اللوح المحفوظ لما يلوح في عالم الإمكان - نسأل الله تعالى أن يمن علينا بإشراق أنوارها والإطلاع على مخزونات أسرارها إنه ولي التوفيق والهادي إلى معالم التحقيق) .^(٥)

وأغلق الإمام الكبير أبو الفضل شهاب الدين الألوسي الكلام على كنز العرفان دون أي بيان لمثل هذه المستنبطات لكنه فتّح في عبقلي ألف باب لمثل هذه المستنبطات والاستنتاجات العجائب المكنونات من محيطات علوم سيد الكائنات الرحمة المهداة للعالمين سيدنا محمد ﷺ وما الألف باب إلا نقطة من محيط واحد عباب لا نهائيه تتصل بمحيطات وأخرات مطلقة المدى بلا شطآن لأنها من أمداد علوم الواحد الديان فعدت حاسر البصر والبصيرة لأننى فتحت عيني قلبي على ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾!!

وقد وجدت المهدى في باطن آيتين من الفاتحة..

الأولى: (بسم الله الرحمن الرحيم).

والثانية: (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)

فكما لا مرء فيه أن (بسم الله الرحمن الرحيم) آية من الفاتحة ففيمما أخرجه الطبراني وابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة رضى الله عنه بلفظ: (الحمد لله رب العالمين سبع آيات بسم الله الرحمن الرحيم إحداهن وهى السبع المثاني والقرآن العظيم وهى أم القرآن وهى فاتحة الكتاب . وأخرجه الدارقطني بلفظ: إذا قرأتم الحمد فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم إنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها، كما أخرج أبو عبيد وأحمد بن حنبل وأبو داود بلفظ: «كان رسول الله ﷺ يقطع قراءته آية آية: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين

(٥) روح المعاني، مصدر سابق، ص ٩٨.

الرحمن الرحيم مالك يوم الدين» وروى ابن الأنباري والبيهقي: «كان إذا قرأ صلى الله عليه وسلم قطع قراءته أية أية يقول بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقف ثم يقول: الحمد لله رب العالمين ثم يقف ثم يقول: الرحمن الرحيم، ثم يقف، ثم يقول: مالك يوم الدين». ثم يقف، ثم يقول: الرحمن الرحيم، ثم يقف، ثم يقول: مالك يوم الدين». وعند ابن خزيمة والحاكم: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرأ في الصلاة: بسم الله الرحمن الرحيم فبعدها أية، الحمد لله رب العالمين اثنين، الرحمن الرحيم ثلاث آيات، مالك يوم الدين أربع آيات وقال هكذا: إياك نعبد وإياك نستعين وجمع خمس أصابعه».

توهمت قديما أن ليلي تبرقعت

وإن حجاباً دونها يمنع الشمس

فلاحتضلا والله ما ثم حاجب

سوى أن طرفي كان عن حسنهما أعمى

وقال أبو البقاء: قال الإمام العلامة محمد بن سعيد الشهير بالبوصيري: إن أحد النصاري انتصر لدينه وانتزع من البسملة الشريفة دليلاً على تقوية اعتقاده في المسيح عليه السلام وصحة يقينه بها فقلب حروفها ونكر معروفيها وفرق مألوفها وقدم فيها وأخر وفكر وقدر فقتل كيف قدر ثم عبس ويسر ثم أدبر واستكبر،

فقال: قد انتظم في البسملة: المسيح ابن الله المحرر.

فقلت له: حيث رضيت البسملة بيننا وبينك حكماً وحزت منها أحكاماً وحكماً، فلتتصرن البسملة منا الأخيار على الأشرار ولتفضلن أصحاب الجنة على أصحاب النار.

إذ قد قالت لك البسملة بلسان حالها:

إنما الله رب المسيح راحم النحر لاهم لها المسيح رب/ ما برح الله راحم المسلمين/ سل ابن مريم أحل له الحرام/ لا المسيح ابن الله المحرر/ لا مرحم للناس أبناء السخرة/ رحم حر مسلم أناب إلى الله / لله نبي مسلم حرم الراح / ربح رأس مال كلمة الإيمان.

فإن قلت: إنه عليه السلام رسول: صدقتك فقد قالت البسملة:

«إيل أرسل الرحمة بلحم» وإيل من أسماء الله تعالى بلسان كتبهم وترجمة بلحم أي بيت لحم وهو المكان الذي ولد فيه عيسى عليه السلام إلى غير ذلك مما يدل على إبطال مذهب النصارى فى البسملة.

ثم أنظر إلى البسملة قد تخبر أن من وراء حلها خيولاً وليوثاً، ومن دون ظلها سيولاً وغيوثاً، ولا تحسبني استحسنيت كلمتك الباردة فانسجت على منوالها وقابلت الواحدة بعشر أمثالها بل أتيتك بما يفنيك فيبهتك ويسمك ما يصمك عن الإجابة فيصمتك فتعلم أن هذه البسملة مستقر لسائر العلوم والفنون ومستودع لجوهر سرها المكتون ألا ترى أن البسملة إذا حصلت جملتها كان عددها سبعمائة وستة وثمانون فوافق جملها ﴿إن مثل عيسى كآدم﴾ ليس لله من شريك بحجاب الألف التى بعد لامى الجلالة: ﴿ولا أشرك بربى أحداً﴾، ﴿يهدى الله للورث من يشاء﴾ بإسقاط ألف الجلالة فقد أجابتك البسملة بما لم تخط به خيراً، وجاءك ما لم تستطع عليه صبراً. (٦)

❖ وفى الجفر عبارة خطيرة مرموزة نصها: (عندما يبلغ بسم الله الرحمن الرحيم يوماً تمامه فهذا خروج الإمام ويوم تبلغ نقطة الباء دورتها ولب جوهرها تكون البيعة).

وهو كلام خطير فيه علوم جمة.. يجب أن تترك لأهل العلم..

﴿أهدنا الصراط المستقيم﴾.. دعاء يومى لازم.. ومفروض على كل مسلم مع أداء القرائن يقوله ١٧ مرة، وإذا زاد زاد وهو وإن كان يعنى طريق الرشاد والاعتصام بحبل الله والقهم الرائق السليم لكتاب الله.. فإن الوجه الآخر لهذه الهداية خروج إمام الأمة الذى يعيد لها أمجاد الكرامة والسؤدد ويقضى على خلافتها المصطنعة ويكشف الوجوه الحقيقية عارية سافرة متوحشة من أعداء هذه الأمة سواء من خارجها أو ممن انتسبوا لها اسماً لا فعلاً، وزوراً لا حقيقة ليكونوا معاول هدم من الداخل لا وقد أشرع على بن أبى طالب قوله رضى الله عنه وكرم الله وجهه: (نحن آل البيت الطريق الواضح فى الصراط المستقيم إلى الله عز وجل ونحن من نعمة الله على خلقه)!! والصراط المستقيم وسط بين طرفى الإفراط والتفريط، ووسط بين المغالاة والتفويت.. والمهدى عليه السلام

(٦) أورده الألوسى، المجلد الثالث تفسير سورة النساء ص ٢٦-٢٧.

سيضغط على هذه (الوسطية) فلا إفراط ولا تضريح ولا تقليد لأعداء الله الضالين والمغضوب عليهم و فيما يصادم الدين وأخلاقنا قال الحسن البصري: «إن الله تعالى لم يبرئ اليهود من الضلالة بإضافة الضلالة إلى النصاري ولم يبرئ النصاري من الغضب بإضافة الغضب إلى اليهود بل كل واحدة من الطائفتين مغضوب عليهم وضالون إلا أن الله تعالى يخص كل فريق بسمة يعرف بها ويميز بينه وبين غيره بها وإن كانوا مشتركين في صفات كثيرة».

والمغضوب عليهم والضالون: هم جميع الكفار وإنما ذكروا بالصفتين لاختلاف الفائدتين.

والصراط المستقيم إنفكاك تام من التبعية المزرية لمن قال الله عز وجل فيهم: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِينَ﴾ (المائدة/ الآية ٦٠).

ولكن قال في شأنهم: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا﴾.

ولكن قال في شأنهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾.

بل هو انفكاك تام عن كل طوائف المغضوب عليهم وكل أنواع الضالين وضلالاتهم وقد اختار الإمام عبد القاهر الجرجاني في معنى (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) أنه حق اللفظ فيه خرج مخرج الجنس كأن تقول: نعوذ بالله أن يكون حالنا حال المغضوب عليهم فإنك لا تقصد به قوماً بأعيانهم لكنك تريد الإطلاق لمعنى: «اللهم أجعلني ممن أنعمت عليهم ولا تجعلني ممن غضبت عليهم أو ضلوا عن الحق».

وهو رأى يأنس إليه قلبى فمن أنكروا المهدي داخلون في (الضالين) فإن أصروا على الإنكار جحوداً بعد أوجه العلم والآلة الشرعية في هذه القضية وتمادوا في نفيهم فلا شك أنهم من طوائف (المغضوب عليهم)!!

وهذا دليل سلبي في قضية (المهدي).

لكن الدليل الإيجابي هو قول الله عز وجل (إهدنا الصراط المستقيم) ولأن الإمام المهدي سيقول هذا الدعاء من أعماق فؤاده وبفتى خلجات الروح ونبضات القلب وحركة الدماء أملاً في مستقبل زاهر للإسلام والمسلمين وغضباً ورفضاً لحاضر مقيت ضربت فيه الذلة أطنابها في كل أرجاء الأمة الإسلامية ، ولأنه يريد الإهداء بصدق وبزلزلة نفس، يتجلى الله عز وجل عليه بنور يمشى به في الناس فيكون إجابة عملية تتجسد فيها روحانية وجسمية الآية الكريمة: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ وإن الله مع المحسنين ﴿إذ لما تحقق في المهدي شرط الإحسان صدق الله عز وجل فيه الوعد بهديته سبل الله عز وجل فكان سيد المهديين في بدء آخر الزمان...!! وتحقق في أصحابه الموقنين به ما تحقق في صالحى بنى إسرائيل في الزمان القديم ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾ (سورة السجدة- الآية ٢٤)

والمهدي ورجاله بما اكتسبوه من جهاد في ذات الله عز وجل لإحقاق الحق وهبهم الله الزيادة من فضله فأصبحوا أعلاماً وسادة وغدا هو عليه سلام الله راية الهدى الخفاقة في كل الكرة الأرضية قال تعالى: ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى وأتاهم تقواهم﴾ (سورة محمد الآية ١٧)

وإذا كان يصح من وجه أن نقول هي هداية مباحة للعقلاء كلهم فيصح أن يقال من وجه آخر: هي معظورة إلا على أولياء الله وإذا كان في إمكان جميع العقلاء أن يسعوا لها إلا أنه لا يسهل عليهم تناولها فهي لأهل الوعد والسعد. (وقد قال بعض المحققين الهدى من الله كثير ولا يبصره إلا البصير ولا يفعل به من عباد الله إلا النزر اليسير ألا ترى إلى نجوم السماء ما أكثرها ولا يهتدى بها إلا العلماء).^(٧)

وإذا كان الله عز وجل يقول في سورة الرعد: ﴿ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه إنما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾ (سورة الرعد - الآية ٧)

فإن المهدي عليه السلام هو هادى القوم في بدء آخر الزمان.. لأنه سيعيد القوم إلى

(٧) معجانات التناويل، القاسمي، المجلد الأول- طبع دار إحياء التراث العربى الطبعة الأولى سنة ١٩٩٤م، ص ٢٢٢.

٢٢٢. طبع بمسجد النصارى.

السنة الحقيقية لسيد الأكوان سيدنا محمد ﷺ وسيُفسر ما خفى عليهم وسيمدد الله عز وجل بسائر أسباب التمكين، وإذا كان يشي على حبيبه سيدنا محمد ﷺ بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتُهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (سورة الشورى - من الآية ٥٢)

فإن الإمام المهدي سيكون دورة جديدة لهذا الصراط المستقيم.. لدورة شاملة يقيم الله عز وجل حجته تامة على سائر طوائف خلقه بآيات معتقداتهم.. ويجمع الله عز وجل فيه فضائل الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه إلا أنه ليس بنبي ولكن الله يرفع من يشاء ويعز من يشاء ويؤتي من يشاء كل عذته وحجته...

﴿وَلَوْلَا إِتْيَانُهُم بِإِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأِهِ إِنَّ رَيْكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾
(٨٢) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ
وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٣) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ
وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ (٨٤) وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَكَوْنًا وَكَوْنًا فَضَلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ
(٨٥) وَمِن آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٨٦)
ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مَن عَبَادَهُ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٨٧)
أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُم الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا
بِهَا بِكَافِرِينَ (٨٨) أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَيُهْدِيهِمْ لِقَاءَهُ قُلْ لَا آسَأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِن هُوَ
إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (٨٩) ﴿سُورَةُ الْأَنْعَامِ﴾.

فالهدى عليه السلام سيكون الذكرى الإلهية للعالمين.. خاصة لأبناء آدم الذين تلاعب بهم إبليس وجنوده وقام المسيح الدجائ بعمليات غسل لأدمغتهم حتى لا تذكر الله عز وجل إلا سخرة أو حسب صورة محددة كلها أباطيل دجالية إبليسية!!

المهدي في سورة البقرة

وفي سورة البقرة: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْنَ﴾ (١) ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين (٢) الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون (٣) ﴿

عند الإمام الحلي في تفسير (مجمع البيان) أن لفظ (الغيب) يقيد العموم. ويدخل

فيه زمان غيبة المهدي عليه السلام، ووقت خروجه (٨)

وأفاد الإمام الفخر الرازي معنى شبيهاً فقال: (قال بعض الشيعة: المراد بالغيب المهدي المنتظر الذي وعد الله تعالى به في القرآن والخبر أما القرآن فقوله: ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم﴾ (سورة النور- الآية ٥٥)

وأما الخبر فقوله عليه الصلاة والسلام: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وكنيته كنيتي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً) (٩)

ولكنه رضي الله عنه علق على ما أورده هذا قائلاً... «والعلم أن تخصيص المطلق من غير الدليل باطل».

وثكن هذا اللفظ العام لا يمنع من دخول (مسألة الإيمان بالإمام المهدي من عدمها) فيه خاصة أن أحد معاذير الإمام الرازي في شرحه لدلالات لفظ (الغيب) : أن هذا اللفظ يجوز إطلاقه على من يجوز عليه الحضور والإمام المهدي له حضور زمان وأوان مشتملاً على علامات وآيات وله حضوره الشخصي لحماً ودماً وحركة على خريطة الواقع المحلي والعالمي الدولي!!

والإيمان بأن هناك رجالاً من آل البيت يصلحه الله عز وجل في ليلة كما أخبر الصادق المعصوم سيدنا محمد ﷺ ليصلح به الله عز وجل حال الدنيا عند دخولها مرحلة العد التنازلي للعبور من بوابة بدء نهاية زمانها وانتظار ذلك في حد ذاته مع عدم القهود والركون إليه إنما بالعمل وبذر بذور الخير في كل أرض سواء شهد الباذر ثمرها أو جناه غيره هو بلا شك من الإيمان بالغيب أو هو من كمال الإيمان بالغيب الذي يصف به الله عز وجل المتقين!! وتدبر قوله الله عز وجل: ﴿ويقولون لو أنزل عليه آية من ربه قل إنما الغيب لله

(٨) مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مطبعة دار إحياء التراث العربي

ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٢، المجلد الأول، انظر ص ٥٨.

(٩) التفسير الكبير، الفخر الرازي، المجلد الأول، مطبعة دار الكتب العلمية بيروت، انظر ص ٢٧.

فانتظروا إنى معكم من المنتظرين﴾ (سورة يونس - الآية ٢٠).

ولا بد بعد الإنتظار أن تكون حجة الله على خلقه ليس لأحد بعدها إستعتاب!!

وفى سورة البقرة نجد داعية السلام بالعزة والقاضى بالحق فى قوة ومنعة:

﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة﴾ (سورة البقرة الآية ٢٠٨)

وقد أخرج غير واحد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنها نزلت فى (عبد الله بن سلام) وأصحابه وذلك أنهم حين آمنوا بالنبي ﷺ وأمنوا بشريعته ﷺ وشرائع موسى عليه السلام شعظموا السبب وكرهوا لحمان الإبل وألبانها بعدما أسلموا فأنكر ذلك عليهم المسلمون فقالوا: إنا نقوى على هذا وقالوا: إن التوراة كتاب الله فدعونا نعمل بها فأنزل الله تعالى هذه الآية، فالخطاب للمؤمنى أهل الكتاب، والسلم بمعنى الإسلام والمعنى: أدخلوا فى الإسلام بكليتكم ولا تدعوا شيئاً من ظاهركم ولا باطنكم إلا والإسلام يستوعبه. (١٠)

وفى تفسير (على بن إبراهيم): أدخلوا فى ولاية أمير المؤمنين.. لأن جعفر الصادق إعتبر ولاية على بن أبى طالب أحد وجوه تفسير هذه الآية وعن جابر بن أبى جعفر قال: (السلم هم آل سيدنا محمد ﷺ ومنهم المهدي فى آخر الزمان يدعوا للسلام بالعدل ويحارب فى عزة من يدعوا للحرب).

المهدي فى سورة (النساء) نذير بكارثة لأعداء الإسلام

ومن الآيات المعصدة للإمام المهدي عليه السلام، أو المعلنة جزماً عنه كارثة طمس وجوه من أهل الكتاب وردّها على أدبارها وحلول لعنة عظمى عليهم.

أجد ذلك فى قوله عز وجل: ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب بما نزلنا مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردّها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولاً﴾ (سورة النساء - الآية ٤٧)

فالآية الكريمة تضغط على تحقيق هذا الوعيد الرهيب على أبلغ وجه وأكده وتذيل الآية الرهيبة يقطع بوقوع الكارثة لا محالة.

(١٠) روح المعاني، الألوسى، تفسير سورة البقرة من ٩٧.

وأصل الطمس استئصال أثر الشيء، قال ابن عباس: آمنوا من قبل أن تمحو ما خطه البارئ بقلم قدرته في صحائف الوجوه من نون الحجاب وصاد العين وألف الألف وميم الميم فتجعلها كخف البعير أو كحافر الدابة ومعنى (فتردها على أدبارها) أي نجعلها على هيئة أدبارها وأقفاؤها مطموسة مثلها فإن ما خلف الوجه لا تصوير فيه وهو منبت الشعر أيضاً وقيل: المراد بالوجوه الوجهاء على أن الطمس بمطلق التغيير أي من قبل أن تغير أحوال وجهاتهم فنسلب وجاهتهم وإقبالهم ونكسوهم صغاراً أو إدياراً^(١١)

وقد روى أن عبد الله بن سلام لما قدم من الشام وقد سمع هذا الآية أتى رسول الله ﷺ قبل أن يأتى أهله فأسلم وقال: يا رسول الله ما كنت أرى أن أصل إليك حتى يتحول وجهي إلى قفائي. (١٢)

وقد اختلف العلماء هل الوعيد للدنيا أم الآخرة!!

فقال البعض: المرجح هو احتمال كونه في الآخرة وذهب إليه البلخي والجبائي.

وقال المبرد: «إنه منتظر بعد ولادة من طمس في اليهود ومسح قبل قيام الساعة». (١٣)

وهذا ما تميل نفسي إليه.. وأرى أن هذه الآية من موايد الإمام المهدي وليست كما قال المبرد متحققة في اليهود فحسب بل في اليهود والنصارى المتعصبين للصهيونية وذلك بأمر من أمرين:

الأول: آية ربانية ليس للمهدي يد فيها إنما بعد جداله أهل الكتاب بالحسن يصرّون على باطلهم ويعتدون، فيصبحون وقد حدثت فيهم آية تكون حديث الدنيا كلها.

الثاني: أن يكون بسبب مباشر من المهدي بضربهم بسلاح هائل كالذي ضربوا به من قبل هيروشيما ونجازاكي وانتقاماً من عدوان يبدأون به استعراض المضلات فيقمعهم بسلاح يرد وجوههم على أدبارهم ليعلموا أن الزمن لم يعد زمنهم!! وأن العالم المسالم كله عاد باللغات على أنصار المسيح الدجال ومن يعملون لصالحه وبمناهجهم.

(١١) روح المعاني، الألويسي ص ٤٩.

(١٢) نفس المصدر ص ٥٠.

(١٣) نفس المصدر ص ٥٠.

واللعمري هنا ليس الخزي بالمسح وجعلهم قردة وخنازير إنما اللعن مغاير للمسح وموافق له أو معطوف عليه!! والمسر في تخصيصهم بهذه العقوبة من بين العقوبات مراعاة المشاكلة بينها وبين ما أوجبها من جناباتهم التي هي التحريف والتغيير والضاعل والراضى سواء، ويستثنى من ذلك المخدوع والمسالمة. (١٤)

ولعل أفراد لفظ (وجوهاً) بالتنكير يخدم توجهي إلى أن هذه الآية آية مستقبلية كما أن المنطق واستقراء النبوءات النبوية الكريمة يؤكد أنه لن يكون للمسلمين قوة يخشى بأسها إلا في عهد الإمام المهدي وأن عهده عهد آيات وكرامات وتحقق نبوءات قرآنية لما تحدث به.

❖ وأجد المهدي هو المدخر بالعذاب المهين لأهل الكفر.

❖ (إن الله أعد للكافرين عذاباً مهيناً) (من الآية ١٠٢ سورة النساء).

وقد جاء هذا القول الإلهي والوعد القوي في تذييل آية الأمر بالحدار من العدو وصلاة الخوف:

❖ (وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْلَبُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مِيلَةً وَاحِدَةً وَلَا جَنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَرَضٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً) (سورة النساء من الآية ١٠٢).

فالعذاب المهين هنا واضح أنه في الدنيا بالهزيمة.. وهو عذاب القلوبية لكم وتضررتكم عليهم أيها المؤمنون فباشروا الأسباب كي يعذبهم الله بأيديكم.

المهدي في سورة المائدة رمز الفتح وهو الفاتح

❖ والمهدي هو (أمر من عند الله) حركة وفكراً وعملاً وجهداً ونشراً للإسلام حقاً..

❖ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منهم فإنه منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين (٥١) فتري الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ❖ (سورة المائدة الآية ٥٣)

(١٤) نفس المصدر ص ٥١.

وإذا كان معلوماً أن الفتح هنا هو الفتح الأعظم فتح مكة المكرمة فهي باطن هذا (الفتح الأعظم) (فتح عظيم) هي بدء آخر الزمان.

كذلك (المهدي) هو رائد القوم الذين يحبهم الله ويحبونه ويأتي بهم الله عز وجل لإعزاز المؤمنين وإزالة أهل الضلال بكل أنواعهم:

﴿ يا أيها الذين آمنوا من يرد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم (٥٤) إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون (٥٥) ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون (٥٦) ﴾ (سورة المائدة الآيات ٥٤/٥٦)

قال أحد الصالحين: (إن لله سبحانه وتعالى بشاراً للأرواح، وأنهاراً للقلوب، وسواقي للعقول، وكل واحد منها شرعة في ذلك ترد كشرعة العلم وشرعة القدرة وشرعة الصعديّة وشرعة المحبة، وله عز وجل طرق بعدد أنفاس الخلائق وله عز وجل طرق لا تنتهي لها وكلها محيط عذب المنهل رائق)!!

وقال والدي الشيخ عيسى داود محمد - رحمه الله - (تواترنا عن أجدادنا أن القوم الذين سيحبهم الله ويحبونه ويتراضعون للمؤمنين ويتعززون على الكافرين هم أصحاب الإمام المهدي الذين يمهّدون له فيخرج عليهم بخلافة الظاهر والباطن، وخلافة الباطن هي جوهر خلافة الظاهر وهي مرتبة قطب الزمان وكما اجتمعت الظاهرة والباطنة في سيدنا علي كرم الله وجهه أيام لإمارته فهي تجتمع للمهدي أيام إمارته، وهي للنبوة رضيها ثدي واحد، فهي ثانی للتراتب بعد النبوة وقد أثر عن سيد الأكوان سيدنا محمد المصطفى ﷺ أنه قال: «خلقت أنا وعلي من نور واحد» وخلافة سيدنا علي بن أبي طالب مكثت خلافة باطن في عهد الخلفاء الثلاثة فلما ولي اجتمعت له خلافة الظاهر والباطن وهذه من ثمار شجرات الأسرار لمن طالعت حقائق الأنوار فإن كبر عليك هذا المقام فاعلم ما قيل لأهل الملام:

وإذا لم تر الهلال فسلم لأناس راوه بالابصار)!!

المهدي في سورة التوبة

وفي تفسير مفاتيح الغيب للإمام الرازي في قوله تعالى بسورة التوبة: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ (الآية ٢٢) أورد في أحد وجوه تأويلها أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: هذا وعد من الله عز وجل بأنه تعالى شأنه يجعل الإسلام علماً على جميع الأديان وتتمام هذا إنما يحصل عند خروج عيسى عليه الصلاة والسلام.. ولكن السدي رضي الله عنه قال: (ذلك عند خروج المهدي، لا يبقى أحد إلا دخل في الإسلام أو أدى الخراج) (١٥)

وهذه الآية تحمل بشرى عظيمة للمسلمين مهما كانوا من الحرج والضعف والضيق والآية التي تسبقها تؤكد أن هذا الدين العظيم دين النور ولا نور غيره، وسيتم نوره لا محالة وتتمام النور معناه انتشار المطلق بقوة لا يوقضها أحد.. ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ (التوبة الآية ٢٢)

❖ وتتعلق هذه الآية العظيمة المبشرة مع قول سيد الأكوان الرحمة المهداة للعالمين سيدنا محمد ﷺ في الصحيح: «إن الله زوى لي الأرض مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوى لي منها» (١٦)

ويأطن أية تمام نور الله بسورة التوبة فيها اسم كامن أو صفة من صفات الإمام المهدي ومجموع حروف الصفة تعطينا هذه الإشارة البليغة من علم الله المكنون: (ستم نور الله بحق رسول الله ﷺ).. ولا غرو فسيدنا محمد ﷺ موعود بإظهار دينه الحق على كل ممالك الأرض وأديانها ومعتقداتها.

روى تميم الداري عن سيدنا محمد ﷺ أنه قال: «ليبلغن هذا الأمر أي دين الله الإسلام ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر (لا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل عزاً يعز الله به الإسلام وبذلاً يذل الله به الكفر)» (١٧)

(١٥) الإمام فخر الدين الرازي، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، المجلد الثامن الجزء ١٥، ١٦ من القرآن الكريم، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، ص ٢٢ تفسير سورة التوبة.

(١٦) رواه مسلم في صحيحه، بكتاب الفتن وأشراف الساعة، رقم ١٩، وهو عند (ابوداود) برقم (٢٥٢).

(١٧) رواه الإمام أحمد في مسنده، وكذلك رواه الطبراني وأورده الهيثمي في المجمع.

المهدي في سورة الإسراء

يقول الله تعالى شأنه: ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً﴾ (٤) فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً (٥) ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً (٦) أن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وأن أساتم ظها فإذا جاء وعد الآخرة ليسؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة ولينبروا ما علوا تنفيراً (٧) ﴿(سورة الإسراء).. فالمهدي هنا شديد الوضوح كانه مسمى بين السطور وواضح بين الحروف.. ولنا وقفة مع هذه الآيات الكريمة في موضعها عند الحديث عن المهدي والقدس..

وفي رواية للأصبغ بن نباتة يرفعها سيدنا علي كرم الله وجهه.. «سلوني قبل أن تصفدونني، لأنني بطرق السماء أعلم من العلماء، وبطرق الأرض أعلم من العالم.. ألا أيها الناس سلوني قبل أن تصفدونني فتشغل برجلها فتنة شرقية وتطأ في خطاياها بعد موتها وحياتها وتشب نار الحطب الجزل من غربي الأرض راضعة ذيلها تدعو يا ويلها لدخله (١٨) ومثلها فإذا استدار الفلك قلتم: مات أو هلك، بأي وادٍ سلك.. مات أو هلك فيومئذ تاويل هذه الآية: ﴿ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً﴾ ولذلك آيات وعلامات أولهن حصار الكوفة بالرصد والخذق...»

يقول الله تعالى شأنه: ﴿... وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن﴾ (سورة الإسراء/ الآية ٢٠)

وقد فسرها أعلام المفسرين وكبار المحدثين أنهم (بنو أمية) (١٩)، وقد رؤوا في تفسيرها عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (الشجرة الملعونة في القرآن هم بنو أمية، فإن رسول الله ﷺ رأى فيما يراء النائم أن عدداً من القردة تنزوا على منبره ﷺ

(١٨) الشغل: الثار والعداوة.

(١٩) انظر في تفسيرها: الطبري والقزويني والنيسابوري والسيوطي والشوكاني والألوسي، وابن أبي حاتم والخطيب البغدادي وابن مردويه والحاكم المقريزي والإمام البيهقي.

وتدخل محرابه، فلما استيقظ من نومه نزل عليه جبريل عليه السلام وأخبره أن القردة التي رأيته في رؤياك إنما هم بنو أمية، وهم يغصبون الخلافة والمحراب والمنبر، وقد ورد عنه عليه السلام في ذم بني أمية الكثير، نحو قوله عليه السلام : أبغض الأسماء إلى الله عز وجل: الحكم وهشام والوليد.

فالفتنة للناس مستمرة منذ عهد بني أمية وحتى الآن باستثناء فترات يسيرة في مسار التاريخ، ولا يقضى على هذه الفتنة، وشجرة الضلال، وما تعدد منها من فروع متواصلة إلا خروج والإمام المهدي..

الاسم البديع رفيع المعنى..

المهدي عليه السلام في القرآن الكريم هو: (امر الله)

كنت أظن متدبراً في وجوه الآية العظيمة: ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون﴾ (سورة النحل / الآية ٢) ..

بعدها مباشرة كلمني صديقي الحميم الأستاذ إسماعيل النقيب الكاتب المعروف نائب رئيس تحرير صحيفة الأخبار. وتذكرت معه صديقنا المشترك المستشار الدكتور (برهان أمر الله) .. وبعد المرافعة استشعرت كأن شيئاً يعقل يومضني بالوقوف مع اسم صديقنا الحميم (برهان أمر الله) .. فطوال عشرين عاماً لم أفتبه لجمال هذا الاسم ولا لدلالاته ولا تورياته ولا باطنه .. وأندج في ذهني للفر أن هذا الاسم فيه ما فيه من الأسرار، في نفس الوقت الذي كنت أجهش فيه باليكاء وأنا أرى نبي وابن الأمة الإسلامية المستضعفة (محمد الدرة) يفتال في فلسطين الحبيبة برصاص الغدر من أبناء القردة والخنازير، في تحد سافر لرجولة العرب ونفوتهم، واستفزاز تام لكل مشاعريهم وانهاك مقدساتهم وحرمة دمائهم .. فتداعى أمامي الحديث الشريف الذي أنبأه سيدنا محمد عليه السلام بالانزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله، وهم ظاهرون على الناس (٢٠) .. ووجدت يدي تمتد إلى مكتبتي بجوار القرآن وفيها

(٢٠) صحيح الجامع الصغير، انظر الحديث رقم (٧٢٨٧) وما يليه حتى (٧٢٩٦).

ولله الحمد لابن حنبل المستند كله في عشرين مجلدا، وكان جندا لله عز وجل يصاهم
معي في اختصار المجهود لأجد عيني تقع لغورها على صفحة أول ما يجذب انتباهك
فيها قوله ﷺ : «لاتزال طائفة من امتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، ولا
يضرهم من خالفهم، لا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتي أمر الله، وهم كذلك، قالوا: يا رسول
الله وأين هم؟ قال: «بيت المقدس وأكناف بيت المقدس»»

لست أدري لماذا أحسست كأنها رسالة إلهام خير لي.. اجتماع الحدث في فلسطين
والتصريح الواضح كالشمس بأنهم سيظلون - بسبب تقاعس الأمة الإسلامية وخذلان
الأمة العربية لهم - هكذا في حائل جهاد حتى يأتي (أمر الله)... ومصادفة - مع أنني لا
أؤمن بالمصادفة إنما أؤمن بالقدر في كل صغير وكبير ولو سقطت ورقة شجر - تذكر
صديقنا معالي المستشار (برهان أمر الله).. وبشرى الله عز وجل في مطلع سورة النحل
لنا بأن (أمر الله أتى)، لأن ما وعد به الله على لسان رسوله ﷺ منجز لا محالة والمستقبل
ماهو إلا ماضى في علم الله القديم.. هذه الرسالة معناها أن الإمام المهدي سيكون ولي
الله في بدء آخر الزمان- في قافلة أولياء الله منذ اصطفي الله أولياء يتذرون الناس
ويخوفونهم عبادة غيره عز وجل.. وأن الآية كما تريد الساعة وبعث الناس، فهي تلمح
بوضوح تام إلى شيء آخر غير الساعة، لأن سياق الآيات يتحدث عن تأييد الله بالروح لمن
يشاء من عباده المهمة لاتزال في الدنيا بدليل قوله عز وجل في عقب كل ذلك: «خلق
السموات والأرض بالحق، تعالى عما يشركون» (سورة النمل/ الآية ٢).

قال الألوسي: (فسر بما يعمه وغيره من نزول العذاب الموعود للكفرة، وعن ابن جريج
تفسيره بنزول العذاب فقط. فقال: المراد بالأمر هنا ما وعد الله تعالى نبيه ﷺ من
النصر والظفر على الأعداء والانتقام منهم بالقتل والسبي والاستيلاء، على المنازل
والديار.. وادعى بعضهم عموم الخطاب واستدل بما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما أنه لما نزل قوله تعالى «اقتربت الساعة» قال الكفار فيما بينهم: إن هذا يزعم أن
القيامة قربت فامسكوا عن بعض ما تعملون حتى تنظروا ما هو كائن، فلما تأخرت قالوا:
ما نرى شيئا فنزلت: «اقتراب للناس حسابهم» فأشفقوا وانتظروا قريبا، فلما امتدت
الأيام قالوا: يا محمد ما نرى شيئا مما نخوفنا به، فنزلت «أتى أمر الله».. وقال ﷺ :

«بعثت أنا والساعة كهاتين» وأشار بإصبعيه قائلاً: «إن كادت لتسبقني» (٢١)

وذكر الفخر الرازي مثل هذا القول ذاكرة أنه مراوغة بالشهيد والتخويف بعذاب الدنيا تارة وهو القتل والاستيلاء عليهم كما حصل يوم بدر، وتارة بعذاب يوم القيامة (٢٢) واعتبر الطبري رضي الله عنه مثل ذلك، وعده وعيدا من الله عز وجل لأهل الشرك به. وإن كان في تأويل ﴿ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده﴾، قال: ينزل الله ملائكته بما يحيا به الحق ويضمحل به الباطل من أمره على من يشاء من عباده، يعني على من يشاء من رسله أن انذروا (٢٣)

على أية حال هذا الكلام لا يمنع بحال من الأحوال الإشارة، الباطنة للإمام المهدي، إذ يرسله الله عز وجل بالوحيات والنقمة على ظلمة اليهود لا المسالمين منهم، وعلى الظالمين، في كل مكان، وله موقف مع كل من أشرك بالله عز وجل..

وفي مخطوط (أربعون سنة) السابق ذكره، أن سيدنا عليا كرم الله وجهه قال لخادمه (يا كميل: يخرج المهدي وأنتم بعضكم كاره لأعدائكم وبعضكم ممتع بهم، فإذا كان يوم ظهور وغلبة حفيدي لم يأكلوا والله محكم، ولم يردوا مواردكم، ولم يقرعوا أبوابكم، ولم ينالوا نعمتكم، أذلة خاسئين أينما بقضوا أخذوا وقتلوا تقتيلا وسيمحو الله به الظلم من الأرض فتنزى الساعة قطرها وتفك حبسها وتخرج الأرض نباتها، تنزى الأرض حتى لا تخطو إلا على عشب)!!

والروح هنا ليس جبريل كما قال كثير من المفسرين.. وقد قرأت فيما لا أذكر موضعه الضبط أنه أتى رجل أمير المؤمنين عليا كرم الله وجهه يسأله عن الروح في هذه الآية: ليس هو جبريل؟ فقال له سيدنا علي: جبريل من الملائكة والروح غير جبريل فكرر الرجل مقالته على سيدنا علي كرم الله وجهه حتى الملل، وخرج من أدب الحديث معه كرم الله وجهه قائلاً: قد قلت عظيما من القول: ما أحد يزعم أن الروح غير جبريل، فقال له

(٢١) روح المعاني، المجلد السابع، طبعة دار الفكر، لبنان ص ٩١.

(٢٢) التفسير الكبير، المجلد العاشر طبعة الكتب العلمية ببيروت ص ١٧٣.

(٢٣) جوامع البيان، الجزء الرابع عشر، طبعة دار الفكر لبنان ص ٧٥، ٧٦.

سيدنا على كرم الله وجهه : إنك تروى عن أهل عدم الفهم، يقول الله عز وجل لتبنيه ﷺ
﴿أنى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملائكة بالروح﴾ ..
والروح فى هذه الآية غير الملائكة عليهم السلام.. مما يعنى أن جبريل عليه السلام..
وهو الروح الأمين، هو روح غير هذه الروح، فمسيدينا على يريد هذا الموضوع لا غيره
فانتبهوا!!

وهى مخطوط (أربعون سنة): (وقد بلغنا عن مشايخنا أن أول من يبايع المهدي وهو لا
يعلم جبريل عليه السلام بالروح والتأييد، ينزل فى صورة طير أبيض بديع الخلقة وله صوت
يغنى القلوب ثم يضع يدا على بيت الله الحرام وأخرى على بيت المقدس وينادى بالفرج،
صبيحة عظيمة، يسمع من يسمع ويصم من يصم، ولا يقدر على السمع من لم يقدره الله..
ولو تدبرنا قول الله عز وجل فى طلبه لنا بالعفو والصفح عن حسد أهل الكتاب لنا،
وتصنيفهم ردة أمة سيدنا محمد ﷺ إلى الكفر، وهو طلب مبطل بتحملهم سواء بالجدال
بالتى هى أحسن، أو بالعفو المؤقت على قدر مقتضى الحال، لأدركنا أن هذا العفو مرهون
بوقت له منتهى بهجى، أمر الله الذى سيضع النقاط على حروفها، ويكون سبب إسلام
الملايين المملينة من المسيحيين والألوف المؤلفة من اليهود.. ﴿وود كثير من أهل الكتاب لو
يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا
واصفحوا حتى يأتى الله بأمره﴾ إن الله على كل شئ قدير (سورة البقرة، الآية ١٠٩).
وواضح لكل ذى بصر وبصيرة أن أمر الله عز وجل فى عصر القيامة.. إنما هو مناجاة يعز
فيها هؤلاء الصابرون العاقبون الصافعون المتحملون كل ألوان الآذى فى سبيل الله عز وجل.

اسم المهدي صريح فى سورة الكهف: (المهدي) و(المهتدي)

ومما أكرمنى الله عز وجل به من فتوح، تأكدي أن سورة الكهف ذلك المحيط بالانهاى
الملاطم بأمواج الأسرار، للمهدي عليه السلام علاقة وطيدة بها، بل أنها أحد مضامير تعرفه
على ذاته، كما أنها أحد بحار إمداداته بالعلم والمعرفة، والمهدي هو الذى سيكتشف الكهف
الحقيقى لفتية سورة الكهف، كما سيلي بيانه فى حينه بتفصيل أسعدكم به بإذن الله عز وجل
وقارناتى!! ومن ثم تأتى الآية الكريمة ﴿ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتدي﴾ ..

فالحذى يهديه الله عز وجل لغة يأخذ صيغة اسم المفعول (المهذى) . . وورود الاسم بزيادة القاء للضغط على المعنى .

هل دابة الأرض التى تكلم الناس قرب نهاية الزمان المتراد بها: المهذى عليه السلام؟

هو رأى طرحه فى عجالة باحث إسلامى واعد . ولو أننى أخالفه الرأى . وهو الأستاذ (خالد محيى الدين الحليبي) معلقا على قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ (سورة النمل الآية ٨٢) .

قال الباحث: «وإذا كان أمير المؤمنين، (أى على بن أبى طالب كرم الله وجهه) هو دابة الأرض فى زمانه، كما أثبتت النصوص ذلك، فإن قائم آل محمد ﷺ آخر دابة تدب على الأرض، وتكلم الناس وترجعهم إلى دين الله وتعلمهم اليقين، تدل . أى الآية . على أنها دابة مبعوثة لرجوع اليقين للناس وتعلمهم، وذلك لأن قوله تعالى عن الدابة وقولها للناس ﴿أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾، وورد اليقين على الأئمة من ذرية إبراهيم ، وهو سبب لإمامتهم على الناس، فى قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ وقال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَكَذَلِكَ نَرَىٰ إِبْرَاهِيمَ يَمْشِي فِي الْمَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيْكُونَ مِنَ الْمُقِنِينَ﴾، فاليقين جعله إماما، ومن ثم آل بيت . سيدنا محمد ﷺ . فلا يعقل أن تكون الدابة ذات الأربع أرجل وذيل وحواضر ، هى التى تعلم الناس اليقين» (٢٤) أ . هـ

وبالطبع الدابة ليست هى المهذى عليه السلام على الإطلاق . . لأن الدابة هى العادة لا كلام لها ولا عقل تكليف، وإن كان لفظ الدابة لغة يشمل كل من وما يدب على الأرض، إلا أننى أرى أن هذا كائن فى مرحلة انتكاسة الكرة الأرضية بعد زمان المسيح عليه السلام، حين يعم العصيان والفطنة، ثم الكفر المطلق كأن الناس دواب لا تعقل كلمة تصح، فمن باب التناسب والتجانس، يرسل الله عز وجل دابة تكلمهم وتصح لهم النصيحة الأخيرة . . وقد فسر عبدالله بن مسعود الآية بقوله: (وقع القول يكون يموت العلماء وذهاب العلم

(٢٤) من مخطوطة صغيرة الحجم للأستاذ (خالد محيى الدين)، بعنوان «القضاء المقطر»، ص ١١ .

ورفع القرآن)، ثم قال: (أكثرُوا تلاوة القرآن قبل أن يرفع، قالوا: هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الرجال؟ قال: يسرى عليه ليلاً فيصيحون منه قفراً وينسون لا إله إلا الله، ويقعون في قول الجاهلية وأشعارهم، وذلك حين يقع القول عليهم) (٢٥)، وروى الإمام أحمد عن أبي أمامة رضى الله عنه يرفعه إلى النبي ﷺ قال: تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم، أي مقدم أنوفهم ثم يغمرون، أي: يكثرون، فيكم، حتى يشتري الرجل البعير فيقول: ممن اشتريته؟ فيقول: من أحد المخطئين. (٢٦)

على أية حال هو اجتهاد طيب من هذا الشاب الواعد، وقد كان متحاشياً أن سيدنا علياً كرم الله وجهه عندما سئل عن دابة الأرض، ضحك وقال: «هي دابة تأكل العسل والتمر»، يعنى بها أنها إنسان!! وظنى أن أهل البيت الشريف ورثوا الملامفة والبشاشة والمداعبة الحسنة من سيدنا محمد ﷺ، فكان سيدنا علياً يلقت انتباه السائل إلى أن السؤال يجب أن يكون فيما هو أهم أو فيما هو أسبق من الدابة الخارجة من الأرض، أو فيما يقارنها من أحوال البعد عن الله عز وجل، كما لا استبعد أن تكون الدابة فعلاً عاشقة لأكل التمر والعسل، ولا يمنع كونها طيراً «حشرة»، كما لا يمنع كونها حيواناً كفصيل ناقة صالح كما ورد في بعض النصوص، وعلى كل حال، هي آية من الله عز وجل، لأن «نا» العظمة الإلهية شديدة الوضوح في قوله ﴿أخرجنا﴾، وليس لإنسان ما عليها سبيل!!

آية المهدي في سورة الصف بالغة الوضوح

فالمهدي في باطن الآية الكريمة بسورة الصف أنوار وجهية تكاد تتلألأ..

﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ (٨) هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ (٩) ﴿سورة الصف»

(٢٥) تفسير القرطبي (١٣ / ٢٢٦).

(٢٦) انظر المسند (٥ / ٢٦٨). ووثقه الهيثمي في مجمع الزوائد.

وهو المبشر بقوله في الصف: ﴿وَأُخْرَىٰ تَحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشَرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٢) سورة الصف.

.. ويمكن أن أستبطن بعض المفاهيم من وحي الآيات الكريمة، هي:

قوى الأعداء ستعتمد في محاولة إطفاء نور الله على - الأقواء - الأجهزة الإعلامية التي تسخر كلها ضد الإسلام وأدابه وتعليماته كما تسخر ضد فكرة المهدي.. إما استبعادا تاما.. وإما إلصاقها بالخرافات أو المجانين ونزلاء المستشفيات العقلية..

● ● سيدنا محمد ﷺ هو تمام النور..

● ● ثم سيدنا المهدي محمد مقيم النور.. بمعنى كاشف الغطاء عن أعين الناس ليروا، لأن النور المحمدي تام غير ناقص.. لكن حجبت عنه خلال كثير من سوء تدبير أنفسهم وبجهالة المسلمين.. فكان المهدي المقيم بالكشف لا المتمم بالتكميل..

● ● سيواجه حروبا شعواء لمن يكرهون تمام النور وكشف المستور.. وهم الكافرون، ومن والأهم!!

سيدنا محمد ﷺ رسول الله بالهدى للناس أجمعين.. ويدين الحق الذي لا دين سواه.. وظهور هذا الدين ظاهر..

لكن ظهوره الأخير بمعنى استيلائه على الأرض.. فلا دين في الأرض إلا الإسلام.. وما سواه مما سيسمح بوجود فئات له إنما سيكون من باب تحقيق قاعدة بالإسلام هي: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾..

الظهور الأخير للإسلام والاستيلاء التام له الأرض سيحارب من المشركين بالذات.. ولهذا نجد أن الموضع الثاني للحديث الباطن عن المهدي في سورة الصف هو نداء أهل الكتاب بنداء الله عز وجل من قبل:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِحَوَارِيِّينَ مِنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَّا نِيطَافَةُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾، الصف، آية ٢٤.

وفي الإشارة للمهدي عليه السلام في سورة يس كتب لي هذه اللمحات اللطيفة والإشرافات المفيدة الأستاذ الكاتب، والمفكر (محمد خليل الزهران)،

«لا يتطرق الشك لحظة ، في فضل سورة يس، وفي تلك السورة المباركة عديد من الآيات التي يقف أمامها المتدبر، ولآيات القرآن المباركة فيجد تأويلات ظاهرة متداولة، وأخرى غير متداولة بمن الله بها على من يشاء من عباده، وبفيض النعم على من يشاء ليصل إلى التأويلات الباطنة التي لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، على مرادها الحقيقي، ثم يمن ببعض النجوة الخاصة على خاصة الخاصة من عباده.

ومن الآيات المباركة التي توقفت أمامها في سورة يس، الآيات (٢٧-٤٠)، فتلك الآيات ظاهرها يشير لأمر وباطنها لأمر آخر والعلم عند الله.

فقط نود أن نشير قبل أن نتطرق إلى تلك الآيات إلى الآتي:

١ - الأنبياء و الرسل ليسوا إلا تجليات للصفات الربانية، أودعها فيمن يصطفى من عباده، فإن كان من أسماء الله سبحانه وتعالى «القوي» فإننا نجد تلك الصفة تنطبق مثلاً على موسى عليه السلام.. ويتفق الأنبياء جميعاً في أن باطنهم لا يحوى الشر، فلا يوجد نبي أو رسول أبداً يضم في صدره الحقد والشر والفل.

٢ - النبي الكريم سيدنا محمد ﷺ عليه وسلم، كان وما زال نبي الرحمة والنور والهدى، وكان يتجلى فيه عديد من الصفات الربانية، فهو الحليم وهو الرحيم وهو الغفور وهو الكريم وهو أيضاً القوي في الحق، وهو الهادي والمصباح المنير، وصفة الهادي تشير إشارة واضحة إلى هدوء نفسه ﷺ وهذا الهدوء المجدول بالهداية صفة ذاتية في الرسول الكريم خلقه رب السموات والأرض عليها فلم يكن صلى الله عليه وآله وسلم يوماً ما: عنيفاً أو قاسياً أو قاجراً (حاش لله) ثم هداه الله سبحانه وتعالى، لأنه هنا لن يكون الهادي، ولكنه سيكون المهدي، ومن ثم فاسم «الهادي» ذاتي في رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه تجلى الهادي الأعظم الحق سبحانه وتعالى. والهادي للنور يجب أن يكون

رحيماً حلماً، أي ليس في قلبه غل ولا حقد ولا نار، بل هو نور مستمد من نور ومفوز
 الأنوار الخلاق العظيم.. وهذا يذكرنا بالقمر المنير، فالقمر لا يشع الضوء بذاته، ولكنه
 يعكسه ويستمد من سواه، والقمر الهادي لا يمكن مساواته أبداً بكون المشتري مثلاً.
 لأن كوكب المشتري ليس سوى إعصار ضخم مضطرب يطوف حول نفسه، وحول الشمس.
 أما الشمس فتلك آية أخرى، حيث إن في باطنها أتون ملتهب ونار مستعرة ورغم ذلك
 فهي تضيء للناس أيضاً، وإن كان ضوءها ناتجاً من النار، فإن ضوء القمر ناتج من النور،
 ويعلم العديد من أبناء الإسلام أن القمر رمز لرسول الله ﷺ فهو الهادي المنير، يضيء
 ولا يحرق.. يهدي ولا يدمر، حتى في حروبه جميعها صلوات الله وسلامه عليه، لم تكن
 أبداً حروباً ينفى بها التدمير أو شهرة المحارب، ولكنها كانت حروباً دفاعية جميعها،
 والمتدبر لمعاركه لا يجد فيها معركة أبداً من أجل تخريب، حتى فتح مكة حدث بدون
 معركة، أما معارك الفتح كلها فكانت بعد، صلى الله وآله وسلم، لنشر العقيدة وحماية
 من يدخل فيها.

٢ - إن كان القمر بمراحله المتعددة الرمز لرسول الله ﷺ، فإن الشمس كما يعرف
 بعض الخاصة هي رمز للمهدي آخر الزمان، وربما لو تدبرنا اسم المهدي، لشعرنا بأن
 المهدي لم يكن ذاتياً فيه مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه اهتدى بأمر الله
 فأصبح المهدي، وإن كان المهدي مبشر بأنه سيفتح أركان الأرض بالباس الشديد لرفع
 اسم الله، فهو هنا فعلاً أقرب للشمس منها للقمر الهادي ففي صدره أتون مستعر لا يهدأ
 مطلقاً إلا برفع اسم الله ورايته في الأرض بالباس أو اللين، من أجل ذلك يعلم الخاصة
 أن الشمس هي رمز للمهدي عليه السلام والله سبحانه وتعالى أعلم.

والآن نتدبر الآيات الكريمة: بسم الله الرحمن الرحيم

(أ) ﴿وَأَيُّ لَيْلٍ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مَّظْلُومُونَ﴾ (سورة يس/٣٧)

ظاهر الآية يشير إلى أن الليل هو الغالب من حيث المساحة، وكلمة «نسلخ» توضح أن
 النهار ليس إلا «سلخة» بسيطة يتم سلخها من الليل، والمعروف أننا نسلخ الأصفر من
 الأكبر، مثل سلخ الشام، فنحن نسلخ جلدها (بحجمه البسيط) من حول جسد الشام

(بحجمه الكبير)، ولقد أثبت العلم فعلا أن النهار ليس إلا نتاج غلاف غازي يحيط بالأرض فقط، ولو خرجت خارج الأرض بمسافة مائتي كيلو فقط لوجدت السماء سوداء تماما من جميع الأماكن التي تحيط بالأرض.. ورغم السواد الضخم الذي يبتلع الأرض، إلا أن شريطا بسيطا حول الأرض وهو الغلاف الغازي استطاع بأمر الله أن يحول الليل إلى نهار.

وذلك التشبيه لا يختلف كثيرا عن القول (إن شمعة واحدة كفيلة بتبديد الظلام) ومما لا شك فيه أن الشر والظلام والفساد قد أحاط بالأرض الآن تماما من جميع الجهات، إعلام واقتصاد وسياسة وأخلاقيات... مما نشر الظلم والظلام في الأرض.. ولو سلخ الحق سبحانه وتعالى النهار لفرقت الأرض في الظلام، والنهار لا يكون إلا عند بزوغ الشمس. والشمس كما قلنا رمز للمهدي عليه السلام، وخروج المهدي للوجود آية من آيات الله، فهو إنسان بسيط وعادي تماما لا يشعر به أحد، ولكن في قلبه عشق للحق سبحانه وتعالى لا يدانيه عشق، وصدره مرجل نار غيرة على اسم الله، وبأمر الله يخرج المهدي إلى الوجود، وخروجه رحمة، لأنه بأمر الله سيكون السبب في تبديد كل دوامات الظلم التي تبتلع الأرض الآن، ومن الغريب أن قضية العدل من أهم القضايا التي تشغله عليه السلام، وإذا أردت أن تعلم المضمون الباطن للآية فتدبرها من منطلق ما عرضنا.

(ب) ﴿والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾ سورة يس/ ٢٨.

علميا ثبت أن الشمس تنطلق وتجرى بسرعة تصل إلى ١٧٥ ميل في الثانية الواحدة ساحبة معها مجموعتها الشمسية لتكمل دوره واحدة في مجرة درب التبانة كل ٢٠٠ مليون عام تقريبا.. وهذا أمر متيقن منه تماما. فهو حقيقة علمية وليس مجرد نظرية. ويقول السلف الصالح رضي الله عنهم جميعا إن الشمس تجري لمستقرها، أما مستقرها فهو تحت عرش الرحمن سبحانه وتعالى.

والآن نتدبر الأمر على اعتبار أن الشمس رمز للمهدي عليه السلام، فإن كانت الشمس تجري، المهدي عليه السلام هو الآخر الآن يجري أيضا في سياق مع الزمن ليصل إلى أقصى نقطة اقتراب من الله سبحانه وتعالى، حيث قد استقر في قرارة نفسه

الآن أنه مهدي آخر الزمان، ولكنه رغم هذا لا يقولها ولا يطالبها مطلقاً. بل بالعكس فهو يخشاها ويهرب منها ومن مسئوليتها، وإن كان الحق سبحانه وتعالى يكشف له من حين لآخر عن علامات توضح له أنه مهدي آخر الزمان، حكمة ربانية أرادها الله للمهدي عليه السلام حتى يكون متأهباً نفسياً لتلك المسئولية الجسيمة، لنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة واضحة في موقفه عند هبوط الرسالة عليه، ففي بادئ الأمر هبط عليه جبريل عليه السلام، ثم تركه ثلاث سنوات للتأهب النفسي والروحاني، ثم كلفه الله عز وجل بعد ذلك بالأمانة والرسالة، وذلك بالطبع مثال للإيضاح، فالرسول صلى الله عليه وسلم هو آخر أنبياء الله، ورسوله، أما المهدي عليه السلام فهو ليس إلا ولياً من أولياء الله ولن يضيع الله سبحانه وتعالى أوليائه، ومن ثم فهو يلهم المهدي عليه السلام بما يوضح له بأنه هو ولكن بالطبع ليس بدرجة الوضوح التي كانت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في نزول جبريل الأمين، لأن ذلك إعلان واضح وصريح ويخلو تماماً من الشك، بل هو واضح ويقيني، أما المهدي عليه السلام فبقايا الشك في نفسه، هو نفسه يتمسك بها هروباً من هول تلك المسئولية، ولا يستطيع الآن أن يفعل أي شيء سوى أن يفر إلى الله تماماً مثلما تجرى الشمس مستقر لها، وتتوقف الآن أمام تلك الآية العجيبة.

إن كانت الشمس تجرى مستقر لها تحت عرش الرحمة، فإن المهدي أيضاً يجرى لمستقره تحت عرش الرحمن، فكيف ذلك؟! لو رجعنا لما قيل عن خروج المهدي، لعلمنا جميعاً أنه سيخرج بجوار الكعبة المشرفة، نفس تلك البقعة المباركة حيث سيكشف عنه ويخرج لنور، والكعبة المشرفة ليست مجرد بناء حجري، بل إنها متداخلة مع السموات السبع التي تعلوها وهي كل منهم كعبة أخرى، حتى تتواصل الكعبة التي نطوف حولها والتي تحت عرش الرحمن، وهكذا تتضح الصورة، فالشمس تجرى لمستقرها تحت عرش الرحمن، والمهدي عليه السلام يجرى ويفر الآن إلى الله، ثم يكون الكشف عنه عند المستقر له بجوار الكعبة التي هي تحت عرش الرحمن. ندعو الله سبحانه وتعالى أن يجعلها لحظات هينة عليه ويثبت قلبه وعقله، ومما لا شك فيه أن الكشف عن مهدي آخر الزمان وهو بطوف حول الكعبة أمر عظيم أحاطه الحق سبحانه وتعالى بكل ما يكفل له التوفيق، لينحول هذا الإنسان البسيط إلى إنسان عزيز المثال من خصومه بعد أن أعزه

الله العلم الخبير، ليس هذا ﴿تقدير العزيز العليم﴾ سبحانه ربى فلا بد لما قدرت ان يكون ولا حول ولا قوة الا بك.

(ج) ﴿والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم﴾ سورة يس / ٢٩.

المعنى الظاهر لتلك الآية الكريمة يتمثل في مراحل القمر، فهو يبدأ هلالاً، ويظل يتعاضم حتى يصبح بدراً، ثم يبدأ في النزول التدريجي ليعود هلالاً ثم يختفى عن الأبصار، وتلك هي منازل القمر، ولكن يجدر الانتباه إلى أن اختفاء القمر عن الأبصار لا يعنى أنه اختفى فعلياً، بل إنه قائم بكامل هيئته، إلا أنه فقط خرج عن حدود ومجال إبصارنا المادى، ونعود إلى التذكير بأن القمر رمز للرسول ﷺ .

لقد بدأت الرسالة المحمدية في ضعف وقلة من الناس، بل إنها بدأت مختفية ومستترة، تماماً مثل القمر قبل أن يزرع هلاله.. فهو متواجد ولكنه مستتر ولا نراه، إذ بداية ظهور الهلال يكون في ضعف وقلة مثل خط بسيط مضيء في السماء الحالكة الظلام. ويظل هذا الهلال يتعاضم في حجمه ويزيد مع التعاضم انتشار نوره، حتى يصبح القمر بدراً ويقابله أهل المدينة رضى الله عنهم جميعاً وأكرم ذريتهم يقابلون الرسول الكريم ﷺ به طلع البدر علينا، ومن المدينة المنورة تطلق الأنوار المحمدية ليضيء للعالم أجمع، ثم بعد ذلك تبدأ مغزلة الاستعداد إلى الاحتجاب بعد أن أشع نوره.. ليضيء البدر إلى هلالاً.. ويظل القمر والهلال الرمز لأكرم خلق الله ﷺ وعندما يختفى الهلال عن الأنظار بأمر الله ويعلمها أبو بكر رضى الله عنه (من كان منكم يعبد محمدا صلى الله عليه وسلم فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت) فإننى أقولها والله الذى لا إله سواه، إن محمدا ﷺ لم يغادر دنيانا إلا بجسده المادى المحجوب عنا فى المدينة المنورة الآن، ويعلم الحق سبحانه وتعالى أنه ليس بهيت، بل الأمر كله ليس أكثر من بدر تحول إلى هلال ليخرج من مجال إبصارنا المادى القاصر، بينما القمر مازال بدراً كما هو متربعا في السماء، وما عاب البدر أنه غير منظور، ولكن العيب في الأبصار المفتقدة للبصيرة والتي تراه غير منظور، الصلاة والسلام عليك يا سيدى يا رسول الله يا بدر البدور المضيء بنوره دائماً وأبداً، وما العرجون القديم إلا إشارة لقدم النور المحمدى السارى في الأكوان قبل خلق آدم وبنى الإنسان.

(د) ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ سورة يس الآية ٤٠ .

الناظر إلى تلك الآية الكريمة يرى فيها دلائل عديدة، ففي معناها الظاهر إشارة سبقت كل العصور، أن الحق سبحانه تعالى يقول هنا ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا﴾ وذلك يوضح أن الأمر غير مشترك للشمس، بل هناك حدود لها لا ينبغي تجاوزها مطلقاً، فما هي تلك الحدود، وما هو الشيء الذي لا ينبغي للشمس أن تدرك فيه القمر؟..

علمياً قلنا إن الشمس تنطلق بسرعة ١٧٥ ميلاً في الثانية في دورتها العظمى، والقمر أيضاً له دورة حول الأرض ينطلق فيها بسرعة ٢٠٠٠ ميلاً في الساعة (ألفى ميل)، ويتم دورته مرة كل ٢٨ يوماً، وإن كان السلف الصالح قد قالوا إن الشمس لا ينبغي لها أن تدرك القمر بمعنى أن تنزل إلى مداره وتدور مكانه، فذلك بالطبع علم عصرهم وذلك أيضاً التأويل الظاهري، لأن الشمس في حجمها الضخم تعادل تقريباً حجم الأرض ١٠٩ مرات، ولو تخيلنا أننا حملنا كوكب الأرض ووضعناها في منتصف دائرة الشمس، فإن القمر الذي يطوف حول الأرض إذا حملناه معنا بنفس مداره، فسوف يستمر في الطواف داخل حدود الشمس أو على حافة دائرتها، وذلك يوضح لنا اختلاف الأفلاك من حيث الضخامة، ومن ثم فالقول بنزول الشمس إلى فللك القمر غير جائز وغير مقبول عقلاً وواقعياً ولا اختلاف حجم الأفلاك، فما هو إذن الشيء الذي لا ينبغي للشمس فيه أن تدرك القمر؟ .. إن ذلك الشيء بالمعنى والتأويل الظاهر يتمثل في زمن إتمام الدورة، فسرعة الشمس المذهلة (١٧٥ ميلاً في الثانية) فإنها تتم دورتها مرة كل ٢٠٠ مليون سنة، ورغم سرعة القمر المحدودة (٢٠٠٠ ميل في الساعة) فهو يمكن أن يتم دورته في ٢٨ يوماً، وهذا أمر لا تستطيع الشمس أن تدركه فيه مطلقاً، وإن كان هذا هو التأويل الظاهر الذي هدانا رب السموات العليم إليه، فإن هناك تأويلاً آخر باطناً، أو يمكن القول بأنه خاطر ورؤية للعلاقة بين الشمس والقمر.

إننا بالرجوع إلى أن القمر هو رمز لرسول الله ﷺ، وبأن الشمس هي الرمز للمهدي عليه السلام، فإننا هنا أمام حالة فريدة، فالقمر الهادي المنير محدود الضوء حتى وهو

فى بدر القمام ، وذلك أيضا كان شأن الرسالة المحمدية فى بدايتها، فلقد كانت محدودة الانتشار والمساحة، أى فى حدود الجزيرة العربية، وبعد أن خرج البدر من حدود أبصارنا، كانت الفتوحات الإسلامية فى بقاع الأرض.

أما الشمس فهى تشع على كوكب الأرض بإشعاع قوى وواضح وحارق فى بعض الأحيان، وبرغم نارية الشمس وقوتها التى تجعل من ينظر لها مقارنا إياها بالقمر يتوهم أنها هى الأقوى لقوة إشعاعها، إلا أن المتدبر صاحب البصيرة يدرك أن نور الشمس وإشعاعها نارى، أما نور القمر وإشعاعه فهادئ لطيف لا يؤذى، فالقمر نوره أبيض ناصع، له قدر أعظم من الشمس بإشعاعها النارى.

وذلك أمر أوضحه الحق سبحانه وتعالى ليعلمه المهدي عليه السلام (ورمزه الشمس) ويعلمه أتباعه ويعلمه العالم أجمع مهما بلغ بريقه وقوته وسطوته وانتشار نوره، فلا يجب لأحد مطلقا أن يقع فى تلك الفتنة ويتوهم أنه أعظم قدرا من القمر (حاش لله) لأن رسول ﷺ القمر البدر الهادئ المنير هو سيد السادات صاحب القدر والمنزلة الذى عرج به إلى السموات العلا، حتى ما بعد عبدة المنتهى، فكان ما كان مما لا يعلمه إلا رب المكان والزمان، وأيضا يعلمه العبد البسيط العظيم سيدنا محمد ﷺ، إن تلك المنزلة لا ترتفع إليها منزلة مهما عظم بريقها، فلا ينبغي للشمس مطلقا (المهدي) أن تدرك منزلة القمر سيدنا محمد ﷺ لأنه لا يعلم منزلته وقد رسلنا الكريم ﷺ إلا رب السموات والأرض فقط، فلا يتوهم الطين أبدا، الذى اهتدى بهدى الله فأصبح (المهدي) لا يتوهم مطلقا أنه يمكن له أن يدرك القمر أو حتى يصل إلى ارتفاع أصبع قدمه الشريف، أقولها ليعلم المهدي وأتباعه ونحن فى زمانهم، قدر كل من القمر والشمس، فلا يفتنوا فى فتنة يعلم الحق سبحانه وتعالى أن المهدي منها براء، فهو بلا شك يعلم حدوده تماما، ويعلم أنه ليس إلا سبب دنيوى من طين، أمده الله بقبس من نوره وببده، لتتبدد على يديه موجات الظلم والظلام، ويتحول الليل إلى نهار بأمر الله، فتكون الفلحة بإذن الله وأمره للنور والنهار (ولا الليل سابق النهار) وفى نهاية الأمر، والله سبحانه وتعالى أبدا كل أمر ومنتهام، فاما الأكوان ولا الزمان، ولا المكان، ولا السموات والأرض، ولا الشمس ولا القمر.

وما الخير والشر ولا النور ولا النار وما هو كل شيء كائن أو كان أو يكون إلا هو مخلوق من مخلوقات الخالق العظيم، ولكل دوره في الوجود وأقداره وحدوده، وتلك كلها أمور في قبضة الرحمن، وبالتالي لا يستطيع ولا يملك المخلوق مطلقاً أن يتجاوز ما قدره له الخالق، فكل منا له قدره ومجاله وحدوده ﴿وكل في شئك يسبحون﴾.

ندعو الله سبحانه وتعالى أن يجعل أفلاكنا قريبة من أنواره حتى تظل دوماً في طواف لا ينقطع، وفي تسبيح موصول، وسجود لا قيام منه في أفلاكنا حول نور ومنور النور وذات الذات ووجود الوجود، الواحد الأحد الفرد الصمد الخالق الموجود... وسبحانك ربى السجود لك، فلا علم إلا ما علمتاء. (٢٧)

●● وقد أكد سيدنا (محيى الدين بن العربي) حقيقة إفضاح الكتاب العزيز بمقامات المهدي والإعلام بأحواله وآياته ضمن مبشرات القرآن الكريم، فقال رضى الله عنه:

«واعلم أن الله تعالى ذكر الختم المكرم، والإمام المتبوع المعظم، حامل لواء الولاية وخاتمها، وإمام الجماعة وحاكمها وأنبا به سبحانه في مواضع كثيرة من كتابه العزيز تنبئها عليه وعلى مرتبته ليقع التمييز فإن الإمام المهدي، المنسوب إلى بيت النبي ﷺ، لما كان إماماً متبوعاً وأمرأ مسموعاً ربما اشتبهت على الدخيل صفاتها واختلطت عليه آياتهما. وأما عيسى عليه السلام فلا يقع في آياته اشتراك، فإنه نبي بلا ريب ولا إرتباك. ولما كان الختم والمهدي كل واحد منهما ولي ربما وقع اللبس وحصل التعب لدواعي النفس، فلهذا الأمر الكبار ما نبه عليه لأهل البصائر والأبصار وأما العوام فليس لنا معهم كلام، ولا له بساحتهم إمام، فإنهم تابعون أئمتهم مقتدون بأمرائهم والأمراء والعلماء يعرفونه، ويقتضون أثره ويتبعونه حتى أن عيسى عليه السلام ليذكره فيشهد له بين الأنام، وأنه الإمام الأعظم والختم. لمقام الأولياء الكرام وكفى بعيسى عليه السلام

(٢٧) من رسالة خامسة، أوردت بها الأستاذ الكاتب، والروائي محمد خليل الزهار، وهو كاتب سينمائي قد يعتمد منهج استنباط الفكر المفيد المشر من القرآن الكريم خير كتاب معرفته الخلاق. ويستوحى كل أعماله من الفادة من القرآن الكريم ومن وحى أخلاق سيدنا محمد ﷺ وأرى أن الانصراف عن فكر هذا الرجل هو مساهمة في ترويض فكر الشباب وتطويع مساهمة الرد عليهم من خلال تفكيرين ضالعين وقد أخبرني بمصاديقه المبررة في هذا المجال. سواء بالسيرة فيكره أو بتعطيل أعماله وتعميدها بل رفضها من الأساس، برغم ذبوع بعض الأفلام والمسلسلات له كـ: بكتيب موهوب يروى إذاعة الأخلاق الترفقة، وإشاعة الفضيلة والتحذير من الابتعاد عن منهج الله عز وجل.

شهيدا، وإن وراءكم له عقبة كؤودا، لا يقطعها إلا من ضمير بطنه وسهل حزنه، فهو وضع نبيه عليه سبحانه أنه سيظهر على أوليائه ويتصر على أعدائه، وذلك فاعلم.

وهذا أفضل يحتوى على مولده ونسبه ومسكنه وقبيلته وما يكون من أمره إلى حين موته واسمه وأسماء أبويه مما تضمنه نص القرآن الصحيح والخبر الواضح الصريح فأما القرآن فتضمن ذكره وذكر أخيه، وأما الخبر فيعم ذكره دون أخيه إلا في موضع واحد فذكر مع متبعيه، وتتبع مواضع التبيهات عليه والتخصيص في القرآن فوجدته كثيرا لكن على تقاسيم البرهان فمنها في البقرة موضعان، فيها علاماته، ومكانته وآياته في آل عمران أربع مواضع الاعتناء به قبل وجود عينه، وتقوم شرفه قبل كونه وأثاره الحميدة، وأفعاله المشهودة وإحاطة بالنقص والحد والنقص، والحل بعد الشد والربط، ومسكنه الذي لا تغيره الذاريات، ولا تجهله الثاليات، أوجب التصديق به خالفه وأودعه في الشرع وثقة.

وهي النساء أربعة مواضع، التحق بعضها بصاحب النور وتنزه في ذاته عن قول الزور، ومناجاته مع إخوان، وحولاته في ميدان أفرد بالصدق في نطقه، ناسية بينه وبين خلقه، جاء حرف تنبيه، لا تبغض فأبانه وأظهر للعقول السليمة منزلته ومكانه، ثم ذكره بما دل عليه أبويزيد^(٢٨) في مناجاته بسماء التوحيد وشاركه في أوضح الأسماء، صاحب سورة الإسراء.

وفي المائدة في ثمانية مواضع علمه الراسخ ومنصبه الشامخ، ونوره الأوضح، وسره الأضيق ونصحه وتحريضه وتخصيصه وتحضيضه، لا طه بالأنقص بتصريح النص، لتكميل علمه وتقيق فهمه، خاطب الحق عبادته على مقوله، كما فعل بأنبيائه ورسله، وذكره بالأفعال الغيبية في العين، ورده من عالم البقاء إلى عالم ليس الكون طوله بخطه الأعلى من المقامات العلى، فألحق بالسفلى وبالعدول عن الطريقة المثلى، اتخذ سره بربه، تعشقا لانسلاخه زمان قربه، فأراد الرجوع عن مفركه، والسلوك على منهجه، فتودى في الأعنان في عرصات الكيان بلسانك المترك. والبراءة من الإفك، فوجد واستشهد للواحد الأحد.

(٢٨) بالأصل (تخصب).

وفي الأنعام موضع رتقه رتقا لا يفتق، وجعله خلقا لا يخلق وفي براءة موضع لما وقف
على حقيقة شرف نفسه، فاطه بما يمر من جنسه وفي مريم موضعان، توجه فساد
وأحمد ناز العنان.

وفي الأنبياء موضع زكى فتركى، ونودي فلم يتكأ.

في ﴿المؤمنون﴾ تشام فريع وأخصب ورتع.

وفي الصافات عرض بأخيه مع جملة بنيه وفي الشورى موضع مهد له السبيل وعرف
أسباب التنزيل.

وفي الزخرف موضع نبه على مقامه تنبيهها لا يرد ببرهان لا يصد.

وفي الحديد موضع الحق تالياً، ولم يصح أن يكون متلوا فكان صديقا ولياً فإن النبي
هو المتلو لا التالي والولى هو المولى عليه ليس التالى، وفي الصف موضعان قيل عنه فقال
وردد ذلك فزال المطال.

وفي التحريم حرم وأقر له بالمقام وسلم وأما الخبر الصحيح فى مثل البخارى ومسلم.
وأما أشار إليه ابن بطال وصاحب كتاب المعلم إلى غير ذلك من الآيات البينات، وأما
سيدنا النبي محمد ﷺ فإنه اجتمع به فى الأرض التى خلق منها آدم عليه السلام، وفى هذه
الأرض من العجائب ما يعظم سماعه ويكبر استشاعه، وقد ذكرت هذه الأرض وما فيها من
العجائب وما تحويه من الغرائب، فى كتاب أفرده لهما سميته.. «بكتاب الإعلام بما خلق
الله من العجائب فى الأرض التى خلقت من بقية طينة آدم عليه السلام، وأعلموا أن زمانه
أربع من صورة العقود، الأول، على حسب ما حط له فى الأزل فكان العام الأول كسهر والعام
الثانى كجمعة، والعام الثالث كيرم، العام الرابع كساعة، وما بقى من الأعوام كخطرات الأمان
والأوهام، وإنه زائل عن مرتبته بختمه وظاهر بعلم غيره لا بعلمه وجار فى ملكه، على خلاف
حكمه، ولولا ظهر بهذا العلم، وحكمه بهذا الحكم، ما صح له مقام الختم ولا ختمت به ولاية
ولا كملت به هداية، وإن له حشرين، ولصحبته بعشرين.. ولوجهه نورين، وفى حفظه علمين
وله عالمين يشركهما فى حكم، ويخص أحدهما بحكم، فهو صاحب حكمين وهو من العجم لا

4

المفاجأة
بشراك يافند

المهدي بين العلامات والآيات البيّنات

○○○

المهدي عليه السلام، علامات وبشريات إنه قادم لا محالة، لأنه من وعد القدر الناجز!!!

أكثر أحاديث سيدنا محمد ﷺ في (المهدي المنتظر) تبدأ بعبارة: «أبشركم بالمهدي» وقد وعد الله عز وجل عباده الصالحين بالبشريات في الدنيا والآخرة.. أما الآخرة فجنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وأما الدنيا فبالسيادة والتمكين وعلو الدنيا والظهور على الدين كله.. ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾ (سورة التوبة/ الآية ٥٥)

ومن أجل قوانين الله عز وجل في هذه الحياة: تجدد الأمل بعد إحباط وظهور الشمس فجأة بعد أشد الأوقات سواداً.. ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين﴾ (سورة يوسف الآية ١١٠)

﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مصبتهم بالسوء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله

قريب ﴿ (البقرة ٢١٤) .. ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴿ (سورة الأنبياء / الآية ١٠٥)

وفي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «لا تزال طائفة من هذه الأمة قائمة على الحق حتى يأتي أمر الله». (١)

والمهدي عليه السلام هو بشير ونذير.. بشير لأهل الإيمان بالتمكين ونذير لكل أهل الكرة الأرضية جمعاء مؤمنهم وكافرهم، طالحهم وصالحهم بأن القيامة على الأبواب.. ففي رواية أبي داود قال رسول الله ﷺ: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».

فالمهدي إذا علامة من علامات القيامة.. وقد اعتبرته أول علامات القيامة الكبرى في سائر كتب مع احترام من لم يوفق بين أحاديث سيدنا رسول الله ﷺ ولم يفهم مراده في الترتيب النوعي لأشراط الساعة فقدم عليه أشراطاً غيره.. فالمهدي أول أشراط القيامة الكبرى لأمراء..

وبالتالي فإن له مقدمات وإرهاصات وعلامات وبشريات.. في مجموعها منها الخطير المميز جداً ومنها الذي شاع حتى اعتاد الناس وغدا إلخاً مألوفاً.. فالمقدمات هي شيوع الفساد وانتشار الظلم والجور.. والإرهاصات هي إحراق المسجد الأقصى وبناء الهيكل الإسرائيلي استفزاً لمشاعر المسلمين.. والعلامات أو الآيات أمام المهدي أبرزها: الهدية.. ونار من المشرق عظيمة الهول.. وخروج السفينتين.. والبشريات كثيرة ومتنوعة ومثلونه مثل سقوط الجيابرة وسقوط الامبراطورية الروسية وظهور النجم ذي الذنب.. مع ملاحظة أنه يجب عدم التورط في القطع بترتيب معين لهذه العلامات والأمارات في مجموعها بله التورط في ترتيب زمني أو تحديد مواعيت مع احترام من اجتهد في الحسابات وحاول أن يستقري منها الأحداث في زمن معين إلا من شد شذوذ مخالفة ذهب بها بعيداً من روح النصوص. وأرى أن الأستاذ المفكر الرجل النوراني (أحمد

(١) رواه البخاري في صحيحه (٦١) كتاب المناقب.

أبو النور) صاحب سلسلة (رسائل آخر الزمان) هو من أفضل وخير من اجتهد في الحسابات، كما أقول للذين هاجموا: انكم أرباع متعلمين وأثمان متعلمين وأشباه متعلمين، دينكم الحق والحسد لكل من اجتهد، وليس لكم إثارة من علم ولا فقه ولا نور، وأقول للرجل: بخ بخ .. أنت قريب.

الهدية العظيمة تترج لها كل جنات الكرة الأرضية

عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: (يكون في رمضان صوت قالوا: يا رسول الله: في أوله أو في وسطه أو في آخره؟ قال: لا بل في النصف من شهر رمضان إذا كانت النصف ليلة الجمعة يكون الصوت، يصعق له سبعون ألفاً، وتفتق فيه سبعون ألف عذراء (ويعني سبعون ألفاً) قالوا: فمن السائم يا رسول الله؟ قال: من لزم بيته وتعود بالسجود وجهه بالتكبير).

قال: ويتبعه صوت آخر فالصوت الأول: صوت جبرائيل، والصوت الثاني صوت الشياطين والصوت في رمضان والمعمعة في شوال وتميز القبائل في ذي القعدة ويغار على الحجاج وأما المحرم فأوله بلاء، وآخره فرج على أمتي^(٢).

أما عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، فقد ورد في روايته نفس الحدث بمسمى الهدية فعنه رضي الله عنه قال: (إذا كانت صبيحة في رمضان فإن المعمعة تكون في شوال وتميز القبائل في ذي القعدة وتسفك الدماء في ذي الحجة والمحرم، وأما المحرم فهيهات هيهات هيهات - (قالها ثلاثاً) - يقتل فيها هرجاً هرجاً).

قال ابن مسعود: قلنا: يا رسول الله: وما الصبيحة؟

قال: هدة توقظ النائم وتقعّد القائم وتخرج العواتق من خدورهن، في ليلة من سنة كثيرة الزلازل، فإذا صليتم الفجر في يوم الجمعة فانتحوا بيوتكم وأغلقوا أبوابكم وسدوا كواكم ووثروا أنفسهم، وسدوا أذانكم فإذا أحسستم الصبيحة فخرجوا لله عجباً وقولوا:

(٢) أخرجه الإمام أبو يعر عثمان بن سفيان الثوري في سننه، وأوردته صاحب (عقد الدرر) بوفهم (١٢٨) من المصنف الثالث، وأخرجه الإمام أبو الحسين أحمد بن جعفر النجاشي من حديث ابن أبي عمير، وهو الذي ورد في روايته بعد قوله: يصعق له سبعون ألفاً (ويعني سبعون ألفاً) وذكر الباقي بمعناه.

سبحان الله القدوس فإن من فعل ذلك تجى ومن لم يفعله هلك) (١٢)

● وعن كعب الأحبار رضى الله عنهما قال: (تكون في رمضان هدة توقظ النائم وتفرع اليقظان). (١٣)

● وعن أبي هريرة رضى الله عنه: عن النبي ﷺ قال: (تكون هدة في شهر رمضان توقظ النائم، وتفرع اليقظان). (١٤)

● وعن شهر بن حوشب قال: قال رسول الله ﷺ: (سيكون في رمضان صوت وفي شوال مسمعة وفي ذى القعدة تحارب القبائل وعلامته يهيب الحجاج وتكون ملحمة بمعنى ويكثر فيها القتل ويسيل فيها الدماء حتى يسيل دماؤهم على الجمرة (أي جمرة العقبة) وحتى يهرب صاحبهم (أي: المهدي عليه السلام) ويؤتى بين الركن والمقام (في المسجد الحرام) فيبايع وهو كاره فيقال له: إن أبيت ضربنا عنقك ويرضى به (أي المهدي عليه السلام) ساكن السماء وساكن الأرض بهلاً الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت جوراً وظلماً). (١٥)

● وعن علي بن أبي طالب قال: (الفرعة في شهر رمضان ١١)

فقيل: ما الفرعة يا أمير المؤمنين ١٢

قال: مناد من السماء، يوقظ النائم ويفزع اليقظان وتخرج الفتاة من خدرها ويصيح الناس كلهم فلا يجئ رجل من أفق من الأفاق إلا يتحدث أنه سمعها). (١٦)

● وعن بشر بن مرة الحضرمي قال: (آية الحوادث في رمضان: علامة في السماء بعدها اختلاف الناس فإذا أدركتها فأكثروا من الطعام ما استطعتم). (١٧)

(٢) أخرجه أبو عبد الله تميم بن حماد في مخطوطة (القش)، وأورده صاحب (عقد الدرر) برقم (١١٠) من الفصل (٢)

(٤) أخرجه أبو عمرو الداني في سنته.

(٥) أخرجه الإمام أبو عمر الداني في سنته، وأورده صاحب عقد الدرر برقم (١١١) من الفصل (٢)؛

(٦) أخرجه الإمام أبو الحسين أحمد بن جعفر المناذي، وأورده صاحب عقد الدرر برقم (١١٢) من الفصل (٢).

(٧) أخرجه تميم بن حماد في مخطوطة (القش)، وأورده صاحب عقد الدرر برقم (١٥٢) من الفصل (٢).

(٨) أخرجه تميم بن حماد في مخطوطة (القش)، وأورده صاحب عقد الدرر ص ١٠٢.

ومعنى الإكثار من الطعام هنا: إما إلزام الناس بالمكث في منازلهم.. وتخزين حوائجهم إلى أطول الفترات المتاحة لشدة الفتن، وحدث الهرج والمرج مما قد يؤدي إلى إعدام الأمن.. أو ربما يصحب الحدث قرارات من كل صاحب حكومة يحظر التجوال.. أو حدوث الشدة وقلة المؤن لأن هذا الحدث سيكون له آثار سلبية ومدمرة خطيرة ستمتد فترة تؤثر على مطاعم الناس..!!

● وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا كانت صبيحة في رمضان فإنه يكون معصية في شوال وتميز القبائل في ذي القعدة وتسفك الدماء في ذي الحجة والمحرم وما المحرم؟ يقولون ثلاثاً: هيهات هيهات يقتل الناس فيها هرجاً هرجاً».

قال: قلنا، وما الصبيحة يا رسول الله؟ قال: «هذه في النصف من رمضان ليلة الجمعة، وتكون عدة توفظ النائم وتقعّد القائم وتخرج العواتق من خدورهن في ليلة الجمعة من سنة كثيرة الرذائل فإن صليتم الفجر من يوم الجمعة فادخلوا بيوتكم وأغلقوا أبوابكم وسدوا كواكم ودثروا أنفسكم وسدوا أذانكم فإذا أحسستم بالصبيحة فخذروا لله تعالى سجداً وقولوا سبحان القدوس. سبحان القدوس فإنه من فعل ذلك نجا ومن لم يفعل ذلك هلك».

●●● ولا بد أن نتف مع عدة معطيات في هذا الحديث الشريف، وأشباهه!!

١- الصبيحة محددة في شهر رمضان.. أي الزمان معلوم وقد ورد اللفظ بالتنكير إما للتهويل والتضخيم في شأنها وإما للتنبيه على أنها صبيحة من صبيحات متكررة، إما تسبقها وإما تليها.. وإن كانت صبيحة رمضان بالتحديد، هي التي تسقط عليها الأضواء ولا ترتب عليها بإحداث تليها كمعصية شوال وتحارب القبائل وسفك الدماء في ذي الحجة وأعمال قتل عليها علامات استفهام في شهر الله المحرم.

٢- السؤال للنبي ﷺ لطلب إيضاح لعنى هذه الصبيحة حدد ماهيتها دون شك وقطع سؤالتنا عنها... فالصبيحة هنا هي (هذه عظيمة الشأن) تحدث بالضبط في ليلة الجمعة في النصف من شهر رمضان.

٣- هذه الهدية لها تأثير ووصول إلى كل الكرة الأرضية فما دام هناك من سيشعر بها فلا شك أن هناك من سيسمعها جيداً وهناك من سيشاهدها..

فهندنا أناس قريبة جداً من الحدث وعندنا أناس بعيدة عن الحدث إلا أن الصوت يصلهم كأنه صيحة عظيمة التأثير لدرجة أنها توقف النائم في أقصى الأماكن بعيداً عن (بؤرة الحدث) ، وتقعده القائم وهو مشهد فكاهي درامي مفرع لدرجة إخراج العذراوات ربما بملايسهن المخصصة للنوم إلى النوافذ أو الطرقات.

٤- ولأننا نجهل أي رمضان هو؟!.. وفي أي سنة بالتحديد فإن سيدنا محمداً ﷺ لم يدخر وسعاً في أن يحذرنا فحدد أنها (سنة كثيرة الزلازل)..

. ونية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عدة تنبيهات لتلافى مخاطرها:

(أ) الإلتزام بصلاة الفجر ومعلوم أن من صلى الفجر فهو في ذمة الله عز وجل .. وهي صلاة تدفع الشرور ليومها وتحيط صاحبها بالعناية والحماية.. وكان رسول الله ﷺ كما روى عنه أنس بن مالك رضي الله عنه: «لم يزل يقنت في الصبح حتى فارق الدنيا».. والقنوت دعاء بعد الاعتدال من الركوع الأخير يدفع البلاء ويمحو الذنوب.. كما كان رسول الله ﷺ يقول: «لا تدعوا ركعتي الفجر ولو طردتكم الخيل» يعني نافلة قبل الفجر فما القول بصلاة الفجر.. كما قال ﷺ: «ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها».(٩)

(ب) الدخول إلى المنازل وأغلاق الأبواب المفتوحة وسد النوافذ المشرعة لأن الصوت له زلزلة ربما تخلع هذه الأشياء أو تسبب إصابة ما.. وسبحان الله فإن تعليمات السلامة الدولية تقول بهذا الآن عند الانفجارات حتى مفاتيح الفاز أو الكهرباء تغلق.

(ج) السجود لله عز وجل من باب التسليم لله عز وجل إذ أقرب ما يكون العبد من الله عز وجل وهو ساجد، فالذي حرك الأرض وهزها بالصيحة هو صاحبها خالقها ومسخرها لك.

(د) الإلتزام بذكر الله عز وجل في السجود ويتبعه باسمه الأعظم (القدوس) لأنه من أسماء الخصوصية التي لا مثيل لها، وله من أسرار دفع البلاء ما لا يتصور عقل عاقل

(٩) صحيح مسلم والترمذي.

مصخرات الملائكة التي تنزل بالمسكنة. ومن اللطيف بأن هذا الاسم بالذات (القدوس) أكثر أسماء الله عز وجل شيوعاً بالكتاب المقدس. ووروداً عند اليهود والنصارى فكانها لمحة أن الهدية ببلاد لهم.

٥- قوله ﷺ: (فإذا أحسستم بالضحكة) يعنى أن لها أثراً مادياً واقعة بالصوت والحركة ولكن المعنى يبطن بعض الظمأنة بأن (أراضى الأمة العربية الإسلامية) وبالذات منطقة الحديث الشريف يعنى أراضى الحجاز وما يجاورها من بلاد كمصر وبلاد الخليج العربى والسودان وليبيا كلها بعيدة عن (بؤرة الحدث) وهو أمر يعنى بالضرورة أن الواقعة الرهيبة ستكون فى بلاد بعيدة وهو ما صرح به مولانا سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى الجفر صراحة بأنها بلاد (الأمريك) وسيأتى النص فى موضعه عند حديثنا عن فتوح المهدي لولايات أمريكا التى ستفقد ولايات إسلامية متحدة.. كما أن قول رسول الله ﷺ (فإذا صليت الفجر) تعنى أن وقتها بدء النهار فى العالم العربى ويقابله الليل فى الأمريكتين بحكم فوارق التوقيت (١).

٦- فسر النبى ﷺ (الضحكة) بأنها (هدة)، والهدد لغة: الصوت الغليظ الخفيف المزعج من هد البناء يهده هذا وهدوداً أى يهدمه هدماً شديداً ويضعضه تكسيراً بشدة صوت.. هكذا وردت فى قاموس المحيط.. ويقال هدنى هذا الأمر... وهد: ركنى: إذا بلغ منك وكسرك وأوهنك (١٠)

وعطاء اللغة يعنى الآتى:

(أ) البلاد التى ستكون بؤرة هذا الحدث العظيم لن تضل بمطلق الإهناء إنما ستنكسر قواها ويتحطم بعضها وتضعف قواها للغاية.

(ب) هذه البلاد ستتضعف لدرجة أنها تصبح (معلنة فى الدنيا بلاد كارثة عظيمة) يصبح أهلها الباقون حتى لو كانوا كثيرين فى حاجة لعون ومدد مادي وأدبي.

وفى هذا المعنى روى (نعيم بن حماد) فى (الفتن) عن كثير بن مرة قال: (ومن علامات البلاء وأشرط الساعة أن يظرفهم صوت من السماء ليلاً، فيروعونهم الصوت حينئذ هم

(١٠) محيط المحيط، طبعة مكتبة لبنان سنة ١٩٧٩، ص ٩٢٢.

في روعته إذ بعث الله أصواتاً من السماء ليلاً فيروّعهم الصوت فيبينا هم في روعته إذ بعث الله أصواتاً من السماء كأصوات الأمد قروع القلوب وتخطف الأنفس فيبينا هم في روعتهم إذ تحدث علامة من السماء يتبادرون لها بالإيمان مؤمنهم كافرهم).

وهذا يعني أن (الهدية) لها علاقة بالسماء.. مما يجعلني موقناً أنها ارتطام (نيزك) أو (كوكب) بالأرض الغربية للعالم الإسلامي أي بالولايات الأمريكية أو الأمريكتين.. كما أن أحاديث سيدنا محمد ﷺ تربطها بالسماء.. وصريح قول، على مسئولية من نقلت عنهم من رقى غزال قديم نسب إلى سيدنا علي في الحضر: (يهبط من السماء على بلاد الأمريك في الحائط الغربي من الأرض كويكب العذاب عندما تكتفي المرأة بالمرأة والرجل بالرجل ويرضى الحاكم هناك بالدم البرئ يسيل في قدس الله ويحمل أكداً الذهب لمن عليه الله غضب ويملاً مائدة اليهود بالخير الدسم كأنه البخت العظيمة وبالبيض المكتوز سماً وناراً فيرسل الله عذاب الرجفة على الأمريك وتمطر السماء وياً لهم وتشب نار بالحطب الجزل غربي الأرض فيرون معهن موتات وحصد نبات وآيات بينات فأبشروا بنصر من الله عاجل وفتح فتوح إمام عادل يقر الله به أعينكم ويذهب بحزنكم ويكون فرقاناً من الله بين أوليائه وأعدائه وأن لكل شئ أنى يبلغه لا يعجز الله بشئ حتى يبلغ إناء ومنتهاه فاستبشروا ببشرى ما تشرفتم وطويتم لذي قلب سليم أطاع من يهديه وتجنب ما يرديه ودخل مدخل الكرامة فغنم السلامة وحذر هارعة قبل حلولها ترج الأرض رجاً شرقاً وغرباً وأعلاها وأسفلها ليس بمنجاة إلا من نجاها الله. للواقعة زئير الرئبال يضكك بنساء كالرجال ورجال كالجبال ودور رفعت للشيطان رايات لها ومضى النجوم، تحرق وتغرق البلاد وبلاد تعوم يا ويلها ثم يا ويلها عند دوران الفلك لهذا اليوم أنتم تقرأوا قول الله عز وجل: ﴿استكبروا في الأرض وما كانوا سابقين﴾ فكلاً أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذناه الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾^(١١) وأقرأوا إن شئتم: ﴿أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾^(١٢)

(١١) سورة العنكبوت (٢٦، ٢٧).

(١٢) سورة الأعراف (٩٤، ٩٥).

•• وفي كلام مولانا سيدنا على كرم الله وجهه مجموعة لوحات تستجدر التأمل:

اللوحه الأولى: هبوط كويكب على أرض الأمريكان عندما تشيع فاحشة اللواط.

اللوحه الثانية: رضا الحاكم الأمريكى بإسالة الدم البرئ فى القدس ويتجاوز الرضا إلى حد إعانة الظالم.

اللوحه الثالثة: مائدة اليهود رمز لما كان تواجههم المعلن للدنيا وهو فلسطين وفيه إشارة لطيفة إلى أنها ليست أرضهم إنما مثل مائدة حدثت وليمة عليها وهو ما حدث فقد أهدتها إنجلترا وأمريكا لإسرائيل دون سند من حق أو عدل، والطير الدسم: هو الطائرات الضخمة والطراز والبخت هي الإبل والعظيمة هنا بمعنى أن حجم هذا الطير أضعاف (الجمال) حجماً أو ثقل المعنى أن حجم الطائرة هو حجم مجموعة عظيمة من الإبل إنما أن البيض المكنوز سماً وتاراً هو القنابل الكيماوية والقنابل الذرية وغير الذرية.

اللوحه الرابعة: نار عظيمة تأكل فى (الحطب الجزل غربى الأرض).. وتصوير أمريكا بأنها منطقة ثرية من الحطب هو تلوين للصورة بحقيقة ما سيحدث، فثراء أمريكا سيتآكل فى هذه الكارثة.. وتكون غاباتها العظيمة كتلة من اللهب وترتج أرضها رجاً بسبب الهدية العظيمة التى تتأثر بها كل أرض الله سبحانه وتعالى.. كذلك تشتعل النيران بأبار البترول هناك وهى الحطب الجزل، سيكون ضربة فى قواد أمريكا..

اللوحه الخامسة: الهدية لها صوت مخيف كأنه زئير الأسود الرهيبة القوة لدرجة تخلع القلوب من أماكنها.. وأول من تفكك به: أهل الشذوذ فى أمريكا كالمصارعات اللاتى يربين العضلات وبعضهن يتركن حتى شهر الشارب فى مشهد منظر بغيض.. أما الرجال الذين هم كالجيال فيعنى به (الذين يملكون مقادير الأمور فى أمريكا) ويظنون أنه تزول الجبال ولا يزولون.. وكذلك مراكز القوة بأمريكا.. وجيوش كاملة تنقسم رجالها بانتفاخ العضلات.

اللوحه السادسة: اشتهاى أمريكا بالزنا والعهر وتصدير الفساد الجسمى لكل شعوب الأرض عن طريق وسائل من اليهود وغيرهم، وبالفعل فإن لوحات الدعاية والجذب على محلات الدعارة المقتنة فى أمريكا أغلبها يرتفع بلهبات من الألوان الواضحة الجاذبة للانتباه..

اللوحة السابعة: ان هذه البلاد تتعرض للفتك والنار والحرق والغرق والظوفان وإمطار السماء لهم بالكويكب الرهيب وذهب وشهب العذاب .

اللوحة الثامنة: توقيت الكارثة حسب أحاديث سيدنا محمد ﷺ في موقع الحدث وبؤرته يعنى بعد مضي ساعات من دخول الليل وهو يوافق وقت الضحى في البلاد العربية وأغلب الإسلامية، وكلام سيدنا علي رضي الله عنه - إن صحت النسبة وأرى انها صحيحة والله أعلم . يؤكد روعة استدلاله بأيات سورة الأعراف أن الهدة ستكون في ليل أمريكا وضحى البلاد العربية . والله تعالى وحده الأعلى والأعلم العليم بحقيقة ما سيكون.!!

وكان أستاذنا العلامة د. فاروق الدسوقي من محاولة التوصيف الصادق بمكان عندما قال يتراوح أحاديث الصوت والهدة بين الحسن والضعيف والضعيف جداً عما رجح لديه احتمالاً بأن الرواة قد خلطوا بين حدثين مختلفين وجعلوهما حدثاً واحداً وهما الهدة والصوت . ومن ثم جاء خبر الهدة مرة منتصف رمضان وخبر الصوت مرة أخرى في منتصفه ، فترأى لأستاذنا أن الرواة فهموا أن الصوت هو الهدة لأن الهدة يصحبها أصوات والحقيقة التي أخالف فيها أستاذنا أن (الهدة) فعلاً هي (الصيحة) هي (الصوت) فكلها مترادفات ولا أرى أن الرواة وهموا أبداً . وإذا كان أستاذنا يرى أن أحاديث محمد بن علي رضي الله عنهما تفيد أن الصوت يصدر عن مناد من السماء يخبر باسم المهدي واسم أبيه وأنه لا يكون ضرر من هذا الصوت إلا أنه يثير الانتباه فيفاجئ الناس حتى يقعد القائم ويقوم القاعد ويوقظ النائم ويسمعه من بالشرق والمغرب بمعنى المطابقة لما ستذيعه وكالات الأنباء العالمية بالصوت والصورة لبيعة المهدي يفرح لها المؤمنون ويفزع الكافرون وأتباع المسيح الدجال وباعتبار الصوت لا يكون إلا في شهر المحرم الذي يبايع فيه المهدي، إذا كان أستاذنا يرى هذا الرأي فإنه لا مانع مطلقاً من أن يكون (الصوت) و(الصيحة) و(الهدة) كلها كما أسلفت مترادفات لحدث واحد، كما لا يمنع هذا من صوت الإبلاغ عن بيعة المهدي لأن الحدث الذي ستخرج له الفتيات من خدرها هو حدث مفزع ومرعب ومخيف وليس نبأ تبته وكالات الأنباء مهما كان قدر هذا النبأ . إذ بيعة المهدي سبق أن أعلن عنها نفس المسيح الدجال بقبائه الفذ ومهد لها في أفلامه وخاصة

(هيلم نبوءات نوستراداموس بجزئيه) فالعقل الأمريكى والغربى عمومأ يعلم أن هناك رجلاً موعوداً فى مخطوطات المسلمين بحكم الأرض كلها إلا أنه حاول ترسيب فكرة فى الفيلم مضمونها أن هذا الرجل سيحمل الخراب لهم والدمار ليخيفهم منه ، فيفضوه، فيحاربوه. . ومع أن استاذنا الدكتور فاروق تردد فى قبول تفاصيل هذه الأحاديث لتردها بين الحسن والضعيف والضعيف جداً والموضوع إلا أنه عاد بنورانيته المعهودة فيه وهو رجل نورانى طيب القلب، ذكى العقل يملك طاقات هائلة من الإبداع وتجليات الروح بكشف الحقائق عاد استاذنا وقالها عالية مدوية: (ولكن نظراً لكثرة هذه الأحاديث التى نبأت بالهدة حتى أن العلماء أفردوا فى كتبهم عن المهدي باباً باسم الهدة والصوت فى رمضان وبالإضافة إلى ما جاء عن الأصوات والرهود والبروق فى سفر يوحنا اللاهوتى لحدث هو بدء أحداث الزلزال العظيم فإننا لا نستبعد حدوث الهدة التى هى ينزل أو نيازك، أى كويكب أو كويكبات تنقب الغلاف الجوى للأرض، وتسقط محدثة الأصوات والرهود والبروق وليس من المقبول نقلاً ولا عقلاً أن يضرد العلماء باباً لهذا الحدث - الصوت أو الهدة أو كليهما معاً دون أن يكون لهذه الأخبار أصل إجمالاً فى الوحي^(١٢)

فهذه نورانية قلب العالم الحقيقى الواعى الضوئى تتجلى فى استقراء الحقائق وانتزاعها ولو فى أشد أوقات الضباب ولو كانت فى ذات الوقت والمناخ بين أسنان أعشى الأسود قو، وإذا كان استاذنا يختلف معنا فقط فى التفاصيل فاعتبر أن الصوت فى رمضان قد يكون هو الهدة هو رأى مرجوح فإنه عندى هو رأى الأرجح ولا ينازعه رأى وإذا كان استاذنا يعتبر أيضاً أن الهدة قد تكون فى غير رمضان إنما هى وقت سابق مباشرة على حدوث الزلزال العظيم فى الأرض الأمريكية التى اعتبرها سيادته عاداً الثانية واعتبر أن الصوت فى منتصف رمضان هو الخبر المذاع عن طريق الأقمار الصناعية ببيعة المهدي فإن هذه الاختلافات فى يسير التفاصيل والترتيب وأداء المعانى لوقائع بعينها أو متكررة هو مما لا يفسد للود قضية ولا يقدح فى ثبات الحقيقة التى لا يختلف عليها اثنان وهو أن هناك (الصوت) و(الهدة)!!.

(١٢) القيامة تصغرى على الأبواب، الجزء الأول- الطبعة الثانية سنة ١٩٩٨م، انظر ص ٢٤٨، ٢٤٩.

والرأى عندى أن (الصوت) هو (الصيحة) هو (الهدية) ولا يمنع هذا من وجود صوت آخر (بالإعلان عنبيعة المهدى) وهو ما سيكون بإذن الله.. ومنبع استدلالى بنور الله وفضله أن مترادفات العذاب تعنى ألواناً وأشكالاً مترافقة.. ولا يمنع أن صوت جبريل عليه السلام هو صيحة وهو سبب فى هبوط كويكب يهلك أجزاء من أمريكا ويفرق أجزاء أخرى ويزلزل باقى الأرض فقوم صالح (ثمود) قال الله عز وجل فى حقهم: ﴿فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين﴾ (الأعراف/ الآية ٧٨)

وقال فى سورة هود: ﴿وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين كأن لم يكنوا فيها ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود﴾ (الآيتان ٦٧، ٦٨)

وقال فى سورة الشعراء أيضاً عن نفس القوم: ﴿فأخذهم العذاب إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ (الآيتان ١٥٧، ١٥٨)

وفى سورة الفحل: ﴿فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين (٥١) فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن فى ذلك لآية لقوم يعلمون (٥٢) وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ (٥٢) (الآية ٥١ : ٥٢)

وفى سورة القمر: ﴿إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر﴾. (الآية ٢١)

وفى سورة الشمس: ﴿فكذبوه فعقبروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها﴾. (الآية ١٤)

فالرجفة هى الصيحة هى العذاب، هى الدمار، هى الدمدم، أو هى مجموعة ألوان من العذاب فى (بوتقه واحدة)!!

●● وفى الآية الكريمة بسورة الشعراء: (إن نشأ نزل عليهم من السماء آية فخللت أعناقهم لها خاضعين) (سورة الشعراء/ الآية ٤)

ذكر الإمام أبو إسحاق الثعلبى فى تفسيرها قال أبو حمزة الثمالى: (فى هذه الآية بلغنا - والله أعلم - أنها صوت يسمع من السماء فى النصف من شهر رمضان تخرج له العواقي من البيوت)!

وبرغم أن الإمام القرطبي رضى الله عنه لم يوافق على هذا التفسير إلا أننا نرى مع العباد بالله من كلمة أنا أن هذا الرأي صواب بنسبة ١٠٠٪ ولعل تمام الآيات يؤكد هذا المعنى فهو عز وجل يقول: ﴿وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين﴾ (٥) فقد كذبوا فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزون ﴿٦﴾ (الشعراء ٥، ٦) فالمعنى الضمى يؤكد أن هناك أية ستذهل لها البشرية لا محالة قادمة..!! وإن كان المعنى الظاهر للآية الكريمة: ﴿إن نشأ نزل عليهم من السماء أية فظلمت أعناقهم لها خاضعين﴾.

أى: لو نشأ لأنزلنا أية تضطرهم إلى الإيمان قهراً ولكن لا نفعل ذلك لأننا لا نريد من أحد إلا الإيمان الاختياري^(١٥).. قال تعالى شأنه: ﴿ولو شاء ربك لأمّن من فى الأرض جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾.. وقال تعالى: ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة﴾..

كذلك اختار القاسمى من المحدثين هذا الرأي^(١٦).. أيضاً قال السيوطى: (لو شاء الله أنزل عليهم أية يذلون بها فلا يلوى أحدهم عنقه إلى معصية الله)^(١٧).. كذلك ذهب الطبري نفس المذهب^(١٨) والرازى إلا أن الإمام الألوسى رضى الله عنه أورد رواية أبى حمزة الثمالى مشيراً أن ذلك زمان المهدي رضى الله عنه كما أفاد عن أبى عباس كما فى البحر والكتشاف قوله: (نزلت هذه الآية حينما وفى بنى أمية ستكون عليهم الدولة فتذل أعناقهم بعد صغوبة وبلعقهم هو ان بعد عزة)^(١٩)

وما يجب أن تلفت الانتباه إليه هو قاعدة قرآنية لا محيص عنها مفادها: أن الظلم إذا حل حلت سنة من سنن الله فى إهلاك الأمم بل هى أبرز سنن الله فى إسقاط الحضارات وتدمير المدنيات وإزالة العروش.. قال تعالى: ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة أن أخذهم شديداً﴾ (سورة هود / الآية ١٠٢)

(١٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، الجزء الثالث، طبعة مكتبة الشباب بالأزهر الشريف، تفسير من ٢٢١، تفسير سورة الشعراء.

(١٦) تفسير القاسمى، الجزء الخامس سورة الشعراء.

(١٧) الدر المنثور، الجزء السادس طبعة دار الفكر ببيروت من ٢٨٦.

(١٨) انظر تفسير، طبعة دار الفكر الجزء ٢٠ / سورة الشعراء.

(١٩) روح المعاني، المجلد العاشر، دار الفكر من: ٦.

ثم من سنن الله عز وجل في الأرض مع الأمم: أنه ما من أمة تعرف الحق ثم تحيد عنه وتعرف العدل ثم تحيد عنه وتعرف فضائل الأعمال ثم تحيد عنها وتعرف ما هو رفيع الأخلاق فتتهبط إلى السفاسف والحيوانية إلا حق عليها أمر من اثنين إما الهلاك وأما العذاب الشديد: «وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذاباً شديداً كان ذلك في الكتاب مسطوراً» (سورة الإسراء / الآية ٥٨)

ويبدو والله أعلم أنه ما من أمة عرفت الخوارق المادية مما يبعث به الرسل من معجزات وآيات وكذبت إلا أهلكها الله هلاكاً تاماً . . . هلاكاً يمكن أن نسميه فناً أو زوالاً إلا آثارها وينقطع سلسالتها. ولأن سيدنا محمداً ﷺ لم يكن أساس دعوته معتمداً على خرق قواميس الله الطبيعية ولا المعجزات المادية فإن الله عز وجل لم يكتب على أمته ﷺ عذاب استئصال ولا حتى على الشعوب المخالفة له في العقيدة ببركته ﷺ إنما يعاقبهم الله بالدمار لا الفناء.. وبالضربات تلو الضربات لعلمهم يرجعون وهذا من تمام كرامات معجزات وبركات عطاء «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين».

ربما تكون آية الدخان بسبب ارتطام كويكب بالأرض قبل المهدى أو قد عيما لأمره: وكنت أتساءل: هل هناك علاقة بين آية الدخان وبين اصطدام نيزك أو كويكب بالأرض؟ وإذا بي أجدهم الإجابة لدى الأستاذ الدكتور (منصور حبيب النبی) يقول: (القرآن الكريم يؤكد اصطدام الأرض بنيزك أو كويكب أو مذنب في المستقبل ولا تحديد لتاريخ وقوع الكارثة ولكنها ستكون مصحوبة بدخان مبین والكارثة ستكون محلية في الدنيا وعامة لكوكب الأرض في الآخرة.

ويعلق د. منصور على ما نشره الأهرام بتاريخ ٢٦/٤/١٩٩٦ م عن احتمال اصطدام نيزك ضخم بالأرض بعد مائة ألف عام على الأقل قائلاً: (أننى أرى أنه احتمال وارد علمياً وقرآنياً ولكنى أود توضيح ما يلى:

١ - التدمير سيشمل مساحة كبيرة من كوكب الأرض وليس الأرض كلها.

٢ - الحسابات المشار إليها تراوحت بين (١٠٠.٠٠٠ عام) و(عيار) عام لوقوع الكارثة

مما يدل على استحالة تحديد زمن وقوع الكارثة.

٤- اصطدام مذنب (شوميكر ليفي) بكوكب المشتري بقوة (عدة آلاف من القنابل الذرية في يوليو ١٩٩٤م هو انذار إلهي لأهل الأرض الذين شاهدوا الحدث عبر الأقمار الصناعية).

٥- ليس الأمر مستبعداً فقد حدث قذف مماثل على الأرض سنة ١٩٠٨ م عند سقوط نيزك تنجوسكا بروسيا فأضاء سماءها وأحرق غابات مساحتها ٧٠٠٠ ميل مربع . كما حدثت كوارث مماثلة لأقوام عاد وثمود وصالح وشعيب ونوح ومن الجدير بالذكر أن هذه الكرة النارية الهائلة التي سقطت على وادي نهر تنجوسكا يحتمل أن تكون رأس أحد المذنبات الموجودة ضمن وأبل شهب (بتياتوريد) الذي يمثل حطام مذنب يدور حول الشمس وتقطع الأرض كل عام في ٢٩ يونيو وهناك حطام مذنبات أخرى تدور حول الشمس ومداراتها تتقاطع أيضاً مع مدار الأرض في أزمته مختلفة مثيرة للشهب الموسمية في ١٥ أغسطس لشهب (بيرسايد) وفي ١٢ نوفمبر لشهب (ليونير) وفي ١٥ ديسمبر لشهب (جيمينيد) على التوالي ولا ندري ماذا وراء كل هذه الشهب كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنَا لِمَنَ السَّمَاءِ فَوْجَدْنَاهَا مَلَكًا هَرَسًا شَدِيدًا وَشَهَبًا وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شَهَابًا وَرَصَدًا وَأَنَا لَا تَدْرِي أَشْرَ أَرِيدُ بِهِمْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ (سورة الجن).

ويعلق على هذا البروفيسور (فرانك كلوز) استاذ الفيزياء في جامعات لندن وتيسى في كتابه الجديد (النهاية - الكوارث الكونية وأثرها في مسار الكون): «توجد في أعماق الفضاء مذنبات كثيرة تتجه نحونا وسيخطن معظمها الاصطدام بنا على مسافة ١٠٠ مليون ميل أو أكثر وسيقطع أحدها مدارنا مثلما حدث سنة ١٩٨٣م عندما اقترب منا مذنب (T. B) الذي اكتشفه القمر الصناعي (ايراس) والتويل من سيسيبهم الدمار الذي سيحدث عند سقوط رأس أي مذنب على أرضهم ، فقد أدت شظية عرضها ١٠٠ متر فقط إلى تدمير واد غير مأهول في تنجوسكا سنة ١٩٠٨ م فيما ترى أين ومتى تكون الضربة التالية؟.. كما لا يوجد ما يمنع من الاصطدام بالأرض من أحد أجرام أبوللو وهي كويكبات تقطع مسار الأرض ولا يزيد قطر أي منها على أميال معدودة ولكن الاصطدام بواحد منها قد يبت الدمار لحضات الأميال ويحدث دخاناً كثيفاً في السماء

واضطراباً في الجو بما يسبب عواصف هائلة.

ومن حسن حظ البشرية خلال هذا القرن أن نحى الله أرضنا من الاصطدام بأحد هذه الكويكبات بزمان لا يتعدى عدة أيام وحتى عدة ساعات. وليس هناك ما يدل على أن المستقبل سيكون مختلفاً، فكل عدة سنوات سيقطع أحد أجرام أبوللو وتسمى (الخوارخ) مدار الأرض ليقترّب منا بدرجة تكفي للاصطدام بنا كما أن المذنبات حولنا كثيرة كأسمالك المحيط وتعد بالآلاف في المجموعة الشمسية وهذا ما يجعل البروفسور كلوز يقول: إنه من شبه المؤكد أن يصطدم بنا أحد المذنبات ذات يوم!!

. . ويتساءل الجميع: ماذا سيحدث لو اصطدام مذنب بالأرض؟ والجواب أننا لو اصطدمنا بمذيل المذنب فإن المادة تكون مخلخلة وسوف نمر بالذيل دون أضرار سوى ظهور شهب في السماء ولقد حدث هذا فعلاً سنة ١٩١٠ م حينما عبرت الأرض بمذيل مذنب هالي وعاد إلينا سنة ١٩٨٦ م في دورة قدرها ٧٦ سنة وسوف يعود إلينا إن شاء الله سنة ٢٠١٢ م. ونرجو ألا تصطدم برأسه لأنها ستتحطم بطاقة تعادل نصف مليون زلزال، شدة كل منها ٩ ريشتر أي طاقة تعادل المخزون في الترسانات النووية على سطح الأرض وبمفهوم آخر: أي يتم التشجير بطاقة كافية لإزالة الغلاف الجوي وزيادة حرارته بمقدار ١٩٠ درجة مما يؤدي إلى تدمير الحياة تماماً وإثارة دخان في السماء يحوى بلايين الأطنان من الغبار مما يحجب ضوء الشمس تماماً كما حدث في حادث الـ ٦٥ مليون سنة عند هلاك الديناصورات ولقد بدأت الدول المتقدمة علمياً وتكنولوجياً الاستعداد لهذا الحادث العظيم بما يسمونه حرب الكواكب أو حرب النجوم حيث توجد صواريخ محملة برؤوس نووية جاهزة للإطلاق لتعطيم المذنب أو النيزك أو الكويكب قبل وصوله للأرض أو على الأقل إحداث انحراف في مساره حتى يذهب بعيداً عنا ويخطئ الاصطدام بنا ولكن أمر الله نافذ لا محالة لو كانوا يعلمون. (١١) قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم ﴿ (الانعام/ الآية ٦٥).

(١١) إعجاز القرآن في آفاق الزمان والمكان - د. منصور حبّ النبي، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٦م، نشر دار الفكر العربي بالقاهرة، انظر ص ٢١٨ ، ٢٢٢ مع التصرف.

وقال تعالى: ﴿أمنتم من في السماء أن نخسف بكم الأرض فإذا هي تمور (١٦) أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير (١٧) ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير (١٨)﴾ (سورة الملك)

يؤكد القرآن الكريم أن الدخان سوف يأتي لعذاب أعداء سيدنا محمد ﷺ وتذير قوله تعالى: ﴿بل هم في شك يلعبون فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم ، ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون إنا كاشفوا العذاب قليلاً إنكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون﴾ (سورة الدخان/ الآيات ١٦، ١٧)

وهي المراد من هذا الدخان: وهل وقع؟ أو هو من الآيات المرتقية؟ . قولان للعلماء: الأول: أن هذا الدخان هو ما أصاب قريشاً من الشدة والجوع عندما دعا عليهم النبي ﷺ حين لم يستجيبوا له فأصبحوا يرون في السماء كهينة الدخان.

والى هذا القول ذهب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وتبعه جماعة من السلف قال رضي الله عنه: (خمس قد مضين: الزام^(٢٠)، والروم، والبطشة، والقصر والدخان) ولما حدث رجل من كندة عن الدخان وقال: إنه يجي دخان يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم غضب ابن مسعود رضي الله عنه وقال: (من علم فليقل ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم: لا أعلم فإن الله عز وجل قال لنبيه ﷺ: ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين﴾ (سورة ص/ الآية ٨٦).

وإن قريشاً أبطأوا عن الإسلام فدعا عليهم النبي ﷺ فقال: اللهم أعني عليهم بسبع كسيع يوسف فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها وأكلوا الميتة والعظام ويرى الرجل ما بين السماء والأرض كهينة الدخان، وهذا القول رجحه ابن جرير الطبري ثم قال: «إن الله جل ثناؤه توعد بالدخان مشركي قريش»^(٢١) برغم أن ابن جرير الطبري روى رواية عن ابن عباس تؤكد أن الحدث لم يحدث بعد..

(٢٠) الزام هو ما جاء في قوله تعالى: ﴿لقد كذبتهم خسوف يكون لزاماً﴾ (سورة الفرقان/ الآية ٧٧)، أي سينتقم الله من المشركين انتقاماً لازماً لاستعراضهم علن النبي وهو ما حدث في مثل غزوة بدر.

(٢١) أخرج السابق.

الثاني: إن هذا الدخان هو من الآيات المنتظرة التي لم تجئ بعد وسيقع قرب الساعة وإلى هذا القول ذهب ابن عباس وبعض الصحابة والتابعين فقد روى ابن جرير الطبري وابن أبي حاتم عن عبد الله بن أبي مليكة قال: غدوت على ابن عباس رضي الله عنهما ذات يوم فقال: «ما نمت الليلة حتى أصبحت. قلت: لم؟ قال: قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يكون الدخان طرق فما نمت حتى أصبحت». (٢٢)

وهذا الحديث فيه دلالة خطيرة، إذ ابن عباس يقرن آية الدخان بطلوع نجم ذي ذنب، فانتبهوا يا أهل العلم!

قال ابن كثير: وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن وهكذا قول من وافقه من الصحابة والتابعين أجمعين، مع الأحاديث المرفوعة من الصحاح والحيسان وغيرها.. مما فيه مقتنع.. ودلالة ظاهرة على أن الدخان من الآيات المنتظرة مع أنه ظاهر القرآن، قال الله تعالى ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ أي: بين واضح يراه كل أحد. على أن ما فهمه بن ابن مسعود رضي الله عنه: إنما هو خيال رأوه في أعينهم من شدة الجوع والجهد وهكذا قوله: (يفشى الناس) أي يتفشاهم ويعمهم ولو كان أمراً خيالياً محضاً يخص أهل مكة المشركين لما قال فيه: (يفشى الناس). (٢٣)

والحقيقة أن دلالة لفظ (يفشى الناس) استوقفتني حتى قبل أن اقرأ رؤية ابن كثير لأن دلالة لفظ (الناس) هنا تلخطى مشركي قريش بل وتخطى زمانهم، فهو لفظ عموم وواضح أن هذا الدخان يفشى الكافر والمؤمن إلا أن تأثيره على كل منهما مختلف.

وقد أورد القرطبي ما يفيد أن ابن مسعود تراجع عن رأيه الأول إلى رأي أوسع دلالة فقد روى القرطبي عن مجاهد أنه قال: (كان ابن مسعود يقول هما دخانان: قد مضى أحدهما والذي بقي يهلاً ما بين السماء والأرض ولا يجد المؤمن منه إلا كالزكمة وأما الكافر فتثقب منامعه).. وقال ابن جرير: «.. غير منكر أن يكون أحل بالكفار الذين توعدهم بهذا الوعيد ما توعدهم ويكون محلاً فيما يستأنف بعد بآخرين دخاناً على ما

(٢٢) تفسير الطبري.

(٢٣) تفسير ابن كثير.

جاءت بن الأخيار عن رسول الله ﷺ عندنا كذلك لأن الأخبار عن رسول الله ﷺ قد تظاهرت بأن ذلك كائن فإنه قد كان ما روى عن عبد الله بن مسعود فكلما الخبرين الذين رويًا عن رسول الله ﷺ صحيح» (٢٤)

وهناك أحادية صحيحة تدل على ظهور الدخان آخر الزمان ومن ذلك:

١ - روى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بادرُوا بالأعمال ستاً: طلوع الشمس من مغربها أو الدخان أو الدجال أو الدابة أو خاصة أحدكم أو أمر العامة»

(انظر باب في بقية من أحاديث الدجال ٨٧/١٨)

٢ - جاء في حديث حذيفة في ذكر أشراط الساعة الكبرى: «... الدخان...» (صحيح مسلم/ كتاب الفتن وأشراط الساعة).

٣ - روى ابن جرير والطبراني عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن ربكم النذركم ثلاثاً الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة، ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه..»

(أورده ابن كثير في تفسيره وقال: إسناده جيد إلا أن ابن حجر ضعفه وإن كان تضافر الأحاديث يدل على قوته) (٢٥)

ظهور نجم ذي ذنب هائل، يفتنى ويهود أوله على آخره في التقاء هائل لطرفيه كأنه الطوق.. وواضح أن هذا المذنب ليس كبقية المذنبات إذ له مواصفات تميزه أدركها المسلمون الأوائل.

كان عمار بن ياسر رضي الله عنه يقول: (إن لأهل بيت نبيكم أمارات).

قال كعب رضي الله عنه: (يطلع نجم من المشرق قبل خروج المهدي له ذئاب)...

وقال أيضاً في تفسير ذلك: (هو نجم يطلع من المشرق ويضيئ لأهل الأرض كإضاءة

(٢٤) أشراط الساعة رسالة ماجستير د - يوسف عبيد الله الوابل ص ٢٦٨ ، ٢٧٨ .

(٢٥) نفس المصدر ص ٢٧٢ .

القمر ليلة البدر).

● وعن كعب رضي الله عنه أيضا - قال: «هالك بنى العباس عند نجم يظهر في الجوف، وهدة وواهية، يكون ذلك أجمع في شهر رمضان تكون الحمرة ما بين الخمس إلى العشرين من رمضان والهدة فيما بين النصف إلى العشرين»..

والواهية ما بين العشرين إلى أربعة وعشرين..

ونجم يرمى به يضئ كما يضئ القمر ثم يلتوى كما تلتوى الحية حتى يكاد رأسها يلتقيان..!!

والرجفتان في ليلة الفسحين..

والنجم الذي يرمى به شهاب ينقض من السماء معها صوت شديد حتى يقع في المشرق ويصيب الناس منه بلاء شديد..

● وهذه الرواية تشير إلى (نجم ملحوظ).. وإلى (هدة) وإلى (واهية) وإلى (حمرة في السماء).. وإلى النجم الذي ينثنى طرفاه ويلتقيان وإلى (رجفتين) وإلى (شهاب تنقض على بعض بلدان المشرق).

أما (الهدة) فقد فصلنا بعض أمرها والبعض الآخر قادم في موضعه.. ويلحقها (الواهية) إشارة إلى الهوان والضعف الذي سيصيب البلاد التي أصيبت أو هي زلزال حرسنا في سوريا.. أما حمرة السماء^(٢٦) والرجفتين والشهاب فهي من البلاء الذي سيصيب بعض بلدان المشرق.. أما النجم فسوف يراه أهل المشرق والغرب كلهم.. . ويقينى أنه ليس (مذنب هالي) كما كنت أتصور أول الأمر وكما تصور غيري لأن هذا النجم المراد محدد بأنه ينثنى على نفسه.. وقد روى نعيم بن حماد في الفتن عن الوليد قال: (رأينا رجفة أصابت أهل دمشق في أيام مضين من رمضان فهلك ناس كثير في شهر رمضان سنة سبع وثلاثين ومائة ولم نر ما ذكر من الواهية وهي الخسف الذي يذكر في قرية يقال لها حرسنا، ورأيت نجما له ذنب طلع في المحرم سنة خمس وأربعين ومائة مع

(٢٦) حمرة شديدة الوضوح تخلل السماء قرابة ثلاثة أيام.. والله أعلم.

الفجر من المشرق فكنا نراه بين يدي الفجر بقية المحرم ثم خفى ثم رأيناه بعد مغيب الشمس في الشفق وبعده فيما بين الجوف لشهرين أو ثلاثة، ثم خفى سنتين أو ثلاثاً ثم رأينا نجماً خفياً له شعلة قدر الذراع رأى العين قريباً من الجدى يستدير حوله بدوران الفلك في جمادين وأياماً من رجب ثم خفى ثم رأينا نجماً ليس بالأزهر طلع عن يمين قبلة الشام ماداً شعلته من القبيلة إلى الجوف إلى أرمينية فذكرت ذلك لشيخ قديم عندنا من السكاكك فقال: ليس هذا بالنجم المنتظر، قال الوليد: ورأيت نجماً في سنيات بقيت من سنَى أبي جعفر المنصور، ثم انعقد حتى التقى طرفاه فصار كطوق ساعة من الليل، قال الوليد: وقال كعب: هو نجم يطلع من المشرق ويضئ لأهل الأرض كإضاءة القمر ليلة البدر، قال الوليد: والحمرة والنجوم التي رأيناها ليست بالآيات إنما نجم الآيات نجم يتقلب في الآفاق في صفر وفي ربيعين أو في رجب وعند ذلك يسير خاقان بالأتراك تتبعه روم الظواهر بالرايات والصلب» (٢٧).

وهذه الرواية ترمينا إلى أي حد كان السلف يرقبون النجوم.. ويرصدون العلامات كما تؤكد الرواية لنا أن الكوكب المذنب هو نجم يطلع في المشرق ويتقلب في السماء أي يسير إلى بلاد المغرب فكل أهل المغرب يروونه وأهل المغرب منذ زمن وهم يعتبرون مثل هذه المذنبات نذير شؤم عليهم^(٢٨) كما أن الرواية تحدد هذا النجم بأنه ينعطف حتى يكاد يلتقى طرفاه ولعلها إشارة تميز لأن المذنبات المضيئة كثر.. إذاً ليس هو مذنب هالي وإن كان لا يمنع أن ظهور مذنب هالي نذير بأن هناك أحداثاً ما بعده بأمد كما ورد في شعر أحد العلماء أن أحداثاً جمة تقع بعد ثلاثين عاماً من ظهور مذنب.

والمذنبات ظاهرة فلكية عرفها الإنسان منذ أهبط الله عز وجل آدم إلى الأرض عليه السلام. وقد سجله الصراغنة قبل التاريخ وبالفرة التاريخية وسجله الصينيون عام ٢٤٠ ق. م في سجلاتهم الفلكية وكذلك رصد أهل مصر وبابل ظهور مذنب سنة ١٦٤ ق. م!! العجيب أن البشر عموماً يتطهرون من ظهور المذنبات لاسيما شديدة الوضوح إذ يعتبرونها نذير شؤم ومقدمة الكارثة أو بلاء يوشك أن يعم الأرض!! وقد استطاع

(٢٧) من مخطوطة ابن جهماد، المصنعة السنون.

(٢٨) وضعت ذلك في كتابي {احذروا} طبعة دار المختار.

الإنسان تفسير كثير من الظواهر الفلكية مثل قلب النجوم في أوجها والكسوف والخسوف وإن كان سيدنا جفر الإمام علي كرم الله وجهه وبعض مخطوطاتنا فيها تفسير تام لقضية المذنبات!!

فقد قال سيدنا علي كرم الله وجهه في جفره الأحمر: (ويسبق المهدي ظهور النجم ذو الذنب العجيب، ليس ما تروونه نجم ثلثي العقد الواحد، ولا نجم ثلثي القرن، ولا نجم كل قرن إنما النجم ذو القرون له قلب وفيه نار وثلج وهواء وتراب، يمتد ذنبه ما أسرع في جريه سرعة نور الشمس ما انفجر الفجر يعود أوله على آخره كأنه الطوق العظيم يكون له وهج في ليل السماء كأن شمس أشرقت ثم يروح لدائرتيه ويهده هلاك وموت كثير خيراً لأهل الخير وشرّاً لأهل الشر)!!

إذا سيدنا علي كرم الله وجهه أقصع عن حقيقة علمية مفادها:

١ - أن المذنبات لها فلك تدور فيه وإن كنت لا أدري هل يمكن لها مفادته والعودة إليه مرة أخرى للإنخراط في دائرته بجاذب ما يجذبها إليه برغم طول مسافة الابتعاد أو يمضي إلى حيث يشاء الله فإني لا أحزم.. إلا أن كلام سيدنا علي كرم الله وجهه يجزم بشئ واحد هو أن المذنبات لها مدارات، وإن كان انفجار مذنب شوميكر على سطح المشتري يشير إلى مغادرة بعض المذنبات لمداراتها نهائياً.

٢ - المذنبات تدور في مسارات محددة ولهذا السبب يتكرر ظهورها في فترات دورية.. وقد تكلم سيدنا علي عن نوع منها يظهر للأرض في ثلثي كل عقد، والعقد عشر سنوات بمعنى ما بين الستة إلى السبعة من السنين ثم يختفي ثم يعود في مواعده.

وتكلم عن نوع منها يظهر كل ثلثي قرن.. وهو مذنب هالي الذي اكتشفه العالم الفلكي (ادموند هالي) ووضع بسببه نظرية مسارات المذنبات سنة ١٦٩٦م لكن ما زالت العقدة النفسية المرضية لدى امتنا، هي أن العلم مادام من غربي فهو أحب إلينا، ولا يستطيع أحد أن يعترض عليه حتى لو كان نظرية تجد الإمعات وراءها ينفضون الروح فيها، فإذا

(٢٩) مذنب هالي عبر التاريخ العربي، محمد زاهد، عيدياتناح أبوغدة، منشورات دار الرفاعي الطبعة الأولى ص١٩٨م، ص٦٠.

ما كانت حقيقة علمية تكتشف على يد عالم وطني تقوم الدنيا ضده، إلا إذا حصنه الله عز وجل من حاقده وما حقد، وحاسده وما حسد ونفاثات في العقد... وإذا كان يتعلل أحد بأن الجضر مختلف فإن مخطوطة ابن حماد (الفتن) تحدثت صراحة بأنه يسبق المهدي (النجم ذو القرون).. والمخطوطة معروفة وشائعة وكذلك نهج البلاغة فيه خطب الإمام علي وفيها ما يؤكد أن سيدنا علياً كرم الله وجهه قال بنظرية النسبية وأنه صاحبها الحقيقي. وقد ثبتت نظرية هالي سنة ١٧٥٨م عندما عاد المذنب للظهور بعد ٧٦ سنة وكان هالي تنبأ بعودته فسمى النجم باسمه..

كما تكلم عن نجم يظهر بعد كل قرن.. أما هذا النجم فهو نجم يظهر بعد قرون.. والجمع هنا من ثلاثة فصاعداً.

٢- أكد سيدنا علي أن المذنب له قلب.. ولكن لم يوضح ماهية القلب.. إلا أنه تحدث عن محتويات المذنب بكل صراحة وهو اجتماع الطبايع المتناقضة فيه، ففيه نار وثلج وفيه هواء وتراب.

والعلم الحديث اليوم يقول لنا: يتألف المذنب من الهالة والنواة والذيل، وأول ما يبدو من المذنب عند ظهوره هالته الضوئية الغشاء وفي وسطها النواة الكثيفة، أما الذنب فيتكون عند اقتراب المذنب من الشمس ويستطيل حتى يصل أحياناً إلى بضع مئات من ملايين الأميال،^(٢٩)

وسيدنا علي وصفه أنه عند بدوه سيكون مثل شمس تظهر فجأة في ليل مظلم!!

ويقول العلم: (وتتكون نواة المذنب من أجسام ثلجية صغيرة صلبة يجمعها التجاذب المتبادل، أما الهالة فهي من الغبار الناعم والغازات المتبخرة بفعل الحرارة الشمسية وتلمع بفعل انعكاس أشعة الشمس عليها فيتكون من ذرات الغازات والغبار ويزداد طوله وعرضه كلما ازدادت سرعة المذنب).^(٣٠)

فهل عرف سيدنا علي أن هناك سرعة في الكون اسمها سرعة الضوء؟

وكيف لا وهو يتلو قوله تعالى: «قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن

(٢٩) نفس المصدر ص ٧.

والمذنبات هي الفضاء كثيرة ولا مهيبل إلى حصنها..

ومن هذه المذنبات مذنب (جياكوبيني- زينر) Giacobini- Ziner وهو مذنب يقترب من الأرض مرة كل ست سنوات وستة أشهر وقد اقترب من الأرض في شهر سبتمبر سنة ١٩٨٥م أي قبل اقتراب مذنب هالي من الأرض بستة شهور وهذا المذنب أصغر بكثير من مذنب هالي ويقترب كثيراً من الأرض حتى لا تزيد المسافة التي تفصله عنها على ٤٤ مليون ميل وقد أرسل قمر صناعي لرصد هذا المذنب وتسجل القمر الصناعي عبر موجة قوسية (bow wave) وهي إحدى موجات الصدمات التي يطلقها المذنب لدى تغلظه في الرياح الشمسية وكان القمر على بعد ١٧٠٠٠ ميل من نواة المذنب حين اقتحم تلك الموجة وراح القمر الصناعي بعد ذلك يخرق مقدمة المذنب حتى أصبح على بعد ٥٠٠٠ ميل فقط من النواة حينئذ اكتشف القمر فيما اكتشف أن عرض ذنب المذنب بلغ ٣٠٠٠ ميل لا ستائة كما كان الإعتقاد من قبل وتبين وجود ذرات من الماء وغاز أول أكسيد الكربون وأن تلك الذرات مشحونة بالكهرباء كما ثبت أن المذنب لا يعدو كونه كرة تلجية قوامها الغازات والغبار.. وهذا الغبار هو بيت القصيد دائما من اهتمام العلماء بالمذنبات عامة. (٣١)

فهم يعتقدون أنه من الغبار الذي ساد الفضاء بادئ بدء قبل أن يتم خلق المجموعة الشمسية.

ويبدو شكل المذنب في الغالب كقرن فيه بعض الإنحاء ويتجه بعيداً عن الشمس حتى عند اقترابه منها وهذا على الأرجح بفعل الجسيمات الذرية المدفوعة بعيداً عن الشمس. وبعد أن يبتعد المذنب عن الشمس يبدأ الذيل في التناقص حتى يعود قصيراً جداً لا يكاد يبين وقد يتفرع ذيل المذنب فيصير ذا شعبتين أو ثلاث بل وست في بعض المرات. (٣٢)

أما فيما يتعلق برويتي الخاصة في قضية هذا المذنب فأرى والله أعلم:

(٣١) من لقاء خاص بأحد علماء الفلك في سويسرا.

(٣٢) مذنب هالي، مرجع سابق، انظر ص ٧.

١- أن المذنب الذي يظهر كل عدة قرون ظهوره يليه الهدى ومجموعة كوارث بالجهة الغربية من الكرة الأرضية.. وأنه يحمل الشر لأهل الشر كما قال سيدنا علي كرم الله وجهه ويحمل الخير لأهل الخير.. إذ يليه بعد آمد يسير خروج المهدي فاتحاً للعالم كله بعد ترتيب البيت العربي ودمجه هو والبيت الإسلامي في بعض.

٢- أن مذنب هالي يعود بشيراً بزوال إسرائيل إلى الأبد.. وبشيراً بإقتراب موعد نزول سيدنا عيسى عليه السلام وتفضيد المهدي في مواجهة الدجال اينتهي الأمر بمقتل



الدجال، على يدي سيدنا المسيح عيسى عليه السلام.

نار عظيمة من المشرق

أورد المقدسي: (إذا رأيتم علامة في السماء تاراً عظيمة من قبل المشرق تطلع ليالي فعندها فرج الناس وهي قدام المهدي عليه السلام) (٢٢)

ويرى (أ.د) فاروق الدسوقي في كتابه (القيامة الصفري على الأبواب) (٢٣) أن هذا الحديث يصدق تماماً على نار أبار الكويت وقد مكثت شهوراً وهي تتضمن (ليالي) ويرى أن كون هذه النار قدام المهدي هو صحيح بدليل آخر يقويه وهو حديث (الظلمة) الذي أخرجه أبو نعيم في الفتن عن أبي جعفر قال: (لا يخرج السفيناني حتى ترقى الظلمة) ويرى د. فاروق أن هذا التعبير هو الآخر ينطبق ويصدق تماماً على ما حدث في سماء الكويت بعد حرق الآبار، إذ خرجت الظلمة وهي دخان الحريق من باطن الأرض ثم ارتقت بخروجها من النار من حيث صارت كالظلة التي غطت سماء الكويت وهذا التعبير (ترقى) على حد رأي د. فاروق هو الآخر من الدقة بمكان حتى إنه ليشترك في النفس اطمئناناً إلى أنه من الوحي المنزل وما دامت هي في زمن السفيناني أو تسبق مباشرة خروجه النهائي فهو دليل على أنه قدام المهدي فالتار والظلمة إذن تسبقان الزلزلة العظيمة التي ستهيئ الأوضاع للسفيناني ثم للمهدي للانتصار على أعداء الأمة الإسلامية وإقامة الخلافة الراشدة. (٢٤)

ومع تقديري لرأي استاذنا د. فاروق وتقبيلي يديه لأنه رجل من الصالحين أرى أن هذه النار ليست نار الكويت برغم أن الدخان غطي سماء هذه البلدة المسماة الكويت لدرجة أنهم أضاءوا المصابيح نهاراً.. إلا أن الوصف الوارد يجعلني أتصور ناراً أخرى أعظم.. فقد جاء الوصف صريحاً (ناراً عظيمة).. والنار التي حدثت بآبار البترول لم تكن عظيمة برغم أنها كانت (مزعجة) إلا أن وصف (العظيمة) لم ينطبق عليها.

(٢٢) حديث برقم (١٧٠)، رواه أبو عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام. انظر عقد الدرر.

(٢٣) الجزء الأول من ٢٧٥ - ٢٧٤.

(٢٤) والبصرة - بضم الباء وأخرها الألف المقصورة - مدينة معروفة قرب دمشق اسمها (حوران) وهي غير البصرة التي بالعراق.

لذلك أرى أن هذه النار المرادة هنا والله أعلم هي النار التي عنها سيدنا رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه إذ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصري» (٢٦)

هذه النار هي التي قصدها عالم يسمى (ابن عبد الرحيم) بقوله في مخطوطة بالفاتيكان: (.. قبل خروج المهدي نار وخسف.. النار: حرب رب البيت..) فقد أراد بك أن يثار فتن أفسدوا وثوثوا الطهارة فحضر لهم حضرة نار لا يستطيعون منها فراراً ولا خروجاً ولا هروباً.. إن النار ستحاصر قصوراً وأملاكاً وترد الأعالي أسافل وتردم على كثيرين نسوا الله ما شادوا من قصور وأبراج.. حتى العصافير والطيور في الجو تلتهب وتشوى وتزهق أرواحها وهي تصيح بلفتها (أها) .. أو (آ) .. وتستقط مينة وهذا اللفظ الذي يطلق منها فزعاً له معنى خبيث هو اللعنة حلت). (٢٧)

وهي نفس النار التي أرادها العالم (ابن الكامل شمس الدين) في مخطوطة المخيا بمكتبة بابا الفاتيكان عن أحداث آخر الزمان والذي أورده أيضاً (ابن عبد الرحيم) حيث قال: (.. والنار تشتعل في كل الجزيرة لا مكة المكرمة حرسها الله والمدينة الكريمة المكرمة برسول الله ﷺ ويموت الطير في السماء وهو يلعن الجبابرة الذين بطروا فأفسدوا فكانوا أسباب العذاب والنكال من الله). (٢٨)

● وقد أخرج الإمام أحمد والطبراني والحاكم وأبو نعيم عن رافع بن بشر الصلمي قال: «بوشك أن تخرج نار من حبس سيل تسير سير بطيئة الإبل تسير بالنهار وتقيم

(٢٦) وهي أيضاً ليست النار التي وقعت في منتصف القرن السابع الهجري في عام ٦٥١ هـ بالتحديد، والتي قال فيها الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم: (خرجت في زماننا نار بالمدينة سنة أربع وخمسين وسبعمائة، وكانت ناراً عظيمة جدا من جنب المدينة الشرقي وراء الحرة، ثوارت العلم بها عند جميع الشام وسائر البلاد، وأحمرني من حضيرها من أهل المدينة.. كما نقل ابن كثير أن غير واحد من الأعراب ممن كانوا يحاضرون بصري شاهدوا أعناق الإبل في ضوء هذه النار التي فثرت من أرض الحجاز، وذكر القرطبي في ظهور هذه النار في كتابه (الذكر) .. (انظر كتابنا المهدي المنتظر على الأبواب ص ٧١). الطبيعة السويسرية الخاضعة بدار «رندة - أمون».

(٢٧) انظر كتابنا (المهدي على الأبواب) ص ٧٢.. وقد قلنا في مقالتها (إن هذا اللفظ العصفوري صدى الم ربه، يشير به الطير وهو يموت، فيندعو على كل من ظلم باللعنة لا بحرب كل الكون في هذه اللحظة هذا الحدث هو رأسها)!!

(٢٨) نفس المصدر ص ٧٢.

بالليل تغدو وتروح. يقال غدت النار أيها الناس فاعغدوا، قالت النار أيها الناس فقيلاوا، راحت النار أيها الناس فروحوا، من أدركته أكلته.. وهو تصوير مرعب لنار شديدة العقل، تؤدي مهمة معينة، وضد أناس معينين، فمن أدركته أكلته، كما أن لها مسارات تحتاج من يرصدها ويرقبها، كأنما هي حمم بركان يتنفس من مواضع دون أخرى!!

ومحابس السيل في جزيرة العرب كثيرة وشهيرة وليس حبس سيل هنا هو الذي عناه استاذنا الدكتور فاروق الدسوقي بأنه قرب المدينة في الطريق إلى أرض المحشر أي الشام في الشمال ولهذا أتى التعبير في الرواية بالتكثير أي في أحد المواضع المشهورة بمحابس السيل وهي كثيرة في جزيرة العرب.. هناك في مكة حبس سيل وكذلك في الجنوب.. وكثير جدا في المنطقة الشرقية والشمالية ولكنني مع الدكتور فاروق الدسوقي في أنها ليست نار الحشر إنما هي نار إنذار ووعيد وواضح أنها في مواطن ثابتة مما يجعلني أؤكد أنها في آبار بترول، أو في آبار غاز تمتد في بعض الأحيان فيقول الناس امتدت.. وتتحسر أخرى كما أنها نار بطيئة يحاولون التعامل معها مراراً، أو هي كما قلت أشبه بنار بركان خامد ثم تحرك مرة أخرى ينفث غضبه بومة ويسرة، ويمكن رصد اتجاهات حممه لأن من أدركته أهلكته.

كثرة الزلازل العظيمة:

فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده: عن أبي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «أبشركم بالمهدي يبعث في أمتي على إختلاف من الناس وزلازل» وفي روايته الحافظ أبو نعيم الأصفهاني بلفظ (يبعث في أمتي على إختلاف من الناس وزلازل).

ولوقوع الزلازل - والزلزلة المرادة هنا زلزلة مميزة - سنن طبيعية أجراها الله عز وجل بطبقات الأرض ولكنها على ما يبدو مربوطة بسلوك الإنسان على الأرض.

ففيما أخرجه الحاكم في المستدرک بباب الضحى والملاحم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخلت على عائشة رضي الله عنها ورجل معي فقال الرجل: يا أم المؤمنين حدثينا عن الزلزلة؟

فأعرضت عنه بوجهها..

قال أنس: فقلت لها: حدثينا يا أم المؤمنين عن الزلزلة.

فقالت: يا أنس إن حدثتك عنها عشت حزناً وممت حزناً وبعثت يوم البعث وذلك الحزن في قلبك.

فقال أنس: يا أمه حدثينا!!

فقالت: إن المرأة إذا خلعت ثيابها في غير بيت زوجها هتكت ما بينها وبين الله من حجاب ، فإذا تطيبت لغير زوجها كان عليها نار وشفار ، فإذا استنقحها في الزنا وشربوا الخمر مع هذا وضربوا المعازف غار الله في سمائه فقال: تزلزلي بهم فإن تابوا ونزعوا وإلا هدمنا الله عليهم.

فقال أنس: عقوبة لهم 19

قالت: بل رحمة وبركة وموعظة للمؤمنين ونكالاً وسخطة وعذاباً على الكافرين»

فقال أنس: «ما سمعت حديثاً بعد رسول الله ﷺ أنا أشد به فرحاً مني بهذا الحديث بل أعيش فرحاً وأموت فرحاً وأبعث حين أبعث وذلك الفرح في قلبي».

والشيخ العلامة أذ هاروق الدسوقي وجهة نظر لطيفة في هذا الحديث يقول فيها: «إذا لاحظنا كلامها عن خلع المرأة ثيابها في بيت غير بيت زوجها وتطيبها لغير زوجها من غير نسبة الزنا لمن تفعل ذلك ثم قولها بعد ذلك: (فإذا استنقحها في الزنا) دل هذا على أن هذا الفعل المقدم من بعض النساء ليس هو للزنا، وإنما سيؤدي بعد ذلك إلى انتشار الزنا وشيوعه ومن ثم فهو بإعتبار أثره أخطر وهذا هو المعلوم عن الممثلات اللاتي يخلفن ثيابهن في الاستوديو لترتدي ملابس الدور الذي ستمثله، وفي كثير من المشاهد تجلس المرأة أمام المرأة فتتطيب كأنها تفعل ذلك لزوجها في الغيلم ثم خلع المرأة ثيابها على الشواطئ، وظهورها عارية في الأفلام على الشاطئ، كل هذا أدى إلى شيوع هذه العادات الرذيلة والصقور الفاضح والتدرج بالمجتمع حتى صارت الفاحشة معروفاً والعفة منكراً.. وقولها رضي الله عنها: (فإذا استنقحها في الزنا) بعد العبارة الأولى يدل على أن هذا جاء بعد الأول ومن ثم هو الغلة، والثاني هو المعلول والنتيجة، وعلى هذا تنطبق عبارة

السيدة عائشة على الممثلات بصفة خاصة وعلى النساء اللاتي يخلعن ثيابهن خارج بيت الزوجية مثل الشواطي ونوادي الرياضة وحمامات السباحة وغير ذلك...

وفي رواية من علامات المهدي عليه السلام: .. تعطل المساجد أربعين ليلة وارتقاع الهيكل !!

وهي رواية لم تسند «وانقطاع الحاج واقتران النجوم» !!

وفي ذات المخطوط: رواية عن سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: «لا يكون الأمر الذي تنتظرونه حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويتقل بعضكم في وجوه بعض ويشهد بعضكم على بعض بالكفر ويلعن بعضكم بعضاً» !!

فقال رجل: ما في ذلك الزمان من خير.

فقال: «الخير كله في ذلك الزمان، يقوم المهدي ويدفع ذلك كله» !!

.. وبعض هذه الرواية. رواية أخرى تقول في نفس المخطوط: «لا يقوم المهدي إلا على خوف شديد من الناس وزلازل وفتنة وبلاء يصيب الناس وطاعون قبل ذلك وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد في الناس وتشتت في دينهم وتغير في حالهم حتى يتمنى الموت صباحاً ومساءً من عظيم ما يرى من كلب الناس وأكل بعضهم بعضاً فخرج إذا خرج يكون عند اليأس والقنوط فطلوبى لمن أدركه وكان من انصاره والويل كل الويل لمن ناواه وخالفه وخالف أمره أو كان من أعدائه..»

ومما أثر عن الإمام علي: «.. إذا خربت البصرة وقام أمير الأمراء بمصر.. وإذا جهزت الألوف وصفت الصفوف وقتل الكبش الخروف هناك يقوم الآخر ويشور الشائر ويهلك الكافر ثم يقوم المهدي المأمول وهو الإمام المجهول له الشرف والفضل طوبى لمن أدرك زمان ولحق أوائه..» !!

وفي ذات المخطوط فقرة أخرى عن العلامات يقول فيها سيدنا علي كرم الله وجهه: «... ثم رجفة تكون بالشام يهلك فيها مائة ألف، يجعلها الله رحمة للمؤمنين وعذاباً مع الكافرين وعذاباً على الكافرين، فإذا كان ذلك فانظروا إلى أصحاب البراذين الشهب

والرايات الصفرة تقبل من المغرب حتى قحل بالشام فإذا كان ذلك فانتظروا خسفاً بقرية
من قرى الشام يقال لها حرسنا فإذا كان ذلك فانتظروا ابن أكلة الأكباد يداء اليابس!!
والشهب: بياض يصدعه سواد..

والمراد بابن أكلة الأكباد: السفيناني فإنه من بني أمية، وجدته هي هند زوج أبي سفيان
بن حرب.

●● وانتشار الزلازل وكثرتها وقوايلها، ثم سنة كثيرة الزلازل إلى حد ملحوظ جداً
تكون بها الهدوء، من العلامات اليقينية أن موعد المهدي وشيك:

وقد وقع خلال القرن العشرين الذي انتهى عدد من الزلازل الكبرى، وبدأ القرن
الواحد والعشرون الميلادي بسنة كثيرة الزلازل، فلا يكاد يمضي شهر أو اثنان دون
زلازلين أو ثلاث يقوى تدمير هائلة، . وأشهر زلازل القرن الماضي: زلزال ولاية كانجرا
الهندية عام ١٩٠٥ وكانت قوته تقدر ب ٨,٢ بمقياس ريختر وأسفر عن مصرع ٢٧٥ ألف
شخص.

- زلزال جزيرة صقلية في إيطاليا عام ١٩٠٨ وقدرت قوته ب ٧,٥ درجة وأسفر عن
مصرع ٨٠ ألف شخص.

- زلزال إقليم كانسو بالصين عام ١٩٢٠ وبلغت قوته ٨,٦ درجة وأسفر عن مصرع
١٠٠ ألف شخص.

- زلزال بمدينة كوانتو اليابانية عام ١٩٢٣ بلغت قوته ٦ درجات وأسفر عن مصرع ٢٠
ألف شخص.

- زلزال بهضبة الأناضول في تركيا عام ١٩٣٩، بلغت قوته ٦ درجات، وأسفر عن
مصرع ٢٠ ألف شخص.

- زلزال ولاية أسام الهندية عام ١٩٥٠ قوته ٨,٤ درجات وأسفر عن مصرع ٢٠ ألف
شخص.

- زلزال أغاديير في المغرب عام ١٩٦٠ قوته ٥,٩ درجة وأسفر عن مصرع ١٥ ألف

شخص.

- زلزال بإيران عام ١٩٦٢ قوة ٧,٢ درجة وأسفر عن مصرع ١٢ ألف شخص.

- زلزال بشمال شرقي الصين عام ١٩٧٦ قوة ٧,٩ درجة وأسفر عن مصرع ٦٩٥

ألف شخص.

- زلزال بشمال شرق إيران عام ١٩٧٨ وقوته ٧,٧ درجة وأسفر عن مصرع ٢٥ ألف

شخص.

- زلزال في أرمينيا عام ١٩٨٦ بلغت قوته ٧,٧ درجة وأسفر عن مصرع ٢٥ ألف

شخص.

- زلزال في وسط اليابان عام ١٩٩٥ قوة ٧,٢ وأسفر عن مصرع ٦٤٢٤ شخصا.

وزلزال إيران الذي وقع في ٢١ يونيو عام ١٩٩٠ يعد من أسوأ الكوارث خلال

العشرين عاما الماضية وكان مركزه في المناطق الشمالية الغربية للبلاد وبلغت قوته ٧,٢

درجة بمقياس ريختر وتراوحت مدته بين ١٥ ثانية ودقيقة واحدة وأسفر عن مصرع ٥٠

ألف شخص وإصابة ١٠٥ آلاف وتشريد نصف مليون آخرين وامتد تأثيره إلى المدن

الساحلية المطلّة على بحر قزوين حيث أدى إلى تدمير وانهار عدد كبير من المدن والقرى

والحاق دمار شامل بها كما عزل المناطق النائية إثر وقوع هزات أرضية وجبلية وانقطعت

إمدادات الكهرباء والمياه علاوة على سوء الأحوال الجوية التي أدت إلى إعاقه عمليات

الإغاثة وأشارت التقديرات الرسمية الإيرانية إلى أن الخسائر المادية تقدر بـ ٧,١ مليار

دولار.

ويعد هذا الزلزال أسوأ زلزال في إيران التي تعرضت لحوالي ١٢ زلزالا خلال

الثلاثين عاما الماضية من بينها زلزال عام ١٩٧٨ والذي أسفر عن مصرع ٢٥ ألف شخص

وقد اضطرت إيران تحت وطأة الكارثة إلى الخروج من عزلتها السياسية وأعلن الرئيس

هاشمي ورافسنجاني أن إيران ستقبل المعونات الطبية والغذائية والسيارات لنقل

الجرحى ولكنها سترفض المعونات المقدمة من إسرائيل وجنوب إفريقيا.

وقد تدفقت الإمدادات المادية والبشرية إلى إيران وأعلنت عدة دول من بينها الولايات

المتحدة وبريطانيا عن ضرورة نبذ الخلافات السياسية في الوقت الحاسي وتقديم المساعدات إلى المنكوبين وبالفعل شارك عدد كبير من الدول العربية من بينها مصر والسعودية وسوريا والعراق في تقديم المساعدات بالإضافة إلى اليابان وروسيا ودول الإتحاد الأوروبي.

.. في مسرحية أوربية بعنوان (هوذا يأتي) مناظر للمؤمنين بالله وهم يواجهون موجات الإنحلال الخلقى، والمادية الطاغية والخداع الزائف بقشور الدنيا، يقابلها مناظر للملائكة وهم يتعبدون لله في مراثية معبرة عن غضبهم في الله على هذا المخلوق الذى طغى ونسى خالقه، يقولون فيها:

يا رب حتى متى تنتظر .. ١٩ ..

لكى تنفذ حكمك

الم تأت اللحظة بعد .. ٢٠ ..

يا رب .. ما أعجب رحمتك

كأنما أخليت نفسك من قوتك

وسمحت للبشر أن يتكروك .. ويهزأوا .. ويحتقروا كلماتك ..

أيها الرب الإله .. حاكم الكل

أحكامك حق وعادلة ..

لأنك معب وصفوح

أنت لا تريد أن يهلك الناس

بل أن يقبل الجميع إلى التوبة

ما أعظم صبرك أيها الإله .. بل الأب المحب

تقدم أيها الإله الأزلى القادر على كل شئ ..

وأظهر للجميع من أنت ..

فأنت لمن هم بلا إله كالقاضي ..

واللقب المنسحق أنت رحوم ومنعم!!

ولما اطلعت على (مفاهيم العقل الغربي المؤمن بالله) - بغض النظر عن تصوراته الخاطئة في مفهوم الألوهية- و(النزيه في تفكيره) وجدته يؤمن بنفس ما كتبت من قبل في كتابي (المهدي المنتظر على الأبواب) خاصة في (جزئية) أن (أمريكا) هي (بابل العظيمة أم الزواني) وأنها البلد ذات الكأس الذهبى الملى بالدعارة!! وأن النهاية لها قادمة لا محالة!! وكانت المقدمات واضحة في الإنذار العظيم بزلزال كاليفورنيا سنة ١٩٩٢ / سنة ١٩٩٤م..!!

ولم يكن عبثاً في رأيهم أن الأرض التى كانت بؤرة الزلزال فى كاليفورنيا تقع فى (نورث ريدج) فى (وادي سان فرناندو) ولم يكن عبثاً أيضاً أن يعلمهم الله عز وجل أنهم ليسوا بمعجزين فى الأرض من خلال رسالة عملية قُبِعِد سنوات عديدة ومليارات أنفقت على الأبحاث العلمية أعتقد رجال علم طبقات الأرض أنهم عرفوا كل العيوب خاصة فى هذه الولاية وأنهم فى حالة حدوث زلزال سوف يسيطرون على الموقف فقد أقاموا نظاماً تقنياً هائلاً لأجهزة الإحساس تحت الأرض لكى يعطى التحذيرات الكافية والواضحة عن الزلازل القادمة قبل وقوعها!! ومع هذا حدث الزلزال الهائل فجأة ولم يسبق النظام العلمى حركته ولو بلحظة. ولم يكن عبثاً أيضاً أن يصيب مركز صناعية الفيديو الإباحية فى أمريكا نفس نورث ريدج ومركزين مجاورين كانت حوالى ٧٠ شركة تنتج أكثر من ٩٥٪ من أشرطة الفيديو الإباحية البالغة (١٤٠٠) نوعاً من الأفلام الإباحية تنتجها أمريكا كل عام. وبالفعل ضربت هذه الصناعة ضربة قاسية بالكامل. وراحت التجهيزات المكلفة من كاميرات وماكينات طباعة وأرشيف وملفات العملاء وغيرها من مستندات العمل حرقاً تحت الأحجار والثيران.

وصدرت قلة من مقالات المؤمنين بالله أشهرها مقالة (زلزال صغور صناعة الإباحية) هل هى إرادة الله أم لا)!! وخلاصته: (أنه بلاشك أن تدمير كاليفورنيا التى تقدم أشرطة سدوم - يكتى بهذا اللفظ عن اللواط - هو تأويل عملى لما جاء فى سفر الرؤيا هبغير أى استثناء عانت كل شركة تلفيات كبرى والبعض الآخر شلت حركته. غير أن

أماكن التصوير ومباني المكاتب التي كانت تتم فيها العمليات وكان مكان أمريكي للإنتاج وتوزيع أشرطة فيديو الإباحية قد تحطم!! إن دنساً لا يمكن تصويره وخداعاً وشروراً عقلية وعاطفية كانت تصدر عن هذه المنطقة وتقدم للملايين لاسيما من الشباب باعتبارها كأساً مسمومة والمرأة الزانية بابل العظيمة أم الزواني بكأسها الذهبى الملى بالدعارة كما جاء فى سفر الرؤيا (الإصحاح ١٧) كان لها قلعة هناك!! ولإنتاج هذه الأشرطة الإباحية فإن خطايا دنسة لا يمكن تصديقها وأموراً جنسية مفسدة تؤثر على الأطفال والشباب لا محالة بالإفساد كانت تمارس هناك بينما الله إزاء كل هذا كان صامئاً لكن صمته لن بطول... وفى أيامنا هذه رأينا بطشة فقائد الطائرة الهلوكبر الذى كان يطير فوق المساحة اهتزت، أصيب بالدوار نتيجة لما رآه من دمار فكل شئ أمامه يسوى بالأرض!! إن الرؤيا النبوية ليوضحنا عن المستقبل تأتى بكل تأكيد أمام عقولنا؟ ففى نهاية الأيام كما جاء فى السفر سينزل ملاك من السماء بسلطان عظيم ويعلن بصوت قوى: سقطت بابل العظيمة.. وسيبكي وينوح عليها ملوك الأرض حينما ينظرون دخان حريقها واقضين من بعيد لأجل خوف عذابها قائلين: ويل ويل للمدينة العظيمة بابل المدينة القوية لأن فى ساعة واحدة جاءت دينوثك ويبكى تجار الأرض وينوحون عليها لأن بضائعها لا يشتريها أحد فيها بعد!!

وفى كتابها: Wenn Gott AUS Seinem Schweigentrifft (حين يخرج الله عن صمته) ولو أن الله عز وجل دائم الحوار مع مخلوقاته بقيوميته عليهم وإجابتهم سؤالهم إلا أن يكون المعنى عجازياً، قالت كاتبته (الأم باسيلييا شليكن): (إن نورث رودج قد تكون صورة لما سيحدث حين يبدأ الله فى إهلاك أولئك الذين أهلكوا الأرض) (رؤ ١٨: ١١) . . . كما يقول فى مكان آخر: (من سخطه ترعد الأرض) ارميا: ١٠: ١٠ . . . وايضاً إقراوا: (سأسكب عليهم سخطى كالماء) (هوشع ٥: ١٠)

وتسماء الكاتبة بمرارة المؤمن بالله الناصح لقومه: هل سيجادل أحدهم فى أن الله هو وراء تلك الأحداث؟ فمن ذا غيره الذى يستطيع أن يخلق قوى الأرض بكلمة واحدة ويسبب زلزالاً أو يحطم مساحة بأكملها بواسطة الفيضانات أو الأعاصير؟ وهكذا أيضاً

حين أصيب النصف الشرقي من الولايات المتحدة الأمريكية عدة مرات ببرودة شديدة، ألم يكن هذا عمل الله؟.. كما جاء في سفر أيوب (٢٧: ١٢، ٩): «من الجنوب تأتي الأعصار ومن الشمال البرد من نسمة الله يجعل الجمد وتتضيق سعة المياه أيضاً يرى يطرح الغيم يبدو سحب نوره فهي مدورة متقلبة بإرادته لتفعل كل ما يأمر به على وجه الأرض المسكونة سواء كان للتأديب أو لأرضه أو للرحمة يرسلها»!!

أن نفس الإله القادر على كل شئ نراه الآن يضع الإنسان في مكانه الصحيح حين يتجاسر ويتكبر على خالقه!! فما تدبره الحكمة البشرية يختفى ويصبح لا شئ ومع ذلك فإن الإنسان يدرس ويقترح الوسائل للخلاص!! إن أعداداً لا تحصى من البشر في مختلف الولايات الأمريكية وقفوا وجهاً لوجه مع حقيقة قوة الإله القدوس المتسامي الذي في محضر جلالة يسقط الإنسان صامتاً ففي أثناء الأمطار الغزيرة المفاجئة التي ظلت لعدة أيام استطاعوا أن يحسوا بقوة صانع السماء والأرض الذي وحده يستطيع أن يفرغ كل خزائن السماء، لقد ارتفعت جدا مياه المسيسيبي الميسوري وتكسرت الخنادق والسدود برغم الجهود العظيمة لإيقاف الفيضان ففي صيف سنة ١٩٩٢م بدأ وكان طافات الطوفان قد انفتحت في السماء وغرق حوالي (١٧٠.٠٠٠) ميل مربع في المسيسيبي ونهر ميسوري وهي مساحة تساوي مساحة جويسرا إلا أن كل هذا يتم نتيجة عمل الإله الحي المكتوب عنه في المزمور (٩٠: ٢٣): (لأنه قال فكان، هو أمر فصار)!!

أبو جند من يصفى لصوت الله؟

في بعد زلزال (نورت رودج) كتب خادم في كاليفورنيا إلى أعضاء كنيسة في لوس أنجلوس يقول: (هلموا انظروا أعمال الله كيف جعل خراباً في الأرض كما جاء في المزمور (٨١: ٤٦) لاحظوا أن ذلك الخراب يدعى «أعمال الله»، فهو يتم بسماع من إرادته وهدفه أن يهودنا للتوبة والإتكال على الله)!!

ولكن التقديرات الإحصائية التي ذكرتها الكاتبة تدل على قسوة القلوب فقالت بهرارة: (إن ٦٪ من الشعب الأمريكي كانوا يتابعون محاكمة لورينا بوبيت في التلفاز في نفس وقت الزلزال والعواصف الباردة مما جعل الجرائد المالية تستج أن كل شئ يتضاءل

بالمقارنة مع الفضائل الوطنية!! وهكذا يذهل الشعب حتى عن غضب الله المقدس ما أقسمنا نحن في هذا الجيل فما أن هدأت قوى الطبيعة المتحركة بأمر الله وتراجعت الفيضانات وانطفأت النيران حتى رفعت وقاحة البشر رأسها فالإنسان يريد أن يعلن أنه لا يوجد شيء يمكن أن يجعله محتيا لفترة طويلة وهو لن يسمح لأحد بما فيهم الإله نفسه أن ينكر عليه حرمة شهوة الجسد وشهوة العيون وتوفير المعيشة!! من هنا لابد من العقاب.. ولا بد من السقوط!!

وهي النتيجة الحتمية المرتقبة وستكون على يد عباد الله عز وجل يسبقهم آيات باهرات تعلن انتقام السماء ممن عصوا مناهج الله عز وجل وشرائع وسننه، تقبأ بها عقول (مؤمنة بالله) بفض النظر عن التصور الذي يتصورونه هي الله!!

وصدق الله العظيم: ﴿وإن من أهل الكتاب من يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب﴾.

ومن عجيب الأمر نوقع أهل العلم في الغرب بجمود القلوب إلى حد عدم الإعتاظ بالبلاء والكوارث فقد قسمت القلوب كمال حال الله عز وجل: ﴿فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما يعملون﴾ (سورة البقرة)

كتبت الأم باسيلييا شلينك في كتابها (الطبيعة البائرة) (.. الذين لم يموتوا أثناء قصص الله في الأيام الأخيرة لن يرجعوا عن خطاياهم بالندامة وقد استطاع الرسول يوحنا بالروح أن يرى أنه حتى أولئك الذين تأثروا بالكوارث لن يتوبوا لكنهم يشذرون ضد الله الذي له السلامان على هذه الكوارث فهم سيحذقون على اسمه ويرفضون أن يتقدموا له مجدداً (رؤيا ١٦: ١) وفي القديم قدم النبي إرميا هذه المرثاة: «ضربتهم فلم يتوجعوا.. أفنتهم وأبوا قبول التأديب، صلبوا (جمدوا) وجوههم أكثر من الصخر، أبوا الرجوع» وقد تساءل الله عز وجل: «كيف أصفح لك عن هذه..!! بنوك تركوني، ولما أشبعتهم زناوا وفي بيت زانية تراحموا.. وصاروا حصناً مغلفة سائبة، صهلوا كل واحد على امرأة

صاحبة أما أعاقب على هذا!!.. يقول الرب: (أو ما تنتقم نفس من أمة كهذه)!!!

وقد وجه المذيع الديني (بات روبرتسون) رسالة إلى الشعب في أمريكا بعد الإعلان عن كارثة زلزال نورث ريدج والمعاناة السريعة (من الأرشفة) للكوارث الطبيعية التي حدثت خلال السنوات الخمس الأخيرة بأمريكا، قال مما قال فيها: (لقد قتلنا ثلاثين مليوناً من الأطفال الأبرياء قبل ولادتهم في أمريكا كما أننا ساهمنا في إنشاء هذه الكوارث بالبعد عن وصايا الرب وقد منعنا الصلاة واستهزأنا بالمصلين ومنعنا قراءة الكتاب من المدارس في أمريكا فحولناهم إلى حماة من العنف وأخضعناهم للقوى الخفية والبرنا المحرم من الله أصبح متفشياً، كما تفشى الإتصال الجنسي غير الشرعي وكل الأشياء التي يدعوها الله دنساً كالسحاق - جماع المرأة للمرأة - واللواط، فلم تعد أشياء مباحة عندنا فقط إنما أصبح القانون يوافق عليها ويعتبر أصحابها المجرمين فريقاً مميزاً وصاحب حق وانقلب المفاهيم لدينا فرحنا نعلم طلبة الكليات الإباحية والزنا واللواط بحجة أن نضعف لديهم الجنسية الموجودة كمضاد للإشتهاء المماثل فلم تزد النار إلا نارا حتى دخلت أمتنا في مرحلة خطيرة حيث إن تراكمات الثلاثين سنة الماضية من التمرد ضد الله بدأت تتخذ لدى الجماهير صورة الحذر من الله واللامبالاة بكلماته وسقط الكيان الداخلي للمجتمع في أعمال الجريمة والمخدرات وكل ألوان الانحرافات ولم يعد الله - عز وجل - صديقاً لنا فقد اغتصبنا معاني القدوس فالله يرسل لنا الكوارث باعتبارها تحذيراً وإن كنا نرفض الاعتراف بها حيث فإن الأمر سوف يصبح أشد وأشد في المستقبل!!.. أيها البشر ما لم نعمل شيئاً الآن فإنه الغضب ودينونة الله ستأتي بكل تأكيد على هذه الأرض!!

ولقد بدأ القرن الواحد والعشرون بمجموعة زلازل رهيبة، ومتوالية، وبمقدار ٧ ريختر وأعظم . . . ففي يناير سنة ٢٠٠١ م وبمطلعه حدث زلزالان بالفلبين أحدهما ٥ ريختر والثاني ٧ ريختر، وفي ١٢ من نفس الشهر حدث زلزالان بأمريكا الوسطى رهيبان، كل منهما كان بمقياس ٧ ريختر، ففي السلفادور قتل ٨٤٤ شخصاً، وأصيب ١٧٢٢ مصاباً، وتحطم ١٠٨.٢٢٦ بيتاً، كما ألفت تلقاً مكلفاً ١٥٠.٠٠٠ يتيمة. ثم حدثت مجموعة

الانهيارات أرضية في (نويفا سانتا سلفادور) و(كوما بساجو) سببت موت 558 شخصا خلال ١٦ انهيارا، وقتل في (جواتيمالا) ثمانية أشخاص، فضلا عن وفيات بلا حصر في المكسيك وكولومبيا، وسبحان الله العلي العظيم الفعال لما يريد، في نفس شهر يناير، وبالتحديد في ٢٦ منه، وقع زلزالان بالهند اقاما الدنيا، وكل منهما بقوة (٧) ريختر، راح ضحيتهما (٢٠٠٥) أشخاص، وأصيب ١٦٦٨٢٦، وتحطمت (٢٢٩٠٠٠) بناية، فضلا عن بنايات احتاجت الترميم تبلغ (٧٨٢٠٠٠)، علاوة على دمار عديد من الجسور وتلف الطرق في كثير من ولايات الهند خاصة (جوجارات) و(بوج احد راكوز) . وامتد الدمار إلى حدود باكستان مع الهند، أي جنوب باكستان، وقد سمي هذان الزلزالان لقريتهما وشعور أهل (بنجلاديش) به، وكذلك (غرب نيبال) بالزلزال المعقد . ثم تكرر في شهر فبراير (١٣) زلزال بمضياس ٦ ريختر في السلفادور . . ثم في ٢٥ منه، ضرب زلزال قوته (٦.٧) ريختر خمس دول أسيوية . . أما زلزال ولاية سياتل الذي خلع كتلتها الكلية عدة ملايين رات، فقد جعل الهلع يدب في قلوب الأمريكان.

وفي الساعة (٩.٥٢) من مساء (٢٣/٦/٢٠٠١م) تعرض شمال مصر لهزة أرضية قوتها (٦ درجات) . وفيما يهتير واحد من أقوى الزلازل التي ضربت المحيط الهادي على مدى التاريخ لقي أكثر من ٤٧ شخصا مصرعهم، وأصيب نحو (٥٥٠) من جراء الزلزال المدمر الذي ضرب (بيرو) في يوم الأحد ٢٤ يونيو سنة ٢٠٠١م، وبعيدا من الدول المجاورة، والذي بلغت قوته ٧٩ درجة وسبب خسائر جسيمة، حيث انهارت عشرات المنازل فوق ساكنيها، وانقطع التيار الكهربائي وخطوط الهاتف، ويات الناس في الحراء تحسبا من زلزال جديد، والمفاجأة أن هذا الرعب كله وتلك الخسائر كانت بسبب دقيقة واحدة زلزال.

وتعتبر مدينة (أريكيما) ثاني كبرى المدن في بيرو، ومنطقة موكيچوا الغنية بالمناجم؛ من أكثر المناطق تضرراً في البلاد، فقد لقي جميع الضحايا حتفهم في منطقة تصنفها اليونسكو على أنها واحدة من أهم مناطق التراث الإنساني في العالم، وتمتد من أريكيما على بعد ألف كم جنوب العاصمة ليما، إلى الحدود التشيلية على الشريط الساحلي للمحيط الهادي، وفي ٢٦/٢٠٠١م أعلن أن عدد ضحايا زلزال بيرو تعدى الألف قتيل.

وفي مساء ٢٥/٦/٢٠٠١م أصيب كثيرون وأنهارت عدة مباني بمدينة (عثمانلة) جنوب تركيا اثر هزة أرضية بلغت قوتها ٥.٥ درجة بمقياس ريختر. اثارت الهلع والرهب في نفوس المواطنين الذين تركوا منازلهم بالإضافة إلى هروب أصحاب المحلات التي تركت مفتوحة على مصراعيها، كما شعر سكان مدينة (أمنة) و(دياربكر) بالهزة التي تعتبر الثالثة على التوالي في أقل من اسبوع. كانت الهزة الأولى مركزها غرب تركيا بمقدار (٥) درجات والثانية في بحر ايجه بمقدار (٥,١) درجة.

وفي عصر الخميس ٢٨/٦/٢٠٠١م ضرب زلزال قوته (٥,٢) درجة مدينة الرباط المغربية، واهتز الفندق الذي ترابط فيه البعثة المصرية لكرة القدم قبل مباراة مصر والمغرب بيومين، وهرع الجرحى إلى حديقة الفندق الذي تراقص رعباً.

وفي صباح الثلاثاء ١٠/٧/٢٠٠١م وقعت هزة أرضية في اقليم يونان بجنوب الصين، سببت من خسائر عديدة في الأرواح والمباني، وكانت درجتها ٥,٦ ريختر، وبعدها بساعات تكررت الهزة بمقياس (٥,٢) في نفس الاقليم وفي يوم الأحد ٨/٧/٢٠٠١م أعلن مسئولو الدفاع المدني في الفلبين أن الفيسار (أوتور) الذي ضرب البلاد بقوة أسفر عن مصرع واصابة المئات، ووقعت الهزات ارضية، وتدمير ١٢ ألف منزل وتشريد الآلاف.

وفي يوم الخميس ٦ من جمادى الأولى سنة ١٤٢٢هـ الموافق ٢٧/٧/٢٠٠١م انفجر بركان مدينة مايون جنوب شرق الفلبين وحذف حمماً لمسافة (١٠ كم) وبلغت حرارة الصخور الناتجة عنه (٩٠٠ درجة مئوية).

وفي فجر ٢٨/٧/٢٠٠١م اثار زلزال عنيف الرعب في طرب أهل ألبانيا، بلغت شدته ٥,٧ درجة..

ويبدو أن هذا العام لا يزال مليئاً بالمفاجآت ..

كسوف الشمس مرتين في شهر واحد أو

اجتماع الكسوف والخسوف في شهر رمضان.

● قال كعب: (يلقنى أنه قبل خروج المهدي تنكسف الشمس في شهر رمضان مرتين).

وأخرج الحافظ البيهقي والحافظ أبو عبد الله نعيم بن حماد عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: (لا يخرج المهدي حتى تطلع مع الشمس آية).

وعن محمد بن علي قال: (لمهدينا آيتان لم تكونا منذ خلق الله السموات والأرض، ينخسف القمر أول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في النصف منه، ولم تكونا منذ خلق الله السموات والأرض).

ويرى البعض أن كسوف الشمس سيكون في النصف من رمضان ويقابله خسوف القمر في آخره وإن كان الأصوب هو خسوف القمر في أول رمضان أو في أوائله وسواء أكان خسوف القمر في أول رمضان أم في آخره حسب أي الروايات أصوب فهو خلاف العادة وخلاف القاعدة الطبيعية، إذ معلوم أن خسوف القمر ظاهرة ربانية ينتج عنها احتجاب ضوء القمر كله أو جزء منه عن الأرض ويحدث الخسوف والقمر في (طور البدر)، عندما يكون على خط الأرض والشمس، والخسوف نوعان: كلي، ويحدث إذا تواجد القمر بأكمله أثناء دورانه حول الأرض. في منطقة تسمى (منطقة مخروط ظل الأرض) وعندئذ يحتجب عنه ضوء الشمس فيختفي تماماً لأنه لا يتمكن عنه أي ضوء للشمس ليلاً.. وهناك الخسوف الجزئي ويحدث إذا تواجد جزء من القمر في منطقة مخروط ظل الأرض مع ملاحظة أنه إذا وقع القمر بأكمله في منطقة شبه ظل الأرض بحيث يبدو كقرص أحمر مضاء بإضاءة خافتة لا يعتبر خسوفاً.

أما كسوف الشمس فهو ظاهرة ربانية تحدث نهاراً وينتج عنها احتجاب ضوء الشمس كله أو جزء منه عن الأرض وذلك لوقوع القمر بين الأرض والشمس وعلى الخط الواصل بينهما فيما يعرف بوضع الإقتران للقمر.

والكسوف ثلاثة أنواع: كسوف كلي: نشاهد الشمس فيه كقرص أسود ويحدث عندما يحجب القمر جميع أشعة الشمس عن سكان الأرض في منطقة ظل القمر على الأرض.

وكسوف جزئي: ونرى فيه جزءاً من قرص الشمس. وهو يحدث عندما يحجب القمر

جزءاً من قرص الشمس عن سكان الأرض فيما يعرف بمنطقة شبه ظل القمر على الأرض.

وكسوف حلقى: وترى الشمس فيه قرصاً مظلماً يحيط به حلقة مضيئة ويحدث حينما يكون القمر في أقرب نقطة من الشمس فإن مخروط ظله ينتهي في الفضاء وفي منطقة اشتداد مخروط ظل القمر على الأرض تبدو الشمس كقرص أسود محاط بهالة مضيئة فيما يعرف بالكسوف الحلقى.

أما زمان خسوف القمر ففي العادة يكون وسط الشهر العربي في الليالي البيض وأما كسوف الشمس فهو عادة أواخر الشهر.

واقتران الكسوف بالزلازل والفيضان احتمال علمي قائم نتيجة حدوث ما يسمى بالاستعراض الفلكي فقد تأكد من رصد ظاهرة الكسوف الكلي للشمس في بعض الدول الآسيوية. تزامن حدوث زلزال في الصين وفيضان في فيتنام مع هذه الظاهرة. ويعلق على هذه الظاهرة إجمالاً الأستاذ الدكتور (منصور حسب النبي) قائلاً: (٣٩)

أولاً: الكسوف والخسوف ظاهرتان فلكيتان يشاهدتهما أهل الأرض وتخضعان للحساب الفلكي الدقيق. ولهذا نستطيع مسبقاً التنبؤ بموعد ومكان رصدهما على الأرض بمنتهى الدقة وهناك جداول منشورة عن هذا الموعد طبقاً لقوانين قائمة على حساب إلهي كما في قوله تعالى: ﴿الشمس والقمر يسجدان﴾ (سورة الرحمن/ الآية ٥)

وقوله تعالى ﴿والسمااء رفعها ووضع الميزان﴾ (سورة الرحمن/ الآية ٧)

ثانياً: اقتران الزلازل في الصين والفيضان في فيتنام بحدوث الكسوف الكلي للشمس المشار إليه أمر علمي محتمل الحدوث بتأثير ظاهرة تدعى الاستعراض الفلكي أي وجود الأجرام السماوية في المجموعة الشمسية على خط مستقيم واحد فتصبح مرصوفة على جانب معين من الأرض على هذا الخط فيزيد الجذب على سطح

(٣٩) إعجاز القرآن في آفاق الزمان والمكان، د. منصور حسب النبي، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٦م، دار نشر أفكار العربي بالقاهرة ص ١٩٠، ١٩٢.

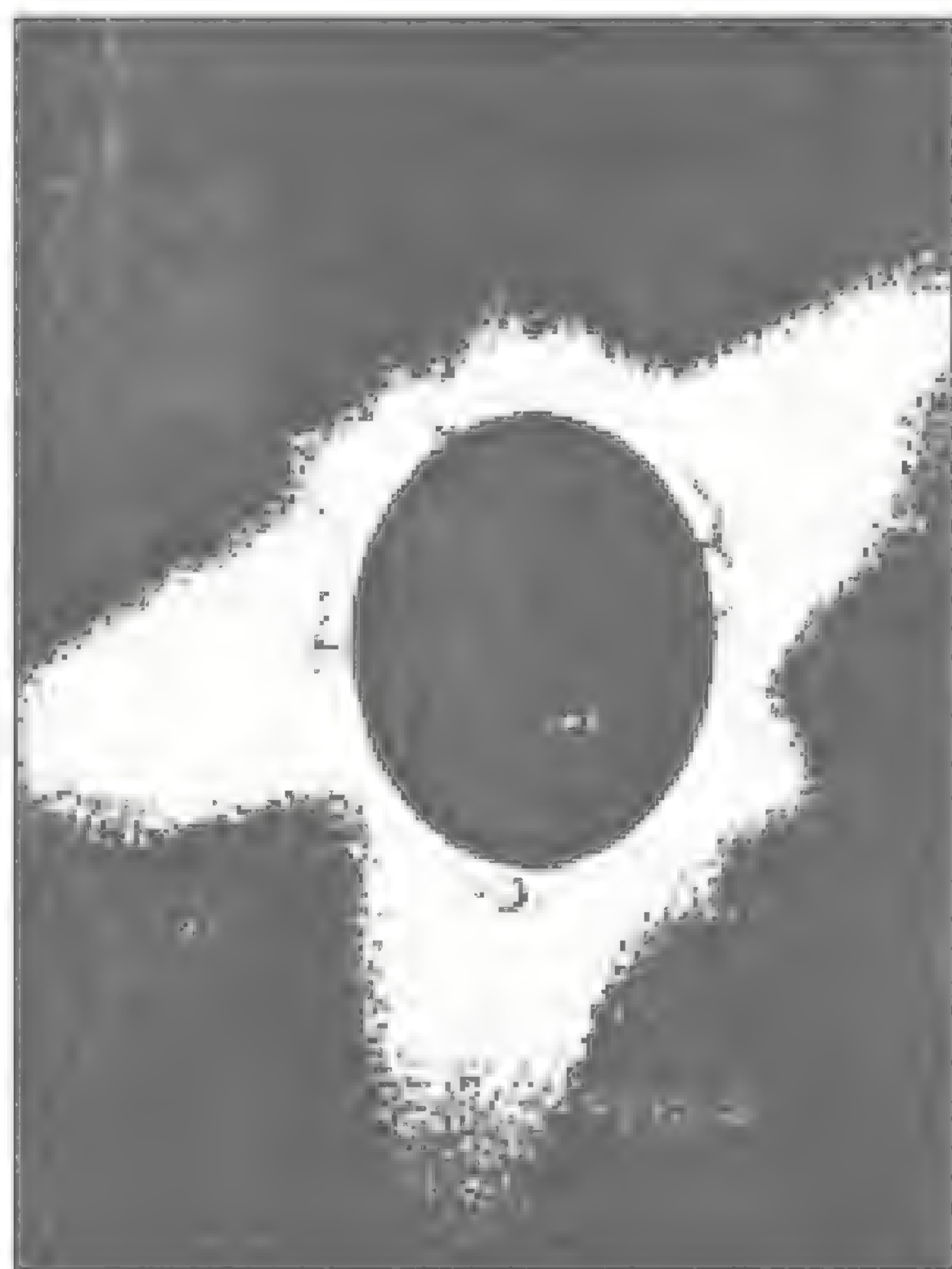
اليابسة وقيعان المحيطات فيحدث لها ما نسميه (المد الأرضي) الذي قد يؤدي إلى هزات أرضية وفيضانات وزلازل بركانية كما في قوله تعالى في وصف المد الأكبر يوم القيامة: ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مَدَّتْ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾.

فحين تصطف الأجرام السماوية مثل الشمس والأرض والقمر أو تصطف كواكب المجموعة الشمسية على خط مستقيم واحد مع مركز الشمس فإن هذا الاستعراض يؤثر بزيادة جذب هذه الأجرام مجتمعة للقشرة السطحية لكوكب الأرض من جهة معينة مما يؤدي إلى حدوث الزلازل والفيضانات.

وهناك أبحاث جارية حالياً يقوم بها القمر الصناعي كولومبيا الذي يطل على الأرض من ارتفاع ٦٠٠ كم بعكس ضوء الليزر على المحطات الأرضية المنتشرة على سطح الأرض لقياس المسافة بين هذا السطح والقمر الصناعي للتحرف بدقة على (قانون الإزاحة الرأسية في القشرة الأرضية) وهو ما يسمى قرانياً بالمد الأرضي وهناك أسباب أخرى



(٤٠) يرى د. منصور حسب النبي. وأما قوله الراي. أن الآية الكريمة في سورة يوسف ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ فَسَيَمُنَّوْا بِمَا هُمْ يُوعَدُونَ﴾ تشير إلى العدد الحقيقي لكواكب المجموعة الشمسية. ويقول العلماء إن هناك احتمالاً بوجود الكوكب الحادي عشر بعد بلوتو وأطلقوا عليه الكوكب X (أي: الكوكب المجهول) أو (بروميد بيتا)، كما يشير بعض العلماء أن الكوكب العاشر هو الكوكب الذي انفجر مكوناً ما يعرف بحزام الكويكبات المنتشرة في المنطقة التي بين المريخ والمشتري.



للمد الأرضي غير كسوف الشمس الناتج عن استعراض الشمس والقمر والأرض في صف واحد واستعراض كل كواكب المجموعة الشمسية الذي يحدث فلكياً كل ١٨٤ سنة وكل ٦٧٦ سنة إذا انضم الكوكب العاشر (المجهول حتى الآن) (٤٠) إلى هذا الطابور.

قلة المطر ثم كثرت له درجة إغداق السماء

وظهور علامة قوس الله بالسماء

أخرج الحافظ أبو نعيم في (مناقب المهدي) في مخطوطته (البيان في أخبار الزمان) أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: بلاء يصيب هذه الأمة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ إليه من الظلم، فيبعث الله رجلاً من عترتي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلا صببته مدراراً ولا تدع الأرض من نباتها شيئاً إلا أخرجته!! وبجمع الروايات التي تقول بالجذب وقلة الأمطار و الروايات التي تقول بإغداق السماء لا أجد معارضة فالسماء تمطر بعد إقلال كبحري للمؤمنين وقد أكرمني الله عز وجل بموافاة أقدار السعد فطالعت مخطوط (النسب الشريف) للعلامة الشيخ علي بن عبد

الله الحسنى السهوى (٨٤٤-٩١١ هـ) فوجدت فيما ما يلى: عن ابن عباس مرفوعاً:
(أمان لأهل الأرض من الفرق القوس، وأمان لأهل الأرض من الإختلاف الموالاة لقريش،
قريش أهل الله فإذا خالفتها قبيلة من العرب صاروا حزب إبليس) (رواه الطبرانى فى
معجمه الكبير (١٩٦/١١)

ويوضح المراد بقوله (القوس) ما رواه السدى^(٤١) عن أشياخه: (أن علياً رضى الله عنه
نظر يوماً إلى السماء فرأى قوس قزح فقالوا: ما هذا؟ فقال: ما تقولون انتم؟ فقالوا:
نقول إنه قوس قزح فقال: لا تقولوا هكذا ولكن قولوا (قوس الله وأمان من الفرق). قال
سبط بن الجوزى: (وإنما سمي قوس قزح لأن أول ما رأى فى الجاهلية كان على الجبل
المسمى بقزح بالمزدلفة).

وهى خبر لأبى الطفيل وهو من فرسان وشعراء كنانة، وروى عن النبى ﷺ وتوفى سنة
(١٠٠ هـ) فى مكة المكرمة. قال رضى الله عنه: (إن علياً كرم الله وجهه ورضى الله عنه
خطب الناس وقال: سلونى، وإبن الكواء قام فسأله أسئلة منها: أخبرنا عن قوس قزح؟

فقال على رضى الله عنه: ثكلتك أمك لا تقل قوس قزح، قزح: هو الشيطان ولكنها
قوس الله تعالى، هى علامة كانت بين نوح النبى عليه السلام وبين ربه عز وجل وهو أمان
لأهل الأرض من الفرق).

وهذه العلامة المباركة ستظهر فى السماء على ما يبدو مرات كلفت انتباه مع أربع
وعشرين إمطاراً مكدقة بـ خير إرهاباً بقدم المهدي وفى بعض المخطوطات أن هناك
أربعين يوماً متواصلة تشهد الأرض مطراً فى مناطق طالما أقصرت من الخير كإشارة
للخير القادم.. ولا حرج على فضل الله عز وجل وإن كان البعض يرى أن الأربعين يوماً
مطراً مع خروج المهدي لا قبله^(٤٢) والله أعلم.

وهى رواية عن أبى جعفر بن على رضى الله عنه: آيتان تكونان قيل المهدي، وخسوف

(٤١) هو إسماعيل بن عبد الرحمن السدى، تلمذ، حجازى الأصل، سكن الكوفة وكان عامراً بالوقائع وأيام الناس
والفسير والمغازى والسير وله ترجمة فى (النجوم الزاهرة) و(الإعلام).

(٤٢) المهديون للمهدي، على الكوراني، نشر مكتب الإعلام الإسلامى فى طهران، ص ٣٩، ٤٠.

الشمس في النصف من شهر رمضان وخسوف القمر في آخره.

قال رجل: يا ابن ابن رسول الله ﷺ: تكسف الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف!! فقال أبو جعفر رضي الله عنه: أنا أعلم بما قلت - إنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم.

وعن أبي جعفر في رواية أخرى: «إن بين يدي المهدي انكساف القمر لخمس تبقى والشمس لخمس عشرة وذلك في شهر رمضان وعنده يسقط حساب المنجمين».

وفي بحث لطيف للأستاذ جمعة فقيه يقول: (وقوع ذلك في إطار الأسباب الفيزيائية يحتمل عدة طرق ووجوه:

الأمر الأول: أنه لا بد من حدوث تغيير أو تغييرات تؤدي إلى حصول هذه الظاهرة وإن العلة فيها قد تعود إلى سبب واحد أو أسباب مجتمعة كأن يكون السبب من الشمس أو من القمر أو من الأرض أو من أهل الأرض أو من الحائل أو من التاريخ أو من طبيعة الضوء أو من أشياء أخرى!!

فإن كان السبب من الشمس فإنها لا ترسل نورها المعتاد ولو بشكل جزئي وقد يحدث هذا في قطعة كبيرة منها بحيث إنها لا ترسل نوراً مرئياً لمدة معينة من الزمن لحدوث ظاهرة فيزيائية في الشمس كإنفجارات هائلة أو تحولات فيزيائية معينة وقد تكرر حدوث هذا في الشمس ولاحظه العلماء مؤخراً وهي ظاهرة البقع ولكنها صغيرة بالقياس إلى ما نحن فيه من تطلب ذلك في بقع كبيرة مع ملاحظة أن وقوع ذلك على المقياس الصغير يدل على إمكان وقوعه بشكله الواسع فيحدث خسوف جزئي أو كلي ولا يكون ذلك للقمر وهو بحال البدر بل بحال هو فيها هلال، وهو ما لم يحدث منذ عهد آدم عليه السلام، وإن كان السبب من ظواهر فيزيائية في الفضاء كنشوء ثقب جاذب أسود ثابت أو متحرك يجذب الضوء ويمنع وصوله إلى القمر أو أن يقع شيء ما لمسارات الضوء المتوهجة في القمر كإصطدامها بمواد معينة وانعكاسها أو تحولها عن مسارها أو تشتتها أو امتصاصها فتحدث نفس الظاهرة.

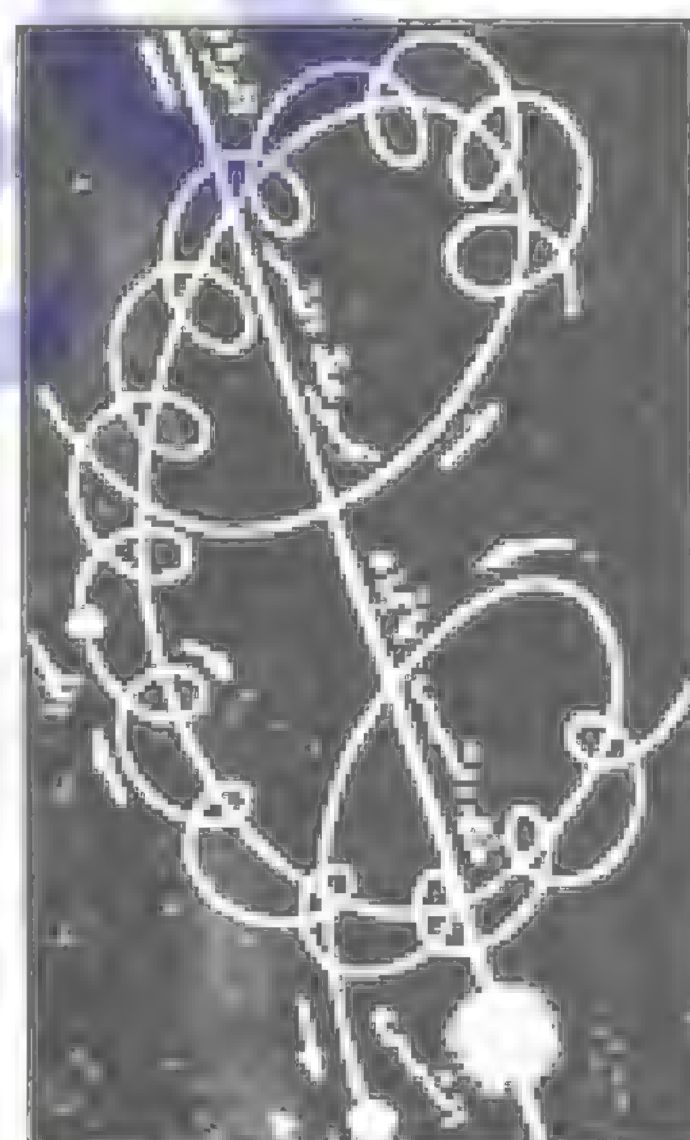
أو تكون هناك تغييرات زمكانية (زمانية- مكانية)، وفي طبيعة الفلك بحيث تتباطأ

سرعة الضوء وهو احتمال ضعيف ولكنه محتمل وفيه نوع من الإعجاز لأن هذا التباطؤ إن كان فجأة فمعناه إنقطاع حصول الضوء لمدة خمسة عشر يوماً ثم استئناف ذلك ولم يأت خبر بهذا في متن الروايات.

وقد يكون السبب في غلاف الأرض الجوى كأن يحدث فيه أمر يؤدي إلى رؤية القمر وكأنه ينخسف وصورة ذلك غير واضحة فيكون خسوفاً مجازياً غير حقيقي.

وقد يكون السبب من القمر كأن ينعكس خط سيره (١٨٠ درجة) أي يسير القهقري وهي هذه الصورة إعجاز واضح وإن لم تتضح علته للبشر ولم يستطيعوا لها تخميناً لكن يمكن تصورها بفرض وجود أسباب تتعلق بالحقل المغناطيسي أو غير ذلك.

ويمكن حدوث تغيرات على سطح القمر تمنع من انعكاس الضوء ولكنه احتمال ضعيف. وقد يكون السبب هو (الحائل) وهو الأقرب والأشد احتمالاً وهو المتوقع بإذن الله وهذا الاحتمال عبارة.



مشهد محتمل لخسوف جزئي لم يحدث منذ آدم وعليه السلام، في مطلع شهر قمرى لا نصفه الأخير.. كما لم يسجل التاريخ الإنساني شبيهاً له.
(المصدر: كتاب السقياني للأستاذ محمد فقيه)

عن إقتراب جرم كبير من المجموعة الشمسية، ووصوله إلى منطقة الشمس في الوقت المعين في شهر رمضان بحسب الأحاديث الشريفة، وصورة تسبب هذا الحائل للخصوف واضحة للذهن والعين وهو أن يحول بين الأشعة ووصولها إلى القمر هذا الجسم بين الشمس والقمر بأوتل الشهر أو بأواخره، أي حين يكون القمر بحالة الهلال فيقع خسوف جزئي وكلي أو مؤلف منهما بحسب حجم الحائل وسرعته ثم إن هذا الحائل يعجب نور الشمس عن الأرض فيكون الكسوف بعد ١٥ يوماً.

والحائل قد تتصور له عدة احتمالات لخط سيره:

(أ) فقد يغير من مكانه بالاتجاه العمودي (صعوداً وهبوطاً) بالنسبة إلى الأرض أي ابتعاداً وإقتراباً منها.

(ب) أو تكون حركته مركبة من هذه حركة أخرى حول الأرض أو حول الشمس أو في مسار يشملهما معاً وقد يبدو الحائل كأنه لا يغير مكانه بل فقط يتغير حجمه فيكبر حين إقترابه ويصغر حين ابتعاده نسبة للتأخر.

(ج) والحائل قد يكون جسماً مادياً قدم عن خارج المجموعة الشمسية في مسار معين طويل أو جسماً غازياً كثيفاً من خصائصه حجب النور أو تحويل مساره.

(د) أن يكون الحائل جسماً صنعه البشر بفرض تقدمهم العلمي الكبير وتوسيعهم في قدراتهم، فإذا دار الحائل حول الأرض بسرعة تساوي مرتين سرعة القمر، أي دورة خلال ١٥ يوماً فإنه يصادف في الدورة الثانية القمر وهو بدر فيحدث الكسوف، وفي الدورة الثالثة يكون القمر هلالاً فيحدث الخسوف، وإذا دار الحائل حول الشمس فيقع الخسوف، ثم بعد ١٥ يوماً يحدث كسوف، فتكون دورته حول الشمس استغرقت ١٥ يوماً واحتمال ثباته وتحركه العمودي ممكن.

وصورة رابعة أن يذهب إلى مكان ما ويعود بعد ١٥ يوماً، وهي غير واضحة ولا سبب لأن تكون . . . واحتمال انجذابه إلى الأرض ودورانه حولها بمدة ١٥ يوماً صالح علمياً

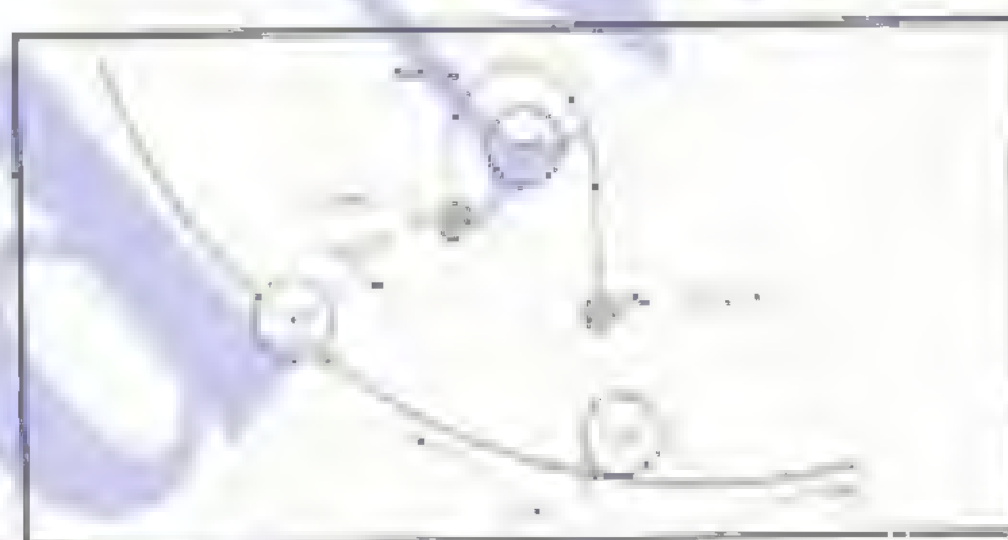
(١٣) السنياتي، محمد فقيه، طبيعة دار الأنوار ببيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٩م، انظر ص ١٦٩، ١٥٢ مع التصرف.

ووافق، أما قضية احتمال دورانه حول الشمس فإن الأرض والقمر التابع لها في هذه المدة قد قطعاً ١ / ٢٤ من المدار الأرضي، فيكون الحائل قد دار حول الشمس وعاد ليخرج من المجموعة الشمسية فيسبب الكسوف والقمر بحال البدر وهذه صورة محتملة وواضحة وهي الأقرب علمياً.

(هـ) احتمال أن يكون الحائل ثقباً أسود جاذباً أو منطقة كهربائية يسبب نفس الظاهرة ولكنها تفرض بقاء ذلك لمدة ١٥ يوماً على الأقل، (١٢).

ويخرج الأستاذ محمد فقيه من احتمالاته حول هذه الواقعة الكائنة لا محالة بإذن الله بنتائج من المهم جداً إشاعتها بين الناس للتفكير فيقول: «ومهما كان السبب ومهما كان الأمر سواء بمعجز أو بغير ذلك، فإنها ستكون ظاهرة علمية عظيمة سيفكف العلماء على دراستها وأسبابها وستنتشر أخبارها وستتملأ صورها

واحتتمالاتها الصحف ووسائل الإعلام المنظورة والمسموعة وسيحدث فيها كل إنسان، ولمسوف يتكلم بذلك كل ناطق ويعطي رأيه كل عاقل ولن يستطيع إنكار وقوع ذلك أي مخلوق ناظر أو سامع ولمسوف (وهو الأهم) يتعدد تاريخ وقوع ذلك بأعشار الثواني (١١) ومن هو العاقل الذي سينكر إجماع علماء الفلك وعلماء الطبيعة في توقيت حدوث ذلك بالثانية والدقيقة، وهنا ستكون الآية لإظهار حق أهل الحق وباطل أهل التعصب والفساد وإن أغلب



(١١) ترفع الأستاذ (محمد فقيه) التاريخ لحدث أعشار الثواني قبل أن يصل العلامة أحمد زويل إلى اختراع كاميرات تصوير الحدث بالنيمة الثانية، ويشر سنوات، مما يجعلني أقول: إن الباحث المسلم (أ. محمد فقيه) نوراني القلب، شفاف البصيرة.

المسلمين يعلمون أنه في كل عام يقع الخلاف في موعد حلول عيد الفطر المبارك أو بدء شهر رمضان ويتساءل المسلم العادي: إلى متى يستمر هذا الخلاف ؟ وهي مسألة علمية بسيطة وموعد الهلال واحد بالنسبة إلى الأرض والأجهزة تستطيع تحديد ذلك بهامش خطأ بسيط لأن دورة القمر حول الأرض من أعقد المسائل الرياضية وبعض العلماء قضى حياته كلها في دراسة هذه المسألة أما من الناحية الشرعية فلا يثبت القمر إلا بالرؤية ويجب وجود شاهدين عدلين يقولان بها ويجب اتحادهما في تفاصيل الرؤية أي وقوع شهادتهما على صورة واحدة أو موضوع واحد وإلا فهي شهادة واحدة أو يحصل التعارض.

وعادة يستهل العلماء وبعض المؤمنين أو بعض الخبراء من المؤمنين العدول ممن يعرفون المواقع والمواضع ولديهم الوسائل فيظهر الهلال وتشاهد مجموعة من الناس تتحد في صورة الرؤية، فيؤكد صحة هذه الرؤية العلماء لوجود عدول المسلمين فيكون العيد وربما تكون الفيوم في كل منطقة فتمنع الرؤية وحتى لو كان القمر الهلال ظاهراً فيما لو انقشع الفيم فلا يكون العيد ونعلم أن هذا من الأمور التوقيفية فما لم ير الهلال فلا عيد لذلك فمخبرية البعض أنه موجود وراء الفيوم لا معنى لها إلا عدم فهمهم لمعنى الأمر التوقيفي، ولقد حدث مؤخرًا ولا حظناه أن البعض يقول ويفتي بحلول ذلك ثم لا يظهر الهلال في الليلة الثانية مما يؤكد استحالة رؤيته في الليلة الأولى وهي ظاهرة وقعت عدة مرات فيعلم أن البعض يتعمد أحداث هذا الخلل لعمليات سياسية طائفية رخيصة ولكن الماقل يرى بأن عيته الخبث المكشوف فإن كان يريد الحق عرف موضعه.^(١٥) والحق أن الاحتمالات التي أوردها الأستاذ (محمد فقيه) في قضية الكسوف والخسوف في شهر رمضان ليست بعيدة عن الصواب إلا أنني أعتقد أن تحدث بسبب يد بشرية طورت مركبة ما مثلاً وأطلقتها في الفضاء أو تحير ذلك فهذه الآية ستكون ريبانية صرفاً.. وأرى والله أعلم أن الحائل الذي سيسبب هذا الحدث الكوني هو (النيزك الجبار) الذي سيكون سبب الهدية، وأرى والله أعلم أن الهدية يسبقها الكسوف والخسوف أو يقتربان بها والله أعلم مرة أخرى، أما فيما يتعلق بقضية الهلال وفرضية

(١٥) التفتاوي، مصدر سابق، ص ٦٩، ١٧٢.

كشّف الخبثاء الذين عناهم الأستاذ محمد فقيه بأن يعلنوا بدء شهر رمضان قبل يوم أو يومين من حقيقة بدء الشهر فإذا بهذه الآية العظيمة تقع هيتبين لجميع الناس كذب هؤلاء وخبثهم واتضاح أمرهم مهما تعللوا بأن الشهود كذبوا أو غير ذلك من الأعذار فهو احتمال ليس بالضرورة أن يقع وإن كان هذا لا يمنع من وجود مثل هؤلاء العاشرين بأحوال المسلمين ولكن من الممكن أن تسير الأمور سيرها العادي وتقع الآية الربانية لتنتظم بعدها كل أحوال الأمة الإسلامية وهذا هو الأهم ليخلص أهل الضلال والتضليل بكافة فئاتهم وألوانهم وأزيائهم وجنسياتهم وهو ما حوله نددن!!

خروج السفينائي

وقد أصدرت بشأنه كتاباً كاملاً متخصصاً.. شرحت فيه بفضل الله وبإذنه كل صفيير وكبير يتعلق به.

والسفينائي في مخطوطة ابن حماد رجلاً.. الأول.. السفينائي الكبير.. والثاني: الصفيير ووصفه بـ (المشوه).. وروى عن الزهري بشأنه: (في ولاية السفينائي الثاني ترى علامة في السماء)!!



الخسف بجيش في بيدااء المدينة آية يقينية تعلن للمسلمين والدنيا: اللائذ بالبيت الحرام هذه المرة هو المهدي الحق!!

روى الإمام مسلم^(١٦): حدثنا قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم، (واللفظ لقتيبة) قال: إسحاق: أخبرنا وقال الآخرون حدثنا جرير بن عبد العزيز بن رفيع عن عبيد الله بن القبطية قال: دخل الحارث بن أبي ربيعة وعبد الله بن صفوان وأنا معهما على أم سلمة أم المؤمنين فسألاها عن الجيش الذي يخسف به وكان ذلك في أيام ابن الزبير^(١٧) فقالت: قال رسول الله ﷺ: يعوذ عائذ بالبيت فيبعث إليه بعث فإذا كانوا ببيدااء من الأرض خسف بهم.

فقلت: يا رسول الله فكيف بمن كان كارهاً؟

قال: يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته.

وقال أبو جعفر: هي بيدااء المدينة.

وهي رواية أخرى بصحيح مسلم: حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا عبد العزيز بن رفيع بهذا الإسناد وفي حديثه: قال: «فلقيت أبا جعفر فقلت: إنها إنما قالت ببيدااء من الأرض فقال أبو جعفر: كلا والله إنها لبيدااء المدينة».

وقد ذكر الإمام مسلم الحديث بعد هذه الرواية من رواية حفصة وقال: (عن أم المؤمنين) هكذا باللفظ المجرد عن أي نسبة ولم يسمها.

وقال (الدارقطني): هي عائشة قال: رواء سالم بن أبي الجعد عن حفصة أو أم سلمة وقال: والحديث محفوظ عن أم سلمة وهو أيضاً محفوظ عن حفصة.

ففي رواية مسلم عن عمرو الناقد واللفظ لعمرو قال هو وابن أبي عمير: حدثنا سفيان ابن عيينة عن أمية بن صفوان سمع جده عبد الله بن صفوان يقول: أخبرني حفصة أنها

(١٦) صحيح مسلم بشرح النووي، طبعة المطبعة المصرية، الجزء ١٨، ص ٥، كتاب الفتن.

(١٧) قال القاضي عياض: أم سلمة توفيت في خلافة معاوية قبل موته بسنتين سنة تسع وخمسين ولم تذكر أيام الزبير، وقد قيل إنها توفيت أيام يزيد بن معاوية في أولها، فعلى هذا يستقيم الكلام. لأن ابن الزبير نازح يزيد أول ما بلغته نيته عند وفاة معاوية، ذكر الطبري وغيره. ومن ذكر وفاة أم سلمة أيام يزيد أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب ومن ذكر أن أم سلمة توفيت أيام يزيد بن معاوية أبو بكر بن خزيمة.

سمعت النبي ﷺ يقول: (ليؤمن هذا البيت جيش يفزونه حتى إذا كانوا بببداء من الأرض يخسف بأوسطهم وينادي أولهم آخرهم ثم يخسف بهم فلا يبقى إلا الشريد الذي يخبر عنهم) فقال رجل: أشهد عليك أنك لم تكذب على حفصة وأشهد على حفصة أنها لم تكذب على النبي ﷺ.

وفي صحيح مسلم أيضاً: أخبر عبد الله بن صفوان عن أم المؤمنين أن رسول الله ﷺ قال: «سيعوز بهذا البيت، يعني الكعبة قوم ليست لهم منعة ولا عدد ولا عدد، يبعث إليهم جيش حتى إذا كانوا بببداء من الأرض خسف بهم». قال يوسف: وأهل الشام يومئذ يسيرون إلى مكة فقال عبد الله بن صفوان: أما والله ما هو بهذا الجيش» (١٨).

وفي صحيح مسلم أيضاً عن عبد الله بن الزبير أن عائشة قالت: عبث رسول الله ﷺ في منامه فقلنا: يا رسول الله صفت شيئاً في منامك لم تكن تفعله فقال: العجب أن ناساً من امتي يؤمنون بالبيت برجل من قريش قد لجأ بالبيت حتى إذا كانوا بالببداء خسف بهم فقلنا: يا رسول الله إن الطريق قد يجمع الناس قال: نعم، فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل يهلكون مهلكاً واحداً ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله على نياتهم» (١٩).

المهدات كعلامات تؤكد إضلال زمن خروج المهدي، قبل خروجه بزمان:

١. تكون فتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضاً تأتيكم مشبهة كوجوه البقر لا يدرون أيها من أي (حديث شريف رواه عن النبي ﷺ حذيفة بن اليمان رضي الله عنه).

(١٨) صحيح مسلم، ص ٦.

(١٩) صحيح مسلم، ص ٦، ٧، قال النووي في شرحه بالحاشية: «عبث رسول الله ﷺ في منامه، هو يكسر الباء، قيل: معناه اضطرب بجسمه، وقيل: حرك أطرافه كمن يأخذ شيئاً أو يدفعه. أما (معنى) المستبصر فهو المستبين لذلك، القاصد له عمداً، وأما المجبور فهو المكرم، يقال: أجبرته فهو مجبر. هذه اللفظة المشهورة. ويقال أيضاً: جبرته فهو مجبور حكاهما الضراء وغيره، وجاء هذا الحديث على هذه اللفظة، وأما ابن السبيل فالمراد به سائل الطريق معهم وليسوا منهم، ويهلكون مهلكاً واحداً أي يقع الهلاك في الدنيا على جميعهم. ويصدرون مصادر شتى أي يبعثون مختلبيين على قدر نياتهم فيجازون بحسبها. وفي هذا الحديث من الفقه الساعد من أهل الظلم والتعدي من مجانستهم ومجانسة البغاة ونحوهم من المبتلين فلا بدالة ما يعاقبون به. وفيه أنه من كثر سواد قوم جرى عليه حكمهم في ظاهر عقوبات الدنيا.

٢ . عودة العرب إلى كراهية بعضهم البعض يضرب بعضهم رقاب بعض.

(قال رسول الله ﷺ: «بلى والذي نفسى بيده ثم لتعودن فيها أسود صبا يضرب بعضكم رقاب بعض».. (رواه سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة بن الزبير).

وصبا: من الكفر.. بدليل حديث رسول الله ﷺ في حجة الوداع: (لا ترجعن بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض).

وقال الزهري: الأسود مفرد أسود: وهي الثعابين والحيات، والأسود: الحية إذا نهشت نزت ثم ترفع رأسها ثم تنصب.

٣ . إنتشار القتل والكذب وشيوعهما.

عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بين يدي الساعة لهرجاً.

قالوا: وما الهرج؟

قال: القتل والكذب

قالوا: يا رسول الله: قتل أكثر مما يقتل الآن من الكفار؟

قال: «إنه ليس بقتلكم للكفار ولكن يقتل الرجل جاره وأخاه وابن عمه».

وعن الحسن بن أسيد بن المشجج بن معاوية قال: سمعت أبا موسى يقول: ليكون من أهل الإسلام بين يدي الساعة الهرج والقتل حتى يقتل الرجل جده وابن عمه وأباه وأخاه وأيم الله لقد خشيت أن تدركنى وإياكم».

٤ - فتن يبيع فيها الواحد دينه بعرض من الدنيا قليل.

عن مجاهد قال: قال رسول الله ﷺ: «بين يدي الساعة فتن كقطع الليل المظلم يمسى الرجل فيها مؤمناً ويصبح كافراً ويصبح مؤمناً ويمسى كافراً يبيع أحدهم دينه بعرض من الدنيا قليل».

٥ - تعيير المرء ببلائه ومفارقة أهل بسبب الدنيا لا الدين .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ستكون فتن في أمتي حتى يفرق الرجل فيها أباه وأخاه حتى يعير الرجل ببلائه كما تعير الزانية بزناها».

٦- تلبيس الحق بالباطل ودعوة الناس إلى جهنم بترهيبهم من الإسلام وتشويه صورته..

عن ابن جابر عن بسر بن عبيد الله الحضرمي عن أبي أدريس الخولاني قال: سمعت حذيفة ابن اليمان يقول: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني.

فقلت: يا رسول الله: إنا كنا أهل جاهلية وشر، فقد جاء الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟

قال: نعم.

قال: فقلت: فهل بعد ذلك الشر من خير؟

قال: نعم.

قال: قلت: فهل بعد ذلك الشر من خير؟

قال: نعم وفيه دخن!

قلت: وما دخنه؟

قال: «قوم يستون بغير سنن ويهتدون بغير هدى تعرف منهم وتكر».

قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟

قال: نعم، دعاة إلى أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها.

قال: قلت: صفهم لي يا رسول الله.

قال: «هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا».

٧- ظهور التمايز والتمايل والمعاص.

عن ابن عمر عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ: «لن تفتني أمتي حتى يظهر فيهم التمايز والتمايل والمعاص».

قال حذيفة: فقلت: يا أبا أنت وأمي يا رسول الله وما الثماني؟

قال: «عصبية يحدثها الناس بعدى في الإسلام».

قلت: فما الثماني؟

قال: «يميل القبيل على القبيل فيستحل حرماتها ظلماً».

قال: قلت: وما المعامع؟

قال: «مسير الأمصار بعضها إلى بعض، فتختلف أعناقها في الحرب هكذا» وشبك

رسول الله ﷺ بين أصابعه وذلك إذا فسدت العامة يعني: الولاة وصلحت الخاصة طوبى
لأمرئ أصلح الله خاصته».

٨- وقوع أحداث لم يكن العقل ليتخيلها مجرد خيال.

عن الحسن بن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال: «لا تقوم الساعة حتى تروا أموراً

عظاماً لم تكونوا ترونها تكون ولا تحدثون بها أنفسكم».

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال: أما إنكم لن تروا من الدنيا إلا بلاء وفتنة ولن

يزداد الأمر إلا شدة ولن تروا أمراً يهولكم أو يشتد عليكم إلا حقره بعد ما هو أشد منه.

وعن سفيان قال ابن مهدي: «لا يأتاكم أمر تضجون منه إلا أردفكم آخر يشغلكم عنه».

وحدث جرير بن عبد الحميد عن عبد الله قال: «كيف بكم إذا ألبستكم فتنة يهرم

فيها الكبير ويربو فيها الصغير، يتخذها الناس سنة، إذا ترك منها شيء قيل: تركت السنة

قيل: يا أبا عبد الرحمن: ومتى ذلك؟

قال: «إذا كثرت جهالكم وقلت علماءكم وكثرت قراؤكم وأمرؤكم وقلت أمتاءكم

والتصيت الدنيا بعمل الآخرة».

٩- خروج بعض المسلمين عن دينهم.

عن أبي الجلد جيلان قال: «ليصين أهل الإسلام البلاء والناس حولهم يرتعون حتى

أن المسلم ليرجع يهودياً أو نصرانياً من الجهد».

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بين يدي الساعة فتناً كأنها قطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً ويمشى مؤمناً ويصبح كافراً يبيع قوم فيها خلافتهم بعرض من الدنيا يسير أو بعرض من الدنيا».

قال الحسن: «فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيتهم صموراً ولا عقول، وأجساماً ولا أحلام، فراش نار وذبان طمع، يفتنون بدرهمين ويروجون بدرهمين، يبيع أحدهم دينه بثمن عنز».

١٠- تعيير المؤمن بإيمانه والإستهزاء بأصحاب القيم.

عن كعب قال: (ليأتين على الناس زمان يعير المؤمن بإيمانه كما يعير اليوم الفاجر بفجورة حتى يقال للرجل إنك مؤمن فقيه»

وكان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يقول: «يأتي على الناس زمان المؤمن فيه أذل من الأمة، أي العبد الرقيق».

وقال ابن مسعود: «يردغ المؤمن فيه دينه كروغان الثعلب»

١١- الفتنة السوداء التي يصير الناس معها كالبهائم

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (جعل الله في هذه الأمة خمسة فتن، فتنة عامة ثم فتنة خاصة ثم فتنة عامة ثم فتنة خاصة، ثم الفتنة السوداء المظلمة التي يصير الناس - معها - كالبهائم، ثم هدنة ثم دعاة إلى الضلالة فإن بقي لله يومئذ خليفة فالزمه».

وفي رواية وصف هذه الفتنة بقوله: (العمياء، الصماء، المطبقة).

وقال أبو هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «أربع فتن تكون بعدى:

الأولى: تسفك فيها الدماء والثانية: يستحل فيها الدماء والأموال، والثالثة: يستحل فيها الدماء والأموال، والفروج، والرابعة: عمياء صماء نعرك فيها أمتي عرك الأديم».

وواضح أن الفتنة الرابعة هنا هي فتنة الدجال، فمن الحسن عن عمران بن حصين رضي

الله عنه عن النبي ﷺ قال: «تكون فتن الأولى: يستحل فيها الدم والمال والفروج والرابعة:

الدجال».

وعن حذيفة بن اليمان وسمى الوليد بينه وبين حذيفة رجلاً لم أحفظه .

قال: الفتن بعد رسول الله ﷺ إلى أن تقوم الساعة أربع فالأولى خمس، والثانية: عشر، والثالثة: عشرون، والرابعة: الدجال».

وهي رواية عن أبي هريرة «... والرابعة: صماء، عمياء، مطيقة، تمر مور الموج في البحر حتى لا يجد أحد من الناس منها ملجأ تطيف بالشام وتغشى العراق وتخبط الجزيرة بيدها ورجلها وتعرك الأمة فيها باليلاء عرك الأديم ثم لا يستطيع أحد من الناس يقول فيها: مه مه ثم لا يرفعونها - يدفعونها - من ناحية (لا انفتحت من ناحية أخرى)».

إن المخروب من خرب دينه وإن المسلوب من سلب دينه.

١٢ - شيوع الكذب والضجور وفي أثر كريم (وتنقص الأحلام ويكثر الهم وترفع علامات الحق ويظهر الظلم).

عن ابن عيينة: «إذا فشا الكذب كثر الهرج، أي القتل».

وعن سعيد ابن المسيب قال: قال رسول الله ﷺ: «من أعان على قتل مسلم بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه: آيس من رحمه الله».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتى على الناس زمان يخير الرجل فيه بين العجز والفجور فمن أدرك ذلك فليختر العجز على الفجور».

١٢ - فتنة تعوج فيها عقول الرجال

عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: «تكون فتنة، ثم تكون جماعة. ثم فتنة ثم فتنة تعوج فيها عقول الرجال».

وهي حديث آخر: (قال رسول الله ﷺ: تكون فتنة تعوج فيها عقول الرجال حتى ما تكاد ترى رجلاً عاقلاً)!! أي ينذر الحكيم التقى حقاً الذي يزن الأمور بمقياس وميزان الشرع الصحيح المضي..

وعن أبي ثعلبة الخشني قال: من أشرط الساعة أن تنتقص العقول.. ويكثر الهم!!

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: ذكر رسول الله ﷺ هرجا بين يدي

الساعة حتى يقتل الرجل جاره وأخاه وابن عمه قالوا: ومعنا عقولنا يومئذ؟

قال: «تنزع عقول أكثر أهل ذلك الزمان ويخلف لها همياء من الناس، يحسب أحدهم أنه على شيء وليس على شيء».

وقال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه: (أخاف عليكم فتناً، كأنها الدخان يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه).

وسئل حذيفة: أي الفتن أشد؟ قال: (أن تعرض على قلبك الخير والشر فلا تدري أيهما تتركب).

ولكن ليظنن أهل الإيمان فالأمر كما قال حذيفة أيضاً: (الفتنة حق وباطل يشتبهان فمن عرف الحق لم تضره الفتنة).

١٤. فتنة الأحلاس، وفتنة السراء وفتنة الدهيماء وانقسام الناس إلى معسكرين: أحدهما إيمان بالله والآخر نفاق وكفر:

عن عمير بن هاني قال: قال رسول الله ﷺ: «فتنة الأحلاس، فيها حرب وهرب وفتنة السراء يخرج دخنها من تحت قدمي رجل يزعم أنه مني وليس مني، إنما أوليائي المتقون ثم يصطليح الناس على رجل ثم يكون فتنة الدهيماء كلما قيل: انقطعت تمادت حتى لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، يقاتل فيها لا يدري على حق يقاتل أم على باطل؟ فلا يزالون كذلك حتى يصيروا إلى فسطاطين: فسطاط إيمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه فإذا هما اجتمعا فأبصر الدجال اليوم أو غداً».

وفي رواية سماها فتنة الدهيم.

قال أرطاة: (إذا بنيت مدينة على شاطئ الفرات ثم أتتكم الفواصل والقواصم وانفرجتم عن دينكم كما تنفرج المرأة عن قبلها، حتى لا تمتنعوا عن ذل ينزل بكم، وإذا بنيت مدينة بين النهرين بأرض منقطعة من أرض العراق أتتكم الدهيماء).

١٥ - قلة الخوف من الله .. (يسود كل قوم منافقوهم):

قال عبد الله بن بسر: (كان يقال: كيف أنتم إذا رأيتم العشرين رجلاً أو أكثر، لا يرى فيهم رجل يهاب في الله تعالى)؟

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال: (إذا رأيتم الدم يسفك بغير حقه والمال يعطى على الكذب وظهر الشك والتلاعن وكانت الردة فمن استطاع أن يموت فليمت).. أى على الشهادتين وصدق النية مع الله لكثرة اختلاط الأمور..

قال أحد التابعين: (إن الرجل ليشهد المعصية يعمل بها فيكرهها فيكون كمن غاب عنها، ويفيب عنها فيرضاهما فيكون كمن شهدها) وكان ابن مسعود يقول: (إذا رأيت المفكر فلم تستطع له غيراً، فحسبك كراهيته).

١٦ - إنتشار الجواسيس وأعمال الجاسوسية:

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ ذكر فتنة فقلت:

- يا رسول الله متى ذلك؟

فقال: إذا لم يأمن الرجل جليسه.

١٧ - إنتشار الطائرات المقاتلة وغير المقاتلة بأنواعها وتفتت الأمة وظهور فتن الحكام:

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: (ويل للعرب بعد الخمس والعشرين والمائة، ويل لهم من هرج عظيم الأجنحة، وما الأجنحة؟ والويل فى الأجنحة، رياح قفا هبوبها،

ورياح تحرك هبوبها، ورياح تراخى هبوبها.

الأويل لهم من الموت السريع والجوع الفظيع والقتل الذريع، يسلط الله عليها البلاء، بذنوبها، فتفكر صدورها وتهتك سنتورها ويغير سرورها، ألا وبذنوبها تنزع أوتادها، وتقطع أطنابها وتكدر رياحها ويتعير مراقها، ألا ويل لقريش من زنديقها يحدث أحداثاً يكدر دينها ويهدم عليها حدودها ويقلب عليها جيوشها.

ثم تقوم النائعات الباقيات: باكية تبكى على دنياها، وباكية تبكى على ذل رقابها

وباكية تبكى من استحلال فروجها، وباكية تبكى من قبل أولادها فى بطونها وباكية تبكى

من جوع أولادها وبأكية تبكى من ذلها بعد عزها وبأكية تبكى على رجالها، وبأكية تبكى خوفاً من جنودها وبأكية تبكى شوقاً إلى قبورها» (٥٠)

- ترى هل النائحات هنا هن (نساء) أم دلالة اللفظ تنصرف إلى دول وشعوب وجماهير

مُضيرة ١٩

إننى أرى الأخيرة ١١

٢٢ - وقد راسلنى الصديق الحميم (د.ك.ع.ب) من الأتراك يعمل طبيباً إلا أنه من هواة التنقيب فى بطون المخطوطات بأن لديه نصاً فى مخطوط للإمام الشيبانى يروى فيه الإمام ابن عباس خبر الأمة رضى الله عنهما أن رب العالمين أخبر سيدنا محمداً ﷺ فى رحلة المعراج بأنه كائن من ولد من يصلى خلفه عيسى ابن مريم يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً..

ومما جاء فى المخطوط: (... أنجى به من الهلكة وأهدى به من الضلالة وأبرئ به من العصى وأشفى به المريض.

فقلت . أى سيدنا محمد ﷺ - الهى وسيدى : ومتى يكون ذلك ١٩

فقال لى عز وجل: يكون ذلك إذا رفع العلم وظهر الجهل - يعنى بالدين والأمر الشرعية- وكثر الفساد وقل العمل وكثر القتل وقل الفقهاء الهاردون وكثر فقهاء الضلالة والخونة وكثر الشعراء ، وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وكثر الجور وظهر المنكر وأمر أمتك به ونهوا عن المعروف واكتفى الرجال بالرجال وبعض النساء بالنساء وصارت الأمراء كفرة وأولياؤهم فجرة وأعوانهم ظلمة وذوى رأى منهم فسقة فعند ذلك ثلاثة خسوف:

خسف بالشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب وخراب البصرة...).

❖ وهذه الرواية زاخرة بالعلامات التى تحتاج إلى بيان ما يرفع القوهم.. فرفع العلم هنا لا يقصد به علوم التكنولوجيا إنما يقصد به فلة العناية بعلوم الدين ومقالة المقبلين على تعلم أصوله وفروعه بدليل إرداف ذلك بظهور الجهل.. والجهل هنا لا يعنى بالضرورة

(٥٠) الفتن/ النعيم بن حماد/ الجزء الأول.

الوقوف على معنى ضد العلم، إنما الجهل في كل الأمور.. وجهل الناس بعضهم على بعض.. وجهل الحكومات على الناس.. فالجهل هنا له وجود متعددة لعل أبسطها ضد العلم.

كذلك (رفع العلم) هنا له معنى آخر شديد الوضوح لمن أجاد التحليل ووهبه الله عز وجل نعمة القراءة بين الحروف لا بين السطور فحسب.. فرفع العلم هنا يعنى اتخاذ مادة الكلمة شعاراً سائداً وقانون القوانين.. وذلك له وجهان عندى:

الأول: رفع العلم يعنى رفع (العلمانية) شعاراً. واتخاذها نظاماً أبسط مواده وأولها فصل الدين عن الدولة.. وطبيعى أن هذا التوجه يؤدي لا محالة إلى ارتفاع منسوب الجهل بدين الله عز وجل ومراده عن عباده!! ولفظ العلمانية ترجمة خاطئة لكلمة Secularism فى الانجليزية، وهى كلمة لا صلة لها بلفظ «العلم» مطلقاً، ولا حتى مشتقاته على الإطلاق، ولكنه التدجيل بها على الدهاء والعامة وطلبة العلم الصغار أنها تعنى سيادة العلم، وأنه لا لغة غيره!! مع أن الترجمة الصحيحة للكلمة هى «اللا دينية» أو «الدينية البحتة».

الثانى: رفع العلم أى اعتبار العلوم المادية هى مناط السيادة فى الدنيا واعتبار الدين عائقاً فى سبيل التقدم مما يعنى إنحصار الدين والإتجاه الروحى عموماً لأن العلم لا يؤمن إلا بالماديات على حد زعم من رفعوا العلم شعاراً.

٢٢ - وفى خطبة تسمى (خطبة المأثورة) عن علقمة بن قيس نسبها إلى سيدنا على كرم الله وجهه أنه قال فى آخرها: (ألا وإنى طاعن عن قريب ومنطلق إلى المغييب.. فارتقبوا الفتنة الأموية والمملكة الكسروية، إمامة ما أحياء الله وإحياء ما أماته الله فاتخذوا صوامعكم بيوتكم وعضوا على مثل جمر الفضا، واذكروا الله كثيراً فذكره أكبر لو كنتم تعلمون.

وتبنى مدينة يقال لها الزواراء^(٥١) بين دجلة ودجيل والضرات فلو رايتموها مشيدة بالجص والأجر مزخرفة بالذهب والفضة والأزورد والمرمر والرخام وأبواب العاج والمخيم والقياب والسمتارات، وقد غليت بالساج والعرجر والصفوير والشب، وشيدت بالقصور وتوالت عليها ملك بنى الشيصبان والنظار والكيش والمهتور والمشار والمصطلم

(٥١) ومعلوم أن (الزواراء) هى مدينة (بغداد) التى بناها الخليفة المنصور.

والمستعصب والعلام والرهبانى والخليع والسيار والمترف والكدير والأكتب والأكلب
والوشيم والظلام والعينوق، وتعمل القبة الفبراء ذات القلاة الحمراء ، وفى عقبها المهدى
يسفر عن وجهه بين الأقاليم كالقمر المضى بين الكواكب الدرية. ألا وإن لخروجه علامات
عشرة: أولها طلوع الكوكب ذى الذنب ويقارب من الحادى^(٥٢) ويقع فيه هرج ومرج
شغب.. وتلك علامات الخصب ومن العلامة إلى العلامة عجب فإذا انقضى العشرة
العلامات إذ ذاك يظهر القمر الأزهر وتتم كلمة الإخلاص لله على التوحيد الحق»^(١)

وهذه الرواية وردت فى مخطوطة بعنوان (ملاحم ابن طاووس) بالمكتبة العامة
باسطنبول فى تركيا التى كانت حاضرة الخلافة الإسلامية، تحت رقم الرواية (١٢٦) ..

وفى مخطوطة (نعيم بن حماد) ما يفيد أن الصوائق ستجعل بعض الناس يبيع
أبنائه حتى لو كان بنتاً جميلة حسناء فى قول عن ابن عياش معنعناً حتى رجل من أهل
المغرب قال: (لا يخرج المهدى حتى يخرج الرجل بالجارية الحسنة الجميلة فيقول: من
يشترى هذه بوزنها طعاماً ثم يخرج المهدى) وقد نشرت بعض الصحف إعلانات لرجل
وزوجته يعرض ببيع أبنائه مقابل أن يضمن لهم المشتري الطعام والمعيشة، أما التجارة
بالأعراض والزيجات أيضاً التجارية فتدخل ضمناً فى البلاء العظيم الذى يشير إلى
اختلال الموازين وضياع القيم وانعدام العدل^(٢)

٢٤ - الملك العضوض على الكرسي والعروش .. (الاستبداد السياسى):

عن أبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أول هذه الأمة
نبوة ورحمة. ثم خلافة ورحمة. ثم ملكاً عضوضاً (أو عاشياً) وفيه رحمة. ثم جبروت
صلعاء ليس لأحد فيها متعلق. تضرب فيها الرقاب وتقطع فيها الأبدى والأرجل وتؤخذ
فيها الأموال».

وفى رواية: قال رسول الله ﷺ: «أول هذه الأمة نبوة ورحمة ثم خلافة ورحمة ثم ملكاً
عضوضاً ثم تصير جبرية وعبتاً».

وعن حذيفة بن اليمان: قال: قال رسول الله ﷺ: «إن هذا الأمر بدأ نبوة ورحمة ثم

(٥٢) تجم معروف عند الأمراء هكذا شرحه السيد مصطفى آل السيد فى (بشارة الإسلام) وظن بأنه مصحف
بالشعب: نهيج الشر.

يكون خلافة ورحمة، ثم يكون ملكاً عضوضاً، يشربون الخمر ويلبسون الحرير ويستحلون الفروج وينصرون ويرزقون حتى يأتيهم أمر الله».

وعن حبيب بن أبي ثابت أن أبا عبيدة أمين هذه الأمة وبشير بن سعيد أبا النعمان تذاكرا فقالا: تكون نبوة ورحمة، ثم خلافة ورحمة ثم ملكاً عضوضاً، وجبرية وفسادا يستحلون الفروج ويشربون الخمر ويلبسون الحرير وهم مع ذلك ينصرون ويرزقون.

٢٥ - (لا يخرج المهدي حتى يكفر بالله جهرة) حدث به يحيى بن اليمان عن مطر الوراق.

٢٦ - (لا يخرج المهدي حتى يبصق بعضكم في وجه بعض) حدث به بن اليمان عن علي.

٢٧ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (تكون آية في شهر رمضان ثم تظهر عصابة في شوال ثم تكون مفعمة في ذي القعدة ثم يسلب الحاج في ذي الحجة ثم تنتهك المحارم في المحرم، ثم يكون صوت في صفر، ثم تنازع القبائل في شهرى ربيع، ثم العجب كل العجب بين جمادى ورجب...)!!

٢٨ - مثل محمد ابن الحنفية ابن سيدنا علي كرم الله وجهه متى يخرج المهدي؟ فحرك رأسه، ثم قال: أنى يكون ذلك ولم يعص الزمان؟ أنى يكون ذلك ولم يجفوا الإخوان؟ أنى يكون ذلك ولم يظلم السلطان؟ أنى يكون ذلك ولم يقم الزنديق من قزوین فيهلك صدورها ويكفر صدورها ويغير سورها ويذهب ببهجتها، من فر منه أدركه ومن حاربه قتله، ومن اعتزله افتقر ومن تابعه كفر حتى يقوم باكيان، باك يبكي على دينه وباك يبكي على دنياه!!

٢٩ - وهناك رواية عن جعفر الباقر يقول فيها: «اسكتوا؛ ما سكنت السموات والأرض».

- أى لا تخرجوا على أحد من الحكام فإن أمركم ليس به خفاء.. ألا إنها آية من الله عز وجل ليست من الناس.. ألا إنها أضوا من الشمس لا تخفى على بر ولا فاجر!!
اتعرفون الصبح؟ فإنه كالصبح ليس به خفاء!!

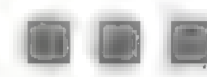
٣٠ - ومن العلامات أو المقدمات الحتمية زوال ملك آل قارون بغثة . وسماهم صاحب المخطوط (آل قارون) كما سماهم (إخوة قارون) يملكون ذهباً ليس بالأصفر ولا الأحمر ولا الأبيض خزائهم منه تنوء بالعصبة أولى القوة ومن يناطحهم فيه يقولون مقالة قارون ﴿إنما أوتيته على علم عندي﴾.. وهذه العبارة القارونية هي شعار قبيلتين سماهما المخطوط (آل حابص) و(آل دوعس).

❖ ومما جاء في جسر مولانا جعفر الصادق رضي الله عنه من مقدمات وإرهاصات إقتراب عهد المهدي عليه السلام :

.. لا يخرج المهدي على ما يشاء الله وهو فعال لما يشاء إلا إذا ملك قبيلتان من آل قارون بأيديهم كنوز خزائنها تنوء بالعصبة أولى القوة كلها ذهب ثقيل المتاعب عزيز المطالب يأتيه- كما قال أمير المؤمنين على- أهل المشارق وأهل المغرب والقبيلتان والمقبلون يقتسمانه ما بين سائب وناهب ولا يناله الغائب. يقوم عليه شرار خلق الله فمن ناطحهم مفاتيحه واجهوه بمقالة أخيه قارون (إنما أوتيته على علم عندي) فمنهم (آل قارون) ومنهم (إخوة قارون) وكلهم لهذا متكرون . وكل الملوك في هذا الكنز طامعون حتى مارق اليهود وتاج رؤوسهم الملعون . ولا يقوم المهدي إلا بمطمع وقتن كالليل المظلم يظلم ليل آل حاصب حتى يغدو لا صبح لهم ويختلف آل دوسع فيما بينهم فيقع ملكهم وقوع فخارة من يد ساء لاه فينزول بغثة عنهم ويتشتت أمرهم فلا يعود لهم إذا دخل الأنكيس ويخرج فارس آل سفيان بالأكاذيب وترتفع راية اليماني مبارعة وراء عما قريب، وهي راية هدى تدعو للحق وإلى طريق مستقيم وتغدو مقاليد مصر في يد المحارب الرهيب يمهده للمهدي بأصوات عديدة من سماء مصر ويدعو القدس حاضرة الأمر ويكون اختلاف كبير في كل أرض ودماء تسيل بأرض الله في الطول والعرض ويختلف أهل المشرق وأهل المغرب. نعم وأهل القبلة ويلقى الناس جهد شديد مما يمر بهم من الخوف فلا يزالون بتلك الحال حتى ينادي مناد من السماء فإذا نادى فالنفير النفير فوالله لكأنى أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس بأمر جديد وسلطان جديد وقضاء جديد وسنة جديدة، وهو على العرب شديد، أما إنه لا ترد له راية أبداً حتى يلقي الله!!

٢١ - ومن أبرز علامات إقتراب خروج المهدي: مجموعة علامات مروية عن أبي جعفر رضي الله عنه حيث قال:

(إذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، وركبت - النساء - السروج ، وأمات الناس الصلوات ، واتبعوا الشهوات ، واستخفوا بالدماء .. ، وتعاملوا بالربا. وتظاهروا بالزنا .. ، وشيدوا البناء ، واستحلوا الكذب .. ، وأخذوا الرشاً ، واتبعوا الهوى، وباعوا بالدين الدنيا، وقطعوا الأرحام. وضنوا بالطعام. وكان الحلم ضعفاً، والظلم فخرأً، والأمراء فجرة، والوزراء كذبة. والأمناء خونة. والأعوان ظلمة، والقراء فسقة، وظهر الجور، وكثر المطلاق، وبدأ الفجور، وقيلت شهادة الزور، واستغنت النساء بالنساء، واتخذ الفير مغنماً، والصدقة مغرماً. وأتقى الأشرار مخافة ألسنتهم، وخرج السفيانى). (٥٢)



(٥٢) الشيخ مؤمن بن حسن مؤمن الشيباني، نور الإنصار - طبعة دار الفكر ص ١٨٨، ١٨٩

الأحداث الهائلة



• مهانة القدس: القنبلة التي ستفجر لا محالة..

• بناء الهيكل • بدء الكارثة على إسرائيل وولايات العالم العربي..

• السفيناتي سر خراب العراق بالقنبلة الذرية

المهدي هو المجدد للأمة الإسلامية دينها
هذا القرن والحامل لواءه في كل الدنيا..

روى أبوهريرة عن سيدنا رسول الله ﷺ قال: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» (١)

لا تنسوا في حساباتكم بالقرن الهجري أن تخصصوا ثلاثة عشر عاما مدة الدعوة في مكة المكرمة للعودة إلى لحظة بدء البعثة المحمدية، فسوف تجدون أنفسكم لا تزالون في مرحلة «رأس المائة».. والتي اعتبرها دائما تقراوح من ١٠-٢٥ سنة لا تزيد!!
ولكن هل خروج المهدي إحدى علاماته هو التوجه نحو القدس؟..

الإجابة: نعم.. ففي الحديث الذي رواه الترمذي (٢) وصححه الحصري في رسالته في الرد على ابن خلدون نص صريح على أن القدس هو مشعل الشرارة في أفئدة الأمة الإسلامية جمعاء وليس العرب فقط: (تخرج من خراسان رايات سود فلا يرد لها شيء حتى تنصب في إيلياء).

وإيلياء، بالكسر ويهد ويقصر ويشدد فيهما اسم مدينة القدس حسبما جاء في كل المعاجم..

وكذلك في مخطوطة ابن حماد نجد رواية نصها يقول: «ينزل خليفة من بني هاشم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، يبني بيت المقدس بناء لم يبن مثله».

(١) رواه أبو داود في كتاب الملاحم (٢٦٩)، ورواه الحاكم أيضا وصححه.

(٢) سنن الترمذي، الجزء ٢، ص ٢٦٢، وكذلك رواه الإمام أحمد في المسند، والبيهقي في الدلائل.

وفي جفر مولانا سيدنا على كرم الله وجهه إشارة سريعة يقول: (ألا وبشروا أهل مصر بأنهم يدخلون القدس، ولهم مع القدس موعد، وصاحب مصر يمهد للمهدي سلطانه، ألا ستكون ثارات عظيمة، وعصابات يقتل بعضهم بعضا، وتكون فتن يخرّب منازل وديار وتتحرك عروش عن مواطنها) (عجبا لكم يا أهل مصر يجبر الله كسركم وينجز مواعيدكم ويغنى عائلكم ويقضى مفرمكم ويرقق فتقكم ما دمتم في سبيل الله مرابطين، ألا أنها ستكون فتنة في فلسطين تتردد في البلاد تردد الماء في القرية ويكون قلب مصر مع المظلوم وأياديها موثقة بأغلال حتى يخرج صاحب مصر فيمهد للمهدي سلطانه في القدس).

وروى مسلم والترمذي وأحمد أن النبي ﷺ قال: «لَا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهود من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود» (٢).

. كذلك روى البخاري في كتاب المناقب أن النبي ﷺ قال: «يقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم»!

*** من هذه النصوص نفهم الأمر من زاويتين:

- ١ - إما أن القدس تحرر من أيدي اليهود على يد جيوش إسلامية ومسيرات شعبية عارمة يكون في إحداهما الإمام المهدي قبل تكليفه. ويكون لمصر دور رائد في الأمر.
- ٢ - وإما أن التحرير للقدس يتم على أيدي المهدي وبعد خروجه وتحت رعايته، ولمصر وشعوب خراسان دور حيوي.

وقد قصدت أن أقول (شعوب خراسان) دون أفرادها بشعب، لأن خراسان بمدلولها الحالي تعني إحدى محافظات إيران الحالية.. والإيرانيون شعب كريم.. صادق الإيمان.. لكنه ليس وحده الموعود بالسير إلى القدس وإن كانوا موعودين بأنه لو كان الإيمان بالشرية لبنا له رجال من فارس.. (رجال) هكذا بالتنكير..

(٢) وكذلك ورد في التاج الجامع للأصول ج ٥ ص ٢٥٦.

إذا فخراسان معناها هو نفسه الذي أراده النبي ﷺ وقتما تلفظ به، فيصرف إلى ما هو مصروف النذ من بلاد وشعوب تجمعها كلمة خراسان.. وهي دلالة مازال التاريخ يحفظها للآن وإن تقلص المعنى المراد بها الآن.

ولو كان المراد من لفظ (خراسان) معناها الحالي كمحافظة في إيران بعاصمتها القديمة طوس والجديدة مشهد إذا فهذه الرايات التي تتحرك للقدس ولا يردّها شيء عن القدس، ولا تقهرها قوة كائنة ما كانت وهي في سبيلها للقدس هي رايات محافظة (خراسان) فقط، كما لو كانت هي المحافظة الوحيدة التي ستتحرك من إيران للقدس!! ولا يجادلني مجادل بأن النبي ﷺ عبر بالجزء وأراد الكل، فلو كان ذلك لعبر بغير خراسان، إذ لم تكن خراسان قديما هي أبرز مقاطعات إيران قويا، وكذلك لعبر النبي ﷺ باسم أي ولاية أخرى خاصة أن النبي ﷺ يعلم جيدا أن مجرد تلفظه بلفظ خراسان، فإنه سينصرف في أذهان الصحابة إلى بلاد ما وراء النهر وغيرها.. بلا جدال!!

وليس معنى هذا أنني، معاذ الله، أقلل من شأن الإيرانيين، أو أحجم دورهم...!! بالطبع كلا وألف كلا.. فسوف يكون لهم دور عظيم في نصرة الإسلام عموما والإمام المهدي خصوصا.. ولكن الدور الأعظم هو لمجموعة شعوب إسلامية تتكاتف ولا ترضى بهذا الضيم الذي رقع بالأراضي الإسلامية وتجاوز الظالمون المدي فيه بالقدس التي بدأ صاحب مصر يتحرك لتحريرها تحركا واسع المدى. وعلى كافة الأصعدة ويشتى الأسلحة!!

وفي تأكيد حقيقة المراد بخراسان ذكر ياقوت الحموي^(٥) أن خراسان بلاد واسعة الأرجاء أول حدودها مما يلي العراق وآخر حدودها مما يلي الهند طغفارستان وسجستان وكرمان حدود لها.. ثم ذكر أن البلاذري المتوفى سنة ٢٧٩هـ اعتبر خراسان أربعة أرباع، ربع في إيران ومنه نيسابور وطوس وعدة بلاد، والربع الثاني هو مرو ومعها الطالقان وخوارزم وآمل على نهر جيحون وعدة بلاد ذكرها، والربع الثالث هو غربي النهر الفارياب والجوزجان وطغفارستان العليا وخمس ومدخل الناس إلى نبت ومدخل الناس إلى كابل.

(٥) معجم البلدان، الجزء الثاني.

وذكر عدة بلاد، أما الربع الرابع فهو ما وراء النهر، بخارى والشيخان، والهوكس وسمرقند وذكر بلاداً أخرى، مما يؤكد أن اللفظ ينصرف إلى بلاد عديدة منها الجمهوريات الإسلامية التي انضمت مؤخراً من أسر الاتحاد السوفيتي المتمرق. وقد ذكر البلاذري بالثناء الإمام البخاري من بخارى ما وراء النهر وعند من أهل خراسان هو الترمذي والغزالي والجويني أمام الحرمين والنيسابوري وغيرهم في معرض الدفاع عن أهل خراسان ورجالهم .

●● ولأن نطق الظلام أصبح طويلاً تتحرك مسيرات الشعوب الإسلامية بناء على تحرك مصرى يمسح عرق الخجل عن أمة عادت تمر بها الهزائم تلو الهزائم دون أن تسعى للتغلب عليها.. حروبها عادت مظاهرات.. التيه طويل ومصحوب إن ثارت بألوان التكيل بها وأحكام الموت أو الضرب بالعصى الغليظة فوق الرؤوس!! المضارعة أن إدارات شعوبنا العربية تسعى دائماً إلى التغلب على الخيبات المتتالية باللجوء إلى مزيد من الإنشقاق وتجسيد الخلاف إلى حد الحق المبطن والمعلن المندس بين طبقات المسافات والتصريحات.. ومن ثم يأتي المهدي لإرواء حاجتنا وأشواقنا إلى وحدة إسلامية عربية طالما رويت بدماء الشهداء الذي سبقونا باعتراف الموت مبدأ لتحقيق الحياة.. فراح الشهداء وغرق قادة الأمة في خلافات عجيبة من نوعها يتكون في ظلال العفن وتتسرب رطوبة عشق الحياة.. . أي حياة ولو مهينة وتمتلىء العقول والأرواح بخوف من الحاضر وخوف من المستقبل وإيثار للحاضر الضبابي المهيمن الذي تراكم عليه صداً يحتاج من (مولانا الإمام المهدي) وإدارته إلى كل مخترعات التنظيف والصنفرة العصرية، لتضع الرؤية جليلة حقيقية، وتصبح الحقائق مبررات ملموسة ملك يدي الجميع لتنتقل الشعوب الإسلامية إلى أهداف محددة مضمورة بالتماسك والإصرار، مؤسسة على قواعد إيمانية بالله عز وجل لا تلين ولا تنكسر في وجه أعنى العواصف.

●● تتحرك الرايات السوداء إنتصافاً لدماء المسلمين الزاكية التي تسيل في القدس،

والى جوارهم المسيحيون المظلومون!!

ولا يردّها راد حتى تنصب رايات النصر في القدس، معتبرة أنه لا توجد مشكلة

أساسية بين اليهودي المسلم إذا عاش مواطن مع المسلم لا واليا عليه يذبحه يصنع

بدمائه فطيرا.. لا توجد مشكلة بين الأمة الإسلامية والديانة اليهودية فهم أحرار في الإيمان بما صاغه كهنتهم وأخبارهم من أساطير نسبوها للسماء عاдамوا لا يضرون بها أحدا فمشكلتهم مع ربهم وليس للمسلم سوى دعوتهم للإسلام بالحسنى، لكن المشاكل كلها بين الأمة الإسلامية والكيان الصهيوني ومؤسساته العسكرية والاقتصادية والثقافية والسياسية!!

وقد سبق للشعب الفلسطيني أن قدم مقترحات إلى (لجنة بيل) سنة ١٩٢٧م، تتحدث عن دولة ديمقراطية تعيش فيها الديانات بفلسطين دون تمييز..

كما أن الشعب الفلسطيني عبر عمليا عن إمكانية تحقيق هذه الدولة عندما فتح أراضي لليهود الهاربين من أوروبا المسيحية، وإلى الأرمن الهاربين من اضطهاد تركيا الأناطورية آنذا!! فهل يكون حفظ الجميل هو ذبح أهل فلسطين!!!

الرد اليهودي: نعم هذا هو الجميل!! لأنهم يفسفون الحقائق كما يريدون ويفصلونها على حسب رؤيتهم ومنظورهم.. وليس هناك مقياس آخر مطلقا ولا ميزان آخر مطلقا. ولكي نضهم عقلية اليهود وجب أن نعرف مبادئهم الأساسية في التعامل مع غير اليهودي..

ضمن المبادئ الأساسية التي تقوم عليها الحركة الصهيونية ذلك المبدأ القائل «الحق يكمن في القوة»!!

والقوة في نظرهم تبدأ بالفكر مروراً بالذهب والمال منتهية بالعضلات والنساء.. فأكبر قوة يملكها الإنسان حسب المفهوم اليهودي هي (قوة العقل البشري) ثم قلبه سائر الثروات ثم يلي ذلك الدين والعرف على أوتاره!!

فإذا ما سخرت كل هذه القوى لخدمة الأغراض اليهودية، واستمرت بأسلوب واع فإنه يمكن قلب سائر الموازين الاجتماعية للبشر كافة.

والعقل البشري كما أسلفت هو سيد هذه القوى جميعا حيث إنه المسير لكافة القوى الأخرى.

فيجب دائما إثارة معارك ثقافية وفكرية يضمن اليهود الغلبة فيها لما يرجون من فكر محدد ودقيق، شريطة ضمان ما هو كفيل بتدمير عقول والجوييم (أي غير اليهود)، فالذكاء والخطنة وحسن استعمال العقل يجب أن يكون وقفا على اليهودي دون غيره.

وهنا أسوق إحدى الروايات المجازية عن حكمة اليهودي وعقله المضى، المتميز عن باقي عقول البشر من غير اليهود كما يشيعون.. وهذه الرواية أوردها التلمود من أجل إبراز هذا المعنى الذي يجب على العرب أن يستوعبوا طلسمات اليهود المجازية في مثله وما يريدون وراءه.

تاجر يهودي مسافر من مدينة القدس إلى الأرياف يحمل تجارته على ظهر حماره. وقد جاءه المرحض أثناء ترحاله في المناطق الجنوبية من فلسطين، فذهب إلى نزل في المدينة وأقام به. ولما شعر بتدهور صحته استدعى صاحب المنزل وقال له: «أنا في طريقى وبعد موتى سيأتى من القدس من يطالب بتركى، فلا تسلمها له إلا بعد أن يثبت لك ثلاثة أعمال حكيمة، فإن فعل فهو مستحق لها، لأننى سبق وأخبرت ابنى قبل رحيلى عن القدس بأنه إذا احضرنى الموت عليه أن يثبت حكمته قبل حصوله على تركى... وبالفعل توفى اليهودى التاجر، ودفع حسب العلقوس اليهودية، وأعلن صاحب النزل عن التركة حتى يأتى الوريث الذى علم بالفعل بموت أبيه فافطلق من القدس إلى المكان الذى توفى فيه والده، وباقتراه من بوابة المدينة قابل هناك خطابا يحمل كومة من الحطب يريد بيعها، فاشتراها منه ابن التاجر واشترط عليه أن يسلمه الحطب أمام المنزل الذى توفى فيه والده، فوافق الحطاب وذهب فوراً إلى المنزل وقال لصاحبه: «هذا هو الحطب». فاستغرب صاحب المنزل ذلك وقال له: «أنا لم أطلب شراء أى حطب، فأجاب الحطاب: ولكن ذلك للرجل الذى سيأتى خلفى بعد قليل هو الذى اشترى الحطب وأمرنى أن أسلمه هنا فى هذا النزل، «سوف أدخل وأنظفرك حتى يصل...» وبهذه الطريقة أثبت الابن الحكمة الأولى، إذ أرسل بصورة غير مباشرة يعلم عن قدومه كي يلقى الاستقبال اللائق لدى وصوله إلى النزل.

وبعد قليل وصل الشاب وسأله صاحب المنزل عما يكون، فأجابه الشاب: أنا ابن ذلك التاجر اليهودى الذى توفى فى نزلك، فقام أهل المنزل بإعداد وجبة عشاء تكريماً

لضييفهم، فوضعوا خمس حمامات على المائدة ودجاجة واحدة، وجلس صاحب المنزل وزوجته وولديه وابنتيه على المائدة مع الضيف، فقال صاحب المنزل لضيفه الشاب: أرجو أن تقوم بتوزيع الطعام علينا، فقال الشاب: هذا لا يجوز حيث إنك المضيف ومن حقك وحدك توزيع الطعام، فقال صاحب المنزل: إنى أعرف ذلك ولكن أريد أن تقوم أنت بذلك باعتبارك ضيفى وابن صديقى، أرجوك أن تفعل.

فقام الشاب بتوزيع الطعام. أخذ حمامة واحدة وقسمها متعصفاً بين الابنين، وأخذ حمامة أخرى وقسمها متعصفاً بين الابنتين، وأعطى حمامة ثالثة لصاحب المنزل وزوجته، واحتفظ بالحمامتين الباقيتين لنفسه، وكانت هذه هى الحكمة الثانية، فنظر صاحب المنزل معتاراً من طريقة توزيع الطعام ولكنه لم يقل شيئاً.

ثم أخذ ابن التاجر الدجاجة فأعطى صاحب المنزل وزوجته الرأس، وأعطى الابنين الاثنين وركى الدجاجة، وأعطى جناحيها للابنتين، واحتفظ لنفسه بجسم الدجاجة، وهكذا كانت حكمته الثالثة.

هنا قال صاحب المنزل: هل هذه هى طريقة توزيع الطعام فى بلادكم؟ لقد لاحظت الطريقة التى قسمت فيها الحمام ولم أقل شيئاً، ولكن ينبغى أن أسألك عما تعنيه بالنسبة لتوزيع الدجاجة؟

فأجاب الشاب: لقد أخبرتك منذ البداية بأن المكان ليس مكانى لتوزيع الطعام، ولكنى نتيجة لإصرارك عملت ما أستطيع وأعتقد أننى نجحت، فأنت وزوجتك وحمامة واحدة تساويون ثلاثة، وولداك وحمامة يساويون ثلاثة، وابنتاك وحمامة يساويون ثلاثة، وأنا نفسى مع حمامتين يساوي ثلاثة! لذلك فإنها والله قسمة عادلة وأنه العدل بعينيه الذى تعلمت حكمته من أبى: أما فيما يخص الدجاجة، فقد أعطيتك أنت وزوجتك الرأس لأنكما رأس العائلة هذه، وأعطيت وركى الدجاجة لولديك لأنهما عمداً العائلة اللذان يخلدان اسمها دائماً، وأعطيت البنتين الجناحين لأنهما بطبيعة الحال وحسب سنن الطبيعة سوف تتزوجان وتطيران بعيداً عن عشي هذا المنزل، فأنا ابن التاجر الذى توفى فى منزلك، وأعطيتك ثلاثة أعمال حكيمه: فأعطى تركة أبى، فأعطاء إياها وأنصرف الشاب فى سلام.

إنها قصة مجازية تعليمية.. وهي ومثيالاتها من لى الحقائق هو ما ينشأ أبناء اليهود..
ليؤكد لهم أنه بالعقل اليهودي والحكمة اليهودية يستطيع اليهودي أن يثبت حقه فى أى
شئ حتى لو كان الإدعاء باطلاً.

ف (القوة) عند اليهودي يمكن أن تكون قدرة فائقة على (تزوير الأمور) و(قلب
الحقائق) و(عكس الألوان) و(فلسفة الأمور وصياغتها من منظور يرضى أهواءهم)..



سبحان الذى أسرى بعبده...

●● بعد عودة اليهود من السبي البابلى على يد الأخمينيين الفرس الذين غزوا الدولة
الكلدانية وواصلوا غزوهم إلى فلسطين، أعادوا معهم اليهود إلى مدينة القدس بصورة
خاصة، بعدها أخذ اليهود يعملون بموجب دستورهم المزور الجديد (التوراه المكتوبة
بأيديهم) للسيطرة على بلاد كنعان.. وظلوا هناك سبعة عا من خلال تأسيس مملكتين
لهما، الأولى (مملكة يهوذا) بمدينة القدس والثانية السامرة إلى الشمال الغربى من
نابلس الحالية، وظلوا يحكمون إلى أن جاء الرومان الذين غزوا بلاد الشرق واحتلوا
فلسطين، ثم قاموا بتشريد اليهود بسبب خداعهم وأعمالهم الشريرة، ولما شردهم

الرومان لجأوا إلى الأقطار العربية في الجزيرة العربية شمالها وشرقها وجنوبها وغربها، فاستقبلهم العرب كمعادتهم بقرى الضيف، وانتقلت فئات منهم مع العرب بعد الفتوحات الإسلامية إلى بلدان شمال أفريقيا، ثم إلى الأندلس حيث عرفوا بالأندلسيين (السفاراديم)، إذ (أسبانيا) باللغة العبرية تسمى «سفراد»، وغدا تسمى (السفاراديم) يطلق منذئذ على كل اليهود الشرقيين. وأقامت طوائف عديدة منهم في بلدان المغرب العربي كأنها قوة ما تشتهم وفي نفس الآن توزعهم حسب خطة مدروسة لضمان تلويث كل مكان يصلون إليه، ومارسوا هناك كل طقوسهم الدينية بحرية كاملة في ظل الحماية العربية الإسلامية، حيث إن التعاليم الإسلامية والعقيدة السمحة جاءت لرفع كرامة الإنسان إلى مستوى حرية اختياراته العقائدية والفكرية دون إكراه أو ضغط أو إرهاب فتكرت للناس حرية الاختيار فيما يتبعونه من ديانات أو عبادات.

والحقيقة أن مؤامرة اليهود الكبرى بدأت على البشرية منذ فترة السبي البابلي في عهد نبوخذ نصر فالتوراة الحالية ما هي إلا أكبر أكذوبة في التاريخ عرفتها البشرية منذ الخليقة حتى يومنا هذا.. كما أن التلمود الذي دونوه عبر ٢١١ سنة كان تثبيتاً لأصايل التوراة في كل شيء وبالأخص حول الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً، وحول بلاد الصمغ القرمزي، والوعد الموهوم بأن يهوه أورثهم أرض الكنعانيين واليبوسيين والحيثيين والأموريين وكل الأرض التي رفع إبراهيم يده إليها.

فما حقيقة هذا التواجد الدائم (الزائف) لليهود في فلسطين كما تتحدث عنه التوراة المحرفة؟.. إن التاريخ بوثائقه الحقيقية يقول من عام ١٣٥ إلى ٦٣٥ استقرت جماعات يهودية في الجليل، ثم تفرقت أوهاجرت إلى أسبانيا في بداية القرن السابع الميلادي، وعندما زار الحاخام (موشي بن ناحمان) القدس سنة ١٢٦٧م لم يجد في المدينة المقدسة سوى عائلتين من اليهود، وفي عام ١٨٨٢م تدفق الصهاينة على فلسطين ومع هذا، لم يكن يوجد سوى ٢٠ ألف يهودي فقط في فلسطين،.. فهل يمكن أن نعد هذه المعطيات كافية لاستيلاء ٢ ملايين يهودي من الدخلاء على فلسطين وتحويل ٥ ملايين من أصحاب الأرض الأصليين إلى لاجئين مع الإرهاب والتخريب بسائر البلاد العربية إن

(كلود شيمسون) وزير العلاقات الخارجية الفرنسي الأسبق صرح للنديا كلها: «إنه من المستحيل معو شعب بأكمله من خريطة العالم، ومهمة تصفية الشعب الفلسطيني مهمة مستحيلة... ومع هذا كانت إجابة (أرييل شارون) على كارتز عندما زار إسرائيل وسأله كارتز عما كان إذا كان يتوى مثلاً توطئيين مليون يهودى بالضفة الغربية بدلاً من الفلسطينيين، فقال: «ربما مليون يهودى وربما مليونان»!!

التقسيم الأثوري لمملكة إسرائيل ١٢٠٠ ق.م والحدود الحالية للمملكة
يهودا ومملكة يهوذا



● عاش اليهود في (الجيتو) كل أنواع الانهيارات الأخلاقية والدينية والاجتماعية.. وكان الجيتو أقدر مكان في أي بقعة بأوروبا.. تنفشي الأمراض.. وتتراكم القاذورات.. وتحيط به أسوار عالية وله بوابة واحدة أو بوابتان تحت الرقابة!! ومع تضاعف الأعداد وازدحام الجيتوات وتحديد الأرض المصروح بالبناء عليها لليهود كانوا يتوسعون رأسياً يارتفع الطوابق بجيتوات تتميز بارتفاع منازلها الذي يفوق ارتفاع كل منازل المدينة.. والذي كان يؤدي إلى حجب الشمس عن حارات الجيتوات فأصبحت رطبة غير صحية والمرتع المناسب لأوخم الأوبئة!!

وبرغم كل ذلك كان اليهودى يهرب من العالم الخارجى لعالم يرى فيه أن كل شيء هو يهودى صرف.. يهودى خالص.. يمارس طقوسه هناك بكل حرية وبكل حصرية وبدون

رقيب أو حرج.. وكان امتناع اليهودي عن العمل يوم السبت يقترب بدعائه للرب بأنه بهذا الالتزام يعجل بمجيء (المسيح المنتظر) ليقود كل الشعب اليهودي لأرض الميعاد!!

ومن الغريب أن يهود الجيتو كانوا ينظرون إلى أبجديات الجوييم، غير اليهود، على أنها كفر ليس بعده كفر.. وأن اليهودي الذي تهناه عيناه رؤية حروف أبجديات الغير يستحق حرق عينيه!! بل دراسته علوم الدنيا كالطب والهندسة والآثار هي من أنواع الكفر وبذل الجهد بلا طائل!!

إن المسيح الدجال وحده هو الذي استطاع إعادة صياغة العقلية اليهودية، وتطوير الجيتو إلى جيتو مشاع.. أو جيتو في قلب اليهودي نفسه وفكره وروحه.. وإن أصبح اليهودي هو الحاكم العام للولايات المتحدة الأمريكية، فإن إحساس الأمان لديه وإشباع الروح والنفوس والجسد والعقل لا يتحقق إلا بإيمانه المطلق بالمسيح المنتظر وبناء الهيكل بأورشليم أرض الميعاد.

● ● ● يعترف الإسرائيلي (نذاف شرجاي) خبير شئون القدس بأن أحد المستشرقين صاغ ورقة عمل لقسم الأبحاث في وزارة الخارجية الإسرائيلية تحلل موقف المسلمين المتفنت من القدس. بما يخدم الرؤية الإسرائيلية، خلاصة هذه الورقة تزيف حقيقة تاريخية ثابتة وهي أنه طوال مئات السنين اضطهد اليهود في كل مكان بالدنيا إلا عند المسلمين، إلا أن الورقة تضغط بشدة على فكرة أن اليهود عاشوا الاضطهاد كل الاضطهاد الذي وصل إلى حد الاستبعاد وسط العالم الإسلامي المتعصب، ولم يكن في هذا الأمر عجب بعد أن حاول المسلمون قهر اليهود على اعتناق الدين الإسلامي، ولأن اليهود شعب شديد الإخلاص لدينه وتوراته سقطت مئات الآلاف منهم ضحايا القهر والعصبية الإسلامية، وتحولوا إلى شعب ملعون في كتبهم الإسلامية. وتوارثت أجيالهم فكرة أن اليهود شعب اللعنة، وأنهم زيفوا شريعة الله عز وجل، وأن لديهم القدرة على تزيف كل شيء، فكان منطقيًا حدوث هذا التصلب والتزمت لدى الشارع الإسلامي، وكان طبيعيًا أيضًا أن تحدث المواجهات حتى العسكرية بين الدولة اليهودية الصغيرة المغلوبة على أمرها وسط قطيع ذئاب العالم الإسلامي الذي يتوق لافتراس هذا الحمل

الوديع الذي لا يملك من أسباب القوة شيئاً سوى إيمانه بوطنه وإيمانه بتوراته التي تؤكد أن القدس ستبقى العاصمة الأبدية لإسرائيل!!

وحتى لا تقع إسرائيل في أي فخ إسلامي أو عربي مستقبلياً عليهم ألا يفرطوا في أي مفاوضات في مبدأ أن القدس الكبرى الموحدة، وغير المقسمة، هي عاصمة إسرائيل للأبد، تحت السيادة الإسرائيلية الكاملة دون شريك.. وبناء عليه لا توقع إسرائيل اتفاقاً ما بهذا الخصوص إلا وهي ضامنة تماماً "إعترافاً صريحاً" من أي طرف مفاوض بأن القدس الكبرى هي العاصمة الكبرى الموحدة لإسرائيل!!

ولعل هذه الورقة أعطت لليهود حافزاً يبقى وعيهم في حالة تمنع الغفلة ولو للحظة عن اعتبار القدس قضية قابلة للنقاش.. مع ضرورة إغلاق ملف القدس على هذا الفكر الثابت، وحظر فتح أي ثغرة تسمح بإبقاء القدس موضوعاً مفتوحاً للنقاش سواء حالياً، أو مستقبلاً ولا كانت القدس هي القنبلة الزمنية التي يمكن أن تنفجر في وجه إسرائيل في أي لحظة!!

وهذا يجعلنا نلقي الضوء على مسيرات البرامج الفكرية اليهودية التي وصلت في النهاية إلى أن لا حتمية لليهود في الدنيا بدون وجودهم في القدس، وأنه لا قيمة للقدس بدون الهيكل، وأنه لا قيمة للهيكل بدون المسيح، وإذا لم يوجد المسيح فسوف يصنعونه!! ففهم هذه الأبعاد الخطيرة هو الذي يجعلنا ندرك لماذا ستتحرك الشعوب إذا عجز القادة، وأنه إذا وجد قائد واحد على مستوى الحدث وتسبم ذروة (القدوة المفقودة) فسوف تأتيه جنود حتى من بلاد ما وراء النهر!!



هل العودة إلى (أرض إسرائيل) كما يدعى اليهود رغبة في تحقيق النبوءة، الإنجيلية القديمة هي النقطة المحورية في حياة اليهود!!؟..

الذي يقول هذا: علمه قاصر.. لأنه يجعل القضية كلها قضية عاطفية، إذ الحقيقة أن العودة إلى أرض إسرائيل المدعاة هي جزء من الخطة الكلية للمؤامرة العظمى على البشرية جمعاء!!

ولا شك أن هناك يداً خفية وقوية هي التي أعادت تنظيم اليهود واستثمارهم بهذا الشكل الضريد الذي حدث!! ولا شك أن (المسيح الدجال) ، والذي انصردت عالميا ولله الحمد بكشف كل عوراته الخفية، وموقعه وسلاحه في كتبى الثلاثة الشهيرة) احذروا المسيح الدجال يغزو العالم من مثلث برمودة)، و) الخيوط الخفية بين المسيح الدجال وأسرار مثلث برمودة والأطباق الطائرة) و) ما قبل الدمار).



ولنعد إلى قضيتنا في هذا الكتاب . . . فلو عدنا إلى الخلف قليلا لتأمل أوضاع اليهود في أوروبا في القرن الثامن عشر الذي نقطت فيه أوروبا ثوب التخلف، وبدأت تغير أوضاعها الاقتصادية إثر الثورات المتعددة في المنطقة الاجتماعية والاقتصادية. فإن اليهود كانوا لا يزالون يمثلون أحياء أو (حوارى خفية) و) أزقة متناساة) تعيش حياة (الجيتو) بكل معانى التخلف!!

هناك ظهرت حركة (الهسكالا) أي التنوير اليهودية..!!

وحركة التنوير لها مصطلح آخر عرف باسم (الانعتاق).

والانعتاق هنا هو محاولة إخراج اليهود من عزلتهم وإدماجهم في المجتمعات الأوروبية إلا أن أهم ما يلفت انتباهنا أن هذه الحركة وإن كانت ضمنت لليهود كافة حقوق المواطنة

بناء على طلب السيد المستشار الإعلامي عضو نقابة الصحفيين / محمد عيسى داود بخصوص الكتب الآتية : تفيد ميادئكم علما بالآتي : -

كتاب (احذروا المسيح الدجال يغزو العالم من مثلث برمودا) تأليف محمد عيسى داود برقم إيداع ١٦٦٨-١٩٩٢ وترقيم دولي : ٩٧٧.٢٢٠.٠٣٣.٣ .

كتاب (الخيوط الخفية بين المسيح الدجال وأسمار مثلث برمودا والأطباق الطائرة) تأليف محمد عيسى داود برقم إيداع ٧٠٩٨-١٩٩٤ بتاريخ ٦ / ٧ / ١٩٩٤ وترقيم دولي : ٩٧٧.٣٦٢.٠٤٦.٤ .

كتاب (اقرب خروج المسيح الدجال - الصهابة وعناء الشيطان بمهدوي لخروج المسيح الدجال بالأطباق الطائرة من مثلث برمودا) تأليف هشام كمال عيسى الحميد برقم إيداع ١٥٦٩-١٩٩٧ بتاريخ ٢٥ / ١٢ / ١٩٩٦ .

وهذا للعلم وبشأن أدنى مسؤولية مدنية أو قضائية على دار الكتب

مديرة إدارة الإيداع القانوني

مستشار

(د) محمد الكمال

٢٠٠٩ / ١٢ / ٢٥



IMHOTEP SCIENTIFIC SOCIETY

30. Selawab El Maary St.

Medinet Nasr - Cairo, Egypt

Tel. 929404 - Telex. 23067 EMADS UN



جمعية إيمحوتب العلمية

المجلة برقم ٣٣٥٨

٣٠ شارع ميناوية المصري - مدينة نصر

تليفون ٩٣٩٤٦٤ - فاكس ٢٢٠٨٧

القاهرة

شهادة تقدير

تشهد جمعية إيمحوتب العلمية بالتقدير الباحث المصري لأمرار الأنطابق الطائرة ومثلث برمودا ، الكاتب الصحفي المستشار الإعلامي (أ. محمد عيسى داود محمد) عضو نقابة الصحفيين وعضو المؤسسة الصحفية العالمية O.I.P. مقفلة له نشر أبحاثه العلمية التي أنفرد بها وسجلتها جمعية إيمحوتب العلمية كأول جمعية تتفرد بتسجيل هذه الآراء المنفردة في ١٦ فبراير ١٩٨٩ والتي حضر فيها صاحب الكشيف العظمي (أ. محمد عيسى داود محمد) عشرات المرات بمركز الجمعية والمركز العلمية الأوربية لاسيما (سويسرا - فرنسا - السويد - الإمارات - سوريا - مصر) .

كما تشهد الجمعية للمفكر والمكتشف (أ. محمد عيسى داود محمد) باستخدام الأساليب العلمية والعقلية والمنطقية التي قدمها للجمعية . ونشكر له نشرها في ثلاثيته (إحذروا المسيح النجل يغزو العالم من مثلث برمودا) وأيضاً (الخيوط الخفية بين المسيح النجل والأنطيق الطائرة ومثلث برمودا) و(مافيل الدمار) مرة أخرى إحتروا واتبهوا المسيح النجل على الأبواب) والتي تم نشرها على التوالي في سنوات ١٩٩١/١٩٩٢ / ١٩٩٣ وقد تم تسجيل محاضراته في جمعية إيمحوتب العلمية - المركز الرئيسي - وذلك في شهر فبراير ١٩٨٩ .

مع أطيب الأمنيات بمزيد من التوفيق

رئيس مجلس الإدارة

حرف في ١٥ مارس ١٩٩٢

جمعية إيمحوتب العلمية

المجلة برقم ٣٣٥٨

٣٠ شارع ميناوية المصري - رابعة

مدينة نصر - القاهرة

شهادة من السيد محمد صالح المنجد

أشهد أنا عبد الحليم محمد صالح المنجد المقيم بالعراق في مدينة الموصل
 بعد - التفتل - لكافة نجاته في رقم ١٧٥ من مجلة الفقه
 بأنه قد زارني في هذا الشأن في شهر ١٩٩٩م بعد إصدار العدد رقم ١٧

من سلسلة كتاب "سبيل السلف" وهو من إصدار "المركز الإسلامي
 محمد بن عبد الله" والذي يعمل موظفاً بمبانيات وزارة الشؤون على أنه أحد
 (العلماء) الذين كان في حوزة من كتبهم في بعض ما ورد في فضائله وفي
 كتابه "سبيل السلف" قد تم في نفسه لضعفه بالحق وكما يتأكد من وصوله إلى الحق
 فيما لم يتعلمه بقضية "سبيل السلف" الذي هو "الشيخ الدرعي" وأنه مكتشف بطريقة
 الدعاية والطائفة التي تتعلم من سلسلة "سبيل السلف" في "مكتبة برودة".
 ولما كتبت هذه وأعلم جيداً أنه الكاتب الذي راجعت محمد بن داود
 هو صاحب هذه النظرية بكتشفه (أعلم فيما أصدره من سلسلة كتب
 مستوحاة من هذا المجال).

"أصدرنا الشيخ الدرعي (العالم من سلسلة برودة" - صادر عام ١٩٩٤م
 "الحقير الحقيق بغيره الشيخ الدرعي وأصدرت برودة" - - ١٩٩٤م
 "ما قبل الدمار الطيف الدرعي على الأوطار" - - ١٩٩٧م
 ختمت ما تم نشره من سلسلة مقالات مطبوعة في مجلة "سبيل السلف" في
 التي كتبت أراهم مجلس أوامر من الأعداد الصادر في ١٩٩٤ ١٩٩٥ ١٩٩٦ ١٩٩٧
 ١٩٩٨ ١٩٩٩ ٢٠٠٠ ٢٠٠١ ٢٠٠٢ ٢٠٠٣ ٢٠٠٤ ٢٠٠٥ ٢٠٠٦ ٢٠٠٧ ٢٠٠٨ ٢٠٠٩ ٢٠١٠ ٢٠١١ ٢٠١٢
 هذا ما كان عبد الحميد بهذه المقالة ما دعى عكس ذلك وهو عكس ما
 كتابه الذي يترجم ما قصده ولكنه شيئاً من ذلك لم يذكر
 وسبب الفضل وأما في ذروة التقدم بهذه الشكوة فيما يخص هذه الواقعة

شهادة مؤتمنة من السيد محمد صالح المنجد

نص حكم المحكمة

ضد / هشام كمال عبد الحميد / المؤلف بضرائب الأوقاف

المتهم بسرقة أفكار وتناجح أبحاث الكاتب الصحفي / محمد عيسى داود / عضو نقابة الصحفيين

قرار المحكمة

بعد الإطلاع على الأوراق :-

وحيث أن المتهم أعلن قانوناً ولم يحضر ، وحضر وكيله بتوكيل عام رسمي ، فيكون الحكم في حقه حضورياً عملاً بالمادة ٢٣٩ / إجراءات جنائية (١ - ج)

وحيث أن النيابة العامة طلبت عقاب المتهم ، لأنه في غضون عام ١٩٩٢ ميلادية ، بدائرة قسم العمرائية :

أولاً : اعتدي على حق المؤلف ، وهو / محمد عيسى داود بنشر مصنف له دون إذن كتابي سابق منه .

ثانياً : باع وعرض للبيع والتداول مصنفاً مقلداً ، مع علمه بذلك

وبناء عليه

طلبت النيابة العامة عقاب المتهم هشام كمال عبد الحميد بالمواد (١) ، (٢) ، (٥) ، (٤٧) من القانون رقم ٣٥٤ لسنة ١٩٥٤ ميلادية والمعدل بالقانون ٣٨ لسنة ١٩٩٢ ميلادية وحيث أن التهمة ثابتة قبل المتهم ثبوتاً كتابياً ، ولم يدفع التهمة بشمة دفاع مقبول ، ومن ثم يتعين إدانته وعقابه بمراد الاتهام عملاً بفصل المادة ٢/٣١٤ / أ جـ .

وحيث إنه مما كان ، قد تبين للمحكمة أن هناك نوعاً من التقليد لأفكار المصنفين المكتوب والصائر من المدعي بالحق المدني قبل المتهم ، وهو ما أطمأنت به المحكمة ، الأمر الذي تقضي معه المحكمة بما يطلب

فهذه الأسباب

حكمت المحكمة حضورياً بتوكيل ، بتغريم المتهم هشام كمال عبد الحميد ١٠٠ جنيه (مائة جنيه) علي سبيل التعويض المؤقت ، بما هو منسوب إليه ، وتقريظه المصاريق ، وإجالة الدعوى المدنية المقامة من المدعي بالحق المدني ، للمحكمة المدنية المختصة ، ورفض الدعوى المدنية المقامة من المتهم ، وألزمت المتهم بدفعها بالمصاريق ..

إلا أنها وجهت إليهم دعوة فريدة من نوعها بالتوطن في المناطق الريفية لممارسة الزراعة.
والمسيح الدجال صاحب هذا الفكر الغريب على اليهود كان يهدف من وراء ذلك إلى
تلقين اليهودى فكرة حب الأرض وعقيدة الانتماء لوطن ما!!

والأغرب من هذا أنه برغم أن الانعتاق من الجيتو والاندماج في المجتمع الذي
يعيشون به يفرض تجرد اليهود من فكرة الانتماء لقوميتهم.. كما أنه من زاوية أخرى
سيفصل لا محالة بين اليهودية كدين واليهودية كقومية، وهو ما يعتبر السيف البتار
لركائز اليهودية!! أقول برغم هذا فإن انتماء اليهود لأوروبا ثم أمريكا لم يجعلهم يتناسون
على الإطلاق فكرة الوطن القومى في أرض فلسطين أرض الميعاد.. كما أنهم لم يتكروا
لها.. بل عملوا جميعاً من أجلها!!

ومع التركيز العنيف على السيطرة على مقدرات المال والإعلام ظهر فجأة تيار نقدى
لليهودية ذاتها كدين، ولرجال الدين المتزمتين الذي أدوا بأفكارهم الجامدة إلى العزلة!!
وتبنى هذا التيار النقدى فكرة فرض اليهود على المجتمع الأوروبي حتى في بعض
الشكايات مثل إسقاط فرضية الصلاة باللغة العبرية وإمكان أداء الصلاة باللغات
الحديثة، مع ضرورة تفسير الكتاب المقدس مرة أخرى بأسلوب علمي، والعمل على إبراز
وتوكيد الجانب الأخلاقي في الديانة اليهودية لإظهار النواحي التي تشترك فيها اليهودية
مع غيرها من الأديان!!

والغريب أن هذا التيار هو الذي تولدت عنه فيما بعد القرن التاسع عشر الحركة
الصهيونية التي بلورت هدف السعى اليهودى بضرورة العودة لأرض الميعاد ومعارية فكرة
قومية الشتات التي تركز على أساس من القيم الروحية والثقافية العامة دون الارتباط
بأرض معينة، وراحت الصهيونية تحاول تحقيق كل المطالب اليهودية وترد لها اعتبارها
حتى لفكرها الأسطوري والغيبى .

هناك نقطة هامة يجدر الإشارة إليها، وهي أنه إلى جانب هذه الصهيونية
الاستعمارية التي أدت إلى قيام إسرائيل، توجد صهيونية أخرى غير يهودية، أو بالأحرى
صهيونية مسيحية تنمى إليها أعداد كبيرة من غير اليهود، وتتمثل فيما يعرف باسم

(حركة الاسترجاع المسيحية)، التي يشابهها عدد من المسيحيين الحرفيين الذين يأخذون الكتاب المقدسة بحرفيته، وتنادى هذه الحركة بضرورة عودة اليهود إلى وطنهم الأم، أي أرض إسرائيل لأهداف مسيحية بحتة.. وإن كانت مثل هذه العودة في نظرهم تعتبر شرطاً لإمكان تنصير اليهود وتحويلهم إلى المسيحية، وخطوة أولى لبداية الإنجيلية، ومن هنا يمكن اعتبار الصهيونية المسيحية هي أيضاً شكلاً من أشكال الحركات الإحيائية، ولكن بمعنى آخر ما دام هدفها هو تخليص اليهود من واقعهم المرير، والعودة بهم إلى حالة من الراحة والسمو، تستمد أصولها من معتقدات الماضي الغيبية.^(٥)

ويتعرض أ.د/ عبد الوهاب المسيري لفكرة (الاسترجاع المسيحية) فيقول موضعاً لها: (.. يعود الفكر الاسترجاعي إلى الأسطورة المسيحية من عودة المسيح المخلص في آخر الأديان ليحكم العالم هو والقديسون لمدة ألف عام يسود فيها العدل والسلام وحسب ما جاء في هذه الأسطورة: لن يتحقق الخلاص ولن يتم إلا باسترجاع اليهود لفلسطين (لتنصيرهم) وقد ظهرت هذه العقيدة التي يطلق عليها أحياناً اصطلاح العقيدة الألفية في كتب الأبوكريفا (أي الكتب التي لا يعترف بها اليهود) وسفر دانيال، وبطبيعة الحال لا يهمننا مناقشة مدى صحة هذه الأفكار من منظور ديني مسيحي أو حتى يهودي؛ إذ أن ما يهمننا في السياق الحالي أن هذه الأفكار الدينية بدأت تتحول بالتدريج إلى ما يشبه البرنامج التبشيري الديني السياسي في القرن ١٦م، وازدهرت في القرن ١٧، ١٨م عصر الاكتشافات والرأسمالية والأشكال الأولى من الاستعمار، ثم وصلت إلى قممتها في القرن ١٩م، عصر الإمبريالية وتقسيم العالم والبحث عن الأسواق ومصادر المواد الخام، إلى أن نصل إلى شخصيات مثل اللورد بلفور صاحب الوعد المشهور، والضابط البريطاني لأورد وينجيت) الذي قاد عمليات الإرهاب ضد العرب ودرب الصهاينة عليها، والجنرال سمتمس رئيس وزراء جنوب أفريقيا، ووينستون تشرشل رئيس الوزراء البريطاني والرئيس الأمريكي كارتر، الذين يمكن أن نطلق عليهم كلهم اصطلاح الصهاينة الأغيار أو الصهاينة غير اليهود ويتميز هؤلاء الصهاينة بأن ثمة نزعة استرجاعية قوية في فكرهم تؤثر في توجيههم السياسي العام والرؤية الاسترجاعية تنظر لليهود باعتبارهم جماعة دينية

(٥) مقال (الصهيونية هل هي حركة إحيائية)، د. أحمد أبو زيد، مجلة العالم للفكر ص ١٠.

قومية، فهم شعب الله المختار كما جاء في العهد القديم، وهم أيضاً الشعب اليهودي بالمعنى السياسي الحديث، وتتطلب رؤية الخلاص قوطين اليهود في فلسطين) (٦).

التلمود يقرر في أحد نصوصه أن أي شخص يهودي يعود إلى أرض الميعاد (فلسطين)، بنية وقصد الاستيطان وليس بغرض التعبد لإله إسرائيل ويقصد تحقيق إرادة الإله بالعودة، فإنه يهودي عاصي ومنحرف ومخالف للتوصايا الربانية!!

وإذا كان حلم العودة لكامل يهود العالم إلى فلسطين لا يزال بعيداً عن التحقيق الفعلي، فإنه لا بد من وجود قوة دفع غير عادية لتجميع يهود العالم كلهم بأرض الشتات..

وكان المؤرخ (ج. جانسن) الذي تابع في كتبه قضية الإيمان اليهودي الفعلي بحلم العودة، قد ذكر في معرض رصده لهذه القضية أنه من بين ١٢ مليون يهودي سنة ١٩١٤م، لم يزد عدد الذين يدعون الإله في صلواتهم ثلاث مرات برغبتهم في تحقيق العودة إلى اورشليم، عن ٣٥.٠٠٠ يهودي فقط (٧).. والآن ونحن قد دخلنا الألفية الثالثة فإنه لا يزال عدد اليهود بفلسطين يتراوح ما بين الزيادة والنقصان من ٣.٥ إلى ٤.٥ مليون يهودي من واقع ٢٠ مليون يهودي في العالم كله!!

وعليه، فإن حسابات المسيح الدجال تفرض عليه ضرورة أن يخطو خطوة واسعة نحو تحقيق أحلامه.. وهذه الخطوة لكي تكون ناجحة بنسبة ١٠٠% فإنها لا بد أن تستثمر الإيمان اليهودي لدى اليهود بشقي طوائفهم، وأعظم ما يمكن من خطوات بهذا الصدد هو بناء الهيكل فعلاً!!

قبل ذلك يعتمد المسيح الدجال (فكرة الاندماج العضوي بين اليهودي وأرض الميعاد)، فاليهودي الذي لا يعود لأرضه هو (ابن المنفى) و(سيظل ابن الشتات) بل إنه اليهودي الممزق بسكين عدم الولاء، المقتت القوى، المنقسم على نفسه، وفي النهاية سيظل مريضاً مرضاً نفسياً وروحياً بل لا تكامل بجسده إلا إذا اتحد بالأرض الأورشليمية؛ فهناك فقط يدخل اليهود إلى مملكة الأبد وإلى رضا السماء، وهو ما عبر عنه أول وزير شئون

(٦) الحركة الصهيونية: الخلفية التاريخية، د عبد الوهاب المسيري مجلة الفكر ص ٢٠.

(٧) ج. جانسن، الصهيونية وإسرائيل وأسيا، ترجمة راشد حميد (بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية) إصدار مركز الأبحاث سنة ١٩٧٢. انظر ص ٢٢.

الدينية في إسرائيل (ج. ل. هاكومين فيقتمان) بقوله: (إن صلة اليهودي بأرض الميعاد صلة سماوية أبدية لا وجه شبه بينها وبين الجوييم. غير اليهود. فأولئك صلاتهم ببلادهم صلات سياسية وعلمانية وغرضية ومؤقتة)!!

●● ومما ألفت الانتباه إليه واعتبره نظرية جديدة من نظرياتى: هو أن المسيح الدجال قد نجح في جعل الفكر اللاهوتى اليهودى كله يتمحور حول شئ واحد هو (الدولة العبرية).. فأورشليم حلت محل فكرة الله. حاشا لله عز وجل!.. والأرض أو التراب المقدس هو المطلق الوحيد الذى التقى عليه جميع اليهود مع إفتراق طوائفهم وأفكارهم. كما نجح في ملء قلوبهم وأرواحهم وعقولهم بحب (العجل البديل) عن (العجل الذهبى) الذى دمره موسى عليه السلام ونسفه لأجدادهم فأبدلهم خيراً لهم فى مستقبلهم وهو (الرجل السوبرمان) الذى سيلبس (عباءة المسيح المخلص)!!

●●●

ويخرج د. عبدالوهاب المسيرى بملاحظتين خطيرتين عن هؤلاء الصهاينة غير اليهود وهما:

١ - إن فكرهم جزء أصيل من الحضارة الغربية ككل، وإن بعث فكرة الاسترجاع يعود إلى الثورة الرأسمالية باعتبار أن الفكر الاسترجاعى هو فكر استعمارى يأخذ شكلاً دينياً.

٢ - إن الصهاينة غير اليهود قد أخذوا فى الظهور مع نهايات القرن ١٦م، وأن أدبياتهم كانت قد انتشرت وشاعت فى أوروبا مع منتصف القرن ١٩م، أى قبل ظهور أى فكر صهيونى فى صفوف اليهود.. ولم تجد هذه النداءات الاسترجاعية صدى كبيراً من اليهود فى بداية الأمر، ولكن مع تفاقم وضع اليهود فى شرق أوروبا وزيادة حدة المسألة اليهودية بدأ يظهر فكر صهيونى بين اليهود أنفسهم يطالب بعودتهم السياسية إلى فلسطين باعتبارها أرض الأجداد. (٨)

(٨) نفس المصدر، ص ٢١.

ومع أنني اختلف مع د. المسيرى في أن فكرة الاسترجاع تعود إلى الثورة الرأسمالية إلا أن ملاحظتيه جديرتين بالاعتبار بل وبالتحليل الدقيق.

وإذا كان د. المسيرى يذهب إلى أن الفكرة الصهيونية كأسطورة دينية سياسية لا تعود بجذورها إلى تاريخ اليهود الوهمي وإنما تعود إلى ديماميات التاريخ الأوروبي الحقيقي فإننا نقول إن هذه الفكرة وراءها صانع عبقرى.. استطاع أن يوازن بين طبيعة الحقبة التاريخية والإفرازات الفكرية فيها لأبناء آدم وبين الأساطير السائدة.. وإذا كان الفكر الصهيوني فكر استعماري في بنائه ومضمونه والاستعمار الغربي كما يقول د. المسيرى يهدف إلى حل مشاكل الاقتصاد الرأسمالي عن طريق تصديرها للشرق، مما جعله يرى أن الصهيونية هي الحل الاستعماري للمسألة اليهودية، فإننا نختلف مع د. المسيرى في أن طبيعة الحقبة كانت تجعل في مصلحة المستعمر الأوروبي أن تبقى الأوضاع كما هي عليه دون أي ضرورة لقيام إسرائيل لأن قيامها في قلب العالم الإسلامي كان سيثيره أكثر على المستعمر خاصة أن المستعمر أعلن في أقواله وتصرفاته أنه راعي هذه القضية.. مما يؤكد أن هناك عقلاً آخر مختلف في اتجاهاته وانماط تفكيره هو الذي تبني الأمر من الضم إلى يافه.. وأن هذا العقل يمتلك من القوى والرجال المسيطرين ما يجعل فكره تتحول إلى واقع عملي بمنتهى السهولة، إلى حد انعدام المعارضة تقريباً!! ولا مانع بالطبع من ملاحظة فكرة إلتقاء المصالح لا إنفراد مصلحة الغرب بذلك.. خاصة أن الاستعمار بوضوح تام كما يقول د. جمال حمدان، يرحمه الله - صناعة أوروبية مسجلة ولكنها للتصدير إلى خارج أوروبا فقط، وغير قابلة للاستهلاك المحلي^(٩) ولذلك لم يفكر أحد قط في أن تصدر المسألة اليهودية إلى لندن أو باريس ولم يفكر أحد قط أن تستقطع منطقة من ألمانيا حتى بعد مذبحه الإبادة النازية لإقامة الوطن القومي اليهودي فيها.. وإنما كان التفكير في مصر وكينيا وقبرص والكونغو وموزمبيق والأرجنتين والعراق وليبيا.

●● وأحب أن أقول إنه بالرغم من أن القوى الأوروبية كانت قد بدأت التوسع فيما وراء البحار ابتداء من القرن ١٥م، فما بعده، وهو التوقيت الذي انتشر فيه بأوروبا

(٩) جمال حمدان، استراتيجية الاستعمار والنخب، طبعة دار الهلال بالقاهرة - دون تاريخ، نظر ص ١٥٠.

والأمريكتين فكرة أنه لا أمل لبهاء الملك الألفى السعيد وعودة المسيح للأرض إلا بعودة كل اليهود من كل الدنيا إلى أرض الميعاد، مع التوسع الأوروبي فإن المسيح الدجال كان شديد الذكاء عندهما اختار (أمريكا بالذات لتكون الحيز الملائم لنشر أفكاره وبلورتها ثم إعادة صياغتها بما يلائم الشعوب الأخرى)!!

فلو حمل الأوروبيون هذا الفكر بنفس ما يحملونه بقوة هذه الأيام فإنهم سيواجهون قوى شديدة جدا أبرزها المغول المسلمون في الهند وآسيا الوسطى، والعثمانيون في البحر الأبيض المتوسط؛ إذ كان في مقدور المسلمين التصدي بعنف لمثل هذا الفكر وأصحابه خاصة إن تحول إلى فكر استعماري وهو ما تم في القرنين السابع عشر والثامن عشر.. والاستثناء الوحيد لهذه القاعدة كان الأمريكتين لأن سكانها الأصليين كانوا لا يزالون منقطعين عن التطورات التكنولوجية التي حدثت في القارات الأخرى، وحياة البدائية والتخلف سهل أن تستوعب فكر المسيح الدجال واللاعيبه سواء العملية أو السحرية، والتي تم تطويرها بما تماشى تماما مع تغير الوضع في أوروبا التي بدأت تتقدم تكنولوجيا وعسكريا حتى غدت جيوشها قادرة على كسب أي معركة!! ونجح المسيح الدجال في خلط أحاسيس المتفوق لدى الإنسان الأوروبي الجديد بعد الثورة الصناعية بضرورة اقتران الآلة والمدفع مع التفاني في خدمة السيد المسيح بغض النظر عن تعاليم الكنيسة.. فيمكن لكل مسيحي أن يفعل ما يشاء من أول ممارسة الجنس الحر وحتى سرقة واغتصاب أرض الآخرين ليعيش، فهو الجنس الأرقى وهو الوجه الآخر للفكر اليهودي.. فكانت التحركات الاستعمارية لاغتصاب أراضي الآخرين تمهيدا " لاغتصاب فلسطين بسهولة" بل وباقتناع أن هذا أعظم أعمال الخير وأجلها!! (١٠)

(١٠) يمكن تلخيص الأفكار الأساسية للفكر العنصري الغربي والذي كان العروة التي جمعت اليهود الفاسقين فيما يلي:

الحضارات غير الغربية أدنى بكثير من الحضارة الغربية. الشعوب غير الغربية تختلف عرقيا عن الشعوب الغربية وذلك بسبب عوامل الوراثة الحتمية. التخلف الحضاري أمر وراثي وحتميا سيسير إلى الأجيال المتتالية وبالتالي فهم أقرب إلى الحيوان منهم إلى البشر ولا شيء في أبادتهم إذا استلزم التطور ذلك إلا إذا لوحظ في بعضهم بعض النفع فيمكن أن يعاملوا معاملة الأطفال تحت الوصاية فإما شبروا عن الطوق في خدمة الذين رعوهم وأما أبعدوا كإخوانهم الحيوانات.

● ● والآن نجد الحاخام (الياهو زار) يدرس دائما لليهود بعض حكمه الخاصة وأشهرها:

(السيف والقوس زينة الإنسان ودم الغريب على يد اليهودي أعظم قربان للإله) ..

(السيف مثله عند رب إسرائيل مثل التوراة، فالإثنان أنزلا على اليهود من السماء).

(لن يرضى عنا الإله إلا إذا كان لدى اليهودي الاستعداد النضحي لأن يقدم سائر سكان

الكرة الأرضية من غير اليهود على مذبح رب الجنود يهوه)!!

وكان موسى ديان يدرس لجنود إسرائيل: (ذبح العرب هو قدر جيلنا، أو خيار حياتنا ..

وإن سقط السلاح من قبضتنا راحت منا نسمة الحياة)!!

من هنا أصبح اليهودي أيا كان عمله محصنا عقليا بعدم حب العرب .. محصنا

بالسلاح وحب إراقة الدماء سواء أكان فلاحا أو صانعا أو حتى مديربنك . . . إلا من رحم

الله وقليل ما هم!! وغدت كل المؤسسات في إسرائيل حتى المدنية مؤسسات عسكرية

بنسبة ١٠٠٪، إلا أنها ترتدي زيا "غير عسكري"!!

● ويعترف (جوزيف وايتز) ممثل الوكالة اليهودية المسئول عن أعمال الاستيطان أنه

هو وغيره من الزعماء الصهاينة خرجوا بعد البحث والتحليل لكل الأمور بنتيجة محددة

لا يوجد سواها، مفاد هذه النتيجة أنه ليس هناك مكان يتسع لكلا الشعبين اليهودي

والعربي، وأنه لا مناص من إقامة دولة غربي نهر الأردن لا يوجد بها عرب مطلقا، ففي

هذه الحالة فقط سيكون بمقدور الدولة البحرية استيعاب الملايين من الإخوة اليهود .

● وحسب آخر الإحصائيات الإسرائيلية في الاستبيانات العامة تؤكد أن ٩٠٪ من

الإسرائيليين مقتنعون تماما أن العرب لا يفهمون سوى لغة القوة، ومن ثم فإن أمثل

الأساليب معهم: الردع والعنف والعقاب!! وأن العرب قوم فريديون مفككون، يميلون إلى

الكذب والمبالغة وخداع الذات، وهم بالمقارنة بالإسرائيليين كسالى أوجبناء وخونة،

ومستوى ذكائهم منخفض، أو على الجملة هم أدنى من الحيوانات ولأننا نحن العرب

والمسلمين نخدع أنفسنا فعلا لطيب قلوبنا، وننتوهم أن عدونا قد يتغير لأننا وقعنا على

معاهدات سلام معه، فقد أعلنها أحد كبار الضباط في إسرائيل صريحة على الدنيا في

مجموعة قصص الأطفال بطلها كلب بوليسي على درجة كبيرة من الذكاء تفوق ذكاء أي مسلم، وأي عربي، وأي فلسطيني!!

هكذا يفكرون . . !!

وهكذا ينشئون أقطابهم . . !!

وفي التلمود: (سأل إسرائيل إلهه: لماذا خلقت خلقا سوى شفيك المختار؟

فقال له: لتركبوا ظهورهم، وتمتصوا دماءهم، وتحرقوا أخضرهم، وتلوثوا طاهرهم . وتردموا عامرهم) (١٠) . وهذا هو القانون العام الذي يحدد علاقة الإسرائيليين مع البشرية جمعاء!!

ليس كامب ديفيد وحدها، ولا اتفاقات أوسلو، بل وعشرات ومئات والوف من هذه الاتفاقيات، تعبر الآن عن عدم التزام بالسلام حالياً ولا مستقبلاً سيلتزم به الإسرائيليون!! ولا تعبر مطلقاً عن اتجاه نفسى أو روحى أو حتى عقلى لهم..!! فالمنظور الإسرائيلي يرى فى أى اتفاق مع الجوييم وسيلة تكتيكية لتأمين الدولة اليهودية وفتح الوقت أمامها إما للتصايد أنفاسها أو تنفيذ مخططاتها بأسلوب يتناسب والأنماط العصرية السائدة!! فاليهودى مؤمن بذاته أولاً.. ثم مؤمن برغباته ثانياً.. ثم هو مؤمن بضرورة إطالة حياته والتشبع منها بكل لون، ولا يضمن له التمتع بهؤلاء الثلاثة إلا إيمانه اللا محدود بمصادقية التوراة.. فالتوراة تقول له إنه السيد وحده وكل أبناء آدم الآخرين ما خلقوا إلا ليعدموه عبيدا لهم يلقي ما يجود هو به سواء بالحياة، بعدم إبادتهم . أو بلقمة الخبز التى تمسك لهم حياتهم ولا تؤدى إلى موتهم لكن يحقق اليهودى من خلالهم ما يريد!!

ومن هنا نرى أن الصراع بين المسلمين واليهود ويدخل مع المسلمين كل من هو غير يهودى . هو صراع من أجل الوجود ذاته أولاً.. ثم هو صراع عقائدى ثانياً.. والعكس بالتبادل بين الذات والعقيدة صحيح جداً..!!

(١٠) معركة الوجود بين القرآن والتلمود - د. عبدالمشار فتح الله، نشر دار التنوير للطباعة بالقاهرة سنة ١٩٨٠م، انظر ص ٢٩.

وأرى أن السادات . ولا يجوز عليه غير طلب الرحمة له . إما كان مسرفاً على نفسه في التوهم أو أنه كان شديد التخاطب على اليهود، عندما صرح أن الصراع بين العرب واليهود ما هو إلا نتيجة حواجز نفسية بإسقاطها يسقط الصراع ذاته!!

وأرى . والله أعلم بالحقيقة . أن السادات كان متخاطباً أكثر منه متضاملاً . لأنه يدرك جيداً أن بلاد العرب ضمت العرب واليهود . وأن اليهود عاشوا أجمل أيام حياتهم في بلاد الإسلام . وأن اليهود أنفسهم منهم العرب وغير العرب!! كما أن السادات كان يدرك جيداً أن الولايات المتحدة الأمريكية هي الوجه الحقيقي لإسرائيل وأنها إسرائيل الكبرى، وأن التعبير الدبلوماسي أو السياسي بانحياز الولايات المتحدة لإسرائيل إنما هو تعبير استهلاكي باعتبار الشكل العام أمام الدنيا كلها أن مصالح أمريكا الحيوية لا تنفصل عن الوجود الإسرائيلي في بلاد المسلمين!! ولعل هذا هو سر دندنة السادات الدائمة بأن أمريكا تمكك ٩٩٪ من أوراق لعبة الشرق الأوسط!!

كما أن السادات كان يعلم جيداً بل ويؤمن بمقولة المفكر الفرنسي (مكسيم رودنسون) في كتابه (Wrong Concept on The Arab Israeli Conflict): (إن الصراع بين العرب وإسرائيل ليس صراعاً بين التخلف والتقدم كما يدعى الإسرائيليون أو بين الدكتاتورية والديمقراطية أو بين المجتمعات العربية الرجعية الفاشية والاشتراكية أو التقدمية الإسرائيلية أو الامبريالية الإسرائيلية، إنما هو صراع الحضارة وأصالتها ضد السيطرة الأجنبية المرفوضة لدى الإصلاء، وهو النهج الطبيعي والغريزي والعقلي)!!

كذلك أعتقد . والله أعلم . أن السادات كان مدركاً تام الإدراك لأبعاد التضاد الكلي بل والتنافي المطلق بين (تعاليم القرآن الكريم) و(التعاليم التوراتية)، وهو الرجل الذي كتب مقدمة كتاب عباس محمود العقاد (حقائق الإسلام وأباطيل خصومه) الصادر عن دار الهلال في الخمسينيات قرأته أول ما عرفت القراءة في الستينيات وأنا لا أزال طفلاً!! وهو كتاب أكد على هذه الأبعاد، ولا شك أنها اختلطت بلحم ودماء أنور السادات!! فالسادات يعلم أنه لن تعود القدس إلا بالجهاد لكنه كان أول من نصب على اليهود في

التاريخ!!

من هنا يتبع رعب اليهود من المسلمين:

مسيرة الاستشهاد في سبيل الله هي السبيل الأوحى لتحرير الأقصى والقدس

المسألة التي ترعبهم ليست حجراً في يد صبي ولا شاب، فما أهون الحجر تحت جناز الدبابات وأمام هولاذية المدرعات، لكن الذي يرعبهم (الصحوة التي لا تقبل التضريط في المقدسات مهما كان الثمن)..!! هذه الصحوة تعمل دوائرهم وذيولهم في الشرق والغرب على إحقاقها.. وبناء واقع مزر لا يحقق للغرب مسلمين ومسيحيين أي هدف في المستقبل القريب أو البعيد..!! والصحوة هنا هي الصحوة الإسلامية بقوة نصوصها الخاتمة على جهاد المعتدين، والمسيحي في الشرق ما هو إلا ابن الثقافة الإسلامية، ويعترف بذلك النابيهون من الإخوة المسيحيين، حتى غدا الشعار المرفوع علما على حقيقة يرفضها اليهود وهي نداء المسيحي النابية «أنا مسيحي الديانة، لكنني مسلم الثقافة»!! فهذا الشعار يورق سلطات الاحتلال.. بل ويثير مختلف مواقع المتابعة ورصد الأحداث وتناميها حتى في العالم المسيحي الأوروبي، إذ مجمل الأطروحات التي تسيدت سدة ساحة العمل النضالي بفلسطين وخارجها اعتمد (علمنة القضية) والانطلاقة من أرض لا تغنى أكثر من التراب والهواء دون أسس عقائدية، وهو ما روجت له أيضا جبهة الإعلام العامل في خدمة الكيان الصهيوني الحاقق، يوعى أو يغير وعى، عمداً وجهلاً..

فانتفاضة الجهاد بفلسطين لا يكفيها لحظة (الانتفاضة) فهي لحظة مقلنة وقاصرة.. إنما الحقيقة الواضحة الآن، إنها حرب جهاد ضد الاغتصاب والظلم ينتظم في صفوفه المسلم والمسيحي، من أجل الحفاظ على الهوية الدينية وهوية الأرض

وهذا هو الطور الذي وصلت إليه عمليات المقاومة بفلسطين.. التزام عقائدي يشكل أفضل استثمار لطاقت التباب المسلم والمسيحي على حد سواء من أجل تحقيق أنبل الأهداف وأسمائها.. حتى ظهر بطريرك القدس في التلفاز وهو يصيح: «إذا احتل اليهود القدس كلها فإنني أنادي وأصرخ بأعلى صوتي: ستكون المسيحية في خطر.. المسيحية في خطر.. المسيحية في خطر»!!

وخلق قادة الكيان الصهيوني كلان ولا يزال من هذه النقطة.. ففي سنة ١٩٨٧م، صرح وزير حربية العدو وقتها (اسحاق رابين) بقوله: «إن ما يثير القلق بالفعل هو تعاظم قوة

التيارات الدينية الشوفينية في يهودا والسامرة - أي الضفة الغربية وقطاع غزة، وإنما نحن اليهود نخشى أن يتحول الأمر إلى صراع ديني»^{١١}

وصرح قائد قوات الاحتلال في الضفة في بداية التسعينيات من القرن الفائت (عزام ميتسناغ) بقوله: «إن ظاهرة اليقظة الدينية في الضفة والقطاع تنذر بالخطر، وتشكل تهديداً يورقنا»^{١٢}

فاتحاد الإسلام والمسيحية في مواجهة عدو مشترك هو الأرق الذي لا ينيم اليهود الليل.. في أي موقع وفي أي مكان..

والانتفاضة أصبحت الهاجس اليومي والليلي لسلطات الاحتلال الإسرائيلية.. هاجسا يزعج حيالهم بالتوجس والخوف والذعر من مستقبل غير مضمون على الإطلاق.. فالتحدى قائم.. والإيمان الرهيب بأن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة^(١٣)، يمد الانتفاضة بوقود لا يمكن أن يتفد من الشهداء والجرحى والمعتقلين، وشعب مجاهد نساء ورجالا، فتيانا وفتيات، صبيانا وصبيات، حتى الأطفال الم يثر فيهم الرصاص الحي أو المطاطي أو الزجاجي أو البلاستيكي.. شعب ولد في قلب المحنة فرفضها، لأن سمع أبا الدرداء رضي الله عنه يقول مما تعلمه في جامعة سيدنا محمد ﷺ - قسم الدراسات العليا - القتل في سبيل الله يغسل الدرن، والقتل في سبيل الله قتلان: كفارة ودرجة.. فقد ضمن المرء بالتهادة في سبيل الله أن يغسل من خطايا، كما ضمن الكفارة، وضمن الدرجة في الجنة.. فما عليه بعد هذا ألا يقاتل في سبيل الله والموت آتية لا محالة إن لم يكن اليوم فقدا.. فلماذا لا يقتل في سبيل الله بكرامة^{١٤}.

لم تعد قبائل الفواز المسيل للدموع ترهب أحدا.. ولم تعد القبائل الحارقة تفت عضدا.. ولم يعد هدم البيوت أو نهش الأضرحة ولا دفن الصغار وهم أحياء يخيف أحدا.. فكل شهيد يعطى ميدان الجهاد وقودا إضافيا.. فتتصاعد حدة الغضب.. وتتعاظم أمام القمع اليهودي بكل صغوفه، حتى يغدو اليهود في أزمة حقيقية^{١٥}

(١١) سورة التوبة الآية ٢٤

سمع عتبة بن عبد السلمي وكان من أصحاب النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:
«القتلى ثلاثة رجال:

رجل مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتلهم حتى يقتل،
ذلك الشهيد المتمن (١٢) في خيمة الله تحت عرشه، لا يفضلُه النبيون إلا بدرجة النبوة.

ورجل مؤمن قهرف على نفسه من الذنوب والخطايا، أي اكتسبها - جاهد بنفسه وماله
الله، حتى إذا لقي العدو قاتل حتى يقتل، وأدخل من أي أبواب الجنة شاء، فإن لها
ثمانية أبواب، ولجهنم سبعة أبواب، وبعضها أسفل من بعض.

ورجل منافق جاهد بنفسه وماله في سبيل الله - رياء - حتى إذا لقي العدو قاتل حتى
يقتل، فذلك في النار إن السيف لا يمحو النفاق، (١٣)

وقد ذكر قوم عند عبد الله بن المبارك قتلوا في سبيل الله، فقال: إنه ليس على ما
تذهبون وترون، إنه إذا التقى الزحفان نزلت الملائكة، فتكتب الناس على منازلهم، فلان
يقاتل للدنيا وفلان يقاتل للملك، وفلان يقاتل للذكر ونحو هذا، وفلان يقاتل يريد وجه
الله، فمن قتل يريد وجه الله، فذلك في الجنة.

واليهود هم سفكة دماننا ودماء أخوتنا منذ دخلوا فلسطين سنة ١٩٤٨م، وشاركوا في
العدوان سنة ١٩٥٦ على مصر، واحتلوا سيناء عام ١٩٦٧م وارتكبوا مجازر في حق
الجندى المصرى لا تقل عن مجازر دير ياسين.. فهل تجدى حقا دعاوى التعايش معهم
وكسر حاجز العدا من أجل بناء جسور الثقة والمحبة والاحترام بين القليل والقاتل؟..

إن أحاديث رسول الله ﷺ تؤكد أن الصراع مستمر بين اليهود والمسلمين حتى ينطق
الحجر.. ١.

وكل أجواء عمليات الوفاق الدولى وشركاء السلام تحاول إرجاء الصراع لا أكثر ولا
أقل.. ومن زاوية أخرى تحاول منع تحويل الصراع العربى مع الصهيونية إلى حرب دينية

(١٢) المتمن: أى الذى يتمنى ما يريد على الله ورغباً من (الشهيد الممتحن) بمعنى المصطفى المذهب الخالص،
(١٣) أخرجه الدارمي (٢٠٦/٢) والبيهقي (١٦٥/٩) وأخرجه أحمد والطبراني عن عتبة بن عبد السلمي مرفوعاً، قال
الهيثمى: رجاله رجال الصحيح.

لأن وقوع مثل هذه الحرب من شأنه أن يخرج المنطقة بشكل عملي من دائرة الانضباط الدولي... (١٤) بمعنى أن أمريكا تدرك جيدا أن مفهوم الجهاد في سبيل الله لدى المسلم هو من السنن الإلهية والقوانين السماوية وأن تعاليم السماء تحث عليه ضد كل مجرم معتدى أثيم غاصب..

روى سعيد بن المسيب عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «مثل المجاهد في سبيل الله . والله أعلم بمن يجاهد في سبيله . كمثل القائم الصائم الخاشع الراكع الساجد» (١٥) وعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «مثل المجاهد في سبيل الله كالصائم القائم بآيات الله أثناء الليل وأثناء النهار» (١٥)

وأخرج البخاري ومسلم (١٦) عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «روحة في سبيل الله أو غدوة خير من الدنيا وما فيها وما عليها».

قال الشوكاني: الروحة هي المرة الواحدة من الرواح، وهو الخروج في أي وقت كان من زوال الشمس إلى غروبها، والغدوة هي المرة الواحدة من الغدو وهو الخروج في أي وقت كان من أول النهار إلى انتصافه (١٧)

وفي مخطوطة (الجهاد) للأمام الحافظ (عبدالله بن المبارك) المتوفى سنة ١٨١ هـ والنسخة الوحيدة التي علم موقعها من هذه المخطوطة موجودة في مكتبة (لايبزج) بألمانيا تحت رقم (٣٢٠) وتقع في (٤٠) ورقة، ومما جاء فيه:

عن أبي هريرة قال ذكر الشهداء عند النبي ﷺ ، فقال: «لا تحف الأرض من دمه حتى تبتدره زوجته كأنما ظئران أضلتا فصيلهما في براح من الأرض بيداء، وفي يد كل واحدة منهما حلة خير من الدنيا وما فيها».

(١٤) أخرجه النسائي (١٨/٦).

(١٥) أخرجه ابن نعيم في الحلية (١٧٢/٨) مرفوعة.

(١٦) البخاري (١٢٦/٢) عن أنس بن مالك وسهل بن سعد، ومسلم (١٤٩٩/٣) عن أنس وسهل وأبي هريرة كما أخرجه الترمذي (٢٨٧/٥) والنسائي (١٥/٦) وأندلسي (٣٠٢/٣) والطيالسي واليهشي وعد السيوطي هذا الحديث من المتواتر.

(١٧) نيل الأوطار (٢٢٧/٢) و(٢٢٧/٧).

والظنر: هي المرضع، بمعنى أن زوجتيه من الخور العين تطيران إليه بالشوق والحب
واللهفة، يتدراجه وتحنوان عليه وتظلاله كما تحنو الناقة المرضع على فصيلها، والبراح:
الأرض الواسعة التي لا زرع فيها ولا شجر، وألبداء: الصحراء الضارية في الطول
والعرض.

وعن عبيد بن عمرو الليثي قال: إذا التقى الصفان أهبط الله الخور العين إلى السماء
الدنيا.

فإذا راين الرجل يرضين مقدمه، قلن: اللهم ثبته، فإن نكص احتجب منهن، وإن هو
قتل، نزلنا إليه فمسحنا عن وجهه التراب، وقالتا: اللهم عضر من عضره، وتقرب من قريبه،
وعن أنس بن مالك قال: «غدوة هي سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها، ولقاب
قوس أو قيد، أحلكم هي الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة
أطلقت إلى الأرض لأضاعت ما بينهما، ولألت الأرض طيبا، ولنضيفها خير من الدنيا وما
فيها» (١٨).

ومعنى قيد: أي قدر وحجم والنضيف تكساه هو مجرد الخمار، خير من الدنيا وما
فيها.

وروى عبد الله بن المبارك قائلا: «الشهيد غرفة كما بين صنعاء والجابية». كما بين
اليمن ودمشق. أعلاها الدر والياقوت، وجوفها المسك والكافور، فتدخل عليه الملائكة
بهدية من ربه تبارك وتعالى، فما تخرج حتى يدخل عليه ملائكة آخرون من باب آخر
بهدية من ربهم.

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من نفس تموت لها عند الله خير
يسرها أن ترجع إلى الدنيا، ولها الدنيا وما فيها، إلا الشهيد، لما يرى من فضل الشهادة
فيتمنى أن يرجع فيقتل مرة أخرى».

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لولا أن أشق على أمتي - أو قال: على الناس -
لأحببت ألا أتخلف عن سرية تخرج في سبيل الله، ولكن لا أجد ما أحملهم عليه، ولا

(١٨) أخرجه البخاري وأحمد عن أنس بن مالك.

يجدون ما يتحملون عليه، ولشق عليهم أن يتخلفوا بعدى أو نحوه، ولو ددت أنى أقاتل فى سبيل الله، فأقتل ثم أحيأ، ثم أقتل» (١٩).

وقال ﷺ: «ما من أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا، وأن له ما على الأرض من شئ إلا الشهيد فإنه يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات» (٢٠).

وقال ﷺ: «لا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى منخرى عبد مسلم أبدا» (٢١).

وعن معاذ بن جبل، عن النبى ﷺ أنه قال: «والذى نفسى بيده، ما شحب وجه ولا أغبر قدم فى عمل يبتغى به درجات الجنة بعد الصلاة المفروضة كجهاد فى سبيل الله، ولا ثقل ميزان عبد كدابة تنفق له فى سبيل الله، أو يحمل عليها فى سبيل الله» (٢٢).

وعن مسروق: «ما من حال آخرى أن يستجاب للعبد فيه إلا أن يكون فى سبيل الله من أن يكون عافرا وجهه ساجدا».

وعن سعيد بن أبى هلال أنه بلغه أن عبد الرحمن بن عوف تصدق بصدقة عجب لها الناس حتى ذكرت عند النبى ﷺ فقال: «عجبتكم صدقة ابن عوف».

قالوا: نعم يا رسول الله.

قال: لروحة صعلوك من صعلائك المهاجرين يجر سوطه فى سبيل الله أفضل من صدقة ابن عوف».

وقال رسول الله ﷺ: «أفضل الشهداء عند الله الذين يلقون فى الضعف، فلا يلتفتون وجوههم حتى يقتلوا، أولئك يتلبطون فى الغرف العلاء من الجنة، يضحك إليهم ربك، إن ربك إذا ضحك إلى قوم فلا حساب عليهم».

ومعنى يتلبطون: يضطجعون ويتمرغون فرحين فى سعادة لا تعادلها سعادة.

{١٩} أخرجه البخارى (١٦٥/٢) ومسلم (١١٩٧/٢).

{٢٠} أخرجه البخارى (١٤٠/٢) ومسلم (١١٩٨/٢).

{٢١} أخرجه الترمذى (٢٦٠/٥).

{٢٢} رواه أحمد والبيهاق.

وقال كعب: «والله ما ينظر الناس إلى الشهداء يوم القيامة إلا هكذا. ثم رفع بصره إلى السماء».

ولما حضرت خالد بن الوليد الوفاة قال: لقد طلبت القتل مظانة. يعني في موضعه وموطنه. فلم يقدر لي إلا أن أموت على فراش. وما من عمل شيء أرجى عندي بعد إلا إلى الله من ثيلة بينها وأنا منتروم بفرسي والسماء تهلني. منتظراً الصبح حتى نغير على الكفار ثم قال: إذا أنا مت، فانظروا سلاحي وفروسي، فاجعلوهما عدة في سبيل الله».

وعن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد ابن الخطاب عن مقسم مولى ابن عباس، قال بينما أنا جالس في بيت المقدس، ومعي رجل إذ أقبل إلينا رجل، فقال له صاحبي مرحباً بأبي إسحاق، فلما جلس قلت لصاحبي: من هذا؟ قال: كعب الأحبار، فقلنا: حدثنا برحمتك الله.

فقال: ينتهي الإثم إلى أن يشرك العبد بالله عز وجل، وينتهي البئر إلى أن يهراق دم العبد في الله عز وجل والشهداء الثلاثة: رجل خرج من بيته يحب الشهادة، ويحب الرجعة، فيهدي الله عز وجل له سهم عرب. أي سهم لا يعلم راميهِ. فذلك أول قطرة من دمه يغفر الله تبارك وتعالى له كل خطيئة ويرفع بكل قطرة من دمه درجة، حتى تنقضي. أي تخرج. آخر قطرة من دمه، ورجل خرج من بيته يحب الشهادة ويحب الرجعة، ثم يأسر القتال، فذلك تمس ركبه إبراهيم عليه السلام في الرقيع ورجل خرج من بيته يحب الشهادة ولا يحب الرجعة فيأبى القتال فذلك كملك شاهر سيفه في الجنة، يشبوا منها حيث يشاء، ما سأل أعطى ولمن شفع يشفع.

وعن أبي سعيد قال: خطبنا رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وهو مضميف ظهره إلى نخلة، فقال: ألا أنبئكم بخير الناس وشر الناس؟ إن خير الناس رجل عمل في سبيل الله عز وجل على ظهر فرسه أو على ظهر بعيره، أو قدميه حتى يأتيه الموت وهو على ذلك، وإن من شر الناس رجلاً فاجراً جريئاً يقرأ كتاب الله عز وجل لا يرعوى عن شيء منه».

وقال عبدالله بن عمرو، فيمن يموت مرابطاً في سبيل الله: «أنه يأمن من الفزع الأكبر يوم القيامة».

وروى أبو صالح الحمصي أن رسول الله ﷺ قال: يبعث الله عز وجل يوم القيامة أقواماً يصرون على الصراط كهيئة الريح، ليس عليهم حساب ولا عذاب.

قالوا: من هم يا رسول الله؟

قال: أقوام يدركهم موتهم في الرياض، أي في ميدان الجهاد والقتال في سبيل الله عز وجل.

وعن هشام بن الغازي قال: أخبرني مكحول أن كعب بن عجرة كان مرابطاً بارض فارس، فمر به سلمان فقال: مالك؟

قال: قدمت مرابطاً.

قال: أفلا أخبرك بشيء سمعته من رسول الله ﷺ يكون لك عوناً على رياضتك؟

قال: قلت: بلى رحمك الله.

قال: رسول الله ﷺ: «رياح يوم في سبيل الله عز وجل خير من صيام شهر وقيامه، ومن مات مرابطاً في سبيل الله عز وجل أجير من فتنة القبر، وجرى عليه عمله الذي كان يعمل إلى يوم القيامة» (٢٢).

وعن أبي عمران الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة أعين لا تحرقهم النار أبداً: عين بكت من خشية الله، وعين سهرت بكتاب الله، وعين حرس في سبيل الله عز وجل».

وعن عبدالله بن عمرو قال: «من خدم أصحابه في سبيل الله عز وجل فضل على كل إنسان منهم بقيراط من الأجر».

وحدث مكحول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا تحبون أن يفض الله لكم ويدخلكم الجنة؟ قالوا: بلى. قال: فاغزوا في سبيل الله عز وجل».

(٢٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٨١/٥). وأخرجه الترمذي وقال: هذا حديث حسن.

إلى هنا أنتهى ما إقتطفناه من مخطوطة الجهاد .. ليعى كل من ينزل الميدان بانها " نفسه لله عز وجل أنه رايح ريحا ليس بعده ريح .. فكل نعيم دون الجنة حقير، وكل عذاب دون النار فهو عاقبة!!

وما الشهادة إلا نقلة بكرامة إلى محل تكريم، موصول الرزق، لكنه فى حضرة الرب .. بعد ما زالت المحنة، ليدخل فى ديمومة النعمة .. لئلا متجدة .. وملك لا يزول .. ونعيم ملون، وعطاء غير مسبوق وبلا انقطاع ولا امتناع، قال الجزولى: «وحياة الشهداء غير مكيفة، ولا معقولة للبشر، ويجب الإيمان بها على ما جاء به ظاهر الشرع، ويجب الكف عن الخوض فى كيفيتها، إذ لا طريق للعلم بها إلا من الخبر، ولم يرد فيها شيء من الأخبار يبين المراد من ذلك» (٢٤)

يقول صاحب الجوهرة: «وما ورد من أن أرواح الشهداء فى أجواف، أو فى حواصل طير خضر .. معناه: أنها تركب تلك الطير وتكون فوقها فتكون بمعنى: «وعلى»، مثل قوله تعالى مثانه «ولأصلبكم فى جذوع النخل»، أى على جذوع النخل، إذ النخل لا يصلب أحد فى داخله بل فوق جذوعها، ويكون قد أطلق الحواصل على الطير بتمامه مجازاً، وهذا لا ينافى أن الحياة للهيكل الإنسانى بقامة وبجزئية: الروح والجسد معاً، إذ القدرة الإلهية صالحة لهذا الربط بينهما على هذا الوضع.

و معناه: أن يدخل الشهداء أجواف الطير التى تسمع لهم، وتصير كالهوامج الشفافة الفسيحة، ثم تضرب بهم فى طول الجنة وعرضها، أو أن الشهداء يصيرون فى خفة حركتهم، ويسر انتقالهم، وحرية تصرفهم كالطير التى تتمتع فى جوها الطليق بثلث المميزات ويكون الكلام من باب التمثيل البلاغى، أو باب الكناية بذكر اللازم فى سرعة قطع المسافات البعيدة بجهد يسير أو بلا جهد

أو يكون المعنى: أن هياكل الشهداء بتمامها تعمر أجساماً آخر بحيث تدبرها وتحيا بها كما تحيا الأجسام بأرواجها، وتكون لها كالبيت، لئلا يلزم القول بالتناسخ المحظور .. «ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً» بل أحياء عند ربهم يرزقون، فرحمن

(٢٤) الجوهرة، الإمام الجزولى، النظر ص ١٤٨.

بما أتاهم الله من فضله ويسبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون».

روى ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه: ذكر الشهيد عند رسول الله ﷺ فقال: «لا تحف الأرض من دم الشهيد حتى تبتدره زوجاته من الحور العين، وفي يد كل واحدة منها حلة خير من الدنيا وما فيها».

فبشراكم يا أهل القدس.. ومن كان في ركابكم برضوان الله عز وجل: لأن الله عز وجل يرضى عن العبد لا يقبل الضيم ولا الذلة.. ويرضى عن العبد يجاهد في سبيل الله وبشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله]]

وحياة الشهداء أعاجيب وغرائب، وأسرار وبدائع لا تستعصى على قوة الله القاهرة، وقدرته التامة، وإبداعاته الزاهرة، ومن ير من أهل الكشف طرفاً منها يكتف لأن ما يراه فوق طاقات اللسان. وما دام الله عز وجل وصف الشهداء بدلالة حروف لفظ (أحياء)، فإن الحياة التي نعرفها نحن في دنيانا هي كيفية يلزمها الحس والحركة والإرادة؛ والعلم والرزق، أو لا تعقل حياة بدون هذه التحديدات.. وما دام الله عز وجل هو المتكلم، ولأن الله عز وجل إدخر لعباده الأحياء الصالحين والشهداء ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر! فإن هذه اللوازم للحياة أو المتعلقات بالحياة التي ذكرتها هي أدنى ما يناله الشهيد، لأن حقيقية حياته أرقى وأعذب وأجمل وأنقى وأظهر وأكمل.. وعندية الربوبية (أحياء عند ربهم) فإنه معنى من العطاء الرباني لهم فوق إدراكاتنا وتصوراتنا، إلا أننا ندرك منه كل جماليات إبداعات وعطاءات لفظ «ربوبية»، من معاني التعهد والتربية والإحسان والتكريم والمنح والهدايا والتكرّمات اللائقة بمقام «عند ربهم». ولا يدرك قدر هذا العطاء أحد لكننا نستروح معانيه.

ولو وقفنا قليلاً عند إمدادات رزق الله عز وجل لهم رزقاً متجدداً بدلالة لفظ (يرزقون): الذي يفيد الحالية المستمرة.. ودائرة الحقيقة اللغوية للرزق تسع الأكل والشراب بالمفهوم المادي، وتسع الأرزاق الروحانية والواردات الربانية والمخارج التوارثية، وهم في هذا المقام عند ربهم عز وجل متنعّمين بهذا وذاك على حد سواء.. فهناك مقام

وشراب على المعنى الحقيقي الذي ندركه في هذه الدنيا ولكن بكيفية فوق طاقة عقول أهل الدنيا.. وقد قرب لنا المصطفى ﷺ لنا إحدى صور هذا التمتع مما يسمعه العقل وخياً ما هو فوق طاقة العقل مما هو بداهة متعلق بطوق الإمكان الإلهي والرباني الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء..!! فيقول ﷺ : «لما أصيب أخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر تدور في أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها وتأتوي إلى قتاديل من ذهب في ظل العرش»!!

ف. . يا مسلمون: الشهداء الذين سبقوكم يبعثون لكم برقيات دعوة حب لتلحقوا بهم بالشهادة في سبيل الله عز وجل!!

فهم في (فرح) دائم .. بكل معاني الضرح من عطاءات السعادة والهناء والرفاهية.. ففضل الله عليهم جزيل.. وإمداداته متدفقة بالنعيم.. ولأنهم يحبون أهلهم، ويرون من السعادة ما يرون؛ فهم يتمنون للذين لم يلحقوا بهذا الفضل العزيز الذي يباهي الكلمات فتعجز عن تصويره، أن يخوضوا في ميادين القتال بلا وجل.. إنها برقيات بعث لروح الفداء والاستشهاد في سبيل الله.. وطاقات نور تشحن الهمم على موالاة الطاعة لله عز وجل والرياض على ثغوره أو في ميادين العزة لإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى ودحض أي باطل يناوئها.. أو يحاول.

وما سمى الشهيد شهيداً إلا لأنه حاضر عند ربه.. شاهد النعم، ومستنعم بها.. كما أنه دخل دار السلام قبل القيامة بخلاف غيره فإنه لا يشهدا إلا يوم القيامة.. حتى لو كان صاحب خطايا فالشهادة تفسلها.. وأبو حنيفة رضي الله عنه يرى أن القتل في سبيل الله كضارة كل الذنوب.. حيث الشهيد يدعو إلى الحق وإلى المثل العليا ناشداً "إعلاء كلمة الله على كل ما عداها.. ومن ثم فإن الشهيد لا يؤتى له يكفن جديد، وإنما يكفى بثيابه التي قتل فيها والتي تخضبت بزكى دمه لتكون شاهدة بظلم أهل الكفر وما حية لكل ذنوبه يوم القيامة.. ومع هذه الميزات العظيمة وميزة النفس الإلهي الشامل وغفران الذنوب الكامل؛ فإن مقاعد كرامة الشهداء تفوق التصور كما أسلفنا . ومن ثم كان هذا سر تعليم رسول ﷺ لنا وكشفه بعض أسرار هذه المقامات العلية، بتمنيه ﷺ من كل قلبه أن تتاح له فرصة

القتل والاستشهاد في سبيل الله عز وجل، لا مرة واحدة ولا مرتين بل ثلاث مرات فقال
ﷺ «والله لقد وددت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيأ ثم أقتل ثم أحيأ ثم أقتل»، فقد اختار
الرسول ﷺ لنفسه، وهو الرسول ﷺ في مقامه وقدره وسمو مكانته، وما أدراك من الرسول
ﷺ؟ وما أدراك ما الرسول الله ﷺ.. ومع هذا اختار لنفسه تمنى الاستشهاد في سبيل
الله ثلاث مرات إعلاماً لنا وبشرى للأمة جمعاء بكرامة الشهيد وتقديمه على من سواه
عند الله عز وجل،

فالحياة إذاً في هذه المنظومة الدرية من العلوم والحقائق، ما إلا مجرد وسيلة للمسلم
لا غاية.. وما هي إلا مقدمة لأشرف النهايات لمن علم كيف يزن الحقائق ويوازن الأمور،

فأقدموا يا شباب سيدنا محمد ﷺ على الجهاد والاستشهاد! فإنكم مؤيدون..

روى الإمام مسلم في صحيحه عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر أخبره أن
رسول الله ﷺ قال: «تقاتلون اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا
يهودي ورائي فاقتله».

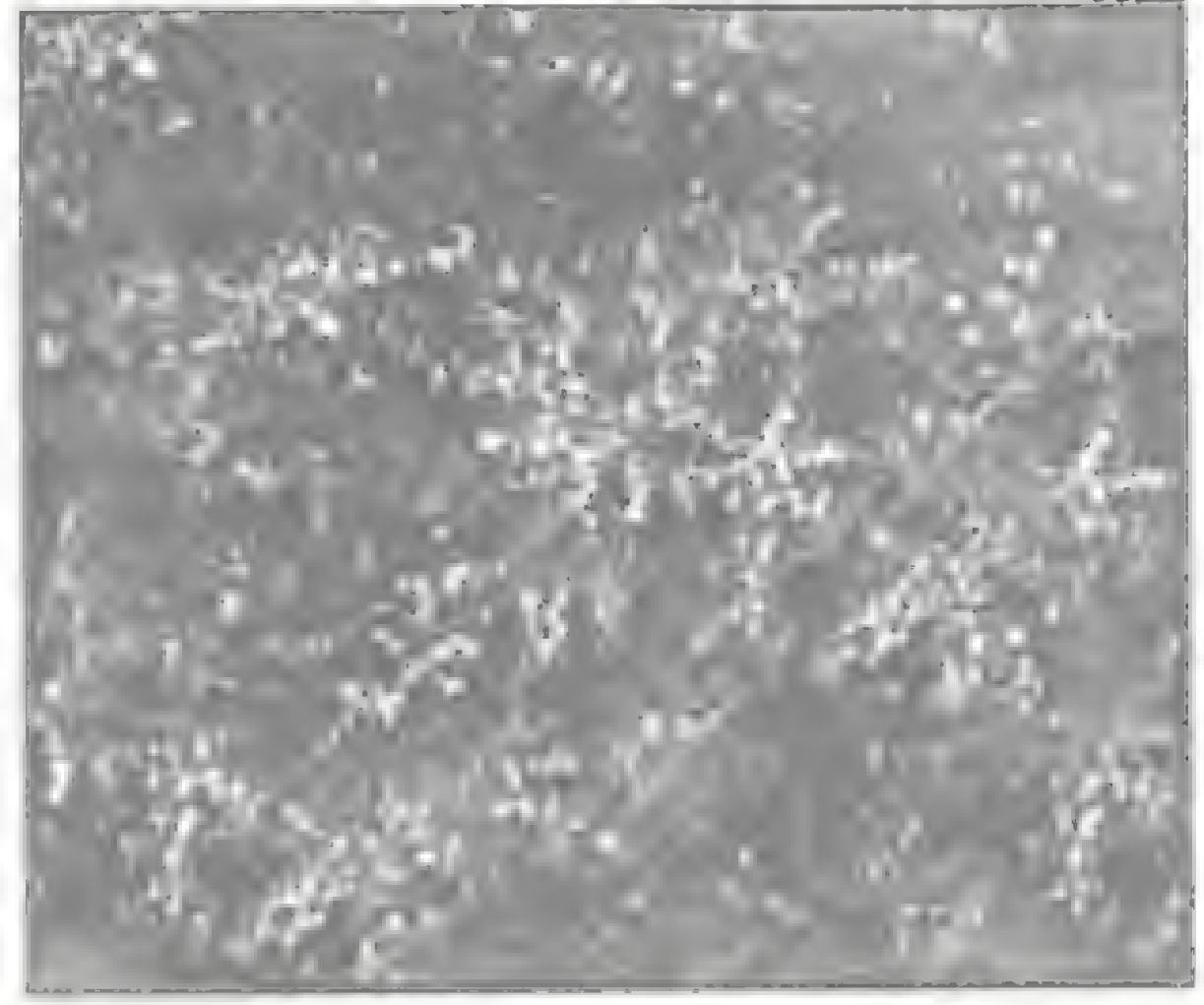
وأخرج في صحيحه أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا
تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء
الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله: هذا يهودي خلفي فتعال
فاقتله إلا الفرقد فإنه من شجر اليهود» (٢٥).

وقال الإمام مسلم رحمه الله عنه في التعريف بشجر الفرقد: هو نوع من شجر
الشوك معروف ببلاد بيت المقدس وهنا يكون قتل الدجال واليهود.

وقال أبو حنيفة الدينوري: إذا عظمت العوسجة صارت غرقدة» (٢٦).

(٢٥) أنظر صحيح مسلم بشرح النووي، طبعة المطبعة المصرية، الجزء ١٨، ص ٤١، ٤٢.

(٢٦) نفس المصدر، ص ٤٢.



شجر الخرقه.. صورة التقطها لي بعض أبطالنا في فلسطين المسلمة الحبيبة.. في وقت ضباب، إذ أن المستوطنين اليهود يمنعون المسلمين هناك من تصويره.. وحاليا بدأوا يزرعونه في مستوطناتهم بكثرة

فلسطين إسلاميا وعربيا ودوليا ليست مجرد أرض ولا شجر ولا مياه، إنما هي أرض مباركة، باركها الله عز وجل في القرآن الكريم في ست آيات:

قال تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله﴾.

وقال جل شأنه: ﴿ونجيناه وئوليا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾.

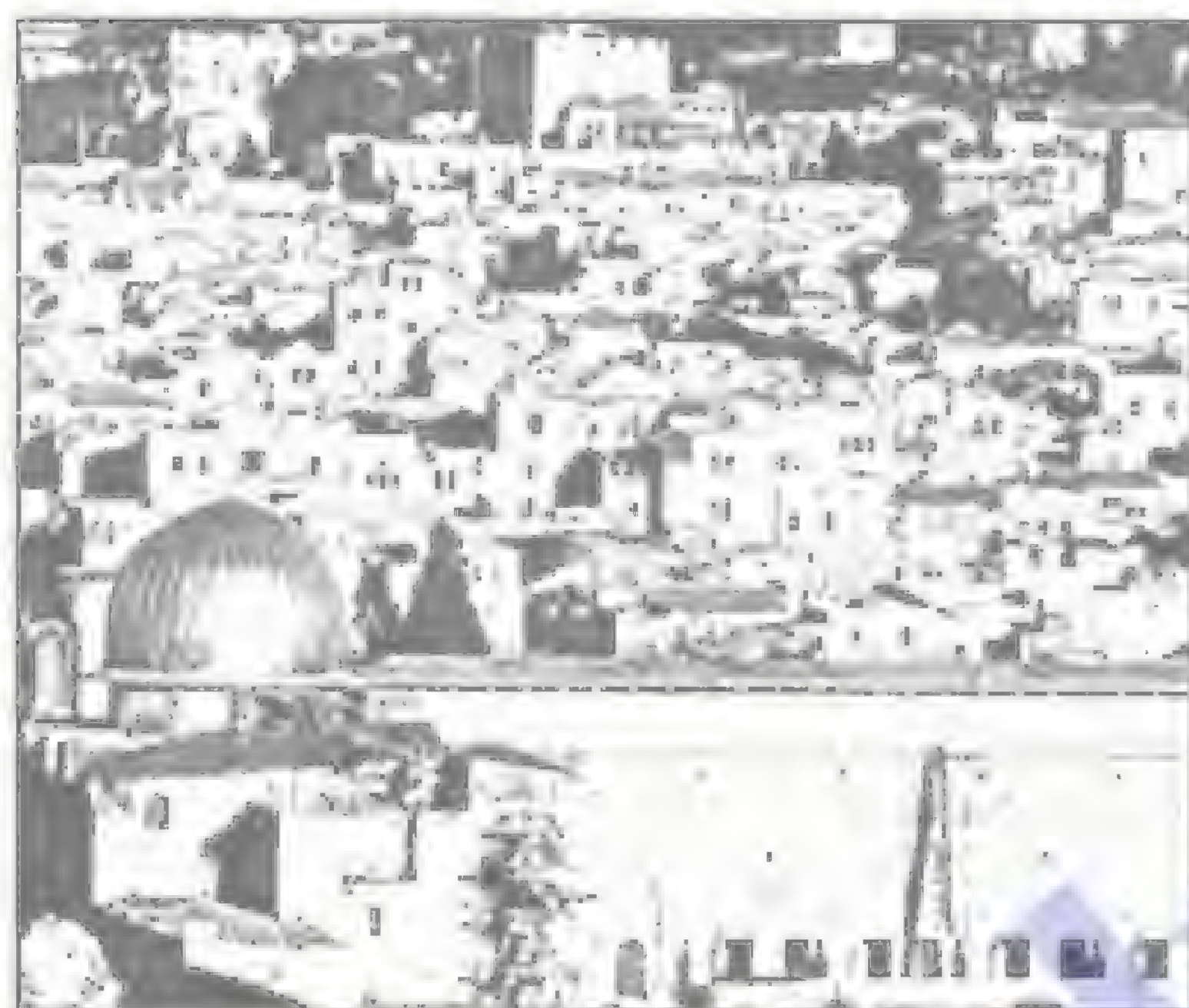
وقال تعالى شأنه: ﴿ولسليمان ريح تجري بأمره رخاء إلى الأرض التي باركنا فيها﴾.

وقال جل جلاله: ﴿ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها﴾.

وقال عز عزه: ﴿وجعلنا بينها وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة﴾.

أما آية: ﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة﴾.. فالرأي عندي - والله أعلم - إنما تنصرف إلى الوادي المقدس بسيناء مصر، لأن سيناء وصفت صراحة بالقداسة.. وأرض فلسطين وصفت صراحة بالبركة..!! ولا يمنع عقلاً أن تعني فلسطين أيضاً والله أعلم.
فتكون الآية السادسة!!

ومما يستوقف العقل للتفكير أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لم يذهب لبلد بعد فتحه إلا القدس، فقد أورد الطبري أن بطريرك بيت المقدس رفض تسليم المفاتيح لعمر



المسجد الأقصى

بن العاص، وأفهم «أرطبون» قائد الروم هذا فأرسل عمرو إلى عمر بالحضور لافتتاح القدس أو لتسلم شئونها بنفسه لأن البطريرك صفرونيوس قال: «لا تفتح القدس لعمرو إنما تفتح لرجل يتكون اسمه من ثلاثة أحرف يدخلها راجلاً وعلامة إلى جواره راكب الفرس وفي ثوبه سبع عشرة رقعة»^(٢٧).

فهذا مما يؤكد أن نبؤات آخر الزمان منذ بعثة سيدنا محمد ﷺ بل وعلامات مولده، حتى النسخ في الصور هي من العلامات الواردة لدى أخص الأحيار والرهبان بالعلم.

كذلك حينما عقد عمر المعاهدة بين المسلمين وبيطريرك الروم، نصت المعاهدة على أن لا يسكن القدس أحد من اليهود^(٢٨) وبرغم استغراب البطريرك من هذا الأمر لأنه لم يكن يومها أحد من اليهود يسكن القدس، إلا أنه وقع عليه^(٢٩).

ولا يعجب أحد، فهذا مما قال عنه سيدنا عمر: «العلم كله مع علي بن أبي طالب».. فقد تعلمها عمر من وزيره سيدنا علي كرم الله وجهه قبل الذهاب^(٣٠).

واستمرت فلسطين والقدس خالية من اليهود حتى القرن السادس عشر الميلادي، ثم سكنها يهودي واحد..^(٣١) وكان هذا اليهودي كان حجر مغناطيس جاذبا لليهود، والذين تكاثروا بفلسطين بشكل عشوائي.. وبيت القدس.. كنواة تمام أمر الله عز وجل ونفاذ مقاديره^(٣٢) وابحثوا من هو هذا اليهودي الأوحى^(٣٣).

ويأتى إلى القدس شذاذ أفاق من يهود الخزر من أواسط أوروبا ليشكلوا دولة إسرائيل المزعومة، ويكونون هم حجر الأساس الذي يأتى بقية البقايا من اليهود الأصلاء بالبلاد العربية وبعض بلدان المهجر ليواصلوا العمل معهم وإن كانت الريادة لاتزال لليهودي البولندي والمجري والصربي.

يقول (لامبروزو) إن اليهود المحدثين هم أدنى إلى الجنس الآري، منهم إلى الجنس السامي، وهم جماعة أو طائفة دينية انضم إليها على مدى العصور أشخاص من مختلف ألوان البشر وأجناسهم. فيهود الفلاشا وسكان الحبشة، وتهود بعض الألمان ويهود الإنجليز، ومنهم التاميل أي اليهود السود في الهند.^(٣٤)

(٢٧) الصهيونية العالمية وأرض الميعاد، على إمام عطية، ص ١٠٠ مع يسير التصرف.

ويعتبر (جوستاف لوبون) في كتابه (اليهود في الحضارات الأولى) أن خروج بني إسرائيل من مصر كان حداً فاصلاً بين عهد النقاء وعهد الاختلاط الجنسي المؤثر في كل شيء حتى في الملامح الانثروبولوجية ويعتبر (ماكس مارجيليوث) Max Margolis و(الكسندر ماركس) Alexander Marks أن الموقع الشمالي لنهر الراين تكونت فيه أكبر مجموعة يهودية في أوروبا إثروهود جماعة من أسباط العبريين الرحل الذين اختلطوا في طريقهم لأوروبا بعناصر سورية وأناضولية، وبمرور الزمن دخل عدد كبير من سكان هذا الحوض في ديانة العبرانيين، واستوطن بعضهم بولندا والبعض ارتحل إلى شتى أنحاء أوروبا ومنهم من تفرق على جهات روسيا. (٢٨)

● ● والآن خططهم العلانية هي (تصفيته التريعة من أسماها) ..

يعنى لابد من ذبح الشعب الفلسطيني، أو لبحث هو لنفسه عن موضع آخر.. فإن لم يجد فإن الفلسفة اليهودية التي تزور الحقائق دائماً قادرة على إيجاد منفذ للأمور.

من هنا يدعى بعض المؤرخين اليهود أن عملية ميلاد الدول في الشرق الأوسط المسلم لا تعتمد على الجغرافيا كما هو الحال في أوروبا، إنما تعتمد في زعمهم على وحدة الشعور الديني والدليل على هذا في افتراءاتهم ولادة السودان نتيجة للدعوة المهدوية، وولادة السعودية نتيجة فقط للدولة الوهابية، وظهور ليبيا بسبب الدعوة السنوسية.

ولهذا السبب ذاته لابد من استمرار إسرائيل لأنها دولة تقوم على التوراة.. ولا مانع من استيطان الفلسطينيين في الأردن على أنقاض الحكم الهاشمي بعد خلق نظام جديد جمهوري!! ولما عورض هذا الفكر بعد مذابح أيلول الأسود التي كانت رداً أردنياً لتأكيد ضمان استمرار الأردن بوضعه الملكي المتوارث، فوجيء الحكام العرب في أوائل السبعينيات باقتراح يقدمه وزير خارجية إيطاليا وهو مشروع استيطان اللاجئين الفلسطينيين في مكان ما بالخليج العربي، باعتبار إمكانات العيش متوافرة ورغدة، فضلاً عن عدم وجود كثافة سكانية!!

(٢٨) انظر كتابيهما A history of the Jewish people.

النبوءات تقول: سيف المهدي مسلول على يهود القدس والعالم حتى يتوبوا!!

في سفر (دانيال النبي) . عليه السلام . عجائب من الرموز التي يغلب على حقيقتها أنها تعنى نهاية الأيام.. أو بالمعنى الذي أراه في غالب النبوءات (بدء نهاية الأيام)، سواء لدينا نحن المسلمين أو لدى أهل الكتاب، وإن كانت مصادرنا أتت بالأشمل والأكمل من المعلومات. عن (بدء النهاية) وعن (خاتمة الأرض ونهايتها) ثم (ما بعد...)!! (٢٩)

وسفر دانيال لدارسه المتعمق في (العهد القديم) سيجد أنه يكاد يكون السفر الوحيد الذي يحدثنا عن ممالك محددة الاسم مثل اليونان وفارس...!! ويرى القمص (ملطى) أن سفر دانيال مثل (سفر الرؤيا) من الأدب الرؤيوي أو أدب رفع الحجاب نسبة للكلمة (أپوكالپسيس) (Opocalyptic) التي تعنى عندنا نحن المسلمين (الكشف) أو (التلقى بالوحي) أو (الإعلان الإلهي) عن ضرورة ترقب الأيام الأخيرة للأرض الذي يجب أن يقرن بقوة الترقب للحياة الأخرى.

ولو قمنا نحن المسلمين هذا السفر من بعض ما يجب أن يحذف منه من تاريخ لا نظن بوجود علاقة بينها البتة وبين وحي الله عز وجل في خطوطه العريضة بالإضافة إلى النبوءات المستقبلية الهامة والخطيرة، ولرأينا لأول مرة في كل العهد القديم صورة وصفية لما ينبغي لله عز وجل من صفات الكمال والجلال، وهو ما يتفق وإسلامنا الحنيف، فهو عز وجل: (السيد الأوحد.. ومالك الكون.. . لا يخفى عليه شيء من السموات ولا في الأرض.. ولا يغيب عن عينيه مخفى.. . . سابق السبق، يسبق فيرى أحداث التاريخ كلها وهو ما نعبّر عنه

(٢٩) يرى المؤرخ اليهودي (يوسيفوس) أن النبي دانيال كان معاصرا لحوقبال. وأنه ولد غالبا في اورشليم. ثم سبي إلى بابل مثل حزقيال غير أن دانيال سبي في السنين الأولى أيام (بصهاقيم) سنة ٦٠٦ ق.م. وأن حزقيال سبي في الفترة الثانية، ويرى علماء الكتاب المقدس أن النبي دانيال حمل إلى بابل وهو شاب، وأنه من سبط يهوذا، هذا إن لم يكن من البيت الملكي من نسل داود عليه السلام. وكان يعبد الكلدانية والآرامية والعبرية. عاش حوالي ٨٤ عاما (٦١٩ - ٥٣٤ ق.م). وعاصر ملوكاً عظماء جبابرة مثل نبوخذ نصر البابلي وكورش الفارسي ومع أنه سبي إلا أنه كان حريصا في تواضع، صريحا مع علمه الكثير. لا يأكل ما يقدم للأوتان بله أن يسعد لها. ووجه الله الحكمة السماوية وتفسير الرؤى والأحلام للملوك دون معاملة. ويذكر الكتاب المقدس شخصين آخرين حملتا نفس الاسم أولهما دانيال أو دانييل أحد أبناء داود من نبيحليل، ولد في خيرون ويدعى أيضا (كيلاب). وكان من عائلة (إيثامار) رجع مع (عمرو) وناب عن بيت أبيه وحضر زمن نحشيا وعلى كل حال بعثه يوسفوس أحد علماء الأنبياء لأنه مع كونه عاش كوزير في قصر ملك إلا أنه عاش في نيك شديد وقدمت ضده اتهامات ألقت به في جب الأسود التي رفضت التهامه.

نحن المسلمين بكلام أجلي وأبلغ بمنطوق (كمال مطلق علم الله عز وجل) أو (علم الله عز وجل) .. وهو سبحانه وتعالى ملك السماء .. وإله السماء .. إله الآلهة الرضيع جلالة .. رب الملوك، حتى الوثنيين من الملوك والعظماء منهم يعترفون لسلطان الله بالوجود والغلبة على كل البشر وفي كل جيل .. وهو مالك الملوك كلهم، يعزل ملوكاً ويقيمهم .. ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء، وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير تؤتي الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب﴾، (سورة آل عمران، الآيتان ٢٦، ٢٧).

وهي نفس السفر عن الله عز وجل أنه جل في علاه (هو رئيس الجيش الخفي) .. ولعله المراد عندنا بقوله عز وجل: ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾.

وهو عز وجل هي نفس السفر: (الوحيد المجيد في المسكونة) وهو جل وعلا: (العظيم والمخوف) (سلطانه إلى جيل هجيل) .. و(والله يعلن لأتقيائه عن حكمته الخفية وقدرته هو يعلن الأسرار وواهب الحكمة والمعرفة).

وهي نفس السفر حديث عن عظيم هو (الحجر المقطوع بغير يد) .. (يصير جبلاً يملأ كل الأرض) .. وهو (قديم الأيام) و(ابن البشر) و(رب مملكته) و(رئيس الرؤساء) و(الكلبي القداسة) و(المسيا) و(ملكوته جامعى وأبدى).

وكعادة الكنيسة المسيحية في التأويل المجيب دائماً لصلحتها، يرون أن هذه نبوءات دانيال عن (السيد المسيح) .. ولأن (بقايا الوحي المنزل على دانيال) اختلط مع (وثنيات البابليين) في زمن كاتب (سفر دانيال)، وأتى بعبارة (.. وقال ها أنا ذا ناظر أربعة رجال محلولين^(٣٠) في وسط النار وما بهم ضرر ومنظر الرابع شبيه بابن الآلهة) (سفر

(٣٠) كانت أسماء الأربعة الذين من وسطهم يهودا تذكروهم بأسمائهم لله عز وجل في كل وقت. وفي أي مجتمع. وهذا من جلاوة الأسماء والمعاني. ولهذا قال النبي ﷺ «خير الأسماء ما عبيد وحمد» و«دانيال» معناه «الله يداني» و«حنايا» معناه «حنا الله» أو «رفق الله» أو «الله حنان أو مترطق» مثل عبد الرحيم أو عبد الرحمن. و«ميشائيل» معناه «من مثل الله» أو «الذي هو مشبه أو منسب بالله أو بالصفات التي هي للتخلق» وتعني أيضاً القوة الخيالية أو التي تفوق كل خيال ملأها تسمى الملك العظيم «ميشائيل» بمعنى «من مثل الله في قوته وخلقه» وقد أرادوا أن يسموا هؤلاء الشباب الرياني عن كل صلة بدينهم ومعتقداتهم وعبراتهم الروحي. فأعطوهم أسماء جديدة تربطهم بالآلهة الكلدانية الرئيسية. فسموا (دانيال) بلطشاصور، بمعنى (الأمير الخاص بالبعث) (Bel'shazzar)، و«البعث» هو الإله الرئيسي الذي تعبد له وشيوا بأيل. وسموا (حنايا) شدرخ ومعناه (موحى به بالله الشمس) ودعى (ميشائيل) أو ميشائيل (ميشخ) بمعنى (من قبل شيخ (Alak) إذ تعبد البابليون الوثنيون للإله هرنوس ربة الجمال والأرض تحت هذا اللقب كما دعوا (عزديا) الذي معناه (من يعينه الله) أو المستعين بالله، دعوه (عبدنغو) أي عبد النار المتألفة.

دانيال الإصحاح ٢ العدد ٥)، حيث يقص معجزة الثلاثة المؤمنين بالله (شدرخ) و(ميشخ) و(عبد تغو) جعل الله عليهم النار بردا وسلاما عندما أقوهم بها في عهد نبوخذ نصر، الذي أمر بولايتهم وتكريمهم (وقال تبارك إله شدرخ وميشخ وعبدنغو الذي أرسل ملاكه وأنقذ عبيده الذين إتكلوا عليه وغيروا كلمة الملك وأسلموا أجسادهم لكيلا يعبدوا أو يسجدوا لإله غير الههم) (الأصحاح ٢، العدد ٢٩).. وفيه اعتراف الملك: (إذ ليس إله آخر يستطيع أن ينجي هكذا).. (العدد ٣٠).

من أجل عبارة (ابن الآلهة) قال أهل الكنيسة أنه يعنى (المسيح ابن الله).. بل قالها القمص (تأدرس يعقوب ملطى) مغايرا اللفظ الحقيقى.. قال (ملطى): (المفسر يقدم لنا السيد المسيح بكونه الحجر المقطوع بغير يد، يسير جبلا يملأ كل الأرض، وهو (ابن الله) (٢، ٢٥).. بينما اللفظ لم يرد مطلقا بدلالة (ابن الله) إنما (ابن الآلهة) حيث كان أهل بابل يعتقدون بتعددتها.

ثم راج القمص (ملطى) يبدل على مزاجه الألفاظ، لتحل دلالة معينة مكان أخرى.. فقال بأن المسيح جاء في سفر دانيال (٢٥: ٩) بلفظ (المسيا).. والحقيقة غير ذلك.. فالمسيا يعنى المسيح المنتظر، ولكن ما جاء في العدد (٢٥) بالإصحاح التاسع له لفظ آخر، ودلالات أخرى مختلفة تماما.. (فاعلم وافهم أنه من خروج الأمر لتجديد اورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعا يعود ويبنى سوق وخليج في ضيق الأزمنة).. فدلالة لفظ (المسيح) هنا لها صور تتداعى للعقل غير (المسيا) وقطع المعنى من سياقه خطأ.. فالعدد السابق مباشرة يعنى الكثير لنفهم المعانى المرادة، ودلالاتها: (سبعون أسبوعا قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا وكفارة الإثم وليؤتى بالبر الأبدى ولختم الرؤيا والنبوة ولمسح قدوس القدوسين) (العدد ٢٤)، . . . و تحويل الألفاظ، وقطع الكلمات في هيئة (صياغة سابقة التجهيز) عن سياقها ولحاقتها وسباقها هو الذى أدى برجل مثل (جيروم) في مقدمة كتابه (تعليقات على دانيال) أن يقول: (أود أن أؤكد في مقدمتى هذه الحقيقة، وهى أنه ليس من الأنبياء من تحدث بخصوص المسيح بوضوح كما فعل دانيال)، ونحن معه وضده في أن، معه فى أن الحديث عن السيد المسيح عليه السلام واضح فعلا فى هذا السفر، ولكن ليس بمعنى أنه ابن مولد عن الله، كما أنه ليس النبى الأخير: لأن كل الصفات

المذكورة عن (القديم الأيام) ومن هو (ملكوته جامعي وأبدى) و(كلى القداسة) أى كامل الصفات، ورئيس الرؤساء، و(رب مملكته) أى معلمها الأخلاق لأنه المصدوح بصاحب الخلق العظيم هو سيدنا وسيد الأكوان والكائنات سيدنا محمد ﷺ .. ولهذا جاءت الدلالة واضحة فى أن صاحب كل هذه الصفات هو كما جاء فى السابع بدانيال/ العدد (٢): (ابن البشر) .. أما الموصوف بآين (الآلهة) فى الخبر المنقول للملك نبوخذ نصر ققصدوا به (ملاكاً من السماء) باعتبار الوثنيين فى كثير من البلاد كفرقة العرب اعتبروا الملائكة أبناء الإله أو بناته .. فليس هو المسيح عليه السلام على الإطلاق لأن المسيح عليه السلام ودعوته ليست عالمية، فهو حسب نص الإنجيل: «إنما أرسلت إلى خراف بني إسرائيل الضالة» (الإصحاح ١٥ / متى) .. ولا يستطيع إنسان على الأرض أن يدعى يهودياً إلا إذا كان من أم يهودية، فهو دين مفلق .. وهم أصول مفلقة .. والههم كذلك إله مخصوص إقليمي .. لهم هم وحدهم .. والوحيد الذى ملكوته جامعي وأبدى هو سيدنا وسيدهم وسيد الأكوان والكائنات محمد ﷺ.

يدعى سفر دانيال (رؤيا العهد القديم)، بينما يدعى رؤيا يوحنا (رؤيا العهد الجديد) والظن أنه كتب دانيال السفر وهو أسير فى بابل، وكتب القديس (يوحنا) رؤياه وهو فى الأسر فى جزيرة بطمس .. ويرى الفيلسوف (پورفيرى) (Porphyry) (٢٢٢ - ٣٠٤م) وهو فيلسوف يونانى أفلاطونى (يرى المسيحيون أنه غير مسيحي) - إن دانيال النبى لم يكتب هذا السفر والحقيقة أن (پورفيرى) - المولود فى صور بسوريا ولد ونشأ لأسرة مسيحية، وتلمذ على أفلاطون فيلسوف الأفلاطونية ولكنه لم يقتنع بالمسيحية وكان أول رواد مدارس نقد الكتاب المقدس، وكتب ١٥ مجلداً بعنوان ضد المسيحيين Against The Christians، نقد فيها بقوة كل أسفار الكتاب المقدس ومن ضمنها سفر دانيال، وإن كان معنى أو تأصيل (مدارس نقد الكتاب المقدس) لم يكن قد تحدد بعد .. ففى القرن السابع عشر تغيرت الفكرة بظهور حركة الربوبية (Deism) الإنجليزية، التى دعت إلى الإيمان بدين طبيعى مبنى على العقل وحده، فقبلت وجود الله لكنها رفضت الإيمان المسيحى كما رفضت الكتاب المقدس كإعلان عن الله، ومنذ ذلك الحين وحتى كتابة هذه السطور يرفض كثير من الباحثين المنصفين الكتاب المقدس ككلمة من الله لعباده، كما أن

هناك كثيرين من العلماء والباحثين يرفض نسبة هذا السفر إلى دانيال النبي في القرن السادس قبل الميلاد، ويرون أنه كتب في القرن الثاني قبل الميلاد، في فترة المكابيين (١٦٨ - ١٦٤ ق.م) ويغلبون بالتحديد فترة أو عصر (أنطيوخوس الرابع) أو (ابيضانوس) (١٧٥ - ١٦٢ ق.م).

وبورفيرى الذى هاجم المسيحية واليهودية يرى أن هذا السفر كتب من مؤرخين كسجل تاريخى بعد أن تمت الأحداث، مع مداخلات أخرى، ويضيف نقاد الكتاب المقدس المحدثين قرينة أخرى إلى بطلان نسبة هذا السفر لدانيال بوجود سفر يسمى (حكمة ابن سيراخ)^(٢١) حوالى (١٧٠ ق.م)، وأشار فيه إلى أشعياء، إرمياء، حزقيال، والإشعي عشر نبيا الصغار، ولم يذكر دانيال. مما يوحي بعدم وجود هذا السفر في أيامه، وفي ذات الوقت الذى يؤكد فيه بعض علماء المسيحية واليهودية أن سفر دانيال كتب في أيام دانيال نفسه التى توافق على الراجح (٦٠٥ - ٥٣٠ ق.م). أتت مخطوطات (وادي قمران) بمفاجأة.. يقول العلامة الأثري (Raymond. K. Hamson) أن مخطوطات قمران بما فيها مخطوطات سفر دانيال كلها منسوخة عن مخطوطات أقدم منها على الأقل بنصف قرن؛ وبما أن جماعة قمران هي مكابية؛ أي من العصر المكابي، فتكون مخطوطات دانيال الموجودة لديهم منسوخة من نسخة أقدم من العصر المكابي ذاته على الأقل بنصف قرن!! والحقيقة التى لا يعرفها إلا المتخصصون من أهل العلم بالدراسات الشرقية وكذلك علماء الآثار أن الاكتشافات المسجلة للمخطوطات في منطقة البحر الميت ترجع إلى قرون بعيدة. ويتحدث الأب والباحث التوراتى أوريجاتس الذى قام بزيارة فلسطين في بداية القرن الثالث للميلاد عن اكتشاف مخطوط قديم كتب بالعبرية واليونانية في «جرة» بالقرب من أريحا، كما أدلى البطريرك النسطورى - والنساطرة يهتمون بالناسوت لا اللاهوت إلا أنهم يؤمنون بحدوث الصلب - «تيموتاوس» بمعلومات مفصلة عن اكتشاف مخطوط في ظروف تكاد تكون متطابقة إلى حد بعيد مع الظروف التى أحاطت بالعثور

(٢١) سفر يشوع بن سيراخ (أو سيراخ)، واسمه باللاتينية Ecclesiasticus. وهو قانونى لدى الكاثوليك. جرى تأليفه حوالى عام ١٧٠ ق.م. أو ١٨٠ ق.م. أو ما بينهما وهو مرهف من اليهود. على الرغم من وجود نص عنه في مستودع الجليزة بالقاهرة وقد وجدت مقاطع منه في مغاور قمران.

على لفائف قمران، وكتب البطريرك إلى صديقة أسقف «عيلام» واسمه «سرجيوس» رسالة في القرن ٨ م يقول فيها: «علمنا من يهود ثقات أنه تم العثور قبل عدة سنوات على كتب مخبأة بين الصخور بالقرب من أريحا... ويستطرد البطريرك في رسالته مضيفا: «ولوجود عالم بينهم، أي بين اليهود، اطلع على تلك الكتب وتمعن بدراستها، قمت بسؤاله عن مقاطع كثيرة وردت بكتابتنا المقدس بوصفها اقتباسا من العهد القديم، غير أننا لا نجدها في النسخ المتداولة حاليا سواء بين المسيحيين أو غيرهم حتى اليهود»؛ فأجابني العالم بقوله: إنها موجودة ويمكنك رؤيتها هناك في الكتب المكتشفة حديثا...»^(٢٢) وأمام إشارة «تيموثاوس هذه لم يتمالك الكاتب الأمريكي «سليبرمان» نفسه من إبداء الدهشة، واندفع معلقا: «تلك إشارة مذهلة بالفعل تلمح إلى وجود كتاب مقدس بالعبرية في العصور القديمة يختلف عن العهد القديم المعترف به، والذي في حوزتنا الآن» وقد كتب (سليبرمان) كتابا بعنوان (المخطوطات المخفية)، صدر سنة ١٩٩٥م.. (The Hidden Scrolls).^(٢٣)

وحكاية موسى شابييرا تكشف لنا طرفا من المؤامرات الخفية على من تقع في يديه مخطوطة سليمة ويحاول الإعلان عنها، فقد كان شابييرا صاحب حانوت للتحف الشرقية في حارة النصاري بالقدس القديمة وتجمعه صلة وثيقة بالكثير من الزوار الأجانب وكان ذا صلة مع المتاحف الأوروبية وقد تمكن شابييرا سنة ١٨٧٨م من شراء لفائف جلدية داكنة اللون تغلفها خروق بالية من بعض البدو أثناء فرارهم من السلطات التركية وأعطى شابييرا أسايغ في فحص المخطوط، ودراسته ليتبين له فيما بعد أنه نسخة قديمة لسفر التثنية تحمل رؤية وصياغات وحقائق مختلفة تماما عن النسخة الرسمية المعمول به، كما يتضمن الخطبة الأخيرة لموسى عليه السلام، فضلا عن صيغة مختلفة للوصايا العشر.^(٢٤)

أجرى شابييرا سلسلة طويلة من الاتصالات والمشاورات، ظهر بعدها في لندن سنة ١٨٨٢م، تسبقه ثقلية وزفة إعلامية واسعة في الصحف البريطانية، فحضر الخبراء

(٢٢) Neal Asher Silverman, the Hidden Scrolls, Mandarin paperback, 1995, P. 35

(٢٣) أهل الكهف، قراءة في مخطوطات البحر الميت، هيئة المورث، نشر دار الريب في لندن، ص ٢٣، ٢٤.

البريطانيون المخطوط وأعلنوا أصالته ونشرت صحيفة التايمز اللندنية ترجمة لبعض مقاطعه، وقام رئيس الحكومة البريطانية آنذاك «ويليام جلادستون» بزيارة شابيرا ومفاوضته لشراء المخطوط بمبلغ مليون جنيه استرليني، ولما أن نتصور ما يعنيه مبلغ كهذا في ذلك الوقت، ولكن فجأة ووسط ذلك الصخب وقبل انتهاء الصفقة ظهر بغتة باحث فرنسي متعجرف مبعوثاً من قبل الحكومة الفرنسية يدعى (شالز كليرمنت جانوي): للإطلاع على المخطوط، وسمحت له السلطات البريطانية بإلقاء نظرة سريعة على رقتين من المخطوط ثم توجه إلى حيث تعرض اللقائف في المتحف البريطاني ليمضي يومين، والزوار يتدافعون من حوله، يتطلع من خلف الزجاج إلى الرفاع المعروضة، ليعلن بعدها على الملأ أن اللقائف مزيفة وليست ذات قيمة تذكر، الأكثر غرابة أن الباحثين البريطانيين ردوا كالنبيفاء رأى الخبير الفرنسي كأنها تواصلوا به دون فحص اللقائف مجدداً، وفجأة تحولت الصحف البريطانية كلها إلى جوفة نباح ضد المخطوطات وصاحبها، وحاول شابيرا الوقوف ضد الطوفان والدفاع عن أصالة مخطوطه، وفي ليلة من ليالي مارس (آذار) سنة ١٨٨٤م وجد (شابيرا) ميتاً بغرفة باردة بفندق (روتدام) في وسط لندن، لتخرج الصحف وتقارير الشرطة بإجماع موحد أنه حادث انتحار للصدمة النفسية التي لم يتحملها شابيرا نتيجة لإحباطه، ولكن لم تلبث الأيام أن كشفت أن الخبير الفرنسي لم يكن خبيراً ولا لديه أية خبرة أكثر من أنه تاجر عاديات أكن عداً لشابيرا أو تسلط عليه بدافع ما بسبب محتويات المخطوطة وبقيتها التي كانت لاتزال في حوزة شابيرا واختفت بهوته، وقامت الصحف البريطانية بفضح (جانوي) واصفة إياه بـ «اليهودي الماكر»^(٢٤).. ولكن بعد ماذا؟! فقد اختفت مخطوطات شابيرا، ولا أحد حتى اليوم يعلم ماذا ألم بها؟!..

وعند وصول (هايلز كوبلاند) ممثلاً للمخابرات المركزية الأمريكية إلى دمشق، وكانت هويته معروفة للجميع حيث لم تكن أعمال المخابرات حينذاك تتطلب السرية فوجي، كوبلاند في خريف سنة ١٩٤٧م بتاجر مصري يدخل إلى مكتبة قائلًا له إنه بعوزته كنزاً ثمناً، ثم أخرج من كيس بال لفافة متأكلة الأطراف عبارة عن مخطوط نادر بعدما التقط

(٢٤) المصدر السابق ص ٢٤، ٢٥ مع يسير التصرف.

كوبلاند صوراً له بعدما بسط نتفه إلى جوار بعض، هبت رياح شديدة تطايرت معها آلاف النتف في الهواء وتناثرت في الشوارع، وعلى أسطح البنايات المجاورة، وكان تقرير الخبير باللفات الشرقية القديمة في السفارة الأمريكية ببيروت أنها سفر دانيال بالفتين الأرامية والعبرية!! الغريب المذهل أن التاجر المصري القامض لم يعد مطلقاً. ولم يظهر لا لكوبلاند ولا لغيره.. هذه الصور فيما بعد عندما فحصها العالم الأمريكي (ويليام هوكسول أولبرايت) بجامعة (جون هوبكنز) بأمريكا قرر أن لفائفها الحقيقية تعود إلى القرن الأول قبل الميلاد، معلقاً على ذلك بقوله «إنه لإكتشاف مذهل للغاية»...

وبفض النظر عن اللفائف الخبيثة في أحد بنوك أمريكا، فإن المنشور مما عثر عليه من مخطوطات وادي قمران لا يمثل سوى ١٪ من مجموعها، وقد قامت أوساط علمية بفضح التكتم الشديد عليها وحسب إعراف الأب (ديفو) أن العمل في المخطوطات تحقيقاً وشرحاً قد انتهى في يونيو سنة ١٩٦٠م، ومات الرجل ولم يعلن سوى الفئات وتركزت الانتقادات حول عدم أهلية الفريق الدولي للتعامل مع المخطوطات، وقد صرح (جون الهجرو) العالم بفضة اللغة التاريخي والمقارن في الدراسات التوراتية بأنه على ثقة تامة بأن العالم لن يرى أبدا مواد تتضمن ما قد يؤثر سلباً على العقيدة الكاثوليكية الرومانية، محذراً من أن ديفو سيخفي هذه المخطوطات أو سيرسلها للفاثكان لإخفائها... وقام الباحث الأمريكي «أيزنمان» بشن حملة شعواء في صحيفة «نيويورك تايمز» عن سر إخفاء المخطوطات، حيث أخذ يتساءل عن أسباب سيطرة حلقة ضيقة من الباحثين لعقود طويلة على مجال البحث في مخطوطات تخص الإنسانية جمعاء، فقد توفى عدد من محققها منذ سنوات ومع ذلك استمر من بقي حياً منهم في السيطرة على اللفائف والدراسات وهرض زمرة معينة من الدارسين وإغلاق الأبواب في وجوه باحثين وأساتذة مستمرين في الأوساط الأكاديمية، متسائلاً: فمن الذي يمنحهم القوة لفرض جبروتهم هذا؟^(٢٥) كما شهدت نيويورك سنة ١٩٨٥م انعقاد مؤتمر خاص باللفائف ومصيرها الخفى، ألقى خلاله البروفيسور «مورتون سميث»، وهو عالم بارز في دراسات

(٢٥) نفس المصدر ص ٩١

التوراة المعاصرة كلمة اتسمت بالمرارة جاء فيها: «لقد فكرت أن أتحدث عن فضائح مخطوطة البحر الميت ولكنها كثيرة.. معروفة.. ومقرزة».

وقد تم تصنيف مواد (قمران) في مجموعها الذي تم نشره إلى قسمين متميزين:

الأول: مجموعة نسخ من أسفار العهد القديم تتضمن قراءات متعددة ورؤى مفاتيح وشروحات مختلفة، وهذه تشكل في مجموعها ٢٠ - ٢٥٪ من كمية المخطوطات.

الثاني: مجموعة كتابات عن موضوعات غير توراتية، تحتوي على وثائق لم يشهد لها العالم من قبل، ولهذا إعتبرت ذات أهمية قصوى، تعود كتاباتها إلى فرقة دينية ما، وتشمل على نصوص وقواعد وشروح للتوراة، إضافة إلى رسائل دينية وفلكية، وأخرى تدور حول مخلص منظر، أو مخلصين اثنين.^(٢٦)

أغلب الرأي يتجه إلى أن جماعة قمران ليست سوى الطائفة اليهودية القديمة المعروفة بالأسينيين^(٢٧) Essenes، الذين تحدث عنهم المؤرخون القدامى «فيلو»، «يوسيفوس»، و«بلين»، والأسينيون جماعة متدينة بعمق، يرتدي أعضاؤها ثيابا كتانية بضميات، ويحيون معاً حياة جماعية مشتركة في عزلة تامة عن الأحداث الدائرة حولهم، بإبعادها الاجتماعية والسياسية والدينية، ويلتزمون بدقة بشعائر الطهارة، ويزدرون العبادة في هيكل أورشليم ولا يمتدحون به. ويتنازل الأثرياء منهم طوعاً عن أموالهم وممتلكاتهم الخاصة لصالح الجماعة ويمارس الأعضاء جميعهم شعيرة العمد، وينكبون على دراسة التوراة الحقيقية ويشاركون معاً في الواجبات الجماعية المقدسة وأجمع الفريق الدولي الباحث في المخطوطات إلى جانب بعض الأدلة الأركيولوجية وعلم البليوجرافيا على أن هذه الجماعة ظهرت أو نشأت في الفترة (المكابية - الحشمونية) (١٥٠ - ٢٠ ق م) أثناء حكم يوحنا هركانس (١٢٥ - ١٠٤ ق م)، أو بعده بفترة وجيزة كرد

(٢٦) نفس المصدر ص ٩٢، ٩٣.

(٢٧) يبدو أن المصطلح هذا مشتق من الكلمة اليونانية Osseos بمعنى المقدس، وعليه فالأسينيون هم المقدسون وخرج باحث من أوكسفورد بأنهم «الطاهرون» لممارسة الطيب إلا أنه تم توحيد إشارة لهذا المعنى ولا حتى نفس الأسينيين، لكن المؤكد أنهم عبروا عن أنفسهم دون تيسر اسم محدد - إلا أن هذه الجماعة لديها تصور معبر عن نفسها يكاد يتمحور حول العهد بمعنى القسم على الطاعة والولاء الكامل للشريعة ولهذا يمكن تسميتهم (المحافظون على العهد) وإن كان جازم عبارة صريحة عنهم بمعنى «الكامل في الطريق» وهي لا تحوّل إشارة لمولانا وسيدنا محمد ﷺ.

فعمل على انغماس الملوك المكابيين في السلطة الزمنية ومباهج الحياة، مما دفع بالآسيينيين والفرينسيين إلى الانزواء بعيداً والانقطاع للتعبيد ودراسة التوراة، حتى تم القضاء على جماعة قمران الآسينية سنة ٦٨م. على أيدي الرومان قبيل اجتياحهم اورشليم وتدميرهم الهيكل سنة ٧٠م.. هكذا أصدر الفريق الدولي رأيه مصادراً أي رأي مغايراً، مستندين إلى آراء المؤرخين القدامى مع شذوذ رأي هؤلاء المؤرخين وتناقض معلوماتهم وتناقضها عن الوضع الاجتماعي للآسينيين بل وحتى أماكن سكنائهم. الأمر الذي يوقع حقيقية البحث العلمي في حلقة مفرغة.. خاصة أن بعض ما تسرب يؤكد أن هذه الجماعة كان لها عقائدها الخاصة المقبولة ورؤاها المعترف بها لديها وأن وراءها أسراراً لم تعرف بعد..!! ولا عجب.. فمما أمكننا الإطلاع عليه من حقائق هذه المخطوطات هذه المفاجأة:

●● وضمن المخطوطات المخبأة لفائف منها نص ، لأول مرة تراه البشرية، أقدمه هدية لأمتي، وانفراداً من أفراداتي التي عودتها عليها، وهذا هو:

(...). وأكتب ما أرى لأن ما أرى هو من الله وحى. إنسان له هيبته من الأزل إلى الأبد. ومذكور أنه ينقذ الأمم لتحمد اسم قدس الله وتفرح السموات عندها يزورها بصدق. ويهبه الرب مجد اسمه مع اسمه فتبتهج الأرض بأمانته وتسميه الأرض الصادق وهي علامة له. يسجد لله بحق ويركع بحق. وأصحابه قديسون يريدون ملكوت السماء. ترتعد الأرض أمامهم ويحملون إلى عشائر الشعوب حقيقة السماء التي ليس مثلها حقيقة. إحمدا الرب لأن الرب أهدي الأمم كلها حمداً يدعونه مع اسم الله وهو رسول الله يحمد الرب في كل شيء. وتتحدث أخبار الأيام بعجائبه. اطلبوا من الرب أن تلتبس وجهه دائماً لأن في كل الأرض يكون اسمه وأياته وأحكام فمه. كما كتب في شريعة موسى أقول لكم هو شديد قلبه على من ينكر الرب وهو روحيم قلبه على من يحب الرب. واحمدوا الرب لأنه صالح ولأن إلى الأبد الرحمة من الله بالنبي المكتوب محموداً في شريعة الرب التي أمر بها إسرائيل. هليلوا الرب بكل غنائه. يثروا من أمة إلى أمة ومن مملكة إلى شعب أن النور من فوق السموات يهب من الجبال من عند إسماعيل: يا ذرية إسرائيل اختاروه ولا تجدفوا على الله

واحملوا هدايا وتعالوا أمامه لأنه يأخذ الهدية ولا يأخذ عطاء. وأبتاؤه مثله حتى الزمان الأخير حينئذ تترنم السموات والشجر في الأرض باسم العظيم العظماء الذين في الأرض سيفه مسلول بيده وممدود على اورشليم ولا يرفع عينيه عنها أبداً ويجعلها عروس المدائن ويرسل الله له ملاكاً عظيماً في مجده لإهلاكها ولا يرد الله يده حتى يقبح الله إسرائيل في عيني الأمم. وكل الأمم كل شيء يكره الظالم حتى الحجر والشجر ويزول للأبد طريق صهيون ويبقى جمهور قليل جداً معهم ميراث من شريعة موسى يخبثون المنجل حتى يحصد به الكذاب الدجال الذي يخرب الأمم ويحصد الأرض على النور العظيم. الذي ظهر بها فينشف الأرض ويقفر الدور وتهرب الناس إلى وحوش القفر فيحاربها العظيم وتكون الأرض نارا وخراباً ويأخذها الضيق والوجع. والكذاب خائف من العظيم لكنه حاقد جداً والعظيم ينتظر الساكن في السماء وأن محمود الرب طمأنه أنه قادم فيسلمه السيف والحرية والسيف في الأرض حمله في قديم الأيام ممجد الرب الذي يحمل راية اسمها راية الحمد لله رب الأرض والسماء ويوم يخرج السيف من غمده وترفع سيوف لكل سيف اسم فيه سر من الله تكون أية يراها جيل شرير وفاسق لأن أولادهم قدموا لله أية صادقة بجهاد صادق صبية اورشليم يعطشون وإخوتهم يشربون وينبذهم الشرير الأثيم وإخوانهم يترنمون وعندما تصرخ الشعوب من كآبة القلب تنزل لعنة الله على الظالمين ويخرج عظيم العظماء تتبرك الأرض في زمانه وتبتهج اورشليم في زمانه) 11..

● وفي لضافة من المخطوطات هذه:

(... وقلت عند ملك بابل أن أيام الرب آخرها موت كثير وعظائم ويكون رجل الرب ليس نبياً من عند الله لكنه ابن النبي العظيم الذي اسمه دائماً مع اسم الله ومن أجل النبي العظيم الذي يحبه الإله الحي القيوم واحداً في حبه له إلى الأبد يمنح الله ملكوته لأبيه. ومن أجل الحق يبطش مثل الأسد في كل سلطان مملكته. يرتعد منه كل ملك ويرفض السنة الساكنين في سلام كثير بالفم وليس بالحق لأن العجائب في وحوش تصنع محرقة دائمة ذبيحتها شعب تعظم قوته وكل إسرائيل تعدى على شريعتهم. ويا سيد بابل رأيت خزي الوجوه ملوك ورؤساء وآباء أخطأوا في حق هذا الشعب وكل ملوك يا

سيد يتمردون على شريعة الله يصنعون إثماً وخطاً وعمل شر فيقوم ابن النبی العظيم ويتعظم قلبه وفي يده الاطمینان فيهلك كثيرين ويكسر كثيرين. تمشي شعوب وأمم كثيرة جداً وتسير وراءه الوف الوف والوف الوف إلى عدد مثل الرمال منهم أربع ممالك ذي القرنين يأكلون الجبال مثل الخبز ويلين الحديد لهم مثل داود والأمر حق والجهاد عظيم في جبل قدس الله يجمع الكذاب جداً جيوشاً تجرى معهم النار مثلما يريدون كأنها السحر يريدون سرقة المدينة المقدسة مثل خطيئة شعب إسرائيل فيجلبون شراً عظيماً لم يجر تحت السموات كلها مثله منذ خلق الله السموات. كما جرى في اورشليم شر لم يجر مثله في الأرض منذ خلقها الله. خزي الوجوه لرجال يهوذا ولكل إسرائيل القريبين والبعيدين في كل الأراضي التي طردتهم من أجل خيانتهم عهد الله ثم تشتتوا فيها بالكذب والحيلة ولم تحبهم الشعوب. ولكن تخاف الشعوب أنهم يشربون الدماء لأنهم خانوا العهد المقدس ويحملون الفوارة والرجس. ويعملون باللهيب والنهب والكذب والله لا يحب هذا الفساد ولا الرجس وسألت ربي بتسابيح الرب ما هي آخر هذا الغضب فبعث الله رجلاً قال لي: كلمات السماء مضمومة ولكن زمانها مختوم إلى وقت الختام ويأتي مسيح الرب يصلي لله الحي القيوم مع من يحمل السيف ومعه الخاتم وقل لملك بابل اسجد لله والله لا يحب من يقول اسما مع الله أبداً وقال: ليكن اسم الله مقدساً من الأزل ويبقى دائماً له الحكمة والجبروت وهو يغير الأوقات والزمان ويعزل ملوكاً وينصب ملوكاً ويعلم وحده كل ما في الظلمة ويعلم وحده كل ما في النور ولا ملك دائم إلا الله فخف من قوة الله إن الله قوي له بطش وكبير له رحمة. وسبح إله السموات من جهة السر الذي هو محمود عند الله).

مهانة القدس القنبلة التي ستأتي لها برجال يمتحنونها العزة!!

ما من مكان في العالم تشخص إليه عيون الناس وتتلاقى على حبه كل الأديان والممل والجنسيات لك (مصر) الكنانة سوى (القدس).. فإليها كان الأسراء ومنها كان المعراج.. ومنها انطلقت روحانية المسيح عليه السلام في دعوته السامية والمسجد الأقصى بأثاق فيها كما تحتوي على قبة الصخرة وجبل الزيتون ومعبد سليمان.

كل هذا لا غبار عليه. . .!! إلا أن الغبار يثور مع الشذوذ الفكري الذي يعرف اليهود جيداً كيف يستغلونه، فقد قصد القدس ويقصدها بين الحين والحين أتباع مؤسس إحدى البدع الدينية في ولاية (كولورادو) الأمريكية يدعى (مولتى كيم ميلر) اعتبروا (ميلر) أحد الأنبياء المشار إليهم في كتب الإحياءات وأنه سيقتل يوماً ما في أحد شوارع القدس ليرتفع بعد ذلك إلى السماء على طريقة السيد المسيح الذي سيهبط بدلاً منه في مركبة فضائية، أو بجناحين ملائكيين من النور، ورفع (ميلر) شعار: (استعدوا دائماً للموت، واللحاق بي من أجل مجئ المسيح للشعوب المسيحية)!! وقد أُنذرت إسرائيل من قبل وكالة الـ F.B.I. بقُدوم أتباع هذه العقيدة الجديدة إلى إسرائيل!! الغريب في الأمر أن المستولين اليهود بدأوا يتعقبونهم مع أنهم لا يلبسون ثياب الرهبان إنما يبدون أشبه بسياح منهم برجال دين. وعلم اليهود أنهم يمدون لعملية استنزاف كبيرة على درب جبل الزيتون بهدف إشغال المزيد من الفتنة بين العرب واليهود وفعلاً قبض على أربعة عشر عنصراً اعترف ثلاثة منهم بأنهم كانوا يحضرون لمؤامرة تفجير تستهدف الأماكن المقدسة. ومع إيقاف اليهود لهذا المخطط إلا أنهم أعادوهم بسلام إلى كولورادو فقال لهم أحدهم: (سنعود مرة أخرى وبإمكان رؤوسنا الكبيرة أن تجمع كل الصاروخا خلال ساعات معدودة وتأتي هنا ولا تعرفوننا) وصرح آخر بكل جدية: (نحن الذين سنشعل الحرب الكبرى القادمة على مقربة من هيكل سليمان أو من جبل الزيتون)!! وهذه الجدية نابعة من الفكر التوارتي ذاته والتعصب لإسرائيل لدرجة أنهم وزعوا المناصب على أنفسهم سواء الأحياء في الدنيا وحتى الموتى في الآخرة!! المشكلة في إقبال هؤلاء القوم على القدس وتركهم لأمريكا، وهو إيمانهم من كتب يتداولونها بينهم بأن القدس ستغدو عروساً بهية الجمال يخطبونها كل عواصم العالم بسبب حاكم يقيم العدل ويعيد الأمن بعد سفك الدماء، وأن أمريكا سوف تدمر عن بكرة أبيها ولا أمن في الأرض من القدس يوم زوال أمريكا!!

والواقع أن أمريكا لن تزول كلها إنما بعض ولاياتها..

كذلك الذي سيعيد الأمن ويقيم العدل هو المهدي الذي سيقوم أعزاس القدس

بالفعل...!!

مهانة القدس هي القنبلة التي ستنفجر لا محالة..

وإذا كان تدنيس الخنزير (شارون) لحرم الأقصى في عصا بته المدججة بالسلاح
حرساً له فجرت (بركان الغضب) العربي بشقيه الإسلامي والمسيحي فالويل كل الويل
لإسرائيل يوم تتماذى في إهانة القدس.

وهذه الوصمة على جبين الأمة العربية والإسلامية باستباحة الحرم القدسي
واستمرار سفك الدم الفلسطيني وصمة على الجبين لن تزيلها خطب عصماء للقذافي
ولا مقاطعة لمؤتمر القمة العربية الذي لم تظهر له حتى الآن آثار إيجابية على العدو
فلدينا جراح مزمنة تستنزف الكرامة ولا تضمدها الأغاني لهدام ولا تسائر الحكام، ولا
استجداء السلام!! لكن جباه العزم هما صمت قسراً أمام خيلاء الظلم لا بد أن تهب فيها
نخوة لا محسوبة على زئير غصبة يرسلها الله رحمة لأهل الإيمان وعذاباً لأهل الكفران!!
روائع الأشعار لا ترد أرضنا السليبية والقدس لا ترد بالصراخ وراء الميكروفونات، ولا
استجداء العون من غرب أو شرق. . . وقبة الأقصى الطعينة الكلبية أعلم حق العلم أنها
تعود في زمن المهدي الآتي لا محالة، أو في عهد المهدي له. . . الحرمات كلها في أرضنا
تداس. . . تدوسها كتائب وحشية غربية تحمل في نعالها الوباء والأرجاس. . . كم يخجلني يا
أمتي الحبيبة أنا نواجه التاريخ هذه الأيام ذا الصحائف الرهيبة وكثير ممن يجلسون
على العروش منكسو الجبهة محنو الرأس وفي أيديهم بعصف الفراغ والإفلاس من
العمل لكن الخزائن ملأى بالكلمات بعدما فرطوا في أمجادنا العجيبة وأضاعوها في
قينة واتلقوها في كأس. . . وعندما تنقشع الغيوم والأفلاس نجد شهوبنا في الساعة
العضيبة: لا جانب محرز، لا قوة، لا باس!!

لكنني أعلم علم اليقين أن كتائب راسخة الإيمان والعقيدة سوف تحل بالمصحف من
عهودنا البعيدة. . . بفهم مستنير. . . لا تزلت ولا سوء تفكير. . . وتهرب الجرذان والثعابين
إلى جحور الظلام الدامس!!

❖❖ (القدس الشريف) ليست مدينة الحاضر الدامي فقط بل هي متطقة المستقبل
الزاهي. . . ولن تبقى المدينة الحزينة.. إنها ثؤلوة الخيال.. ودموع اليهود فيها هي ثروتهم

الأخيرة قبل نهايتهم العجيبة القادمة لا محالة بعد زمن يمتلئ بتأوهاتهم وتمشي أيامه فوق عذابهم وذلتهم بعد مطحنة حقيقية للدم.. وقد ظهرت العلامات أوضح من نور الصبح..

❖ ففي مخطوط لدى أحد وجهاء (حماة) بسورية بعنوان (أسفار محيي الدين بن العربي) رضى الله عنه نقل منه العلامة الشيخ (أبو ماجد الشوبكي) هذا المقطع فيما سمي (وصل)..

(. . إذا إتحد اليهود مع النصارى..

وطاروا بالحديد على البروج..

وصار المسجد الأقصى أسيراً.. ولم يأبه مسلمون بالإسراء والعروج..

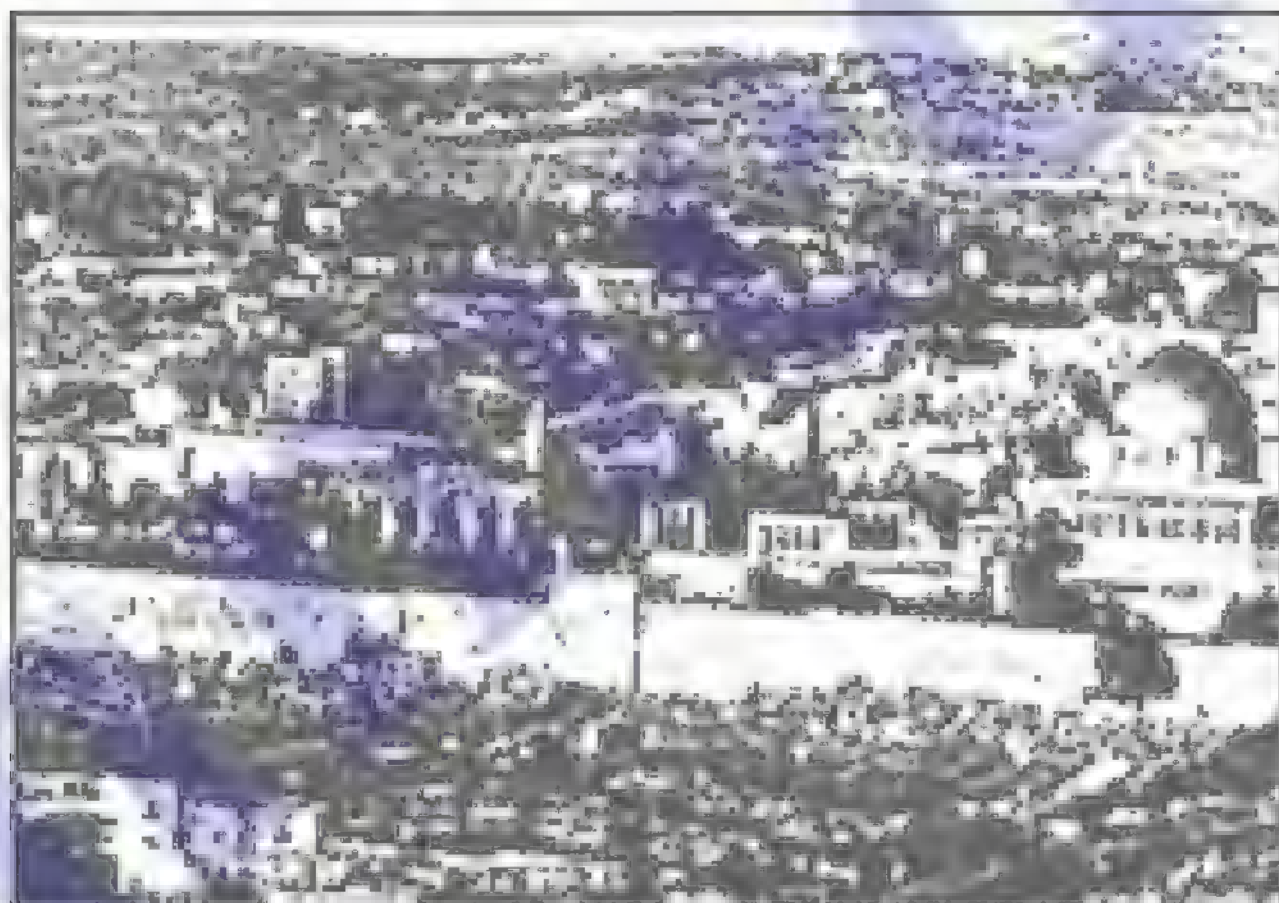
وصار أهل الحكم ربات الفروج.. وهزم يهود وجمع في التل ذي المروج

وحرب في الخليج تسعرت سميراً..

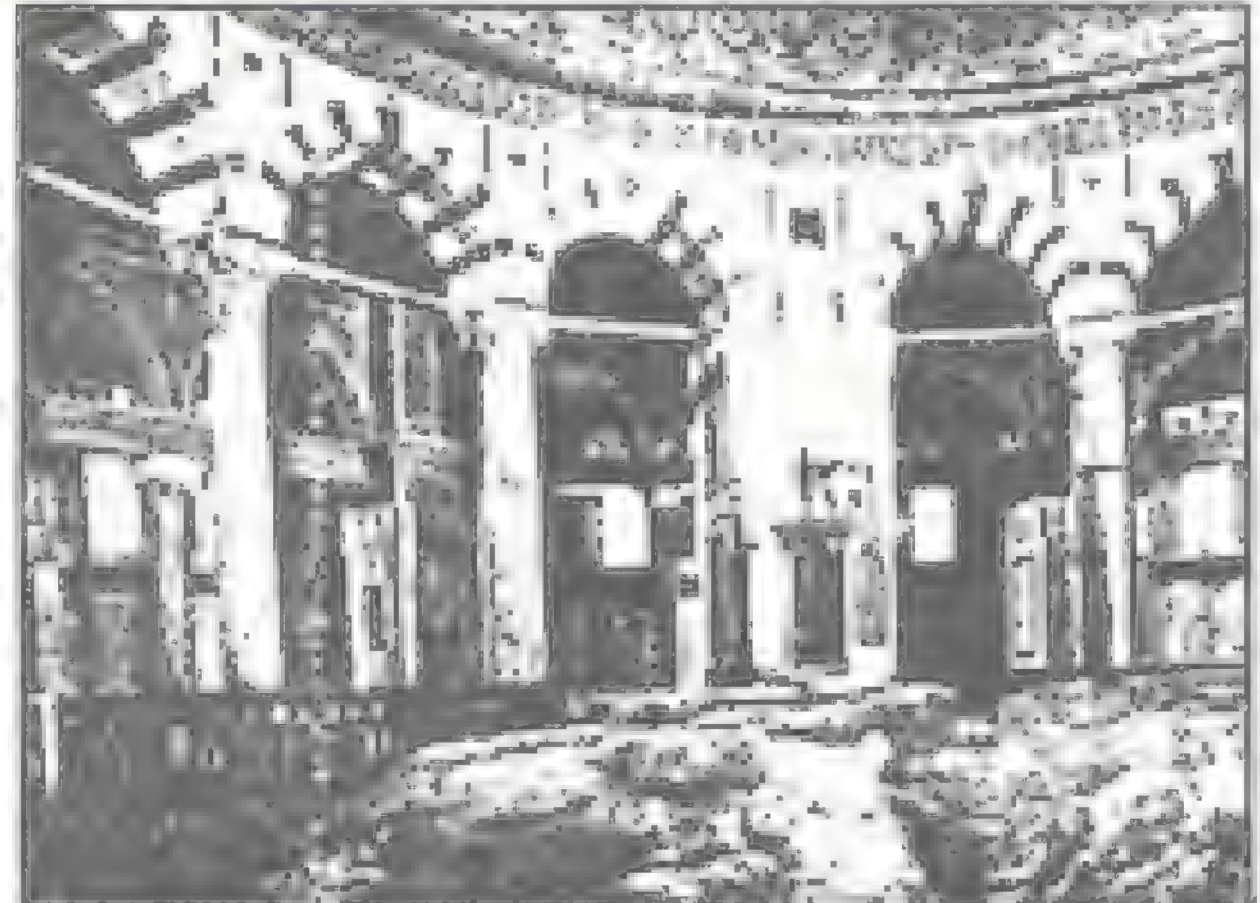
وسلطان الحجاز مع العلوج

وفي حرب الكواكب وجبل (مجدو) دمرت تدميراً..

وسوف تضيئ عواصم مع زيت الخليج)!!



صورة من فوق جبل سكوبوس توضح الأوضاع النسبية
لسفح قبلة الصخر والمسجد الأقصى



صورة للصخرة المقدسة داخل مسجد قبة الصخرة

❖ إن أحداث فلسطين اليوم حثت التراب في وجوه الجميع وأكدت لكل من يفهم أن السلام الذي يروج له المسيح الدجال سلام غلافه حمائم وجواهر قنابل وألغام وحمم..

وهذا السلام صناعة دجالية بهدما وضع خطة نفذها بإحكام لتدويخ الأمة العربية وبالتبعية الإسلامية حتى غدت رؤوس شعوبها مترنحة من عدم الإتران والتعب والإرهاق حتى غدت تطلب وسادة.. أي وسادة ترتاح عليها ولو لم تنم.. فحبذا أن يقدم لها هو ورجاله (وسادة السلام المزركشة بأغصان الزيتون التي تحمئها أحد مخالب الصقر الأمريكي، حتى إذا ما ارتاحت هذه الرؤوس طعن قلوب أصحابها بالحرب التي في قبضة المقلب الآخر)!!

إن هذا الشيطان البشري، لعنه الله.. يفهم النفسية العربية جيداً.. ويعرف أنها في أحلك لحظات الضعف تتوق لطبيعتها التي ورثت الأمجاد والكبرياء فلا مانع من مجاملة كبرياء زائفة أو صناعة كبرياء لهم أو منحهم صك الكبرياء والعزة بعدما تيقن تماماً أنهم في منتهى الذلة وفي أحدث أوقات تاريخهم الذي طالما خطط له قرونا حتى يدخل المجد إلى اتفاق فيه وتبقى أمة العرب والمسلمين في الضخ الكبير!!

فليقدم لهم تابوت دفنهم لكن مزركشاً ومصصماً في صورة حمامة ولا مانع من أن ينبد على جسدتها الموهوم ما نبذ على العجل القديم فجعله جسداً له خوار فما أحلى هديل الحمامة التي تطورت عن عجل كما روج لتطور ابن آدم عن قرد!!

... ولكن... روى الإمام أحمد والشيخان أن سيدنا محمداً ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس» (٢٨)

وروى الإمام أحمد في مسنده (٢٩) والطبراني عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، وعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم، ولا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك» قائلوا: يا رسول الله: وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس».

(٢٨) انظر صحيح الجامع الصغير، الحديث رقم (٧٢٩٠).

(٢٩) المسند (٢٦٩/٥) وفيه قال عبد الله: وجدت بخط أبي.. الحديث، وكذلك رواه الهيثمي وعزاه إلى المسند.

في طفولتنا كانوا يحدثوننا عن عجائب الدنيا السبع.. الآن أضيفت إليها ثامنة حدثت
في فلسطين اسمها ثورة أطفال الحجارة.

هي إبرة الفيثامينات التي أدخلوها في جسدنا.. فعادت إلينا دورتنا الدموية وصار
تفسيماً طبيعياً.. واحساسنا القومي طبيعياً..

هي الكرياج الذي لسع ظهورنا فانتصينا واقفين.. هي خروجنا من الظلمات إلى
النور بعد غصور من الجهل والجاهلية..

الجسد العربي كان معاقاً سياسياً وقومياً وأيديولوجياً فجاءت ثورة أطفال الحجارة
لتعيد الحركة إلى مفاصله.. وكانت العروبة في أجازة طويلة من التاريخ، وكان العرب
يشمون التسميم فجاءت ثورة أطفال الحجارة لتقطع أجازتهم وتسحبهم إلى الجندية
الإجبارية.. إن ثورة الحجارة قلبت موازين كثيرة عقائدية وسياسية وعسكرية
(ثقافية). (١٠)



صورة لمسجد قبة الصخرة من خلال قبة الأزواج وإلى اليمين قبة
الخليلي وإلى اليسار قبة جبريل الصغيرة المواجهة لقبة الصخرة

(٤٠) د. سماد محمد الصبياح - من المفكرة.

وثورة الحجارة في جضر مولانا الإمام على كرم الله وجهه مبشرة بخروج الإمام المهدي..

«ويل للعرب من رجال بحر الخزر يوم يحرقون المسجد، يأخذ ماء من بحر الروم ويغضضهم الروم لولا صخب البوق يملأ أذان الناس وصور بالسحاب تهبط إلى الناس في بيوتهم فيصدقون فتنتها ويعلو علم الدجال ويبنون من أجله الهيكل، فويل للعرب من أهوال واجتماع للقوم عليهم. وليظهرن هؤلاء على العرب بإجتماعتهم على باطلهم وتحاذل العرب عن حقهم حتى يستعبدونهم كما يستعبد الرجل عبداً، والقوى فيهم يخاف حرباً حتى يقوم الباكيان في كل شعاب أراضي العرب الباكي لدينه والباكي لديناه. وأيم الله لو فرقوكم تحت كل حجر لجمعكم الله لهم بشر حجر عليهم يشدخ رؤوس اليهود صبيان يحملهم الله عليهم كيف يشاء، ينبعون من كل جبل عند المسجد الأقصى، وو الذي خلق محمداً ﷺ خير البشر إنه لشر يوم لهم نزول رؤوس بسببهم ويهان كبار وتنفذ الفتن ويدخل الغضب كل بيت حتى يخرج من الحكم مهاناً أبو سلام. ومهاناً المسوس من الشيطان ومهاناً المحتسى من دون الله بهراف الجان، وقبلهم نزول ملوك ظن القوم أنهم خالدون، فوالذي خلق الحبة وبرأ النسم لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يملك الأرض رجل من آل خير خلق الله محمد ﷺ وهو محمد العمل يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً. وإذا رأيتم الرجل قبله من بنى أمية غرق في البحر فطأوه على رأسه حتى يزول آخر نفس له فوالذي خلق الحبة وبرأ النسم لو لم يبق منهم إلا رجل واحد لبغى آل بيتنا كيداً، ولبغى لدين الله عز وجل شراً ألا فاعلموا واكتموا وعند الوقت أعلنوا على الدنيا الأمارات واستنصروا أهل العلم وصاحب القلم ومن كتم ما علم تجيشون الناس. ألا فاعلموا أن قبله صبر وأمر مر ودماء تسيل بالمسجد الأقصى وصغار شعب بأيديهم الحجر يضربون به كالمطر، ويضهر أولاد آدم يشخبون بالدم رؤوس الخزر ويهود العرب ناعقي الضلال، فيتحول الحال، ويدنو التمحيص للجزاء، وكشف الغطاء. ويبدو النجم من قبل المشرق ويشرق قمركم كمل شهره وليلة تمام ألا فاعلموا أن قبله يثق في الضرات وخوف في النيل الرحيب وتبدأ حرب أو فتنة في صفر وموت وقتل مساجدكم يومئذ مزخرفة وقلوبكم من الإيمان خربة إلا من

رحم الله وشر من تحت ظل السماء قليل فقهاء منهم تبدو فتن وفيهم تعود : فإذا استبان ذلك فراجعوا التوبة وأعلموا أنكم إن أظمت طالع أصحاب الرايات السوداء سلك بكم منهاج رسول الله ﷺ فتداويتم من الصمم واستشفيتم من البكم وكفيتم مؤنة التعسف والطلب ونبتتم الثقل الفادح عن الأعناق ولا يبعد الله إلا من أبى الرحمة وفارق العصمة «وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون».

• سينبون الهيكل بمواجهة الأقصى.. ولكن:

✽ قال بيغن يوماً في الكنيسة (يكفينا فخراً أنه لا علم عربياً يرفرف فوق الحرم الشريف في القدس).

وقال ديان من قبله: « القدس عاصمة موحدة وأبدية لإسرائيل ».

●● وعاد بيغن يقول في أحد تصريحاته: « القدس هي العاصمة الأبدية لإسرائيل وستبقى موحدة غير قابلة للتجزئة، وستظل كذلك إلى أزل الأزل ».

●● ونشرت الصحف العبرية أيام حكومة بيغن حواراً بين الحاخام (سلوموجرن) في مطار تل أبيب عند وداعهم لكارتر أثناء زيارته إسرائيل:

- هل تعتقد يا بيغن أننا أصحاب إسرائيل الكبرى؟

- طبعاً..

- كلها؟

- طبعاً.. وهل في هذا شك لكن اللعبة لها أصول إختافها واجب!!

وأقل متابع في كامل قواء العقليّة لما يحدث في القدس سيجد أن ميزانية بناء المستوطنات في نمو مضطرد وأن قنوات للمياه فتحت لتوصيل مياه بحيرة طبرية للمستوطنات الأربع الجديدة بالفور.. وكلنا يلاحظ أن عمليات انتزاع الأراضي العربية لم تتوقف أبداً.. وهذا طبيعي لأن القدس في المفهوم الصهيوني لابد أن تهود كلها..

●● أما (بن جوريون) فقد صرح للدنيا كلها.. حينما كان رئيساً لحكومة إسرائيل: (لا

معنى لوجود إسرائيل بدون القدس ولا معنى للقدس بدون الهيكل).

وهذا هو الحلم الأكبر الذي يعيش من أجله اليهود.. إذ لا وجود لإسرائيل الكبرى بدون الهيكل بله إسرائيل الصغرى، وعندما قامت إسرائيل على الأراضي الفلسطينية كان رد (بن جوريون) أول رئيس وزراء لها على قرار هيئة الأمم المتحدة بتدويل القدس هو إعلانة : (القدس هي عاصمة إسرائيل ويجب على العالم كله أن يعلم ذلك ثم يقتنع بذلك ومهمتنا التي اختارنا لها الإله هي إقناع العالم بذلك)!!

وبعد عدوان سنة ١٩٦٧م أعلن (زالمان شازار) رئيس إسرائيل حينئذ على الدنيا كلها من منبر (المسيح الدجال في نيويورك) أن السلام العادل في الشرق الأوسط يعني أن تبقى القدس كلها عاصمة لإسرائيل! وفي أوراق (بن جوريون) نصائح ألزم بها كل من يقعد مكانه أنه (إذا ما كان هناك في المستقبل مباحثات مع العرب فلا تبحثوا معهم أبداً وجهة القدس، وضغوا العراقيل عند الحديث عنها، لأن أي مباحثات بالنسبة للقدس غير ممكنة لأنها عاصمة إسرائيل من أيام الملك داود وستبقى كذلك للأبد وإسرائيل هي أبد الله!!

وفي أوراقه شديدة الخصوصية (مشروع يتبناه الإعلام اليهودي ورجال الفكر والصحافة ويعلمونه على العالم كله خاصة إذا انجحت أوروبا المسيحية إلى فكرة تقسيم القدس وهو مشروع يتعلق بتقسيم روما فكما أن روما تمثل الحضارة الرومانية والكاثوليكية فكذلك القدس تمثل حضارة داود وسليمان فلماذا تسم القدس ولا تقسم روما) وقد أشارت لأفكار بن جوريون صراحة صحفية لوموند الفرنسية في عددها الصادر ١٦١/١/١٩٦٨م..

وهي فلسطين المحتلة جماعتان إسرائيليتان غاية في الخطورة توحدت جهودهما لإنشاء ما أسموه (الهيكل الثالث لله).. وهي جماعة (أمناء الهيكل) وجماعة (التاج القديم) وهم يدعون صراحة لطرد أو إبادة جميع السكان العرب من مسلمين ومسيحيين على حد سواء، ليس من القدس وحدها بل من كل ما يسمونه (أرض إسرائيل)!! ومن أبرز الدعاة للتهويد الخليل والاستيلاء على الحرم الإبراهيمي وهدم الأقصى الحاخام (يسرائيل اريئيل) والإرهابي (لرنر) والحاخام (أفيجدور فنتسال) أما الحاخام (كورون)

فهو الأب الروحي للشباب الإسرائيلي الذي قام بإقتحام الحرم الشريف مع الحاخام (ارئيل) سنة ١٩٦٨م قبل حريق الأقصى بعام.

وبعد زيارة الخنزير (ارئيل شارون) للأقصى الشريف واستغزاز المسلمين وقيام المذبحة التي لا يصر يوم دون أن تقدم وقوداً لها شهداء وجرحى بدأت جمعية ناشية متطرفة أسمها (صندوق جبل البيت) - لها عدة مراكز في الولايات المتحدة الأمريكية ومركزها الرئيسي بالقدس - هي الإعلان الرسمي حالياً بأمريكا وأوروبا للتبرع بعشرات الملايين من أجل ((إعادة بناء الهيكل الثالث)) وبكل أسف يمولها مع الصهاينة المسيحيون المتطوفون!!

●● ومن ثم فإنني على يقين من الخطوة القادمة لليهود..

والخطوة القادمة تحت (ضغط ما) وفي (ظل ظروف ما) سيضعون (أحجار أساس الهيكل الثالث) وسيترفعون بالبناء في تحد غير مسبوق في التاريخ كله لشعاع المسلمين ، إذ الهيكل تم بناؤه بالفعل بخرسانة سابقة التجهيز، ورقمت جدرانه وأعمدته . . وهنا ستفجر القنبلة التي لن تهدأ ليرائها مطلقاً حتى خروج المهدي..

ومن الجدير بالذكر هنا أنه قبل أن تضع جماعة أمناء الهيكل حجر الأساس الرمزي للهيكل والذي يزن ٥ أطنان - ، وذلك في يوم الأحد ٨ من جمادى الأولى سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٩ يوليو تموز ٢٠٠١/ ٢٢ أبيب ١٧١٧ . بتسعة شهور، حضرت من هذا اليوم في عدة مقالات أرسلتها لكل من صحف «الأهرام»، و«الأخبار»، و«الأسبوع»، و«كل الأسبوع» لم ينشر شيء، ويبدو أنه لم يهجب بعض السادة أن دليلي على هذا قول في جفر مولانا سيدنا علي «كرم الله وجهه» عن مجيء هذا اليوم لا محالة بسبب خنوع الأمة العربية وصمت الأمة الإسلامية!! على أية حال اسجل هنا انفرادي بإيقاظ الأمة بالنبوءة المحمدية قبل زمانها، واسجل خيانة البعض، كما سجل كتابي «ما قبل الدمار» ١٩٩٧ عنواتاً مع الأحداث قبل بناء الهيكل اليهودي، !!

ولأنني أعلم علم اليقين أن الماساة قادمة: صرحت في خمس محاضرات لي متتالية في موسسة «المحنت العلمية» بمصر الجديدة، وكلها تحت عنوان «المستقبل القادم وختمية بناء الهيكل الإسرائيلي الثالث» وذلك في شهر رجب سنة ١٤٢١، وشعبان ١٤٢١، ورمضان سنة

١٤٢١، وشوال سنة ١٤٢١، ومحرم سنة ١٤٢٢ هـ، وصارحت جميع السادة الحضور بمختلف مستوياتهم ووظائفهم الاجتماعية الرفيعة: أن الشهور القادمة ستحمل مفاجأة بناء الهيكل!! وقد حاول الأستاذ الناشر الكبير «محمد مدبولي» صاحب مؤسسة «مدبولي الصغير» أن يتدارك الوقت، ولكن سبق الزمان ببدا ما حدثنا منه!! وعشت ثلاث ليالي في كمد..!! وإذا كان حفل وضع الحجر الرمزي علي بعد ٢٠٠م من ساحة المسجد الأقصى كما قلنا، قد مر بعد دفع مئات الضحايا من أبناء فلسطين أرواحهم، فإنني أرى أن الأمة العربية من المحيط إلى الخليج لم تقدر خطورة الأمر باستثناء بعض صيحات المخلصين، التي كانت تذهب سدى بسبب علو صوت الإعلام العربي الراقص. المزدحم بالأغاني الهابطة والفتيات العاريات، بنات جهنم والداعيات إليها.

وهم هذا أقول: أن الثورة الإسلامية قادمة.. واستفزات اليهود ستتضاعف.

فاليهود أنفسهم هم الذين سيأخذون نفوس المسلمين.. وهم أنفسهم الذين سيضعون
تأبوت دولة إسرائيل المزعومة..

ولأن اليهود أجبن من أن يهدموا الأقصى فلن يفعلوها.. ولكنهم سيبنون (الهيكل الثالث) بمواجهة الأقصى وسيكون عمر هذا الهيكل أقصر الهياكل الثلاثة بقاء..

• • وفي رواية ثلثا سيدنا علي كرم الله وجهه في جسر بادية حماد: (ويا فلك كاهن اليهود الإفك الأكبر ويعلمو بناء كنيس اليهود بحجر أزقر والقتل بيوح في أهل الدار دائم لا يضر فتخرج من القلوب مصيرات الرايات تنصر الله في قدس الله وتخرج من خراسان رايات سود فلا يردها شئ حتى تنصب في إيليام.. واعلموا أنه تقذف العراق ببيضة الهلاك كما يظهر السفيناني على الشام).



الوفد
The Voice of the People

الوفد

العدد ١٠٠٠٠

الوفد
العدد ١٠٠٠٠

الوفد
العدد ١٠٠٠٠

الوفد

العدد ١٠٠٠٠

الوفد
العدد ١٠٠٠٠



الحياة

AL HAYAT



٢٠ صفحة



<p>أحدث بقعة كعبة شارون خناكيا</p> <p>٤</p>	<p>لجان ومدرسة بنمطان الوافد من القوات العراقية</p> <p>٣</p>	<p>أحمد الفهد في الحياة نصر عزيا تحيته بوالد كويتيا</p> <p>٢</p>
---	--	--

الأصرار على حجر الأساس لـ "الهيكل الثالث" يُنذر بمواجهات دامية في القدس اليوم

● ● وعن سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام فيما أخرج نعيم ابن حماد في القس أنه قال: (يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته بالمشرق يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر ويتوجه إلى بيت المقدس فلا يبلغه حتى يموت) (١).

● ● وعند إخواننا الشيعة في تعداد علامات ظهور المهدي رواية لسيدنا علي رضي الله عنه يقول فيها: (آيات وعلامات: أولهن إحصار الكوفة بالرصد والقذف وتخريق الزوايا في سكك الكوفة وتعطل المساجد أربعين ليلة وكشف الهيكل وخفق رايات تهتز حول المسجد الأكبر، القاتل والمقتول في النار) (٢).

ولست أدري لماذا لم يصدق الأستاذ (علي الكوراني) - أن المراد من هذا النص هو (بناء اليهود لهيكلهم الثالث) فعلاً! إذ يقول في (عصر الظهور): (ولكن يحتمل أن يكون كشف هذا الهيكل من قبل المهديين للمهدي عليه السلام قبيل ظهوره لأن الحديث لا يذكر من يكشفه كما يحتمل أن يكون الهيكل أثراً تاريخياً غير هيكل سليمان عليه السلام أو هي

(١) بحار الأنوار، الإمام المجلسي، الجزء ٥٢ ص ٢٧٢.

محل آخر غير القدس حيث ورد ذكره بصيغة «كشف الهيكل» بنحو مطلق» (١٢).

فالمؤرخ (ويل ديورانت) يعترف في (قصة الحضارة) بقوله: «إن طراز الهيكل السليماني هو الطراز الذي أخذه الفينيقيون عن مصر وأضافوا إليه ما أخذوه عن الآشوريين والبابليين من التزيين ولم يكن هذا الهيكل كنيساً بالمعنى الصحيح بل كان سياجاً مربعاً يضم عدة أجنحة ولم يكن بناء الرئيس كبير الحجم فقد كان طوله حوالي مائة وأربع وعشرين قدماً وعرضه حوالي خمس وخمسين وارتفاعه حوالي اثنين وخمسين.. وقد اختير لتشييد الهيكل مكان فوق ربوة ولكن سائر أجزاء الهيكل لم يبق منها شيء الآن على الإطلاق» (١٣).

ومعنى هذا أن ما جاء في سفر (أخبار الأيام الأول) من وصف لبناء الهيكل والخمسة آلاف وزنة من الذهب تبرعاً لإنشائه، وبضعفها من الفضة ويكل ما يحتاج الهيكل من الحديد والحجارة فيه من مبالغات اليهود وفيركاتهم ما فيه!!

وفي سورة الإسراء يقول تعالى شأنه: «وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتضعدين في الأرض مرتين ولتعلمن علواً كبيراً فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبداً لنا أولى بأساً شديداً فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً. ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً إن أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتيهوا» (الآيات ٧٠-٥) ومن الغريب جداً والشاذ أن يرى الدكتور (أحمد شلبي) يرحمه الله - ويروج لفكرة أن مرتي الأفساد المذكورتين في هذه الآيات قد وقعتا قبل الإسلام (١٤).. معتمداً على شبه

(١٢) انظر ص ٩١.

(١٣) قصة الحضارة، الجزء الثاني ص ٢٣٥.

(١٤) يرى أ. شلبي أن مراث الأفساد التي قام بها اليهود كثيرة وأن سجلهم وتدميرهم حدث عدة مرات. لأن القرآن الكريم يورد مراثين من مراث الأفساد تزيد العقوبة فيهما معتقداً أن المرة الأولى تتمثل في عبود الأضطراب والفوضى والظلم الذي عمر فلسطين بعد موت سلومان عليه السلام والقسام المملكة إلى مملكتين، يهودا وعاصمتها أورشليم وإسرائيل وعاصمتها شكيم وما تلا ذلك من طغيان اليهود. فعاقبهم الله بأن سلط عليهم الملك سرجون ملك آشور فقتل على مملكة إسرائيل سنة ٧٢١ ق.م، وبختصر ملك بابل فقتل على مملكة يهوذا سنة ٥٨٦ ق.م. وقد أشاع بختصر فيهم القتل والأسر ودمر المدينة والهيكل وسباهم إلى بابل، حتى جاء كورش الفارسي الذي انتصر على بختصر ملك بابل وسمح لليهود بالعودة لفلسطين. (لا أنهم غتوا سرا أخرى وكثر شعبانهم فتسدى لهم الامبراطور الروماني (نيطس) ودمر أورشليم وأحرق الهيكل. ويروي المفسرون أن قواهم عذبهم عذاباً إلى كفا أفسدتم أورشليم عليكم من يفعل مثل هذا (انظر: اليهودية، أحمد شلبي، الطبعة الرابعة، نشر دار النهضة المصرية، ص ٩١، ٩٢).

إجماع بين علماء التفسير.. مع أنه لو عاش المفسرون حتى وقتنا الحالي لراجعوا أنفسهم بلا جدال!! كذلك من الشذوذ رأى الأستاذ على الكوراني الذي يرى أن العقوبة الأولى على إفسادهم الأول قد وقعت في صدر الإسلام على يد المسلمين ثم رد الله الكرة لليهود على المسلمين عندما ابتعد المسلمون عن الإسلام وأفسد اليهود ثانية وعلموا في الأرض!! فالحقيقة أن العقوبة الأولى وقعت في تاريخهم القديم بتدمير المدينة وخراب هيكلهم وسبيهم عبيداً غاية في الهوان وإن كان مما ساقه الأستاذ الكوراني وهو فيه على صواب أن العقوبة الثانية ستجئ وستكون على أيدي المسلمين عندما يعودون إلى إسلامهم مجدداً.. وقد فسر العياشي قوله تعالى: ﴿بِعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ بأنه الإمام المهدي وأصحابه أولو بأس شديد إلا أن الأستاذ الكوراني أخطأ مجدداً عندما دلل على وقوع العقوبتين على يد المسلمين وأن القوم الذين وعد الله أن يبعثهم عليهم في المرتين أمة واحدة وأن الصفات التي ذكرت لهم وصفات حريهم لليهود لا تنطبق إلا على المسلمين تحت دعوى أن المصريين والبابليين واليونان والفرس والروم وغيرهم ممن تسلطوا على اليهود لا يصبح وصفهم بقول الله عز وجل ﴿عِبَاداً لَنَا﴾^(١٥) وهذا وهم لا أدري كيف فات الأستاذ الكوراني وهو أحد مصابيح العلم أن هذا الوصف ينطبق حتى على إبليس ذاته فالكمل عباد الله برهم وفاجرهم وفي الحديث القدسي الشريف: (يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم وبركم وفاجركم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً) وفي القرآن الكريم ﴿وَاللَّهُ رُفُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (البقرة/ ٢٠٧)

ورأفة الله هنا في الآية تعني كل العباد حتى الكافر وكذلك قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (آل عمران/ الآية ٢٠)

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَاداً آمثالكم﴾ (الأعراف/ الآية ١٩٤)

وقال تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ (مريم/ الآية ٩٣)

وقامل: ﴿إِنْ أَدْوَا إِلَى عِبَادِ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ (الدخان/ الآية ١٨)

(١٥) عصر الظهور ص ٦٥.

ولو تعلل أحد بالإضافة «لنا» أنها فارقة أو تعنى المسلمين على أساس أنها إضافة تخصيص وتشريف، فالحقيقة أنها إضافة ملكية فالله مالك الملك ومالك الملوك وإلا لما قال عز وجل «ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون» (الزمر/ الآية ١٦)

بل قال إبليس الملعون: «وقال لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً» (النساء/ الآية ١١٨)

وتأمل قوله تعالى: «وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير» (الأنعام/ الآية ١٨)

وتدبر: «قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق» (الأعراف/ الآية ٣٢)

وتدبر: «إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده» (الأعراف/ الآية ١٥٨)

ولأن يختنصر البابلي أخذ بالأسباب المادية التي توصله للملك والسيادة وكذلك سرجون الأكدي اللذين اشتركا في التدمير الرهيب لما شاده اليهود، فسرجون قضى على إسرائيل، وبعده بزمن يختنصر قضى على يهوذا إلا أنهما من عباد الله وممن شاء الله عز وجل لهما الملك والسيادة.

وعلو اليهود الثانى الآن ملحوظ للغاية وسيطرتهم الإعلامية الأخطبوطية التي رمز القرآن الكريم لها ب (علو النفير).. وكذلك الإمداد والدعم المادي الهائل المتدفق لهم.. والهجرات المتوالية لهم من مصداقيات وإعجاز القرآن الكريم..

فالتوقيب القدرى الحالى بدأ يدخل إلى مراحل خطيرة ستتعطف الأحداث إليها مع ظهور رجال القدر.. أما المد والجزر والتحريك والتوقف في نبض العالم العربى والإسلامى فهو علامة ليست بالسيئة، لأن جضر مولانا الإمام على كرم الله وجهه قال: (يعلو بنيان هيكل إسرائيل قبل حكم الله فيهم بأمر الله ويجعلونه حجر مغناطيس يجلب لهم الشتيت والهارب والتاجر وصاحب الذهب والصحائف، ألف ألف يهودى عدوا ستاً مثلها يتم عدد وعد القدر الحتم معها: نكالا بهم وتدميراً لما عملوا لأنهم اتخذوا من دون الله وكيلاً المسيح الدجال لا يقف له إلا الرجال واقروا إن شئتم «وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً» وجهنم واد فيه هلاك يهود بفلسطين يحصرون فيه حتى الذبح وجهنم الآخرة أشد هولاً ١١).

● ● أعلن مكتب الإحصاء المركزي الإسرائيلي في ٨/٩/٩٨٢م أن تعداد إسرائيل الرسمي حتى عام ١٩٨٢م هو (٤.١١٠.٠٠٠ نسمة) منهم (٧٠٣.٠٠٠) عربى وأن تعداد اليهود في إسرائيل يمثل ٢٢٪ من إجمالي يهود العالم البالغ عددهم ١٤ مليون يهودى!!!
وتفس هذا الجهاز هو الذى يقول بأن تعداد يهود العالم حتى عام ١٩٧٢م نحو (١٤.٧٧٠.٦٥٠) يهودى موزعين في نحو ٥٠ دولة يشق أنحاء العالم منهم (٦.١١٥.٠٠٠) يهودى في أمريكا) وما يقرب من (٢.٦٤٨.٠٠٠) في الولايات الروسية!!

❖ ويبدو أن سيدنا عليا كرم الله وجهه يشير إلى أن هناك اقداراً انتقامية ستنزل على اليهود عند تمام أسبابها..

وأولها: بناء الهيكل..

وثانيها: استخدام الهيكل كعامل جذب لملايين اليهود..

وللتعبير بـ (ألف ألف يهودى عدوا ستاً مثلها يتم عدد وعد القدر الحتم معها).

ربما يعنى بلوغ اليهود بفلسطين ستة ملايين يهودى لأن ألف ألف تعنى المليون، مضروباً في ستة = ٦ ملايين يهودى.

وهى أحد قوانين الاستدراج الإلهية..

❖ وأعداء المهدي عليه السلام لا محالة معاملون بأحد قوانين الله عز وجل في الانتقام والشار، فإما يعاملهم عز وجل بقانون الاستدراج «ستستدرجهم من حيث لا يعلمون» أو بقانون المكر «فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون» «ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين» «ومكروا مكرأ ومكرنا مكرأ وهم لا يشعرون» أو حسب مقتضيات قانون المخادعة: «بخادعون الله وهو خادعهم» وقال تعالى: «بخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم» أو يعاملهم حسب قوانين الإملاء: «ولا يحسبن الذين كفروا إنما نهى لهم خير لأنفسهم إنما نهى لهم ليزدادوا إثماً».

أو حسب قوانين الإهلاك: «حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم»، «كذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى أن أخذهم شديداً».

وإذا كان عدد اليهود في العالم كله باعتبار أننا تجاوزنا عام الـ ٢٠٠٠م، يقترب من ١٧ مليون يهودي أو قل إن شئت ٢٠ مليوناً أو حتى ٢٥ مليوناً، فإنه مما لا شك فيه عندى أن جمع اليهود بفلسطين لا يعنى جمع كل يهود العالم وترك كل يهودي لما هو فيه من شئون أو أموال أو متاع، إنما المراد أن يصبح اليهود أكثرية وأصحاب دولة وسيادة.. وهذا المعنى يدركه جيداً علماء اليهود وحتى فلاسفتهم.

ويقول موسى هيس في كتابه (روما والقدس) إن إقامة الدولة اليهودية في القدس ليس المقصود من ورائها هجرة يهود القرب كلهم إلى فلسطين فالدولة الأورشليمية لا تهدف إلى استيعابهم كلهم وإنما تهدف إلى امتصاص الفائض منهم ويعنى هيس بالفائض أولئك اليهود الذين اخفقوا في الاندماج مع الحضارة الغربية أو لاقوا العنت في محاولة تحقيق مركز اجتماعي لأنفسهم!!

ويقامف هيس هذا المنطق بأنه من غير المعقول مثلاً أن تطالب مليارديراً يهودياً، تعود حياة الترف والذعة وأنماطاً معينة من الحياة بأن يتخلى عن النجاح الهائل الذي حققه ويضحى من أجل قيمة ما لأن تضحية كهذه هي بالمنطق ضد الأشياء بل ضد طبيعة الإنسان بالتحديد!!

ولذلك كان طموح هيس هو إنشاء مستعمرات يهودية في أورشليم أو على حد تعبيره هو (في أرض الأجداد) وأن يتم ذلك بمساعدة فرنسا الصديق الحبيب لليهود، بل كانت فرنسا في نظره (المسيح المخلص) أو الممهد للمسيح المخلص الذي سيعيد للشعب اليهودي مكانته في العالم!!

❖ ومن المفارقات الخطيرة الأتعي مثل هذه الأبياد.. وفتوهم أن النهاية لليهود مرتبطة بتهام مجيء الـ ٢٠ أو الـ ٢٥ مليون يهودي من كل أنحاء الدنيا.

فمثل هذا الظن يمكن أن يكون من (المعوقات) في بيعة الإمام المهدي.. كما يمكن أن يكون مستنداً دعائياً ضد خروج المهدي حال الإعلان العالمي عنه وبين شعوب الأمة الإسلامية فتتراجع مسيراتهم أو تتهاون حركتها فلما أن الجمع المطلوب لليهود لم يحدث..

هذه واحدة..

النقطة الثانية ضرورة أن نضهم آلية تلاعب الدجال بالأوراق الفكرية وخاصة الإسلامية لدى العرب والشعوب المسلمة.

♦♦ فالسيخ الدجال رجل يجيد اللعب بكل الأوراق المتناقضة في وقت واحد، وأفضل النتائج التي تتضح أمامه يبدأ في التعامل معها بلون فكري ودعائي وإعلامي يوافقها، وعند بروز معطيات محددة يرى أن استطلاعات الرأي العام تتوافق معها عالمياً يخرج من رجاله ومن بين اليهود أنفسهم من يتبنى الدعاية والترويج ولو لما هو ضد الثوابت اليهودية!!

فمثلاً لدينا (السير أدوين مونتاجو) Edwin montagu وهو الوزير الوحيد اليهودي في وزارة (سيرلويدي جورج) التي أصدرت وعد بلفور!! وهو الرجل الذي عارض بشدة فكرة الوطن القومي لليهود وأعلن مراراً أنه قد يكون لفلسطين بالفعل وضع خاص وأهمية خاصة بالنسبة لليهود لكنها لها وضع مماثل وبنفس القدر من الأهمية لدى المسلمين وإخوانهم المسيحيين!!

والله أعلم بإخلاص هذا الرجل من عدمه.. أهو فكره المجرد أم هو عميل لمن يريد هذا الدور وذلك الأداء.. إلا أنه من الثابت تاريخياً أن السير مونتاجيو كتب مذكرة سرية بعث بها لرئيس وزراء إنجلترا ولكل أعضاء الوزارة بين فيها أن الصهيونية عقيدة سياسية مضللة، لا يمكن لأي مواطن محب لوطنه في أي مكان بالدنيا أن يؤمن بها أو أن يدافع عنها!!

بل إنه ذهب في مذكرته إلى إنكار وجود شيء من الأساس اسمه (الأمّة اليهودية) وقال إن عملية العودة إلى فلسطين حسب التصور اليهودي الحق والتوراتي الأصل . لا يمكن أن يقوم بها اليهود بمحض إرادتهم وإنما يجب أن تتم بمشيئة الله نفسه!! ولأنه لا يوجد أمّة يهودية بالتالي لا يمكن تأسيس دولة يهودية.. ولا يجوز تشكيل جيش يهودي أو حتى مجرد فرقة عسكرية يهودية ملحقّة بالجيش الإنجليزي!! وأكد مونتاجو في مذكرته أن وعد بلفور ينطوي على كره عميق لليهود بل وعلى موقف معاد للسامية لأنه عندما يصبح

لليهود وطن قومي ستصبح فلسطين حيثو لكل يهود العالم وسيصبح جميع اليهود ببلاد الدنيا مجرد غرباء لأنهم في الأصل أصبحوا مواطنين لتلك الدولة اليهودية التي تنشأ في فلسطين!!

لكن الغريب جداً أن هذا الأمر تطور من المستوى الفردي إلى المستوى الجماعي، فقد تأسست منظمات بهدف الحرب ضد الصهيونية ومن أهم هذه الجمعيات: (المجلس الأمريكي لليهودية) الذي تأسس سنة ١٩٤٢م، كرد عملي على برنامج بليتيمور الصهيوني.. والذي أعلن فيه الصهاينة لأول مرة علنيا عزمهم إنشاء دولة في فلسطين وليس مجرد أن تكون فلسطين وطناً قومياً.. وأصدر المجلس بياناً ومنشورات تستكر كل المحاولات الرامية إلى فرض علم يهودي لليهود.. وتأسيس جيش لليهود.. ودولة يهودية في فلسطين بفرض جنسية مزدوجة على يهود أمريكا كما استكر المجلس محاولة الصهاينة فرض عقيدة القومية اليهودية الظهور بمظهر المتحدث الأوحى باسم اليهود!!

ولدينا المؤرخ الأمريكي اليهودي (هانز كوهن) (Honz Kohn) يرفض تماماً فكرة (التمايز اليهودي).. ويعلن إيمانه الجازم بأنه لا توجد حضارة عظيمة لم تتأثر بالحضارات الأخرى وتقتبس منها سواء في مجال الدين أو اللغة أو القوانين أو العادات.. وهكذا اليهود.. بل أن اليهود مابلغوا الإمتياز إلا بعد أن تركوا فلسطين واختلطوا بالشعوب الأخرى فهناك فقط ظهر منهم نوابغ!!

كما يرفض تماماً فكرة التمايز الإختباري فلا شيء يوجد اسمه شعب الله المختار، وقد جاء في التوراة أن الشعب اليهودي ذهب إلى (النبي صمويل) وطلبوا منه أن يتصب عليهم ملكاً.. أي أنهم كانوا يطلبون أن يكونوا مثل كل الأمم وأن يكون لهم حكومة مثل كل الحكومات ودولة مثل كل دولة!!

وحينما رفض النبي أن يفعل ذلك، أخبره الله أن يساير اليهود لأنهم بإصرارهم على أن يكونوا مثل كل الشعوب الأخرى لم يرفضوا صمويل النبي إنما الحقيقة أنهم رفضوا الله عز وجل ذاته، فهم يودون أن يكونوا خدماً للدولة بدلاً من أن يقوموا على خدمة

الله!!

وقد أسس اليهود دولتهم بالفعل.. وأصبح همهم الأكبر هو الدولة والدنيا والمتاع والماديات.. فأخذ الأنبياء منها موقف المعارضة فقام (إرميا) بالهجوم عليها، كما قام (عاموس) بإعادة تفسير فكرة شعب الله المختار على أسس جديدة غير التي يظنها اليهود ويقولون بها.. فالأختيار حسب تفسيره لا يعنى أن الله قد منح اليهود حقوقاً خاصة وميزات دون غيرهم كما لا يعنى أن انتصارهم على الآخرين أمر أكيد، وإنما يعنى أن الله سينزل بهم أشد العقاب إذا ارتكبوا أى خطايا حتى ولو كانت صفات عادية وهى سفر عاموس (إياكم فقط عرفت من جميع قبائل الأرض لذلك أعاقبكم على جميع ذنوبكم) (٢/٣).

بل إن النبي (عاموس) كان راديكالياً فى تفسير فكرة أرض الميعاد ذاتها، فحسب رؤيته لا يوجد أى فرق بين بنى إسرائيل والأجناس الأخرى: (الستم لى كبنى الكوشيين يا بنى إسرائيل.. ألم أصعد إسرائيل من أرض مصر والفلسطينيين من كفتور والأراميين من قير) (عاموس ٩/٨) ..

فمساعدة الله لليهود على الخروج من أرض مصر ليست مقصورة على اليهود فالله يساعد كل الشعوب ولا يميز بين شعب وآخر.

وقد جاء فى سفر (أشعيا) هذه الرؤية العالمية الشاملة لمستقبل يضم كل البشر.. (... فى ذلك اليوم تكون سكة من مصر إلى آشور فيجئ الآشوريون إلى مصر والمصريون إلى آشور ويعيد المصريون مع الآشوريين.. مبارك شعبى مصر، وعمل يدي آشور وميراثى إسرائيل) (أشعيا ١٩/٢٥)

❖ كذلك لا يقولنا أن جمع كل اليهود بمعنى (الكلية العام) هو مخالف لشوايت قرآنية قد لا ننتبه لها تحت ضغط الأحداث السياسية وتنامى الظلم والفساد والجور اليهودى بفلسطين..

❖ فآله عز وجل يقول: ﴿ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ (سورة الأعراف/ الآية ١٥٩)

﴿وقال تعالى شأنه: ﴿وقطعناهم في الأرض أمماً منهم الصالحون ومنهم دون ذلك. وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون﴾ (سورة الأعراف/ الآية ١٦٨)

﴿وتحدث الله عز وجل عن طوائف منهم فيهم خير وكانوا يعرضون النصيحة على الفاسقين: ﴿وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة إلى ربكم وعلهم يتقون﴾ (الأعراف / الآية ١٦٤)

وبعدها مباشرة قال عز وجل:

﴿فلما نسوا ما ذكروا به أنجيناهم الذين ينهاون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون (١٦٥) فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين (١٦٦) وإذ تآذن ربك لبيعن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم﴾ (١٦٧) (سورة الأعراف/ الآية ١٦٧)

وقال تعالى:

﴿فأمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة﴾ (سورة الصف/ الآية ١٤)

﴿أما سائر الأشارات التي تقول بأنه لن يبقى يهودى على وجه الأرض لا من الإنس ولا من الجن فإن ذلك حقيقى.. لأن كل اليهود يسلامون في عهد المهدي بعد ما يخرج لهم التوراه الحقيقية من تابوت العهد من بحيرة طبرية فلا يبقى على اليهودية إلا معاند يطن الكفر والخديعة وهم قلة مبعثرون بين خلة في فلسطين، وبعض مدن بأوروبا وشرق آسيا والأمريكتين يكاد عددهم الكلى لا يصل نصف المليون قامت عليهم الحجة لكن الله فضل من يشاء!! وخروج التوراه الحقيقية السماوية وتابوت العهد ثابت بنصوص صحيحة لدينا أهل السنة!!

● ● وجماعة الناتورى كارتا لها منشور دائم التجدد بعنوان Jews not Zionists و (يهود لا صهاينة) أغلبهم يتمركزون بأمريكا خاصة في نيويورك..

وال Neturei Karta جماعة يهودية معادية للصهيونية يؤمنون بأن الشعب اليهودى ليس شعباً بالمعنى المتعارف عليه فى علوم الأنثروبولوجيا وإنما أساسه جماعة دينية ظهرت إلى الوجود منذ ثلاثة آلاف عام تستمد وجودها من خلال ميثاقها مع الخالق

سبحانه.. وهو ميثاق دائم لا يمكن فضمه مطلقاً.. وحسب هذا الميثاق يلتزم كل اليهود بالتوراة وتعاليمها التي يقوم الحاخامات بتفسيرها كل في جيله!!

فاليهود في رأيهم مجرد جماعة دينية وليس عنصراً مستقلاً كما زعم هتلر..

ومن ثمر تقوم هذه الجماعة بحرق علم إسرائيل في حفل سنوي يقام في (بروكلين) في نيويورك..

❖❖ كذلك هناك جماعة (أجودات إسرائيل) أي: (جماعة وحدة إسرائيل) ، تأسست في بولندا سنة ١٩٢٢م وهم لا يؤمنون إلا بالتوراة، وضرورة اتباع وصاياها الأخلاقية لحل مشاكل اليهود..

وحاربوا ويحاربون بضراوة ضد الصهيونية والوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية العالمية، وبعد صدور وعد بلفور قدموا احتجاجاً إلى عصبة الأمم ضد الهيمنة الصهيونية على اليهود في فلسطين كما أنهم رفضوا الانضمام إلى الكيان السياسي الصهيوني حتى أن قوات الهاجاناه قتلت زعيم الأجودات الحاخام (دي هان) في يونيو سنة ١٩٢٤م، وأُصِفت الجريمة بالعرب ولم تكشف وثائق الجريمة إلا بعد إعلان الدولة اليهودية بفلسطين.

إلا أن المفاجأة الكبرى هي أن الحركة الصهيونية نجحت مع كل هذا في استيعاب حزب الأجودات بعد سنة ١٩٤٨م..

والآن.. هذا الحزب الديني لا يرفض الدولة الصهيونية المسيحية الدجالية إنما يحاول أن يفرض عليها مبادئ الشريعة اليهودية !!

فاعلموا أنه عندما تتحدث وكالات الأنباء العالمية عن اليهود المتشددين الذين يصرون على التوسع الصهيوني أو الإحتفاظ بالمستوطنات (كما حدث في ياميت) فهي في الواقع تتحدث عن أعضاء الأجودات إسرائيل بعد أن انخرط أعضاؤها صراحة في سلك الصهيونية وانسحبوا من صفوف المعارضة ليكون لعبهم الآن على المكشوف..!!

ولكن للحق والحقيقة فإن جماعة الناتورى كارتا - وهي كلمة آرامية بمعنى نواظير المدينة أو نظارها - تمثل المعارضة الدينية الحقيقية لفكرة أرض الميعاد.

وقد اتخذت هذه الجماعة مسماتها من قصة وردت في التلمود مفادها أن أحد الحاخامات أرسل اثنين من حواريه لجماعات اليهود في الأرض المقدسة ليرى ما إذا كانت لديهم معاهد لدراسة التوراة أم لا؟ ولكنهما لم يجداً لا معاهد ولا طلبة...!! فطلباً من أهل المدينة المقدسة أن يرسلوا لها (الناطوري كارتا) أي (حراس المدينة)، فأتوا لهما برجال الشرطة وبعد عرض الأمر على الحاخام قال: (هؤلاء ليسوا حراس المدينة، وإنما هم مخربوها). (إذ أن حراس المدينة الحقيقيين هم هؤلاء الذين يجلسون في المعابد والمعاهد الدينية ليصلوا أو يدرسوا التوراة)!!

ويقضى أن هذه المنظمة في النهاية وأولاً وأخيراً (ورقة لعب رابحة) يلعب بها المسيح الدجال في ساحة الفكر والفكر المعارض، ومن خلالها يمكن له معرفة اتجاه الرياح كله المعارض لخطته.. واتجاهاته.. ومن ثم فإنها غدت منظمة دولية معترفاً بها تكاد تضم اليهود المتدينين في الولايات المتحدة كلها بل والعالم كله الذين يعارضون الصهيونية والدولة الصهيونية بشكل لا مهادنة فيه ولا مساومة!!

ومن الصعب تقدير عدد أعضاء هذه المنظمة التي بدأت تفتح لها فروعاً في كل أنحاء الدنيا، ففي حي يسمى (بناي براك) في القدس بلغ عددهم حوالي ٧٠ ألفاً وانتشرت لهم فروع في (لندن) و(مونتريال) وغيرها من المدن الهامة بالعالم، كما نجحت هذه المنظمة في التعامل مع وسائل الإعلام الدولية والمنظمات الدولية المختلفة بل وأصبح لها (مراقباً) في الأمم المتحدة، ولتأكيد مصداقيتها قامت بدور كبير أثناء مناقشة قرار هيئة الأمم الخاص باعتبار الصهيونية شكلاً من أشكال الصهيونية كما أنها تقوم الآن بدور ترويجي روي في صفوف اليهود وغير اليهود.. وأصبح شعارها الرسمي الآن الذي تعمل من أجله هو الدعوة لإسقاط إسرائيل وإقامة دولة فلسطينية في كل الأراضي الفلسطينية وتحويل القدس.

وهذه الجماعة ترفض فكرة أن يصنف اليهود أنفسهم جنساً أصمى باعتبارهم الشعب الذي له روحه الفريدة التي لا يمكن أن تعبر عن نفسها إلا في فلسطين ومن خلال العبرية!!

أما الصهيونية فهي (المسيحية الدجالية) بأجلى صورها.. فالخضوع للقانون العلماني أولى من الخضوع للقانون الديني الذي يمكن فقط استثماره عند اللزوم!! والقداسة المفترضة للتوراة هي قداسة تمثيلية تمليها الضرورات فقط فلا شيء في الوجود اسمه الطبيعة المقدسة للتوراة إذ حقيقتها التي تملئ الحفاظ عليها تنبعث من النظر إليها كقولكلور مميز لليهود يجتمعون عليه كأنه حواديت الليالي التي تسطر أحلام المستقبل الخيالي.

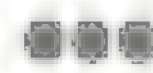
والفكر المسيحي الدجالي يحتفظ للإنسان اليهودي بيهوديته حتى لو لم يمارس أي شعائر دينية يهودية مثل الامتناع عن العمل يوم السبت وحتى إن أكل لحم الخنزير بل وحتى إن لم يتبع تشريعات الزواج أو مارس الزنا حتى مع اليهودية بنت دينة!! فاليهودي الحق هو المؤمن بالفكر اليهودي مجرداً عن العمل أو مقترباً بالعمل بشرط الدفع بسخاء من أجل أرض الميعاد وبناء هيكل سليمان وتمهيد كل الطرق لمجيئ المسيح الذي انتظروه آلاف السنين ليحكم العالم من القدس.. والتوجه للقدس بذكرها عدة مرات يومياً في صلواتهم ليتم تجميع يهود الدنيا بها بكل الوسائل!!

كذلك نجح المسيح الدجال في أن يجعل صهيون بالنسبة ليهود أمريكا مجرد تذكرة ذهاب وعودة إلى إسرائيل وليس حلماً دينياً قطعي الجواب.. وبالتالي يمكن لليهودي من نيويورك أن يذهب للاجتماعات الصهيونية المختلفة وأن يرفع علم إسرائيل على سيارته وأن يضع نجمة داود في سترته ويرسل بخطاب لمثله في الكونغرس الأمريكي يطلب منه موقفاً حاسماً وجازماً ممالئاً لإسرائيل ولكنه في الوقت ذاته يندمج في مجتمعه الأمريكي اندماجاً كاملاً، ويتبنى النموذج الأمريكي الذي هو (إبداع المسيح الدجال بالإغراق بالشهوات والماديات) ويركب السيارة الفارهة ويعيش في أرقى الضواحي كما يمكنه أن يطور هويته اليهودية المستقلة داخل إطار الحضارة الأمريكية ذاتها.. وإن كان كاتباً أو مفكراً فليكتب القصة الأمريكية ولها ملامح يهودية دون الإلتزام بالتمحك بأرض الميعاد.

وممن تولوا الدفاع عن فكرة شتات اليهود وضرورة الاندماج في شتى المجتمعات المفكر والصحفي الأمريكي (أ.. ف. بستون) (F. Stone) الذي تشاءم للغاية بانتصار إسرائيل

الزائف سنة ١٩٦٧م وكتب كثيراً بسخرية عن (مستقبل قومية أهل جزيرة ليلبوت الأقرام) وكنى بها عن (إسرائيل)!! وكان يكتب ساخراً عن أن الصهاينة بهاجمونه لأنه كتب أن الصهيونية تزدهر على الكوارث اليهودية وأنه بدون هذه الكوارث فإنه لن يقوم لها قائمة كما أنه هاجم الدولة الصهيونية لاضطهادها الفلسطينيين ولإنكارها حقوقهم!!

❖ ولن يقوم الهيكل إلا بأيدي الصهاينة.. أبناء المسيح الدجال ليكون وجه الشؤم الدائم على قومه!!



ولنعد إلى قضية الهيكل . . إلا أنه ببناء الهيكل تكون المهانة التي ليس بعدها مهانة لساكن الأمة فيلذف بركانها الحمم على اليهود..

وكان بعض أبناء سيدنا على كرم الله وجهه إذا ما ذكر الإمام المهدي يقول: (هيهات هيهات لا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى تمحصوا.. ولا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى تميزوا.. ولا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى تغربلوا.. ولا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى يشقى من شقى ويسعد من يسعد.. ولا يكون ما تمدون إليه أعناقكم، حتى تحترق القدس، ويدوس المسجد أبناء القردة والخنازير معهم سيوف يخرج منها نيران إذا ما لمسوها ليست بصحر إنما يعلم يعرفه العرب ثم ينسونه فيأخذوه الأعاجم.. وحق لهم ما اتقنوا العمل.. (١)). (١١)

❖ والويل للعرب كل الويل مما يصنع اليهود.. فلن يراعى اليهود في عربي خاصة بعد بناء الهيكل إلا ولا ذمة وتكون مفاجأة ضرب العراق.. ولكن ليست كأي ضرب سابق!!

ضرب العراق بالقنبلة الذرية

❖ وسط هذه المعصاة الكبرى.. وتدفق أمواج الأحداث.. لابد من تكملة الموقف الكبيد الذي يكيد فيه رب العزة أهل الفتن و يمحص أهل الإيمان بتدبيرات ضد الصعاليك

(١٦) في المخطوطة كلام غير واضح على الإطلاق.

والخونة الذين طاموا خدعوا الشعوب وأنشدوا لها أناشيد البطولة وهم كالنعاج بل النعاج أفضل.

يساق السفيناني بضوء أخضر أو بكيد آخر إلى احتلال شمال الأردن ويدخل خطأ ملامساً لفلسطين جاء في بعض الروايات أنه يدخل (الرملة) وهي مدينة عظيمة بفلسطين.. ويعلن أنه جاء لإنقاذ القدس وهدم الهيكل.. ويهاجم شمال السعودية ويدخل الأردن ودمشق..

روى صاحب عقد الدرر: عن ابن جعفر عليه السلام قال: (إذا استوى السفيناني على الكور الخمس فعادوا له تسعة أشهر يعني: ثم يظهر المهدي عليه السلام).

وزعم هشام أن الكور الخمس: دمشق وفلسطين والأردن وحمص وحلب..

وعن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام أنه قال: (السفيناني والمهدي في سنة واحدة).

وفي مخطوطة ابن حماد عن حذيفة رضي الله عنه: (... فإذا أذن الله في زوال ملكهم وانقطاع مدتهم بعث الله على أحديهما - أي مدينتين بينهما نهر من أنهار المشرق - ناراً فأصبحت سوداء مظلمة قد احترقت كأنها لم تكن في مكانها وتصبح صاحبيتها متعجبة كيف أهلت فما يكون إلا يباين يومها حتى يجمع الله فيها كل جبار عنيد . أي من أهل هذه البلاد - ثم يخسف الله بها ويهم جميعاء !!

❖ وفي مخطوطة بدار الكتب التونسية برقم (٦٩٧) حديث ، بعنوان (أطراف الغرائب والأفراد) منسوبة للعلامة علي بن عمر الدارقطني المتوفى سنة ٢٨٥هـ أي كانت الأجواء لا تزال مبعقة بالعلم قريب الزمان رواية نصها: (ويعود السفيناني وجيوش من الشام إلى بلادهم فإذا هي قرى محطمة)!!

فما الذي يعيد السفيناني وجيوشه من الشام بعدما أعلن أنه محرر القدس!!

إنها نداءات إسرائيل للمجتمع الدولي وأمريكا.

وتحت هذه النداءات بأن السفيناني سيدبح اليهود مع أنه من أكثر الناس حفاظاً عليهم

يكون المبرر الكبير لضرب العراق بالقنبلة الذرية!!

❖❖ في دار محفوظات كوبنهاجن، نسخة من (صحيفة كوبنهاجن بوست) صادرة يوم ١٠ كانون الثاني سنة ١٧٦١م تصدر صفحاتها الأولى (مانشيت) عن مفادرة بعثة علمية برعاية ملك الدانمارك لكشف أسرار اليمن السعيد المخبوءة في التراب والمخطوطات وكان نص النبأ كالتالي: (إن صاحب الجلالة ملك الدانمرك على الرغم من كل مشاغله الضخمة في هذه الأوقات العصيبة يبذل قصارى جهده لتشجيع المعارف والعلوم والكشف عن كنوز المعرفة المخبوءة في أرض العرب ومصر بخصصوص الماضي والمستقبل ومن أجل مزيد من الأمجاد لشعبه فقد تفضل جلالته قبل أيام قليلة بتوديع السفينة «جرينلاند» التي سافر على ظهرها أفراد البعثة العلمية الدانمركية متوجهين إلى البحر الأبيض المتوسط ومنه إلى القسطنطينية ثم إلى مصر ثم العربية السعودية «اليمن»...)!! ومنها إلى سوريا في طريق عودتهم إلى أوروبا وهم في جميع مراحل هذه الرحلة سيعكفون على تسجيل الملاحظات ورصد الحقائق في جميع المجالات التاريخية والجغرافية والنباتية والأنثروبولوجية ونبوءات الزمان الماضي والحاضر والمستقبل إغناء للبحث العلمي وسيحاولون العثور على أية مخطوطات نادرة لها علاقة بالشرق أو أوروبا في الكتب التي يقدسها العرب وسيبقى هؤلاء الرجال في الشرق بضع سنوات لتحقيق هذه المهام التي نرجو أن تكلل ببركة الله وعونه بالتوفيق في سبيل تقدم المعرفة عامة وتسهيل تفسير الكتاب المقدس ومعرفة ماذا سيكون!!)

وعلى الرغم من اهتمام ملك الدانمرك بهذه البعثة إهتماماً شديداً وتمويله لها فإنها لم تكن تضم من الدنمارك بالذات سوى عضوين دانمركيين هما (فون هافن) أستاذ اللغات الذي كان دائم الشكوى طول الرحلة والطبيب (كريمز) الذي لم يكتب أي تقرير علمي مفيد أما بقية الأعضاء فهم: الألماني (كارستن نييبور) الذي كان شديد الجدية ومتابعاً للنبوءات ومسجلاً لبعض الملاحظات الفلكية مقارناً بين أشكال النجوم ومواقعها في سماء الصحراء العربية وفي سماء الشمال الأسكندنافي وكان شديد الولاء للدانمرك عن المانيا، وهو الذي استفاد من المخطوطات التي نقلت للدانمرك خاصة أنه الوحيد الذي عاد إلى موطنه سالماً بعد أن هلك جميع رفاق الرحلة الخمسة الآخرين وكان يرفقتهم أيضاً الألماني (بورنفند) الذي أوكلت إليه مهمة رسم المناظر النادرة في البلاد

الشرقية كذلك سجل ملاحظاته على المخطوطات البروفسور السويدي (فورسكال) وكان نابغة فاهماً قيمة ما عثر عليه وكان يخدم الجميع البحار السويدي (برجرين) الذي جاب بلاد الله كلها، وكان له اهتمامات أخرى بعيدة عن أهداف الرحلة!!

ومن العجيب أن البحر ابتلع اثنين من بحارة السفينة بعد هبوب ريح رهيبية مما جعل (فون هافن) يترك السفينة ويركب البر ويلتقى بهم مرة أخرى في مرسيليا حيث أجواء البحر المتوسط أجمل إشراقاً من البحار الشمالية.. وتسمى الجميع بـ (الحكماء الخمسة)!!

الغريب أن حكماء الرحلة لم يظفروا بكنز ما إلا في مصر فقد سجلت دار المحفوظات بكونها جن رسالة من (فون هافن) أثناء وجودهم في مصر يشير فيها ملك الدانمرك أنه تمكن من العثور على خمسين مخطوطة يد شديدة الندرة إلا أنه لم يذكر اسم أي مخطوطة من هذه المخطوطات ولم يشير إلى طبيعتها أو محتوياتها!! إلا أن الرسالة أشارت إلى أنها من النوع الذي يريده الملك بالضبط وأنه قرر الذهاب إلى شبه جزيرة سيناء من أجل السير على (خطى موسى) في طريقه لرؤية النار المقدسة.. إلا أن سيناء لم تبح بأسرارها له على الإطلاق!!

وفي نوفمبر سنة ١٧٦٢م أبحرت البعثة من ميناء السويس إلى جدة مع موكب الحج ثم وصلوا ساحل اليمن في الأيام الأخيرة من سنة ١٧٦٢م وكانت أول بلدة يمنية تنزل بها البعثة هي (بلدة بيت الفقيه) حيث عثر «فورسكال» على شجرة نادرة من أشجار «زيت البلسم» فاقتلعها وأرسلها إلى السويد مع أن الأوامر كانت تقضي بإرسال كل ما تعثر عليه البعثة إلى الدانمرك التي تهول البعثة.

وحدث بين أفراد البعثة صراع غير عادي على المخطوطات.. وعرض وقتئذ (فون هافن) الذي دفن في مقبرة مسيحية صغيرة خارج مدينة (مخا) ثم توجهت بقية البعثة إلى صنعاء مختربة الجبال الوعرة ولكن رجال الحكومة وقتئذ القبلية إعترضوا سبيلهم وصادروا مقتنياتهم وأموالهم باستثناء المخطوطات والأوراق التي لم يدرك أحد قيمتها العلمية وردوهم من مدينة تعز التي بلغوها إلى الساحل!! فبادروا بالعودة إلى (مخا) من أجل

الحاق بالباخرة البريطانية الوحيدة التي تمر بالميناء اليمنى مرة في العام في طريقها إلى (بومباي) بالهند وشمال أوروبا ومرض (فوريكال) ومات ودفن في (بريم) أما (بورنفند) والسويدي (بوجرين) فقد ماتا واحدا وراء الآخر بالباخرة، أما الطبيب (كرير) فقد مات في بومباي، وبقي الناجي الوحيد (نيبور) الذي استطاع برغم المشاق الهائلة أن يعود بـ (١٢٠٠) نوع من النباتات المختلفة.. أما الكنز الأهم الذي عاد به وحسب سجلات الرحلة فهو (سبعة صناديق من المخطوطات الإسلامية شديدة الندرة) وكانت الحصىلة من مصر واليمن بعدما عوضهم الإمام عما أصابهم باليمن بالكرم العربي الأصيل وفتح لهم القفل من أبواب خزائن الكتب فنقلوا ما أحبوا ولم يرد لهم الإمام أي طلب!!

والى هنا انتهى ملخص تقرير الرحلة.. تنتقل أسرار وأسرار إلى الدنمارك..!!
وليس الدانمرك فقط بل أغلب بلدان أوروبا وأمريكا يملكون آلاف المخطوطات التي سرقت أو اشترت وتوزعتها مكتبات أوروبا وأمريكا والملك والرؤساء في المملكة المتحدة وحدها (إنجلترا) أكثر من ١٠٠٠ مخطوطة بالقصر الملكي كلها عن أحوال المشرق والمغرب، وفي سويسرا ما بين كانتوناتها أكثر من ٦٠٠٠ مخطوطة منها ما يتحدث في علوم الرياضيات والفلك منها مخطوطة لا يتوقع أحد أنها للشاعر الشهير (عمر الخيام) في أساسيات علوم الرياضيات مما يعني أنه لم يكن مجرد شاعر خمر ونساء ومجون فقط ومنها ما يتحدث عن نبوءات عن حال الدنيا في القرون القادمة أما أمريكا فلديهم تقريبا كل شيء بخصنا.. حتى المخطوطات التي لا نحوزها ونصورها

وكتب د. سعيد مفاوري عما رآه بنفسه: «ومن السرقات النفسية التي أودعت في متاحف أوروبا وأمريكا عشرات الآلاف من وثائق المسلمين سواء المخطوطة على الورق الكاغد أو ورق البردي أو الرق وغيرها.. وجميعها وثائق نفيسة من بينها مخطوطات قيمة في شتى العلوم الحديثة والطبية والفلكية والجغرافية والأدبية واللغوية ولقد شاهدت بنفسى بعض هذه الشروات مودعة في متاحف برلين وهيدلبرج وفيينا وباريس وروما وغيرها كثير.. وكذلك سرقة الوثائق الإسلامية النادرة التي كانت محفوظة في قبة بيت المال في ضمن الجامع الأموي بدمشق حيث سرقها الأميراطور غليوم (ويلهلم الثاني) سنة ١٨٩٨م وأودعت حاليا

في عدد من المتاحف الأوروبية في بريطانيا والنمسا وغيرها، وأكثر من ١٥٠.٠٠٠ مخطوطة إسلامية نادرة محفوظة في مكتبة فيينا القومية بالنمسا وبالتحديد في قاعة (البرتينا مجموعة الأرشيديوق راينر) ولقد إطلعت بنفسى على قسم كبير منها وهي وثائق نادرة جداً تشمل تقريباً جميع مناحى الحياة في الدولة الإسلامية^(١٧).

قلت لنفسى الحمد لله أن هناك من يشاطرنى همى في هذه القضية التى طالما ناديت بإحيائها وضرورة إعادة هذه الثروة لأصحابها.. أو على الأقل يسمح لهم بالإطلاع عليها دون إخفاء شئ منها.

❖❖ ولو نظرنا جهة اليهود الصهاينة لوجدنا اعترافات صحيحة بإدراكهم لخطورة مخطوطاتنا.. ففي أحد أعداد صحيفة معاريف الإسرائيلية نشر خبر صحيح صريحاً عن اعتقال ستة إسرائيليين قاموا بسرقة (٩٠) مخطوطاً يدوياً قديماً ونادراً من المكتبة الوطنية في (سانت بطرسبورج) في روسيا وتقدر قيمة هذه المخطوطات بحوالى ٣٠٠ مليون دولار واللصوص الستة رجال أعمال في الأربعينيات من عمرهم^(١٨).

وفي أعداد صحيفة ها آرتمس الإسرائيلية خبر عن قيام خمسة إسرائيليين بسرقة وثائق قديمة وقيمة من (دير في مونسرات قرب برشلونة) وقد ألقت الشرطة الأسبانية في الأسبوع الأول من سبتمبر سنة ١٩٩٦م القبض عليهم وبحوزتهم خمس مخطوطات قديمة شديدة الندرة خطيرة المعلومات مكتوبة بالعبرية والعربية واللاتينية أثناء مفادرتهم الدير وتعود هذه المخطوطات للقرن ١٥ - ١٩ أما اللصوص فهم: الحاخام إياهو زيتونى سنة ١٢ سنة زوجته (استير) والحداء إبراهيم ألون ومصورين وقد تم إعادة هذه المخطوطات وزادت الرقابة عليها إلا أن الجدير بالذكر أنه في شهر يونيه (حزيران) من نفس العام سرق ثلاثة إسرائيليين تسع مخطوطات غاية في الأهمية والخطر من نفس الدير، ولكن لم يتم العثور على هذه المخطوطات حتى الآن^(١٩).

(١٧) مقال كتورنا التاريخية تملأ المتاحف في أنحاء العالم. د. سعيد مغاورى، مجلة الرابطة العدد ٢٥٩ / ٢٦٠، الصادر في فبراير مارس سنة ١٩٩٥م.

(١٨) صحيفة معاريف العدد الصادر بتاريخ ١٩٩٥/٢/٢، انظر ص ١.

(١٩) صحيفة ها آرتمس العدد الصادر بتاريخ ١٩٩٦/٩/٨م. انظر ص ١٠.

ولكى يملكوا الدنيا ويوظفوها جذوة الأمل في قلوب المسلمين لأبد من إخفاء مثل هذه المخطوطات التي تؤدي نصوص كثيرة بها إلى استنصار همة المسلمين واستنزاز مشاعرهم نحو سيادة العالم من جديد..

وقد أخبرني حاخام يهودي من سويسرا بأن هناك أوراقاً قديمة لديه تتحدث عن (ملك عربي يوحد المسلمين، به أمارات غريبة حتى يكاد أن يكون إسرائيلي الأنف رومي الملكة خير نذره أن يظهر نجم مضيء في السماء له ذيل طويل شديد الطول إلى حد أنه يلف ذيله على نفسه كالوحش، هذا الملك كلمة الله وأمارته أمل كل المسلمين) !! وسألني: هل تعتقد أن هذا الكلام صواب وأنه سيحدث؟!!..

فقلت له: والله إنه سيحدث بإذن الله ولكن من أين لك هذه المعلومات؟!! أهل تقراً كتبنا؟!! فقال ضاحكاً: لم أقرأ إلا بعض القرآن الكريم ولكن نظرت بكتب وأوراق قديمة لا تملكونها أيها المسلمون!!

❖ وفي مخطوط على قدر (عقلة الأصبع) مسجل على ميكروفيلم بمركز الفن الأمريكي التابع للسفارة الأمريكية في بون يوجد هذه النبوءة بهذا النص من مجموعة نبوءات عما قاله الحبر الكتابي (وهب بن منيه) من علماء أهل الكتاب الذين أسلموا:

«يجيئ في برد وثلج رجل فخيم البنيان سمته عربي، وروثقه رضى وكلامه شهى وعبارته أدب وحافة كله عجب، يملك ولا ينزوي ملكه ويتسع وينال كل أرب وهو من الحفيدين لآل المظهرين وكنيته المهدي الأمين، أمارته: خروج النجم ذي الذنب وعرض لأم الغرب وخراب عراق وحرب بين يهود وعرب يجتمع لها من أسلموا...!!»

❖ وفي ذات المخطوط:

... البيضة!!

(وما البيضة؟ سرها عند علي، يعلم خبرها، ومستقرها، والقارع بها والمقروع، ويل لأقوام منها عرب وغير عرب، وليس عندي علم بها أكثر من ذا، فسلوا عنها الباب) ... يعني باب مدينة العلم!!

ولاشك عندى مطلقاً فى أن (البليضة) هى القنبلة بشتى أنواعها.. وليس بالضرورة أن تسمى هكذا لدخولها كالبيضة إنما لأنها حشو داخل حشو يغلفه غلاف..!!

وفى رواية لسيدنا على عن السفياني: «يفضب الله عز وجل على السفياني وجيشه ويفضب سائر خلقه عليهم والطير فى السماء ترميهم بأجنحتها وإن الجبال ترميهم بصخورها فتكون وقعة يقنى فيها جيش السفياني فيعود بقيتهم إلى بلادهم فيجدونها قري محطمة»!!

ومن الماثور فى وصايا سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه لحذيفة بن اليمان: (يا حذيفة: لا تحدث الناس بما لا يعرفون فيحلفوا ويكفروا إن من العلم صعباً شديداً محمله لو حملته الجبال عجزت عن حمله إن علمنا أهل البيت مستنكر يبطل ويقتل راويه ويماء إلى من يتلوه بغياً وحسداً)!

ومن ثم كان يقول سيدنا على كرم الله وجهه: «إن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، لا يعى حديثنا إلا حصون حصينة أو صدور أمينة أو أحلام رزينة!!» يا عجباً كل العجب بين جمادى ورجب!! فقال رجل: ما هذا العجب يا أمير المؤمنين؟!

قال: ومالى لا أعجب وسبق القضاء فيكم وما تفقهون الحديث. إلا أصوات بينهن موتات، حصد نبات ونشر أموات وأعجباً كل العجب بين جمادى ورجب!!

قال رجل: يا أمير المؤمنين ما هذا العجب الذى لا تزال تعجب منه؟ قال: ثكلتك الأخرى، مه، وإى عجب يكون أعجب منه: أموات يشربون هام الأحياء بالعراق!!

وهذا لا يعنى إلا أن فتكاً هائلاً سيحدث بالعراق يجعل الأموات تحت الأرض تفتح قبورها لتبلع رؤوس الأحياء.. وهذا لا يعنى إلا ضرب العراق بالذرية أو النووية أو بميل من أنواع عدة من الصواريخ والمواد المتفجرة والله تعالى أعلم بحقيقة ما سيكون له غيب السموات والأرض!!



6

الفصل
بشراك يا فخر

قبل البيعة

○○○

- مضاجاة وجود المهدي بين أصحاب الرايات السوداء القادمة من بلاد الثلوج.
- مضاجاة أسمها صاحب مصر.. رافع الحسام.
- خروج المهدي لبيعته بعد علمه بوميض الإلهام بتكليفه بالهام الحسام.

كلمة قبل البيعة!!

هذه السنة التي ينادى فيها ببيعة المهدي زاخرة بالأحداث.. وتمتاز بانفراج الغيوم واشراق شمس الخير بأفق التغييرات!!

والذي يحسم من الأمور في جزيرة العرب أو حسم فعلياً لا يشكل نهايات وحلولاً بقدر ما يمت بصلة وثيقة إلى البدايات المثيرة والتي لا تنقضي عجائبها لأنها سقرتكز على (الذي لا تنقضي عجائبه) وهو القرآن الكريم!!

ومنطلق الحقيقة منذ كان القرآن الكريم يقول بفوز الفكر والثقافة في سباق صنع الحدث وهي حقيقة وعنها الكرة الأرضية وكانت دائماً موجودة في مجرى ثورات الشعوب والتغييرات، لأن روح القرآن هي روح الفطرة التي فطر عليها الله عز وجل أبناء آدم!!

في القرون الأخيرة أقصى القرآن الكريم قباب الفكر المتلالي والثقافة المستنيرة وبقيت الثقافة والفكر لاحقين للحدث وليس سابقين عليه.



كشف الكهف الحقيقي لصتية سورة الكهف على يدي المهدي.. سددته الله..
هل هو مفتاح الإشارة لبدرك أنه المهدي المنتظر؟

لأنك عندى أن المهدي يعقل ذاته في لحظة معينة.. تبدأ بأنوار الرؤى كما أخبر
المصطفى (ع) لأنها بوابة الولاية كما أنها للأنبياء بوابة بدء الوحي.. ثم مع ومضات
العلم اللدنى يدرك أبعاد الشخصية لكنه يتكتم فالمهدي لا يدعو لنفسه ولا يدعى ولا
يطلبها ولا يدعو بها بل هو هارب منها إلا أن حتمية التكليف بمنشور الولاية تحيط به.

وفي جفر سيدنا على كرم الله وجهه حقائق وأصحات لدى أهل العلم الذين وصلوا
إلى المقام الذي قال الله عز وجل فيه: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ
وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَالْأُولَى الْأَمْرُ مِنْهُمْ لَعَلَّهُ الَّذِينَ يَسْتَبْطِلُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ
اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَا تَبْعَثُ الشَّيْطَانُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (سورة النساء/ الآية ٨٢)

والعلماء الذين يعينهم الله عز وجل هنا ليسوا علماء الشهادات المعتمدة إنما يريد بهم
صنفاً معيناً من أصحاب النور الرباني والقهم المحمدي الخائض وإن كان لا يمنع من
وجود بعضهم أو نذر يسير ممن نالوا الشهادات الجامعية بين هؤلاء النورانيين الأولاء
هؤلاء الذين أمدهم الله بأعداد المعرفة والعلم اللدنى والمقدرة على الاستنباط من أمور
متشابهة إلى حد الخلط وهم مجلى من تجليات الله بالفضل والرحمة لغدت الأمة كلها
تسير على قدم إبليس النعين إلا قليلاً ممن عصم الله.. فأصحاب الاستنباط اللدنى هم
مركب النجاة في الطوفان!!

❖ وفي الجفر هذا النص: (.. وللمهدي آية من السماء جليلة وفي الأرض مثلها في السوية كف مدلاة بالخمس، ورحضات ونار وخسف وطمس، يهد الله بعض بلاد الترك هذا ويزلزلها زلزالها لما أهانوا كتاب ربها ثم ويل لحريستا ويلها ثم ويلها والعراق ينحسر الفرات عن كنزها، من كل لون تكثر حصباؤها ولا يناله رجالها فهو للمهدي، وكنوز مصر وأهراماتها وحده يعرف خبئها وخبئ، جبالها ومفاراتها بسر في نظرة حراسها، ويرجع المهدي البصر كرتين وكرتين من بين القبر والمنبر من عند الروضة والبيت الحرام فيعرف ختم المقدس وبابها والقبلة الأولى قبل الكهف وبالكهف مستقرها).

(وللمهدي آية عظيمة ورؤى عليمه في سورة الكهف وتمايم رايته في الصف، ويعقل المهدي ذاته لا يكلف الله نفساً إلا وسعها، ويوسع الله له حمل النفس ويبسط تكليفها يفهم خبايا تصلح أخطاء جساماً وخطايا عظاماً وقع فيها القوم وتمادت لهم فاعتادوها، فيقوم لها ويدمونه أوسع الدم ولولا سيف الله معه لأسالوا منه الدم وهو الولي وفي الكهف سر الفتية وآية عيسى وآية موسى في غار الجبل مجهل في محضن النائمين ببقية مهيد إلى حين بيت المقدس، والعبد منتظر له، مقام ومقال وآه لو علمتم من ذا ذو القرنين في المال وتنام انطاكية سورية على السر قريب البحر، وتحرك الشام أعجب العرك وتقبل الروم بهون الترك. يفتح الله للمهدي المفتاح فتدخل الروم في دين الله أفواجا دون سلاح ولا تجمع له الجند والجيش إلا شياطين الروم، وفتنة الدجال كيدا له بعدما علم المرسوم فلا تنهزم له راية فيها رقم اسم الله الأعظم.. يجمع الله له الرقيم والرقم، وتقوم قيامة تعجب لها الأمم وإن تسألوني فإن الكهف بحر المدد ومدد البحر ينضد ولا ينضد الكهف بالمدد من نقطة الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا).

❖ وفي هذا النص الرهيب إشارات ينبغي الوقوف عندها..

فآية السماء تعني الكثير.. سواء المذنبات أو الهدية (التي زكية).. أو قوس الله.. أو الأمطار.. إلا أن الكف المدلاة هي اقتران خمس كواكب أو نجوم تكون مثل الكف والأصابع الخمس في هيئتها وهو مشهد قد حدث بالفعل في مطالع الـ ٢٠٠٠م وقيل إن اقتران النجوم الخمس على هيئة كهذه لا يحدث إلا كل ٤٠٠٠ عام مرة.

أما آية الأرض فالرجفات المتتالية ونار عظيمة ربها هي نار الحجاز . . وربها هي نار
بعدن تضئ لها أعناق الإبل ببصرى.

أما الخسوف بالأرض، ففي كتاب الفتن لنعيم بن حماد: عن طاووس: تكون ثلاث
رجفات: رجفة باليمن شديدة، ورجفة بالشام أشد منها ورجفة بالمشرق وهي
الجاحف^(١).

وفي محيط المحيط أن جحفه يجحفه جحفاً: قشره وجرحه وجمعة ويرجله رجسه
حتى يصرعه.. وتجاحف القوم: تناول بعضهم بعضاً بالعصى والسيوف واحتجفه: استلبه
والإجحافات: البلايا والدواهي والمصائب..

فهذا الزلزال بالذات يقع في تركيا الشرقية لا الغربية، وهو الجاحف لأنه مصيبة
عظمى.. وقد وقع بالفعل.. وهذا بلاد الترك هذا لما عصوا الله عز وجل وأصبحت تركيا
الآن مرتعاً للمواخير والفساد والتعدي على كتاب الله عز وجل والتصدي لأي تيار
إسلامي ولو معتدلاً.. فزلزلها الله عز وجل عليهم.. وفي صحيح الجامع للسيوطي بسنده
عن رسول الله ﷺ: «سيكون في آخر الزمان خسف وحذف ومسح إذا ظهرت المعازف
والقيفات واستحلت الخمر».. والظهور هنا لا يعنى أنها لم تكن ظاهرة.. إنما يعنى علوها
والتصابق إليها والإطراء على أصحابها وعلوها كأنها دين يأخذ على الإنسان وقته بدل
التسابيح والصلوات وتلاوة القرآن أثناء الليل وأطراف النهار..

أما حرستا فلم أدخلها عند زيارتي لسوريا لكنني وقفت إلى جانب لافتة في دمشق
تشير إلى إتجاهها وسألت عنها فعلمت من أهل العلم الحق أن رئيس معهد الاستعمار
عن بعد (في مكان ما) أكد أن دراسات جيولوجية أجريت بها وتصاوير بالأقمار
الصناعية ودراسات ميدانية أجمعت على أن هذه البلدة مثل بيت قديم جداً تآكلت
دعاماته وقواعده وأنه آبل للسقوط.. بل هو مثل طبق الثورية الذي يفل من أسفل.. كما
أنها عاثمة على آبار بترولية ضخمة.. وفي رواية لسيدنا علي رواها عنه أبو نعيم في
الفتن «ويكون خسف قرية يارم يقال لها: حرستا».

(١) الحديث ٦٤٤، الجزء الأول.

وإذا كان العراق سينحسر فرائه عن الكنوز المكتوزة فإن للمملكة المصرية القديمة كنوزاً وللأهرام كنوزاً لن يستطيع العالم مهما أوتي من علم أن يفك مغاليقها حتى لو استخدم أرقى وأحدث إفرافات التكنولوجيا لأن الرصد الذي عليها يفوق علوم اليوم التي لا تعرف شيئاً اسمه (الأرصاء الهندسية بالمزاوجة مع مسير الأفلاك).. وليس كل ما يعرف يقال، وليس كل ما يجب أن يقال حضر أوانه.. أما عيون (أبو الهول) واتجاهها لبوابة مصر الشرقية سيناء والإسماعيلية وبإمرار خط وهمي على الأراضي والجبال والكهوف والمغارات التي يلامسها الخط أو يمر بمواقفها فوالله أعلم ستلفظ الأرض للمهدي مكونات تجعله يحثو المال حثياً.. والله عز وجل عطاء علمي بمنحه المهدي إذا وقف في الروضة الشريفة روضة جده سيدنا محمد ﷺ وكذلك إذا وقف بالميت الحرام يقف به طلاس أمور اشتبهت على الأمة فيفتح لها الأبواب الصحيحة ويهديها لما هداه الله.. وتتركز عيون روح المهدي على الكهف حيث بالكهف مفتاح المفاتيح والله أعلم!! ولا مانع من النظر للقبلة الأولى من عيون سورة الإسراء التي هي في ترتيب سور المصحف قبل سورة الكهف!! ثم النظر مرة أخرى من عيون سورة الكهف، فهناك تغدو القدس عروس المدائن إذا أخذ بالأسباب، ففارق ذا القرنين، والله عز وجل يعلمنا من بحار علومه الدنية اللهم آمين!!

وواضح أن هناك رؤى معينة تلح عليه بعينها.. لا كمنامات المهلوسين أو المسوسين المطاردين من الشياطين.. إنما رؤى لا أحلاماً والرؤيا الصادقة كما أخبر سيدنا النبي ﷺ هي أول ما بدئ به من الوحي فكان لا يرى صلى الله عليه وآله وسلم رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح كما أن قوله تعالى ﴿لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ أحد وجوه تأويلها الرؤيا الصالحة يراها الإنسان أو ترى له.

❦ أما سورة الكهف ففيها من الأسرار ذات العلاقة الوطيدة بالمهدي ما فيها من أول اسمه وكنيته الصريحة، وكيفية معرفة نفسه، ثم الإمساك بمفاتيح العلم اللدني، ثم الغوص في أعماق عميقة.. فهو في سورة الصف مبشر بأن تصل رايته إلى كل مكان وتعلو فوق كل راية ويتم دخول الإسلام في كل بقعة بالأرض كلها ولكن سورة الكهف فيها مفاتيح البداية.. وفيها بينات التأييد.

فمن خلال سورة الكهف يدرك المهدي أنه شخص معني من الله عز وجل بتكليف ما..
وتفتح له السورة أبواب المعارف الدنيوية.. فالسورة في حد ذاتها كما قال سيدنا علي
مستوحيا كلام رب العزة عز وجل: «قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل
أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مداد» (سورة الكهف/ الآية ١٠٩)

فهذه السورة أحد البحار العظيمة بالقرآن الكريم بل هي أحد أمداد بحار القرآن
الكريم من بوابة العلم الدني.. وواضح أن المهدي سيدرك هذا المعنى جيداً ويستولد منه
ما شاء الله له أن يولد على يديه.. والسورة وبالأخص مطالعها وأواخرها عصمة من
المسيح الدجال^(٢) الذي سيكون له مواجهات مع المهدي بل خروجه في الأمة في عهد
المهدي لا محالة وسوف تكشف مطالع السورة عن أسرار الأسماء الظاهرة والباطنة فيها
وعن قوانين للمواجهة مع من يدعى أن الله إتخذ ولداً فما لهم به من علم ولا لأبائهم
كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا..

فهل يكون أحد هذه الاكتشافات أن يلهم الله عز وجل (المهدي المنتظر) معرفة الكهف
الحقيقي لفتية سورة الكهف..؟

وهل تكون هذه هي الإشارة الأولى المادية والخاصة بالمهدي وحده التي يدرك فيها ذاته
فيعرف مكان الكهف ويتأكد ثم يتكتم ثم يقبل على خاصة نفسه مع الله عز وجل قائماً

(٢) عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ الكهف فهو معصوم ثمانية أيام من كل فتنة فإن خرج الدجال
في تلك الثمانية عصمة الله من فتنة وعن سمرة بن جندب عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ عشر آيات من سورة
الكهف حفظ لم تظهره فتنة الدجال ومن قرأ السورة كلها دخل الجنة» وروى الواحدي بإسناد عن أبي الدرداء أن
النبي ﷺ قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف ثم أدرك الدجال لم يضره» ومن حفظ خواتيم سورة
الكهف كانت له ثورا يوم القيامة» وأخرج ابن مردويه والضياء في (المختارة) عن سيدنا علي رضي الله عنه وكرم الله
وجهه قال: قال رسول الله ﷺ «من قرأ الكهف يوم الجمعة فهو معصوم إلى ثمانية أيام من كل فتنة تكون» فإن خرج
الدجال عصم منه.. وقال إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة أن رسول الله ﷺ قال: «إلا أدلكم على سورة تمسحها
سبعون ألف ملك فلا يحطونها ما بين السموات والأرض لتاليها مثل ذلك» قالوا: بلى يا رسول الله قال: «سورة
أصحاب الكهف» من قرأها يوم الجمعة غفر له إلى يوم الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام، وأعطى ثورا يفتح السموات
ووفي فتنة الدجال».

وعن أبي إسحاق قال سمعت البراء يقول: «قرأ رجل الكهف» وفي أمداد دالية طويحت بغيره، فنظر فإذا ضبابه أو سحابة
قد غشيت فتذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «أفرا هذا» فأتها السحابة تزل عند الحزان أو تقابل الحزان.. كما روى ابن
حبان قال: قال رسول الله ﷺ «من قرأ انتشار الأواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال».

آيياً فيصلحه الله في تليته ويمن الله عليه بالنور فيفهم خبايا من العلوم ويصلح أخطاء فكرية وعملية جساماً شائعة في الأمة الحمديدية وسكت عنها العلماء فيواجه بالذم والمطاردة وعدم القبول لفكره مع أنه يكون قد تبوا عرش الولاية.. 119

وهل هذا الكهف الذي يكتشفه المهدي هو كشف خاص لم يسبق كشفه في العصر الحديث؟

بمعنى أن الكشف الذي طعنوا حوله عند قرية (الرجيب) في الأردن والتي قالوا إنها محرفة عن (الرقيم) هو كشف خاطئ؟

الحق هو: نعم. كهف الأردن مع احترامنا للمسيح المفكر الأثاري (محمد تيسير ظبيان)^(٢١) ممثل رابطة العلوم الإسلامية بعمان الأردن الذي جلب الدنيا إلى كهف يبعد عن الطريق المعبد (عمان - مادبا - الكرك - العقبة) بحوالي ثلاثة كيلو مترات وعلى بعد ٥٠٠ متر من الكهف الذي عثر عليه ظبيان يوجد كهف آخر.. هذا الكهف وذاك ليسا هما (كهف سورة الكهف) على الإطلاق وليس كتابي هذا خاصاً بالرد على هذه الجورثية الخاصة بعلوم الآثار بالرغم أنني والله الحمد أصبحت طالب العلم لها منذ زمن وأتلمذ على أعلام كلية الآثار بجامعة القاهرة.

والدراسات التي تحدثت عن أهل الكهف تصحح خطأ معلومة أنهم كانوا في عهد (دوقيانوس) بأنهم كانوا في عهد الإمبراطور (تراجان) الذي حكم بين سنتي ٩٨ و١١٧م وكان طاغية يقضى بالموت على من يرفض آلهته وتقديم القرابين لها، وكان يلاحق الموحدين الذين على توحيد المسيح عليه السلام، ففروا إلى الكهف وأفاقوا من رقبتهم في عهد الإمبراطور (ثيودوسيوس) في الفترة الواقعة ما بين مارس ٤٠٨ و٤٥٠م، ولأن هذا الإمبراطور الظالم (تراجان) كان قد فتح شرق الأردن سنة ١٠٦م، وبني هناك المدرج الروماني الذي لا يزال ماثلاً حتى الآن ويستوعب ٦٠ ألف شخص فهذا هو الذي جعل الأستاذ (ظبيان) والعلماء الذين تكاتفوا معه يتوهمون أن الكهف في عمان.. بل ورفضوا جميعاً إعتبار الكهف في بلاد الروم (الأناضول التركية) وبالتعيين ما قيل : إنه

(٢١) صاحب كتاب (أهل الكهف وظهور المعجزة القرآنية الكبرى) الذي طبعته له دار الاعتصام سنة ١٩٧٨م (١٣٩٨هـ).

في بلدة أفسوس بالقرب من البحر الأبيض المتوسط.. واعتبروا أن هذا كلام بلا أدلة تاريخية ولا بينات أثرية وأنه من تلاعب الإسرائيليات بالعرب والمسلمين أو بحافز من تزمت نصراني باعتبار أفسوس كانت من أهم المراكز الرئيسة للمسيحية برغم أن المستشرق الألماني اليهودي (شاخت) لم يستبعد أن يكون الكهف قرب عمان.

ولم يستبعد أن يكون قرب أفسس وأمسك بالعصا من الوسط إلا أن المستشرق الفرنسي (لويس ماسينيون) في كتابه (النائمون السبعة) اعتبر أن الكهف قرب أفسس وأصبر على ذلك، ولست أدري لماذا تجاهل السيد (ظبيان) ومن تكاتف معه رواية الإمام ابن عباس رضي الله عنهما التي قال فيها: (غزونا مع معاوية غزوة المضيق نحو الروم فمررنا بالكهف الذي فيه أصحاب الكهف الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن الكريم فقال معاوية: لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا إليهم؟ فقال له ابن عباس: ليس ذلك لك، قد منع الله تعالى ذلك من هو خير منك فقال: ﴿لو أطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملت منهم رعباً﴾ فقال معاوية: لا أنتهي حتى أعلم علمهم فبعث رجالاً وقال اذهبوا فادخلوا وأنظروا فذهبوا فلما دخلوا بعث الله تعالى عليهم رعباً فأخرجتهم» (١).

❖ والحق الذي أراد - والله أعلم بالحق - أن الكهف في سورية بالفعل.. ولا أشك لحظة أن الإمام المهدي سيوفقه الله لتحديده بعينه.. وأنه لن يمنعه أول مرة من فتحه الفتح التام إلا مقالة الله عز وجل في سورة الكهف لنبيه ﷺ. . . والله لا أستبعد مطلقاً أن يقولها علانية أو للخاصة: ما معنى إلا قول الله عز وجل لجدي سيدنا محمد ﷺ: ﴿لو أطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملت منهم رعباً﴾..!!

ولا أشك لحظة أن هذا الفار في القطاع السوري من انطاكية وليس القطاع التركي وإن كان الأصل أنها أرض واحدة، لولا الخط الأحمر الفاصل الذي صنعه سايكس بيكو (لا أن الأمر ليس بعيداً عن البحر المتوسط.. وكلام سيدنا علي كرم الله وجهه يؤكد أن انطاكية سوريا تنام على السر الكبير.. وأن المهدي له مفتاح بهذه المنطقة لا لشخصيته هو كمهدي يهديه الله عز وجل للعشور على الفتية النيام وقرب أحضانهم اللطائف الطرية ربما من

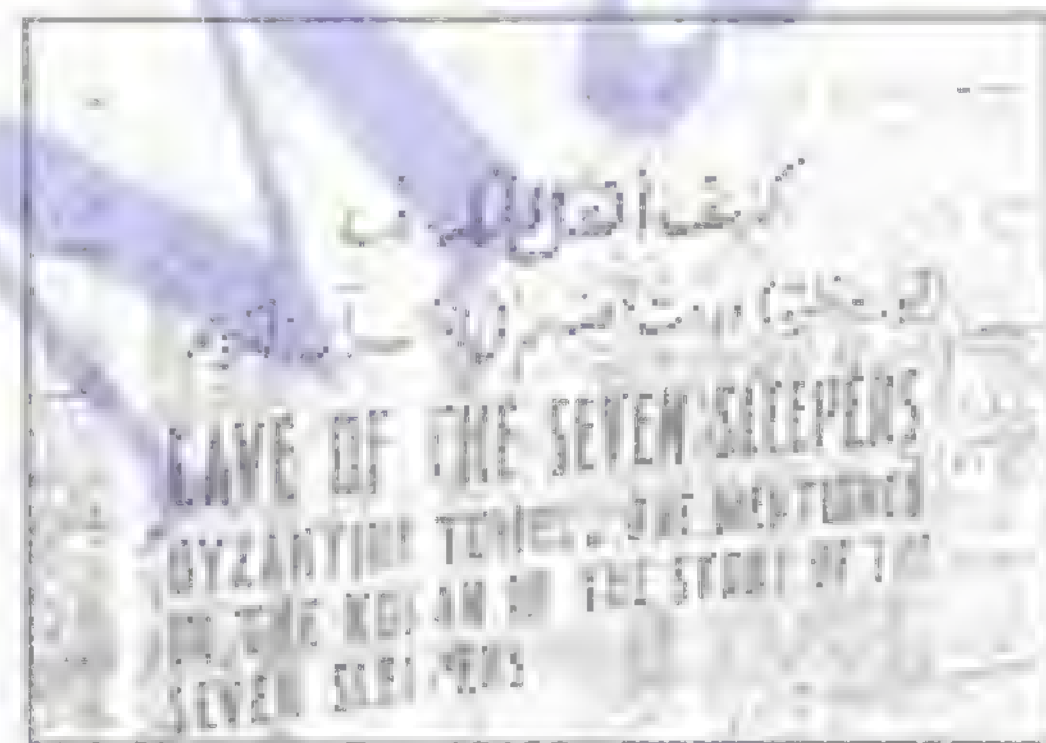
(١) (الدار المشرق، السيوطلي، المجلد الخامس، طبعة دار الفكر، انظر تفسير سورة الكهف والرواية بحولها فيه).

الجلد الطرى أو البردى الطرى فيها النصوص الكاملة للإنجيل سيدنا عيسى عليه السلام وتوراة سيدنا موسى عليه السلام فى تابوت السكينة الذى يرمز له بـ (بيت المقدس) .. يضم الميم وفتح القاف وتشديد الدال المفتوحة وإنما أيضاً ليكون هناك أية بجناحين يدخل كثير من المسيحيين واليهود بعدها فى الإسلام على يدى المهدي عليه السلام بالسلام وبنات وآيات وكرامات مدخرة!! وللكهف علامة احتفظ بها لنفسى!!

ولا تعجبوا إذا قرأتم فى تفسير الصاوى على الجلالين (واعلم أنه اختلف فى أصحاب الكهف: هل ماتوا ودفنوا؟ أم هم نيام وأجسامهم محفوظة والصحيح أنهم نيام .. وفى (حياة الحيوان) للدميرى أن أصحاب الكهف أخذوا عضاجهم وصاروا إلى رقدتهم إلى آخر الزمان عند خروج المهدي فيقال: إن المهدي يسلم عليهم فيحييهم الله ويردون عليه السلام ثم يرجعون إلى رقدتهم فلا يقومون حتى تقوم الساعة إلا أن (الدميرى) أورد ما يخالف هذه الرقعة فقال: (رأيت فى كتاب الشفاء للإمام أبى الربيع سليمان بن سميع ما نصه: روى أن عيسى عليه السلام يعمر بعد الدجال ويأجوج وماجوج أربعين سنة ويكون حواريو أصحاب الكهف والرقيم ويعجبون معه لأنهم لم يحجوا!!)



منظر عام لحبل سمود الرقيم وقد ظهرت واجهة المسحبة القديمة التى بنى فوق الكهف

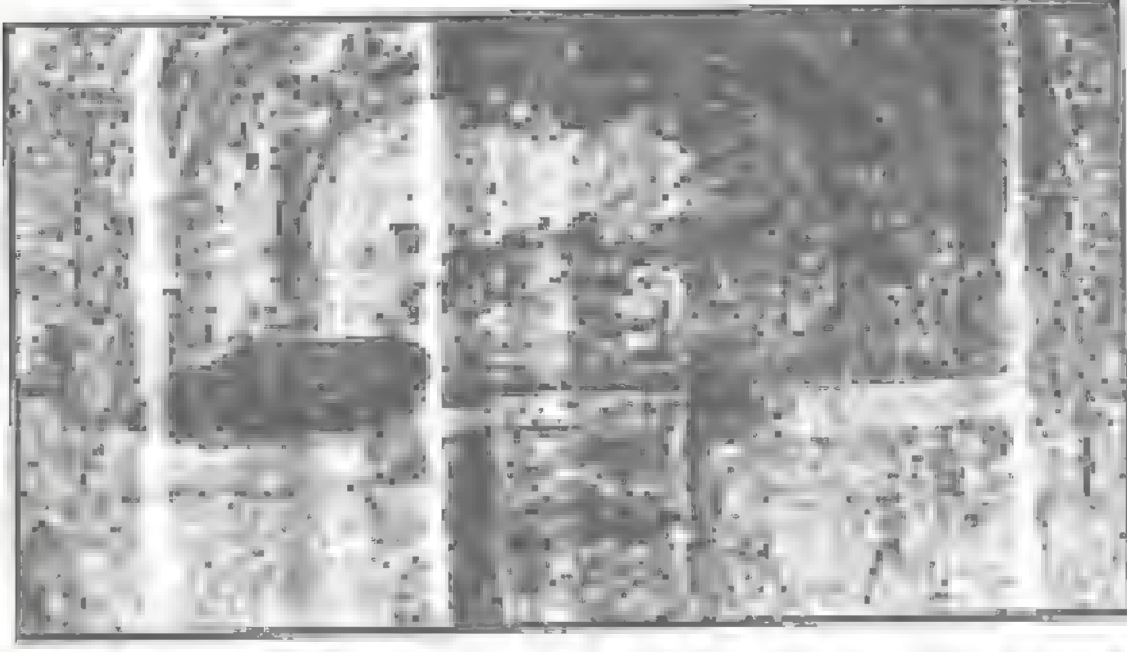


الواجهة التى وضعها والبراة الآثار قديم موضع الكهف غير الصحيح فى مكان

منظر واجهة الكهف بعد ترميمه وقد بدت فى البصيرة انقاض المسحبة القديمة فوق الكهف وهو المسحبة النورانية التى فى القصران الكريم



منظر واجهة الكهف بعد ترميمه وقد بدت فى البصيرة انقاض المسحبة القديمة فوق الكهف وهو المسحبة النورانية التى فى القصران الكريم



لمبور أصحاب الكهف وقد ظهر في الصورة أربعة منهم.. وفي الجانب الآخر من الكهف الأضحية الأخرى



جمهرة من الزائرين في فجوة الكهف يشاهدون بعض العاديات الأثرية التي عثر عليها في اعقاب الحفريات وقد وضعت في جدران خاصة

وقد تقدم إلى معاوناً الشاب الكاتب الواعد (حسين هاشم) بهذه الشواهد:

١ - من كتاب فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي الحديث (٢٨٨) قال بعض علماء الروم: «المهدي يرفع الخلاف، ويجعل الأحكام المختلفة في مسألة واحدة حكماً واحداً هو ما في علم الله وتصوير المذاهب مذهباً واحداً لشهود الأمر على ما هو عليه في علم الله لإرتفاع الحجاب عن عين جسمه وقلبه كما كان في زمن النبي ﷺ».

٢ - في فيض القدير الحديث (١٠٠٢٣) قال البساطامي في كتاب (الجفر الأكبر): «يمكث عيسى عليه السلام في الأرض أربعين سنة ويتزوج من العرب فيولد له أولاد، ويكون على مقدمة عسكر عيسى عليه السلام أصحاب الكهف يحييهم الله في زمانه ليكونوا من أنصاره إلى الله».

٣ - من تفسير الدر المنثور للسيوطي: قال ﷺ: «أصحاب الكهف من أنصاره إلى الله».

٤ - وفي تفسير الآية ١٦ من سورة الكهف قال مجاهد: «كان كهفهم بين جبلين».

٥ - جاء في تفسير القرطبي لسورة الكهف:

اختلف في أصحاب الكهف هل ماتوا ودفنوا أو هم نيام وأجسادهم محفوظة فروى عن ابن عباس أنه مر بالشام في بعض غزواته مع ناس على موضع الكهف وجبله، فمشى الناس معه إليه فوجدوا عظاماً فقالوا: هذه عظام أهل الكهف فقال لهم ابن عباس: أولئك قوم ضلوا وعدموا منذ مدة طويلة فسمعه راهب فقال: ما كنت أحسب أن أحداً من

العرب يعرف هذا فقيل له: هذا ابن عم نبينا ﷺ وروى فرقة أن النبي ﷺ قال: «ليحجن عيسى بن مريم ومعه أصحاب الكهف فإنهم لم يحجوا بعد» ذكره ابن عطية.

قال القرطبي: ومكتوب في التوراة والإنجيل أن عيسى بن مريم عبد الله ورسوله وأنه يمر بالروحاء حاجاً أو معتمراً أو يجمع الله له ذلك فيجعل الله حواريه أصحاب الكهف والرقيم فيمرون حجاجاً فإنهم لم يحجوا ولم يموتوا وقد ذكرنا هذا الخبر بكماله في كتاب (التذكرة)، فعلى هذا هم نيام ولم يموتوا إلى يوم القيامة بل يموتون قبيل الساعة.

٦ - ولكن صاحب كتاب (الرجعة أو العودة إلى الحياة الدنيا بعد الموت) قال:

«إن قال قائل: إن الله عز وجل قال: ﴿وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود﴾ (سورة الكهف/ آية ٢٥). فهم ليسوا موتى قيل له: رقود يعنى موتى، قال تعالى: ﴿ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون﴾ قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون﴾ (سورة يس/ آية ٥١، ٥٢) ومثل هذا كثير.

وروى يوسف بن يحيى المقدسي الشافعي في (عقد الدرر) عن الثعلبي في تفسيره في قصة أصحاب الكهف قال: (وأخذوا مضاجعهم فصاروا إلى رقبتهم إلى آخر الزمان عند خروج المهدي عليه السلام يقال: إن المهدي يسلم عليهم فيحييهم الله عز وجل) وهو يدل على رجعتهم في آخر الزمان.

٧ - وذكر الثعلبي أن النبي ﷺ سأل الله أن يريه إياهم فقال: إنك لن تراهم في دار الدنيا ولكن أبعث إليهم أربعة من خيار أصحابك ليبلغوهم رسالتك ويدعوهم إلى الإيمان فقال النبي ﷺ لجبريل عليه السلام: كيف أبعثهم؟ فقال: أبعثك كسارك وأجلس على طرف من أطرافه أبا بكر وعلى الطرف الآخر عمر وعلى الثالث عثمان وعلى الرابع علي ابن أبي طالب ثم ادع الريح الرخاء المسخرة لسليمان فإن الله تعالى يأمرها أن تطيعك ففعل فحملتهم الريح إلى باب الكهف فقلعوا منه حجراً فحمل الكلب عليهم فلما راهم حرك رأسه وبصم بصنية وأومأ إليهم برأسه أن أدخلوا فدخلوا الكهف فقالوا: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد الله على الفتية أرواحهم فقاموا بأحمتهم وقالوا: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته، فقالوا لهم: معشر الفتية إن النبي محمداً بن عبد الله ﷺ

يقرأ عليكم السلام، فقالوا: وعلى محمد رسول الله السلام ما دامت السموات والأرض
وعليكم بها أبلغتم وقبلوا دينه وأسلموا ثم قالوا: أقرتوا محمداً رسول الله منا السلام
وأخذوا مضاجعهم وصاروا إلى رقدتهم إلى آخر الزمان عند خروج المهدي فيقال: إن
المهدي يسلم عليهم فيحييهم الله ثم يرجعون إلى رقدتهم فلا يقومون حتى تقوم الساعة
فأخبر جبريل رسول الله ﷺ بها كان منهم ثم ردتهم الريح فقال النبي ﷺ: «كيف
وجدتموهم؟» فأخبروه الخبر فقال النبي ﷺ: «اللهم لا تفرق بيني وبين أصحابي
وأصحابي وأغفر لمن أحببني وأحب أهل بيتي وخاصتي وأصحابي». وقيل: إن أصحاب
الكهف دخلوا الكهف قبل المسيح فأخبر الله تعالى المسيح بخبرهم ثم بعثوا في الفترة بين
عيسى ومحمد ﷺ وقيل: كانوا قبل موسى عليه السلام وأن موسى ذكرهم في التوراة
ولهذا سألت اليهود رسول الله ﷺ وقيل: دخلوا الكهف بعد المسيح: فإله أعلم أي ذلك
كان.

٨. مسألة إحياء الموتى عقائدياً تؤمن بها عن المسلمين ولا نستبعد لها لكرامة أو آية أو
معجزة وكله بقدر الله وإذن الله.

روى المفسرون أن رجلاً من بني إسرائيل قتل قريباً له غنياً ليرثه وأخفى قتله له
فرغب اليهود في معرفة قتله فأمرهم الله تعالى أن يذبحوا بقرة ويضربوا بعض القتيل
ببعض البقرة ليحيا ويخبر عن قتله وبعد جدال ونزاع قاموا بذبح البقرة ثم ضربوا بعض
القتيل بها فقام حياً وأوداجه تشخت مما وأخبر عن قتله قال تعالى: ﴿فقلنا اضربوه
ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويرىكم آياته لعلكم تعقلون﴾.

كذلك إحياء الطيور لإبراهيم عليه السلام بإذن الله، فقد ذكر المفسرون أن إبراهيم عليه
السلام رأى حيفة تمزقها السباع فيأكل منها سباع البر وسباع البحر فسأل الله سبحانه
قائلاً: «يا رب، قد علمت أنك تجمعها في بطون السباع والطيور وبواب البحر فأرني كيف
تحببها لأعين ذلك؟» قال سبحانه: ﴿وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم
تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل
جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعيًا وأعلم أن الله عزيز حكيم﴾ سورة البقرة

❖ وارى في قوله عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ﴾ إشارة ظاهرة في باطنها إشارة ما إلى تضي تعلق المسألة بالماضي فقط.. وكان هناك أمراً ما مستقبلياً لا يزال متعلقاً بهم.. والله أعلم!!

وعلى هذا إذا كان لأهل الكهف حياة في عهد المهدي وحياة في عهد المسيح عليه السلام فالتنطق يقول: إنه إن كان ذلك كذلك فإنهم نيام، يقومون في عهد المهدي كآية من بينات الله له.. ويستمرون في عهد المسيح عليه السلام.

ويحدثنا على تصديق ذلك رواية عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «أصحاب الكهف أعوان المهدي»..!! وتلغيزات سيدنا على كرم الله وجهه تعني أنهم نيام إلى حين يظهر خبيئ المخيا في مكان قدسه.

وعند إخواننا الشيعة رواية في بحار الأنوار مفادها: .. تقبل الروم إلى ساحل البحر عند كهف الفتية فيبعث الله الفتية من كهفهم مع كليهم منهم رجل يقال له مليخا وآخر خملاها وهما الشاهدان المسلمان للقائم..!!

كما أن تعبير سيدنا على ب «سر الفتية».. يعني أن هناك مفاجآت خاصة بهؤلاء الفتية وتأتي كلمتا (والعبد منتظر).. فلا ندري أهو الخضر عليه السلام كما جاء في بعض الروايات التي لا متسع لنا هنا لتحقيقها..!! أم أن (العبد) هنا يراد به المهدي ذاته..!! وإن كنت أرجح أن العبد هنا هو عبد سورة الكهف الذي قال فيه الله عز وجل: ﴿فوجدنا عبداً من عبادنا أتينا رحمة من عندنا وعلماؤه من لدنا علماً﴾.. وهو بلا شك الخضر عليه السلام حسب رواية البخاري.. وإذا كان ذلك كذلك فإنه يكون من مؤيدي المهدي عليه السلام من أمداد عوالم الغيب التي تستلقي على العقل المادي.. والفهم العادي!!

❖ والذين ينكرون وجود (الخضر عليه السلام)، أو يقولون بموته استبدلاً بالآية الكريمة ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد﴾، فهم مخطئون لفساد الاستدلال: فالخضر ليس خالداً.. كما أنه ليس كل من هب ودب يراد أو يحادثه.. فكما أن هناك أخفاء في الشر كذلك هناك أخفاء في الخير ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾.. وكفة ميزان الابتلاء في الأرض عادلة.. وقد فاجأت مجلة آخر ساعة قراءها بنشر تحقيق بعنوان (حسن التهامي

وحكايته مع سيدنا الخضر) بعدها رقم (٢٤٧٧) الصادر في ٢١ ربيع الأول سنة ١٤٢٢هـ، ١٣ يولية سنة ٢٠٠١م، أكد فيه الفريق العظيم (محمد حسن التهامي) أن الخضر مازال حياً وأنه صافحه وحادثه، وأذهلني تعليق رجل داعية إسلامي على الواقعة بأنها خيال، وردى أن هذا الداعية يصدق فيه قول الله عز وجل ﴿هذا مبلغهم من العلم﴾ وليس لي عند التهامي من نعمة أربها، لكنه رجل شهد له العدو والصديق، حتى موسى ديان في مذكراته تحدث عن هيئته منه، حتى الكاتب محمد حسنين هيكل الذي نذر أن يفلت أحد من قلمه اتنى عليه ولا ينسى التاريخ الصادق أن محمد التهامي هو الذي أقنع الملك فيصل بقطع البترول عن أوروبا وأمريكا فركع العالم كله أمام المسلمين.. ولا أرى أحداً يشكك فيه إلا عملاء عصر الشيوعية أو جهلاء أصحاب مناصب شهادات علمية لا تتخطى عقولهم ما حصلوه من معلومات من أجلها!! ووالله كل من يقين أن الخضر عليه السلام حي.. وتكن شأنه أرفع من أن يخوض فيه الذين يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا.. أما الفريق التهامي فأعداؤه اليهود ومن مالأهم ثم الجهلاء وأعداء الوطنية الحققة.. ويكفى أنه صاحب الكتاب الذي لم ير التاريخ مثله وهو (سبوف الرسول سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعدة حريه)!!

● وواضح أن المهدي عليه السلام له إطلاقة واسعة بمدد رباني على عالم عليين فوما أدراك ما عليون (١٩) كتاب مرقوم (٢٠) يشهد المقربون (٢١) (سورة المطففين) وأنه سيحمل راية مرقومة بطلم اسم الله الأعظم.. فلا يهزم أبداً.. وهذا يعني أن المهدي سيكون أحد مفاتيح التحول في شخصيته معاشته أسماء الله عز وجل والذكر بها حتى يدلف من أبوابها إلى مسارات الأنوار ومهارج القدس، فيضهم ما لا يفهمه إلا من رقى هذا المقام.. ويكون أحد خطواته فيها التعرف إلى ذاته.. ثم إلى المراد منه.. ثم ساعة الصفر.. وبين هذه الثلاث درجات مقامات ومعلومات وإشارات وتنبيهات وتحركات وإطلاقات وعسر ويسر وشدة وفرج حتى يأذن الله عز وجل بفرج الأمة كلها!!

● وعن كعب الأحبار رضى الله عنه قال: إنما سمي المهدي لأنه يهدي إلى أمر خفي ويستخرج التوراة والإنجيل من أرض يقال لها انطاكية، وفي رواية عنه: «إنما سمي المهدي لأنه يهدي إلى أسفار من التوراة فيستخرجها من جبال الشام ويدعو إليها اليهود فيسلم عن تلك الكتب جماعة كبيرة ثم ذكر نحواً من ثلاثين أمراً.



علمت من مصادر وثيقة أنه لم يحدث حوار مقصود بين معالي الفريقين، محمد حسن
 التهامي، وبين الصحفي الذي صاغ الموضوع مستثمراً موقفاً معيناً، لكن الوقائع
 الواردة في التحقيق الصحفي حدثت بالفعل، كما شهد ثقات من رئاسة الجمهورية
 بصدق الرجل ومصادقته وبإعائه الطويل في حقل السياسة والعسكرية
 والدبلوماسية الراقية، المقرونة جميعها بالأدب الحمدي والتوجه القرائي الواعي،

● وذكر أبو عمرو الداني في سنته قال ابن شاذيب: إنما سمي المهدي لأنه يهدي إلى جبل من جبال الشام يستخرج منه أسفارا للتوراة يحتاج بها اليهود فيسلم على يديه جماعة من اليهود. (٥)

ومما جاءه أخرى لم يسبقنا إليها أحد:

المهدي قادم من بلاد الثلج

عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فاتوها فإن فيها خليفة الله المهدي». (٦)

وأورد الميرزا محمد باقر الحارثي عن عبد الرزاق وقال: «إذا رأيتهم فبايعوهم فبايعوهم وتوحيبوا على الثلج فإنه خليفة الله المهدي». (٧)

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا تصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم... ثم ذكر شيئاً لا أحفظه فقال: «فإذا رأيتهم فبايعوهم ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي» (رواه ابن ماجة والحاكم وصححه وأبو نعيم).

وفيما أخرجه ابن أبي شيبة ونعيم ابن حماد وابن ماجة وأبو نعيم عن ابن مسعود رضي الله عنه: «... فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج فإنه المهدي». (٨)

(٥) عقد الدرر، للعقدي، ص ٤١، ٤٢.

(٦) أنظر مستند الإمام أحمد بن حنبل، الجزء الخامس، ص ٢٧٧ وأنظر الشرح الزباني، توثيق محمد الإمام أحمد الشيباني جزء ٢٤، ص ٥١، الحديث رقم ١٤٥ كما رواه ابن ماجة في (الفن) والحاكم في (المستدرك).

(٧) صحيحه الألباني والحاكم وابن حجر لأن تعدد الطرق يقوى الحديث.

(٨) لعام الرواية (أيضا أخرجه رسول الله ﷺ في أهل بيتا من بني هاشم فلما رأهم النبي ﷺ لم يورث عينا، ولم يورثه فقلت ما بذلك يورث في وجهك شيء تفرقه. فقال: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتي سيئئون بعدى بلأما وتشريداً وتشريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق ومعهم رايات سود، فيسألون الحق فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، فيعطيهم ما سألوا، فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي، فيملأها حسداً كما ملأوها جوراً، فمن أدرك ذلك فليأتهم ولو حبواً على الثلج فإنه المهدي».

وفى لفظ ما أخرجه الإمام الديلمي: «ستطلع عليكم آيات سود من قبل خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي».

وفى لفظ لابن مسعود عن ابن ماجة: «.. فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج».. (انظر مسند ابن ماجة ٢/١٢٦٦) ..

وقد أفرز المحدث السنن الشهير (علاء الدين المتقى الهندي) المتوفى سنة ٩٧٥ م فى مخطوطاته (البرهان فى علامات مهدي آخر الزمان) باباً خاصاً لقُدوم آيات خراسان السوداء والتي يكون معها الإمام المهدي وساق ستة وعشرين حديثاً... ومن ضمنها وصف هؤلاء الرجال: «كان قلوبهم زير الحديد، لا يشوبها شك فى ذات الله،.. وصلاتهم أشد من الحجر».. «ولو حملوا على الجبال لأزالوها».. وهم «رجال لا ينامون الليل لهم دوى فى صلاتهم كدوى النحل يبيتون قياماً على أطرافهم ويصبحون على خيولهم ومراكبهم، وهم «رهبان بالليل ليوث بالنهار، وهم «كالمصابيح كان قلوبهم القناديل وهم من خشية الله مشفقون».. وهم كذلك: «يدعون بالشهادة ويتمنون أن يقتلوا فى سبيل الله وهم: «إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر، وهم «ينصر الله بهم إمام الحق»..»

وكل هؤلاء الرجال قادمون من بلاد اقترش الثلج أرضها.. وعمم قمم جبالها.. وكما بلونه الأبيض البديع حتى البلاد المجاورة لهم..

❖ وهنا نلاحظ هذه الإضاءات الربانية التى ألهمنا الله عز وجل إياها من وحى أحاديثه ﷺ..

الإضاءة الأولى: أن المهدي يخرج.. ويلهمه الله عز وجل أمر التكليف فى موسم الشتاء والبرودة والثلج..

وهو أعز فصول العام لدى شخصياً.. وطوال عمري أشعر أن البرودة طاقة للروح.. ومدد للطاقة.. وما عشقى لأوروبا إلا لبردها وثلجها، وكذلك لبعض بلادنا الإسلامية بآسيا ذات الثلوج أغلب العام..

إلا أن تكليف المهدي الذى يكون فى موسم شتاء بارد، لا يلهمه يقيناً لاشك معه إلا بعد هجوم الناس عليه فى الحرم يطلبون مبايعته وهربه منهم.

الإضاءة الثانية: أن هناك مسيرة ما.. أو فوجاً.. أو بعثة ضخمة ستأتي من بلاد الثلج وبالتحديد شرق العالم الإسلامي.. وقد تم التصريح بـ (خراسان) و (عقب خراسان) و (قبل خراسان) و (من الشرق) وبالطبع يعنى **بـ** باستقراء النصوص: شرق العالم الإسلامي.. أما تعبير خراسان المحدد فهو لاشك يعنيها ويعني الأقسام الشرقية حتى المقطع المركزي لإيران.. أما تعبير (من قبل خراسان) فهو يشمل بلاداً عديدة وكلها شرق العالم الإسلامي.. وكلها شهير جداً بالثلوج.. والثلوج الرهيبة.. من حدود تركستان الغربية^(٩) التي كانت خاضعة للاستعمار الروسي وتركستان الغربية^(١٠) المستعمرة من الصين الشيوعية.. ومن الشيشان (الأتكوش) الذين لا يزالون يجاهدون، مع أنهم مليون ونصف المليون نسمة- قوى ضخمة مسلحة بأحدث السلاح وهم بأبسط الأسلحة باستثناء السلاح الأعظم، الذي ليس كمثله سلاح وهو سلاح لا إله إلا الله محمد رسول الله الذي يهتفون به في كل مكان، وأيدتهم في استقلالهم عن الروس سائر الجمهوريات الإسلامية مثل (أذربيجان) (كودجستان) و (قاراطاي) و (بالطاي) و (داغستان) ومع الأحوال التي يراها المجاهدون الشيشان فإنهم فتحو الطريق أمام ١٥ ألف روسي مدنياً كانوا ببلادهم ليفادروا بسلام في أعظم تصرف أخلاقي إسلامي حضاري^(١١)

وكذلك أيدتهم (كازاخستان) التي لابد أن نضع تحت اسمها ألف خط بالأسود لأنها مثار الرعب لا للكومنولث الروسي الجديد الذي يضم روسيا وروسيا البيضاء وأوكرانيا وعاصمتهم الآن منسك عاصمة روسيا البيضاء (نما حتى لأمريكا الدجال، لإسلامها

(٩) وقسمت في عهد الروس إلى خمس جمهوريات سوفيتية هي: أوزبكستان، وقازاخستان وتركمانستان وقيرغيزستان وطاجيكستان على أن يكون لكل جمهورية لغة خاصة مستقلة من باب فرق تسد والغى استخدام الحروف العربية الذي كان شائعاً كمفتاح لثقافة هذه البلاد الإسلامية وأحطوا محلها أبجديات لاتينية معتمدة بحروف روسية، وتعتمد أبجدية الإنس عند الأخذ بالحروف اللاتينية ضرورة اختلاف بعض أشكال الحروف مع كل لهجة محلية كشرار سياسي يضمن قطع صلة كل ولاية بالأخرى وتمزيق وحدة المسلمين ومع مرور الوقت وميلاد أجيال جديدة مذوب قسماً في الوضع السائد يتحقق منع أي ارتباط بين مسلمي تركستان وجيرانهم المسلمين سواء في داخل الاتحاد السوفيتي مثل القرم قبل ضمها لأوكرانيا أو خارجه مثل أفغانستان وباكستان وإيران ثم في مرحلة لاحقة ألغى الحرف اللاتيني وتم تعميم الحرف الروسي مع إحراق الكتب الإسلامية.

(١٠) يقطن في تركستان الشرقية قبائل تركية مسلمة مثل (الأويغور) و (الأوزبك) و (القازاق) و (القرغيز) و (التتار) وغيرهم ونفذت الحكومة الصينية الشيوعية نفس مخطط الروس الذي تم مع باكستان الغربية بفارق أن اللغة هنا هي الضميمة وإن كانت قوة المسلمين بدأت في العودة بعد زوال كارثة اسمها (ماوشس تونج).

المخلص من زاوية ثم لأنها تمتلك مخزوناً إستراتيجياً نووياً رهيباً!! فبلادنا الإسلامية العظيمة العريقة الجمال الطبيعي الذي أبدعته يد الله عز وجل والتي أسمها (كازاخستان) هي بلاد مشبعة الأرجاء إلى درجة أنها تحتل المرتبة الثانية في المساحة بين أقاليم الإتحاد المتفكك السوفيتي بعد روسيا.. وكازاخستان مكونة كأغلب مسميات هذه البلاد من كلمتين: الكازاك أو القازاق وستان، بمعنى أرض.. والقازاق شعب مسلم مذهب سني.. وهي درة هذه الشعوب، وثرواته الإقتصادية هائلة ومتنوعة من إنتاج الحبوب للصوف، للحوم، للنحاس والفحم والبتترول وسائر أنواع الإنتاج والصناعة، كما أنها المصدر الأول في كل المناطق الآسيوية لإنتاج الرصاص والزنك.. ولرعب إسرائيل من السلاح النووي الهائل الذي يمتلكه أهل البلاد عرضت إسرائيل عليهم أكثر من ١٥٠ مشروعاً للتعاون الإقتصادي والاستثمار المشترك ومازال العالم العربي وبقيّة دول العالم الإسلامي في غفلة من هذه الكارثة والقيادات هناك ربما لها بعض العذر لأنها نشأت وولدت في أحضان الشيوعية في إطار تفكير لا يميز الإسلام!!

ومن هؤلاء الاثنين إلى العالم العربي الإسلامي مسلمو القرم وهي شبه جزيرة في شمال البحر الأسود عاصمتها تسمى (أق أبيض) أي المسجد الأبيض، احتلها الروس بالإغتصاب المسلح سنة ١٧٨٣م وطردوا شعبها المسلم وأذاقوهم الويلات.. والآن عاد الأحفاد والأولاد يقيمون شعائر دينهم ويتصنون بالشعوب الإسلامية لديها بالمصاحف وكتب العلوم الإسلامية في خطوة جادة للإستقلال عن (أوكرانيا)..

أيضا نتحرك قبائل منغوليا التي أسلمت منذ قرون.. وهي مجموع شعوب عظيمة القوة والطاقات الروحية صادقة في إسلامها، الرجل منهم يخلع بابا جديديا ويحطم جدارا فولاديا بضرية من قبضة يده.. وأشهرهم شعب الأباظة المسلم السني الذي يعود إليه أباطة محمر وبلاد الأباظة تسمى (ابخازيا) أو (أبهاظليا) أو (أباظليا) وكان الرومان يسمونهم (أباسك) كذلك شعب (الأخسقا) وأصله شعب مسلم تركي يبلغ نصف مليون مشرد بعد عدوان الأوزبكيين عليهم ويريدون العودة إلى (كرجستان) بلادهم وهي جزء الآن من (جورجيا) وأيضا شعب (طاجيكستان) ستة ملايين نسمة أغلبهم أحناف وهي

مقسمة إلى أربع مناطق كل منطقة تسيطر عليها مجموعة سياسية لكن أقوى هذه المجموعات المجموعة الإسلامية التي بيدها القوات المسلحة والإذاعة والتلفاز.

كذلك يدخل شعب (تتارستان) في النبوة الكريمة وهو شعب (قبائل المغول الذهبية) التي لو أراد رجالها خلع الجبال لخلعوها.. ولو أرادوا إكتساح العالم لاكتسحوه وهم حوالي خمسة ملايين نسمة فيهم من القوة والإخلاص لدينهم الإسلام ما يفتقر إليه كثير من العرب..

وإذا كانت جمهورية روسيا الاتحادية لا تزال تبتلع في جوفها كثيراً من الأرض الإسلامية ذات الاستقلال الذاتي بشعوبها الإسلامية إلى جانب (تتارستان) وهي (باشقيريا) و(الچوفاشي) و(أدمورت) و(ماري) و(أورنبورج) و(داتستان) و(الشيشان) و(انجوشيا) و(قبارديا) و(تلتشيك) و(أوستينا) و(قرانشاي) و(أديجا)..



✽ ومع المهدي عليه السلام، مرة أخرى.. فمما سبق يبين أن المهدي حقاً من أرومة عربية، وحقاً يجيد العربية خاصة الفصحى أكثر من اللهجات لكنه لن يكون من (مصر) ولا (السعودية) ولا (المغرب) ولا (اليمن) لكن لا يمنع أن يكون أصله شامياً سورياً بالذات.. وإن كان يخلو لى أن أصله بجنسية (روقة الإسلام)!!

حقاً هو من مواليد (المدينة المنورة) لكن أبى الله عز وجل ألا يسجل في هويته أنه (مواطن سعودي) وينسب لأسرة.. وجب عقلاً وشرعياً ودينياً واجتماعياً ومنطقاً أن تنسب هذه الأسرة إلى اسمه هو وتشرف بأن تسير تحت رايته.

ربما هاجر أبوه وأمه وهو معهما.. وأعلم أن له أخاً ولست أدري أن كان له أخوات.. لأن منصباً ما استدعى ذلك ونشأ في عدة بلاد راقية ثم استقر المقام بأمرته في بلد من بلاد الثلج بشرق العالم الإسلامى!! هذا في رأى...!!

ورأى آخر أنه ولد بالمدينة المنورة قدراً في موسم حج أو عمرة قام بها أبوه وأمه ثم عادا به إلى بلدهما وهما من آل البيت الشريف المهاجر أجدادهما بدينهم أيام طفيتان

بنى أمية لكنهم آثروا بلاد ما وراء النهر أو الشام، أو مصر بعض الوقت، لأن أقدار الله عز وجل سيرتهم لحكم سامية وعالية.. فلا هو ولا والده منسبان في جنسيتها للسمودية لأن هذا مما لا يليق لكنهما نسبا في جنسيتها إلى أرض طيبة تحب الإسلام حقاً ويخلص أهلها له مع ملاحظة قاعدة هامة أسوقها لكل قرائي الأحياء في كل الدنيا هي: (أن آل البيت الشريف ترتفع أمورهم وشئونهم كلها فوق عصبية الجنسيات برغم حبهم لمساقط رؤوسهم)!! فإذا كان المسلم العادي جنسيته هي (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، ووطنه هو كل أرض يقال فيها لا إله إلا الله محمد رسول الله، والحاكم لديه هو الله عز وجل والقانون الذي يتبعه شرعة ومنهاجاً هو القرآن الكريم فإن آل البيت أولى بهذا التصور الرفيع للدار والجنسية والقرابة، فهم ملوك الملأ الأعلى وملوك الأرض عقائدياً وروحانياً ويأبى الله عز وجل إلا أن يملكوها مادياً برجل يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً لقد قال لهم النبي ﷺ يوماً في بدء الدعوة: «أبشروا إن من نعمة الله عليكم أنه ليس من الناس أحد يصلي. لله حقاً هذه الساعة في كل الأرض غيركم»!!

و(المهدي) عليه السلام وعجل الله أمره سيخرج من ما فوق شمال إيران.. من عند منطقة بديعة الجمال بها سلسلة جبال تسمى (جبال كون لون)!! سيكون مهاجراً أو مسافراً مرتحلاً إلى قوم كالأسود وربما يعمل زمناً عندهم.. أو قد يكون رجلاً تربي وسط رجال لا يعرفون (النهاون) ولا (أنصاف الحلول) ويرون الجهاد في سبيل الله والأستشهاد في سبيله عز وجل ورفع كلمته هو اسمى الأمانى وغاية الغايات، ويرون الحرص على الصلاة من دعائم تثبيت العقيدة وترسيخ جذورها.. سيكون من رجال يلتزمون بأدب الأخوة في الله والحب في الله أو المفاصلة في الله والبغض في الله، مشتاقين إلى الجهاد والاستشهاد من دون تهور متقلبين من الدنيا متخفيين من الأمل الدنيوي كادحين للقاء الله عز وجل في حب كبير وعميق وعريض، ورجاء ضخم مضبوط بخوف كبير، يجعل ضميرهم في حالة استيقاظ دائم، لصون أمانات الله عز وجل سواء الدماء والأعراض والأموال والأرض والمقدسات والرموز، في مفاصلة للذين كفروا، وللذين نافقوا.. رجال ساكنون في صمتهم أبين ممن ينطقون وهتافاتهم إن دوت رددتها الأفاق بخوف وتجاوب، وإن سبحوا سبحت معهم الأملاك وسبح معهم العشي

والإشراق والأرض والسما والافاق .. نفوس مضينة وهمم متوقدة لا يخطون خطوة قط إلا ولهم فيها لله عز وجل نية.. ولا يعقدون عقداً يكون للشيطان فيه نصيب.. يبذلون كل مالهم وكل دماهم وكل أنفسهم رجالاً ونساءً في سبيل عقيدتهم الإسلامية التوحيدية، خالصة التوحيد لله عز وجل. التي آمنوا بها وعاشوا من أجلها!!

الإضاءة الثالثة: وصف رسول الله ﷺ المهدي في مجموع هذه الأحاديث المتواترة بوصف لأبد من الوقوف معه بأناة.. فلم يقل رسول الله ﷺ: «فإن فيها خليفة المسلمين، أو «خليفتمكم، أو «ملككم، أو «رئيس إتحادكم، لأن كل هذه القاب يمكن أن يصطلح عليها فيما بعد.. حتى إنه يمكن تسميته في أحد المراحل (الرئيس العام لاتحاد دول الكرة الأرضية جمعاء)..

ولكن قفوا مع الوصف الرهيب الرائع لقوله ﷺ: «فإن فيها خليفة الله المهدي»...!!
وتحدثاً بنعمة الله عز وجل على في الفهم والتحليل: أرى في الحديث الشريف كأن (المهدي) يجسد (سيادة آدم عليه السلام) على الكرة الأرضية في قوله الله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأُكَةِ إِنِّي جَاعِلُ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾.. (سورة البقرة/ الآية ٣٠)

وقد جعل الله عز وجل (آدم) عليه السلام سيد الكرة الأرضية يخطو فيها كما يشاء ويملك منها ما يشاء ويستعمر ما يشاء ويستصلح ما يشاء ويخضع له كل شئ فيها وتسخر له كل الطبائع، وتسجد الأملاك لتحيته وكرامته مما يشي بإشارة نبوية كريمة إلى أن المهدي سيملك الأرض.. وسيسودها.. وكما كان آدم عليه السلام هو الأب بالتناسل وانتقال الدماء لكل بني آدم وبنات حواء فكذلك يكون المهدي هو (الأب الروحي) لكل أبناء الكرة الأرضية من الصالحين، ومن التائبين الذين استهوتهم الشياطين..!! كما يبطن المعنى عمقاً هذا وهو أن (المهدي) سينال من العلوم الخاصة ما يكرم ويعلو به فوق مخلوقات الله.. وكما كانت الطاعة واجبة على كل أبناء آدم لأبيهم فكذلك يجب طاعة (المهدي) لأن نضجة التكليف الإلهي للولاية نابضة بالنور في كل كيانه لإقامة أعظم (حضارة) تشهدا الكرة الأرضية منذ كانت. كذلك يبطن المعنى توكيل المهدي برسالة إحياء الإسلام في النصوص أو بالمعنى الأدق إحياء استعداد أبناء آدم لفهم الإسلام فهماً

صحيحاً والقيام بتكاليفه على النحو الذي يرضى الله عز وجل وعدم أي مقاهيم أو أفكار
تتعبد الإنسان للشيطان الرجيم ودعاواه!!

الإضاءة الرابعة: أمر نبوي كريم وجازم وحاسم بالإنضمام حول هذه الجماعة القادمة
ومؤازرتها لأنها تطلب الحق وتدعو إلى حق بله أن الرجل الذي سيؤول إليه مقاليد الحكم
بالبلاذ الإسلامية بل العالم سيكون معهم.

● ولكن أي حق هذا الذي يطلبونه؟!

● ولماذا جاءت هذه الجماعة؟!

● وهل هي سميرات أم مجرد بعثة دبلوماسية؟!

عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن
خليفة. ثم لا تصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم
قتلاً ثم يقتله قوم». ثم ذكر شيئاً لا أحفظه فقال: «فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على
الثلج فإنه خليفة الله المهدي». (١١)

وأخرج الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم في مستدركه عن ثوبان بلفظ: قال رسول
الله ﷺ: «يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا تصير إلى واحد منهم ثم تطلع
الرايات السود من قبل المشرق فيقاتلونهم قتلاً لا يقاومه قوم، ثم ذكر شيئاً فقال: إذا
رأيتموه فبايعوه فإنه خليفة الله المهدي» (وقال الحافظ الحاكم: هذا حديث صحيح على
شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه).

وفي مخطوطة الملاحم لـ (نعيم بن حماد) و(الملاحم والفتح) لابن طاووس الحديث
بلفظ: «يبعث الله راية من المشرق سوداء من نصرها نصره الله ومن خذلها خذله الله
حتى يأتوا رجلاً اسمه اسمي فيؤثونه أمرهم فيؤيده الله».

ونص حديث الحاكم في مستدركه بلفظ: عبد الله ابن مسعود: قال: أتينا رسول
الله ﷺ فخرج إلينا مستبشراً يعرف السرور في وجهه فما سألناه عن شيء إلا أخبرنا به

(١١) رواه ابن ماجه، والحاكم وصححه واهتمامهم.

ولا سكتنا إلا ابتدأنا حتى مروت فتية من بنى هاشم فيهم الحسن والحسين فلما رأهم التزمهم وأنهملت عيناه فقلنا: يا رسول الله ما نزال نرى في وجهك شيئا نكرهه! فقال ﷺ: «إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإنه سيلقى أهل بيتي من بعدى تطريداً وتشريداً في البلاد حتى ترتفع رايات سود في المشرق فيسألون الحق فلا يعطونه ثم يسألون فلا يعطونه ثم يسألونه فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون ، فمن أدركه منكم ومن أعصابكم فليأت إمام أهل بيتي ولو حبواً على الثلج فإنها رايات هدى يدفعونها إني رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، فيملك الأرض فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً».

(وهذا الحديث رواه الحاكم في المستدرک والحفي في كنز العمال^(١٢) وابن ماجه في سننه^(١٣) وابن حجر في الصواعق^(١٤) والسيوطي في العرف الوردي وأخرجه في الحاوي^(١٥) وأخرجه ابن شعبة ونعيم بن حماد في الفتن^(١٦) وأبو نعيم عن ابن مسعود ورواه ابن طاووس في الملاحم والفتن..).^(١٧)

وأخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم عن ثوبان رضي الله عنه فقال: قال رسول الله ﷺ: «تجئ الرايات السود من قبل المشرق كأن قلوبهم زبر الحديد»^(١٨) فمن سمع بهم فليأتهم فليبايعهم ولو حبواً على الثلج..

ويقول ابن كثير في هذه الرايات: هي (رايات سود تأتي بصحبة المهدي وهو محمد بن عبد الله المهدي الفاطمي الحسن بن علي رضي الله عنه يحتاجه الله في ليلة أي يتوب عليه ويوفقه ويفهمه ويرشده بعد أن لم يكن كذلك ويؤيده بناس من أهل المشرق ينصرونه ويقيمون سلطانه ويشدون أركانه وتكون راياتهم سوداء أيضاً وهو ذي عليه الوقار لأن راية

(١٢) انظر ج ٧ / ص ١٨٧.

(١٣) انظر ج ٢ / ص ٥١٨.

(١٤) انظر ص ١٠٠.

(١٥) انظر ج ٢ / ص ٥١٨.

(١٦) انظر ج ٢ / ص ١٢٧.

(١٧) ص ٨٤ و ٨٥ من المخطوطة.

(١٨) ص ٢٢٠ وص ١١٧.

رسول الله ﷺ كانت سوداء يقال لها (العقاب) وقد ركزها خالد بن الوليد على الثنية التي هي شرقي دمشق حين أقبل من العراق فعرفت الثنية بها فهي الآن يقال لها (ثنية العقاب) وقد كانت عذاباً على الكفرة من نصارى الروم والعرب ووطدت حسن العقابة لعباد الله المؤمنين من المهاجرين والأنصار، ولئن كان معهم وبعدهم إلى يوم الدين والله الحمد، وكذلك دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح إلى مكة وعلى رأسه المغفر وكان أسود وهي رواية كأن متعمماً بعمامة سوداء فوق البيضة صلوات الله وسلامه عليه، والمنقصود أن المهدي المدوح الموعود بوجوده في آخر الزمان يكون أصل خروجه وظهوره في ناحية المشرق ويباع له عند البيت كما دل على ذلك نص الحديث». (١٨)

ولست أدري من أين جاء ابن كثير بتأويل أن الكنز الذي يحدث عنده القتال هو كنز الكعبة لكنه ذكر ذلك في البداية والنهاية (١٩) وإن كان لا يوجد ما يمنع إلا أنني أرى أن الاختلاف بين الثلاثة خلفاء طمعاً في عرش البترول وهو كنز الكنوز والله أعلم.

❖❖ لكن رواية عن بريدة رضي الله عنه استوففتني (٢٠) فقد قال: قال رسول الله ﷺ: «ستكون بعدى يموت كثيرة فكونوا في بعث خراسان» (رواه ابن عساكر والسيوطي في الجامع الصغير).

❖❖ كذلك استوففتني رواية الترمذي عن ابن هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج من خراسان رايات سود لا يردّها شيء حتى تنتصب بإيلياء». (٢١)

❖❖ أيضاً استوففتني ما أخرجه الطبراني عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ستكون فتنة لا يهدأ منها جانب إلا جاش - أي تحرك بشدة منها جانب - حتى ينادى من السماء إن أميركم فلان».

(١٨) البداية والنهاية، ابن كثير، الجزء العاشر، طبعة دار الفكر ببيروت، ص ٣٦، ٣٧.

(١٩) انظر الجزء ١٠، ص ٣٦.

(٢٠) انظر سنن الترمذي ج ٢/ ص ٢٦٢، وأخرجه الحنفى في كنز العمال ج ٧/ ص ٢٦٢، نقلًا عن محمد أحمد وجامع الترمذي بسنديهما عن ابن هريرة، وأخرجه في الحاوي ج ٢/ ص ٦٢٧، وفي المعرف الوردى ج ٢/ ص ٦٠، وأخرجه ابن كثير في البداية والنهاية وقال: هذه الرايات ليست هي التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني فاستلب بها دولة بني أمية. بل رايات سود أخرى تأتي في صحبة الإمام المهدي.

ولا أريد أن أخوض في تفاصيل وأسرار وخفايا وخبايا ما سيكون.. إنما أكتفى ببيان خطوط عريضة فيها الغنية والغنيمة لمن يفهم..

فأقطار العرب بالذات أغلبها لن يكون أكثر من سجون خانقة لشعوب خائفة.. أو مراتع للهو وعب الشهوات دون أن يأنهوا الكوارث تحقيق بالأمة الإسلامية.

وكارثة القدس ستزداد تفاقمًا.. وسيترفع بناء الهيكل في مواجهة الأقصى الشريف وتركض الحكومات العربية في محاولة لاستجداء سلام ذليل لا معنى له لأن العدو باغ وطاق ويستشعر هوان العرب وذلتهم..

وأبناءنا وأهلونا في فلسطين المسلمة يدفعون الضريبة نزيهاً هائلاً من الأرواح والدماء والضحايا المصابين في عملية تصفية للترعة من أسماكها، وبعض الحكام وأبنائهم يضيعون ملايين الدولارات على موائد القمار وبين أحضان الغانيات.. فبينما الأمة الإسلامية ترفع رايات الجهاد ترى شعوباً عربية محيدة وراء حكام لا ترى نفوسهم أكثر من شهوة الحفاظ على عروشهم وكراسيهم ولا تقف لهم نخوة إلا عند حدود أثرتهم.

فإذا كان إتياع الهوى كما أنبأنا الله عز وجل يفسد السموات والأرض.. فإن الشعوب التي ملت هذا الفساد وغدت لا ترى فائدة من الصبر على شيء لن يأتي إلا إذا تحركوا لينالوه ويحققوه بأيديهم ليجلوا الظلام الذي حل بأغلب الأراضي العربية إلا من رحم الله!!

أيضاً هناك (كارثة اقتصادية) أو (خروج كنوز يتم التعامل معها بما لا يفيد الأمة الإسلامية شيئاً) في وقت تتفاقم فيه المشاكل في كل أنحاء العالم الإسلامي.. علاوة على تحرش بعض العرب ببعض، أو عودة إكتساح بلد لبلد تحت ساتر كاذب لا يخدم إلا أعداء الأمة الذين انتفخت عضلاتهم على أهل القدس..

❖ وفي كل الأحوال سيكون هناك (وفد عالي المستوى) من بلاد الجمهوريات الإسلامية وإيران وبلاد الشام ومصر، يتداول فيه همم العالم الإسلامي وحكامهم وأمراؤهم حلول مجموعة نكبات حلت بالأمة مصدرها (بلاد عربية أو أجنبية).

وقد يأتي هذا (الوفد) أو هذه (البعثة الدبلوماسية) في صحبة مسيرات من شعوب هذه البلاد لا تقبل (الضيم) ولا تقبل (الهزل) .. هذا الوفد سيكون ضمنه (المهدي) ليشارك مع قادة الدبلوماسية والرأي والفكر في صياغة حلول ترضى الله عز وجل لإخراج هذه الأمة من الظلمات إلى النور ومن الذلة إلى العزة وسيجتمعون بالتحديد في مكان علمي إسلامي له راية ويكون بجوار مكة المكرمة ولا أراه إلا (مقر رابطة العالم الإسلامي) أو (المنتدى المجاور) .. والله أعلم .. فقد رأيت بعيني وقرأت عنه وعن أرضنا الشريف رموزاً في خبايا ما لا يتاح نشره!!

وهذا الاجتماع الضخم لقادة العالم الإسلامي سيحدث في الوقت الذي حان في علم السماء وخطتها أن يخرج أصحاب الرايات السوداء لنصرة دين الله عز وجل من خراسان وما حولها فلا يوقف زحفهم أحد حتى ينصبوا راياتهم في (إيلياء) ..

هاول ظهور المهدي . رضى الله عنه يكون قادماً من بلاد التلوح إلى (مكة المكرمة) في (جمع عام) يحضره أئمة وقيادات المسلمين في (قمة عظمى) يخرج عليهم فيها - رضى الله عنه - بأفكار لم يكونوا يدركونها وينير بصائرهم ويفتح عيونهم على ما لا يخطر لهم على بال .. وتكون إقتراحاته كلها مقترنة بأنوار التجلي من علوم خزان الله الخفية .. وتفشى الحروف له سرها وتجد بمكنوناتها بأمر الله !

إنه رجل ربما والله أعلم يكون (لهم) سابق معرفة به .. دنيوياً ومادياً لكنه سيحل لهم كوارث العالم الإسلامي وبالأذات القدس .. ففي هذا المجمع سيظهر بعلمه الفائق الرباني فيصبح لسانه هو لسان الحق لتكون إرهابية البيعة له دنيوياً ودينياً بعدما يجد كل أهل المجمع فطنة لا سبيل لها وعلماً غير مسبوق وحلولاً لا مناص عنها .

تذكروا هذا جيداً مسيرة الرايات السود .. محفل قادة العالم الإسلامي .. هذا هو موعد الظهور لرجل يشع النور من فمه ووجهه واقتراحاته ، بولاية كريمة تكاد تجذب كل أهل الأديان بالأرض حتى اليهود المسلمين باستثناء يهود المسيح الدجال الذين تدينوا بالصهيونية ، فيزدادون حقاً وحقاً مع معرفتهم أن النهاية تقترب!!

مفاجأة اسمها «صاحب مصر»!!

مصر هي مصر دائما.. والدور المنتظر.. أبدا عنه لا تتأخر!!

مصر (بوابة الشرق كله)..

لا أعني الشرق العربي وحده.. بل كل شرق الأرض.. فهي بوابة حتى للهند والصين

وبوابة حتى (للمحيط الهادي).. والبحرين الأحمر والمتوسط!!

«و(مصر الحرة) هي (مصر المسلمة)».. وهي مصر العربية والإسلام.. هي مصر القوة

المركزية المفجرة لكل جذور القوى النضالية والنضورية تحت بظالة الركود التي تلف

الوطن العربي ومن حوله أوسع الدوائر أعني بالأدنا الإسلامية!!

«مصر المنقطة من عقال (كاسب ديفيد) هي أخطر قوى التحرير والتفجير للنظام

العالمي الغبي المتصهين من حدود أوربا إلى العمق الآسيوي.. وهي الخزان التاريخي لأصول

حضارات الفراعنة وما قبل أسرائهم من قبلهم من مصريي الـ pre-history.. وحتى أباطرة

آسيا حتى حدود الصين ووصولاً مع مجريات التاريخ إلى الخلفاء العرب المسلمين!!

«ولخطورة وأصالة الدور المصري وعمق جذوره فإن هم الغرب وأمريكا وإسرائيل هو

القبض على هذا الدور وحجره وزنته فعاليته!!

وإذا أردنا أن نمسك بخيط الصراع لأمتنا في عصرها الراهن.. وجب علينا أن نفهم مصر وما

يجري في مصر وحولها وما يعد لها الآخرون من أفخاخ ومؤامرات ومن لعب بالظروف الداخلية

دائماً للتأثير على فعالية دور مصر القيادي والسياسي في محيطها الإسلامي والعربي!!

ولكن حجاب النار واقعة الانفجار ومجريات الأقدار ليست بيد أحد سوى الله..

ومصر كنانة الله في أرضه!! «صاحب الكنانة لأبد أن يستخدمها.. فتربحوا «تربحوا إننا

معكم متربحون».

وتأملوا ما يحدث..!!

اليهود يشغلون في البئر الداخلي لمصر حروباً فريدة من نوعها: فتح طائفية.. إرهاب

متستر.. مخدرات.. عهر وإشاعة للفاحشة بين الشباب.. ترويج للأفكار المضادة للدين

والأخلاق والحياء، يتزعمها مجلة (روز اليوسف) .. وإن كانت خفت صوت حربها للفضيلة والدين نوعاً ما بعد تولي شئونها الكاتب القدير (محمد عبدالمنعم) الذي أحترم آراءه أغلبها .. وصحيفة أشبه بالنشرة تسمى (الدمتور) بتمويل لها لا أحد يدري مصدره على الحقيقة، وكان اغلاقها رحمة بعقول الشباب والبنات، وبعض صحف دينها الترويع للجنس والجن، ولا تبيع إلا بنشر صور شبه العاريات !! وحصار لمصر من جهة الغرب بالتضييق على ليبيا .. ثم حصار مصر من جهة الجنوب، بإشغال الفتن مع السودان وضرب السودان اقتصادياً أيضاً بالحظر الجوي عليها تماماً مثل (ليبيا) .. ثم تسلطه ارتقيا على جزيرة حنيش، الكبرى اليمنية ليتأكد لإسرائيل وأمريكا سلامة وجودهم بالبحر الأحمر من مدخله الجوي، ثم تمويل متدفق لأثيوبيا من أمريكا وإسرائيل وإيطاليا وبضمان البنك الدولي ودون إخبار مصر أو إعلامها بأي تحرك لبناء ثلاثة سدود على النيل مما يهدد نيل مصر العظيم وتدفق مياهه إلى أراضيها ثم إشغال الفتن بالقرن الأفريقي ذي العلاقة الاستراتيجية بمصر باعتداء اثيوبيا على الصومال العرب المسلم .. ثم التخطيط السري مع أوغندا للتحكم في منابع النيل !!

♦♦ ستجدون أن الهدف أولاً وأخيراً هو (مصر) !!

ولكن على البر الهادي .. وفي الوادي المقدس رجل مصري يرقب بعينه الأحداث وهو في قلبها لا يابه ولا يهتز لأنه يعلم أن له موعداً مع الأقدار الناجزة .. وفي جسر مولانا سيدنا على كرم الله وجهه، له إشارات وعلامات وأمارات وتلألأت فيه عبارات وبشريات لأهل مصر الذين صبروا ولأمة العرب الذي تتزعمهم لأن زعامتها لهم من أقدارها ثم للأمة الإسلامية جمعاء، لأنه حان أوان الدور العالى ..

ويكفى من البحر قطرات ..

صباحي مصر يعيد لها الصحابة بأنوارها .. ويرسو بها على بزها بعدما تواخى الناس على الضجور وتهاجروا على الدين (لا من رحم ربها) !!

وإذا فاضت اللثام بأرضها غارت السماء لكنانتها، بعدما غار الصدق وفاض الكذب وصار العضاف عجباً فزلزل زلزالها وبعد دهر قام لها قائمها صاحب لارهج له ولا حس

بعدها كان ملء السمع والبصر اسمه معروف وبالحسن موصوف، ينشل مصر من شجرة الحنظل ومن عين عين له نداء مبفوض كرائحة الثوم، يخرج وسيد بهوان بعدما صال يهود على الكنازة صيال كلب عقور، فيوقف الصحابي أهلها من سبات ويبعثهم الله بعث الأموات، فلكل أجل كتاب ولكل غيبة إياب يفلق صحابي مصر الأمر فلق الخرزة ليصدق رائد أهله وليجمع شمله وليقوم بقدره!!

(مصر مدد وسند مسبوكة بيد المؤمن وتقود للمهدي جناحه الأيمن بعدما تقوم جموع...)، (٢١)

مصر سند المهدي، ويهضهم البلاء حتى يقولوا ما أطول هذا العناء. يسميها اليهود عدوهم الذي بالجنوب.. لهم البشرى بدخول القدس بعدما يسرج الله فيها السراج المنير صحابياً يقدو فيها على مثال الصالحين ليحل فيها رباً- أي: الخيط- ويهتق فيها عتقاً، ويصدع شعباً ويشعب صدعاً، لا يبصره أحد وهو معهم، يلبس للحكمة جنتها، وهي عند نفسه ضالته التي يطلبها يصبر صبر الأولياء ويرفع الراية السوداء والذي فلق الحبة وبرا النسب أنه للمهدد للمهدي!!

وهو عالي القد أحمر الخد مليح الصورة يغير اسم الجد.. حسن السريرة أهدب الشعر حديد النظر.. صحيح الفكر لحيته بيضاء فيها جمال ونور.. ونصفه العلوي أحسن من السفلي معروف للقوم لكنه في خفاء).

❖ كذلك من أعجب العجيب ألا نجد في الصحاح كلها رواية واحدة عن السيدة الجليلة أمنا وأم المؤمنين المصرية الأصل (مارية).. وقد عاشت مع سيدنا النبي ﷺ.. وأنجبت له ابنة إبراهيم الذي توفي قبل تمام العامين..

كذلك لم نسمع برواية واحدة من أختها (شيرين).. وسماها البعض (سيرين) لكن الأصوب (شيرين)..

إلا أنني أجد ومضات النور المحمدي في ثنايا الجضر خارجاً من فمها الطهور.. ومازلت لا أدري هل كانت رضي الله عنها صائفة عن الكلام.. أم كانت تسمع فقط من سيدنا

(٢١) هكذا في أصل المخطوطة عبارات غير موجودة.

النبي ﷺ ولا تتحدث إلا أم أنه لم ينلها من النور المحمدي شيء بفعل بعض الرواة.. كثير من علامات الاستفهام تدور ولكنني أعلم أنها رضى الله عنها من رواة الحديث وأن كثيراً من مخطوطاتنا السليبية تضيء بأنوار علومها.. وفي الجفر الشريف:

«وروت أم المؤمنين مريم أنها مبشرة بإسلام مصر ولا يخرج الإسلام من مصر إلى يوم الدين، ويمتحن أهلها بيلايا القرون ويكون منهم الأئمة والعلماء، يختص الله بفضله من يشاء وقد علمت أن منير المهدي الأعظم هي أم الزمان يكون من مصر، ويسقط له البساط رجل بأسه حديد وقلبه شديد يفتح الله له فتوح العارفين ويلهمه إلهام المحدثين يرفع الحسام ذى الأسرار والأنوار، ويخرجه من غمده الذي نام فيه القرون ويبرز الكوكب ذوا القرون..»

وتذكرت أم المؤمنين مريم الكريمة بنت الكرام أن رسول الله ﷺ دعا لمصر وأهلها أن يكونوا خير جنود الأرض وأن قلبها هدأ لما سمعته يدنو ألا يكون لغاصب مقام بمصر ولو طال الأيام بهم فيها إلا قبرا أو معلماً بأن الحق يعلو ولا يعلو عليه باطل. وقالت: حكامها أقدارها الامتحان ببعضهم والسعد بآبرهم، وهم قليل وما قام ظالم بمصر إلا قصمه الله ولو بعد حين ولم يستثن ﷺ من الدعاء حاكماً لمصر إلا من انتهى رحمة بأهلها مسلمهم وذميهم فمن شق عليهم شق الله عليه وأذله وأخرج له من ولد نيل الجنة من يقول كلمة حق عند سلطان جائر ومن رحمهم رحمه الله وألهم قلوبهم بالدعاء له..» وفيه (وقالت شيرين أخت أم المؤمنين علمت نبأ من أختي أن اليهود يكيدون مصر ليل نهار، ويكون بينهم دماء ونار ولا يموت قلب مصر)..

❖ وفي مخطوطة (الشجرة النعمانية) لسيدنا محيي الدين بن عربي (ت: ٦٤٨هـ) كثير مما استخرجه. رضى الله عنه من (جفر الجفور) وأعتبره دائرة شريفة عن مصر بالذات دون غيرها من الأمصار حتى أنه نبه (على ما يتصل وما لا يتصل بها في بعض الديار وما يرد عليها من المسرات والمضرات). (٢٢)

(٢٢) من مقدمة محقق المخطوطة.

ويقيني أنه لو لا أن ابن العربي قرأ الأمر واضحاً جداً من (جفر الجفور) لما دعا إلى (مصلحة الواضحات) لأن الجفر الحقيقي جفران.. أحدهما صريح.. شديد الوضوح فيه الأحداث بالقرون وأسماء القواد والحكام والأمراء وأمارات الحوادث وحقيقة الأحداث والآخر ملفوف تليغيزاً لا يفكه إلا أهل الخاصة من العلم.

ولأن دور مصر كبير.. ورائد.. ففى الجفر الحقيقى: (عين أهل المغرب البعيد على مصر يغفلونها بكنة السوء والفدر، فعندهم من يعلم أن صاحب السيف خارج منها عندما يعتذر العذر ويطلب الناس من كل العرب الخلاص، بعدما قص ريش كل الطيور بكل الأقصاص، يهب ميم عمالي الذرى من جوف الكنانة معروف من النواب.. يكشف الله له الحجاب فى زمان قيام الأمواج على مصر كالجبال وأقبال كل الدنيا على حب مصر بعدما تلفظ أرضها كنوز فراعين ويهتك حرمة قدس الله المفضوب عليهم فى حماية الضالين فيقوم قائد مصر حاكماً بالعدل مبتقراً بفتح الفتوح أودع الله بمصر الأمصار أمانات فتد له الودائع، له عز وجل طائفة ساجدات).

أقول لأن دور مصر واضح.. شديد الصراحة.. ولإدراك سيدنا محيى الدين بن عربى.. رضى الله عنه.. أن الجفر عاد خفياً.. وأنه ليس لكل أحد أن يطلع عليه اطمأن قلبه إلى استخدام اللغز.. فقال مما قال:

«وأما سبب تخصيص مصر بهذه الدائرة، فلكون مصر محل كرسى الوقت المشار إليه دون غيرها والأمصار المتعلقة بها تابعة لها فلا يصح التخصيص إلا لها وأيضاً لكونها نقطة حسنة على خد ملاحه فى مطلق أقاليم البسيطة بما اختصت به من الأوصاف الكمالية. هذا هو سبب التخصيص).

ولو تدبرنا عبارة محيى الدين بن العربى رضى الله عنه لوجدنا تصريحاً بأن مصر هى محور الدائرة فى الوقت (المشار إليه دون غيرها).. مما يؤكد على أنه إطلع على صريح الجفر فعلم أنها سر الأسرار فى زمن سريع الدوران وأن العيون ستجده إليها.. لهذا سيعمل الغرب البعيد وهو أمريكا على تحجيم مصر ووضعها فى قفص معين لها.. لا يصلح إلا بالأغلال تحجيمها، إذ لا يصلح أن توضع فى قفص كما وضعت سائر الدول

العربية في أقفاص بعدما قصت ريشهم فلا يستطيعون التحليق أو الخطو نحو ما يريدون.. إنما مصر لها أغلال مميزة وفنّ وطلعات بالظهر ولكنها كما روت السيدة الجليلة (شيرين) أخت أم المؤمنين (مارية) (قلب مصر ينبض لا يموت)-!!

ويرى سيدنا محيي الدين بن العربي أن التصريح بالعلوم السرية هو من سوء الأدب ولا يليق بمقامات القوم كما أنهم لو صرحوا بالعلوم السرية لوقع الخلل في نظام ترتيب الحكمة الكونية.. وبالطبع يعنى هنا التحذير من كشفها قبل وقتها.. أما وقد حان الوقت يا سيدنا ومولانا محيي الدين بن العربي فإننى أرى أنه من الزم اللوازم وأوجب الواجبات نشر البشريات بين من يحاول المسخ الدجال ملك اليأس أن يزرع اليأس التام في قلوبهم ليُميتهم قبل أن يموتوا ويثبط همهم فلا يقوموا!!... وليس بالضرورة أن يكون التصريح بالكشف الصريح لكل ما ينبغى له التلميح إنما يكتفى بما يجب أن يكون به الكفاية فعدة قطرات من الماء المثلج البارد العذب كافية تماماً لرى لهب قلب حرقه الظلم سنوات!! فمن أخذ أزمئة مصر الحديثة جداً يقول ابن عربى: (وترمى مصر بقوس الجور من جيم حتى يرده ميم رحيم، ويسلم وتسلم لحرف الحاء والنون فافهم).. ويقول عن بعض حقب مصر: (إذا نبتت شجرة الحنظل بالكفانة تثمر النفاق وتورث الشقاق وتفرق بين الرفاق ويسرى شوكتها إلى الآفاق. فى ذلك إشارة بليغة تعلم إذا علمت أشخاص الشجرة وفى تخصيص الحنظل دون غيره لأنه مقصور النفع على بعض أمراض ليست على حكم الإطلاق، لأن الحنظل تقدره نفوس الحيوانات الناطقة والصامتة، نعم والإشارة للذم لا للمدح).

ثم يشير ابن عربى إلى (خروج عدل لا خروج زوال).. وقال المحقق للمخطوط: (لأن خروج الزوال لا يبقى ولا يذر، وخروج العدل يبقى ويذر، لأنه يبقى التصريف على حاله، لكن تبقى النعوت الجورية بالنعوت العدلية، فلم يبق للخروج معنى إلا تغيير الجور بالفسط والعدل..

وفى جفر سيدنا على: (ويدور زمان على الكفانة يفجر بها الفاجر ويفدر القادر ويلحد فيها أقوام يقولون إن هى إلا أرحام تدفع وأرض تبلع وما يهلكنا إلا الدهر ويمحو الله

الخاسر بالظافر خلط صالحاً وسيناً يقتله قاتل وهو على كرسي جيشه وتروح المفاتيح لحسن- وتري ما ترى الكنانة حرب في السر من يهود يبقون لجندها الهلاك ينثرون بأرضها الموت غباراً نثراً وينثرون بالذاريات ليلاً وظهراً: حتى تيلها ابنه الأول كان يفخر أنه أطاع نبيا أخبر أن في الجنة نهرا استودعه الله مصر فلم يبدل أو يمس به شراً يريد يهود سكب الوباء به سكباً، وتملأ الطرقات نسوة عاريات ونصف عاريات: وكاسيات يرى الفاجر منهن ما يشاء، ونساء مؤمنات قانتات صالحات وتكثر المساجد ويزيد وينقص الراكع بها والساجد ويطوى أهل الكنانة القلوب على الصلاح فيغير الله ما تبعوا نداء حتى على الفلاح وأقرأوا إن شئتم ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾ إن في هذا لآياتاً لقوم عابدين ﴿هم خير من غيرهم من العرب يكرمهم الله بوفادتهم آل البيت برازخ من الجنة تفوح منها كرامة وعزة لمن يخرج سيف النبي ﷺ من غمده ترى نعت الصلاح في سيما وجهه وتظهر دولته وبيت المقدس في غلواء محنته﴾ والراسخون في العلم يقولون آمناً به كل من عند ربنا ﴿١١١﴾.

وعند ابن عربي لمحات مما رأى واطلع فقال في إشارات: (ويح القاهرة إذا حكمت القاهرة) (بكثرة الفساد يظهر حكم الإفساد).. (أما الكنانة فهي عش الأمانة إن سلمت من الخيانة، لأن رجالها نبال راشقة وأعينهم راقية أما التخليط فمن جملة التضييق وإن قويت حرارة الميم أحرقت كل ذميم).. (ولا ترى الكنانة الفرح الدائم إلا عند انتباه النائم).. (وتعمر القاهرة بالفضة الظاهرة)..

(ويضوح شذا طيب الميم فلا يشمه إلا كريم، ذو عقل سليم)..

(ويملك سهام الكنانة: المهيئون لحفظ الأمانة).

وفي تنقلات الأحوال بمصدر يقول ابن عربي: (إذا أخذت الفين الجامدة استحقاقتها تختلف أحوال القاهرة من الحوادث المتواترة ويختل نظام قطانها وتتغير أهوية أزمانها، وتثبت فيها شجرة الخلاف وتتفرق أغصانها في الأطراف ويثمر عدم الاتفاق للاختلاف بين الجواهر والأصداف تلك شجرة الحنظل التي تقدرها النفوس وبظهورها تفسد المظالم والمكوس، ويتكرر حرف الطاء المترادف بالمكوس فالرجات مترادفة فالجيم

مخدول والألف مقتول والحاء عيم هان، والميم سيف مسلول يقتنص الأسود وأمره غير مردود وعلى يده نقض العدد وإرغام الأنف للوالد والولد وإخراج فرقة بعض التواجد من شؤم رأيهم الفاسد ومناصحة الميم...).

(... والأرياح تختلف على اليمين والشمال. بالها من غنيمة ما أكثرها ونعمة ما أغزرها ونقمة على الأعداء الذين لا يتبعون الهدى ولا يسمعون النداء تلك الواقعة سبب تخريب بلاد الصليب وقيام الأطراف على جزيرة القليب... هول وهول إلا في قطر الكنانة فإن طالعها قد خص بالصيانة لا يقرها قاهر ولا يظهر عليها فاجر فهي محفوظة الأركان مخصوصة بالأمن والإيمان حتى تشرق الشمس من عين الروح...).

(وتستمر الكفانة في حصدن الصيانة وتقوى شوكة قملانها حتى لا يدخلها دخن ولا يتصرف فيها بديل. رجالها الأعيان عدة الفين الجامدة غير المتحركة إذ أن أوانهم وتعبت أعيانهم شديدا أركانها، وكشفوا أعوانها بالضرر القائم إذ ذاك، هو الميم بن الميم الأول وابن الحاد الأول والحاد الآخر، فيه سليمان، من الأحرار لا من العبيد.. رجاله رجال

Time of Day	Sleeping	Resting	Walking	Standing	Sitting	Eating
0	35	10	5	5	10	5
4	35	10	5	5	10	5
8	25	10	15	10	10	5
12	20	10	20	15	10	5
16	20	10	20	15	10	5
20	30	10	10	10	10	5
24	35	10	5	5	10	5

[illegible]

محمود الملقى بالأعمال
التي تسمى بالخيال العلمي

●● (فان آرثر) Van Arther حربية كندي زار مصر سائحا والتقينا في الفرقة الجميلة القائنة. وتصادقنا بعدما علم بشخصي وفكري الذي شاع لديهم مقترنا باسمي بحمد الله عز وجل.. وصارحني الرجل قائلاً: (إن مصر لن تكون المملكة اليهودية التي يخطط لها اليهود.. فتد قرأت مخطوطاً باللغة العربية في مكتبة بإحدى الجامعات الكندية أن مصر ستحارب اليهود وتنتصر عليهم نصراً مؤزراً.. وبعدها يحاول اليهود أن يملكوها تحت ستار (هدنة السلام) لكن ملكاً جديداً يخرج ويحاربهم ويعلن الجهاد المقدس ضدهم)!!

ويستطرد الكندي: (وأعرف أن هذا الملك سيكون معه قائد من صعيد مصر وأنه به أدمية أي أسمر اللون وأنه حازم لدرجة الفتك بأي عدو للإسلام ومصر، والملك رجل يكنى المنصور أبيض الوجه مشرباً بحمرة أزهر الجبين كبير السن لكنه قوى الجسد وحاد الذكاء. يقال له (صاحب مصر).. وهو يسبق خروج فتى من جزيرة العرب يسمى اتهدى يضارق ملكه في جزيرة العرب إلى القدس بعد أن يحررها في حرب كونية كبيرة تخرب فيها نصف القدس وتسمى هذه المعركة معركة التل ذي المروج أو المرج ذي التلول ولدى اليهود والمسيحيين معركة هرمجايون)..

وبعد أن صوبت له بعض المعلومات: ختم الاستاذ الكندي أرام قائلاً لي: «أنا شخصياً وبخداشي وحبراتي الآن لما نقايش لا أشك مطلقاً في هذه النبوءات لأن كل الساحة أصبحت مهيأة لها.. وحرى بنا أن نقف حيث يقف الحق وهو للحقيقة والتاريخ من رجل مشهور ومغمور هو مع المسلمين أردنا ذلك أم أبينا.. شتاً لمصر اليهود أو نصارهم فهذا هو الأمر الإلهي وأنا من المؤمنين بإرادة الله والتي ستكون هذه المرة إلى جوار المسلمين»!!

وأرى والله أعلم أن الرجل آدم الوجه هو أحد وزراء صاحب مصر، وأنه معاون له، وليس هو صاحب مصر، إنما هو ذراع الباطشة، والعجب كل العجب أن الذي لا يريد أن يقتنع به بعض قادة العرب إن لم يكن كلهم أن إسرائيل لا يمكن أن تضمير الخير للغير.. كما أنها لا تقبل بدور المتفرج.. ولا بدور المقود.. لابد أن تقود الدنيا كلها للهاوية.. ولابد أن تكون هي المايسترو الذي يعزف أوركسترا (مخططات المسيح الدجال) وغناء لدوره المخطط به..

ووفاء لدورها الذي إختارته منذ كانت إسرائيل بأن تكون هي (لبؤة الفوز في سباقات التحدي الحضاري) وأن تكون هي القاعدة التي لا تنكسر في سلسلة الأحداث الجارية بالشرق الإسلامي ومجريات السياسة العالمية!!

ولأن الإسلام هو (العدو الحقيقي) والمسلمون هم الأعداء الأقوياء، باعتبار كثير من المسيحيين عقيدتهم لا تصح إلا بوجود إسرائيل فإن مصر المسلمة تظل الشوكة الشجيرة في حلقها والرمح النافذ إلى قلبها.. من ثم لا بد من كسر مصر، لا بد من تحطيمها.

ويعترف بعض رجال المومناة أن إسرائيل هربت المخدرات إلى مصر لأسباب مستقبلية ولكن الجريمة لا تفيد، فقد إنقلب السحر على الساحر حتى من كان المجتمع الإسرائيلي يظن فيهم المناعة اللاهوتية التوراتية وأنها لا محالة حائلة بينهم وبين الوقوع في هوى وجاذبية المخدرات تبين أنهم مخادعون وأنهم أولى الناس بالعظة وبالعلاج!! فلا فرق بين حاخام ولا رجل سياسة ولا جندي.. فالأفيون الآن في الكنيسة وفي التخنيون وفي الجيش!!

ويلقى حاخام آخر انتبعية على العرب فيقول: بعض العرب يقاتلوننا بأزهار الخشخاش، وخطأ الجندي الذي يواجههم أنه يحبهم ويحب ما يمنحونه له!!

ويعترف أحد المجندين اليهود لطبيب اسمه (شيلوه) بأنه موثق أن سنوات عمره مضت هباء وأن المستقبل لا يبشر بخير هذا إذا لم يقتل بحجر أو مدية أو سكين أو ماء مغلي من فتاة صغيرة!! ثم يعلق: (لا تلومونا إن تعاطينا المخدرات.. إذ لماذا لا تبحث عن وسيلة ما ولو وهمية لمعالجة القنوط الذي نحياه)!!

ويرى اليهود النابهون أن قلبهم على مستقبل إسرائيل اللاوردي.. فقد كانوا يتغنون في الستينيات والسبعينيات أن المخدرات لا يمكن أن تطاول إسرائيل بل إن الكنيسة سنة ١٩٨٨م أعلن حرب على المهريين بتأليف (الهيئة العليا لمكافحة المخدرات) فإذا بنفس الهيئة تتحول إلى راعي للمخدرات ومهري المخدرات، إلى درجة أنها هي التي تقوم بالباطن بإعادة تنظيم شبكات التهريب داخل ما يسمى بالمصطلح الإسرائيلي الخط الأخضر (وهو الحدود الإسرائيلية قبل سنة ١٩٦٧م)، بل تولت هذه الهيئة أمور

المصالحات العجيبة بين اليهود والعرب في حيفا وبافا وعكا والقدس كما تولت نشر المخدرات في دوائر محددة مثل شمال تل أبيب (بلدة اسمها الطيبة) ومحطة ايلات السياحية على البحر الأحمر لتكون مصدرا لنشر المخدرات لتدمير شباب الأردن ومصر لأنها على الحدود معها.

ولعل أحد الأسباب الرئيسة في تعنت إسرائيل في مسألة تسليم طابا لمصر، هم بارونات المخدرات اليهود، الذين حركوا السياسة والخبراء الاستراتيجيين كقطع الشطرنج ليصروا على الاحتفاظ بشريط طابا الضيق على البحر الأحمر حيث قرية المدمنين السياحية أو المنتجع الرسمي للمدمنين القادمين من شتى جهات العالم!!

ومع أن اليهود هم أول من يستعمل هذه الحرب القذرة ضد العرب فإنهم كهاتهم يلبسون الباطل بالحق ويكتمون الحق وهم يعلمون فالدكتور (طاراب) يقول إن مصر تحاربنا بالمخدرات لأن مفكرى مصر وساستها يعلمون، أن اليهودى من أجل المخدرات يمكن أن يصبح أى شئ، بل لا مانع لديه أن يصبح عربياً؛ فالمخدرات تلقى الفوارق مادامت الأنوف متشابهة!! ويجب أن تحذر دولتنا فحين تكون هناك ثغرة للمخدرات داخل الكيان اليهودى فإنه لا يتسلل الباعة عبرها وحسب بل يجب أن نبحث عن الجواسيس المصريين!!

ومعلوم أن المصريين براء من هذه النوعية من الحروب.. فهذا الأسلوب يليق بالإسرائيليين لا بالمصريين، والمصرى يعلم أن المجتمع اليهودى مجتمع صغير متوتر يدعى القوة مع أنه بالون منفوخ بالهواء الأمريكى لا أكثر ولا أقل، بل البالون نفسه صناعة أمريكية!! والمصرى يعلم جيدا أن اليهودى عدو اليهودى.. بل اليهودى عدو ذاته التى بين جنبيه.. وأنه لا محالة هالك إن لم يكن اليوم فقداً!!

وأنا أقولها بالنيابة عن مصر والمصريين: إن المخدرات هي المسيح المنتظر البديل لليهود.. إلى حين مجئ مسيحهم هذا الذى سيملا الدنيا بمخدرات أخرى، سيقاؤها الكذب والخدع العلمية وجذورها الضلال والحقد وزهورها الدمار والكراهية والإباحية والمخدرات وكل الموبقات!!

والعين الإسرائيلية من خلال الهيمنة البريطانية قديماً لم تخطئ محصر أبداً.. ف (بريطانيا عرضت عام ١٩٠١م على اليهود منطقة العريش لإقامة وطن قومي لهم فيها ثم عادت وسحبت العرض ثم حاولت المنظمات الصهيونية عام ١٩٠٢ إقناع بريطانيا بمنحهم شبه جزيرة سيناء وركز هرتزل في خطابه أمام المؤتمر الصهيوني السادس سنة ١٩٠٢م على مباحثاته مع السياسي البريطاني (جوزيف تشمبرلين) بصدد مشروع الاستيطان اليهودي في شبه جزيرة سيناء ولكن بريطانيا لم تقبل، ومكنت البعثة اليهودية في سيناء نحو شهر وأتمت تقريرها في الإسماعيلية في ٢٦ مارس سنة ١٩٠٢م واقترحت البعثة أن تمنح الحكومة المصرية هرتزل أو الشركة التي يؤسسها حق احتلال الأرض الكائنة شرق قناة السويس والتي يحدها من الشمال البحر المتوسط ومن الشرق الحدود العثمانية وتضم هذه الحدود رفعة كبيرة من شبه جزيرة سيناء كما تضم خليج السويس ومنطقة الغنجة وتحديد مدة الإحتلال لتكون ٩٩ عاماً، ولا تخضع هذه الأراضي لفترة خمس سنوات لأي غرائب وبعد استيفاء تلك المدة تدفع الشركة ما يعادل نصف إيرادات السنوي والشركة الحق في تجديد الإمتياز لمدة ٩٩ سنة أخرى، وكانت البعثة الصهيونية قد اقترحت لحل مشكلة المياه في سيناء أن يؤخذ الزائد من مياه النيل في وقت الفيضان ويوصل من تحت القناة بسحاراته (إلى سيناء) (١٢).

لمست أدرى لماذا أصبح كثير من السادة المفكرين ببلادنا العربية والسياسية على أن (يهود باراك) ليس نيتانياهو وأنه فقط يحاول ارتداء عباءة نيتانياهو الذي اشتهر بالثعلب المراوغ صاحب التصريحات الكثيرة والوعود المسولة دون أن يتحرك شبراً على أرض الواقع نحو سلام حقيقي.. ثم كشف (باراك) عن وجهه الكالح كمجرم حرب، وثلاعب بالأمة العربية، ثم قذف في مرماهم بكرة اسمها (شارون) الجزار المأفون.

أن (باراك) هو (نيتانياهو) هو (شارون).. هم كلهم وسائر المتصهينين خدم الرب الإسرائيلي الصالحين في عينيهِ، ولا يمكن أن يكون الإسرائيلي المتصهين صالحاً في عين الرب إذا صنع سلاماً مع قوم الإله الإسرائيلي خلقهم ليكونوا عبيداً وإماء لليهود شعب الله المختار!!

(٢٢) العرب إلى أين؟ د. زكريا حسين، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٦م، طبع ونشر المكتب المصري الحديث، انظر ص ٢٨.

هل ينسى التاريخ أن (باراك) تخفى في ثوب امرأة ليدخل منازل مناضلين فلسطينيين
مقيمين في لبنان ليتولى بنفسه عمليات الاغتيال. وتجح بالفعل في قتل ثلاثة منهم.. وهل
ينسى التاريخ أن السفاح شارون داس جنودا مصريين بالديابات وهم أحياء، وأنه صاحب
ثغرة الدفوسور، وأنه صاحب اجتياح لبنان وارتكاب مذابح عظمت بها.. وأنه أخيرا سبب
الفتك اليومي بإخوتنا فلسطينيين وأنه صاحب التهديدات اليومية لمصر والمصريين!!

وهل ينسى التاريخ أن مجلس الحرب الإسرائيلي أعلن سنة ١٩٥٦ في نهايتها أي بعد
قتل العدوان الثلاثي عن ضرورة إيجاد أسباب لحرب قادمة تجهض القوة المصرية ليقم
تحبيدها من أجل تثبيت أركان دولة إسرائيل على الصعيد العالمي والإطار المحلي كخطوة
مرجلية في الطريق لإنشاء دولة إسرائيل الكبرى!!!

رأى جهاز القوة المصرية هدف استراتيجي أول لأي تحرك إسرائيلي منذ زرعته
بالمنطقة لأن نتائج مثل هذا العمل ستأتي بفترات خطيرة أبرزها:

١ - إفقاد الشعب المصري الثقة في جيشه وقدراته، وبالتالي يفقد الشعب المصري
الثقة في نفسه.

٢ - إفقاد الشعوب العربية الثقة في مصر نهائياً باعتبارها الأب الروحي لهم مما
يسهل إنهاء العالم العربي كله.

٣ - على الصعيد المقابل يتوافر لإسرائيل الدفع المعنوي والمساحة الرسمية والعلو
الإعلاني لغرض ما تريد إسرائيل من أفكار أو واقع على العالم كله.

٤ - تحقيق الحلم الكبير بإعلان القدس عاصمة أبدية لإسرائيل وبناء الهيكل
السلامي.

٥ - سهولة تحقيق الوعد الإلهي لهم بإنشاء إسرائيل الكبرى.

٦ - إعلان تأسيس إمبراطورية يهودية عالمية.

●● ومع أن البند السادس هو آخر البنود في وثيقتهم السرية إلا أنه صيغ هكذا كآخر
حلم من أحلامهم. حتى إذا ما شاع أمر هذه الوثيقة كان هذا ترتيباً منطقياً لدى أي

قارئ عالم بمطامع اليهود إلا أن الحقيقة المؤلمة والواقع البشع أن هذا البند الأخير كان أول البنود تحقيقاً على صعيد الواقع الدولي ولكن بأسلوب سرى يتناسب وطبيعة السرية التي يفرضها ملك اليهود المنتظر على نفسه.

كان يمكن لمصر من الخمسينيات أن تتحول إلى دولة عظمى وكانت قادرة على أن تكتل من حولها كل القوى الإقليمية وأن تملأ بنفسها وثقلها الفراغ السياسى الذى حدث باختفاء بريطانيا وفرنسا من تلك البقعة الممتدة من المحيط الأطلسى حتى المحيط الهندى ليس فقط فى المنطقة العربية بل أيضاً الدول الأخرى التى تحيط بالمنطقة، والتى كان يجب أن تدور فى تلك القوة الجاذبة العربية وحتى حدود باكستان شرقاً ودون استثناء وسط أفريقيا جنوباً.^(٢٤)

ولكن قدر مصر كان مع بلاء عظيم.. قيادة لا تعى (معنى كلمة مصر).. وإدارة خرقاء لا تعى الدور المنوط بمصر.. وشعب مغلوب على أمره محكوم بالبوليس السرى وعملاء الشيطان.. وأعداء يتربصون بمصر كيد الليل والنهار.. ثم ممارسات لجان وهيئات تعمل لصالح الحاكم المطلق الفرد المستبد، ويضع مراكز القوى الملتفة حوله، المسيجة بحمده ليل نهار تمثل ذروة الإرهاب والإذلال والإهانة واغتيال كرامة الشعب المصرى بل حتى ذاتيته التى سماه الله عز وجل بها. فتتحول المصريون إلى شعب (الجمهورية العربية المتحدة) الذى وصف الله عز وجل بلده بقوله عز وجل: ﴿ادخلوا مصر إن شاء الله آمين﴾.

هذا الرجل الأخرق المسمى (جمال عبد الناصر) الذى وضع بعناية أمريكا الدجال، كان هو وإدارته السبب نفسه فى أن يعيش الشعب المصرى أوهام تحول مصر إلى دولة صناعية كبرى فصنع صاروخى الظافر والقاهر اللذين على رأى لستانى أ. العلامة محمود عبد ربه يرحمه الله كان مصير أحدها أنه وقع على بعد أمتار معدودات بعد إطلاقه، والآخر مازال يبحثون عنه حتى الآن أين ذهب!!!

وهو نفسه وإدارته السبب فى أن توصى لجنة العلاقات الخارجية فى مجلس الشيوخ

(٢٤) د. حامد ربيع، نظرية الأمن القومي- دار المرقف العربى، طبعة سنة ١٩٨٤، ص ٢١٩.

الأمريكي في ١٩ إبريل سنة ١٩٦٥م بإيقاف أي مساعدة لمصر، وفي صيف نفس العام أعلنت الدول الغربية الكبرى إيقاف جميع القروض لمصر.

وهو الرجل نفسه وإدارته اللذين باعوا سرا سنة ١٩٦٦م لسويسرا ما مقداره (٢٧ طناً من الذهب) لأحد البنوك اليهودية هناك.. ليحصل على عملة أجنبية مع تزايد حاجة القوات المسلحة التي خاضت حرباً لا معنى لها في اليمن.

وهو الرجل نفسه وإدارته اللذين توجهوا قلباً وقالباً للاتحاد السوفيتي ودول المعسكر الشرقي وأدخلوا الإلحاد في مصر لأول مرة منذ عهد الفراعنة بل منذ خلقها الله عز وجل!!

ونجحت خطة المسيخ الدجال في الانتقام المبدئي من مصر من خلال عبد الناصر وحكومته.. فـ (رغم كل ما قدمته الكتلة الشرقية من قروض ومساعدات إلا أنها لم تكف لتغطية نفقات الميادين المصرية الثلاث وهي:

الدفاع ويدخل فيها النفقات الباهظة اللازمة للإبقاء على ٥٠ ألف جندي في حملة اليمن، وميدان التنمية والتقدم؛ وخاصة البرنامج الطموح الخاص بالتصنيع.

والميدان الثالث؛ وهو الإنفاق على الإحتياجات والمطالب الجارية للقوات المسلحة التي رفض الرئيس عبد الناصر أن يقلل منها والتي وصلت في سنة ١٩٦٥م إلى نسبة حوالي ١٤٪ من إجمالي الدخل القومي بما يعادل ٢٥٠ مليون جنيه والذي ارتفع سنة ١٩٦٧م إلى ٣٠٠ مليون جنيه لمواجهة متطلبات الدفاع وشراء الأسلحة وبالتالي لم يكن أمام عبد الناصر بديلاً سوى إختصار خطط التنمية وفي نفس الوقت يحمل الشعب بعض الأعباء برفع الأسعار والحد من الكماليات وزيادة الضرائب مع تأجيل الخطة الخمسية الثمانية والتي كان مخططاً لها أن تبدأ في يوليو سنة ١٩٦٥م ثم ألغيت نهائياً واستبدلت بخطة أخرى مؤقتة أقل طموحاً في سنة ١٩٦٧م لمدة ثلاث سنوات وأخذ الوضع الاقتصادي يزداد سوءاً على مر الشهور ومع الزيادة المضطردة في السكان وخريجي الجامعات زادت فيه قوة العمالة في وقت لم يعد فيه التطوير كافياً لتهيئ فرص العمل.. وقد خلق ضغط العمل المتزايد مشكلة عظمى من البطالة المتسعة وخاصة في الوظائف المدنية والتي كثرت

بدرجة كبيرة الأوامر الحكومية لمديرى المصانع أو للمصالح الحكومية لفرض عمالة زائدة تمتص قدراً كبيراً من الحجم الكبير المتزايد من البطالة فى صورة غش جماعى ألزم الحكومة نفسها بإيجاد فرص عمل لهم لتعاشى القلق والتوتر الإجتماعى.. هذا إلى جانب أن التصنيع الذى كان محط آمال مصر والذى سخرت له معظم إقتصادياتها لتمكن من تنفيذ البرنامج الصناعى سريعاً، قد أصبح من الضعف بالشكل الذى معه لم تستطع السوق المحلى التمكن من إمتصاص الإنتاج المصرى، نظراً للضعف الحاد الذى وصل إليه الدخل السنوى للمواطنين الذين غدوا بالكاد يعيشون على الكفاف).^(٢٥)

ويعجبني تعليق اللواء الأستاذ الدكتور (زكريا حسين) مدير أكاديمية ناصر العسكرية الأسبق ورئيس هيئة البحوث العسكرية الأسبق على (جمال عبد الناصر) : (هذا هو الزعيم المصرى العظيم الذى أفلس مصر وأفقدنا الدور القيادى الفاعل فى المنطقة العربية وحولها من دولة غنية فى وسط عالم عربى فقير إلى دولة فقيرة فى وسط عالم عربى غنى)!!^(٢٦)

ولأن حسابات حكومة العالم الخفية كانت من الدقة بمكان ، لم يفت هذه الحكومة أن فكرة إتجاه مصر للتصنيع ربما تنجح بعد عبد الناصر، ولأن الزمن غير مضمون المفاجآت كان لابد من جعل إرثاء مصر فى حضن روسيا عاملاً ثانياً فى هدم فكرة التصنيع المصرى ووقف عبارة (صنع فى مصر) بعد توقف المساعدات الدولية من أمريكا والعالم العربى لمصر..

فلم يكن عبثاً أن يتوقف مشروع إنتاج صاروخى (القاهر) و(الظافر) الوهميين أمام عرض مفدى للغاية من الصواريخ التكتيكية أرض - أرض (من طراز لونا) مما يوفر لمصر شكلاً لا موضوعاً، وزيفاً لا حقيقة: المال والوقت والجهد..

ولأن القيادة ساذجة وسطحية فضلاً عن عمالتها التى لا أشك فيها سقطت فى الفخ بسهولة أو بإرادتها!! بل توقفت مصر أيضاً عن تصنيع المقاتلة القاذفة المعروفة باسم

(٢٥) د. زكريا حسين - الهرب إلى أين؟ - مرجع سابق - ص ١٢٦، مع التوضيح.

(٢٦) نفس المصدر ص ١٢٩.

(مشروع إنتاج الطائرة القاهرة) بعد أن قطع شوطاً كبيراً في مجال تصنيعها بعدما قدم الروس عروض توريد للميج ٢١، بأعداد هائلة وتسهيلات في الدفع وأسعار شبه مجانية ليتوقف التفكير المصري في الإستقلالية بإنتاج السلاح تحت دعوى (توفير الجهد والمال)، مع أن الذي لا يملك تصنيع سلاحه في العادة لا يملك رغيف خبزه ومن لا يملك رغيف خبزه ففى العادة لن يملك حرية!!

وكان من أعظم نتائج حرب سنة ١٩٦٧م أو بالمعنى الأدق (خيانة سنة ١٩٦٧م): (استيلاء القوات المسلحة الإسرائيلية على مدينة القدس الشرقية والتي كانت حتى هذا الوقت مغلقة في وجه الإسرائيليين منذ حرب سنة ١٩٤٨م..

ثم قامت إسرائيل في ٢٨ يونيو سنة ١٩٦٧م بضمها رسمياً إليها متحدية بذلك قرارات مجلس الأمن..!!

وكان إحتلال مرتفعات الجولان السورية يعنى أن المستوطنات الإسرائيلية في وادي الحولة والتي ظلت تعاني مراراً من قصف المدفعية السورية لمدة ١٩ عاماً قد أصبحت الآن بعيدة جداً عن مرمى هذه المدفعية.

كما أن الإستيلاء على الضفة الغربية لنهر الأردن هياً لإسرائيل خطأ دفاعياً إستراتيجياً في مواجهة هجمات الفدائيين الفلسطينيين عبر الحدود الأردنية الإسرائيلية.

أما المكسب الأعظم فهو إحتلال شبه جزيرة سيناء (٦٠٠ كم٢) مع وجود قناة السويس في نهايتها، مما يجعلها منطقة عازلة ضخمة تؤمن إسرائيل ضد أخطر قوة عربية إن لم تكن القوة الوحيدة العربية التي تضع إسرائيل كل الحسابات من أجلها!!

يجب أن نأخذ العبرة من التاريخ.. فالإدارة الروسية وليس الشعب الروسى المغلوب على أمره والامريكان واحد قلياً وقالبا مع إسرائيل ضد مصر.. فالروس اغلبهم سيدخل في الإسلام!!

فكم تتألم وعود الإدارة الروسية بتسليح مصر بعد وفاة عبد الناصر في ٢٨ سبتمبر

سنة ١٩٧٠م.. دون جدوى!! وكم حاول السادات إحراجهم بعد معاهدة صداقة وتعاون بينهم وبين مصر إلا أن المماطلة السوفيتية استمرت بضمان استمرار حرمان مصر من الأسلحة الهجومية.

وحتى لا تتجه مصر وجهة أخرى.. فقد قامت موسكو بدور المخادع الأكبر فأعلنت عن زيارة لوزير الدفاع السوفيتي إلى القاهرة في ١٤ مايو سنة ١٩٧٢م، وبالفعل قام المارشال (أندريه جريتشكو) بهذه الزيارة تحت دعاوى التواصل من جديد وإنقاذ العلاقات!! ثم تبين أن الأمر لم يكن أكثر من كسب أكثر للوقت إذ رفض (جريتشكو) الموافقة على بيع أسلحة هجومية لمصر.. وليتأكد أن هناك (من يحكم روسيا غير الروس) رفض الرجل أيضاً بيع قاذفات قنابل بعيدة المدى لمصر!!

قابل هذا إعلانات روسية متجددة عن أن الروس لن يتخلوا عن مصر مما دفع الرئيس السادات في أوائل يونيو سنة ١٩٧٢م إلى إرسال رسالة إلى (بريجنيف) تتضمن سبعة أسئلة محددة توضع الإدارة الروسية بين قوسى الحقيقة!!

ولأن الأمر هذه المرة أصبح شديد الإعلان عن النية المضمرة أهملت الإدارة الروسية الرد شهراً كاملاً وبعض شهر إلا أنهم ردوا يوم ٧ يوليو سنة ١٩٧٢م ردوداً عاتمة، أكدت على موقفهم السابق من تحجيم مصر الياً!!

وهكذا ترك الاتحاد السوفيتي مصر ولا يوجد تفوقاً ليس فقط كمياً في أعداد الطائرات الإسرائيلية بل أيضاً تفوقاً نوعياً.. فالموجود من الطائرات بمصر لا يجعل هناك وجهاً للمقارنة بين خواص الطائرات المصرية القديمة الطراز وخواص الطائرات الإسرائيلية الحديثة المزودة بالأجهزة الإلكترونية المتطورة ومن هنا فقد كان الفارق كبيراً من ناحية السرعة والمدى والقدرة على الاستمرار في الجو والتسهيلات الملاحية وحمولة القنابل التي تزود بها الطائرات.. كما رفض السوفييت تقديم الطائرة الهجومية لمصر أو رفع كفاءة ما لديها من مقاتلات، ومقاتلات قاذفة برفضهم إجراء الصمرات اللازمة للمحركات مع امتناعهم تماماً عن تزويد القوات المسلحة بمطالبها العاجلة، سواء في مجال الحرب الإلكترونية أو مطالب رفع كفاءة القوات البحرية أو متطلبات القيادة

والسيطرة الآلية الحديثة إلى جانب النقص الكبير في الذخائر والصواريخ التي لا تكفي لإدارة عمليات هجومية تمتد إلى حتى ١٥ يوماً من القتال)..

وللحق والحقيقة فإنني أبرئ الشعب الروسي من سائر حماقات وكل أنواع كيد الإدارات الحاكمة له، والتي أضرتة هو ذاته قبل أن تضر بالغير؛ فالروس شعب فيه خير، وعقولهم بكر لو وجدت دعاء الإسلام!!



وعداء إسرائيل لمصر هو عداا للعرب عموماً بلا استثناء..

لقد حاول (شيمون بيريز) البولندي الأصل على مدى عشر سنوات أن يبرز كواحد من أعظم الدعاة الإسرائيليين للسلام مرتدياً قناع التحضر مع أن قلبه حفرة ضخمة ملأى بإفاعي الحقد!! ويوم كان عضو مؤتمر شرم الشيخ الدولي لصانعي السلام الذي عقد في شهر إبريل سنة ١٩٩٦م، كان يدك الجنوب اللبناني بحملة إجرامية سميت لدى اليهود (غناقيد الغضب) ولدينا نحن العرب (مجزرة بلدة قانا بجنوب لبنان) التي لم تترك حتى الأطفال الذين لجأوا إلى أحد مباني الأمم المتحدة فأحرقوا المبنى بالأطفال بالقنابل الحارقة..

كذلك في دافوس أو المنتدى الدولي الإقتصادي بـ (دافوس السويسرية) الذي انتهت أعماله يوم الثلاثاء (١ / فبراير / سنة ٢٠٠٠م) لم يستطع (بيريز) أن يوارى وجهه القبيح الأسود فقام بعقد مقارنة بين إسرائيل والأمة العربية لا تنقصها الوفاة فقال: (إن إسرائيل بقعة مضيئة غنية وسط محيط من الفقر والقذارة في العالم العربي)!! ولولا أن عمرو موسى ألقى الحجارة في نفس اليوم وضربه بعذاته على أم رأسه لتمادى في الأمر فعاد يصرخ في اليوم التالي أنه لم يقصد الإشارة في مقارنة بين إسرائيل والعرب إنما أراد أن يوضح فكرته الخاصة بأن الوقت ليس إلى مصلحة من لا يأخذ بأدوات العصر وعلومه ومفروضاته وضرورة الدخول في تعاون إقليمي!! ولكن السيد / عمرو موسى عاد مرة أخرى يلقي بالحجارة ولدينا منها في مصر ما يكفي لإبادة اليهود دون ضربة نووية قائلاً: (إن الرأي العام في المنطقة العربية لن ينتقل إلى تعاون اقتصادي مع إسرائيل أو

أى تعاون فى أى مجال من المجالات دون أن يسبق ذلك سلام حقيقى وعدالة حقيقية وشعور عام بالإرتياح الحقيقى)!!! وعمرو موسى سيد من يعلم أن هذا لن يحدث على الإطلاق لأن التاريخ الإسرائيلى والممارسات الإسرائيلية يتعاقدان فى تأكيد أن إسرائيل لا تصبح إسرائيل إلا إذا قتلت ونهبت وسرقت ودمرت وجعلت من الآخرين خدماً وعبيداً لها!!!

و(شيمون بيريز) لم يكن يدعاً فيما قال.. بل لو قال غير هذا ما كان شمهوناً ولا بيريزاً.. فالمرء لا يمكن مهما تلون إلا أن يكون ذاته.. ومهما لبس من اقنعة أو غير من جلود وأزياء فإن القلب هو القلب والعقل هو ذات العقل!! وبيريز هو ككل يهودى مخلص للصهيونية أو الفكر التوراتى لا يتفك عنهما!!!

وفى شهر فبراير سنة ٢٠٠٠م انعقد المؤتمر الإقتصادى الرابع للشرق الأوسط وشمال أفريقيا فى العاصمة الروسية موسكو.. وأبرز حاضريه إسرائيل!!! فهى فى العادة لا يمكن أن ينوتها منتدى أو مؤتمر اقتصادى فى مكان ما بالعالم ولو فى جعر ضب!!

والذى يهمنى هنا أن أشير إلى أن أول إنعقاد لهذا المؤتمر كان فى شهر أكتوبر سنة ١٩٩٤م، فى الدار البيضاء بالملكة المغربية برعاية الملك الحسن الثانى، وكانت مفاجأة المؤتمر الهيمنة الكبرى عليه من الوفد الإسرائيلى الذى كان أكبر الوفود الحاضرة على الإطلاق بصورة لافتة جداً للإنتباه، ومثيرة لشئى الخواطر.. وكان الوفد الإسرائيلى برئاسة إسحاق رابين نفسه بحضور ١٢٠ عضواً إسرائيلياً بينهم سبعة من الوزراء والباقي أعضاء بينهم أربعون عضواً من خبراء فى الشئون الاقتصادية مما أكد أن الباقين هم رجال مخابرات وأمن وتجسس وكانت مفاجاتهم أنهم مع أن هذا المؤتمر أول مرة يعقد تقدموا للمؤتمر بـ ١٤٥ مشروعاً من المشروعات الاستثمارية الكبرى كالكهرباء والمياه والاستثمارات الصناعية والصحراوية والمصرفية والتى تتجاوز تكاليف تشغيلها ما يزيد على ٥٠ ملياراً من الدولارات الأمريكية!! فكان المؤتمر الذى عقد فى العاصمة التجارية للمغرب عقد من أجل إسرائيل وكانت إسرائيل هى عروس الحفل الأكثر جمالاً

وتاريخ (بيريز) حافظ بالعداوة للعرب وتكره لحقوقهم منذ كان يعمل مع (بن جوريون) قبل إنشاء الدولة الإسرائيلية رسمياً وبعد إنشائها!! ومن ينسى نذكره.. فقد عمل مديراً لوزارة الدفاع وأشرف على تسليم جيش إسرائيل المسمى (تزاخال).. واشترك في كل الحروب ضد العرب ومصر بالذات وكان عضواً إنفاقية (سيفر) من بن جوريون وموشي ديان تمهيداً لاندوان الثلاثي على مصر وأشرف على البرنامج النووي الإسرائيلي منذ بدايته وبعد الأيام الأولى لإنشاء الدولة العبرية والمتابع الأول والمحمس لسانن المجازر ضد العرب والمسلمين!!

ولا يمكن ونحن نذكر بتاريخ الرجل ضد أمنا أن نفل ذكاه الدعائي فقد أصدر كتاباً نشره في كل أنحاء الدنيا بعنوان (الشرق الأوسط الجديد) قدم فيه صورته للبشرية جمعاء بأنه داعية للسلام متفرد.. وأنه حماسة وديعة لا تتمنى أن تعيش وسط الصقور سواء أكانوا عرباً أو يهوداً مع تركيزه أن اليهود طوال تاريخهم كانوا الحماة المظلومة والمذبوحة والمقهورة والمطرودة وأنهم دائماً كانوا لاجئين ولذلك فهم اليوم يحملون في ذاكرتهم الجماعية تاريخ المظالم التي تعرضوا لها عندما انتزعت بلادهم فلسطين من أجدادهم مرتين فتعرضوا على مدى خمسين عاماً للذبح والقتل وعذاب الإبادة الجماعية Holocaust وأن الأجيال لم تتحمل كل هذا العذاب إلا من أجل شيء وحيد هو العودة للوطن!! ويؤكد بيريز للدنيا كلها أن العرب لم يكونوا لاجئين يوماً من الأيام بل بعض العرب تركوا ديارهم في فلسطين سنة ١٩٤٨م وما قبلها بحثاً عن الأفضل ولم يحدث لجوء بالمعنى الحقيقي المراد به التشرد إلا للبعض والسبب هو القادة العرب لا اليهود فالعرب هم الذين دعواهم للنزوح من بيوتهم حتى ينشئوا ساحة للقتال فارغة من السكان متوهمين أملاً وأهياً في أنهم سيكسبون الحرب كما أن القادة العرب يتحملون في ذات الوقت مسئولية الإبقاء على المشكلة التي خلقوها بأنفسهم لأن البلاد العربية وقادتها وشعوبها لم يستقبلوا اللاجئين العرب مع أنهم إخوانهم بنفس روح المحبة والإيثار واليذل والإخاء الذي أبدته إسرائيل تجاه أبنائها لاجئي الحرب اليهود فإذا كان عدد الهاربين من

العرب خلال حرب سنة ١٩٤٨م حوالى ٦٠٠ ألف فلسطينى شعروا بالغبرة والمهانة لأن اخوانهم لم يحسنوا وفادتهم فإن إسرائيل استوعبت نفس العدد من اليهود الذين طردوا من البلاد العربية استيعاب الأخ لأخيه بالحب والبذل والعطاء وبث مشاعر اللطف والكرامة!! ولا يخفى على ذى فطنة المعانى التى أراد (بيريز) إعلانها على العالم كله من تأخر العرب وارتفاع روح الأنا ونفور الأخ من أخيه وروح النذالة السائدة والبخل واهانة أحدهم الآخر. والشماتة فيه، فى نفس الوقت الذى استعلت فيه أخلاق اليهود من حب واسع وكرم غامر وشيوع روح الجماعة والأخوة والبذل والإيثار والكرم الحاتمى. أما غباء القادة العرب وعدم قدرتهم على سياسة الأمور واستيعاب الأحداث والتعرف على قدرات الخصوم أو الآخر عموماً فحدث ولا حرج. فالذين خلقوا مشاكل لشعوبهم لا يستغرب منهم خلق مشاكل أخرى لإخوانهم أو جيرانهم حتى إن كانوا أبناء قومية واحدة!!

ملك اسمه (عبد الله) ..

هو آخر من يحكم الحجاز قبل خروج المهدي

خليفة المسلمين وفاتح العرب!!

.. من يضمن لى موت عبد الله ضمن له المهدي أما إنه إذا مات عبد الله لم يجتمع الناس بعده على أحد ولم يتناه هذا الأمر بون صاحبكم إن شاء الله ويذهب ملك السنين ويصير ملك الشهور والأيام.

قال أبو بصير: فقلت: يطول ذلك؟

قال: لا.

هذه الرواية عن أبي بصير عن الإمام الصادق رضى الله عنه وأوردها المحدث (محمد باقر المجلسي المتوفى سنة ١١١١ هـ فى كتابه الضحى (بحار الأنوار) ..

وولاية (عبد الله) لن تحدث بهدوء فهناك من إخوته من يتنازع الأمر فالأحداث عديدة ومتواترة بأن ظهور المهدي عليه السلام يكون على أثر موت حاكم أو ملك أو خليفة وحدوث اختلاف على من يكون بعده وحصول أحداث داخلية غير متوقعة مصاحبة للمحدث مما يجعل الحجاز فى حالة فراغ سياسى ..

❦ وفى الحديث الذى رواه الإمام أحمد وأبو داود عن أم سلمة رضى الله عنها أن

رسول الله ﷺ قال: «يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه الناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام».

● وفي رواية بمخطوط (الملاحم والفتن) لرضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن طاووس المتوفى سنة ٦٦٤هـ: «ألا أخبركم بأمر ملك بنى فلان؟ قتل نفس حرام في يوم حرام في بلد حرام والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما لهم من ملك بعده غير خمس عشرة ليلة»!!

● وعن الإمام الصادق رضي الله عنه في (بحار الأنوار) أنه قال: (بيننا الناس وقوفاً بعرفات إذ أتاهم راكب على ناقلة) (وفي رواية مخطوط آخر ناقلة) ذعلبة ويخبرهم بموت خليفة عند موته فرج آل محمد وفرج الناس جميعاً)!!

والذعلبة: الخليفة السريعة كناية عن السرعة القصوى في نقل الخبر وتبشير الحجاج به وتوصيله إلى أهل الجمع في عرفات الله..!! ويقول العلامة علي الكوراني في عصر الظهور: (والظاهر أن أسلوب إيصال الخبر مقصود في الرواية وورد في رواية أخرى أنهم يقتلون هذا الرجل صاحب الناقة الذعلبة الذي ينشر الخبر بين الحجاج في عرفات)!! ويقيني أن الخبر سينقل من أحد ضباط الداخلية بجزيرة العرب (السعودية مؤقتاً) يركب حوامة، أي طائرة هليكوبتر، أو سيقدم بسيارة من سيارات الدفاع المدني الشهيرة هناك بالسرعة أيام الحج!!

●● والحقيقة والله شاهدي أنني أحب الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، وأرى فيه الغيرة الصادقة والوطنية المخلصية.. وأيام كنت بالملكة السعودية كنت أخشى عليه الدوائر الأمريكية بسبب تصريحاته الشجاعة، ولا أنسى يوم صرح لصحيفة فرنسية أن الأمة العربية بالإسلام الحق هي سيدة العالم، وأغنى بقعة في العالم!! وأظلم أن ولاية سمو ولي العهد السلطة سيعقبها قرارات شجاعة منه تكون محل الخلاف، ولعل أبرزها إعلان تغيير المسمى إلى مثل ما سمي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه البقعة جزيرة العرب، فتكون مثلاً (مملكة جزيرة العرب المحمدية)، تماماً كما أعاد السادات وجه

مسمى مصر المشرق إلى مكانه السليم.. فضلاً عن قرارات أخرى لصالح الأمة الإسلامية،
مما سيجعل أمريكا تكرر ما فعلته مع الملك فيصل المخلص يرحمه الله!!

❖ وعن الإمام الرضا رضى الله عنه قال: «إن من علامات الفرج حدثاً يكون بين
الحرمين. قلت وائراوى هنا اسمه البيزنطى: وأى شئ يكون الحدث؟ قال: عصبية
(غضبية) تكون بين الحرمين ويقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر كبشاً»!! أى: يقتل
أحد الملوك أو الزعماء أو الأمراء خمسة عشر شخصية من ذرية ملك أو أمير معروف.
فتثور العصبية داخل هذه الأسرة الحاكمة، كما نص أبو بصير فى روايته: «ولا يكون ذلك
حتى يختلف سيف بن فلان» مما يؤكد أن أصل الصراع سيكون بين أطراف أو رؤوس
الأسرة الحاكمة ذاتها والتي تعاني من مواقف حرجية أو أوضاع داخلية شديدة البأس بل
حتى أوضاع الحج ذاتها كل عام تتأزم عما قبله!! وقد روى ابن حماد فى مخطوطته أكثر
من عشرين حديثاً عن الأزمة السياسية الحجازية والصراع على السلطة وحدث أحداث
سابقة ولاحقة لموت (عبد الله) كلها أخطر من بعض. وفى رواية سعيد بن المسيب قال:
(يأتى زمان على المسلمين يكون منه (فيه) صوت فى رمضان وفى شوال مهمة وفى ذى
القعدة تتحاز فيها القبائل إلى قبائلها وذو الحجة ينهب فيه الحاج، والمحرم وما
المحرم!!)!! وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «إذا كانت صبيحة فى
رمضان فإنه تكون ممعة فى شوال وتميز القبائل فى ذى القعدة وسفك الدماء فى ذى
الحجة والمحرم وما المحرم!! يقولها ثلاثاً!!

❖ وأنبه هنا إلى أن (عبد الله) هنا ليس بالضرورة ملكاً بعينه أو أميراً بعينه، إذ كل من
يملك هو عبد الله.. وإن كان الواقع يقول بأنه لا مانع من عين المراد بنفس المسمى!! والله
أعلم.. وأنا أرى أن أمريكا لا تمنى ولاية الأمير عبد الله بن عبدالعزيز مطلقاً لعصبية
لدينه وأخته فضلاً عن تصريحاته النارية والتي يشمون فيها رائحة فيصل يرحمه الله،
والذى قتلوه!!

البيعة للمهدى بعدما تسطع أنوار التكليف

❖ وفيما قاله سيدنا محمد ﷺ ما يؤكد أن الظروف السياسية بالحجاز خاصة وشبه

الجزيرة العربية عامة بمدلولها السياسي الحالي ستكون في حال من القلاقل
والإختلاف الذي يزكى خروج المهدي عليه السلام!!

عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قال: « يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من
أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين
الركن والمقام ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة، فإذا رأى
الناس ذلك أتاه أبداً الشام وعصائب أهل العراق فيبايعون بين الركن والمقام ثم ينشأ
رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثاً فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخبيثة
لمن لم يشهد غزوة كلب فيقسم المال ويعمل في الناس سنة بينهم ﷺ ويلقى الإسلام
بجرائه» (٢٧) إلى الأرض فيلبيث سبع سنين ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون» (٢٨).

وهنا تنبيه هام.. إذ الحديث الشريف هذا جعل كثيرين يظنون أن بقاء المهدي في
الخلافة وترتيب البيت العربي وفتوحاته وحرب الدجال كله في (سبع سنين) بينما عبارة
(يلقى الإسلام بجرائه إلى الأرض) توحي بجسامة المهام وضخامة الأعباء واستغراق
السنوات فيها قلو السنوات إنما يمكث المهدي هذه السبع السنوات بعد استقرار الأمور
وتمام الفتوحات..

والقول بأن هناك ثلاثة مهديين: الأول هو الذي يحضر الخسف ويباشر فتوح تركيا
وحرب الروم في ملحمة سواحل الشام، والتي يتوفى خلالها، ثم يقوم المهدي الثاني أثره
مباشرة وهو القحطاني وهو من آل البيت كذلك ويواصل الانتصارات على الروم ثم
يستشهد، فيقوم المهدي الثالث وهو أكبرهم وهو الذي يخضع العالم كله له ويصلى خلفه
المسيح عليه السلام. هذا القول مردود.. مع احترامنا لاجتهاد صاحبه، واعتمادى في رد
هذا الاجتهاد هو (روح مجموع) أحاديث سيدنا محمد ﷺ (في المهدي.. فهو ﷺ يقول
فيما أخرج الإمام أحمد في مسنده: «لو لم يبق من لدينا إلا يوم لبعث الله رجلاً منا
يعملها عدلاً كما ملئت جوراً».. فالمذكور هنا (مضرد) وليس (جمعا)، إنه (رجل) وليس
رجالاً!! كذلك (يصلحه الله في ليلة) يؤكد أن رجلاً واحداً هو المعنى بالمهام الجسام وهو

(٢٧) كناية عن الرمو الشام والاستقرار الكبير وثبات الأمر في كل مكان للإسلام.

(٢٨) رواه أبو داود في سننه، انظر كتاب المهدي (الجزء الرابع، ص ١٠٧).

الموعود بالأمر.. وهو القادم من بلاد الثلج.. وهو الذي يلتقى فيه الحسن والحسين..
وتدبر سائر الأحاديث يؤكد لنا أن (المهدي) رجل واحد، وأن مهامه طويلة، ولكن كل
مجموعة مهام تنجز في عدد من السنوات!! وقد ورد عن كعب الأحبار: (المهدي يصلى
عليه أهل الأرض وطير السماء، ويبتلى بقتل الروم والملاحم عشرين سنة، ثم يقتل
شهيدا)!! يعنى فترة الملاحم وقتال الروم تستغرق عشرين سنة أضف إلى ذلك ترتيب
البيت العربى ثم الفتوح للعالم الإسلامى والهدنة مع الغرب.. إن يقينى أن الرجل يعيش
فى المهام الجسام ما بين ثلاثين إلى أربعين سنة، والله أعلم.

والمهدي سيعلم توالى الأحداث أنه (المهدي)!! وسيعطيه الله من العلم وشرح الصدر
والإلهام ونورانية الكشف ما يجعله يقول لمن يقولون له: أنت المهدي!! أنت المهدي: (نعم
أنا المهدي).. ويعلن (من يقصد المهدي فليأتنى)، وهى المرحلة الثانية التى تكون فيها
البيعة..

أما المرحلة الأولى: فهى مرحلة هروب المهدي عندما يقال له: (أنت المهدي)، فينقضى..
وعند الإضطراب يقول: (مروا بنا أدلكم على صاحبكم، فيفلت منهم، فيطلبونه بالمدينة
فيخالفهم إلى مكة فيصيبونه بمكة عند الركن اليمانى، فيقولون: إثمنا عليك ودمائنا فى
عنقك إن لم تمد يدك بنايعك)!!

وما بين المرحلتين ليس سوى عدة أيام تتراوح ما بين الثلاثة إلى السبعة، وإن زادت
فهى تسعة.

إذا لماذا الهروب من البيعة!!؟

إن المهدي قد أدرك طبيعة المهمة.. وعرف ذاته.. وطرق أسباب الطريق وأبوابه.. إلا أن
وقت التصريف لم يأت، فعلم أن التحفظ ضرورى جدا حتى يأتى اليوم الذى سيجتمع له
فيه قادة الموقف بمكة.

وفى الجفر: (يجلس المهدي بين الركن والمقام، فيمد يده فيبائع له، ويلقى الله محبته
فى صدور الناس، فيسير مع قوم أسد بالنهار رهبان بالليل)!!

فالمهدي في (المرحلة الأولى) بعد يقينه من الأمر، يعيش في مقام ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾.. متردداً بينه وبين مقام ﴿ويعلمكم الله﴾.

وفي (المرحلة الثانية) ينتقل إلى مقام ﴿إلا تنظروا عذابا اليما﴾.

فمن نعم الله الكبيرة أن يبصره الله بمن هو.. ومن نعمه الأكبر أن يعلمه ويوفقه للعمل بما علم..

وقد أخرج الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد المقرئ في سننه، عن حذيفة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، في شأن ظهور المهدي: «.. فتخرج له الأبدال من الشام وأشباههم، ويخرج إليه التجباء من مصر، وعصائب أهل الشرق وأشباههم، حتى يأتوا مكة، فيبايع له بين رزم والمقام، ثم يخرج متوجهاً إلى الشام، وجبريل على مقدمته وميكائيل على سايقته، يفرح به الله أهل السماء وأهل الأرض، والطير، والوحوش والحيتان في البحر، وتزيد المياه في دولته، وتمد الأنهار، ويضعف الأرض أكلها، وتستخرج الكنوز».

وعن عوف بن محمد قال فيما رواه صاحب عقد الدرر: كنا نتحدث أنه يكون في هذه الأمة خليفة، لا يفضل عليه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

وقد أخرج الحافظ أبو عبد الله نعيم بن حماد في الفتن، عن محمد بن سيرين، قيل له: المهدي خير، أو أبو بكر وعمر؟

قال: هو خير منهما، ويعدل نبياً، وفي رواية عنه، أنه ذكر فتنا تكون، فقال: إذا كان ذلك فاجلسوا في بيوتكم حتى تسمعوا على الناس بخير من أبي بكر وعمر، قيل: يا أبا بكر: خير من أبي بكر وعمر؟

قال: قد كان يفضل على بعض الأنبياء عليهم السلام..

❖❖ وقال لي أستاذي (ولي الله العارف بالله): (عندما تفتح الأبواب من الله عز وجل للمهدي تنطلق عليه أنواره، وتسطع تجليات التكليف عليه وأمامه، تتجلى الله عليه بالولاية والكرامة علوم الأسرار).

وعلم الأسرار علوم فوق قدرات العقل المادي، لأنها مدد نضج روح القدس في روع

الولى.. ولا يختص به بعد النبي إلا من نال مقام (الولى).. فإذا ما تجلى الله عز وجل على المهدي بعلوم الأسرار يعلم العلوم الدنيوية كلها ويستوعبها كلها كما لو كان درس كل علم على أيدي أئمة المتخصصين.

وسياتى المهدي باقتراحات وحلول لمشاكل الدنيا لا تستحيلها العقول بل تجيزها بكل الحب لبساطتها وسهولتها إلا أنها لم تكن لتفكر في مثل (المخارج) التى يأتى بها ولا (التخريجات) التى يدل عليها.. وعلى سعيد العالم الإسلامى فإنه يأتى دائما بالجديد المستغرب، والذي لم يكن ليخطر من قبل على بال أحد من خلق الله عز وجل، ومع هذا فكل ما يأتى به لا يهد ركنا من أركان الشريعة ولا يخالف أصلا من أصول الدين، وإذا كان العقل له ترددات بين النظر والقبول، إلا أن المستجدات الفكرية التى يأتى بها المهدي ستجد فيها حلول مشاكل العالم كله.

ولا غرو، إذ يقول رسول الله ﷺ: «إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله، فإذا نطقوا به لم ينكره إلا أهل الغرة بالله».

ولا غرو مرة أخرى أن ينالها المهدي، ففى الحديث القدسي: «إذا أحببته كنت سمعه وبصره».

وهنا يزول أشكال جحود أن يواجه المهدي قوى أمريكا والغرب. لأن الأمر ارتفع إلى مقام «وهو القاهر فوق عباده» فالكل مقهور للقاهر جل وعلا، الذى تجلى بجلال القهر للمهدي لكل الخلائق بكوكب الأرض.. فأنى لأمرىكا المطاولة؟! وأنى لغيرها المحاولة؟ فمن كان الحق وعلا سمعه وبصره فكيف يقاوم.. ومن ذا الذى يوقفه؟..

وبين الله عز وجل على المهدي بعد اكتمال قوى العقل والفكر والوهم، بقوتى (التصريف) بعد (التصوير) ويرقى مقام «وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى».. فتترى خرق العوائد للمهدي بنسبتها له عز وجل الذى ولاه.. وقد قالها الله عز وجل من قبله لجدده سيدنا محمد ﷺ عند رميه التراب فى أعين المشركين، حتى ما بقيت عين لمشرك تبصر. فالرأى هو الله عز وجل وهو الشاعل على الحقيقة إنما رفعه ﷺ إلى قدر مقام

عز كنت يده التي يبطش بها.. وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن».

وستعتاد نفس المهدي الأخذ عن الله عز وجل بالإلهام.. ولا يسمى الشخص ربانيا إلا أن يكون أخذه العلوم عن الله عز وجل من فتوح الإلهام أو المكاشفة.

وقد بدأ المهدي بأن تفرس نفسه فعرفها، ومن صحت له الدراسة في غيره وأحكمها كان أبصر بنفسه، وأفهم لما يحركه.. أهو الملهم الرباني أم الهاجس الشيطاني..؟ ثم يكون كشفه جبل الكهف أو كهف الجبل ويمسك بالإنجيل والتوراة.. يحتاج بها أهل الكتاب علامة قطعية له بينه وبين ربه أولاً.. ثم يعلن ذلك في حينه!!

وهي رواية عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال له وفي حضرة من الرجال بها الحسين بن علي رضي الله عنهما.. إن الله عز وجل ركب في صلب الحسن نطفة مباركة زكية طيبة طاهرة مطهرة ويرضى بها كل مؤمن ممن أخذ الله ميثاقه في الولاية ويكفر بها كل جاحد فهو إمام تقي نقي سار مرضى هاد مهدي أوله العدل وآخره يصدق الله عز وجل ويصدق الله في قوله، يخرج من نهامة حتى تظهر الدلائل والعلامات وله بالطاقان كنوز لا ذهب ولا فضة إلا خيول مطهمة ورجال مسومة يجمع الله عز وجل من أقاصي البلاد على عدد أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً معه صحيفة مختومة فيها عدد أصحابه بأسمائهم وأنسابهم وبلداتهم وصنائعهم وكلامهم وهم كرام مجدون في طاعته.

فقال أبي: وما دلائله وعلاماته يا رسول الله؟

قال: أعلم إذا حان وقت خروجه: انتشر ذلك العلم من نفسه وأطلقه الله تبارك وتعالى فتأجاه العليم أخرج يا ولي الله فاقتل أعداء الله.

وله رايتان وعلامتان وله سيف مقمد فإذا حان وقت خروجه إقتلع ذلك السيف من غمده وأطلقه الله عز وجل فتأدى: أخرج يا ولي الله فلا يحل لك أن تقعد عن أعداء الله فيخرج ويقتل أعداء الله حيث تقفهم ويقيم حدود الله ويعحكم بحكم الله فيخرج جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره.

يا أبا: طوبى لمن لقيه وطوبى لمن أحبه وطوبى لمن قال به ينجيهم الله من الهلكة!!

❖ ولنا في هذه الرواية نظرات أحتفظ بها للنفسى - فإن من العلم ما إذا كشف كان سببا في تأخير أمور - إلا عبارة (إذ حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه وأنطقه الله تبارك وتعالى فتأجلاه العلم أخرج يا ولى الله)!!

فوالله أعلم لعل ذلك تفسيره ما أراد الله عز وجل أن ينفرد قلمي به فى كتابنا (المهدى المنتظر على الأبواب) بأنه يرى فى مدينة سيدنا محمد ﷺ رؤيا بالحق أن كل الدنيا شجرة وأن فروعها تدنو له وأن كل أمر يريد فيها يتحقق وأن القدس الشريف يناديه!!

وإذا كنت قد فصلت هذه النقطة فى كتابنا (المهدى المنتظر على الأبواب) فإننى أضيف هنا أن الإذن الحقيقى بالتكليف والكشف المطلق له بالأمر، بل والأمر بالتوكل على الله عز وجل وقبول البيعة والخروج للمهام الجسام سيكون عند (برزخ المصطفى سيدنا وسيد الخلائق جمعا محمد ﷺ).. حيث يرى هناك ما لا يرى أحد.. ويعلم ما لا يعلم أحد..

وفى الفتوحات لابن عربى: (يخرج على فترة من الدين.. يزغ الله به مالا يزغ بالقرآن.. يصبح أعلم الناس، أكرم الناس وأشجع الناس.. يمشى النصر بين يديه.. لا يخطئ.. له ملك يسدده من حيث لا يراه.. يقفوا أثر رسول الله ﷺ.. يحمل الكل.. ويقوى الضعيف فى الحق ويقوى الضيف بفتح المدينة الرومية بالتكبير فى سبعين ألفا من ولد اسحاق.. يشهد الملحمة العظمى مادبة الله فى عكا.. مروج عكا.. يبيد الظلم وأهله.. بقيم الدين.. ينفخ الروح فى المسلمين يعز به الإسلام بعد ذله ويحيى بعد موته.. من نازعه خذل.. يظهر من الدين ما هو الدين عليه فى نفسه ما لو كان رسول الله ﷺ لحكم به.. يرفع المذاهب من الأرض فلا يبقى إلا الدين الخالص.. أعداؤه مقلدة العلماء أهل الاجتهاد لما يرونه من الحكم بخلاف ما ذهب إليه المتهم فيدخلون كرهاً تحت حكمه خوفاً من سيفه وسطوته ورغبة فيما لديه.. يفرح به عامة المسلمين أكثر من

خواصهم.. يبايعه العارفون بالله من أهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف إلهي.. له رجال إلهيون يقيمون دعوتَه وينصرونه هم الوزراء.. يحملون أثقال المملكة ويعينونه على ما قلده الله عز وجل.. فشهادته خير الشهاداء وأمانته أفضل الأمناء وإن الله يستوزر له طائفة خباهم له في مكنون غيبة أطلعهم كشفاً وشهوداً على الحقائق وما هو أمر الله عليه في عبادته فيمشاورتهم يفصل ما يفصل وهم العارفون الذي عرفوا ما ثم وأما هو في نفسه فصاحب سيف حق وسياسة مدنية: يعرف من الله قدر ما تحتاج إليه مرتبته ومقرلته، لأنه خليفة مسدد يفهم منطق الحيوان يسرى عدله في الإنس والجان.. من أسرار علم وزرائه الذين استوزرهم الله له قوله تعالى ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وهم على أقدام رجال من الصحابة صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وهم من الأعاجم، ما فيهم عربي لكن لا يتكلمون إلا العربية - لهم حافظ ليس من جنسهم ما عصى الله قط وهو أخص الوزراء وأفضل الأمناء فأعطاهم الله في هذه الآية التي اتخذوها هجيراً وفي ليهم سميراً أفضل علم الصديق حالاً وذوقاً فعلموا أن الصديق سيف الله في الأرض ما قام بأحد ولا إتصف به إلا نصره الله لأن الصديق نعتة والصادق اسمه فنظروا بأعين سليمة من الرمذ وسلوكوا بأقدام ثابتة في سبيل الرشده» (٢٩)

ويعلق ابن عربي باستطراد البيان قائلاً: (وأما تأثير الصديق فمشهود في أشخاص مألهم تلك المكانة من أسباب السعادة التي جاءت بها الشرائع ولكن لهم القدم الراسخ في الصديق فيقتلون بالهمة وهي الصديق قهيل لأبي يزيد «أرنا اسم الله الأعظم» فقال لهم: أرونا الأصغر حتى أريكم الأعظم، أسماء الله كلها عظيمة فما هو إلا الصديق. أصدق وخذ أي اسم شئت فإنك تفعل به ما شئت.. فإن فهمت فقد فتحت لك باباً من أبواب سعادتك إن عملت عليه أسعدك الله حيث كنت ولن تخطئ أبداً ومن هنا تكون في راحة مع الله إذا كانت الغلبة للكافرين على المسلمين فتعلم أن إيمانهم قززل ودخله الخلل وأن الكافرين فيما آمنوا به من الباطل والمشركين لم يتخلخل إيمانهم ولا تزلزلوا فيه. فالنصر أخو الصديق حيث كان يتبعه ولو كان خلاف هذا ما انهزم المسلمون قط كما أنه لم ينهزم نبى قط وأنت نشاهد غلبة الكفار ونصرتهم في وقت وغلبة المسلمين ونصرتهم في وقت

(٢٩) ابن عربي، المجلد ٣، ص ٢٢٨.

(٣٠) المجلد ٣، ص ٢٢٨، ٢٢٩.

والصادق من الفريقين لا ينهزم جملة واحدة بل لا يزال ثابتاً حتى يقتل أو يتصرف من غير هزيمة.. وعلى هذه القدم: وزراء المهدي وهذا هو الذي يقررونه في نفوس أصحاب المهدي، ألا تراهم بالتكبير يفتحون مدينة الروم فيكبرون التكبير الأولى فيسقط ثلث سورها ويكبرون الثانية فيسقط الثلث الثاني من السور ويكبرون الثالثة فيسقط الثلث الثالث فيفتحونها من غير سيف، فهذا عين الصدق..» (٢٠)

« ويكون المهدي أصدق أهل زمانه، فوزراؤه الهداة وهو المهدي.. وأما ختم الولاية المحمدية فهو أعلم الخلق بالله.. لا يكون في زمانه ولا بعد زمانه أعلم بالله وبمواقع الحكم منه، فهو والقرآن إخوان، كما أن المهدي والسيف إخوان» (٢١)

❖ ولكن ما أتبه إليه أن النسخة الأصلية (للفتوحات) في (تركيا) تقول في نقطة وزرائه ورجاله: (وهم من العرب والأعاجم يتكلمون بلسان عربي فصيح وفيهم النجباء من مصر أهل العلم والفهم والسياسة والكشف وأبدال الشام الكرام)!! قلل العبارة سقطت أو تعمد إسقاطها، فلطالما حذف المغرضون ودمسوا على الرجل.. كما أنه المهدي حقاً ووزراؤه الهداة، إلا أنه الهادي لهم والهادي لهم وهو ما اسقط كلام الرجل.. فهو يستشير أدبا وتبعا واقتداءً بجده سيدنا رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم، برغم أن ما عنده يقنيه عن المشورة، ولكنها حقيقة ريادة حضارة الإسلام للبشرية، تعتمد ما اصطلاح عليه البشر من خير، والشورى خير كبير، والله أعلم..

ولسيدنا محيي الدين بن العربي رضي الله عنه فهم طيب في فهم مقام (ختم الولاية) مفاده أن هناك:

- ١ . ختم الولاية المحمدية فلا يكون في الأولياء المحمديين أكثر عنه .
- ٢ . ختم يختم الله به الولاية العامة من آدم عليه السلام إلى آخر ولي وهو سيدنا عيسى عليه السلام كما كان ختم دورة الفلك فله عليه الصلاة والسلام حشران يوم القيامة: يحشر في أمة سيدنا محمد ﷺ ويحشر رسولاً مع الرسل عليهم السلام. (٢٢)

(٢١) المجلد ٢، ص ٢٢٩.

(٢٢) المجلد الثاني ص ٩.

والختم الأول يقصد به مولانا الإمام المهدي عليه السلام.

أول المهام: ترتيب البيت العربي..

يقولون إن الوحدة بين الشعوب لا يمكن أن تتم إلا بالتقاء الدماء على الأرض أولاً..
(جاريبالدي) فرض الوحدة بين قطاعات إيطاليا بالسيف..

و(بسمارك) فرضها بالدماء والمؤامرات ضد أمراء الإقطاعيات الألمانية (الدرجة أن بسمارك) (٢٢) اختصر موقفه بجملة واحدة شهيرة قال فيها: (إن قضايا العصر الكبرى لن تنقر بالتقاء الخطب وبالأكثرية الثيائية وإنما بالدم والحديد).

فهل يتبع (المهدي) أي أسلوب براجماتى لتوحيد قسيفساء الأمة العربية الممزقة ١٩٥٣ .
(جمال عبدالناصر) لم يرض أن يقا تل الانقسامات ورفض الخيار العسكرى لعلاج انفصال وحدة مصر وسوريا، فهل كان بعيد النظر؟ أم أن هناك من أعلى عليه موقف السلبية، مع أنه أهدر الدماء والأموال فى حرب اليمن ١٩٦٩ أم أنه اتخذ موقفاً إسلامياً لأن الإسلام يكره إراقة الدماء. ودم المسلم عند الله عز وجل حرمة أعظم من حرمة بيته الحرام ١٩٦٩..

الذى أعرفه جيداً أن المهدي لن يضعى بوحدة الأمتين العربية والإسلامية، ولو كان الثمن خروياً أهلية وأنه سيتجاهل التحديات السياسية والدولية والمعاشية، وسيتجاوز الواقع الصعب جداً..

(٢٢) اسمه (ألفونزو بسمارك) حكم برروسيا ثم الامبراطورية الألمانية نحو ثلاثين عاماً وكان ذا قامة مديدة ووجه ضخم ذى شاربين كبيرين وكان أكولاً نهما ولد عام ١٨١٥ ميلادياً لعائلة من النبكر أو الاقطاعيين الريفيين فى بواند نيجورج فى بروسيا وكان نهما جدا فى الاطلاع والقراءة إلى حد الغفام المعرفة من مكتبات يأكملها عينه غليوم الأول ملك بروسيا دبلوماسياً بالنمسا وقاد معركة سادوفا الرهيبة ضد النمسا وأسقطها ومنح بسمارك صلاحياته كمستشار للاتحاد الولايات الواقعة شمال نهر الراين بألمانيا ثم ضم ولايات ألمانيا الجنوبية وبصفته المستشار أعلن هو بنفسه عام ١٨٧١ م قيام الامبراطورية الألمانية. وصار غليوم هو الامبراطور. لكن العالم كنه يعرف أن الذى خاض الحروب هو بسمارك الذى اقتطع أيضاً الألزاس والسورين من فرنسا بعد حربيهم بنصف مليون جندي ألماني وعلى حد قول المؤرخ البريطانى (أ. ج. تايلور) بسمارك هو الذى جعل الحرب ألمانيا نموذجاً لكل بلد منحصراً. ولكنه وهو بانى الامبراطورية القومية لم يضعها فى يد رجل قادر على توجيه هذه القوة الرهيبة ونهض سنة ١٨٩٨ وهو يقول إلى الأمم.

والذى أعرفه جيداً أنه لا يمكن أن تتحقق حالياً وحدة بالقراضى بين أطراف
وحكومات عربية وإسلامية، ولو استكملت وحدتها الوطنية وأدركت ان مصلحة شعوبها
تقتضى الوحدة^{١٩}

فهل يقع (المهدى) فى مازق الحيار العسكرى لإقرار الاتحاد الكبير وترتيب البيت
العربى والإسلامى، ثم دمجهما فى قصر واحد وعرش واحد؟..

هل باسم هذا الحلم النبيل والجميل والمثالى سترتكب المجازر وتقصص المدن وتطلق
المدافع وتقصص الطائرات مواقع؟.. ويروح ضحايا وأطفال ونساء وعجائز؟..

وهل إذا استخدم المهدى العنف، إلا يواجه بعنف مضاد يجعل الأهالى كالفئران
المذعورة بين شقى الرحى؟..

قبل الإجابة لابد ان تعرض لهذه الظواهر الواقعية ببلاد العرب والمسلمين:

- أغلب الشعوب العربية والإسلامية تعيش فى فقر مدقع، وحياتها كلها لهاث مستمر
للبحث عن الطعام والدواء.

- أغلب الشعوب العربية والإسلامية تعيش حالة (تمرد مكبوت) و(ثورة مكتومة)، مع
مشاعر كلها خوف ممتزج بالكراهية.

- أغلب الشعوب العربية والإسلامية تعيش صراعات مذهبية هادئة وغير هادئة، وكل
يفلق فكره تجاه الآخر، وهو يبطن أمل إلقاء وجوده لا مجرد فكر، وهى الشحناء التى
حذر منها النبى ﷺ.

- انتشار الجماعات المتعصبة، المؤمنة بدعاوى تكفير كل من يناوئها وتسمى
لاستئصاله، ويقوم عليها أناس لا فقه لهم ولا علم ولا إيمان حقيقى، عملهم الأول تبغيض
الله إلى عباده.

- سلطة الدولة الحاكمة فى أغلب البلاد العربية والإسلامية هى فى نظر شعوبهم لا
تقل عن الجماعات المتعصبة فى موقفها الرافض للمشاركة السياسية والديمقراطية من

الأخرين، والرافض مبدأ تداول السلطة والحريات الممنوحة للأفراد الذين يخالفونهم في الرأي.

أغلب البلاد العربية والإسلامية يهيمن على عروشها حكام يعتبرون أنفسهم المرجعية الأولى والأخيرة، ولا كلمة فوق كلمتهم ولا رأى إلا رأيهم، ولا يترك أحدهم كرسي الحكم إلا مقتولاً أو بانتهاء أجله الذي أجله الله دون تسليط أحد عليه، ومن بعده تقوم جماعات المنتفعين وعباد الأسماء بتغيير الدساتير وتفصيلها على مقياس كل زعيم أو حاكم.

- الأنظمة الحاكمة في أغلب الدول العربية والإسلامية تعتقد أن الشعوب التي تعاني الأمية والتخلف غير مهيأة لممارسة الحكم، وأنهم الأوصياء بلا حسيب، وبعضهم يمسك العصا من الوسط فيقيد الديمقراطية ويجعل لها أنياباً، ولا يهتم بإيجاد قاعدة مؤسسات شعبية ذات سلطة حقيقية مؤثرة في صنع القرار السياسي.

- الأنظمة الحاكمة في أغلب البلاد الإسلامية تعاني شعوبها إما من علوك متجبرين متصلطين على العرش ويقاثلون من أجله، وعلى استعداد لضرب الكعبة وهدم المسجد الحرام على ألا يترك أحدهم العرش، وإما من حكام يصطنعون أحزاباً معارضة لكنها مستأنسة، ويرفضون علو أصواتها عن مدى معين، بدعوى أنهم هم أصحاب حزب الحق الذي يستمد شرعيته من المقدس الوهمي لصولة الحكم.

- الأنظمة الحاكمة في أغلب البلاد الإسلامية والعربية تعطي لنفسها الحق في التحدث نيابة عن معظم التيارات السياسية داخل الدولة بل إنها تجعل من نفسها نائبة عنهم دون أن تأبه باستشارتهم، وترفض كل انتقاد أو توجيه وتعامل مع هؤلاء المنتقدين في بعض الحالات معاملة المتمردين الخارجين على الشرعية أو كقطاع الطارق.

- أغلب البلاد العربية والإسلامية تعاني من نقص الحاجيات الأساسية، وتدنى مستويات التعليم والصحة والخدمات الاجتماعية بها، وتدنى الإنفاق على الخدمات العامة للشعوب، في نفس الآن الذي ينكس فيه لدى الأنظمة مخزون هائل من الأسلحة لحماية الحاكم، وفي الوقت الذي تتغلغل فيه السلطات بندرة الموارد المالية اللازمة

لاستيراد الدواء والغذاء والضروريات الأخرى، تجدها تدفع بسخاء عجيب لاستيراد أحدث المعدات العسكرية والعتاد الآلى دون مبرر منطقي بل ودون وجود عدو خارجي يهدد أمنها. ولما أصبحت هذه الظاهرة مفضوحة ومثار انتقاد تم تصنيع أعداء من داخل الأمة ليكونوا (الرعب الدائم) لحكام آخرين!!

- سوء استخدام الثروة والدخل القومي هو السمة الغالبة في دول العالم العربي، فقد بلغ الإنفاق العسكري فيها حوالي ألف بليون دولار عام ١٩٨٩م، وفي عام ١٩٩٣م بلغ ١٥٠٠ بليون دولار.

- الوطن العربي أغنى بلاد العالم في الموارد والثروات، لكن شعوبه تعاني من الظلم والقهر وتعسف حكامها وسوء الإدارة وتهريب الثروات، ففي الوقت الذي نجد فيه دولاً عربية على وشك الإنهيار الاقتصادي نجد أن استثمارات الأموال العربية في الخارج كأموال مغلنة الأرقام تصل إلى ٩٠٠ مليار دولار، وماخفي باسم الحكام فهو أعظم لدرجة أن أحدهم كما وصفته مجلة فرنسية يمتلك وحده باسمه رصيدها يبلغ ٦,٥ بليون دولار، وأمير من الأمراء بإحدى الدول يصرح: كيف يتهمونا أن خزانة دولتنا أفلست، وأنا وحدي قادر، ومن حسابي الخاص على الإنفاق على الدولة كلها وحتى رواتب العمالة الوافدة لمدة نصف قرن ولا تنفذ ثروتي؟!!

- الوطن العربي غدا مليئاً بالخونة والعملاء والسماصرة، في شتى المجالات حتى الفكرية والثقافية، وبدلاً من حلم السوق العربية المشتركة أو السوق الإسلامية المشتركة نرى مخططات (السوق الشرق أوسطية) التي يأمل المسيخ الدجال وعملاؤه بأمريكا والغرب والشرق أن تنضم إليها الدول العربية وتركيا وإيران وطبعاً من قبل ومن بعد، -بل من أجل عيونها كانت هذه الخطة: (إسرائيل).

- حكام الوطن العربي لم يصلوا ولن يصلوا إلى المستوى الأدنى من حد التفاهم بل الطمع في وحدة كبرى حتى ضرب بعضهم بعضاً بالأطباق وغيرها، ولما اجتمعوا على تفاهم لأول مرة بعد غيبة طويلة وذلك بعد إهانة الأمة العربية جمعاء بتدنيس شارون للمسجد الأقصى، وحرب الإبادة المعلنة على الفلسطينيين، ومع تكرار المؤتمر في الأردن

بعد مؤتمر القاهرة، فإن التقارير الرسمية والإعلامية تقول بنجاح المؤتمرين برغم أن النجاح من عدمه لا يملك أحد النطق بهما إلا بتغيير مواقف الأعداء، وهو ما لم يحدث حتى الآن.. فصيغة الخطاب الإعلامي الرسمي شئ والواقع شئ آخر.

- أغلب حكام الأمتين العربية والإسلامية (مردة جبابرة)، يضع كل واحد منهم أعناق عباد الله في أي مقصلة أراد، مسدلين على وجوههم أقنعة (المثل العليا) التي يسعون لتحقيقها، والويل كل الويل لمن أخذته ريبة في نواياهم أو اجتراً على طرح السؤال الكامن بالقلوب، لأصحاب القصور والمليارات (من أين لك هذا)!!

- أغلب حكام الأمتين العربية والإسلامية ينصبون حكومات بيروقراطية، تستخدم أسلوب الاستبداد السياسي قاعدة للعب مع شعوبها، فالأوامر تهبط من أصحاب المكاتب والمناصب لتهوى على أرواح البشر وهم في ميادين نشاطهم كأنها ضربات القدر، وبالفعل هو تيسير للعسرى لمن أرادوا الشر، ومن ثم يكتب الله للصائرين جزاء صبرهم.

- هل تصدقون - وللأسف هي الحقيقة - أن حجم التجارة بين الدول العربية بعضها والبعض الآخر لا يتجاوز نسبة ٨٪ من إجمالي التجارة الخارجية لهذه الدول.. ولا يتجاوز فيه حجم التدفقات الاستثمارية العربية إلى الدول العربية نسبة ١٥٪ من إجمالي التدفقات الاستثمارية العربية للخارج في ذات الوقت الذي يبلغ فيه حجم التجارة بين دول الاتحاد الأوروبي فيما بينها نحو ٦٧٪ من إجمالي تجارتها الخارجية.

- في الأمتين العربية والإسلامية وطوال عقود وعقود تزايدت حدة الانغمات الإقليمية بشكل شيطاني خال تماماً من العقلانية والمسئولية الواعية.. من أجل أغراض سياسية عصبية وعنصرية وفردية واستبدادية دون إدراك الأضرار المترتبة على المدى البعيد.



قد يظلمننا أن صمت الشعوب العربية والإسلامية ليس صمت الرضا، بقدر ما هو صمت المغلوب أمام قدرة الغالب المزعج.. وليس صمت اليأس والخمول بقدر ما هو صمت العاجز إلى حين، كاخلاً غيظه، قابضاً على الجمر..!!

وإذا كان رواد الفكر والواعون والعلماء قد تعرضوا لحالات من الشنات والنضى الاختياري، أو الإجباري، فإن الأدمغة المتحركة لم تنقطع تماماً عن أجسادها، فهي تعمل في جدية وصرامة على أن تعيد للحكمة اعتبارها ولل كلمة الجميلة والمؤثرة بوعى وقارها وجديتها، وعلى أن تجعل القيم الرياضية الدينية هي المقياس الأساسى والأول والأخير لكن تصرف ومسلك كبر أو صغر حتى تكون الاستقامة نابضة بالحياة في كل موقع، حتى لو تكلموا عن العلاقات الجنسية!!

إن خروج (المهدى) هو (البوصلة التائهة من أيدينا)، بها تحدد السبل المتشعبة.. وبها نخرج من (حالة التيه).. ويعود للضمير صحوته ومعياره ومقياسه الذى أراد الله عز وجل لا كما أرادته أمزجة وأهواء البشر والمخلوقات التى تجاوزت أقدارها (لأنكر للمرة المائة، أنا لا أدعو للخمول ولا التوقف للإنتظار، إنما لا بد أن يخرج المهدي على ممهدين قطعوا شوطاً عظيماً في إعادة الأمور إلى نصابها، ورفع راية الحق وتهيئة العقول والنفس والأرواح، وفضح عمليات تزيف الحقائق وغسل العقول وإشاعة الروح الإنهزامية بين الشعوب!! لا بد أن يخرج الرجل لرجال يعملون وإلا فالمنتظر السلبي بعيد عن الإسلام وروح الإسلام وحقيقة الإسلام وجوهده الذى يعتبر التوكل هو العمل المتواصل وترك النتائج لله عز وجل!! مع الأخذ بكل الأسباب!!

إن (المهدى) بفقته الرباني سيحلل الفكر الإسلامى من جديد تحليلاً دقيقاً وشاملاً، وسيستخرج منه كل ما يحتاج إليه العالم في حياته الحديثة من نظم وحلول وأحكام واختراعات وآليات ومناهج ومالا يتخيل المتخيلون!!

✽ المهدي عليه السلام لن يعبأ بأي قرار من (جامعة الدول العربية)، لأنها أثبتت أنها في أغلب فتراتنا أضعف من أن تمارس حتى دور (الوسيط) بين أعضائها.. وأثبتت أنها فاشلة في حل أبسط قضايا أعضائها حلاً جذرياً، وليس ببعيدة حالة صندوق لبنان الذى اتفق عليه منذ سنوات ولم ينفذ بإعتراف د. عصمت عبدالمجيد قبل أن يترك مقاليد الجامعة للسيد / عمرو موسى، الذى أحطم وأطمع أن يحولها إلى جامعة فعالة بعد هذه الفيبوبة!!.. وقضية القدس في الجامعة العربية ليست أكثر من هتافات أو تشنجات أو

أحلام بعودتها بوصفية من العم سام، أو هدية على طبق من فضة كسروى يشترونه بثمن بخس (جنيهاً ذهبية من خزانة قيصر)!! ، حتى اقتراح القذافي أن يكون التزام إسرائيل بالسلام ثمناً لقبولها عضواً بجامعة الدول العربية، والرجل يتكلم بكل الجدية وليس كما حاول بعض المنافقين من أصحاب الأقلام العجيبة أن يبرروا ويدافعوا بأنه وضع إسرائيل أمام ضميرها.. وما زلت لا أعرف أين يقع هذا الضمير الذي يبحثون عنه في إسرائيل - ولم يقولوا للأمة جمعاء، فماذا لو لم يجدوا هذا الضمير المفقود.. ثم ماذا لو قالت إسرائيل كما عبر بيريز: إنهم لا يريدون الأمة العربية إلا عبداً، لأن إسرائيل هي البقعة الوحيدة المضيئة بنور العلم والمعرفة وسط محيط من فاذورات التخلف والجهل العربي)!! ويظل اليهود يرتعون كما يشاءون حتى تكون الضربة الموقعة للأمة كلها، ليتأكد لهم أن القوة لا تردعها سوى القوة، أن السلام لا يفرض فرضاً على من لا يريد السلام، كما أن السلام لا يستجدي ممن يؤمن تمام الإيمان بالمبادئ التلمودية التالية:

.. لا يأتي المسيح إلا إذا قضينا على حكم الأشرار الخارجين على دين بني إسرائيل الراضين ببناء الهيكل!!

.. «يجب على كل يهودي أن يبذل جهده وماله لمنع استملاك الأمم غير اليهودية في الأرض، لتبقى السلطة لليهود وحدهم»!!

.. «قبل أن يحكم اليهود نهائياً على باقي الأمم، يلزم أن تقوم الحرب على قدم وساق، ويهلك ثلثا العالم، ويبقى اليهود مدة سبع سنوات يحرقون الأسلحة التي غنموها بعد النصر».

.. «قتل المسيحي من الأمور الواجب تنفيذها، وإن العهد مع المسيحي وغير اليهودي لا يكون عهداً صحيحاً ولا شئ يمنع لا يلتزم اليهودي به، إن الواجب الديني أن يلعن اليهودي ثلاث مرات رؤساء المذهب النصراني»!!

.. «إن يسوع الناصري موجود في لجج الجحيم بين الرفت والقطران والنار، وإن أمه

مريم اقت به من العسكري باندارا بمباشرة الزنا، وإن الكنائس النصرانية صاهى إلا قاذورات، وإن الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة.

• إذا ضرب أمى، يعنى غير يهودى - إسرائيليا فكانه ضرب العزة الإلهية ويستحق الموت، ولو لم يخلق اليهودى لما خلقت الشمس والأمطار ولا خدمت البركة من الأرض. والفرق بين درجة الإنسان والحيوان كالفرق بين اليهودى وباقي الشعوب، والنطفة المخلوق منها باقي الشعوب هى نطفة حصان. والأجانب كالكلاب إلا أن الكلب أفضل من الأجنبى، لأنه مصرح لليهودى فى الأعياد أن يطعم الكلب وليس له أن يطعم الأجنبى أو يعطيه لحما بل يعطيه للكلب لأنه أفضل!!

• «الخارجون عن دين اليهودية خنازير نجسة وسفك دمها أعظم قربان للإله، وخلق الله الأجنبى على هيئة إنسان لا شىء إلا ليكون لائقا لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا من أجلهم».

• • ومن مهام المهدي الكبيرة تصحيح المفاهيم، ووضع النقاط على حروفها، وتسمية الأشياء بحقيقة مسمياتها، فالمهدي سيقضى عملياً وعلمياً وفكرياً على الفكرة السائدة بأن الاسلام هو أحد أسباب التخلف العربى، وسيصحح مسار (مفهوم القومية) الذى أبرزه تجار شعارات ليبرال الابتعاد عن قيم الحضارة الإسلامية بمعانيها الواسعة الشاملة، وسيقضى على سائر القيادات والأفكار التى تجعل من الخبرة الأمريكية مصدراً أساسياً فى بناء تصوراتها للتعامل مع مشاكل المنطقة العربية، ولعل الأمة العربية لم تشهد فى الخمسين سنة الأخيرة قائداً مسئولاً يعلن عن رفضه للمفاهيم الأمريكية والعربية فى كثير من مناحى الحياة، لأنها لا تعبر عن واقعنا ولا تعكس متطلبات المجتمع الذى نعيشه اللهم إلا بعض قادة إيران والأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود فى بعض تصريحاته التى أعجبتنى، وكانت مغيرة عن الحقائق بصراحة.. فهل يسلم الأمير عبد الله البلاد للمهدي أم تقتل أميركا عبد الله، لتقع المملكة فى مازق؟.. وهل يبيحت الرئيس محمد حسنى مبارك عن صاحب مصر ليسلمه مقابله مصر؟ وهل سيبيحت القذافى بحثاً حقيقياً عن الامام المهدي ليقبل يده كما صرح لمن أثق فيهم؟.. أقول: الزمن القادم ملئ بالمفاجآت المثيرة..

ولكنني أحاول تهيئة العقول والقلوب والأرواح والأجساد لها (١).

•• وفي جفر مولانا سيدنا علي كانت هذه الدرر تسطع على الحقائق فيبصرها كل ذي

بصر..

(... فيا عجبا ومالى لا أعجب، من شراذم عرب، تختلف حججهم حتى في دينهم: لا يقتضون أثر النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يعتمدون بعمل ولي، ولا يؤمنون بغيب، ولا يعفون عن عيب، المعروف عند حكامهم ما يمسك الحكم، ولا يسمح عندهم بصدق الكلم، إلا من الله رحم، والمنكر عندهم ما أنكروا، والقول ما قالوا، يجمعون العسكر من شعوبهم يضربون بها شعوبهم، كل امرئ منهم إمام نفسه، فتن كقطع الليل المظلم تأتيهم من رُسومة مرحولة، فيبتلى بعضهم بالموت الأحمر وبعضهم بالجوع الأغبر، وثلت بزيه أسود لا يحسر، ويظهر شر نسل لاسقامهم الله المطر، فطوبى يومئذ لذي قلب سليم أظاع من يهديه، وتجنب ما يرديه، حتى يخرج صحابي مصر يريد القدس، يمهّد للمهدي، قد سبقه ظهور المهدي على الأفواد، برجال علم يعلمون الناس ما لم يعلموا، يظهرن حبيء العلامات لمن جهلوا، يقيم الله بهم الحجة على من قرأوا وكان لهم أذان تسمع وما سمعوا).

واعلموا أن الله تبارك وتعالى يبغض من عباده المجادل بالباطل، والجاهل الذي لا يتعلم ولا يحاول، ويبغض المتلون، وكاتم الحق وهو يعلم، فلا تزولوا عن الحق، وولاية أهل الحق، فإنه من استبدل بنا هلك، ومن اتبع أثرنا لحق، ومن سلك غير طريقنا غرق، وإن لمحبيننا أفواجاً من رحمة الله، وإن لمبغضيننا أفواجاً من عذاب الله، طريقنا القصد، وفي أمرنا الرشيد، لا يضل من اتبعنا، ولا يهتدي من أنكرنا، ولا ينجو من أمان علينا، ولا من أمان عدونا، فحذروا الناس، لا تخلفوا عنا لمطمع دنيا يحطام زائل عنكم، وأنتم تزولون عنه، فإنه من أثر الدنيا علينا عظمت حسرتة، وقال مع من قال: «يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله» وخوفوهم الله: انتبهوا من رقدتكم، فقد انقضت فترتكم، أما ترون إلى دينكم يبلى، وأنتم في غفلة الدنيا، قال الله عز ذكره: «ولا تركنوا إلى الذين ظلموا

(٢٤) سورة هود/ الآية ١١٢.

فتمسككم النار ومالككم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون» (٢١).

بعد هذا أجد سطوراً شديدة اللغز.. بها لا أفهم من الرمز.. ولم أجد سعة من الوقت أو الجهد إلا لأنقل ما هو واضح، حيث غير مسموح لى لا بصورة ولا بمزيد وقت، فالعين ترقبني كأن نفس صاحبها تقول: كفى!! ووجدت هذه البشريات، أنقلها بحرفها إلا ما فاتني من كثير فقرات وردود تساؤلات حول ذات النبؤات، ثم أر ضرورة لنقلها، سوى بعض عبارات وأسماء شديدة الوضوح، اقتطفت منها في عجالة هذه الإشارات:

(وينتكس المنكوس ينكسون عند اليهود، من فيصل بين الحق والباطل، عبد الله يستشهد لما تكلم في مهراج النبي المعظم - سيدنا - محمد صلى الله عليه وسلم)..

(جند مصر يكسرون رقبة إسرائيل الكذاب، ويشقبون السد في الأرض المباركة لما قادهم أحمد، وصديق محمد وجرب التعجبة أن يكون أسداً فوضع يده في يد سادات أنور سنوات وأظلم سنوات ويقضى الله أمراً، وتنضم عرى بيوت العرب، ويصق بعضهم في وجوه بعض، والسنتهم تكون ناراً على بعض في رق منشور يفرح له قلب إسرائيل ورأسها)..

(تكون بيوت العرب قبل المهدي غرقاً ممزقة، والملابس مهتكة، كلهم يتكلمون في وقت واحد، يكذب فيهم الكذاب، ويخون الخائن ويؤتمن ربيب النساء، ورأس كبير تتردد راؤه في كل مكان، ولا يمكث فوق الأرض، يطير كالطير، ولا يرسو في برا في عهد وهدنة وليس لليهودي عهد. زمانه أمر المسجد الأقصى يشتد، وتكسر الجبال أحجاراً تدخل دور اللصوص كما تنبأ عيسى ابن مريم، وتكون القدس تاراً).. (صاحب مصر علامة العلامات وآيته عجب لها أمارات، قلبه حسن ورأسه محمد ويغير اسم الجند، إن خرج فاعلم أن المهدي سيطرق أبوابكم، فقبل أن يقرعها طيروا إليه في قباب السحاب، أو اثنوه زحفاً وحبواً على الثلج).

ومما جاء في الجفر: (تزحف أمم العرب لبيعة المهدي بالرضا والرضوان، إلا تجار الدين يرون منه مواقع أقدامهم، منهم الله البصر في كتابه، ويخالفه بعض أمراء يكتزون من هذا الذهب والدنانير أمثال جبال نهامة، لا ينضمهم في دنياهم وفي أخراهم تكوى بها وجوههم وجنوبهم وظهورهم، هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكفرون،

والويل يومئذ من المهدي وجنده لرجال قبضوا على كراسي الملك، وعضوا عليها حتى الموت، وعند الخليج لقاء العجم أمراء الويل لهم إن لم يدفعوها للمهدي، وفي عمان رجال ينتظرونه قبل زمانه بأزمان، في بلدهم خير وفي رجالهم ونياتهم خير إلا من نسي الله. وأهل اليمن بمنهم بيعة المهدي، منهم رجال في الملاحم لهم زئير وقضرات، يريد أعداء الله منع قدرهم، فويل لهم مما تمطرهم السماء).

(٢٥) عملاً بالقول الشائع أهل مكة أدري بشعابها. فقد قضى قصة إسلامه المؤرخ العماني (ابن محمد عبيد الله بن حميد بن سلوم الصالي) في كتابه (تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان) ج ١، ص ٢٦ مكتبة الإسلام بالهند. وقال مما قال: (كان له صنم وكان سادنا لهذا الصنم في الجاهلية في سمائل وهي إحدى قرى عمان وكان يطلق على الصنم مناجرة لمعلمته عند (بنى خطامة) وبنى الصامت من طي فقد كانوا يعظمون هذا الصنم. يقول مازن نفسه: وفي يوم من الأيام عثرنا عند الصنم ذات يوم عتيرة. بنى ذبيحة. فسمعت صوتاً من الصنم يقول: يا مازن اسمع تسر، ظهر خير وبطن شر، بعث نبي من مضر بدين الله أكبر، فدع نحريراً من حجر تسلم من حر سقر...!! يقول مازن: ففرغت من ذلك، ثم عثرنا بعد أيام عتيرة أخرى فسمعت صوتاً من الصنم يقول: أقبل إلى!! أقبل تسمع ما لا يجهل!! هذا نبي مرسل... جاء بحجر مرسل... آمن به كي تغدل... عن حر نار تشعل... وقودها بالجنود).

وروي العتبي أنه بينما مازن غارق يفكر فيما سمع. وماذا يصنع، فإذا به يجد رجلاً قادماً من أهل الحجر ذاهباً إلى مدباء ولما سأله مازن: ما الخبر؟ قال: ظهر رجل يقال له محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف يقول إن أئمة أحيبوا داعي الله فليست بمتكبر ولا جبار ولا مختال أدعوكم إلى الله وترك عبادة الأولان وأبشركم بعنة عرضها السموات والأرض وأستقذركم من نار تلتظي لا يطفأ لهيبها ولا ينعم من سكنها قال مازن: فقلت هذا والله ما سمعته من الصنم ووثقت عليه وكسرتة جذاذاً وركبت واخلتني حتى قدمت على رسول الله ﷺ، فسأله عما جاء به وما بعث به؟ فشرح الله صدرى للإسلام فأسألت وقلت:

كسرت فاجراً وكان لنا رباً نظيف به ضللاً بتضلال
بالحاشمي من ضلالنا ولم يكن دينه مني على بال

ولما ن أبيات من الشعر مطلقها:

إنيك رسول الله خيت مطيبي	تجوب الفياهي من عمان إلى العرج
لشفع لي يا خير من وطني الحصى	فيفخر لي ربي فأرجع بأفلسج
إلى معشر جاثيت في الله دينهم	فلا دينهم ديني ولا شرجهم شرجي
وكنت امرأً باللهو والخمر مولعاً	شبابي إلى أن أذن الجسم بالنهج
فبدلني بالخمر أمناً وخشعية	وبالعهر أخصاناً لي هرجي
فأصبحت همي في الجهاد ودينسي	فله ماصومي والله ما حرجي

وقد أنهى مازن مجلسه مع رسول الله ﷺ بإعلان إسلامه، وطب الدعاء منه ﷺ بالخصوصية لأهل عمان حينها من ومنه وأجله ثم طلب من رسول الله أن يدعو له بعد ما شكاً يتحصى معاناته وتقدير نفسه لرسول الله ﷺ، فقال: أنى مولع بالطرب وبشرب الخمر لجوج بالنساء وقد فقد أكثر مالى في هذا وليس لي ولد فأدع الله أن يذهب عني ما أجد وبهب لي ولداً تقر به عيني ويأتمنا بالحياة فدعا له رسول الله ﷺ قائلاً: (اللهم أبدله بالطرب قراءة القرآن وبالحرام الحلال وبالعهر عفة الفرج وبالخمر ريقاً لا إثم فيه وأتته بالحيا وهب له ولداً تقر به عينه).

يقول مازن: وقد استجاب الله عز وجل دعاء النبي ﷺ فأذهب الله عني ما كنت أجد من الطرب والتسلط لتلك الأسباب وحجبت حججاً كثيرة وحفظت شطر القرآن وتزوجت أربع عاتل من العرب ورزقت ولداً سمعته حيان بن مازن، ومن ثم أنشد أبيات الشعر الطيبة.. والعرج فيما أنشد هو موضع قرب المدينة والفلج النضر والشرح الطيفة والشكل،

وظنت أن المخطط الأمريكي الصهيوني تجاه اليمن يقوم على محاولة تحجيم دور اليمن أو تدبير مؤامرة تجاهها تبرر إجهاض القوة اليمنية النامية. التي رصد الأعداء مسار تطورها، وما محاولة ضرب المدمرة الأمريكية كحل إلا نموذج الكيد الأمريكي، فقد ضريت بيد إسرائيلية من الموساد أو من عملاء الاستخبارات الأمريكية وتحليلات (بوردرة المادة المفجرة) أكد أنها صنعت إما في أمريكا أو في إسرائيل وليس في بلد آخر!!

• وأهل عمان ممن لهم خصوصية عند سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك

عند حفيده المهدى!!

ومن الأعلام البارزين من أهل عمان، الذي جعله الله عزوجل مفتاحاً لخير كبير لأهل هذه البلد الطيب، أول من أثار الله بصيرته للإسلام من أهلها^(٢٥) وهو (مازن بن عضوية بن سبيعة بن نبهان بن عمرو بن القوث بن طي) وكان من أهل (سمائل) بعمان!! العجيب أن هذا الرجل بعد إسلامه، ومجلسه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبدأ بطلب الدعاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه إلا بعد أن قال لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: (ادع الله لأهل عمان).. مما يفيد حب الرجل لبلده وأهله لدرجة الإيثار على نفسه، إذ لم يطلب الدعاء لنفسه إلا بعد أن ضمن دعاء المصطفى صلى الله عليه وسلم لوطنه.. فقد أجابه النبي صلى الله عليه وسلم (اللهم اهدهم وأثبهم).

فقال: زدني يا رسول الله.

فقال صلى الله عليه وسلم: اللهم ارزقهم العفاف والكفاف والرضا بما قدرت لهم.

فقال: يا رسول الله البحر ينضج بجانبنا فادع الله في ميرتنا^(٢٦) وخفتنا^(٢٧)

وظلقنا^(٢٨).

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم وسع عليهم في ميرتهم وأكثر خيرهم من

بحرهم.

قال مازن: اللهم لا تسلط عليهم عدواً من غيرهم. قل يا مازن آمين، فإن آمين

(٢٦) الميرة: هي الغذاء والطعام من حيوب وأصعفة ونموين.

(٢٧) الخف كتابة عن ثروة الإبل.

(٢٨) الخلف: هي لسان العرب هو ظفر ما أجزر وهو كخلف البقرة والشاة والطبي وما أشبهها واتجمع أظلاف.

يستجاب عندها الدعاء.

قال مازن: قلت آمين..

ولا يرد الله عزوجل دعاء حبيبه صلى الله عليه وسلم، فأخصيت عمان في تلك السنة وما بعدها، وأقبل عليها الخف والظلف ولا يزال حتى كتابة هذه السطور انبلد تنقل من نعيم إلى نعيم واستمرار وهدوء وأمن وسلام، وكثر صيد البحر وظهرت الأرباح في التجارات.. يقول مازن رضى الله عنه: «مر عام ورجعت مرة أخرى إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت له: (يا أيها المبارك ابن المباركين، الطيب ابن الطيبين، قد هدى الله قوما من أهل عمان، ومن الله عليهم بدينك، وقد أخصيت عمان خصبا هنيا، وكثرت الأرباح والصيد بها)، فقال صلى الله عليه وسلم: «ديني دين الإسلام، سيزيد الله أهل عمان خصبا وصيدا، فطوبى لمن آمن بي ورآنى، وطوبى لمن آمن بي ولم يرنى، وطوبى لمن آمن بي ولم يرنى، وإن الله سيزيد أهل عمان إسلاماً»!!

❖ وفي جفر مولانا سيدنا علي: «أهل عمان يبايعون المهدي، وهم إليه في شوق، يزيدهم ديناً وثراء وفي زمانه يخرج كنوزاً ما كان الظن يرقى أي مراقبه إليها. نساؤهم صالحات ورجالهم سماح، مؤمنوهم يزيّدون ويضمحل المضمحلون، وقلوبهم بين مخلص ومجذب، وبلادهم تخلص بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يسلط عليهم عدو إلا منهم حتى يكفيهم الله برجال منهم يكونون أمراء نجباء، وجيران لهم متضرقون يجتمعون على رجل يأمنون معه على أنفسهم، وتمتلىء الأرض حولهم ظلماً وجوراً وفتناً كقطع الليل، حتى يدخل كل بيت خوف الحرب، أو فتنة وأسرار مودة، وأمناء خونة، وعرفاء فسقة، يفسدوا الربا والزنا وتكتفى نساء بنساء ورجال برجال، ولا تزال دعوة النبي صلى الله عليه وسلم مبسوطة لأهل مصر أن يكسر عدوهم وهو من خارجهم ومنهم ويزيد جندهم فهم خير أجناد الأرض، ولأهل عمان بدوام الهدى فهم أهل إيمان وهداية مالم يمل أبرارهم إلى فجارهم، ويأتيهم المهدي يستنصرهم فينصروا فيقول لهم: صدقتم بها ولستم بها كاذبين، ومن أهل بحررين، بينهم ذوو قلوب ترى بغير الله ونساء على قدم صديقية نساء مكة خير من ركب الإبل ونساء مدينة النبي صلى الله عليه وسلم..».

ففى هذه الفقرة يسلط مولانا سيدنا على كرم الله وجهه الأضواء على كرامة أهل عمان وسماحتهم ويشرهم بأن دعوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ماضية فيهم.. وخيرهم سيتضاعف دائماً.. بل ولهم موعد مع كنوز خبيثة يلفظها البحر لهم لم يكونوا يتوقعونها.. وربما تكون مزيداً من التبول بكميات هائلة أو كنوزاً من خبايا قديمة لعصور قديمة أيام كانت هذه المنطقة جنة فى الأرض فى زمن جيولوجى بعيد.

وظنى أن الجيران المتفرقين الذين يجتمعون على رجل يأمونه، ودلالات الكلام تعنى أنهم فيهم خير كأهل عمان.. وفيهم سماحة.. وخيرهم فى زيادة هم أهل الإمارات العربية المتحدة.. وبالجيرة عدة إمارات وبلدان أو دويلات يرتع فيها الجور والظلم والفتن المظلمة التى يتخبط فيها الناس، إلى حد سكن الخوف نفوسهم وبيوتهم، أو تعرضهم لدويلات حروب أو فتن مظلمة يتخبط فيها أهلها، ينسون الآخرة ويقبلون على الدنيا.. ويقشرو الزنا بينهم والربا.. ويقشرو السحاق واللوط حتى يشتهروا بهما.. وتظل دعوة سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم سارية فى أهل عمان مالم يمل أبرارهم ومسالحوهم إلى الفجار وطالبي الدنيا وبائعي الدين الشهوات.. كذلك تظل دعوة سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم سارية لأهل مصر بكسر عدوهم، والكارثة العظمى على مصر أن هناك عدواً لمصر دائماً من داخلها وهو لا يقل خطراً عن عدوهم الخارجى.. وكذلك أن يزيد الله جند مصر.. وبالفعل فإن جيش مصر دائماً فى تطور وزيادة على كافة الأصعدة.. والذين ينوهمون أن مصر عندما ترهق بيد غصن الزيتون ويطرحون السلاح لم يقرأوا تاريخ مصر ولم يعرفوا حقيقة الأسد المصرى الذى يسكن قلوب جندها، ويحن دائماً للجهاد فى سبيل الله، والاستشهاد، واقتداء الدين والوطن.. أما أهل البحرين فغالياً يظلون فى الظل الظليل حتى يستنفر المهدي رجالهم ونساءهم الصالحات اللاتي يصل بعضهن من كثرة ذكر الله عز وجل لدرجة الصديقية. وهى درجة طالتها بعض نساء مكة المكرمة ونساء المدينة المنورة!!

✽ يظهر (المهدي) والأممات العربية والإسلامية فى ذروة حالات التشرد والفرقة..

والإتضاع لدرجة إستباحة أعدائهم لأرضهم وعرضهم.. والتخاضع لدرجة طول الجفوة

والاختلاف الحاد المتعصب والعرض على الكراسى والعروش من الحكام كما لو كان الوجود كله لا يتعدى عمر أفراد بعينهم أو هم وورثتهم، فلا أجيال قادمة ولا شيء اسمه المصلحة العامة اللهم إلا من رحمه الله وأدرك أن الآخرة خير من الأولى..

❖ يظهر (المهدي) والعالم كله يركب موجة علمية زائفة المردودات، يعاني فيها المجتمع الأوروبي والأمريكي من (طفرة الآلة) التي دخلت إلى (مرحلة أخرى تسمى الأتمتة) يعني تطوير الآلة إلى حد قيامها مقام الإنسان في عمله.. ويعاني فيها (المجتمع العربي والإسلامي) من استيراد الآلة التي تجد من التفكير أو تعطله أو تمنعه، إلى حد يفقد هذه المجتمعات توازنها الذاتي، لأن طاقاتها الحقيقية أقل من استيعاب عطاءات التكنولوجيا المتطورة اللهم إلا في حدود معينة.. وفيما عدا هذا فهو (زيف) و(تقليد أعمى) ضرره أكثر من نفعه.. ولابد (للمهدي) ومفكره أن يوازنوا الأمور.. ويحسموا مشكلة التناقضين هذين..

● ● يخرج المهدي فيجد أمامه جيلاً وسدوداً من العوائق المادية والسياسية والمالية والنفسية، كلها يشكل (كوابح) ضد توليه مقاليد الأمور.. ثم (كوابح) ضد تحركه الدولي بالمعنى الواسع.. إذ إنه يجد (التقدم) حقيقة لا كلاماً وفهلوة.. كما في بلاد العرب.. يرتبط بتفوق مجموعة بلدان فقط على من عداهم من شعوب ودول العالم.. إلى حد تصاقط هذه الشعوب والبلاد من عداد (بشرأ آدميين كتب الله عز وجل لهم الكرامة والتكريم)!!!

❖ يخرج المهدي ويجد أمامه مفارقة أخرى أكثر غرابة، وهي أن الدول الصناعية (المجتمعات المتقدمة صناعياً) التي تملك مفاتيح أسباب السيطرة على العالم ومسيطرة حركة التفتية، شديدة التضامن والاتحاد في الشق الذي يضمن بقائهم مهيمنين على هذا الوضع، ضابطين لموازن ومنسوب مهارات التقدم وتوظيفه فيما يخدمهم ويهدم غيرهم. في حين أن المجتمعات النامية.. حسب المصطلح المذهب.. تفقد حتى الحد الأدنى من التضامن لا من أجل النهوض والتقدم، بل تفقد الحد الأدنى في القدرة على الإمساك بمقاليد بقائهم أو التحكم في قراراتهم ومصائرهم!!

❖ من هنا يكون منطقياً أن يبدأ (المهدي) أول خطواته بـ(تقريب البيت العربي) أو بالمعنى الأدق (في جمع شتات التشكيلة الهندسية للأمة العربية ليعيد صياغتها في شكل هرمي قوي مضاد لكل عوامل التعرية والتخطيم) ..

هنالك سيصطدم بصخور (الوهم السالب لطاقات هذه الأمة) وهو (العنصرية الجغرافية) و(عنصرية وهم الطفرة المادية المهدورة) و(عنصرية بعض الأنظمة الحاكمة) التي سنت دفاعات واستحكامات من القوانين والجيوش التي يستلزم تغييرها (آية ربانية) تعضد حقيقة أنه لا مناص من تسليم أزمة الأمور لهذا (الولي الرباني) سواء بالمسلم التام والإيمان العميق بأنه (رجل الساعة وصاحب القدر الموعود) أو بحروب محدودة وصراعات داخلية أو بتبدلات حتمية من خلال سيطرة تقف على أرض التسامح والوعي بقدرات الله عز وجل من خلال حوار مع الآخر لا يطول وقته، نابذاً فيه كل عنف وكل إرهاب.

وما كان لثل هذا أن يحدث لو كانت للمسلمين خلافة توحد سياستهم الخارجية والمالية والحربية، وفي أضعف الإيمان وبلغة العصر، أتمنى لو يسبق المهدي (مشروع وحدة) أو اتحاد من أي نوع شخصي أو فعلي أو فيدرالي، والاتحاد الكونفدرالي أقرب وأنسب في ظل هذه الظروف الراهنة، عملاً بمبدأ (مالاً يدرك كله لا يترك كله)، فمثل هذا الاتحاد سيجمع شتات الدويلات المبعثرة الهزيلة، تحت راية دولة أكبر وأعز وأكرم تنفق مال للمسلمين في صالح المسلمين وخيرهم قبل أن تجف منابع النفط والتي هلك عوائلها في حروب لا معنى لها وفي أنواع من الجهاد العجيب تحت أقدام البقايا وبين أثدائهم وفوق موائد السكاري وبأندية القمار!!.

ولأن الخلافة أو الاتحاد وظيفية ورسالة ومضمون وجوهر لا مجرد شكل من أشكال ونظام من نظم الحكم، ولأن مقصود الخلافة اتحاد المسلمين وعدم تمزيقهم وتفرقهم، من أجل حراسة الدين والدنيا، فإنتى اقترح أن يسمى (الخلافة) بدلاً من لفظ الخليفة الذي يثير حوافظ البعض ويستدعي من الذاكرة أحقاداً لا معنى لها، فلنسميه (رئيس اتحاد الدول العربية والإسلامية) أو (رئيس الاتحاد العربي الإسلامي) كنواة لاتحاد آخر

أوسع، فالهم المسمى لا الاسم، فلقد سمي القائد بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرى سمي (أمير المؤمنين) وثالثة (الإمام) ..

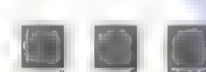
كما لا يوجد مانع شرعي ولا حتى عقلي من أن تسمى بلاد الاتحاد بمسمى مثلاً (الولايات الإسلامية العربية المتحدة) أو (اتحاد الجمهوريات والممالك والإمارات الإسلامية والعربية)!!

فالمتنى مقدم على (الدعوى)، والأهداف والغايات أهم من المسميات!! مع الأخذ في الاعتبار غض البصر تماماً عن أي اختلاف مذهبي بين الشعوب الإسلامية، فقد كان هناك أهل السنة والشيعة والعرب والعجم، والكل تروس دوارية بإخلاص في دولاب دولة الخلافة.. وعلى سبيل المثال قامت في ألمانيا سنة ١٨٧١م دولة إتحادية بنظامها ملكي ورئيسها إمبراطور، ومع ذلك كانت تضم ثلاث دويلات تأخذ بالنظام الجمهوري هي (لوبيك، وبريم، وهمبرج، وبقية دويلات الاتحاد وعددها (٢٢ دويلة) كانت تأخذ بالنظام الملكي!! (٣٩)

وأنا على يقين أذيعه على كل شعوبنا العربية والإسلامية أنه لن يرفض مثل هذا الاقتراح من حكام المسلمين المعاصرين إلا حاكم عنصري عميل أو حاكم تسلل إلى عرش بلده بغير حق وفي غفلة من الأيام دون مستند شرعي حقيقي، أو حاكم له مآرب شخصية دنيوية بعثة لا علاقة لها بدين أو ضمير، لأنه لو كان حكم جدير حقاً بهذا الكرسي، فإنه لن يعدم تأييداً من شعبه كـ ير على بلد من بلاد الاتحاد أو حاكم على ولاية من ولايات الاتحاد، فضلاً عن فرصته الكبيرة هو وغيره وحكام الولايات الأخرى في الوصول إلى مستوى رئيس الاتحاد أو رئيس عام الولايات أو اتحاد الجمهوريات حسبما يرسو الاتفاق على مسمى لائق، خاصة إذا وضعنا في الاعتبار نجاح الاتحاد الذي كان سوفيتيا في أن يضم مجموعة ولايات وبكل أسف تحت راية اتحاد الحادي بنكر وجود الله عز وجل.

(٣٩) انظر: مقال (حكام المسلمين والتفريط في الخلافة)، د. طارق عبد السلام، بمجلة البحث الإسلامي الهندية عدد ذو القعدة سنة ١٤٠٢هـ/ وانظر في ذات القضية كتاب (الاسلام والخلافة في العصر الحديث) للدكتور محمد ضياء الدين الرضى، من منشورات العصر الحديث ببيروت وانظر ايضاً (العروبة والإسلام) للأستاذ نور الجندى، نشر دار الاعصام بالقاهرة.

فمثل هذا الاتحاد يعطى للقرار العربي والإسلامي صفة الإجماع، والإجماع بدوره يردف القرار بسلطة التنفيذ.. ومثل هذا الاتحاد هو دعوة للتدخل الحقيقي في السياسات القطرية عندما يشذ بعضها عن المصلحة الشمولية، وبالتالي فإن ما كان يسمى بفلسفة الإتفاق حول الحد الأدنى الذي كان يشكل السقف الأعلى لقرارات القمة العربية المعروفة بأنها لا تثمر شيئاً، يمكنها أن تتغير حقيقة لتغدو فلسفة سائرة نحو الرفع الدائم من الحدود الدنيا في كل شيء لتغدو حدوداً علياً!! وإذا بدأ هذا المشروع بالدول العربية فإن النظام العربي الواحد السائد في مختلف الأقطار بماله من سلبيات الهزائم المختلفة على كل الأصعدة والإخفاقات، فإنه سيتحول إلى نظام موحد يسعى بصدق نحو وحدة المصالح الرئيسية لمجموعة الدول والأقطار لتتحول من قلاع ضعيفة وأهمية منفصلة على ذاتها تتهددها الأخطار من كل جانب، إلى خلايا متكاملة في نسيج شمولي إذا شكك منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى!!



7

ألف ليلة
بفكرك يا فهد

ماذا فعل
المسيح الدجال
بأمتنا الإسلامية؟



المهدي يضيء أفريقيا بعد ما أظلمها المسيح الدجال !!

ابصروا عمق الهوة قبل أن تسقط جميعاً فيها.. ولنفق ونبايع المهدي وإلا فلا نلومن
إلا انفسنا!!!

جراح مأساوية عميقة تلف العالم الإسلامي بأسره.. وهوات فاغرة فاها تبتلع
الشعوب الإسلامية وتفتت قواها.. فأينما نظرت في خارطة عالمنا الإسلامي وجدت
جرحاً نازفاً لسبب أو لآخر في بلد وآخر..!! حتى البلاد غير الإسلامية والتي ليس
للإسلام فيها نصيب تجد أقليات إسلامية تسام الخسف والذل والهوان.

وأول جراح العالم الإسلامي: إقصاء روح الشريعة الإسلامية وحاكميتها عن الحكم
في كافة بلاد الإسلام حكماً شاملاً كاملاً يشمل كافة جوانب الحياة، ومظاهر ذلك بادية
في الفوضى الدستورية والتشريعية التي يعاني منها الكثير من بلاد العالم الإسلامي
وتبنيها للقوانين الغربية من فرنسية وإنجليزية بصور معدلة ومنقحة لكنها منطقياً غير
صالحة لبلاد تدين بالإسلام.. وتبلغ ذروة الجراح في أكبر بلد إسلامي تعداداً وهو
أندونيسيا (١٢٥ مليون مسلم) والتي تصر على تبني (البانتشاسيلا) عقيدة بديلة عن
الإسلام.. مع أنها في مجملها خليط غير متجانس من مفاهيم الديانات المختلفة السماوية
البشرية. حسب خطة (مسيحية دجالية) لتميع عقائد المسلمين وترك أندونيسيا كالمرمى
المفتوح بلا حارس لشياطين الإنس بأفكارهم الوضعية ونحلهم الأرضية!!

وفي تركيا ينص الدستور على أن الدولة علمانية لا دين لها، مع أن أغلبية السكان (٩٨٪)
هم مسلمون، أما البانيا فإن العقيدة المسيطرة هي الشيوعية على بلد ٧٠٪ من أهله مسلمون!!

أما الجهل في كل العالم الإسلامي فمظهره البشع يبدو في الأمية القاتلة التي تبلغ نسبتها في عالمنا الإسلامي قرابة ٧٥٪ عامة، وترتفع في بعض البلاد لتصل نسبتها إلى أكثر من ٩٣٪، وأكثر البلاد الإسلامية خطاً هي التي تبلغ نسبة الأمية فيها أقل من ٤٠٪، وعدد هذه الدول لا يزيد عن أصابع اليد الواحدة من مجموع ٤٠ دولة إسلامية. كما يبدو الجهل بارزاً في التخلف العلمي والصناعي والزراعي وفي الفوضى العلمية في المدارس والجامعات وانخفاض مستوى التعليم من ناحية وانحدار المستوى الثقافي حتى لمن تعلموا الأمن رحم الله، فضلاً عن قصور المناهج وارتفاع نسبة الفشل وانخفاض نسب النجاح إلا إذا تدخل الوزير المسئول لتحسين بالزور لما يسىء الوجه.. والأكثر إبلاماً هو الجهل المضطرب باللغة العربية وكثرة اللحن بها حتى بين دارسيها وانعزال لغة القرآن لغة أهل الجنة عن دورها المفترض في العلوم وواقع الحياة وانزوائها في الجامعات لأن اللغات الأخرى أكثر ربحاً وإثراءً!!

أما الفقر فجميع بلاد المسلمين اليوم تعاني من عجز في الميزانيات السنوية بما فيها الدول النفطية التي تعاني (الكوارث) بعد مؤامرة حرب الخليج، وأكثر هذه البلاد خطاً تلك التي يقل فيها العجز ليقارب ٢٠٠٠ مليون دولار أمريكي.

أما الديون فأكثر بلاد العالم الإسلامي غرق في مستققعها ربما إلى ما فوق الرأس، حتى لا تنفس إلا من خلال أنبوب تدفق مالى من أمريكا ودول الغرب بشروط لا يعلمها إلا الله!! فالجزائر مثلاً برغم أنها دولة نفطية إلا أن ديونها تتجاوز ١٨ ألف مليون دولار، وديون أندونيسيا فوق الـ ٥٠ مليار دولار برغم ثرائها بالنفط والغابات وثروات الزراعة ويتجاوز فقر السكان في سائر العالم الإسلامي نسبة الـ ٧٧٪، وخذوا سوريا مثلاً الخزنة المركزية فيها تخلو من أى نقد أجنى يمكنها من التعامل التجاري المريح، مع العلم بأن العالم الإسلامي يزخر بالعديد من الثروات الطبيعية والخامات كالبترول والذهب وغيرها، وتتمتع بأراضٍ شديدة الخصوبة والأنهار المتعددة خاصة في السودان ومصر والعراق وبلاد الشام، لكن النظم الاقتصادية الخبيثة والخطط المرسومة السيئة وكيد الليل والنهار وضيق الضمائر واتباع سياسات المسيخ الدجال الاقتصادية لم تزد الأوضاع إلا سوءاً!!

وهي مجال الصناعات المحلية، فيعاني معظمها من التخلف التكنولوجي وفقدان العمالة الماهرة قتيلاً وسوء مستوى الإدارة، وعدم استقرار أسعار الخامات وضمان تدفقها، علاوة على عدم وجود طرق مواصلات ووسائل اتصالات مناسبة في غالبية هذه البلاد، مما جعلها تسقط في حماة المزيد من الديون التي تحكم وسيطرة دولة المسيخ الدجال على اقتصاديات هذه البلاد وحكم أهلها حكماً غير مباشر.

وهيما يتعلق بكوارث المرض، فإن مظهر هذا الجرح يبدو جلياً في تدهور الحالة الصحية لسكان العالم الإسلامي خاصة سكان الأرياف والمناطق النائية، وتعدد الأمراض السارية والمعدية وارتفاع نسب الإصابة بها مع انخفاض عدد المستشفيات وانخفاض مستوى التجهيزات الطبية بها وانخفاض عدد الأطباء ونسبتهم لكل ألف من السكان (تصل في بعض المناطق ببعض البلاد الإسلامية إلى طبيب واحد لكل ١٠٠ ألف من السكان). أضف إلى ذلك عدم توافر الأدوية وغلائها أو غش الأدوية، علاوة على ما تكشف أخيراً من فضائح إنسانية بتصدير دولة المسيخ الدجال الأدوية غير النافعة وأدوية التجارب إلى (أبناء البلاد الإسلامية كفلران التجارب)، وقد كشفت وثيقة رسمية من الكونجرس الأمريكي بإقرار تصدير أدوية محظورة في الولايات المتحدة إلى دول العالم الثالث حتى لو ثبت بالتجربة عدم صلاحيتها للاستعمال البشري، أو لم يتم تجربتها بالمرّة!! كما يبدو انحدار المستوى الصحي ظاهراً في مستوى النظافة العامة للمدن والأفراد، وارتفاع معدلات الوفيات خاصة بين الأطفال وانخفاض مستوى الأعمار بسبب الأوبئة خاصة في دول شرق آسيا وأفريقيا، ففي بنجلاديش وكشمير يبلغ متوسط السعرات الحرارية المتاحة للفرد أقل من ٢٠٠٠ سعر يومياً، ولا يحصل الأطفال دون الثالثة من العمر إلا على ٤٦٪ من حاجتهم للغذاء مما يؤدي إلى فقر الدم الحاد وتوقف النمو (ومعلوم أن متوسط ما يحتاجه الإنسان يومياً هو ٢٠٠٠ سعر حراري)، وهناك أكثر من ٧٠٪ من سكان العالم الإسلامي لا يحصلون على مياه نظيفة ونقية برغم أن الماء مصدر أساسي للحياة إذ يبلغ الماء حوالي من ٦٥٪ - ٧٠٪ من وزن الإنسان.

أما الحروب الأهلية التي تاكل الأخضر واليابس، فيكفيها خرابا حرب العراق وإيران، ثم العراق والكويت والحرب الأهلية اللبنانية وحرب تشاد الأهلية ثم كوارث الروس وأفغانستان ثم تحويل أفغانستان إلى بقعة دموية لحرب أهلية فريدة من نوعها، أما

إحتلال إسرائيل لفلسطين فهو الداهية الدهية، وحروب أريتريا وأثيوبيا، وحرب مسلمي
الفلبين لعسكر الفلبين المصريين على استعباد المسلمين في أرض (مورو) جنوب الفلبين،
وهناك جهاد فطاني في تايلاند، وسبقة ومليّة بالمغرب العربي، ثم بخاري وسمرقند
وتركستان وها هم الروس وتدميرهم التبشع لكل معالم الحياة بالشيشان..

وتحت مأساة كوارث الحرب، يمكن إدراج أوضاع الأقليات المسلمة التي تتعرض إما
لضغوط رهيبية وإما حروب ضارية بسبب الاعتقاد الديني، ورغم أن الإسلام لا يقر مثل
هذا التمييز العقائدي العنصري ضد الأقليات التي تعيش على أرض إسلامية.. فالمسلمون
والهنود يتعرضون.. منذ تسلم الهندوس لمقاليد الحكم بعد خروج الانجليز.. لمذابح بشعة
بين الحين والآخر كثيراً ما يشترك فيها اتحاد الشرطة والجيش الهندوسيين ضد
المسلمين المساكين.. وكذلك أوضاع المسلمين في قبرص الذين ساء لهم اليونانيون
القبارصة أنواعاً من الذلة والهوان والتمييز أو الذبح بعد إعطاء الانجليز لهم الحكم قبل
خروجهم من الجزيرة.. ومثله أوضاع المسلمين في يوغسلافيا وبلغاريا ومازالت مأساة
البوسنة والهرسك لم تهدأ حرارة الدماء النازفة وكل يوم تزداد سلسلة المقابر الجماعية
طولا كلما حفرت بقعة مأساة..

أما الجوع وهو أخو الفقر أو قرينه، فإنه ليس عجباً في ظل هيمنة دولة المسيح
الذجال بخططها الإبليسية على الكرة الأرضية أن نجد أفقر سبع دول في أفريقيا
جميعها دول إسلامية.. كما أن ٤٥٪ من أفقر دول العالم هي في مجموعها دول إسلامية،
ومعدل دخل الفرد فيها يقل في الغالب عن ٥٠ - ١٠٠ دولار أمريكي للفرد في العام^(١)

وبسبب الأوضاع الاقتصادية المتردية والفقر والجهل والجوع أهمل المسلمون الزراعة
في بلادهم فزحف إليها التصحر والجفاف، ففي المنطقة العربية يزرعون نحو ٤٠ مليون
هكتار من مجموع ٤٠٠ مليون هكتار تصلح للزراعة، مما يعني أن العالم الإسلامي لا
يملك رغيث خبز، وبالتالي لا يملك قراره ولا استقلاله الحقيقي إلا في خطب الحكام
الزائفة لشعوبهم المغلوبة على أمرهم..

(١) كل الأرقام التي جاءت هنا هي نتائج بحث ميداني، وكل المعلومات الواردة هنا هي من تقرير سرى من جهة
رسمية رفيعة المستوى منهي إليها التثوير الحقيقي لشعوب بقود أغلبها مضللون ومزورون للحقائق.

وبرغم أن هذه الجراح كفيفة بالقضاء على الجسد الإسلامي، إلا أن هناك جرحاً أعمق وأشد خطورة لأنه يقضي على (الروح الإسلامي)، ألا وهو البعد عن الإسلام روحاً وحقيقة وسلوكاً وعلماً وعملاً وتطبيقاً.. فامة اقرأ حوالى ٩٠٪ من مجموع شعوبها لا يقرأ بسبب الأمية وإما بسبب السعى على المعاش، فإما لا وقت وإما لا مال لشراء كتاب.

وهذا الواقع المرير الذى يقف فيه المسلمون عند مفترق طرق يفرض على كل الأمة الإسلامية الوعى التام بمعنى قول النبى العظيم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فيما رواه عنه ثوبان مرفوعاً: (إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج، فإن فيها خليفة المهدي^(٢))، والا فالسقوط التام فى فتنة المسيح الدجال، بتبعيته والتقام الخبز من يده، والانبهار بعلومه التى لا يشهرها الا بقصد الفتنة لتكون جماهير غفيرة من المسلمين من أتباعه فى جهنم كما كانوا أتباعه فى الدنيا بوعى أو بغير وعى: ﴿... فزينا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين﴾ (سورة فصلت . الآية ٢٥) ..

هناك حوالى نصف بليون شخص فى العالم يعانون من الجوع حالياً، منهم عشرة آلاف يموتون جوعاً كل اسبوع فى قارة افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، وملحوظ نقص الغذاء بشدة فى دول تشاد وجامبيا ومالى موريتانيا والسنگال والنيجر وأثيوبيا وشمال شرق البرازيل والهند وبنجلاديش، وحسب إحصاءات الأمم المتحدة فإن الهند وحدها تقدر احتياجاتها بحوالى (٨ - ١٠ ملايين) طن، من الغذاء سنوياً، إن لم تحصل عليها سنوياً من دول خارجية يهلك لا محالة ٢٠ مليون شخص جوعاً، كذلك توجد مشاكل غذائية فى هندوراس وبورما وبوروندى وراوندا، والسودان واليمن، فضلاً عن أن انخفاض المحصول يهدد الحالة الغذائية فى نيبال والصومال وتنزانيا وزامبيا والفلبين والمكسيك. حتى قال حكيم: «لا نتوقع ثباتاً سياسياً قائماً على معدات خاوية وفقير، فكل حكومات الدول النامية لولا أن سلاحها موجه إلى ذات الصدور العارية والبطون الخاوية لسقطت فوراً جميعها» ..

(٢) أخرجه الامام أحمد فى مسنده.

هذه الحقيقة يقابلها صورة أخرى: وهي زيادة الأطعمة المرفهة في الدول المتقدمة لا للإنسان فحسب بل حتى للدواب والحيوان، فبينما يستهلك الشخص في الدول النامية ٤٠٠ رطل من الحبوب سنوياً تكاد تكفي لسد الحد الأدنى من احتياجاته للبقاء، نجد أن الشخص الأمريكي يستهلك خمسة أمثال هذا القدر، معظمها في صورة علف لأبقاره وطيوره، وتعترف الباحثة (جيني ماير) من جامعة هارفارد بقولها: «نفس كمية الطعام التي تغذي ٢١٠ ملايين أمريكي يمكن أن تغذي ١,٥ بليون صيني في حدود متوسط غذاء الفرد الصيني اليومي»

من أجل هذا بدأ الخبراء يسألون بقلق: ماذا سيحمل المستقبل من أنواع الأمراض والموت لأبناء آدم بسبب الجوع؟!.. إنهم يتوقعون تضاعف عدد سكان العالم خلال الستين عاماً المقبلة من خمسة بلايين نسمة عام ١٩٩٠م إلى عشرة بلايين سنة ٢٠٥٠ ١٩..

المفاجأة أن الإمام (المهدي) هو الذي سيتولى تقديم الإجابة عملياً.. وسيرى خلق الله كيف أن البلاء كان بسبب بخل بعض بني آدم على بعض.. وكيف يمكن أن تستجيب البيئة لمثل هذا النمو وأضعاف أضعافه..!!

المهدي يهلك طلسم المؤامرة الدجالية على شعوب أفريقيا السمراء

بشريات عظيمة لأهالي وشعوب أفريقيا السمراء تتلأأ ومضات دررها وسط سفر عظيم اصطلاح عند أهل العلم بتسميته (الجفر الأحمر)، فيه المرموز والصريح التام من بعض ما عمله سيدنا على كرم الله وجهه وعلمه أولاده من آل البيت الشريف..

(أصحاب بلال أصحاب آدم، فيهم سر الإيمان خبيء، يوقفه المهدي من أرض السودان تخرج له رايات البيعة بالحب والطاعة، ما ذاع له إذاعة، وتجد عنده الحكمة شعوب الحظمة. وتدعوه الأحباش فيلبس، وعند جبل جونا المخيف، وشجر كثيف اسمه من جروف، ويسلم لله شعوب عند الأخدود العظيم، وأرض جبال البركان، وبلد سماه الضرس «بار»، ويساله بلد الأربع ممالك وبعضهم لا يسالم، ويشرق الدين من جديد على بلد بساحل يمشى مع بحر العرب ألف ميل، وتؤمن بالله الأحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد بلاد لا شواطئ لها، عيون، ترى من عيون يحيط بها بابس بلا ماء من

كل الجهات عندهم ذبابة تصرع الناس كأنها أكذوبة وهي من جند الله يسلطه على من يشاء كيف يشاء، وتؤمن بالله الواحد الأحد الفرد الصمد بلاد الأحجار الكريمة، وبلاد قممها تجلس عليها الأسود، وبلاد تجار العاج، وبنين يسلمون لله بإحسان الجبال، وجزائر عجيبه القمر علم على واحدة وامرأة على أخرى، ولا يفلت من يدي المهدي بلاد بحر العرب ولا كل من يغطي وجهه للبحر المحيط يأتيه المهدي من البحر ومن السماء هي مثل الفضة، مراكب تسبح في السماء وتمر مر السحاب، يعلم الله الإنسان ما لم يعلم، فمنهم من يؤمن قلبه ومنهم من يجحد ومنهما تعلم لا يفهم، يعيش في غضب الله، ويموت دائماً إلى عذاب الله، والمهدي يملك ولا يقسو فكل من ثروته مثل بلال بن رباح إلى عدله يهفو)!!

أفريقيا السمراء.. القارة الثرية الغدراء البكر البديعة الجمال.. أهلها أصحاب بشرة كبشرة آدم عليه السلام، احتراقاً في اللون بالزيادة، أو تخففاً.

قلوب الأفارقة بصمة الإيمان بالفضرة تعلوها.. وعلى رأسهم (السودان) البعد الإستراتيجي لمصر من الجنوب.. لهذا جرى بجون قرنق في جنوب السودان ذاته واختلقت مشكلة الجنوب لتكون عقبة في وجه المد الإسلامي بالسودان.. ويظل جون قرنق وعملاؤه ينعمون في الجنوب كلما ارتفع الأذان لله أكبر في مساجد الشمال.. وأجهزة الإعلام الصهيوني والمسيحي المتعصب تتباكي على المال المهدر في عهد ثميري وتقدم الإسلام على أنه مناف لمبادئ حقوق الإنسان، متجاهلة ما يتعرض له السودان من مأسى بسبب عصابات قرنق المسلحة التي ترع الأمن في الجنوب، وتحرق قراهم وتمثل بجثث المسلمين، في تمهيد للقوى العلمانية والشيوعية والصهيونية المتحالفة مع الصليبية المتعصبة لخلق مواجهات مسلحة مع التيار الإسلامي بقصد تصفيته نهائياً.. وأهل السودان فيهم خير كبير وعشق للإسلام فطري، ويكفي أن يسمعوا بالمهدي حتى تجد الشعب المسلم كله يزحف لبيعته أينما وجد!!

أما عبارة (وتدعوه الأحباش فيلبس).. ففيها ومضات نور فريدة من نوعها.. فالمهدي لا يذهب إليهم من نفسه.. (إنما صدى دعوته ووجه الإسلام المشرق المضيء الذي يعرضه

على الدنيا يجذب أهلها وقوادها أو بعض كبارها لدعوة المهدي لزيارتهم فيلبي..
ولا أجد في ثنايا تلك العبارة إلا معنى ترك المهدي للأحباش وعدم فرض نفسه
عليهم بالقوة ولا بغيرها، عملاً بقول وهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه:
«اتركوا الحبشة ما تركوكم، فإنه لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحجر»..

والحبشة أهل كتاب.. وفيهم وثنيون.. والمفروض أن يدعوهم المهدي للإسلام دعوة
مباشرة، لكنه يؤثر معهم الأسلوب غير المباشر، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أعطى بشأنهم حكماً دائماً وليس حكماً مؤقتاً في زمنه بقوله: «اتركوا الحبشة ما
تركوكم». وقد قال الإمام مالك رضي الله عنه عن هذا الحديث عندما سئل: هل هو
صحيح أم لا، فأجاب: «هو صحيح، ولم يزل الناس يتحامون غزوهم»، بمعنى أنه رضي
الله عنه يرى أن الصحابة وإلى عهده، أي عهد الإمام مالك، مازالوا يبتعدون عن غزو
الحبشة لا عن ضعف، إنما نزولاً عند أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان
الصحابة كلهم فهموا وإلى عهد الإمام مالك أن الحبشة لا تخضع لهذا الأمر القرآني
العام: «قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله
ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون»..
إذاً من الإفتراء أن تقول إن هذا النص القرآني عام وحكم لازم في كل الأحوال..
فالقتال هنا لمن بدأكم بالقتال، أو غدر بكم، أو اعتدى عليكم..

ولأن عبارة (يدعوه الأحباش فيلبي) عبارة مطاطة، إذ لم أجد بعدها نتائج محددة..
فربما يكون صراع الصومال المسلمة العربية مع أثيوبيا وتصفية النزاعات للأبد بين
الجارتين العنيدتين تكون بطلب من الأحباش.. كما يحتمل أن يتدخل المهدي عسكرياً
باعتبار أثيوبيا المعتدية فطالما أراقت الدم المسلم، وهذا قد يجعل الأحباش يدعون المهدي
للصلح فيلبي.. الله أعلم بحقيقة الحال إلا أن الإشارات في مجملها تعني تمكن المهدي
من هذه البلاد وأهلها..

وجبل جونا الرهيب هذا هو أحد رموز كينيا وغاباتها الكثيفة تسمى (المنجروف)..
ولعل وصف الجبل هنا بالإخافة فربما لعلوه (١٩٦٥م)، وربما بسبب الصراعات هناك..

والتي سيحلها المهدي ليعود لاهالي البلاد السلام مع الإسلام.. ويبدو أن كينيا سيكون لها دور مستقبلي رائد في نشر الإسلام لأنها تقريباً المعنية بإشارة الأخدود العظيم إذ تصل الحواف الأخدودية هناك إلى ما مساحته ٢٠٠٠م. وأرض جبل الهركان هي تتزانيا حيث إن جبالها كلها بركانية.. أما لفظ (بار) الفارسي فيعني بالعربية الساحل ولعله يعنى ساحل الزنج، لأن بلاد تجار العاج حتى ساحل العاج.. وقد وجدت أن ساحل موزمبيق يميز مع المحيط الهندي ألف ميل أو أكثر، ولعل المراد ببلاد الأحجار الكريمة الكامبيرون أن معنى (الكامبيرون) الأحجار الكريمة كما أخبرني أحد الكامبيرونيين كما أن معنى (سيراليون) قمم الأسود.. أما دولة (بنين) فسوف يحل المهدي مشاكلها مع جيرانها ويسلمان لله عزوجل..

والعلوم التي هي عبارة (وتجد عنده الحكمة شعوب الحطمة).. علوم جمة يفصح عنها بأرقى وأوجز أسلوب.. فالقارة في أتون من النار واللهب كأن شعوبها في حطمة جهنم.. بسبب اليد الدجالية التي عاثت فسادا في شتى بلادها.. ومن ثم فمما يجب على وزراء الإمام المهدي أن يعلموه ويسبقهم رضى الله عنه بالمعرفة فيما يخص القارة الأفريقية: أنها تظهر كتلة طبيعية واحدة، وهذا واضح بمجرد النظر لأي خريطة.. ودول أفريقيا بحدودها الحالية لم تعرف أو تحدد بناء على ظروف وعوامل جغرافية، إنما الكارثة والحقيقة أنها خلقت بيد الاستعمار الأوروبي ليؤدي إلى وقوع إقتال بين هذه الدول مما يضعف شوكتها وييسر له إمتصاص دماؤها، كما يضمن إيجاد نوع جديد من المزارعات يتمثل فيما يعرف بالحركات الانفصالية التي تؤدي إلى مزيد من الحروب الأهلية التي تمزق وحدة الكيان الأفريقي، وتيسر التدخل الأجنبي في شئون تلك البلاد ويحول القارة بأكملها إلى ميدان حروب باردة وساخنة.. وهو ما يحدث بالضبط الآن..!!

والتاريخ يقول إنه ما إن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها وتقرر مصير المستعمرات الإيطالية حتى كانت أفريقيا قد تم تقسيمها إلى خمسين وحدة سياسية ذوات حدود مصطنعة، وهذه الحدود فريدة في نشأتها وتطورها، لأنها جاءت متنافرة متنافية مع العوامل الاقتصادية والجغرافية والتاريخية والسياسية والحربية بل والقبلية

للمقارنة. كما لم تمتد إلى أي أساس من الأسس اللغوية أو الدينية^(٢). ولك أن تتصور على سبيل المثال لا الحصر قبيلة تقيم في إقليم معين ويقيم زعمائها ورؤساؤها في إقليم آخر، بمعنى أن التقطيع والتجزئة لم يشمل السلالات بل امتد حتى إلى العائلة الواحدة..

ولعلنا من خلال هذه الحقائق نفهم المراد بقول سيدنا على كرم الله وجهه: (وتؤمن بالله الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد بلاد لا شواطئ لها، عيون ترى من عيون، يحيط بها يابس بلا ماء من كل الجهات)..

إذ هناك أمثلة عديدة للمخطط المسيخي الدجال في تمزيق الشعوب وتقطيع روابطها والقاء الضغائن بينها، فقد أصيب في بعض هذه البلاد حتى استخدام النهر في بعض الأجزاء الحقلية للبلاد كما في جامبيا والسنغال، مما اعتبر معه جامبيا مجرد شوكة داخل السنغال تعيق الإتصال بين شماله وجنوبه، ومثال آخر في غينيا حيث ينحزل جنوب شرق البلاد عن باقي الأجزاء تماماً حتى عن خطها الحديدي، أما أمثلة فصل القبيلة الواحدة في إقليمين أو أكثر فهو كثير ويكفي قطرة من الحنظل، فانظر قبائل الأيوى المفككة والمفتقة مما أشعل تيران الصراع بين غانا وتوجو.. وليست الأيوى هي القبيلة الوحيدة فهناك القبائل الصومالية، والصومالي دولة عربية إسلامية، التي شطرت بين الصومال واثيوبيا (الحبشة) وكينيا، وقبائل الماساي التي قسمت بين تنجانيقا وكينيا.^(٣)

وما مرقه المسيح الدجال.. ليسهل تنفيذ مؤامراته، على المهدي أن يجمعه مرة أخرى، على الهيئة التي يحبها رب العزة من التقاء الناس على معرفته عز وجل وتحاببهم فيه وتعاونهم على البر والتقوى وابتعادهم عن الإثم والعدوان^(٤)

(٢) رسمت الحدود الأفريقية على أساس ٤٤٪ منها تمثل خطوط الطول والعرض، و ٢٠٪ خطوط مستقيمة ودائرية، و ٢٦٪ طبيعية تمثل هي الأنهار والبحيرات والجبال. (انظر: دليل الدول الأفريقية، الصادر عن الجمعية الأفريقية سنة ١٩٦٦م) الطبعة الثالثة، إعداد: عبدالرحمن محمد الصالح، ص ٢٠، وفي آراء المراكمة في هذه الجزئية ليرى أسرار المؤامرة فليرجع إلى:

Granyko Anat.A. "Colonialism and Territorial Conflict in Africa". in: Widsrand. G.G.(ed) African Boundary Problems (Uppsalla: The Scandinavian Institute of African Studies).

(٤) أفريقيا بين الدول الأوروبية، د. محمد علي الدين، طبعة مكتبة مصر بالقاهرة ص ٢٠٥.

كذلك رأينا عزل كينيا وتجانيقا وأوغندا بقصد عدم اجتماعهم كقصة تقف ضد استقلال المستعمر لهم.. مما أدى إلى تفتيت المقومات الوطنية وتدهور اقتصاديات تلك الأقاليم وحرمانها من ميزة التكامل الاقتصادي.. وهي نفس اللعبة التي حدثت مع الوطن العربي الممزق لدول ودويلات، كذلك نجد حدود نيجيريا مع بنين تعرقل طريق الاتصال الطبيعي عبر الحدود التي تقطع البحيرة بين (لاجوس) و(بورتونوفو) عاصمة بنين.. أيضا (برازفيل) و(كينشاسا) عاصمتان لدولتين مستقلتين المفروض أن يكونا بلدا واحدا، إذ لا يفصلهما سوى مجرى نهر الكونغو وإذا ما انتقلنا إلى الشاطئ الآخر من النهر نصبح في دولة أخرى.. وقد حدثت بهذه الكارثة وويلات الحرب بين (برازفيل) و(كينشاسا) أخى الأكبر الوزير المفوض بالخارجية المصرية (أ.د / أحمد زين).. وقد عاصر بنفسه الصراع ورأى الموت مرارا حتى عافاه الله بالعودة لمصر.. أما رواندا وبوروندي فالفكاهة أنها بكل معطيات الجغرافيا والتاريخ بلد واحد، لكن بأبي عملاء المسيح الدجال إلا أن يصبحا دولتين إحداهما جمهورية والأخرى ملكية. مما يعنى صراعا قادم لا محالة ما لم تدرك عناية الله البلدين!!

وعند هذه البلاد وأبنائها الذى خطط لهذه الأوضاع الشاذة ونفذها بعسكرية فريدة فى الشر، لم يكن فى جهالة من هذه المردودات.. بل إن يده الخفية عبثت بمقدرات هذه الشعوب وبتدت طاقاتها عن عمد.. حتى عندما نشطت حركات التحرير قام بتجزئة الوحدات أو الكتل الأفريقية إلى وحدات سياسية أصغر وأقام عليها حكاما حراسا، بحيث يضمن عدم توحيد الشعوب، ويضمن ضعف السياسات الأفريقية وسهولة ضرب أى اتجاه لتجميعها من خلالها هى ذاتها وبأيدي الأفارقة أنفسهم، مع استمرار خلق تقسيمات غير طبيعية تثير منازعات لا تنتهى، خاصة وسط مجتمعات قبلية تحكمها مقاييس ومعايير معينة.. والآن نجد حصاد الهشيم لجرائم المسيح الدجال.. عديداً من المنازعات: الصومال مع إثيوبيا، المغرب مع الجزائر، النيجر مع داهومي (بنين)، مالاوى مع زامبيا، ومن جهة أخرى مالاوى أيضا مع تنزانيا، وغانا مع توجو، وتشاد مع ليبيا. والمغرب مرة أخرى مع موريتانيا العربية المسلمة مثل المغرب، والسودان مع نيجيريا، والمغرب مرة ثالثة مع جبهة البوليساريو المؤيدة من الجزائر..

وبرغم كارثة اغتصاب (جون قرنق) لجنوب السودان، فإننا نجد مطالبة من كينيا منذ فبراير سنة ١٩٧٦م بمساحات واسعة من السودان لضمها إليها.. كما تطالب تونس بتصيب من الصحراء الجزائرية على أساس أنها اغتصبت منها بمعرفة فرنسا، وتتمسك جبهة البوليساريو الممثلة في شعب مسمى نفسه شعب الصحراء في المطالبة بالصحراء الغربية من المغرب بدعوة أنها تشكل إقليم دولتها الجديدة!!

إن يد المسيح الدجال التي صنعت كل هذه المأسوخ، وكل هذه المؤامرات، سيقطعها المهدي قريباً فلا تصل إلى هذه الشعوب بعدما انتشر الدمار في أجزاء كثيرة من القارة الثرية التي تلبس ثوب الفقر زوراً وهي إحدى المهمات الصعبة للغاية أمام المهدي.. ولكن لا بد منها.. فهو الموعود بإزالة كل شبر من الكرة الأرضية بنور الإسلام في آخر زمان الكرة الأرضية!!

والمسيح الدجال عليه اللعنة يعلم أن اللغة العربية سيكون لها مفعول السحر في جمع عقد الدول الأفريقية بلغاتها الحامية، لأن هناك كثيراً من الجذور تشترك بين لغاتهم واللغة العربية!! فلم يكن عيباً ذلك القرار الذي اتخذ فجأة في إحدى اجتماعات اليونسكو في (باماكو) عاصمة مالي سنة ١٩٧٦م، والقاضي بكتابة اللغات الأفريقية بالحروف اللاتينية وإهمال ما عداها!! تغليباً للتوجه السياسي الدجالي على الأصول الثقافية التي قد تحمي من أوار فتنته، فالإقتراب الأكثر من أمريكا والغرب هو نسبة وثيقة بالشيطان، والابتعاد عن العربية والإسلام هو ابتعاد (وشيك) أو (وثيق) عن الصراط المستقيم صراط الرحمن، ولا أعنى هنا قدحاً في اللغات الآرية معاذ الله، فأنا أجيد بعضها، وبعضها فيه جمال، ولكن أعنى هنا تسخير اللغة للهدم أما اللغات فكلها من أمر الله!!

ومن الغريب أنه لم يكن هنالك أي ردود فعل لدى المنظمات الدولية والإقليمية التي تربط أمة العرب المسلمة بتلك الشعوب، مثل (منظمة دول عدم الانحياز) و(منظمة الوحدة الأفريقية) و(منظمة المؤتمر الإسلامي)!!

لقد نزلت خيول الدجال - عليه اللعنة - كل الساحات، وأهلها كأنهم منومون أو مخدرون!! و(غزو العقول) قائم على قدم وساق حتى خروج المهدي.

والحضارة الحالية متجهة إلى الهاوية.. والبوادر تلوح في فقدان روح العدالة في مشكلات الأمم وغلبة الجشع والاسترسال مع المطامع المادية والاثرة الطاغية، وسريان روح الدجل والنفاق والمغالطة والتهميش في المسائل الدولية الهامة التي تتعلق بمصير بعض الأمم والجماعات المضطهدة والمسلوبة الحق.

المهدي يفتح أوروبا بعدما يملك سور الإسلام العظيم

هل يعلم العالم العربي والإسلامي انه: (يبلغ حجم المخطوطات العربية في مكتبات العالم تبعاً لتقدير العلماء المقتضيين نحو ثلاثة ملايين مخطوط)^(٥) وأنه (تعرض هذا التراث في فترات متباعدة إلى أزمات وكوارث أودت بالكثير منه).. فمثلاً بعد سقوط الدولة الفاطمية بمصر سنة ٥١٧هـ عرضت مكتبتهم التي كانت تضم نحو أكثر من ٦٠٠,٠٠٠ كتاب للبيع.. ورغم انه انتقى منها القاضي الفاضل مائة ألف مجلد جعلها في مدرسته الفاضلية بالقاهرة)^(٦) إلا أنه لا يدري أحد أين ذهبت هي الأخرى!!

وقد شاع خطأ أن الغزو المغولي للعراق وسقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ، أهدر كثيراً من التراث العربي غرقاً في مياه دجلة والفرات وضاع عنا خبره، إذ الحقيقة التي أكدها لي كثير من علماء الغرب أن (الشمين من المخطوطات) كان يباع بالذهب للملك وحكام (الفايكنج) وأمراء أوروبا، وأن (الفث) هو الذي لونت أحبارة مياه دجلة والفرات!!

وأعلن للنديا كلها أن (المكتبة التي كونها خلفاء الأمويين هي قرطبة بالأندلس، فقدت هي الأخرى بعد سقوط غرناطة سنة ١٤٩٢م بعدما أمر الكاردينال «سيزنيروس» بإحراق كل الكتب المكتوبة بالحرف العربي في الميدان العام بغرناطة)^(٧).. وأقسم لي بالله أحد العلماء العارفين بأسبانيا بن الشمين والخطير من هذه المخطوطات نقل إلى المكتبات السرية بالكاتدرائيات، وأن (الفث) هو الذي أحرق!!

(٥) أتم يعني الوقت للاستفادة من تواتر المخطوطات. بقلم د. أيمن فؤاد سعيد. مقال بمجلة الهلال المصرية، عدد

ديسمبر سنة ١٩٩٢، انظر ص ٩٨.

(٦) نفس المصدر، ص ١٠٠.

(٧) نفس المصدر، ص ١٠٠.

على أية حال: (عرف العديد من المخطوطات طريقه إلى تركيا في أعقاب الفتح العثماني لأغلب البلاد العربية، ثم إلى مكتبات أوروبا طوال القرون الثلاثة الماضية، وتكونت من حصيلتها المجموعات الضخمة للمخطوطات الشرقية في مكتبات أوروبا وأمريكا)^(٨).. وإن كان يصعب للغاية الإطلاع على الثمين والخطير المعلومات..

ومن أخطر المخطوطات وأهمها في مصر مخطوطة (الجامع في الحديث) لعبدالله بن وهب المتوفى سنة ١٩٧ هـ، وهي المخطوطة الوحيدة المكتوبة على ورق البردي عثر عليها بمدينة أدفو في صعيد مصر كتبت في القرن الثالث الهجري، وتحتوي على (٢١٢٢ حديثاً)!! وهي مخطوطة (حرب آخر الزمان) لمصاحبها (محمد بن كريم الدين الأشهب المغربي)، رواية لأبي هريرة: (وقد علمت أن المهدي يصعد في السحاب، ويركب الطير، ويهبط في كل بلاد الثلج خلف البلاد التي زحف منها أصحاب الرايات السود، يضع الله محبته في القلوب، يتعصب له أقوام ورؤوس شعوب، ويكثر الله جمعه، وتطالب عليه الترك بقودهم الروم، حتى ينزل الروم بالأعماق، يقومون سداً حتى لا يفتح قسطنطينية، لكنه يمزقهم ويفتك الله بهم فيفتح قسطنطينية ورومية وبلاد الصين، وتدخل بلاد ما وراء النهر في الإسلام بعز مسلمين خرجوا من أسر الصين وثمة الجور، يرون عزهم في الإسلام)!!

وفي إشارة نبوية إلى أن القسطنطينية ستفتح قبل رومية روى الإمام أحمد: حدثنا أبو قبيل قال: كنا عند عبدالله بن عمرو: فسئل أي الدينين تفتح للمهدي أولاً القسطنطينية أو رومية؟ فدعا عبدالله بصندوق له حلق فأخرج منه كتاباً، أرانا ما فيه وقال: بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم: نكتب ما يقول عن فتوح آخر الزمان، وزمان المهدي، إذ سئل نفس السؤال، فقال صلى الله عليه وسلم: مدينة هرقل يفتحها الله للمهدي قبل القسطنطينية،^(٩)

❖ وفي مخطوط بعنوان (هفت الصادق)، منسوب دون وساطة أحد للإمام الصادق. ومنها مشابهة لها بعنوان (الهفت الشريف) برواية الفضل بن عمر الجعفي، وقد حقق

(٨) نفس المصدر، ص ١٠٠.

(٩) نفس الحديث، لكن بالكلمات الأخرى إلا أنه نفس الجوهر في مستند الإمام أحمد (ج ٢ / الحديث رقم ٦٦٥٦).

بقية الا الى الله الذي استغفرنا من
 نور قدرته واوحى اسرار علمه فينا وامن بان نفوق
 شيعتنا حق حقيقة معرفته اصابته وخلص
 نفوسهم من كدر المذابح وادبته وخلصهم في اعمال
 الهدى بالنداء اذ السلام وصيرته في جوار الرحيم
 الرحمان وحنانه ونفى اذ وادهم في عين الوهيته الز
 كية الرضية المضية برحمته طوبى للمارفين الفاضلين فيهم
 يكونوا للدين في نياتهم وصالهم على سيدنا محمد الزاوي
 الحق برب الله الذي خلقه المفضل القبل واخوه في بيان
 الحق المبين وعلى الله وعونه الطيبين الطاهرين
 والذرية من نسله اجمعين والحمد لله رب العالمين
 ثم الكتاب المكتون المسما بكتاب الوصية الموصوف
 من فوائده لاننا جمعوا الامور في كتابه السلام
 وسموا بكتاب الوصية الشرف لان فيه صوابا
 الخاف وكيفية احوالها وبيانها ما لا يقع في غيرها
 وتقل النصوص من حالها الى حالها وجب الهداية
 والتمهيد والتمهيد

هذه الامور من قوله

نسخة منه الدكتور مصطفى غالب الذي أكد أنه خلال بحث ثلاث سنوات تمكن من الاطلاع على أكثر من ثلاثين مخطوطة جاء شكلها بعنوان واحد هو الهفت الشريف، وقد أعار إحداها للمستشرق الألماني البروفيسور (شتروتمان) ليصاهاها بنسخة إشتراها من مدينة حمص السورية. وقد أوضح الدكتور (غالب) للبروفيسور أن الكتاب الأصلي من الكتب الباطنية السرية أو بالمعنى الأخص شديدة الندرة، وبالمضاهاة تبينت فوارق عظيمة أكد بناءً عليها الدكتور غالب أن الكذوبة أن الهفت يمت - مغالطة - للإسماعيلية هو ما حاول البعض من أعداء الأمة ترويجه استغلالاً لإختفاء النسخ الأصلية بمعلوماتها الهائلة، فروج لخرافات لا علاقة لها بالحقائق.. ومن المدهش أن إحدى هذه النسخ حققها الأب عبده خليفة اليسوعي، على حساب دائرة البحوث والدراسات بإدارة معهد الآداب الشرقية التابع للكنيسة الكاثوليكية في بيروت وطبع بعنوان (الهفت والأظلة)، وهو لا يمت بصلة للإمام الصادق اللهم إلا شذرات.

والحقيقة أن منه نسخة أصلية لدى أحد العلماء الدانمارك وأخرى لدى عالم سويدي. وثالثة بالقاتيكان لدى بابا روما..

ومما جاء في الأصل من نبوءات تتعلق بالمهدي عليه السلام: (وكان على بن الحسين رضى الله عنهما يخبر أن من يدرك المهدي وكان ذا علة يرى منها، وإن كانت ببلد مصيبة أو جائحة زالت إن تبعته وإلا ازدادت.

وأجاب عندما سألتاه: متى يكون؟

إذا رأيتم خسف تخوم نهاوند، وحرستا، ورجفات هائلات يبكي فيها بواكيها عند مدن الترك، ورجفة تصيب أهل فارس، وزلزلة عظيمة تصيب قائد الروم، سماهم جدنا على رضى الله عنه الأمريك. إذا رأيتم ذلك أو سمعتم به فاعلموا أنه خارج، وبين يديه كسوف القمر وخسوف الشمس، يسير ورجاله في اليوم الواحد من المشرق إلى المغرب، وفي الليلة الواحدة من المغرب إلى المشرق، يشتهر بمعرفة ما ليس عند أحد من أهل العلم والمعرفة.

وأجاب عندما سألتاه: أحقاً يملك الدنيا؟ فقال رضى الله عنه: (أي ورب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فهو إجابة دعوة الرؤوف الرحيم، العزيز عليه ما عنتم).

الحريص عليكم، علم أن أمته ستري أهوالاً حتى يسأل بعضهم بعضاً: هل ذكر رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم من هذه البلائيا شيئاً، فدعا الله أن يعز أمته بولد منه يأتيها إذا حزبه الزمان واجتمع عليها الثقلان بالفرج العظيم، فيعزها بعد ذلة، ويجمعها بعد فرقة، ويحطم الجبابرة ويملك كل حجر فيها، حتى إن كان في أطراف الأرض أو أقاصيها).

وسألناه: يملكها بالحرب؟ فأجاب رضى الله عنه: (بالحرب والويلات، وبالسلاط والكلمات، تكون مصر ذراعاً عظيماً له، وتبايعه شعوب عظيمة، ويملك سور الإسلام العظيم ويقوم على بحار ثلاثة، والبحر محيطه كله، له أسماء ثلاثة، يفتح القسطنطينية، ويملك بلاد الترك، ويحب أهل القايك وهم خمس لهم قلب، وكل جيرانهم لهم اسم في آخر الزمان يقال له أورب، الشمال منهم خير من الغرب، يسلمون بسلام الإسلام وجهات الغرب لهم حرب، يزلزل الله عليهم بالقضب ولا تأخذ المهدي في حربهم لومة لائم، لأنهم يغدرون به بعد عهد، فالويل لهم جذاداً وأفراداً، والويل لهم يوم ملحمة لم ير الراعون مثلها).

❖ وهذا الكلام غاية في الخطورة..

لأن حقائق توالى القرون أكدته..

فبلاد (القايك) هي في يقيني (بلاد القايكنج)، إذ اسمها القديم (الفيك).. ويؤكد صحة ما ورد بهذا الهفت، أن جفر مولانا سيدنا الإمام على أورد، فيما عرف بالجفر الصغير، وهو ليس كلاماً مباشراً من مولانا سيدنا على كرم الله وجهه، إنما هو كلام أحد أحفاده، من بقايا ما وصله.. (يشرب الله حب المهدي وعلومه قلوب شعوب بلاد أحفاد صقور البحار الأعالي في الدنيا، يغدرون في آخر الزمان أهل سلم، يدعون لقوله تعالى شأنه وكماله: ﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾؛ دون أن يعرفوا كلامه سبحانه، فيهم خير لكن الشيطان يسبق العرب إليهم، فيفتح لهم أنية غسل الشهوات، فيخرج المهدي فينقيهم من السوس ويؤدبهم بنهج الله، ويهجم بهم بالإيمان على حقيقة العلم، فتستجيب أرواحهم، ويلينون له من حديثه، ويؤاخونه بأرواحهم ولا يأبأ منهم إلا

المسرفون أتباع يهود الكذب، وهم فيهم عدد يسير والمملك لديهم عادل، شعورهم مرخاة، ووجوههم أشد بياضاً من الثلج الذى يكسو أرضهم وقلوبهم، فيهم سماحة ويسر ولين والعادل أكبر من الظلم، يستنقذهم المهدي من الضلالة ومن جور الثلوج))

هـ (صقور البحار الأعالي في الدنيا) تكاد تكون المرادف المنطقي للـ(فايكنج) أجداد الاسكندناف لأن كلمة (الفايكنج) تعني (القراصنة).. وهم أجداد شعوب (فنلندا) و(النرويج) و(إيسلندا) و(الدانمارك) و(السويد).. وهناك بحار في الأعالي كخليج فنلندا وبحر البلطيق وبحار القطب وامتدادات الأطلنطي))

وكلام سيدنا علي بن الحسين رضي الله عنهما مستمد أيضاً من معين علم سيدنا علي كرم الله وجهه، المستمد من محيط لا نهائي العلوم المتلاطمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.. (أهل الفايك وهم خمس لهم قلب).. هم فعلاً خمسة شعوب، وخمسة بلدان، ويكادون يتفقون على أن قلبهم النابض وواسطة عقدهم هي (السويد).. والاسكندناف فعلاً دعاة سلام.. يحيون التآلف والتعاون مع الغير.. وفيهم صفات طيبة كثيرة، يدركها اليهود قبل العرب الذين يقصرون في دعوتهم للإسلام، فيتيسر للشيطان إشاعة حب الشبهات بينهم، ويصبح أحد مهام المهدي بالإضافة لنشر الإسلام، تنقية أجواء هذه البلاد من الرذائل، ولأن فيهم لينا في الطباع فالقابلية ستسلم لله خاصة أن أساس الملك عندهم يعتمد على العدل والظلم هناك ليس بالشيوع كبلاد كثيرة في الدنيا.. فالقاعدة عندهم هي العدل والإستثناء هو الظلم.. وأذكر انني رفعت يوماً تقريراً بعد زيارتي لهذه البلاد للأستاذ (محمد الحسائي) برابطة العالم الإسلامي، فكان في دهنه وعلق قائلاً: لقد صدقت فيبدو أن هؤلاء القوم يعيشون بالنسبة لنا في كوكب آخر، أما تقصيرنا في حقهم فأظن أن الله عزوجل سيعاقبنا لأجله!! وهل ينسى أحد أن (مناحم بيجن) الإرهابي هو الذي قتل الكونت السويدي (برنادوت) عندما اعترض على اكتساح اليهود فلسطين وطرد أهلها منها سنة ١٩٤٨م.. كما أن ينسى أحد اللغز الغامض وراء اغتيال (أولف بالمه) رئيس الوزراء السويدي، فورااء الصهاينة بكل وضوح!!

وعبارة (الشمال منهم خير من الغرب) بالنسبة لبلاد (أورب) كما جاء في الهفت الشريف، أي بلاد أوروبا، فالواقع يؤيد هذا.. فشمال أوروبا خير من غرب أوروبا

بمقياس (العدل) و(الظلم) وبمقياس (إنصاف هذه الشعوب للحقائق) و(إجحاف الآخرين بها)!!..!!

وينبهنا سيدنا على رضى الله عنه إلى أن (اليهود) سيشتيعون أكاذيب بهذه البلاد، مما يعنى أن (الإعلام الاسرائيلى) سيلعب دوراً كبيراً فى تشويه الحقائق وقلب الصور لدرجة أن بعض الاسكندناف سيتبعهم، إلا أنهم سيكونون جماعات قليلة لأن الغالبية من هذه الشعوب يكرهون إراقة الدماء التى يميل إليها اليهود!! ويبدو أن قلوب الغالبية تميل للسكينة وحب السلام فضلاً عن الهدوء الذى يصل لحد البرود وصفاء القلب عندهم كلون الثلج الذى يصبغ وجوههم بالجمال وقلوبهم بالدعة!!..!!

❖ وواضح أن غرب أوروبا كإنجلترا وألمانيا وفرنسا ستكون إداراتهم مناوئة للمهدى بفض النظر عن اتجاهات الشعوب.. وبرغم أنهم سيفاهدون المهدى عهداً سالماً إلا أنهم سيفقدون به غداً ما كرا سيدفعون ثمنه ويلاّت لم يكونوا يتصورونها، ويبدو أنه ستكون ساعة تصفية حسابات التاريخ معهم على ما صنعوه فى شعوب كثيرة قاضىها هو المهدى!! والحساب معهم سيكون مرتين.. مرة مع كل دولة على حدة.. ومرة أخرى يوم يجتمعون فى الملحمة العظمى التى ستدك فيها جيوشهم دكا يتمنون فيه أنهم لم يخلقوا!!

❖ وقد حاولت جهدى أن أفسر عبارات (ويملك سور الإسلام العظيم).. و(يقوم على بحار ثلاثة) و(تبايعه شعوب عظيمة).. فوجدت عجباً يمكن أن اعتبره هو الصواب والله أعلم بالمراد..

فقد لاحظت أن المهدى (تبايعه شعوب عظيمة) و(يملك سور الإسلام العظيم) بعد أن تكون (مصر ذراعاً له)!!..

فتقل مصر الدولى، وثقة كثير من شعوب العالم فى هذه البلد وريادتها لحركة التاريخ بالمنطقة العربية والإسلامية، سيجعل الكثير من الشعوب تصدق المهدى وتدخل فى دياره طواعية.. ولعل العظمة هنا ليست بالضرورة عظمة التاريخ بقدر عظمة الأعداد.. فديول جنوب شرق آسيا بشعوبها الكثيفة العظيمة العدد أغلبها سيبايع المهدى على بيعة مصر له..

وسور الإسلام العظيم ربما كناية عن بيعة سائر شعوب الأمة الإسلامية للمهدي بسهولة ويسر.. أو لعله يعنى سيطرته على منطقة قلب الدول الإسلامية، أى يمكن الله عز وجل له السيطرة التامة على ما يعرف فى المصطلح السياسى بمحور (القاهرة، الحجاز، دمشق، تركيا).. والمستشار طارق البشرى^(١٠) كلمة خطيرة بهذا الشأن يقول فيها: «نحن نتذكر أنه عندما اتحد جيشاً حركتى الإصلاح المؤسسين فى أسطنبول والقاهرة، واتحد الأسطولان فى معركة نفارين فى سنة ١٨٢٧م، اتحدت أساطيل أوروبا واجتمعت سياسات الدول الأوروبية المتنافسة. بريطانيا وفرنسا وروسيا. لتدمير القوة العثمانية البحرية سواء فى الأستانة أو الاسكندرية. هذا الالتقاء النادر الحدوث بين السياسات والقوى الأوروبية نلاحظه دائماً كلما ظهر احتمال قوة لإعادة بناء سور الإسلام العظيم. ويتكرر هذا الموقف نفسه فى حربى الشام الأولى والثانية اللتين جرتا بين قوات محمد على وقوات السلطان محمود الثانى فى عامى ١٨٢١ و ١٨٢٩، بعدما كادت قوات محمد على تقتصر على قوات محمود، وفى كلتا الحربين اجتمعت القوى الأوروبية لوقف هذا الأمر وانتهى الوضع بإبرام معاهدة لندن سنة ١٨٤٠م التى كان أهم بنودها الإبقاء على الطرفين المتنازعين فلا يفرض أحدهما دون الآخر بالمنطقة كلها، وأن يظل كلاهما محدوداً بالآخر، وبالتالي يضعف القوى ويبقى الضعيف ضعيفاً، وكانت الدول الموقعة ضد محمد على هى: بريطانيا وروسيا والنمسا وبروسيا وفرنسا، وبمعاهدة سنة ١٨٤٠م انكسر المحور الإسلامى الواسع، وصار هذا الوضع علامة على الوضع السياسى لما سمي «الشرق الأوسط». وبانتهاء الحرب العالمية الأولى وتصفية الدولة العثمانية أمكن للغرب فى الظل الظليل للمعاهدة أن يقطع الشعوب العربية الإسلامية إرباً إرباً وأن يبتلعها قطعة قطعة، وفى ظلها الظليل فتحت الخزائن للديون الأوروبية، وفتحت العقول للفكر الغربى وفلسفاته وفتحت المؤسسات الاجتماعية للأنماط الغربية وظهرت النزاعات السياسية القومية (الإسلامية)!!... ومن اللطيف أن أجد هذا التعليق «إن قصة العالم الإسلامى مع أوروبا والغرب منذ القرن التاسع عشر هى قصة كسر هذا المحور، أو ما

(١٠) نائب رئيس مجلس الدولة الأسبق فى مصر، من مشال له بعنوان (العلاقة بين العرب والتürk نظرة إجمالية)، نشر بمجلة (مستقبل العالم الإسلامى) المصادرة من مالطا، العدد الثانى السنة الأولى، ربيع سنة ١٩٩١م.

يمكن أن نسميه سور الإسلام العظيم الذي يقوم على البحار الثلاثة، الأسود والأبيض والأحمر، التي تنعكس أسماؤها على معظم ألوان أعلام أقطارنا الغربية بعد استقلالها.

فلعل هذه العبارات الموجز فكت لي لغز ما ورد من عبارات سيدنا علي بن الحسين رضي الله عنهما.. وكذلك تفسر معنى بيعة شعوب عظيمة للمهدي.. إذ القرب يدرك قوة هذا المحور ويدرك معنى اتحاد.. ولأن وزراء المهدي يدركون أيضاً هذه الأبعاد.. فإن القرب سيحاول تأجيل سقوط القسطنطينية في يد المهدي وعرقلة سيطرته عليها. ومن ثم وإن تأخر الأمر فإن المهدي سيأخذ بأسباب الله ويصيح هو ورجاله وضماً مميزاً يضمن فتحه لها بإذن الله.. وهو صلالة محور (القاهرة - الحجاز - دمشق - بغداد) بعد بناء بغداد مجدداً.. ثم يهبط عليها من الأعلى من عند بلاد الاسكندناف سواء بالدعوى السلمية أو بالجند الكثيف، والله تعالى أعلم بحقيقة ما سيكون عليه الحال.. لكنه مجرد تصور للأمور لا أظن أنه سيكون بعيداً عما سيحدث بإذن الله!!

وهذا المحور هو مفتاح فتح القسطنطينية التي سيحاول المسيح الدجال تأخير المهدي عن فتحها أو من يسبق المهدي ممن يمهّدون له سلطانه والله أعلم بحقيقة ما سيكون عليه الحال.. وسيعتمد أسلوب الهدنة أو السلام الذي سينادي به الإمام المهدي بين الشعوب فيحاول رد الكرة إليه بملعبه، ويلاعبه من خلال قلعة عظيمة وسط العالم الإسلامي تفتح نوافذها على العالم العربي والعربي.. في وقت واحد.. وفي رواية الإمام البخاري: «يكون بين المسلمين وبين الروم صلح حتى يقاتلوا معهم عدواً فيقاسمونهم غنائمهم»!!

ويبدو أن هذا العدو المشترك سيكون مخلضات البؤر الشيوعية في فيتنام وكمبوديا ولاوس والصين واليابان وربما بمعاونة الديمقراطيين من أهل هذه الشعوب للقضاء على مشاكل بعينها تهدد أو تتطلع لتهديد العالم العربي والإسلامي.

والحديث صحيح وصريح: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر وحتى تقاتلوا الترك صفار الأعين، حمر الوجوه، زلف الأنوف كان وجوههم المجان المطرقة»^(١١).

(١١) أخرجه الإمام البخاري، التهذيب في مجمع الزوائد (١٧/١) من حديث طويل في الإسراء، وما أوردهناه هو بلفظ البخاري في علامات النبوة، ورواه أبو هريرة رضي الله عنه.

وهذا الوصف يحترز به النبي صلى الله عليه وسلم عن أن يذهب الفكر إلى الأتراك اليوم بمدلول المصطلح السياسي لكلمة تركيا والأتراك الحالية فقد كان صلى الله عليه وسلم يرى في زمانه كل ما نحن فيه الآن لحظة بلحظة.. ومن مالا يعجب له مؤمن أن النبي صلى الله عليه وسلم علم حتى لو ثقب ابرة بالكرة الأرضية ماذا يكون فيه إلى يوم القيامة!! ولفظ الترك هذا أدق ما علم منه هو ما قاله الإمام (بدر الدين العيني) في التاريخي البدرى الكبير المسمى (عقد الجمان في تاريخ الزمان) ونقل فيه عن «صاعد» أنه قال في كتاب الطبقات: «أما الترك فامة كثيرة العدد فخمة المملكة ومساكنهم ما بين مشارق خراسان من مملكة الإسلام وبين مغارب الصين وشمال الهند إلى أقصى المعمور في الشمال»..

فيبدو أن هناك تخالفاً بين المسلمين وبين الغرب سيحدث لدفع شر نذره ستكون شديدة الوضوح.. وهذا الشر نابع من القوم ذوي الصفة الأنثروبولوجية المحددة والمقننة بوصف المصطفى صلى الله عليه وسلم.. أما تركيا الحالية فلها شأن آخر.. ينبع من وضع خاص لها لا بد لي كإعلامي أن أضعه بين يدي رجال الأقدار..

والقسطنطينية هي العاصمة القديمة للدولة الرومانية، والتي سميت على اسم قسطنطين الإمبراطور الروماني ونقل إليها كرسي السلطة عام ٣٣٠م وجعلها عاصمة له، ثم فتحها المجاهد المسلم محمد الفاتح سنة ١٤٥٦م، ومن يومها سميت (إسلامبول) أي مدينة الإسلام ثم حُرِفَتْ إلى أسطنبول أو الأستانة، وهي تقع على خليج البسفور الذي يصب في البحر الأسود شمالاً وفي البحر المتوسط جنوباً، ويرى د. الخضري أن الغرب سيحتل الشام وقبل أن يحتلها سيغزو تركيا ويحتل القسطنطينية على أساس أن تركيا هي الحد الفاصل بين بلاد الإسلام وبلاد الروم في الغرب^(١٢).. والحقيقة أن الغرب بالفعل يحتل تركيا الآن، ولكن ليس بالمفهوم الذي يظنه د. الخضري.. فتركيا اليوم مادة غربية ١٠٠٪ إلا من رحم الله.. والبصمات التي تركها مصطفى كمال أتاتورك بصرت الجانب الإسلامي والروحي فيها إلا قليلاً ممن وما عصم الله.. والسطوة الاسرائيلية

(١٢) الحرب العالمية الثالثة، د. عبدالناصر مديوني الخضري، ص ٦٦.

هناك لا يتصورها أحد إلا من زار تركيا زيارة جادة للعلم لا للهزل.. والمسيخ الدجال انتقم من حاضرة العالم الاسلامي بمسحها مسحاً غير لائق بتاريخها العريض في خدمة الإسلام، ومن زاوية أخرى رسب في ذهن العالم العربي انه كان تحت إحتلال تركي وليس تحت قيادة خلافة إسلامية.. وسيتمسك الدجال بها، لأن تركيا إذا عادت للإسلام قلباً وقالباً فهي المفتاح كما قلنا لقلب أوروبا وسائر جنوبياتها حتى القطب المتجمد وحتى روما.. كما أنها المفتاح لأواسط آسيا والمنطقة البلقانية في شرق أوروبا.

وتركيا الآن حليف استراتيجي لأمريكا والغرب وإسرائيل.. والوجود الغربي بها ليس وجود إحتلال كما ظن د. الخضري إنما تواجد انسجام بين الأرضية التي تم إعدادها هناك منذ إسقاط الخلافة، وبين النباتات التي زرعت فيها..

ومع ذلك فإن يهود الدونمة يملأون تركيا.. وسموا الدونمة لأنهم فضلاً عن مسمى موطنهم التاريخي هم يهود حمل من الدونية في النظرة الاستعمارية السائدة حتى بين اليهود.. والسفر في هذا أن أغلب يهود الدونمة يؤمنون بتوحيد الله دون شركيات كما أن أغلبهم يؤمن بالوطن الروحي للتوراة وليس وطن التراب..

وهؤلاء في المسيرة الممهدة للمهدي لأبد من استقطابهم والوصول إلى قلوبهم مادام فيها بصيص نور.. وهذا البعد لن يفتقد عن المهديين للمهدي بل المهدي نفسه.. والتخطيط السياسي والدبلوماسي الراقى لمن يمهّدون للمهدي سلطانة سيضع في حساباته الدقيقة ان (قونية) التركية هي مفتاح مداعبة قلوب يهود تركيا ونصاراها.

وقد عبر الرئيس الأمريكي ترومان - حتى في مذكراته الخاصة لا خطبه فحسب - عن اكتشاف بلاده للأهمية الكبرى للموقع التركي كموقع مرشح لأدوار معينة في الشرق الأوسط.. وعبر عن هذا الملح باسمه، الذي سمي (مبدأ ترومان سنة ١٩٤٧م).. وبرغم أن تركيا لم تنخرط في الحرب العالمية الثانية فإن أمريكا أدخلتها في عداد الدول المستفيدة من مشروع مارشال.. وفي الفترة بين ١٩٤٥ - ١٩٤٨م حصلت تركيا على مساعدات أمريكية بقيمة ٨١ مليون دولار قُضرت عند قيام مصر سنة ١٩٥٢م إلى ٧٧٨ مليون دولار منها ٥٠٠ مليون مساعدات عسكرية وقبيلت تركيا من هذا التاريخ بمساعدة أمريكا وصوتها الأوحد

عضواً كاملاً في حلف الأطلسنطى برغم معارضة الدول الأوروبية التي تراجعت أمام الضغط الأمريكي.. وفي الستينيات وضعت تركيا نحو ٢٦ منشأة عسكرية في أراضيها تحت تصرف أمريكا متحولة إلى قاعدة أمريكية أو قاعدة رئيسية للسياسة الأمريكية وتوجهاتها في الشرق الأوسط.. وبفض النظر عن الخلافات الشكلية بين أمريكا وتركيا في الستينيات والسبعينيات لأنها كانت كلمعان البرق تنتهي سريعاً لتعود العلاقات أقوى وأمتن. فإن البعض قد لا يصدق أن المساعدات الأمريكية لتركيا بلغت خلال الفترة من سنة ١٩٥٠م إلى ١٩٨٠م نحو ٥١٤٦٠٢ بلايين دولار، كما حصلت على معونات اقتصادية بين ١٩٥٠م وسنة ١٩٩٠م تقدر قيمتها بنحو سبعة آلاف مليون دولار مساعدات عسكرية فقط.. وحسب التقديرات الأولية المتوافرة فإنها حتى سنة ٢٠٠٠م قدمت مايزيد على مجمل ما قدمته لها خلال خمسين سنة ماضية، هذا فضلاً عن أن تركيا تلقت وتلقى معونات عسكرية واقتصادية وافرة من دول حلف الأطلسنطى لاسيما ألمانيا وبريطانيا وهولندا وإيطاليا وفرنسا.

وهذا يجعلنا نقول إن تركيا ستكون مثل قلعة محصنة من الغرب في وجه زحف المهدي إلى سائر أنحاء العالم.. وهذا قد يؤخر فتحها بعض الشيء.. إلا أنها لا محالة تخضع للمهدي.. ولكي ندرك قيمة تركيا بالنسبة للدول الغربية وأمريكا على حد سواء يجب أن ننظر إليها بعيونهم هم المفتوحة جداً.. وبعقولهم هم التي تضع النقاط على حروفها وتسمى الأسماء بأسمائها.. فهي:

١ - تمتلك جيشاً يتصف بالقوة والبأس يبلغ عدد جنوده الأصلاء الدائم نحو نصف مليون جندي عدا الاحتياطى.

٢ - تمتد من قلب آسيا إلى داخل أوروبا، وتشترك في الحدود مع ستة بلدان هامة للغاية وشديدة الخطورة وهي: روسيا والجمهوريات الإسلامية، العراق، إيران، اليونان، بلغاريا، سوريا.

٣ - تسيطر على مضيق البورسفور والدردنيل الحيويين، لأن إغلاقهما يشل الأسطول البحرى الروسى وغيره من الأساطيل التي تتبع الجمهوريات الإسلامية، كما أن هذا يجعل تركيا تتحكم في المدخل الشرقى للبحر المتوسط والمدخل الجنوبى للبحر الأسود.

٤ - يمكن استغلال تركيا كجسر أو حاجز حسب الحالة بين الشرق والغرب، وبين الشمال والجنوب هي أن واحد ومعاً.

٥ - بها عدد من القواعد العسكرية لحلف الأطلسي وأمريكا يبلغ مجموعها المعلن ٦٠ قاعدة ومنشأة، ولأمريكا وحدها الحق في استخدام ٢١ منشأة و٦ قواعد، وهناك وجود عسكري أمريكي دائم لا يقل عن خمسة آلاف جندي أمريكي.. أبرز هذه القواعد: قاعدة (أنجرليك) التي استخدمت بكثافة في الحرب ضد العراق، واستخدمت من قبل في التدخل في لبنان سنة ١٩٥٨م، وفي الأردن سنة ١٩٧٠م، وفي حرب سنة ١٩٦٧م ضد مصر وسوريا، ثم في لبنان جزئياً سنة ١٩٨٢م.. ثم هناك قاعدة (بيرين سليك) وقاعدة (جولياش) وقاعدة (الإسكندرونة) وقاعدة (يومورتاليك) وكل هذه القواعد تضم مخازن أسلحة ووقود ومحطات رادار واتصالات بعيدة المدى وتجسس، ثم هناك قاعدة (أزمير) البحرية التي تعتبر القيادة الإقليمية لحلف الأطلسي وقيادة القوى الجوية السادسة للحلفاء، علاوة على المنشأة العظيمة الضخامة (سينبو) والمخصصة فقط للتصنت وسائر أعمال التجسس الإلكتروني وغيرها.

الكارثة الكبرى أن الغرب وأمريكا نجحاً في تولية الرئاسة في تركيا لرجال ذوي عقلية مركبة تركياً خاصاً.. فمثلاً الرئيس تورجوت أوزاك الأسبق كان يمثل بوضوح العقلية المقتنعة بدونية الأتراك بمعنى أنه لا قيمة لتركيا على الإطلاق ولا مستقبل لها إلا من خلال ارتباطها بالغرب وإحساس الغرب لها.. ومثل هذه العقليات لا تبرز بوضوح إلا عند الأحداث الهامة في منطقة الشرق الإسلامي.

وهذا البعد ينبغي ألا يفوت مهندسي السياسة وصناع القرار في حكومة المهدي أو المهديين للمهدي.. بل كان أوزاك يكتب ويخطب في هذا المعنى صراحة، أعني أن تركيا يجب أن تلزم نفسها بالغرب تماماً..

وإذا كان سلطات تركيا الجديدة قد سمحت لأول مرة بترميم المساجد الإسلامية منذ زمان طويل.. ونظرت بكل عينيها تجاه الشرق العربي الإسلامي كمصر ودول الخليج وإيران بل والعراق قبل حرب الكويت وخضعت مستوى التمثيل الدبلوماسي مع إسرائيل،

فإن أمريكا حولت تركيا فوراً للعمل ضد العراق مقابل موافقة أمريكا على خطة شاملة لتحديث وتطوير القوات المسلحة التركية بتكلفة ٥ بلايين دولار.. فضلاً عن حماية أمريكا لها وبلغت صراحة الأمين العام لحلف الأطلسي الذي أعلن في محاضرة بأنقرة أن تركيا قدمت طلباً وافقت عليه كل مجموعة حلف الأطلسي بحماية تركيا والالتزام بالدفاع عنها ليس في وجه أي تهديد روسي بل ضد أي تهديدات من دول الشرق الأوسط.. وحصلت تركيا على ٢٦٠ طائرة F16 خلال سنوات من عام ١٩٩١م حتى ٢٠٠٠م وهي أكبر كمية موجودة لدولة أجنبية من هذا النوع من الطائرات غير الولايات المتحدة الأمريكية، وأصبح معها ميثاق رسمي بقطاع دولي لمواجهة أي مواجهة حربية تحصل بينها وبين إحدى الدول المجاورة بما فيها إيران وسوريا والعراق.

ومثل هذه الحقائق هي التي تكشف لنا لماذا فتح القسطنطينية له هذه الأهمية الكبيرة.. حتى أن سيدنا محمد النبي العظيم صلى الله عليه وسلم، قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوله الله حتى يهلك رجل من أهل بيتي، يفتح القسطنطينية وجبل الديلم»^(١٣) وهذا يؤكد ضرورة فتح شان..

والديلم تحت سلطان الروس.. ولابد أن تعود ولايته إل الله وروسهل صلى الله عليه وسلم.. ففي مسند الإمام أحمد ورواه أبو يعلى والطبراني عن فيروز الديلمي رضي الله عنه أنهم أسلموا وكان فيمن أسلم فبهتوا. يعني الديلم. وقد هم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ببيعتهم وإسلامهم، فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: «يا رسول الله نحن من قد عرفنا وجئنا من حيث قد عملنا وأسلمنا، فمن ولينا؟» قال: «الله ورسوله». قالوا: «حسينا رضيينا»!!

فروسيا ستسلم لله عز وجل.. أعني روسيا ذاتها.. بعيداً عن الجمهوريات الإسلامية.. ومفتاح إسلام روسيا سيكون (تركيا)..

(١٣) رواد ابن عساح في سننه بإسناد حسن، وعزاد التبريزي في المعتمد ابن نعيم في كتابه (الهدى المهدي) لا في العلية.

ويبدو أن تركيا بسبب التواجد الأمريكى والغربى ستكون حجرة عثرة لبعض الوقت، وإن كانت الروايات فى مجموعها تكاد تستبعد التواجد الأمريكى من الأحداث، ربما والله أعلم بسبب تحول الأمور فيها بعد كارثة الهدنة العظمى.. إلا أن مفتاح الأمور فى تركيا سيصبح فى يدى المسيح الدجال أو فى يد بابا الفاتيكان، والذي سيستخدم من ملك اليهود لمآربه!!

وغالباً ستكون هناك مشاكل ضخمة قبل ظهور المهدي مباشرة أو مقارنة له بين تركيا والعراق.. تؤدى إلى حبس تركيا المياه عن نهر الفرات حتى يحسر عن كنز الوارد بالسنة النبوية..

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وسلم»: «يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً». (١٤)

وعنه رضى الله عنه أن رسول الله «صلى الله عليه وسلم» قال: «لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتل الناس عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلى أكون أنا الذى أنجوه». (١٥)

ويبدو أن هذا الأمر سيكون بعد تنفيذ تركيا مخططاً أمريكياً أو غربياً أو بالمعنى الأدق حتى لو بعيداً عن أمريكا والغرب سيكون مخططاً دجالياً وهو اللعب بفكرة الكونفدرالية العربية الكردية التركية، وهى فكرة تعتمد تحريك الكيان العراقى إلى ثلاث دويلات عربية وكردية وتركمانية وإن كان زعماء الأكراد العراقيين المعارضين رفضوا الارتباط بكونفدرالية تركية إلا أننا لا ندرى بم تأقى الأيام.. لأن اللعب بكادر الأكراد سيسبق خروج المهدي.

(١٤) صحيح البخارى (١٠٠/٨) كتاب الفتن.

(١٥) صحيح مسلم - كتاب الفتن باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب.

كلمة حق في حق إيران وشعبها المؤمن الراسخ بالإيمان..

إنهم من جند المهدي.. والمهدي يعيد لهم الاعتبار!!

●● إيران بغض النظر عن حاجتها لإعادة التكييف (جيوستاسياً) وبغض النظر عن ضرورة حسمها قضية ولاية الفقيه قبل ظهور الإمام المهدي^(١٦) وبغض النظر عن ضرورة اعتبارها لكثير من الحقوق كحق التعبير الحر وحقوق الاختيار والتعدد في الرأي إلا أنها بلد شعبه يمتاز عن كثير من شعوبنا العربية بشدة التدين.. ورفض التبعية.. والحسم في قضية (الولاء لأمريكا)!!.. ومن ثم فأمريكا لا تستطيع أن (تراهن) على شيء في إيران بسهولة.. لأن الشعب الإيراني نفسه جاهد في تحصين نفسه عقائدياً وفكرياً ووطنياً وبمختلف الوسائل ضد (السم الأمريكي) أيا كان لونه أو طعمه أو ملمسه. وهذا الجهاد لم يتوقف يوماً، بل هو حلقات مستمرة سواء بإقامة بنية تحتية محصنة شعبياً، أو باتباع نهج سياسي واقتصادي وعسكري يتحمل محاولات الاحتواء الأمريكي الصهيوني المستمرة!!

فالشعب الإيراني لا يكره أمريكا وإسرائيل فحسب، بل يمارس هذه الكراهية في كل حياته، حتى في صلواته لله عز وجل، وهو يدرك أن الأفعى الصهيونية ترتدي الرأس الأمريكي الناعم جداً، ويعنى أنه الخطر الداهم، وأن مفاوضات السلام الوهمي مع إسرائيل يتوازي معها في خط خفي محاولات مستميتة لنقل ساحة الصراع ضد إيران بأي شكل من الأشكال!!

وفي الدر المنثور للسيوطي والطبراني في الأوسط، والبيهقي في الدلائل أن أبا هريرة رضي الله عنه، قال: تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، «وإن تتولوا يستبدل قوماً

(١٦) ولاية الفقيه تشكل أحد أهم المحاور والأركان الأساسية المؤثرة في توجهات السياسة الخارجية المتعلقة بالقضايا العليا لإيران والشيعة عموماً مثل إبرام معاهدات مع دول اجنبية من عدمه. والدخول في حرب مع دولة معادية من عدمه.

وتتعلق مسئولية ولاية الفقيه من تحديدات الشانون والدستور الإيراني واصطلاحه عليه كمرجعية عليا، فهو القائد الأعلى للقوات المسلحة وهو الرئيس العام لمجلس الدفاع الأعلى الذي يدخل في عضويته رئيس الجمهورية ووزير الدفاع ورئيس أركان الجيش والحرس وأعضاء آخرون.

وكذلك من اختصاصات الفقيه العالي أو الولي صلاحية إقرار منصب رئيس الجمهورية بعد فوزه بالانتخابات. بل وعزله بعد أخذ تصويت ورأي مجلس الشورى بشرط الأغلبية وهي تتحقق بثلاثة أرباع أعضائه، أو بعد صدور حكم على رئيس الجمهورية من المحكمة العليا بعدم صلاحيته وكفائته لتولي منصب الرئاسة.

غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم» فقالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين إن تولينا استبدلوا بنا؟ فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، على منكب سلمان الفارسي ثم قال: «هذا وقومه، والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطاً بالثريا لتناوله رجال من فارس».. (١٧)

❖ أما الطالقان وهي إحدى بلاد إيران الإسلامية فلها بشري خاصة!!

والطالقان: بلدتان إحداهما بخراسان، بين مرو وأروذ وبلخ، والأخرى: بلدة بين قزوین وأبهر، وبهـن عدة قرى يقع عليها هذا الاسم.

عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون عن الحق ظاهرين إلى يوم القيامة».. (١٨)

وهي رواية البخاري عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم، حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال» قال معاذ بن جبل: (وهم بالشام).

وهي رواية: (على أبواب الطالقان حتى يخرج الله كنزه من الطالقان، فيجيء به كما كتب من قبل)..

وعن أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال: (ويحاً للطالقان، فإن لله عز وجل بها كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة، ولكن بها رجال عرفوا الله حق معرفته، وهم أنصار المهدي آخر الزمان).

❖ وأهل إيران، كما أسلفت، أحد أصحاب الرايات السوداء التي ستخرج من سائر أنحاء الجمهوريات الإسلامية ويكون دخولهم القدس مع الأمة العربية على محوريين.. محور صاحب مصر.. ومحور دمشق فمصر بوابة للقدس كما أن القدس هي بوابة لمصر وسيناء هي بوابة مصر الشرقية وهي مدخل للقدس.. كذلك دمشق والقدس لا يفصلهما عن بعض سوى مائة كيلو متر لو سرت بينهما بخط مستقيم!!

يقول الأستاذ علي الكوراني: «وردت أحاديث في أن المهدي عليه السلام وأنصاره يدخلون القدس عن طريق دمشق، ويمسكرون في مرج عذراء الواقع على بعد ثلاثين كيلو

(١٧) روى بطريق آخرى مثله عن أبي هريرة، وروى جابر مثله بلفظ آخر أورده ابن مردويه.

(١٨) رواه مسلم في صحيحه من كتاب الامارة الجزء الثالث.

متراً شرقى دمشق.. وهذه الأحاديث لا يفهم منها أن هدف أنصار المهدي هو دمشق إنما تدل على وجودهم فيها قبل ظهور السفينائي، ولا مانع أن يكونوا في طريقهم إلى القدس بانتظار معركة التحرير» (١٩).

ويعترف الأستاذ على الكوراني بأن الأحاديث الواردة عن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، والتي هي صادرة في القرن الأول والثاني والثالث الهجري تستعمل، في التعبير عن الرايات الداخلة إلى القدس، قارة تعبير: (رايات المشرق) و(من شرقى الأرض) وقارة (رايات خراسان)، إلا أن الأستاذ الكوراني يرى أن المعنى المقصود بها واحد، ويرى في مجمل كتابه أن الموعد بها أهل إيران.. وهذا خطأ كبير، أولاً لأنه يضيق واسع المفهوم الذي أراده المصطفى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.. وثانياً: لأنه يكاد يقصر الفكرة الإسلامية على أهل إيران.. لكنني أرى أن مسيرات الشعوب الإسلامية ستتحرك.. سواء من الجمهوريات الإسلامية وكذلك إيران وأيضاً مصر الموعدة قدراً ورباطاً بحرب اليهود!! وإلا فإن المسيح الدجال سيخرج من إيران أيضاً حسب نص رواية أنه خارج من خراسان!! فتضيق الواسع خطأ جسيماً.

أصحاب الرايات السوداء الذين لهم بأس يمزق الجبال أولاد شعوب عاشت زمناً تحت سيف القهر والظلم والارهاب.. ثم تقدر ثلوج سيبيريا على تبريد جذوة الإيمان في قلوبهم بل حولوا هم الثلوج إلى دفة الإسلام.. وقرنموا بأفانيد الجهاد في جبال القوقاز وسهوب تركستان وأمام مقابر الشهداء في سرقند.. والله هذا المشهد حدث: أحد الصالحين من العرب المسلمين في زيارته لهذه البلاد العظيمة رأى طفلاً عليه ملابس شبه بالية فأعطاه بعض المال فرفض الطفل، ففتح الرجل يده الطفل بالقوة ووضع له فيها المال فرماه وهرب الولد.. ليقول له: إنني ابن رجل متمسك بدينه يرفض أن يمد يده إلا لخالفه.. فإذا كان الأب كذلك فما القول في الابن هذا إذا كبر على هذا الخلق الرقيق!!

ما زال الإسلام برغم عمليات الاستئصال الطويلة له هو الهوية والشخصية واللغة والحب والأرض والمجد والمستقبل.. بلاد أصحاب الرايات السوداء، من أغنى بلاد الكون

(١٩) المعهدون للمهدي، على الكوراني، ص ١٤٦، مع يسير التصريف.

بالشروات إلا أن شعوبها تحت حافة الفقر بسبب الشيوعية.. والرئيس الأذربيجاني عندما يسمع عن الدول العربية يقول: أين هي هذه الدول؟.. لقد كنا نقاتل الأرمن وحدنا بينما جميع الدول بما فيها العربية وأولهم الكويت تساعدكم وتفق الأموال عليهم!!

❖ ولا أنكر أن قادة إيران أصحاب فكر.. ولهم دور قادم بإذن الله.. لكن ليمسوا هم أصحاب الرايات السوداء في الأصل.. إنما هم ملحقون بهم!!

تقول الباحثة الإيرانية الأصل الأمريكية الجنسية (شيرين هنتر) في كتابها الشهير (إيران والعالم: الاستمرارية في العقد الثوري):

Iran and The World: Continuity in Revolutionary Decade.

ما مفاده أن محور تفكير الإمام الخميني في السياسة الخارجية لم يركز على النظرة التقليدية والملصقة بالإسلام أو بفقهاء الإسلام قديماً، والمناسبة على مفهوم: دار الحرب ودار السلام، وإنما على مفهوم أو مصطلحي المستكبرين والمستضعفين، ووفقاً لهذا الفهم الجديد لا يتوقف دور الدولة الإسلامية على حماية دار السلام أو الإقليم الإسلامي فحسب، وإنما يشتمل أيضاً على المساهمة في توحيد صفوف كل المناوئين للظلم والرافضين للهيمنة العالمية، وذلك سواء في محيط الدول الإسلامية أو غير الإسلامية، مع إعطاء أولوية خاصة للمحيط الإسلامي!!.

ويعلق على هذا الفكر الدكتور عبدالله يوسف سهر محمد قائلاً: «وهذه النظرة باعتقاد الكثير من علماء الدين في إيران تتلاءم مع الوضع الدولي المعاصر القائم على شكل الدول الحديثة، الذي يختلف بوضوح عن وضع الدول في الأنظمة الدولية البائدة، والتي كانت فواعلها السياسية عبارة عن إمبراطوريات كبيرة عقراسية الأطراف وقائمة على شرعية حماية العقيدة الدينية لمجتمعاتها».^(٢٠)

والواقع أن فكرة تقسيم العالم إلى مستكبرين ومستضعفين أوقع نوعاً من فكرة دار الحرب ودار السلام.. وهي فكرة عميقة بلا شك لأنها تصور حال شعوب الكرة الأرضية جميعاً قبل خروج الإمام المهدي.

(٢٠) من مقال الدكتور (عبدالله يوسف سهر محمد) بعنوان (السياسة الخارجية الإيرانية، تحليل لصناعة القرار) مجلة السياسة الدولية المصرية، العدد (١٢٨) عدد أكتوبر سنة ١٩٩٩م انظر ص ١١.

❖ وأرى أنه من ألزم اللوازم على أهل السنة والشيعة الوقوف في صف واحد، وتجاوز أي خلاف كاننا ما كان مادام في داخل الدائرة الواسعة (لا إله إلا الله محمد رسول الله).. وهو ملخص رسالتى لأهل السنة والشيعة: أن يعذر بعضهم بعضاً في ما اختلفوا فيه ويخلقوا عليه صناديق غير قابلة لا للكسر ولا للفتح..

❖ ويذهب نفس مذهبي - وهو ما أعجبنى للغاية وأثج صدرى - ما كتبه العلامة الزعيم الشيعي أ.د موسى الموسوي رئيس المجلس الأعلى للشيعة في غرب أمريكا بالانتخاب . في كتابه الهام طبعة لوس انجلوس بعنوان (الشيعة والتصحيح)، يأخذ عليهم فيه موقفهم من الصعابة لاسيما أبا بكر وعمر وعثمان، ويبرهن لهم على خطأ موقفهم بأدلة منطقية سليمة عن موقف سيدنا الإمام علي بن أبي طالب نفسه من إخوانه الخلفاء قبله، وينكر عليهم الإدعاء بوجود نص إلهي صريح وقطعي الدلالة بكونهم الأئمة الذين يحكمون المسلمين إلى يوم القيامة.. ومعلوم أن كثيراً من الشيعة في الحج عندما يزورون قبر المصطفى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يقفون في الروضة حتى لا يمروا بقبري أبي بكر وعمر كما يمر سائر المسلمين بسبب اعتقادهم بأنهما انتزعا الخلافة من علي كرم الله وجهه.

وأسوق لإخواني الأفاضل من الشيعة ما أخرجه الدارقطني من طرق عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني قال: بلغ علياً كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه، أن رجلاً يعيب أبا بكر وعمر، رضي الله عنهما، فأرسل إليه، فعرض كرم الله وجهه ورضي الله عنه يعيبهما عنده لعله يسقط، قال: ففطن الرجل - قال: فقال علي رضي الله عنه: «أما والذي بعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالحق أن لو سمعت منك الذي بلغني عنك، أو ثبت عليك بيينة لألقيت أكثرك شعراً»^(٢١) أي حولت جسمك بالسيف لحمة وعظمه من شدة التمزيق إلى شعر مهلhel.

وقد أخرج الدارقطني بسند صحيح عن مالك بن أنس إمام دار الهجرة النبوية، عن جعفر الصادق رضي الله عنه عن أبيه محمد الباقر رضي الله عنه قال: «إن علياً رضي الله عنه وقف على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو مسجى، وقال: ما أقلت الفراء ولا

(٢١) الصواعق المحرقة مصدر سابق، انظر ص ٢٩.

أظلت الخضراء أحداً أحب أن القي الله بصيحته من هذا المسجى... وعلق الإمام الدارقطني قائلاً: (هذا خبر صحيح عن مالك عن جعفر، فما أحوج علياً رضي الله عنه أن يقول هذا القول تقية، وما أحوج الباقر أن يرويه لأبنة الصادق تقية، وما أحوج الصادق إلى أن يرويه إلى مثل هذا الإمام الثقة المعظم لأهل البيت النبوي تقية، وكيف ترك العاقل مثل هذا الإسناد الصحيح، ويحمله على التقية لشيء، لم يصح ما هي إلا جهالة وغباوة).

وأخرج الدارقطني أيضاً عن سالم بن أبي حفصة قال: (سألت أبا جعفر محمد بن علي وجعفر بن محمد عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فقالا لي: يا سالم تولهما وأبرا من عدوهما، فإنهما كانا إمامي هدي).

وذكر عمرو بن القاسم قال: سمعت عبد الله بن الحسن رضي الله عنهما يقول: «والله لا يقبل الله عزوجل توبة عبد يتبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وإنهما ليعرضان على قلبي، فادعوا الله عزوجل لهما أتقرب به إلى الله عزوجل».

وقد أخرج الخطيب في الجامع عن معاذ بن جبل قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا ظهرت الفتن (أو قال: البدع) وسب أصحابي فليظهر العالم علمه، فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله له صرفاً ولا عدلاً» (٢٢).

والذي مال إليه أبو بكر الباقلاني، واختاره إمام الحرمين، وغيرهم من أعلام وعلماء الأمة المعتدلين، هو نفس ما قاله ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة عمر رضي الله عنه، إذ ذكر عبد الرزاق عن معمر قال: (لو أن رجلاً قال عمر أفضل من أبي بكر ما عنته، وكذلك لو قال علي عندي أفضل من أبي بكر وعمر لم أعنفه إذا ذكر فضل الشيخين، وأحبهما وأثنى عليهما بما هما أهله، فذكرت ذلك لوكيع فأعجبه واشتهاه» (٢٣).



❖ أما فيما يتعلق بفهم مسألة (غيبة الإمام المهدي) عليه السلام فإن لي في فهم قضية (الفيبة) لدى إخواننا الشيعة رؤية قد تقترب بهم من أهل السنة، إذ ليس بالضرورة

(٢٢) انظر الجزء الثاني ص ١٢٨ من (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع) لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٢هـ، تحقيق د. محمد راجت سعيد، الطبعة الأولى سنة ١٩٨١م.

(٢٣) الاستيعاب (١١٥٠/٣).

ان تكون الغيبة غيبة إنظار.. أو اختباء في سرداب سامراء أو اختباء في مكان ما بالأرض كما توهم صاحب كتاب (الجزيرة الخضراء) التي في منطقة برمودة، فهناك المسيح الدجال لا المهدي، ولهذا ردوده العلمية في محلها في كتابنا (حكايتي مع دائرة برمودة والمسيح الدجال).. إنما الغيبة هنا لها وجوه: أولها: غيبة الفكرة ذاتها وتنكر البعض لها وشيوع هذا الإنكار وهو ما يحدث اليوم..

وثانيها: غيبة الخلافة الإسلامية التي رمز من رموز الإسلام، ومعلم على الإمام المهدي الذي سيعيدها، وأيام غيبتها هي أيام غيبة، وهي احلك الفترات على الأمة، وهو الأمر الواقع فعلاً.

وثالثها: غيبة فكرة الإمامة وانفصال الدين عن الدولة، وهو أحد أسباب إتهام الأمة بالفعل.. ويعتبر بذلك غيبة الحديث عن الإمام المهدي والتمهيد له.. إذ يوم يخرج المهديون له يكون هذا بداية البشرى باقتراب الموعد الرباني..

فإذا ما وجدنا في كتاب (كمال الدين) عند إخواننا الشيعة رواية عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «على إمام امتي وخليفتي عليهم بعدى، ومن ولده القائد المنتظر الذي يملأ الله عز وجل به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثي بالحق بشيراً إن الثابتين على القول به في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر.

فقام إليه صلى الله عليه وسلم جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما فقال: يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة؟ قال: إي وربي ﴿وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين﴾ يا جابر إن هذا الأمر أمر الله، وسر من سر الله مطوى عن عباده، فإياك والشك في أمر الله فإنه كفر».

فبالفهم الذي قدمنا به للحديث يكون العمل.. ولعل الآية الكريمة هنا شاهد معنا على ذلك لأن الأمر أمر تمحيص، وهذا لا يكون باختفاء الإمام المهدي بقدر إخفاء فكرة الإمامة ذاتها، والسخرية ممن يقول بها أو حتى يحاول الترويج لها إن لم ينشأ الأمر باتهامه في قضية أمن دولة..

أما قول المصطفى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم «إن هذا الأمر أمر الله» لا يعنى الغيبة فى حد ذاتها، إنما يعنى (قضية المهدي) وقدرته العجيبة على تغيير واقع أمة بل شعوب، بل دول العالم كلها، من الجور إلى العدل، ومن الفساد إلى الهداية، وانتصاره المستمر والمتواصل على دول حازت من علوم الدنيا ما يفري بالقالة فى الأرض.. فهو مما لا شك فيه سر مطوى من أسرار الله عزوجل!!

وإذا كان إخوانى من الشيعة يرون أن المهدي عليه السلام هو الإمام محمد بن الحسن العسكري المولود سنة ٢٥٥ أو ٢٥٦ هـ، وأن وجوده منذ هذا التاريخ مسلمة من مسلماتهم، فإنه لا يخسرهم شيء أن يرفض أهل السنة هذا.. كما لا يضير أهل السنة أن يؤمن الشيعة بطول عمر المهدي وتوقف سير الزمن عليه وهو فى غيبته، فهذا مما لا يفسد العقيدة فى أصول الإيمان.. وإذا كان الإمام المسعودي من مؤرخي أهل السنة ذكر فى مروج الذهب أنه فى سنة ٢٦٠ هـ قبض أبو محمد الحسن بن على من سلسلة على ابن أبي طالب رضى الله عنه فى خلافة المعتمد وهو ابن ٢٩ سنة، ذاكراً أنه هو أبوالمهدي المنتظر^(٢٤) فليس بالضرورة أن يؤمن بالأبوة المباشرة، إنما يعنى من هنا سيكون سلسلة المهدي عليه السلام، أما شمس الدين بن خلكان فقد قالها إن الشيعة تزعم فى أبي القاسم محمد بن الحسن العسكري أنه المنتظر والقائم والمهدي وكان بولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة ٢٥٥ هـ، ومعنى لفظ (تزعّم)^(٢٥) أن الرجل لا يؤمن بهذا، أما إذا كان الشيخ عبد الوهاب الشعراني يقول بأن المهدي هو من أولاد الإمام الحسن العسكري ومولده ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـ، وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى ابن مريم^(٢٦) فهذا شأنه وهو مالا يقدح فى علم الرجل..

ولكننى أرفض أن يكون الإمام المهدي فى غيبته لحماً ودماً، لا استكباراً معاذ الله للأمر، ولا عناداً للفكرة، فكم من (منظر) من المجرمين وأشهرهم إبليس والدجال، ولا بد بعدل الله من استواء كفة الميزان بـ(مؤجل) كإلياس وعيسى والخضر عليه السلام، وليس استغراباً من طول عمر من أراد الله عزوجل له البقاء حتى (حين)، إنما لأننى أؤمن أن

(٢٤) مروج الذهب، ج ٤ ص ١٩٩ طبعة مصر.

(٢٥) وفيات الاعيان، ابن خلكان، ج ٢ ص ٢١٦، طبعة مكتبة النهضة المصرية.

(٢٦) النبوات، والجواهر، ص ١٤٤، طبع بمصر سنة ٢٠٧ هـ.

الكرامة الكبرى والآية العظمى أن يكون المهدي عليه السلام من المواليد المحدثين مثلاً في
الثلث الأخير من القرن العشرين، ومع صغر عمره (الأربعينيات) أو (الخمسينيات)، وعدم
مساواة خبراته السنوية بخبرة رجل نظر مثل المسيح الدجال إلا أنه سيهزمه وسيدوخه
وسيدمر مخططات آلاف الأعوام، وسيفتح الله عزوجل له الدنيا كلها.. فهنا تكون الكرامة
اعظم.. مع حبى واحترامى لأراء إخوانى الشيعة، وتنبئهم مرة أخرى لأمتنا الإسلامية أن
يعبروا هذه النقطة.. ويتركوها ليوم يحلها لهم الإمام نفسه!!

أما كيف سيكون أمر المهدي عليه السلام مع إخوته الشيعة الكرام هل في هذا رؤية
أحب عرضها:

يقول الله عزوجل: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تَوَدُّوا وَلَكِنْ قَوْلُوا أَسْلَمْنَا لَمَّا دَخَلُوا
الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (سورة الحجرات/ الآية ١٤) ..

وهذه الآية الكريمة معلم من معالم مسيرة المهدي بين المسلمين، فالإسلام هو الظاهر
والإيمان هو الباطن.. بدليل أن هذه الآية تنفي إيمان قوم في ذات الوقت الذي تثبت فيه
إسلامهم.. فالمسلم من شهد لله عزوجل بالتوحيد وتبنيه صلى الله عليه وسلم محمد
بالرسالة فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله.

وعلى هذا الأساس: يكون للمسلم قائلان لشهادتين ما للمؤمنين في الدنيا، من الحقوق
الاجتماعية والمدنية والشخصية دون الآخرة، ما لم يطقن بقلبه الإيمان بما شهد به لسانه،
والا كان ممن قال الله عزوجل فيهم: ﴿مَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ (سورة البقرة/
الآية ١٠٢) ..

ولنا الظاهر في التعامل أما الباطن فهو لله عزوجل، ولم نؤمر أن نشق عن الناس
قلوبهم، بدليل قوله عزوجل: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ (سورة
النساء/ الآية ٩٤) .. فكل من نطق بالشهادتين، ما لم يرتكب منكراً يقارن الكفر والارتداد،
ولم ينكر أحد الضرورات أو المعلوم من الدين بالضرورة، كالبعث والنشور، فهو مسلم
نفاً شره ونعامه، أما المواطن فعلمها عند ربى. وليس لأحد أن يتجسس على مواطن
المسلمين.

ولكن لنا أن نعامل الناس على حد سلوكياتهم وأعمالهم، فهناك من ينطق بالشهادتين ولكن يستخف بالصلاة مثلاً أو بالزكاة ويخاف على خط طويل سائر تعاليم المصطفى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فهذا ليس له لدينا إحترام ولا توقير.. أو يتعامل بأسلوب جاف غليظ وينفط لسانه في الأعراض فهذا ليس له عندنا محبة ولا مودة..

كما أن أهل الإيمان أنفسهم متفاوتون، وقد ورد عن سيدنا جعفر الصادق رضي الله عنه قوله: «لإيمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل، فهذه الناقص البين نقصاته ومنه الراجح الزائد رجحانه، ومنه التام المنتهى تمامه، وفيهم قول الله سبحانه: ﴿أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم﴾ (سورة الانفال/ الآية ٧٤) وهو تفسير ما أراده سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بقوله: «الإيمان يزيد وينقص».

فالإسلام يتحقق باللسان، كأنه المرحلة الأولى من مدارج ومراقي الإيمان، ويترتب عليه الأحكام الدنيوية، لكن الإيمان المطلق فيتحقق بما وقر في القلب وصدقته العمل!! وهذا هو المسلك الذي سيسير به الإمام المهدي مع إخواننا وأخوتنا من الشيعة الذين حدث لهم جفاء وتحد وبعض الظلم من أهل السنة لهم..

وأرى أن الفجوة الضخمة بين أهل السنة والشيعة هي (فجوة مصطنعة) ولن يستفيد منها أحد إلا أعداء الإسلام..!!

وأرى أن إخواننا الشيعة- أعني بعضهم- خطأهم الأوحى هو التجاوز في حق صحابة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.. حتى وإن كان الشيعة يتصورون حدوث أخطاء، فقد مضى الزمان، والكل بين يدي الله عزوجل، والقدر في الخلفاء الأولين قبل سيدنا على كرم الله وجهه لا يستثمره إلا أعداء الإسلام.. وماحدث حدث.. وقد قلنتها لبعض العقلاء: لو كان الأمر منذ اللحظة الأولى بيد على كرم الله وجهه وتوارثه آل البيت لتغير وجه الدنيا منذ القرون الأولى ولقامت الساعة مبكرة جداً.. ولكن شاء الله عزوجل ما كان بمباشرة المسلمين لتمضي الأقدار في طريقها العتيد الذي اختطه علم الله عزوجل السابق.. فمن فهم ما أقول فسوف يعبر ومن لم يفهم فسيظل في قعرها!!

وأرى أن المهدي سيلجم المتجاوزين، ويعبر بالمعتدلين إلى بر الأمان..، إذ الشيعة يشهدون إلا إله إلا الله وأن سيدنا محمداً رسول الله وخاتم النبيين لا نبي بعده.. ويعتقدون أن القرآن الكريم كلام الله عزوجل قديم غير مخلوق.. ويلتزمون بكل ما جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ويؤدون الفرائض الخمس ويجاهدون في سبيل الله ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالبعث والنشور، ويؤمنون بكل ما جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وينتهون عن كل ما نهى عنه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الظلم والشرك والكبائر، ويتفقون مع أهل السنة على كل أصوله وفروده وأحكامه باستثناء قضية الإمامة والخلافة وهي مما لا يستوجب أن يتهمم أهل السنة بالكفر من أجله.. كذلك فقهاء يتفقون مع أهل السنة في كل شيء باستثناء بعض الأحكام الفرعية وهي آراء نظرية لا تختلف كثيراً عن واقع الاختلاف بين الأئمة لأهل السنة والجماعة.. كمسألة (زواج المتعة).. مع أنني رأيت من أهل السنة من يفتي بإباحته واحتفظت بفتواه في ذلك، لأقول إن هذه الخلافات مما لا يوجب هذه الصفات العجيبة..

ويشرق وجه الإسلام الحقيقي في كل ربوع آسيا والشرق الأقصى

.. وكل جنوب الكرة الأرضية حتى جزائر نيوزيلندا

في المدينة المنورة، من قبل ميلاد سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم، وأطرافها سكنت قبائل من اليهود.. تداول بعض أحبارهم الكبار ما يسمى به «الشراشير» وهي عبارة عن مجموعات من السعف المشرشر بأسلوب معين وبعض أوراق البردي الرديئة الصنع، إحدى هذه الشراشير تكرر عليها اسم كاهن أوحبر يهودي اسمه «جيئف بن نوحاما» عاش بين سنتي ١٢٢ - ٢١٦ ق.م وكان بينه وبين (ملوك الرها)^(٢٧) مخاطبات، خاصة كنيسة الرها أو بالأدق: بعض أحبارها سنة ٢٠١ م، ومن هذه الشراشير (شرشور) بالسريانية ينبيء بقدوم زمان نبي العرب والأمم كما سماه وما يلحق به من بعض الأحداث التي تمس الكرة الأرضية..

(٢٧) كانت مملكة الرها واقعة في الجزء الشمالي الغربي من إقليم ما بين النهرين، وكانت لغتها هي الآرامية الشرقية التي أطلق عليها اليونان اسم (السريانية)، وكانت الرها مملكة مستقلة في القرون الأخيرة قبل الميلاد والقرون الأولى بعد الميلاد. والراجع في رأي الأستاذة المذكورة زاكينة رشدي أستاذة اللغة السريانية وأدائها بكلية أدب جامعة القاهرة. إن ملوكا كان أصولهم من العرب، كما يدل عليها أسماؤهم (معن) و(وائل) و(أسهر).

(طيب الكلمة هو يبعثه الإله في أرض إبراهيم وإسماعيل، الباكية من رجس الوثان حوانط نوح، عافها ربانته إسرائيل وأخذوها آلهة شرار إسرائيل، فيكسر الوثن حمدان الوجه والعمل يأكل بنى إسرائيل ومن هاد، ويا من سمعتم ولم تروا، ورأيتم ولم تسمعوا آمنوا بحمدان الوجه والعمل، يجرى بالنور الكامل والقانون التام، نقشه في الصدور، والنظم من بعد ينقشه.

يعلو اسم حمدان، واسمه ظاهر غالب متوكل على الله، نوره يادخ، ينير الظلام يتجدد أمره ولا يخبو أبداً ويعلو أكثر قبل ساعة النهاية لأيام أرض الله، التي يغلبها أمر رب إسرائيل. ويخرج مخلص ابن حمدان وليس ابن إسرائيل، ويعد ابن إسرائيل مثله وليس أعلى لكنه أكبر وأقدم، وابن حمدان يمنحه الله هدية وهدية فيكون له راية تهدي من وراءها، هي راية حمدان النور الأصل الكبير، الذي يحبه الرب ولم يحب مثله، ولا يأتي مثله أبداً ونصح موسى بنصيحة الله كل إسرائيل وينبها أن يمسعدوه ويسيروا خلف الراية التي له، لأن معها العلاء الحق وكل علاء غيرها هو فتنة الدنيا وفتنة الشيطان)).

❖ وفي هذا النص ومضات واضحات لمن ألقى السمع وهو شهيد.

(طيب الكلمة) هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. لأن الله عز وجل وصفه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾.. كما أنه المخصوص باقتران اسمه صلى الله عليه وسلم بأطيب كلمة في الوجود وهي (لا إله إلا الله).. ﴿وَالكَلِمَ الطَّيِّبَ يَرْفَعُهُ﴾.. و﴿ضَرْبَ اللَّهِ مِثْلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ وهي كلمة التوحيد النقي الخفي النوراني.. التوحيد الحقيقي بلا ملوثات وبلا شبهات أو تجسيدات أو فلسفات وتقمعات.. ولم يأت بالتوحيد الخالص بعد تشويبه على مدى قرون سوى سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

و(أرض إبراهيم وإسماعيل) يعني بها هنا مكة المكرمة.. التي احتضنت إسماعيل ورحلات أبيه إبراهيم، وتكرمت وتكرما برفع القواعد من البيت..

و(حمدان الوجه والعمل) هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، والصيغة هنا للمبالغة، لأن (جيعف بن نوحاما) كان يجيد الفصحى، فكانه صلى الله عليه وسلم جماع الحمد كله. بحمده أهل الأرض وأهل السماء كما قال جده عبدالمطلب.

و(المخلص بن حمدان) هو المهدي عليه السلام.. فالبنوة هنا إعتبارية بسلسلة النسب.. ويبدو أن اختصارها هنا للتبني عليه وكذلك لبيان أنه يلتزم قدر الطاقة بالخلق المحمدي وكل الطاقة بالمنهج المحمدي.. واحترز بقوله (وليس ابن اسرائيل) من أن يكون هو المسيح عليه السلام.. لأن هناك نبوءات موسوية بمخلص لبني اسرائيل منهم يجب أن يتبعوه حتى تأتيهم آية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.. والتي سيتلوها في زمن بدء النهاية لآية المهدي!!

❖ وفي نفس المخطوط أو (الشراشير) هذا النص:

(ومضى رب اسرائيل كل اسرائيل أن تسمع وتطيع موسى، وإلا فإن الدماء منهم ستبقى ضمن المعصية، ولا يحفظ دماءهم إلا الشيطان إذا أطاعوه، ولكن نهاية الزمان بأرض الله يأتيهم فيها ملك من بني اسماعيل بسيف لا يقف عن أعناقهم، ومهما يجمعون له أبناء الشيطان والإنسان فإن راية محمودة هي الأعلى، وكلمة حق السماء تعلو فوق رايات الكذابين الذين لا يعرفون الحق ولا يحبون أن يكونوا أبناءه بحق، والإله لم يحن شيئاً إلا وهو يريد الحق. وموسى نصح وقال: كونوا مع شبيه إبراهيم، واسمعوا وأطيعوا فإنه يأمر بحب الإله الواحد والرب الواحد، لا شريك ولا وثن ولا خطأ، وكله نور، وكرامته نور، وأفعماله نور ويأتي في كل شيء بالنور من أعلى وأعلى عند العلى الذي لا على معه ولا أحد معه، تعزز وتجلل بعز البهاء. وقال موسى: أطيعوا من أحبه الله لنفسه وحيداً لا مثله حبيب عند الله ولا أقرب منه قريباً إلى الله، حتى هو طريق للملائك إلى الله.

ولا يعيش حياة طويلة إنما يعيش بالنور لمن يحب النور، والذي يحب الظلام والمظالم لا يراه في الحياة ولا يراه عند الله، ويسرك الصائون الذي لم يظفر به أي نبي أو ملك، وهو قانون الكمال الذي في الواحه كل العلوم، وفي الواحه كل شيء حتى يأخذ الله الأرض كلها.

وقال موسى: وأبناء حبيب الله، محمود الله، كلهم أهل حمد في السماء والأرض، لأن إله السماء والأرض أحبهم لأنه يحب محموده الذي سماه هو نفسه علامة الحمد.

فأحبوا كل من أحبهم محمود الله، فإن فيهم الأول وهو كأخي هارون يحب الله والله يحبه وهو في قوتي، وهو طيب مثل هارون يصون الدماء ويأمر بالدين والحكمة. ومنهم الأخير وهو مثلي يضع الله حبه في الأرض والسماء، فكل يحبه ولا يبغضه إلا مبغوض، وهو مثلي يضع السيف على رقبة من ظلم، لكنه يسبقني بهدي من الله يهديه له فيملك أرض الله، كل أرض الله، وأنا أسبقه بكلام الله، أعذب ما رأيت والله اصطفاني نبياً أكلمه ويكلمني. فأطيعوا كل صادق محمود فوالله لو كنت معهم نصرتهم واصليت وراءهم، وقد دعوت ربنا تقدس قدسه فقال لي: كن موسى كما أنت يا موسى فقد سبق كلامي ونفذ قدرى وأنت من قدرى، ومن أجل حبك لمحمدي ومحمودي أحببتك في علوم علمي قبل خلقك، وزرعت لك الحب في بصر من رالك وأذن من سمعك.

هذا كان مما كان بين موسى ورب إسرائيل، تقدس وتعزز، فاسمعوا وأطيعوا))

❖ وهذه الكلمات النورانية أجلى من الشمس في ضحاها، فالحقيقة المحمدية خبرها كان يتناقل منذ القديم بين أيدي أحيار اليهود.. وأضواء آل بيته صلى الله عليه وسلم وصفاتهم تذكر بعد ذكر صفاته صلى الله عليه وسلم..

وقول موسى عليه السلام في هذا المخطوط: (فيهم الأول وهو كأخي هارون) واضح أن المراد به هو سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.. وقد ورد في بعض الآثار أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم قال يوماً لسيدنا علي كرم الله وجهه: (يا علي إنك مذكور في أسفار الأولين).. وقال صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)^(٢٨).. (صحيح مسلم / ج ٢ ص ٢٢٢)...

وقول موسى عليه السلام في حق سيدنا علي كرم الله وجهه (وهو في قوتي).. يعني في ميله للحق.. ويعني في بأسه وشدة ساعده، وقد أورد في شبيه هذا (ابن عساكر) في

(٢٨) صحيح البخاري في كتاب بدء الخلق، وصحيح مسلم في كتاب فضائل الصحابة، وابن ماجه في صحيحه. وأحمد بن حنبل في مسنده ج ٢١، ج ٦، وأبو نعيم في حليته ج ٧، ج ٥، والنسائي في خصائصه، والخطيب البغدادي في تاريخ ج ١٩، ج ٨، ج ٥ وصحيح الترمذي ج ٢، ومستدرک الصحيحين ج ٢، والطبقات لابن سعد ج ٢، وأسد الغابة لابن كثير ج ٥، وكنز العمال ج ٢، ٥، ٦، ٨، الهيثمي في مجمع،

تاريخه. الجزء الثاني، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهد، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب».

وقول موسى عليه السلام: (ومنهم الأخير وهو مثلي)، يعني في القوة.. والغضب لله عزوجل بعدة.. وعدم الأخذ بلومة لائم في الله.. وقد فسر ذلك بوضوح بقوله «يضع السيف على رقبة من ظلم».. ففي عهد المهدي تمثلي، الأرض عدلاً كما بشر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بعدما ملئت جوراً.

ومن درر التوافق مع هذا المخطوط البديع الذي ذكر سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم وسيدنا علياً كرم الله وجهه وسيدنا المهدي، ما جاء في تاريخ ابن كثير، الجزء السابع.. وفي كتاب (وقعة صفين)^(٢٩) لنصر بن مزاحم وورد موجزاً في تاريخ بغداد، للخطيب من أنه لما نزل سيدنا علي كرم الله وجهه (الرقعة) بمكان يقال له (بليخ) على جانب الفرات.. والبليخ اسم نهر بالرقعة يجتمع فيه الماء من عيون كما جاء بمعجم البلدان.. فنزل راهب هناك من صومعته فقال لعلي: إن عندنا كتاباً نوارثناه عن آبائنا، كتبه أصحاب عيسى بن مريم عليهما السلام من الله. أعرضه عليك، قال علي: نعم فما هو؟ قال الراهب: (بسم الله الرحمن الرحيم. الذي قضى فيما قضى، وسطر فيما سطر، أنه ياعث في الأميين رسولاً منهم يعلمهم الكتاب والحكمة، ويهديهم على سبيل الله، لا فذل ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح. أمته الحمادون الذين يحمدون الله على كل نشر، وفي كل معروف وهبوط، تذل المنتهم بالتهليل والتكبير والتسبيح، وينصرون الله على كل من ناوأه، فإذا توفاه الله اختلفت أمته ثم اجتمعت، فلبثت بذلك ما شاء الله ثم اختلفت، فيمر رجل من أمته بشاطئ هذا الفرات، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويقضي بالحق ولا يرتشي في الحكم، الدنيا أهون عليه من الرماد في يوم عصفت به الريح، والموت أهون عليه من شرب الماء على الظمأ، يخاف الله في السر ويصيح له في العلانية، ولا يخاف في الله لومة لائم من

(٢٩) طبعة المدني بمصر سنة ١٢٨٢ هـ ص ١٤٥.

أدرك ذلك النبي . صلى الله عليه وسلم . من أهل هذه البلاد فأمن به كان ثوابه رضوانى والجنة، ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره، فإن القتل معه شهادة). ثم قال له: فانا مصاحبك غير مفارقك حتى يصيبني ما أصابك قال: فبكى على ثم قال: الحمد لله الذى لم يجعلني عنده متسياً، الحمد لله الذى ذكرني في كتب الأبرار.

ومضى الراهب معه، وكان فيما ذكروا يتفدى مع على ويتعشى حتى أصيب يوم صيفين، فلما خرج الناس يدهنون قتلاهم قال على: اطلبوه، فلما وجدوه صلى عليه ودفنه، وقال: هذا منا آل البيت، واستغفر له مراراً.

والمعروف أنه بقى في مكان هذا الدير منذ قرون مسجد اسمه (مسجد يراثا)، كما تغير مجرى نهري دجلة والفرات اللذين كانا يجريان في أرض العراق، وأصبح مجرى نهر دجلة قريباً من المسجد المذكور.

كذلك يبنى وجه الشبه بين موسى عليه السلام وسيدنا على في القوة، أن أعصاب كل منهما من تضاعف القوى بمكان، فكما حمل موسى عليه السلام غطاء البئر لابنتي شعيب ولا يحمله إلا عصابة من الرجال، فمن جابر بن عبد الله أن علياً عليه السلام حمل باب خيبر يوم افتتحها، وأنهم جربوه بعد ذلك فلم يحمله إلا أربعون رجلاً^(٢٠)، وروى الحارث جابر بن سمرة قال: إن علياً عليه السلام حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون فضحوها^(٢١).

وفي (بنابيع المودة) قال سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه: (طوبى لمن أحبك وصدقك وصدق ولدك إلى ولدك المهدي والأسباط منه، والويل لمن أبغضك وأبغضهم وكذبوك وكذبهم، محبوبك ومحبوهم معروفون بين أهل السموات. وهم أهل الدين والورع والسمت الحسن والتواضع، خاشعة أبصارهم، وجلة قلوبهم، وقد عرفوا حق ولدك، وأعينهم ساكية دموعها تحلنا عليك وعلى الأئمة من ولدك، عاملون بما أمرهم الله في كتابه وبما أمرتهم أنا وبما تأمرهم أنت وبما

(٢٠) انظر تاريخ بغداد للفيثادى ج ١١.

(٢١) انظر مسند الامام احمد بن حنبل، ج ٦.

يأمرهم أولو الأمر من الأئمة من ولدك وذرتهم المهدي لا تغلب له راية، يأمر بالقرآن وسنتي، وهم متواصلون متحابون، وإن الملائكة لتصلي عليهم وتؤمن على دعائهم، وتستغفر للمذنب منهم».(٢٢)

❖ وفي (شرشور) آخر من (هذه الشراشير) أو ما أحبذ أن أسميه بـ(المنشورات) أو (النشرات) إلى عقلاء بن اسرائيل.. واصل الحبر اليهودي (بن نوحاما) مدوناته عن (آخر الزمان)، والتي تؤكد أن (بنى اسرائيل) كنتم أحبارهم العلوم والنبوءات، وحرفوا وبدلوا حسب ما تولى أهواؤهم، إلا أن الواقع الحديث المعاصر يؤكد أن هناك (نبوءات حقيقية) ثواترها أحبار اليهود وكهنتهم سرّاً.. والا فلماذا قال الحبر اليهودي (روفيل بن اليسار) عند لقائه بصديق حميم لى فى (أمريكا) بمحفل عام: (إننا نعلم أن كفارتنا عند الله كى يقبلنا أن نذبح فى فلسطين، وتسيل دماؤنا فى شوارعها وأزقتها حتى ينبت النبات من دمائنا مع أن الأرض لم تشرب الدماء منذ قتل قايين لأخيه هابيل، إلا أنها ستشرب دماؤنا حتى يقبل الله التوبة علينا)!! إنه أتى بهذا الفهم من مثل هذه (التواترات السرية) بينهم.. والتي يبذلون محاولات مضنية مع ملكهم المسيح الدجال، من أجل (تأخير أقدار الله) أو (تغيير أقدار الله).. مع أنه لا تأخير للمواقيت إلا بقدر الله فيما يدخل ضمن سطور القدر المعلق على أسباب إن توافرت نزل القدر، وإن تأخرت تأخر حتى تجتمع، ثم لا مناص من حدوثه مع بروز أسبابه، كما أنه (لا تغيير لأقدار الله الناجزة) لأنها تدخل ضمن دائرة ما لا يقبل المحو ولا التبديل، وهى دائرة أوسع من (دائرة المحو والإثبات) لمن فهم مسارات القضاء والقدر وأمن بها خيرها وشرها، فتم إيمانه حقاً وصدقاً!!

❖ وفي هذا (الشرشور) أو (المنشور) سجل (بن نوحاما) مايلى:

(ونبأ موسى بنى اسرائيل نبأ وقال لهم إننى من السماء تكلمت معكم: لا تخطئوا وترفضوا نور حمدان الرب الذى لا يعبد إلا الله، ويكسر كل بيت عبودية إلا لله، ولا ينطق باسم الرب إلهكم باطلاً أبداً، ويفعل الحسن حتى مع المخطئ، وألواحه بالقلوب من ألوف يحفظونها وألوف ألوف أعداداً كبيرة ومثمرة جداً، وهو قدوس القدوس، ويظهر كل

(٢٢) بتلخيص المودة، ج١، باب ٤٤، ولكن هذا التمس هو الأصل الاصيل فى مخطوطة دار الكتب بتركييا.

مقدسى الله ولا تكونون قديسين تحفظون فرائض الله وتعملونها إلا إذا وجهتم النفس إلى قدوس الرب، ولا تتقدسون إذا سرتم وراء الجن وأتباعهم تزنون في كل مكان وتحاربون قدس القدوس واسمه (حمدان الوجه والعمل) في كل السماء التى أكملها الله في حب حمدانه، وفي كل الأرض وكل جندها، وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة في الماء وفي السماء، وفي كل البحار والعشب والحجر، الكل يشهد لمن يشهد أن حمدان الرب هو قدوس الرب الذى يقول: اكرم أمك، اكرم أمك، اكرم أمك، وبعد هذا اكرم أباك فكى تطول السنين التى يعطيك الرب إهلك، ولو قتلت نفساً قاصداً فالويل لك فقد قتلت كل من ولده آدم وحواء، فلا تقتل، ولا تزنى، ولا تراقب، ولا تشهد الزور فإنه لعنة في السماء والأرض، ولا تسرق، وإن انتهيت امرأة وكان لك مثلها فاذهب إليها يظهر الله قلبك، وإن لم يكن عندك مثلها فصل لله يرزقك ويظهر نفسك وصم أياماً وأياماً. وقال موسى: احفظوا وصاياي، وكونوا من بعدى مع حمدان الرب إذا جاء، فإنه يجيء لأن الله قال هو يجيء ولا يتأخر، ونوره يكون من بكة ويرى سناء ويرى كل شيء في ملكوت الله الذى لا يعلمه إلا الله، ويعبر نوره المياه واليابسة والجند ويملا الأرض ويتسلط ابنه في زمن الرب الأخير على كل نفس حية، وليس نور في الأرض أحسن من نوره)...

ولفظ (ألف) معروف عند اليهود، وعلى سبيل المثال جاء ذكره في الإصحاح العشرين من سفر الخروج المتداول بين اليهود اليوم، وقول موسى عليه السلام: (واصنع احساناً إلى ألف من محبى وحافظى وصاياي) (العدد: ٦).

ونبوءة موسى عليه السلام في ما سجله (ابن نوحاما) تؤكد أن المسلمين يتضاعفون ألف ألف أى يتجاوزون المليار، وهم بالفعل الآن ملياراً ونصف المليار!! الواحة النورانية أى سطور القرآن محفوظة بالقلوب فعلاً والضمائر.. وكم من إنسان بسيط يحفظ المصحف كله.. وكم من طفل صغير يحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب فلا يخطئ في لفظ ولا حرف عند ترديده من غير صحيفة.

وهي سفر اللاويين: (والنفس التى تلتفت إلى الجآن وإلى التوابع لتزنى وراءهم أجعل وجهي ضد تلك النفس وأقطعها من شعبها) (الإصحاح ٢٠: العدد ٦)..

وإشتقدسون وتكونون قديسين لأنى أنا الرب إلهكم. وتحفظون هرائضى وتعملونها.
أنا الرب مقدسكم). (الإصحاح ٢٠: العددان ٧، ٨) ..

كذلك يحذر موسى عليه السلام بنى إسرائيل من الزنا.. وهو ما اشتهروا به فيما
بعد.. وتبنى اليهود فى العصر الحديث كبر نشر فتن الزنا، وتفننوا فى إغراق الشعوب
بالشهوات الحرام، التى جاء دين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليظهر الناس منها
ومن حمائها..

ومعلوم أن من وصايا التوراة: (أكرم أباك وأمك لكى تطول أيامك على الأرض التى
يعطيك الرب إلهك) (سفر الخروج الإصحاح ٢٠ / العدد ١٢) ..

ومعلوم أنه لم يأت فى تاريخ البشرية من سئل: (من أحق الناس بحسن صحابتي يا
رسول الله؟ فقال: أمك) ثم سئل: فمن؟ قال: أمك، ثم سئل: فمن؟ قال: أمك، ثم قيل له:
فمن؟ قال فى الرابعة: أبوك). سوى رجل واحد فقط هو سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم.. مما يؤكد أنه (قدوس الرب) وأنه (حمدان الوجه والعمل) ..

كما أنه لم يشهد من مكة نور سوى نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، الذى زار
طور سيناء فى رحلة الإسراء والمعراج، ورأى بالفعل من ملكوتات الله ما لا يعلمه إلا الله
﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ ..

أما (ابنه الذى يتسلط على كل نفس حية فى نهاية زمن الرب)، فهو بلا مرأء المهدي
عليه السلام الذى سيملك الكرة الأرضية.. وينشر دين سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم فى كل أرجائها.. عابراً السهول والوعر بسهولة بسبب التقنيات الحديثة بعدما
عبرها النور المحمدي فى الزمن الأول برغم وعورة الطرق والمسالك..

وعقب هذه الوصايا مباشرة يأتى عجب كبير بين سطور ما سجله (ابن نوحاما) من
وصايا وعلوم موسوية، فيستطرد قائلاً:

(يملك جنوب الأرض وعند جزائر الرجل التيمس، من الشمس المشرقة، والبلد الذى
يضع قدماً فى بحر كبير وقدماً فى البحر الثانى وموجه صاحب، ويضع راية أعلى من

الراية التي في أرض (الجبال)، ويملك المائة الجزائر في البحر المحيط خلف غربها، وأنتم أبناء إسرائيل تعرفونها لأنكم لا تكونوا بعد رعاة غنم إنما تخزنون الذهب وله تسجدون إنها فيبغضكم الله. ويروح (ابن حمدان الوجه والعمل) ذاهباً الجزيرة المقلقة التي لا تعرف المنارة إلا مع أربع أزمنة والزمن ألف. ولا يقدر أن يمنعه الرجل الكذاب من دخول بلاد سيلا، أعلاها وأسفلها.

ولا يقدر أن يمنعه من دخول أرض صضر الوجود مثل بلاد سيلا، وفيهم قبله رجال عشائر كل اسم له حرفان من كلام الله، يحملون صحف الحمدان الكبير، الذي ليس مثله حمدان قبله، وليس مثله حمدان بعده، وهو من أحبه الله رب إسرائيل حقاً وقدسبه قدساً يجهل شعبه قديمين وأبتاؤه حنطة الرب.

وحمداد الله رب إسرائيل، وزب السماء الكثيرة، والأرض الكثيرة، والناس الكثيرة في أرض شبه السيلا. وهم رجال ونساء يكثررون جداً، ولكن هم ليسوا كثيرين مثل رجال ونساء جيران بلاد السيلا، الذين هم كثيرون مثل النمل ويثمرون في كل وقت مثل قوم الجوج والموج.

وجزائر كثيرة في البحر المحيط يعرفون حقاً مرة أخرى حمدان الوجه والعمل وابنه. والجبال الكبيرة الغربية المليئة بأبناء الشيطان والرجل الكذاب لا يقدر أحد أن يمنح ابن حمدان الوجه والعمل أن يروح بلاد (الخوق) وبلاد (كاشفور) التي فيها قاضي يحب الرجل الذي حمده رب إسرائيل، ووصى موسى أن يطيعه، ويجعل بني إسرائيل يصرخون بالطاعة له، فينقذهم الله فيحيون في ملكوت نور كبير ويملكون حبا من كل الأراضي الجيدة والواسعة، ولكن موسى قال: ها هم لا يصدقونني مرة أخرى، ولا يسمعون لقولي، بل يقولون بكراهية وحسد لم يظهر لك الإله ولا حتى نور منه ولم تعرف الرب، لأنه إن كنت نبياً منا فلا يأتى بعدك أحد، وإن جاء فهو منا نحن أبناء الرب وأحباؤه. فقال موسى: لا تجدفوا على الرب ولا تكذبوا على الناس فيكون ظلام الضلالة).

❖ وقد دقت النظر لدرجة الإرهاق ومرور أسابيع من البحث والاستقصاء الدقيق فخرجت بإفادات شامة، لعل فيها بصائر لمن أراد أن يبصر، ولعل الومضة بدأت من أول وهلة

بسبب تعيين لي في منصب راق تابع لرابطة العالم الإسلامي، في نيوزيلندا، واضطرت للاعتذار.. وبالطبع توافر لي معلومات عديدة عن نيوزيلندا.. أهمها أنها آخر بلد بالكرة الأرضية من جهة الجنوب.. وأنني سأمر على استراليا وأبيت يوماً وليلة.. ومن هنا أمسكت بطرف الخيط..

ف (جنوب الكرة الأرضية) هنا إشارة بسيطة جميلة إلى ارتفاع راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، في هذه البلاد. الثرية الجميلة.. وزاد يقيني أن (نيوزيلاندا) هنا مقبوضة لذاتها بسبب كلمتين: الأولى لفظ (جزائر) وحلها كان بسيطاً.. والثانية كلمة (التاسمين).. وقد حيرتني وأعجزتني قرابة الشهر، حتى ظننتها رمزاً لمعنى خفى، أو علامة لا يعرف فك طلسمها إلا أحياء اليهود..

أما الجزائر ف(نيوزيلاند)^(٢٢) ما هي إلا جزيرتان كبيرتان أحدهما في شمال الأخرى وعدد من الجزر الصغيرة، وكل نيوزيلاند تسع ولايات.. و(الرجل التيس) اكتشفت قدراً بعد حيرة طويلة أن الذي اكتشف هذه الجزر وتحدث عنها ليس جيمس كوك البريطاني كما شاع، إنما هو بحار هولندي اسمه (تسمان).. وتأكدت لي دقة هذه المعلومات عندما درست مادة الآثار المقارنة في أوروبا والأمريكتين واستراليا على يد العلامة العلم أحد أهرامات مصر في العالم في علوم الآثار المصرية وآثار ما قبل التاريخ الأستاذ الدكتور (علي رضوان) أستاذ الأساتذة.

ولعل التعبير ب(من الشمس المشرقة) إشارة إلى بدء ذبوع الإسلام في (نيوزيلاند) من القسم الشمالي من الجزيرة الشمالية وهو شبه جزيرة أوكلاند، لأنه ينتمي في مناخه لنمط مناخ البحر المتوسط الدافئ المشرق.. لأن باقي الجزر تنتمي للمعتدل البارد.. وبالفعل فإن أوكلاند أكبر مناطق ومدن نيوزيلاند وأكثرها سكاناً قد بنى فيها مركز إسلامي، كما وضع حجر أساس المسجد الجديد في أوكلاند في منتصف سنة ١٣٩٩هـ. (*)

(٢٢) تبلغ مساحتها (٢٦٩.٠٠٠) كم^٢، وعدد سكانها الكلي أربعة ملايين. وعاصمتها (ولنجتون) وأكبر مدنها (أوكلاند). وهي تقع في الطرف الجنوبي الغربي للمحيط الهادئ وهي الجنوب الشرقي من استراليا، وتتميز بين دائرتي عرض ٤٧، ٢٥ جنوب الدائرة الاستوائية فهي من أتباع نصف الأرض الجنوبي مثلها في ذلك مثل استراليا.
(*) Newzealand Muslim Association Auckland 1399

وهذا المدخل هو الذى ساعدنى فى تأويل المعنى المراد بـ(البلد الذى يضع قدماً فى بحر كبير وقدماً فى البحر الثانى وموجه صاخب) .. ب أنها (استراليا) .. سادسة قارات العالم، إذ أنها تقع فعلاً فى النصف الجنوبى من الأرض، فى مكان عجيب جداً، فهى النقطة الفاصلة بين المحيطين (الهادى) و(الهندي) فنجد أن السواحل الشرقية لاستراليا تطل على المحيط الهادى (*)، والسواحل الغربية تطل على الثانى حيث تنتهى استراليا جنوباً عند جزيرة اسمها (تسمانيا) ولعلها سميت باسم الرجل الذى اكتشفها فى نيوزيلاند .. ولعل التفريق بين البحرين فى المخطوطة بلفظ (وموجه صاخب) يشير إلى أن هناك بحر محيط اسمه (الهادى) وغيره صاخب .. ولحق فقد عجزت عن الاستدلال على معنى (أرض الجبال) .. أين هى .. أو مسماتها الحالى!! إلا أن تكون هذه هى (أوكلاند) المدينة النيوزيلاندية البديعة الجمال سابقة الذكر .. فى إشارة ثانية إلى أن هذه المدينة سيكون لها (معلم إسلامى كبير) فى جنوب الكرة الأرضية، ودور رائد، ولعلها ستكون حجر الأساس والزاوية فى حركة المهدي بجنوب الأرض ..!!

❖ ❖ مما يزكى هذا المعنى ما ورد فى (جضر مولانا وسيدنا على كرم الله وجهه):
(يركب المهدي الهواء لا بسحر، ولا بفطنة عين، بل بعلم يعرفه من سبقوه، فيعمل منه أمثال الجبال تسبح فى بحر السماء، ويرقى فى أسباب السموات والأرضين، ويعرف من الله ما لم يعلم أحد من كل أهل الأرض أيامه. ولا تمر أيام الله حتى يقطع كل الأرض، من أعلاها وتحتها شبراً بشبر وذراعاً بذراع وحوضاً بحوض، وتؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم أمم أراضى واسعة هاجرت إليها خلائق كثيرة فى بلد كنيسة المسيحيين ليس بعيداً عن بلد مجمع البحرين العظيمين المحيطين بالأرض، وتعظم راية المهدي عالياً فى أرض تسمى أرض الأولك، أهلها أعاجم فيهم خير، يقرأون الكتاب، تشطر بلدهم جبال عظيمة يرقى المهدي أسبابها، ويفتح كل الجزائر الكبيرة والصغيرة فى بحريها وهى فوق المثات، ويقوم أطيب عترتنا وأبر ذريتنا فى بلد الزلزال الذى يستيقظ قروناً ولا ينام إلا فى زمن ولى آل البيت، فيعرف أكثرهم فضله بسبب صحف عدله، وجوهرهم كالمجان المطرقة، ومثلهم بلاد الصين البعيدة، وبلاد وراء البحر الأصفر اسمها كاسم ملكها كوريو،

(*) The Europa Year book 1980 - V.IP. 1545.

ترى الظلم أهوالاً وزماناً. وهان نهرها الرجل الصنم المعبود من دون الله، يتعلمون الإسلام في جزيرتكم هذه قبل قيام ولينا بزمن ليس كبيراً، لكن أكثرهم يركبون ركب المسيح الدجال إلا من رحمه الله، ويفر الدجال بالخيز والذهب من ليس عنده حكمة من بلاد الحكمة، كاني أراهم قوماً كأن وجوههم لمجان المطرقة، يزرعون كثيراً أرزاً وحباً، يكون عندهم استحرار قتل حتى يمشى المجروح على المقتول ويصنعون آله الموت الأسود والموت الأحمر ولا يرون ريحها الكريه مثل بلد الزلزال الذي لا ينام إلا^(٢١).. فقال رجل من آل البيت: قد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب! فضحك عليه السلام وقال.. يا بني ليس هو بعلم غيب إنما هو تعلم من ذي علم، وإنما علم الغيب علم الساعة لساعتها لا جمعتها، وما عده الله سبحانه بقوله: ﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير﴾.

فيعلم الله سبحانه ما في الأرحام قبل أن يكون في الأرحام، من ذكر وأنثى، ويتم أم لا، وقبيح أو جميل، وسخى أو بخيل، وشقى أو سعيد، ومن يكون في النار حطباً، أو في الجنان للنبيين رفيقاً. فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله، وما يكون من صغير حادث ولا كبير، ولا جليل ولا حقير حتى الورقة عند نموها وعند سقوطها وتفاصيل الأمور، وما عندي فعلم علمه الله نبيه صلى الله عليه وسلم فعلمني به ودعا لي بأن يعين صدرى، وتضطم عليه جواتحى، فأنقلوه عنى واحفظلوه واجعلوه في أبنائكم حتى يأتى زمانكم وزمانهم، فوالله إنه لقادم وإن أول لواء يعقده المهدي بيئته إلى نوع من الترك فيهمهم، ثم يسير إلى الشام فيفتحها. وله بصوت ود إلى حيث قال جده صلى الله عليه وسلم «تعلموا ولو في الصين» وفيهم قبل المهدي رجال «م» ورجال «ن» ورجال «ج» ورجال البحر يروح قبيله بزمان وهناك تجدون حجراً عجيباً فيه كلام. لكن مسلميها يذوقون البلاء زماناً يقترب من خروج مهدينا، حتى يرفع راية كبيرة هناك ويكلم الناس بالعدل، ولكنه يغزو الهند، والتبت ويعيد بالعدل حق رجال اسمهم (خام با) أهلكهم الوثن بالقتل والظلم، ويخاطب بالحق

(٢١) هكذا في الأصل هناك قرابة نصف سطر مفقود.

بلاداً تقول: ما يهلكنا إلا الدهر اسمهم كلمتان (فا . نان)، ومثلهم شعب اسمه (تاي) يسبق المهدي إليه مسلمون كثيرون، تكن الشعب يعبد صنماً مثل (ذى الخلصة) ثلاثة حروف مثل هبل، والنصف الأسفل من هذا البلد يرفع راية الإسلام قبل المهدي بزمان لكنهم مستضعفون في الأرض، يرون موتاً وذبحاً وهولاً حتى يخرج إليهم ولي الله فيكونون جنوداً يحبون الحق ويحبهم الحق. وينقذ المهدي من القتل والظلم مستضعفين آخرين يوحدون الله لكنهم فقراء كأهل الصفة، في بلاد عندها جبل كبير مثل حرف (شين)، ومن ظلم عباد الوثن والكاذبين على الله يحرقون سليمان عن موضعه، وترسو مراكب وأقرب سفينة قبل المهدي عند أرض تخيل ومياد وتلال اسمها (سنفاقور)، يركب لها المهدي جباله الطائرة وأهلها طيبون هادئون يحبون السلام ويسرونه حقاً في الإسلام.

ويعز الله بالمهدي مستضعفين كثيرين في أرض الهند والهند، ذبحهم قاتل اسمه (ابن سنك) وقد سبقه الدين منصوراً بصوت طائر غرد لهم بالقرآن، وينال بعث المهدي أهل نيبال بين ثنانيا أوعر الجبال، فلا يبقى سهل ولا جبل، ولا واد ولا حزن، ولا عال ولا بلاد صجر أو بلاد شجر إلا وللمهدي لها بعوث أو سبع وضيافة، فمن صدق سلم وغنم، ومن كذبه جادله بأعذب الحجة والكلمة، فلا يبأى إلا رجل سيسمع ابن مريم أو عبد حقت عليه الكلمة فلا ربح دنيا ولا في آخرة سلم).

● ففى هذه الأنوار من جفر مولانا سيدنا على كرم الله وجهه - وقد نسيه من يملكه إلى مولانا سيدنا محمد بن الحسن بن على رضي الله عنهم أجمعين - خبايا سافرت إليها أميالاً وعبرت لها بحاراً، حتى نزلت ضيفاً - فأكروني بقرام - على شيخ، لعهد الله معه اكتفى بالحرفين الأولين من اسمه (م ن)، وجهه والله اسم على مسمى، وكلامه وأخلاقه وقراء وكرامته تعزف على وتر واحد أنه من آل البيت، ولولا أن نشر الله عز وجل محبتى في فؤاده لغدت بخفى حنين، لكن الله أكرم وأعز وأجل من أن يمنع عبداً أراد حقاً وركب له الأسباب، وطار بين السحاب وعبر الأمواج في محاولة مستميتة لأن يقدم لأمته ما يمهد للعقول والقلوب والأرواح والنفوس أن تعقل حقيقة لا ريب فيها، وهي أن ولي الله المهدي قادم في زمن معدود ووقت موعود أظلمنا زمانه، وما أنشره فيه بيانه..

❖ فالمهدي سيطور أنواعاً من الطائرات العظيمة.. تكون أمثال الجبال وتحمل أضعاف أضعاف ما تحمل طائرات هذه الأيام.. فهو إذاً ورجاله وعلماءه لهم وقفات بأنهم.. وتعاملات بوعي مع قانون الجاذبية.. فيهديهم الله عزوجل لمسخرات لا يفتح بها إلا لوليّه!! وجلى جداً أن هناك مفاجآت تصله بالسموات والأرضين، بعلوم مستتبطة من القرآن الكريم.. لا أفتح باب الحديث فيها الآن حتى لا يصاب ضعاف العقول والأرواح بصدمة، كما أنت، مقيد جداً بسلاسل حديث سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم: «حدثوا الناس بما يطيقون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله؟» صلى الله عليه وآله وسلم!! حاش يا سيدي يا رسول الله!!

❖ وظاهر جداً أن الكرة الأرضية يسهلها ووعرها، وسائر بلادها لن تخرج عن (يد المهدي)، وواضح أن كف المهدي ستكون قوية جداً ومتمدة جداً لدرجة أنه لن يوجد ابن من أبناء آدم عليه السلام في عهده، ولو كان لا يزال في كهف أو يعيش فوق أو تحت شجرة بغابة عظيمة لا ينفذ له منها نور شمس، إلا سيصله نور الإسلام بعز عزيز أو بذل ذليل.. «وقل الحمد لله، سيريكم آياته فتعرفونها». وما ريك بفاقل عما تعملون» (النمل/ ٩٣) قال تميم الداري: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ليبلغن هذا الأمر. أي أمر الإسلام. ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر، إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز، أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام، وذلاً يذل به الكفر». (٣٥)

فالبشارة النبوية مضيئة بوهج ونور - والله لن عقل. أعظم من الشمس جلاء.. فلو كان رجل مختبئ عمداً في قصر المسيح الدجال المحصن جداً في برمودة، والمغلف بموانع للصوت والضوء، فسوف يصله أمر الله عزوجل، وله حرية الاختيار مادامت الحجة البالغة قد أقيمت، فوالله إنها لجنة أبدأ أو لنار أبدأ وليس بعد هذا معتب لمستعيب!!!

❖ وقد حيرتني بعض العبارات وبعض التسميات في هذه الفقرات من الجفر.. إلا أن الله عزوجل كما وعد ولا يخلف الميعاد لا يضع أجر من أحسن عملاً..

(٣٥) رواد الأعلام أحمد في مسنده (٤ : ١٠٢) ورواه الطبراني.

فالتعبير عن بلد ما بأنها بلد كنيسة المسيحيين، سيذهب بالذهن إلى (الفاتيكان) أو إلى كنيسة القيامة بيت المقدس.. إلا أن سياق كلام مولانا سيدنا على، أو حفيده، مولانا وسيدنا محمد بن الحسن رضى الله عنهم أجمعين لا يتجه إلى هاتين الجهتين مطلقاً. لأن هناك أوراقاً كثيرة بالجفر تحدث فيها عن بيت المقدس.. وتحدث فيها عن كنيسة القيامة.. وفي مواضع أخرى تحدث في موقعها المناسب عن أحداث الفاتيكان وما حوله!! ولما وجدت الحديث عن (بلد كنيسة المسيحيين) مرتبط بالهجرات من أمم، أي شعوب مختلفة ووجدت أن الإشارة النورانية تضىء على معنى (مجمع البحرين العظيمين المحيطين بالأرض)، امتنعت أن تكون أمريكا وكندا في تفكيرى لأنهما مذكورتان في جفر مولانا الإمام على كرم الله وجهه إحداهما بالاسم والاخرى بالرمز وبالاسم، إذا وجب أن يخرج من ذهنى (المحيط الاطلنطى).. كما أن التعبير بـ(ليس بعيداً عن بلد مجمع البحرين العظيمين المحيطين بالأرض)، يؤكد أنها بلد مميز عن بلد مجمع هذين المحيطين.. هنالك تبقت أن المراد بـ(بلد كنيسة المسيحيين) هي نيوزيلاند والمراد بـ(بلد مجمع المحيطين) هي استراليا.. فاستراليا كما سبق أن قلنا هي كتلة يابسة تفصل بين المحيطين الهادى والهندي.. فلها وجه ينظر ناحية المحيط الهادى ويغارزه، ولها وجه ينظر إلى المحيط الهندي ويواجهه.. كما أن أشهر مدن نيوزيلاند ثلاثة هم (ولنجتون) العاصمة، و(أوكلاند)، ومدينة Christ Church (*) كريسست تشرش، أي مدينة الكنيسة، وفيها جمعية إسلامية تقوم بجهد محدود في نشر الدعوة الإسلامية والحفاظ على هوية المسلمين في نيوزيلاند..

ورأيتي للخريطة ودراستى لعلوم ما قبل التاريخ بكلية الآثار هو الذى عرفنى باسم هذه المدينة العجيب.. فهو اسم مميز فعلاً، والأفاته لا تخلو مدينة في أوروبا والأمريكيتين وأستراليا ونيوزيلاند من كنيسة. وتظل هي المدينة الوحيدة في العالم (بهذا المسمى) مما يربنا مصداقية الجفر التوراتى!!

وجلى جداً أن جنوب الكرة الأرضية، بشعوبه عامة ودوله ومدنه سيشفل حيزاً كبيراً من اهتمام المهدي وزياراته ودعوته لهم للإسلام.. لأن فيهم خيراً كبيراً.. وأعاجم أرض

(*) The New Encyclopedia of World Geography - forward by professor Emory Jones - published by Octopus books limited - London - 1978.

الأوك، أى الذين لا يتكلمون العربية، هو إشارة للغة الانجليزية السائدة هناك.. ويقدر ما حيرنى للغاية واستغرق منى أسابيع لمعرفة ماهى (أرض الأوك) التى سترتقع فيها راية الإمام المهدي بالإسلام والسلام، يقدر ما كان الفتح بمعناها فى جزء من الثانية، فهى (أوكلاند) أكبر مدن نيوزيلاند قدراً ومكاناً، وقد أسس بها فعلاً مركز إسلامى كبير كما سبق الإشارة، تفرع منه فرع فى مدينة (ولنجتون) العاصمة.

إذاً هناك تمهيد للإمام المهدي.. وقاعدة فى (نيوزيلاند) التى أهلها فيهم خير، وهم المعنيون هنا بالتأكيد حتى عن الاستراليين، بلفظ مولانا وسيدنا على كرم الله وجهه (تشرق بلادهم جبال عظيمة يرقى المهدي أسبابها)!!

وعلم الجغرافيا الحديثة والواقع الجيولوجى المعاصر يقول فعلاً إن (نيوزيلاند) مشطورة نصفين بالمرتفعات الهائلة التى تتوسط الجزيرتين الضخمتين اللتين تشكلان فى مجموعهما أرض نيوزيلاند كلها.. فما نيوزيلاند سوى جزيرتين كبيرتين أحدهما فى شمال الأخرى، وعدد من الجزر الصغيرة الأخرى، و(المرتفعات تتوسط الجزيرتين الكبيرتين، وتعرف جبال الجزيرة الجنوبية بجبال الألب الجنوبية، وتتكون من سلاسل جبلية تضم سبع عشرة جبلاً يقترب ارتفاع كل منها من ثلاثة آلاف متر، ومعظم جبال الجزيرة الشمالية بركانية المنشأ وتحيط السهول بالمرتفعات فى الجزيرتين، وتمتد هذه السهول بجوار السواحل، ولقد تأثرت مرتفعات الجزر بالتعرية الجليدية).^(٣٦)

❖ ومعنى رقى المهدي فى الأسباب.. كما ينصرف إلى فتوح علمية واكتشاف كنوز بهذه الجبال العظيمة.. وإثراء أهلها بالإسلام وإعزاز الله الروحى المادى.. فإنه ينصرف إلى السيطرة على أسباب هذه البلاد ومقدراتها وحكم شعوبها.. وإن الله عزوجل سييسر له ذلك.

❖ كذلك يفتح الله للمهدي كل الجزائر الصغيرة والكبيرة فى المحيطين الهادى والهندي.. وهى فى رواية سيدنا على تربو على عدة مثلثات من الجزر.. فهى لا يقف

(٣٦) أسرار الموسمية وعالم المحيط الهادى، د. حسن سيد أحمد أبو العيسين، طبعة نور الثقافة بالجامعة بالاسكندرية، انظر ص ٦٧.

عندها عند ١٠٠ جزيرة كما قال (ابن نوحاما) إنما فوق ذلك بكثير.. وواقع الكشوفات الجغرافية يؤكد.. فأيام رئاستي صفحة الفكر الإسلامي اليومية بجريدة الندوة الصادرة من مكة المكرمة؛ ابتدعت باباً يومياً يعرف القراء ولو بثقب إبرة فيه مسلم عزيزاً أو مستضعفاً في الأرض، وكان بيني وبين سائر المراكز الإسلامية مراسلات.. وفي أحداها جاءني عن (مجموعة جزر فيجي) في المحيط الهادي أنها تبلغ ٨٣٧ جزيرة صغيرة في جنوب غربي المحيط الهادي، المسمو منها ١١٠ جزر، سبق أن استعمر الإنجليز منها ١٠٦ جزر، أكلوا خيرها واذلوا شعوبها، لكن الله عز وجل سيسخر الـ ٨٣٧ جزيرة للمهدي بشعوبها تسخير إيمان وإسلام وحب للحق وإعلاء شأن ابن آدم، وإقامة العدل الله في الأرض، يرضى عنه وعن عدله حتى الحيتان في البحر..

❖ وفي كلام سيدنا علي كرم الله وجهه لفظة مضيئة إلى (اليابان).. فهي بلد الزلزال الذي لا ينام ولا يهدأ.. حتى لا يكاد عام ينصرم دون أن ترتج جنبات مدن اليابان بزلزال كأنه عملاق غاضب.. والتاريخ يؤكد صدق الجفر إذ اليابان تعاني من الزلازل منذ قرون، وهو الذي جعلني لا أستبعد (تركيا) من هدف المعنى.. وبين السطور ان المهدي سيتعب معهم إلا أن عدله واقتراحاته وعلمه الذي سيحل به مشاكل كثيرة لأبناء هذه البلد سيكون من وراء دخول الكثيرين في دين الله أفواجا.. كذلك أهل الصين، وكذلك أهل كوريا الشمالية والجنوبية، فقد انقسمت شبه الجزيرة هذه بعد الحرب العالمية الثانية إلى قسمين أو دولتين منفصلتين بمنطقة محايدة بينهما قرب خط العرض ٣٨ إذ (شبه الجزيرة الكورية) عموماً يفتح لها الغرب من بحر يسمى حالياً (البحر الأصفر)، إلا أنني أقول رضى الله عنك يا سيدي ومولاي وجدي علي.. كرم الله وجهك، فقد اختصرت لي المسافة والجهد والوقت بقولك: (اسمها كاسم ملكها كوريو).. ومع أن الكوريتين الآن ليستا مملكة.. إلا أنه بالعودة إلى جدي أ. د/ محمود فرج، سفير مصر في كوريا الشمالية وباستقراء دقيق للنشرات التاريخية الصادرة عن هيئة الاستعلامات الكورية الشمالية وجدت إشارة إلى أن التاريخ القديم شهد توحيد الممالك والمدن هذه في اسم مملكة كوريا أو سيلا قديماً وهو الاسم الذي جاء في كلام ابن نوحاما، وأطلق من بعد اسم كوريا على شبه الجزيرة كلها نسبة للملك كوريو الذي أسس الأسرة الحاكمة للمملكة

القديمة وذلك في ما بعد سنة ٥٠ من هجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.. مما يعني أن هناك نبوءة بأمر مملكة ستقوم بأسرة اسمها (كوريو) في هذا المكان من العالم.. وتسمى الدولة كلها بهذا الاسم.. ومع أن هذه الدولة ثرية وشعبها واحد إلا أن إشارة لمسمى (الرجل الصنم) فرقها ومزقها إلى شطرين وهو ما حدث، وكنت أظن أن عبارة (وهان نهرها الرجل الصنم المعبود من دون الله) تعني الإهانة للنهر الذي هو رمز الحياة، لكن اكتشفت فيما بعد أن أشهر أنهار كوريا نهر اسمه (هان)، ويبدو أن على ضفافه معابد للصنم (بوذا) الذي يدين معظم الشعب به..!! ومعلوم أن الكوريين أنت منهم أفواج للعمل بمنطقة الخليج العربي بعد طفرة البترول.. وتعلم كثير منهم الإسلام وشعائره.. كما أنشئ مسجد بمدينة (سيول)، وتأسس فيما بعد الاتحاد الإسلامي الكوري.. وكلها إرهابيات بمهاد كبير في هذه البلد للإمام المهدي عليه السلام!!

وفي الكلام إشارة إلى أن كثيرين من أهالي كوريا سيقلدون كثيرين من أهالي الصين واليابان باتباعهم كلام المسيح الدجال وأكاذيبه وأنهم سيعيدون عن الحق، في مقابل كثيرين أيضا سيكونون في قسطنطين الإيمان.. فأهل الصين بلاد الحكمة سيملكون سلاحاً ذريعاً كالذي دمر اليابان ولكنهم ربما لا يستخدمونه أو لا يستخدم ضدهم، والله أعلم..

وإذا كان المهدي سيفتح بلاد الترك فالترك هنا إشارة إلى بلاد كثيرة في آسيا لا تقف عند (حدود تركيا السياسية)، وإذا كان سيفتح الشام كذلك، فإن له سفارات وبعثات وحوار مع الشعب الصيني الكبير، لإدخالهم في الإسلام بعدما مهد له بأرضهم، ففي الصين اليوم وعند كتابة هذه السطور أكثر من ١٢ مليون^(٢٧) نسمة يقولون (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، لو أرادوا خلع الجبال لخلعوها في عهد المهدي..

وقد تجلت مصداقية الجفر الحقيقي لولانا وسيدنا على كرم الله وجهه بقوله: (وفيهم قبل عهد المهدي رجال م، ورجال ن، ورجال ج).. وقد ظننت لأول وهلة أن سيدنا علياً يرمز لأسرار محددة أراد الاحتفاظ بها، لكنني اكتشفت أنه بعد اندماج المسلمين في المجتمع الصيني منذ عهد إسلام المفلح، ظهرت أسماء صينية إسلامية ترمز للعائلات

(٢٧) المسلمون في المعسكر الشيوعي، د. علي المنصور الكتاني، طبعة رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.

الإسلامية، والأسماء الشهيرة.. في رسم حرفاً (ما) اختصاراً لإسم (محمد) الشائع جداً الآن بالصين، و(نا) اختصاراً لـ(نور الدين) أو (نور الإسلام) أو (نصر الدين) و(حا) اختصاراً لـ(الحسن) و(الحسين).. فسبحان من لا يمر يوم إلا وآيات صدق نبيه صلى الله عليه وسلم وآل بيته، تسطع كالشمس وضحاها..

أما (رجل البحر) الذي يسبق المهدي إلى الصين بزمان، فقد حيرني كثيراً، وراجعت أياماً وشهوراً كتب التاريخ والرحلات حتى وجدت (ابن بطوطة) يحكى أنه زار مدينة في الصين اسمها (هانج تشو) وراح يقص الكثير عن أحوال المسلمين بها وانتشار الإسلام على أرضها.. وكنت أتوهم أنه المعنى حتى فتع الله عز وجل لي بقراءة ما كتبه (بدر الدين حى)^(٢٨)، فتيفنت من صحة الرمز للأسماء الإسلامية بما أشار به سيدنا على كرم الله وجهه، وبأن (رجل البحر) الذي يريده سيدنا على كرم الله وجهه هو بحار صيني الميلاذ، مسلم الديانة اسمه (جنهو) ويقال له (الحاج جيهان) لدرجة أن تاريخ الصين القديم يعتبره أكبر بحار صيني مفتخراً به، وكان له يد في الدعوة لله سبحانه وتعالى ونشر الإسلام في كل مكان يرتحل إليه داخل الصين وخارجها، وقد زار شرق أفريقيا وبلاد فارس وكذلك زار الجزيرة العربية ليحج بهمة المكرمة.. ويبدو أن للرجل مآثر وعلامات تستوجب البحث عنها، خاصة أنه عاصر أسرة حاكمة اسمها (أسرة منج ٧٧٠هـ - ١٢٦٨م) (١٠٥٨هـ - ١٦٤٨م).

أما الحجر المشار إليه، فليس حجراً عجبياً في ذاته، إنما هو منسوب إلى تاجر عربي، قد تهود أصوله إلى آل البيت له يد بيضاء سابقة بنشر الإسلام وتأسيس مسجد سنة ٥١٥هـ في مدينة (تشوان شو) الصينية، لا يزال يسمى حتى الآن بـ(مسجد الطاهر)، وفي هذا المسجد يوجد حجر أثري مكتوب فيه أن الذي أسس هذا المسجد (عجيب مظهر الدين)!! فهل اسمه هذا حقيقة كإرهاص يسبق المهدي عليه السلام بتسعمائة عام بأن دين الإسلام قد تضاء نوره وامتد رواقه حتى الصين؟!.. أم الاسم كنية اختارها هذا العبد المكاشف بشري بأن (مظهر الدين) في آخر الزمان (أمره عجيب) وأمره يستدعي التفكير

(٢٨) انظر كتابه الرائع: تاريخ المسلمين في الصين، طبعة بيروت لبنان، ص: ٢٦٠، ٢٦١.

في قدرة الله وطاعة آيته وكرامته 39.. خاصة أن مسلمي الصين رأوا الولايات منذ تسلط الحكم الشيوعي على الصين وعدم اعترافه بالأديان، فقد أحرقت مصاحفهم علانية في الشوارع واقتحمت بيوتهم وهتكت أعراضهم واستحلت أموالهم وأغلقت مساجدهم وفتحت السجون لتعذيبهم، وإن كانت الأمور تغيرت برحمة الله بزوال (هاو، تسي، تونج) وحكمه الجائر، وبدأت الحكومة الصينية الجديدة لا تتدخل في تعليم العائلات المسلمة أولادها دينهم بشرط أن يكون هذا في المنزل، كما أصبح للمسلمين مدارسهم الخاصة، وأصبح بإمكان الشباب أن يدرسوا في مدارس إسلامية عالية، ولم يعد هناك حظر على دخول المصاحف إلى الصين الشعبية الشيوعية ولم تعد الفتاة المسلمة مجبرة على التزوج ممن يخالفها الديانة وسمح مؤخراً للمرأة المسلمة بارتداء الحجاب.. بعدما دفع المسلمون الضريبة من دمائهم في المظاهرات الدامية التي حركت الشعب الصيني نفسه ضد الدكتاتورية حتى عرفوا بعض ملامح الديمقراطية.

❖ هذه القوة البشرية الهائلة ستسجد لله عز وجل على دين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم..

وقد يكون الخوف من حجم الصين الهائل مجرد إختراع روجته الهند في العالم، وكان ذريعة لتبرير تجاربها النووية الأخيرة،

يقول الخبراء: باستثناء التشاور في القضايا الاستراتيجية لا توجد مجالات أخرى للتعاون العسكري بين الصين وأمريكا..

وتخوف أمريكا من الصين تخوف نابع من فكر توراتي طناً أنهم هم ياجوج وماجوج.. والدليل على هذا أن أمريكا لا تزال تمارس سياسة الحصار العسكري على الصين، فتمنع تصدير سائر المواد التي يمكن استخدامها في الإنتاج الحربي.. بينما تزود تايوان بالأسلحة الحديثة.

حتى زيارة كلينتون للصين فهي مجرد استطلاع.. لأن أمريكا يرغم هذه الزيارة لم تمنح الصين وضع الدولة الأولى بالرعاية في علاقاتها التجارية مع أمريكا.. كما لم تؤد

إلى تسهيل انضمام الصين لاتفاقية التجارية العالمية باعتبار الصين دولة نامية وليست دولة متقدمة.. وبدأ بوش الثاني عهداً بمشكلة التجسس على الصين التي تؤكد على يقين الأمريكي أن الصين أعداء وهم ياجوج وماجوج.. وظنى أن وجود الـ ١٠٢ ملايين مسلم هو الذى يجعل أمريكا الدجال تقدم قدماً تجاه الصين وتؤخر الأخرى، وستظل كذلك حتى يخرج المهدي، ليعود للصين (وجه الحكمة) الذى شوّهه الشيوعيون!!

❖ ولأن طبائع الشعوب غير متشابهة، فإن للمهدي غزوة ضخمة إلى بلاد (التبت).. ويبدو أن القوة الرادعة هي التي ستخيفهم وتلجم تحركاتهم لموازرة الهندوس عباد البقر ضد المسلمين بالهند.. وقد يتطابق هذا المعنى مع ما جاء في الوصايا والنبوءات الموسوية فيما سمعه (ابن نوحاميا).. عن أن الرجل الكذاب، وهو المسيح الدجال لن يقدر على منع (حمدان الوجه والعمل) أي المهدي. من أن يروح بلاد (الخوق).. وقد وجدت في دائرة المعارف الإسلامية^(٢٦) أن حكام منطقة (التبت) معروفون في التاريخ باسم (الخواقين)، وبلادهم معقدة التضاريس وعرة المسالك، حتى أن علماء الجغرافيا البشرية يسمونها (قلب آسيا الميت)، الذي عييهته المهدي بأمر الله بكلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله.. فقد بشرت النبوءات بأن المهدي (يعيد بالعدل حق رجال أسمهم خام يا)، أهلكهم القتل والظلم على يد الوثنيين، وهي إشارة إلى انتشار ديانة عباد الأصنام في هذه المناطق من الدنيا وحتى قرب الساعة.. كما أن التعبير بـ (يعيد حق رجال) يعنى أن هذه المناطق من الدنيا شهدت نور الإسلام في أحد فتراتها الزمنية.. والتاريخ الإسلامى يقول إن سيدنا عمر بن عبدالعزيز أرسل لهذه البلاد وقدأ يعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين^(٢٧) كما أسلم أحد ملوك التبت في خلافة الخليفة (المأمون) العباسى. كذلك سيطرت سلطة الإسلام على وسط آسيا والهند في القرن التاسع الهجرى، ومنها غزا الحكام المسلمون التبت وغزاهم حيدر ميرزا عندما كان ملكاً على كشمير، وبقي الإسلام منتعشاً بهذه البلاد وتسمى المسلمون باسم (جماعات الخاميا)، ولم ينتكس الإسلام هناك، إلا بعد

(٢٦) انظر ص ٥٣٠، الجزء الرابع،

(٢٧) نفس المصدر ص ٥٢١ - ٥٢٢.

احتلال الانجليز لبلاد التبت واستنهاضهم قوى الجماعات الوثنية ضد المسلمين، ثم عندما استولى الشيوعيون على حكم الصين وضموها التبت إليهم.

❖ والبشرى ترف المسلمى الهند كذلك.. لأنهم ما زالوا يرون أهوال التطرف الهندوسى والوثنى من السيخ وغيرهم، ممن سينالهم سيف الإمام المهدي بالقهر والذلة، لإعزاز المسلمين.. ويبدو أن (فتح الهند) سيأتى بعد استقرار المهدي عليه السلام فى القدس وإعلانها عاصمة الخلافة الإسلامية.

عن كعب قال: بيعت ملك فى بيت المقدس جيشاً إلى الهند، فيفتحها، فيطئوا أرض الهند، ويأخذوا كنوزها، فيصيره ذلك الملك حلية لبيت المقدس، ويقدم عليه ذلك الجيش بملوك الهند مغللين، ويفتح له ما بين المشرق والمغرب، ويكون مقامهم فى الهند إلى خروج الدجال.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر الهند، فقال: «ليفتزوا الهند لكم جيش، يفتح الله عليهم حتى يأتوا بملوكهم مغللين بالسلاسل، يغض الله ذنوبهم، فينصرفون حين ينصرفون، فيجدون ابن مريم بالشام.. قال أبوهريرة: إن أنا أدركت تلك الغزوة، بعث كل طارف لى وقائد وغزوتها، فإذا فتح الله علينا وانصرفنا فأنا أبوهريرة المحرر، يقدم الشام، فيجد فيها عيسى ابن مريم، فلأحرصن أن أدنوا منه، فأخبره أنى قد صحبتك يا رسول الله.

قال: فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وضحك، ثم قال: «هيهات.. هيهات».

❖ وتمتد أنوار الإسلام إلى أراضى (الخمير الحمر) الذين طالما تردد اسمهم فى نشرات الأنبياء، ولا يدري أغلب أبناء الأمة العربية شيئاً عنهم.. بينما يذكرهم سيدنا على كرم الله وجهه باسم يتكون من كلمتين (فا - نان)، وهو نفسه الاسم الحالى (فاو - نان) وهو الاسم القديم جداً لمملكة غدت الآن جمهورية (كمبوديا)، وأغلبهم شيوعيون وعباد أوثان حالياً.. ونمل إيرادهم فى جفر مولانا سيدنا على مع بلاد الهند والتبت، هو إشارة كريمة إلى أن أصل هذه البلاد إحدى الوحدات السياسية لشبه جزيرة الهند الصينية فى جنوب شرقى آسيا.. ومع عمليات الإبادة الجماعية للمسلمين بهذه البلاد حلت اللعنة

بهذه الأرض وحتى الآن لاتزال مسرحاً لحروب أهلية دموية، ولكن بروز قوة المهدي عليه السلام وسيطرته على الهند التي ستقيم المذابح للمسلمين كتهديد له، فيرد العدوان بالحق، هذا البروز سيجعل أهل (كمبوديا) مسلمون له مقاليد الأمور لحل مشاكلهم في ضوء الإسلام، وإعادة الاعتبار والحق لأحفاد من استضعفهم الشيوعيون..

❖ ويشرق فجر الإسلام بقوة ومسطوة عند شعب (التاي) وهم أهالي (تايلند) الذي يعبد أغلبية (بوذا) ويتسكون لصنمه..

وتتطير البشرية لأهالي (فطاني).. الذين لا تحل مشكلتهم حلاً جذرياً إلا في عهد المهدي عليه السلام، وهي البلاد المعنية بالإشارة إليها بأنها (النصف الأسفل من هذا البلد).. لأن (فطاني) توجد في القسم الجنوبي من تايلند و ٩٠٪ من أهلها مسلمون يتحدثون اللغة الملاوية ويكتبونها بحروف عربية، وقد ثاروا على ظلم الوثنيين وقاموا بثورة سنة ١٢٠٢ هـ بقيادة الأمير (تكو علم الدين) لكنهم فشلوا تحت القهر الوثني، وقد رفع الفطانيون مطالبهم بالاستقلال إلى هيئة الأمم المتحدة لكن السلطات الملكية رفضت وبدأت تقود عمليات إبادة تحولت لحرب من مملكة تايلند للفطانيين الذين وحدوا جهودهم في منظمة تسمى (حركة التحرير الوطني) لها جناح عسكري وجناح مدني إعلامي، ومازالت الحرب الشرسة المعتم عليها إعلامياً دائرة، وعالمنا العربي لا يدري أن القوات القائلندية لا تتورع عن إحراق الشباب المسلم بالبنزين والقيام بعمليات إبادة لإحراق الأحياء الإسلامية، ليبقى المستضعفون في انتظار المهدي!!

ويلحق في المعنى والحقائق بمستضعفي فطاني المسلمين، مسلمو (بورما) الفقراء جداً لدرجة لا يتصورها عقل.. وقد عبر عنها (الجزر) بأنها: (بلاد عندها جبل كبير مثل حرف شين).. وبالفعل فإن هناك هضبة تحدها من جهة الغرب شديدة الشهرة باسم (هضبة شين).. وقد لجأ فوق المليون مسلم إلى (بنجلاديش) الأشد فقراً.. هرباً من طغيان البورما والوثنيين، الذين وصفهم الجفر الكريم بأنهم (عباد وثن) وأنهم (كاذبون على الله).. وهي إشارة كريمة على مصداقية النبوة التي تؤكد أنه برغم التقدم التكنولوجي وتغير وجه الأرض فإن هناك بشراً يبقون عباد أوثان.. وقد قامت القوات

اليوزماوية بحرق قرى المسلمين الفقراء وأعمال البطش والإرهاب والقتل الجماعي^(٤١) وإحراق المساجد.. وما زالت المشكلة قائمة وستبقى حتى توضع في جدول أعمال الإمام المهدي!! قلبى معك يا رجل، فالأعباء جسام!!

ولم أعرف بالضبط ما المراد بأن أهل الكذب والظلم في (بورما) يحرقون (سليمان) عن موضعه إلا أن يكون المراد على حد ما أخبرني أحد الدبلوماسيين ذوي المستوى الرفيع أن من أبرز الأحكام المسلمين لهذه البلاد عندما وصلها الإسلام في فترة مبكرة رجل مسلم مقلد اسمه (سليمان)، وبلغض الوثنيين لأي ذكرى إسلامية، حرقوا الاسم حتى في مناهج الدراسة للأطفال الصغار وكتبوه (سامان) عمداً.

❖ أما (سنغافورة) البديعة الجمال، فسوف يتألق جمالها عندما يترك أهل البوذية بوذيتهم، وأهل الكونفوشيوسية ديانتهم. ويظهر لهم المهدي حتى من بقايا أسفارهم بقايا أنوار تهدي للإيمان الحق بالله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم.. ووصف أهلها بالهدوء وحب السلام، هو سمة فعلاً ملحوظة منذ القديم وحتى الآن.. وواضح أن هناك أساطيل من الدعاة المسلمين ستغزو بالفكر والنور هذه الديار..

❖ ويعيد (الجفر) الإشارة إلى إعزاز مسلمي (السند) و(الهند) مما يشي بأن الأمر سيستغرق بعض الوقت مع الإمام المهدي.. وبمراجعة التاريخ تبين أن اسم (سنگ) هذا هو (اسم استمر قروناً لعائلة من الشيخ فتكت بالمسلمين كثيراً، كما تشي هذه الإعادة بأن (الأمر) سيكون له (ضجيج عالمي) ودروس في السياسة والحروب، ومن النوافق أن يذكر هنا اسم (نيبال) لأنها إحدى الدول الصغرى بشبه القارة الهندية، ولم أسمع بها إلا من أحد الأصدقاء الذي عمل سفيراً لحصر في هذه المملكة أربع سنوات، وإن كنا جميعاً نسمع عن (جبال الهيمالايا) الشهيرة بالقمم العالية، وإن كانت هناك حرب غير معلنة من جانب الهندوس حالياً في نيبال ضد المسلمين، إلا أن أحوال المسلمين هناك مستقرة إلا أن الفقر يأكل ويشرب عليهم، في انتظار من يحثو لهم المال حثياً وينثر عليهم الذهب بعماء من لا يخشى الفقر.. كما كان يفعل جده سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم!!

(٤١) جريدة الندوة الصادرة عن مكة المكرمة في عددها الصادر في ٢٢ ربيع الأول سنة ١٤٠٦ هـ.

﴿وينتفش الأمل في أفئدة كل من يقول (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، بأنه لن يبقى حجر في الكرة الأرضية، ولا شجر ولا سهل ولا وعر، ولا مدينة ولا قرية إلا ويأتيها أمر الله..﴾ (ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون).. وثبت في صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن الله زوى لى الأرض مشارقها ومغاربها، وسيلغ ملك امتى ما زوى لى منها» (٤٢).

ودول جنوب شرق آسيا تمثل منتهى هلال الإسلام حسب تعبير د. جمال حمدان، يرحمه الله، وهى دول دخلها الإسلام بجرأ لا برأ بسبب العامل الجغرافى الطبيعى الربانى، فإلى الشرق من الباكستان الشرقية حيث «كوغ» انهمالاي الشهير، تتحول السلسلة الجبلية الألبية إلى محور شمالي/ جنوبى، وتقوم كعائط شاهق عريض شديد الوعورة كثيف بالغابات، وقد كان هذا هو العامل الأساسى الذى فصل الهند حضارياً وتاريخياً إلى حد كبير عن الهند الصينية، ووضع حداً لانتشار نفوذها الثقافى والسياسى منذ فجر التاريخ، وهو نفسه الذى أوقف تقدم الإسلام فيما بعد فى هذا الاتجاه، حتى جاء راكبا البحر من الجنوب، وهذا ما يفسر انقطاع الإسلام وتفتته المتزايد على القارة بعد مغادرة باكستان الشرقية، كما يفسر كذلك لماذا استمدت جزيرة جنوب غرب الصين إسلامها من الشمال الغربى وليس من كتلة الباكستان الشرقية برغم قربهما النسبى (٤٣).

وفات أستاذنا د. جمال حمدان أن هذا السبب نفسه يرد الدعاية المشبوهة بأن الإسلام انتشر بعد السيف.. إذ القدوم بالبحر فى مثل زمان انتشار الإسلام يؤكد أن الهدف من ورائه هو التجارة لا الحرب.. ويعضد رأى هذا استطراد د. جمال حمدان أن شبه جزيرة الملايو كانت مركز استقبال للإسلام وإشعاع وانتشار له.. فالملايو هى بؤرة توزيع ومحطة توصيل الإسلام فى كل دائرة الجنوب الشرقى من آسيا.. وكما أتى الإسلام إلى الملايو من البحر، فقد تشعشع منها وهاجر. والملايو أهلها أهل بحر وتجارة فى كل جنوب شرق القارة بالبحر أساساً، بل إن التركيب الجنسى للمسلمين فى أغلب وحدات جنوب شرق آسيا يتحلل

(٤٢) رواه مسلم فى كتاب الفتن والشرائط الساعة ورواه ابو داود الحديث رقم (٤٢٥٢).

(٤٣) العالم الإسلامى المعاصر، د. جمال حمدان، كتاب الهلال، بالناصرة العدد رقم ٥١٢، طبع ونشر فى سنة ١٩٦٢م، انظر ص ٥٤، ٥٥.

في النهاية إلى قاعدة من الأهالي المحليين وخميرة نشطة من الملاويين المهاجرين. والمحصلة النهائية أن الإسلام هنا إسلام سواحل في الدرجة الأولى، والجاليات الإسلامية تقتصر على تجمعات ساحلية خاصة حول مصبات الأنهار والدالات الرئيسية وقل أن يتوغل داخل اليابس (١١) فليس ثمة مثلاً في بورما إلا ٤٪ مسلمون، أو نحو المليون ونصف المليون تقريباً، ومثل هذا العدد حوالي المليون لقاء في تايلند خاصة القطاع الشمالي الدقيق من شبه جزيرة الملايو نفسها وليس جذع تايلند ذاتها - على حد تعبير د. جمال حمدان - أي أقصى جنوب تايلند جهة الماء، فالحقيقة أن إسلام تايلند يمتاز بالتركيز الشديد ونسبة المطلق في هذا القطاع وقد كانت تلك المنطقة أصلاً من ولايات الملايو (١٢). وهذا الكلام مرة أخرى يؤكد انتشار الإسلام هناك بالتجارة لا بالحروب.. وإن المسألة كلها فتح فكري لا غزو حربي.. وعلى الجانب الآخر من خليج سيام الذي يمكن عبوره بالشرع في ساعات يمتد نفوذ إسلام الملايو على الحافة الجنوبية للهند الصينية، ففي كمبوديا أكثر من ١٠٠.٠٠٠ مسلم يستقرون عموماً على الساحل وشواطئ الأنهار زراعاً وسكان مدن، حول نهر الميكونج وبحيرة تونلي ساب، ويتألف هؤلاء المسلمون من الغنصر الملاوي المهاجر الذي أدخل الدين هنا. ومن عنصر التيام CHAM المحلي، الذي تحول على أيديهم في تاريخ حديث جداً، ومن هؤلاء التيام المسلمين شريحة قزمية تقع عبر الحدود في فيتنام الجنوبية على الساحل جنوب (نها ترانج)، ولا تزيد على الخمسة آلاف وتعرف بالتيام باني Cham Bani بمعنى يقترب من (بنى الإسلام).. كذلك تعود الملاوية بجزيرة إسلامية صغيرة إلى الجنوب الغربي من سايجون.. ومن هذا الإسلام الفسيفسائي تعود إلى الملايو الكتلة الأم لنجد نحواً من ٥,٥ مليون من المسلمين يؤلفون حوالي ٥٥٪ من سكان الملايو البالغين نحو ١٠ ملايين سنة ١٩٧١م.. ولكننا في سنغافورة ننخفض عدد المسلمين إلى أدناه فلا يزيد ١٢٪ من المليونين ونصف التي تؤلف مجموع سكان الجزيرة.. وفي المستعمرات البريطانية السابقة في بورنيو (صباح/ وسرواك/ وبروناي) من اتحاد ماليزيا حالياً نحواً من المليون مسلم.. أما الفلبين أرض الشمس المشرقة حيث مسلمو المورو كما سماهم الأسبان فيكفي أن المراجع غير الأمينة تقول إن عدد المسلمين هناك حوالي مليون مسلم، بينما مراجع أخرى تقول هم أربعة

(١١) نفس المصدر، ص ٥٦.

ملايين^(١٥).. ولكن يحسم هذا الأمر زيارة أحد الرجال السياسيين الفيليبينيين المسلمين لى بعد انتشار كتابى (إحذروا المسيح الدجال يفتزو العالم من مثلث برمودا). ليخبرنى أن جهاد المسلمين هناك من أجل الحكم الذاتى يقتل من نصر إلى نصر، وأن عدد المسلمين هناك حوالى عشرة ملايين نسمة، وأقسم لى بالله أن هناك ثمانية ملايين إن لم يكن عشرة ملايين كلهم يعتبرون أنفسهم جنوداً فى جيش الإمام المهدي، وأنهم ينتظرونه، ويعتبرون أنفسهم رهن إشارته من الآن.. وشرح صدرى بأن الاتحاد الإسلامى للقيادات هناك أعطت أمراً لجميع الأئمة والخطباء أن تكون خطبة الجمعة موحدة بالبلاد والدروس العلمية والمحاضرات عن كتابى (إحذروا) .. و(الخيوط الخفية)!!

ثم فأتى إلى أندونيسيا.. ثانى أكبر دولة إسلامية فى العالم.. مساحة الجزيرة الأندونيسية فى مجموعها الكلى (٩,٨ مليون كيلو متر مربع).. وهى بذلك تزيد على مساحة أوروبا جمعاء..

وهى ثالث دولة آسيوية فى المساحة بعد الصين والهند.. ويعيش سكانها فوق ست جزر فقط كبيرة هى (جاوا، بالى، سومطرا، كليمنتان، ايريان، جاوه) من مجموع جزر (١٧٥٠٨) غير مسكون.. ومن حيث عدد السكان تعتبر الدولة الرابعة فى العالم بعد الصين والهند وأمريكا (٢١١) مليون نسمة.. وإن كان بعض الأندونيسيين العارفين قالوا إن التعداد الحقيقى (٢٥٠ مليون نسمة) ..

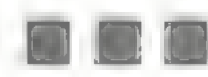
وهى فى كل الأحوال أكبر دولة إسلامية تعداداً، وعدد سكانها أكبر قليلاً من عدد سكان الأمة العربية جمعاء.. المسلمون هناك ٩١% .. والـ ٨% الباقية يتوزعها معتنقو الديانات الأخرى كالسيحية (البروتستانتية ١% والكاثوليكية ٢% واليهودية ١% والهندوسية ٢%) ثم مجموعة لا دينيين لم يحص عددهم ولا نسبتهم.. وسكان أندونيسيا ينتمون لجماعات عرقية متباينة.. ويتحدثون نحو ٥٨٢ لغة ولهجة.

تقع أندونيسيا بين القارة الآسيوية فى الشمال وقارة استراليا فى الجنوب. ويحدها المحيط الهندى من جهتى الغرب والجنوب، ثم المحيط الهادى من الشرق وبحر الصين

(١٥) نفس المصدر، مع بعض التعريف.

الجنوبي في الشمال.. مما يمنحها مكانة استراتيجية تصل إلى الهيمنة على ما حولها من بلاد جنوب شرق آسيا والتأثير فيها بقوة، بل إن مردودات ما يحدث فيها فتعدي بكثير حجمها وحدودها..

وعظمة مجموع مسلمي هذه البلاد تنبع من أن إيمانهم بالله شديد القوة، وإسلامهم يتسم بالاخلاص، وارتباطهم بالإسلام يصعب لقوى الأرض جمعاء من الإنس والجن أن تفك عزاء.. أما مسألة الثروات الاقتصادية لهذه البلاد، فهذا شأن آخر لا علاقة له بالعظمة التي أعنيها هنا.. هذه العظمة التي سندرك معناها يوم إعلان الإمام المهدي عن نفسه!!!



دمار أجزاء من أمريكا
بالهدية يجعلها تركع
نصف ركوع..!!
ويفتح المهدي
الأمريكتين..!!

○○○

قالها أحد الأمريكان: (هل تملكون في أفواهكم احتياطياً مناسباً من اللعاب كي تبصقوا على تمثال الحرية بأمريكا، إذ لا حرية حقيقية سوى حرية الإباحية، فنحن شعب مستعبد لقوى مجهولة تتحكم فينا وفي مصائرنا وتسير بنا إلى حيث نريد هي لا إلى حيث نريد نحن!!...) ويرد أمريكي آخر: «يا ليت الذين أهدونا هذا التمثال يصنعوه من السكر أو الحلوى، فقد أن الآوان ليأكله الذباب والحشرات فقد غدا الرمز بلا مرموز...»

وأمريكي ثالث يقول لي: (لا شك أن الله سينتقم منا، فإن ذبابة لو وقفت على أنف يهودي، فقد تجرد أمريكا لها الصواريخ عابرة القارات، بينما لو وقفت نفس الذبابة على أنف رئيسنا الأمريكي لضحكنا جميعاً وضحك هو وضحك اليهود قائلين: لا تستخدموا حتى الهراوات ضدها فلربما كانت الذبابة تعمل مستشارة لدى الرئيس لا جاسوسة، كم نود نحن الأمريكان المثقفين أن نلقى برؤوسنا في صناديق القمامة، وحتى هذه لا خوف منها لأن قياداتنا الأمريكية لها علاقات وثيقة جداً مع الفئران!!)

ورابع قال لي: «التكنولوجيا لدينا نحن الأمريكان موجهة إلى جهتين لا ثالث لهما، تكنولوجيا تصل ببعض الأمريكان للقمر، وتكنولوجيا تصل بالشق الأعظم من الأمريكان ومن يلوذ بهم إلى مستودع النفايات».

وخامس قال لي: (إن الصلف الأمريكي بإدارتنا أنتم العرب السبب فيه، فالجمالة من حكامكم دائمة، والمغازلة قائمة، والمعتدلون والمتشجعون من حكامكم يميلون مع الهوى الأمريكي ويرجعون إلى بيت الطاعة الأمريكي الأبيض مهما بدا على بعضهم من أعراض التشويز!!)

وعلى مستوى المسؤولين الغربيين صرح مستشار ألمانيا الغربية الأسبق (فيلي برانت) قبل توحيد الألمانيتين أن الدول العربية والإسلامية لا تدرى بعد أنها في أتون حرب عالمية ثالثة غير معلنة ضد الإسلام، والذي يترجم إشغال فتيل هذه الحرب هي أمريكا من خلال الدمج بين الإسلام والإرهاب أسلوباً تمطيا معلنا في النظام العالمي الجديد.. وتحاول أمريكا أن تفرض على الغرب من خلال الهيمنة الإعلامية، وبشكل غدا معلنا لنا نحن الساسة أن يستبدل في كل سياساته وتوجهاته بالشيوعية^(١) كعدو تقليدي قديم الإسلام عدواً جديداً.

●● كثير من أهل العلم لا يعلمون أن الكونجرس الأمريكي أعطى اليهود موافقة كتابية سنة ١٩٢٢م على إنشاء وطن قومي لهم في فلسطين..

وكثير من أهل العلم لا يعلمون أن عصبة الأمم أصدرت في ٢٤ يوليو سنة ١٩٢٢م صك الانتداب البريطاني على فلسطين، وينص في مادته الثانية (تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن وضع البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تضمن إنشاء وطن قومي لليهود..

وكثير من أهل العلم لا يدرون أن أول مندوب سامي لبريطانيا يعين لها في فلسطين كان سنة ١٩٢٠م هو السيد (هيربرت صمويل) البريطاني الجنسية، اليهودي الديانة والهوية، وذلك قبل صدور صك الانتداب بحامين.. مما يؤكد أن المخطط العلني يسبقه مخطط سري هاديء ووثائق الخطوات..

وهذا الرجل وحده نجح في تعيين كبار الموظفين الإداريين لفلسطين من اليهود، وإكراه الفلاح الفلسطيني على دفع ضرائب باهظة حتى يكره الأرض والزرع، كما منح الصندوق القومي لليهود ما مساحته ٦٥ ألف فدان (٢٦٠ ألف دونم) من أملاك أصحاب الأراضي الفلسطينيين بالخارج، كما تمكن اليهود بمعاونة بريطانيا من إنشاء ٩٦ مستوطنة بملكيات ٢٦٦ ألف فدان لليهود وذلك حتى سنة ١٩٤٧م!!!

(١) القاعدة ان البناء تدخل على المتروك، لهذا من الخطأ أن نقول: يستبدل الشيوعية بالإسلام، وإنما الصواب هو ما التفتت جرياً على القاعدة الصحيحة: سأل الله تعالى ان يعطيني وإياكم العلم النافع وأصول لفنا الكريمة لغة القرآن الكريم.

كان قرار الإجماع من الكونجرس الأمريكي بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين في ١٩/١٢/١٩٤٥م بعد أن علون اليهود الرئيس (ترومان) الصهيوني في الانتخابات.. وعلى اثر ذلك تشكلت لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين، وذكراً للرماد في العيون قدمت اللجنة في ٢١/٨/١٩٤٧م مشروع التقسيم والذي ينص على أن (٥٦٪ من مساحة البلاد يخصص لإقامة دولة يهودية. ٤٢٪ من مساحة البلاد لإقامة دولة عربية، وأما القدس وما يحيط بها وتمثل ٦٥ ٪ فتكون قطاعاً دولياً تديره الأمم المتحدة) (١١١).

وفي ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧م وفي ظل تولي الصهيوني اليهودي الديانة (ترجفي لى) منصب الأمين العام للأمم المتحدة. أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة القرار رقم (١٨١) الذي ينص على تقسيم فلسطين.. (١١٠)

وكان من المدهش أن تمتنع بريطانيا عن التصويت. حرصاً على مصالحها في الشرق الأوسط. وتصوتت أمريكا وروسيا وفرنسا لصالح قرار التقسيم، ليصدر القرار بأغلبية ٢٢ صوتاً وامتناع ٢٠ عن التصويت منهم بريطانيا كما أسلفنا.

ومع أن قرار التقسيم كان صادراً من الجمعية العامة لا من مجلس الأمن، مما يعنى توصيفه بمثابة (توصية) أو (اقتراح) وليس قراراً ملزماً واجب التنفيذ (إلا أن الذي حدث أنه في تمام الساعة ١٢ من منتصف ليلة ١٥ مايو سنة ١٩٤٨م، ومع دقائق ساعة (يج بن) أعلنت بريطانيا إنهاء انتدابها على فلسطين، وبعد دقيقة واحدة أعلن بن جوريون قيام دولة إسرائيل..

وبعدها بالضبط بـ ٣ دقائق أعلنت (أمريكا) بلسان رئيسها اليهودي الديانة (ترومان) اعترافاً بإسرائيل..

وبعد دقائق (يج بن) تمام الساعة ١٢ بعشر دقائق بالضبط اعترفت روسيا أيضاً بإسرائيل أي بفارق ٧ دقائق عن أمريكا..

وكان أول سفيرين في العالم لإسرائيل ها (ابا إيبان) في واشنطن و(جولدا مائير) في موسكو.. (١١١)

ولتكتمل دوائر اللعبة بأسلوب الحية اليهودية الملساء، وقعت إسرائيل في لوزان سنة ١٩٤٩م إتفاقاً دولياً تعهدت فيه بعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم وتعويض من لا يرغب في العودة بمبالغ طائلة، فتم قبول (إسرائيل الحمل الوديع) عضواً في الأمم المتحدة في مايو سنة ١٩٤٩م.. ولكن بالطبع لم تنفذ حرفاً مما وقعت عليه.. بل أصدرت قانوناً اسمه قانون العودة (وذلك في ٥ يوليو سنة ١٩٥٠) يمنع صفة المواطن تلقائياً لأي يهودي عند وصوله إسرائيل مع حفاظه على جنسيته الأخرى (ازدواجية الجنسية) حتى لو لم يظاً فلسطين من قبل، ويمنع ذات القانون أي فلسطيني من العودة لفلسطين وأمريكا هي صاحبة الإعلان عما يسمى (برنامج بلتيمور) Baltimore نسبة إلى فندق في نيويورك وهو مقررات نتائج مؤتمر اللجنة الأمريكية اليهودية في مايو سنة ١٩٤٢م، وأهم نتائجه الموثقة هي: (أن المؤتمر يعلن أن النظام المالي الجديد الذي عقب نصر أمريكا لا يمكن أن يحقق أسس السلام والعدل والمساواة ما لم يمكن الوصول إلى حل المشكلة اليهودية من خلال إعلان الوطن القومي لهم في فلسطين)!! وأنه لا بد من فتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية وأن تكون الوكالة اليهودية هي المسئولة عن تنظيم الهجرة وتعمير البلاد، وأن تصبح فلسطين دولة يهودية ضمن مجموعة العالم الديمقراطي!!

✽ وأمريكا المسيح الدجال منذ هذا المؤتمر تحولت إلى بوق عالمي إعلاني وإعلامي ودعائي لإسرائيل من خلال السيطرة على عقول الناس، وزرع هذه الأساسيات السبعة:

١ - الصهيونية هي وسام الشرف الذي يحمله كل يهودي ينتمي إليها.. وكل مسيحي يؤمن بالتوراة المبشرة بالملك المنتظر.

٢ - ما يقوم به اليهود من تطوير لفلسطين وتمهيد وتخصير هو فخر للجنس البشري كله، إذ نزعوها من أيدي الجهلاء، ليقيموا فيها أسس العلم والديمقراطية والرخاء.

٣ - اليهود أينما كانوا شعب واحد، إذا اشتكى منه واحد تداعى له كل اليهود بكل الدنيا بالحمية والرعاية وضرورة إزالة الشكوى.

٤ - لا حل لمشاكل اليهود المظلومين إلا بالعودة لفلسطين، ولا خلاص للمسيحيين إلا بظهور المسيح الحقيقي الذي يظنونه سيهود ثانية مع أنها المرة الأولى للظهور إنذاراً بديمومة الخلاص لليهود والبشرية المعذبة.

٥ - قيام الدولة اليهودية في فلسطين الدليل الأعظم على مصداقية الكتاب المقدس الذي بشر بها منذ ثلاثة آلاف عام.

٦ - مصلحة أمريكا العليا والأولى تتسجم مع قيام إسرائيل والحفاظ عليها لأنها السد الأوحى في طريق أعداء الإنسانية والديمقراطية والتقدم، كما أنها ستكون النموذج الأوحى والقريب لشعوب المنطقة المحيطة بها كي يقتفوا أثرها ليتقدموا إلى عصر النور.

٧ - تأييد الشعب الأمريكي بكل طبقاته لإسرائيل هو تأييد لأمريكا ذاتها، لأن الرب لا يرضى ممن يعادى إسرائيل أو لا يمد لها يد العون ولو بسنن واحد، فإنه طريق الخلاص المضمون.

وتتوالى مؤامرات أمريكا ضد العالمين الإسلامى والعربى.. وبصرامة لا تنقصها الوقاحة.. ومادام من يواجهونها يؤثرون الحياة على الاستشهاد فى سبيل الله فلماذا لا تواصل أمريكا تبجحها وتنتفخ فى غطرستها!!



كان الرئيس الأمريكى الأسبق (ريتشارد نيكسون) من أصحاب العداء السافر عندما بدأت بعض الأقلام الغربية تكتب فى قضية (المهدى المنتظر) و(عودة الخلافة الإسلامية)، وبدأت فى المقابل بعض الأقلام الغربية والأمريكية ترد بها يشين ويشوه الحقيقة، فكتب كتابه الخطير (نصر بلا حرب)، معتبراً الإسلام السياسى اخو الشيوعية، لأنه الضد الصريح للديمقراطية والمدنية، كما أنه يعمل على الرجوع بالمجتمعات إلى الخلف!! أما (باتريك كلاوسن) أحد مستشارى سياسة الخارجية الأمريكية فقد عبر فى كتابه (التحدى الإبرانى للغرب) بما يعنى أن إيمان هؤلاء القوم بعقيدة خروج المهدى المنتظر، فاتح العالم، يجعل من المحتم على أمريكا أن تقاوم هذا الفكر وغيره فى إيران وغيرها، بل يحتم على أمريكا مقاومة حتى التوجهات المعتدلة لأنها أكثر خطورة من التيارات المتشددة، لأن التوجهات المعتدلة تعمل على احتلال الخليج فى المستقبل أما، الكاتب والمفكر (تيموثى سيسك) فى كتابه المشهور (الإسلام والديمقراطية)، وهو أحد موظفى (مؤسسة الولايات المتحدة للسلام) وتشرف عليها بصورة غير مباشرة الحكومة

الأمريكية، فهو في خلاصة كتابه يرى: أن الإسلام مجرد تستر بالديمقراطية، وتفهم من ثانياً كلامه التحذيرات للعالم الغربي وأمريكا من انتشار الإسلام، وعلى نفس النهج كانت مقالة طبعت كتيباً من تأليف الرئيس المساعد لمركز موشى ديان للدراسات الأفريقية والشرق أوسطية في جامعة تل أبيب (مارتن كرامر) وهذا الكتيب بعنوان (الإسلام ضد الديمقراطية) وخلاصته تحذير من سيطرة الإسلام في أي مكان بالدنيا، تحت أي مسمى..

❖ إن جرائم أمريكا ضد المسلمين خاصة والغرب بصفة عامة أكثر من أن يحصيها مجلد ضخم.. ولو راجعنا الملف رقم ٦ تحت تقسيم (٦١٨)، من مكتبة الكونجرس بواشنطن، وهو ملف ممكن الرجوع إليه حالياً والإطلاع عليه، ويسمى (أوراق ويلسون)، سنجد رسالة بتاريخ ١٩١٨/٨/٣١م بعث بها الرئيس الأمريكي (وودرو ويلسون) W.Wilson إلى الحاخام اليهودي (ستيفين وايز) S. Wisse يبلغه فيها مباركته وعقد بلفور، وجاء في مذكرة الرسالة: «راقبت باهتمام مخلص وعميق الإيمان هذا العمل الجدير بالاحترام الذي تقوم به لجنة وايزمان في فلسطين، وأجدها الفرصة المناسبة لنقل لكم مشاعري بالارتياح التام الذي أشعر به بعد أخذ الحركة الصهيونية وضعها المناسب في ولايات أمريكا ومئات الدول الحليفة منذ إعلان السيد بلفور باسم حكومته عن موافقتها على إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين بعدما أعطانا الله الفرصة التاريخية الذهبية لتحقيق إرادته بعودة ابنه المسيح بمساعدة شعب الله المختار الذي لا بد أن يمنح ما منحه الله من أرض من الأزل»!!

❖ وفي بيان مجلس النواب الأمريكي تعليقاً على وعد بلفور، جاء ما نصه: «حيث إن الشعب اليهودي منذ قرون طويلة وهو يتشوق ويجاهد من أجل بناء وطنه القديم ويسبب دور اليهود المجيد في الحرب العالمية الأولى لصالحنا، فإنه من الواجب علينا جميعاً أن نمكن الشعب اليهودي من إعادة إنشاء وطن قومي لليهود في أرض أجدادهم، مما يمنح بيت إسرائيل فرصته التي حرم منها طويلاً وهي حقه الشرعي في إعادة تأسيس حياة يهودية متميزة وثقافة مثمرة في الأرض اليهودية القديمة»!!

فهذه هي العقلية الأمريكية التي صاغها المسيح الدجال.. ومن ثم يصدق من قادة العرب الحاليين فليعد إلى ملف الكونجرس Congressional Record والمودع بتاريخ ٣٠ يونيو سنة ١٩٢٢ وبالتحديد صفحة ٩٨٢٠ من الملف.. فمن ساعتها والمنظمات الأمريكية والهيئات الشعبية والدينية توفر الدعم المعنوي والمادي من أجل تحقيق النبوءة التوراتية..!! ومن أشهرها منظمة (المجلس المسيحي لفلسطين) التي تأسست سنة ١٩٤٢م.. ونجد التبشير بأرض الميعاد هو أغنية القساوسة البروتستانت وسائر الشخصيات التي تتحكم بالمال.. وأصبح من الثوابت الأمريكية وحتى كتابة هذه السطور أن أعظم عمل يقوم به المسيحي تقريباً إلى الله عزوجل ويضمن به الدخول إلى ملكوت السموات والأرض هو دعم إسرائيل مادياً ومعنوياً، ويوم لا تجد دولاراً واحداً ولا حتى نصف دولار فتبرع بالكلام من أجلهم ونشر الفكرة والإيمان القلبي التام بها.. فإن الله سيغفر كل شيء ما دامت إسرائيل في القلب!!

ونفس هذا الفكر هو الذي طمأن كلينتون عندما لوحوا له بكارد مونيكا، وقالها له أحد الحاخامات صراحة: «إن الله سيغفر لك كل شيء.. أتفهم سيادة الرئيس.. سيغفر لك كل شيء كائناً ما كان، إلا شيئاً واحداً هو أن تخرج إسرائيل من قلبك»!!

والذي يتصور أن أنجلترا كانت ضليعة وحدها في وضع حجر أساس إسرائيل هو واهم.. فإنجلترا لم تكن أكثر من بوق استخدمه المسيح الدجال، وورقة تسحب من فلسطين ليحل محلها إسرائيل.. لكن الإدارة المخططة والعقل المفكر والمدير هو أمريكا.. بدليل أن الرئيس روزفلت هو الذي ضغط على بريطانيا وصراحة لحملها على التراجع عما عرف بكتابها الأبيض سنة ١٩٣٩م والذي ينص على تحديد الهجرة اليهودية إلى فلسطين، طالبا أن تكون الهجرة مفتوحة كيفما يشاء اليهود، إلا فإن بريطانيا تعرض نفسها لغضب الله بتحديدها إرادته وعرقلة مشيئته!!

وبعد موت روزفلت في ١٢/٤/١٩٤٥م وتولى السلطة (هاري ترومان) كان أول أعماله الضغط على بريطانيا للسماح بهجرة مائة ألف يهودي لتأمين أغلبية يهودية في فلسطين لأن المستقبل يحمل برامج لليهود كثيرة.. واعترف ترومان بإسرائيل فعلياً

ورسمياً على العالم كله في ١٤/٥/١٩٤٨م حتى قبل ان تطلب منه حكومة اسرائيل ذلك الاعتراف رسمياً.. ولا غرو، فترومان يعترف انه مثل ابراهيم لتكولن تريس على التوراة، وانه كان يبكي عندما يقرأ المزمور ١٣٧ الذي يبكي فيه اليهودي ببابل ذكرى صهيون.. (١)

وهناك بأمريكا أكثر من ٢٠٠ مليون مواطن يدينون تحت الإلحاح الاعلامي الهائل بأن اسرائيل هي الحق والحقيقة وأن فلسطين باطل يجب أن يزال.. بل إن هناك طائفة أمريكية من بين ٣٥٠ طائفة يؤمنون جميعاً بضرورة بناء هيكل سليمان وجمع الأموال بسخاء له، هذه الطائفة وحدها اتباعها الآن ٦٠ مليون مواطن يسمون أنفسهم (الانجلو ساكسون البروتستانت البيض). (٢)

❖ ومن أجل هذه اللوثات المتعمدة للباطل وتزوير الحقائق.. ومن أجل نهر الدماء الزاكية السائل بفلسطين.. ومن أجل دعمهم بناء الهيكل بمواجهة الأقصى وربما في إحدى ساحاته سيكون انتقام الله عزوجل من أمريكا بالهدية والرجفات، كما أخبر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم!!

❖ ولكن نفهم أبعاد حادث (الهدية) في أمريكا.. لأبد من وقفة نسال فيها أنفسنا: هل حدثت هبة بالأرض مشابهة من قبل، حتى يزول عجبنا من حدوث واقعة كونية هائلة تدمر بلاداً من الكرة الأرضية وتفنى شعوباً؟

أقول: حياتنا قصيرة.. وخبراتنا بها مهما زادت هي ضئيلة..

ومع هذا فنحن نقيس الزمن بنفس منظورنا القصير.. ونفقد خبراتنا القليلة..

ومن هنا: فإن ادراكنا لمعنى ملايين من السنين هو إدراك مبهم.. فمن باب أولى أن تكون كلمة (الأبد) صعبة التصور بالأرقام الضخمة أكبر من كل تصوراتنا وخبراتنا..

ولذلك إذا أردنا ان نفهم مقاييس السنوات والنظام الشمسي وحوادث الأرض القديمة جداً أو الموشغلة في القدم، يلزمنا أن نفكر في الحوادث داخل النظام الشمسي في صورة

(٢) ورد بكتاب الصهيونية المسيحية، للأستاذ محمد السالك، ان عدد المنتمين لهذه الطائفة كان ٤٠ مليون حسب احصائيات سنة ١٩٨٦م، لكن الرقم المصواب هو ما أوردناه، كذلك عدد الطوائف المؤمنة بعودة اليهود لفلسطين هو (٢٥٠) طائفة وليس (٢٠٠) طائفة.

ما يمكن أن نسميه (الزمن الشمسي) لا (الزمن البشري)!! نعم قد تمتد حياة إنسان إلى مائة عام أو قليلاً فوق المائة. لكنه أمر نراه جميعاً لا يقاس عليه.. لكن فترة حياة النظام الشمسي فتمتد آلاف الملايين من السنين. وقد عرف بالفعل أن هذا النظام الشمسي موجود نحو منذ ما يقرب من ٥ بلايين سنة!!

ولكى أفهم هذا المعنى، سأحاول أن أربط بين الاثنين، أعني أن أحول الزمن الشمسي إلى زمن بشري.. وحتى أفعل هذا.. على أن افترض طرلاً لحياة الشمس.. ثم أقدر عمرها بابتعد الزمنى مقارناً بأعمارنا.. فإذا افترضنا أنها فى منتصف العمر.. فمعنى هذا أن عمرها = ٥٠ عاماً بمقياس الإنسان.

معنى هذا أننى يمكننى تكوين هذه المعادلة:

٥٠ عاماً من عمر الإنسان = ٥ بلايين سنة فى عمر النظام الشمسي..

إذاً تكون ٦٥ مليون سنة من عمر النظام الشمسي = أقل من ٨ أشهر من عمر الإنسان..

فلو قلنا إن هناك واقعة ما تأكد العلم من فرضيتها أنها وقعت منذ ٦٥ مليون سنة.. فهذا يعنى أنها واقعة دورية.. بمعنى أنها ستكرر مرة أخرى.. أو على الأقل لا يوجد ما يمنع تكرارها فى زماننا هذا خاصة أن دواعيها وأسبابها أُنذرت بها رسل السماء!! وتأسيساً على هذا يكون معنى كلامنا بأن أمراً ما وقع بالأرض منذ ٦٥ مليون سنة هو أمر موغل جداً جداً فى القدم، هو تصور يغلفه وهم قياس عمر النظام الكونى بأعمارنا نحن المحدودة!! فلا يصح القياس!!

سينفجر البحر.. وتتدفق أمواج المحيط لأعلى كأنها الجبال تحولت إلى حمم أو براكين تقذف بجهنم.. وتتحوّل المياه إلى غاز متوهج ومتأجج فى هدير يملأ جنبات المكان الذى طالما صدر الشر.. إن مجرد دخول الكويكب المناطق العليا من الغلاف الجوى، أى على مبعده مثلاً ١٥٠ كم من سطح الأرض سيكون توهجه أكثر سطوعاً من الشمس، وسيكون حجمه فى نحو عشرة أضعاف ما ترى العين الشمس عليه!! وسترتفع حرارته إلى ١٨,٠٠٠ درجة مئوية. أى ثلاثة أضعاف حرارة الشمس.. وستصبح درجة لمعانه مائة ضعف لمعان الشمس.. ولو رآه أحد قريباً من موضع سقوطه لأحرقته لصورها الحرارة التى

يشعها أمامه، ولأحاليته إلى رماد.. أما البحر من تحته، فلا تفكروا في قلاع المسيح الدجال، عليه اللعنة. فقد بدأت مياه الأطلنطي تغلى في عنف قبل أن يصطدم بها مباشرة..!!

والعلم يقول: (إن كويكباً يسقط عمودياً على السطح بسرعة ٢٠ كم/ثانية، لن يستغرق أكثر من ثانيتين ليقطع المسافة داخل المنطقة الأكثر كثافة من الغلاف الجوي.

وإن ثمة مذنبات تسير بسرعة تصل إلى أربعة أضعاف هذه السرعة بالنسبة للأرض لتصل في وقت أقصر، وعليه لن تحس بالكويكب إذن كل تلك الملايين التي لا تعد ولا تحصى من الحيوانات، نائمة، ترعى، تبحث عن فريسة، تتشاجر، تغازل، تتزاوج، إنها ببساطة: تتلاشى) (١) (٢)

ولا بد أن نعلم أن آثار سقوط هذا الجسم السماوي في الماء لن تختلف كثيراً عن سقوطه على اليابسة.. إذا أدركنا أن آثاره ستعادل هنا أو هناك انفجار (١٠٠,٠٠٠ بركان) (١) (٢) ولكي ندرك ما يقوله العلم في قضية سرعة سقوط الكويكب على الأرض.. هذه الـ ٢٠ كم/ثانية.. يجب أن ندرك أنها تعادل نحو (٧٢,٠٠٠ كم في الساعة الواحدة) .. مع ملاحظة أن الأرض نفسها تتحرك في مدارها حول الشمس بسرعة ٢٩,٨ في الثانية الواحدة!!

ومعنى السقوط بسرعة ٢٠ كم/ثانية: أنه متحرك بسرعة تعادل (٦٠ / ضعف سرعة الصوت)، وهي سرعة لو طارت بها طائرة ما بين لندن ونيويورك فإنها ستصل في أربع دقائق وبضع ثوان (١) (٢)

(٣) ميكائيل آيس، وجيمس لفلوك، الانقراض الكبير، ترجمة د. أحمد مستجير، طبع بالهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٢، انظر ص ٧٧، ٧٨.

(٤) منذ نحو قرن مضى سجلت أنثونوسيا نسوا كارثة من نوعها في التاريخ المعروف. عندما ثار بركان (كراكاتوا) وقتلت موجات (النسونامي) (أي موجات المد) وحدها نحو ٢٦,٠٠٠ شخص في جزيرتي سومطرة وجاوة المتجاورتين. وقدرت طاقة انفجار البركان بـ ١٠٠ مليون طن (ت، ن، ث).

(٥) الكوكب الفضائي كونيومبيا يدور حول الأرض بسرعة ٨ كم/ثانية (٢٨,٨٠٠ كم ساعة). والقمر الاصطناعي الموجود في مدار متزامن مع حركة الأرض. أي الذي يبقى في مكان ثابت فوق نقطة على سطح الأرض يتحرك بسرعة نحو ٢ كم/ثانية (٨,٠٠٠ كم/ساعة)، ويمكن للبندقية (م ١٦) أن تطلق رصاصة سرعته (١ كم/ثانية).

والقاعدة العلمية تؤكد بأن الجسم المندفِع من السماء يدفع الهواء أمامه . بل وحتى الماء إن وجد . لينضم مرة أخرى خلفه في شكل موجات ضغط تتحرك أمام الجسم، وتبدأ هي ذاتها في شق الوسط المندفِع فيه الجسم قبل وصول الجسم لهذا الوسط.. فيتتحرك الكويكب كما لو كان مشرئفاً خلف موجات الضغط التي تخلقها حركته (تتحرك موجات الضغط أمام الجسم المتحرك بسرعة الصوت، ومعنى هذا أن المسافة التي تمتد فيها هذه الموجات أمام الجسم تتوقف على سرعته بالنسبة لسرعة الصوت، وبإقتراب هذه السرعة من سرعة الصوت تقترب حركة الجسم من موجات ضغطه المتقدم، ثم إلى سرعة الصوت نفسها، فإذا ما ازدادت سرعة الجسم عن سرعة الصوت، توقف تماماً عن توليد أية موجات ضغط أمامية، وبذلك لا يلقى الوسط الذي يتحرك خلاله أي تحذير مسبقاً للموجات^(٦).. (النتج، لكن الجسم يتخطاها ويسبقها، فتضغط ضغطاً محكماً وتتحول إلى ذلك الدوى الصوتي الذي يهز النوافذ).^(٧)

(وكويكبنا وهو يتوجه نحو الأرض عمودياً سينتج موجات ضغط تبدأ في الوصول إلى الأرض كهدير طويل مباشرة عقب الاصطدام، وسيستمر وصوله عدداً من الثواني يعادل طول الرحلة التي قطعها الكويكب خلال الغلاف الجوي).^(٧)

وهذا هو السر في وصية النبي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أن يدخل الناس بيوتهم.. وأن يغلقوا أبوابهم بإحكام.. وأن يسدوا كواهم (أي المفتوح من النوافذ والطاقت)، وأن يدثروا أنفسهم، وأن يسدوا أذانهم، فإذا أصبح الإحساس بالكارثة متيقناً فليختر الناس سجداً ويسبحوا الله عز وجل باسمه (القدوس). لأن من خواصه صرف الكوارث وأثارها.

(٦) الانقراض الكبير . مرجع سابق ص ٨٥، ٨٦.

(٧) ينتج الدوى الصوتي عن موجات الضغط المكبونة التي تصدر عن الجسم المتحرك في صورة مخروط خلفه، وتصبح الموجات، كما الصوت، أكثر انتشاراً كلما ازداد بعدها عن الجسم، فإذا ما كان الجسم، قل مثلاً، طائرة تتحرك أفقياً، فإن مخروط موجات الضغط سيقابل سطح الأرض رأساً خط سيره، وإن كان مسرعاً، يتوقف اتساعه على ارتفاع الطائرة نفسها، أما الفرقة التي نسمعها فنرجع إلى موجات الضغط قرب حافة المخروط، حيث تكون كثافتها أعلى. لأنها الأقرب إلى الطائرة التي تشجعها، فإذا كانت الطائرة تتحرك عمودياً عدت النتيجة مختلفة، فهي أن كانت تهبط فلي يكون شدة صوت يسمع إلى أن ترتطم بالأرض، عندئذ يستحل موجات الضغط، ليس كفرقة واحدة . وإنما كهدير طويل ونفس الشكل إذا كانت الطائرة ترتفع بعيداً عنا فإبنا لن نسمع سوى الهدير ولا شروقة صوتية حتى وإن كانت سرعتها تفوق سرعة الصوت.

هذا السقوط الرهيب سيصنع (هدة) بالكرة الأرضية، ويفجر معها قدراً هائلاً من الطاقة يقدر بحوالى (١٠٠٠ مليون أرج لكل سنتيمتر مربع فى سطح الأرض كلها) .. ولكن يبسط العلماء هذا المقياس قائوا إنه يعادل تفجير (١٠٠ تريليون / طن) من مادة (ت.ن.ت) شديدة التفجير، أى: مائة مليون مليون طن .. (أى تضع رقم ١٠، يتلوه أربعة عشر صفراً)!!..

وكى ندرك معنى (الهدة) التى تلاحظ بحروفها سيدنا وسيد الأكوان محمد صلى الله عليه وسلم.. نقول: إن القنبلة الذرية التى ألقيت على نجازاكي فى أغسطس سنة ١٩٤٥م، انفجرت بقوة تساوى (٢٠.٠٠٠ طن / ت.ن.ت)، أى رقم ٢٠، أمامه أربعة أصفار.. وهذا يعنى أن قوة انفجار هذا الكويكب ستكون بقوة (٥٠٠٠ مليون قنبلة نجازاكي)!!..

ولتسهيل التصور مرة أخرى قال العالم الكبير (و.ه.ماكربا): (لو أن الطاقة المتفجرة يسبب هذا الكويكب توزعت على سطح الأرض كله بالتساوى. وهو ما لن يحدث لحسن الأقدار، فسيكون نصيب كل كيلو متر مربع من سطح الأرض عشر قنابل ذرية فى قوة قنبلة نجازاكي)!!..

وبرغم ذلك فإن هذا المشهد الرهيب الذى وصفه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بحروف محدودات (الهدة) يظل أبعد بمراحل. برغم كل ما قدمناه من أرقام. عن آية خبرة بشرية أو علم بشرى.. وليس أمامنا إلا أن نقول: لا إله إلا الله.. محمد رسول الله.. عليها نحيا.. وعليها نموت.. ونسأل الله حسن الختام بها،!!

❖ ولكن هذا الحدث يفتح باب التوقعات..

فمألاً شك فيه أن انفجاراً كهذا سيكون كافياً لإحداث إقلاق لمدار الأرض..

وقد توقع صديقى العالم العلامة السعودى العارف بالله أ.د (أبو أحمد المكي) .. أن الهدة ستكون هى السبب الرئيسى فى حدوث انحراف يسير للكرة الأرضية بدورائها حول محورها.. وهو الذى سيؤدى فيما بعد وبعد مرور زمن لا يعلم حقيقته ومداد إلا الله عزوجل إلى شروق الشمس من الغرب وغروبها من الشرق!!.. ربما بعد قرن أو قرنين من الهدة وربما بعد عدة عقود، والله أعلم!!

كذلك توقعت الاستاذة المفكرة، والبارعة في وضع تصورات لحدث ما (مايسة محمد ثروت).. أنه سيتلو هذا الحدث تغير في كل مناخ الكرة الأرضية.. فمن جهة سترتفع الحرارة في أوروبا وتكتسح جبال الثلوج الذائبة بلداناً ومدناً.. كما سيتحول مناخ جزيرة العرب إلى برودة وسهولة عيون وآبار وتضجر الأرض بالأنهار.. وعلى مدى سنوات بعد هذا الحدث سنرى التطبيق العملي لنبوءة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: تعود أرض العرب جنات ومروجاً وأنهاراً..!! فالزمن الجيولوجي السابق كانت فيه جزيرة العرب جنات ومروجاً وأنهاراً.. وسوف تعود!! أما مصر فستزداد البرودة بها وتتحول إلى شبهة لاسكندنافيا.. ثلوجاً وغابات وبحيرات!!

❖ ولكن ماذا عن سلوك النيزك (الكويكب) مع الماء.. وما الآثار المرتقبة في مجال السقوط؟!

(سيرتطم الكوكب بالماء فجأة ودونما تحذير، وبذلك سيملك الماء سلوكاً يقترب من سلوك الجسم الصلب)^(٨). فإذا كان قدر لحنة كويكبنا أن تزداد، سقط في الماء على بطنه، وهو معنى يدركه أي منا ممن أخطأ التصدير يوماً وهو يقفز في الماء فسقط على بطنه في حمام السباحة، فهناك سيتأكد أن الماء أحياناً يملك سلوك المادة الصلبة)^(٩)!!

(٨) في أربعينيات هذا القرن عندما اخترقت الطائرات لأول مرة ما يسمى بـ(حاجز الصوت) كان البعض يعتقدون أن هذا الحاجز لا يمكن تخطيه، وكانوا يقولون أن الطائرة لو وصلت هذه السرعة فإن الهواء يملك سلوك الجسم الصلب، فلا يمكن لأي طائرة أن تخترقه. ثم ثبت بالطبع أن هذا غير صحيح وأن سرعة الطائرة يمكن أن تزيد عن سرعة الصوت، تكن الفكرة كانت تبدو معقولة في ذلك الوقت، ثم ظهر أن المشكلة تكمن في اضطراب تيار الهواء فوق أسطح التحكم على أجنحة الطائرة وذيلها عندما تقترب من سرعة الصوت، وما ينبع ذلك من فقدان السيطرة عليها. وحلت المشكلة بالجمع ما بين تصميم للطائرة يضمن الاحتفاظ بالانحداف السطحي للهواء فوق أسطح التحكم عند السرعات فوق الصوتية. وبين محركات أقوى من كل ما صنع حتى أوائل الأربعينيات، مع ملاحظة أنه لم يحدث أن ابتكر الإنسان قبل هذا جسماً يتحرك خلال الماء بسرعة أعلى من سرعة الصوت.. إن حاجز الصوت في الماء سيكون حاجلاً أكثر صعوبة من زميله الهوائي. (عن الانقراض الكبير . مرجع سابق) انظر ص ٨٦.

(٩) لذلك ينصح الخبراء الطيارين عندما يقفزون إلى الماء بأن يفعلوا ذلك وهم في وضع قائم والأفضل أن يلجوا في الماء بأطراف أصابع أقدامهم أو أذيتهم كما الرافعات. غير أن الطيارين وبينهم من يأسى لحظة المائل إلا ينقصل عن مظلته، ومنهم الهابطون في الماء على بطونهم، كلهم يصلون الماء في بطنه فعلاً لكن مشكلتهم هي أنهم معرضون للماء مسطحاً كبيراً من أجسامهم، كما أن الماء لا يستطيع أن يتحرك بطريقة ملائمة لاستقبالهم، ولكن يتلقفهم الماء بهدوء، يلزم أن يتحرك جانباً عند ولوج أجسامهم فيه، فالفضاض الأكثر رشاقة هو الذي ينساب جسده إلى الماء بأطراف الأصابع أولاً، فلا يعاني من مناعب الاضطراب!!

سيحدث لا شك انقذاف هائل للماء.. هذا الانقذاف للماء هو المعادل المائي لعملية تكون الحفرة التي نتوقعها إذا ما وقع النيزك على اليابسة!! ولكن لأن الجسم النيزكي يتحرك بسرعة تبلغ (٦٠) ضعف سرعة الصوت فإن الماء لن يتلقى أية موجات ضغط أمامية!! ولنتخيل بشاعة الكارثة تصو أن شخصاً قفز وجلس على ظهر الكويكب أثناء مروره بعيداً في أعماق الفضاء كي يصل الأرض في رحلة مجانية!! تصور أيضاً أنه تحمل تسخين الغلاف الخارجى لهذه الكتلة الصخرية إلى حرارة تبلغ ثلاثة أضعاف حرارة الشمس!! لن يقابل هذا الملاحظة إزعاجاً طيلة الرحلة حتى لحظة وصوله الأرض على ظهر مركبته الفضائية إلى أن تصله موجة الصدمة، عندئذ سيصيبه الإحباط عندما يتبخّر، بل ويستبخر معه ما بقى من جواده الكوني المطهم!! وستحدث هذه الواقعة الأخيرة بعد نصف ثانية تقريباً من اصطدام الحافة السفلية بالماء، ولن يجد من الوقت ما يكفي كي يسجل لنا رسالة تفيدنا على الأقل يصف لنا فيها ما حدث بالضبط!! والذي نحن على يقين منه أن الكويكب سيتشوه.. عندما تسطح حافته السفلى وتضغط في تجويف يتشكل داخل الماء، وسوف يكون الماء في حالة غليان جنونى أثناء إقتراب الكويكب.. كما أن درجة حرارة الكويكب نفسه ستكون حوالى (١٨.٠٠٠ درجة مئوية)!! أما الضغط والحرارة داخل الشريط الذى يتقابل فيه الصخر مع الماء فسيسببان تفكك كل من الصخر والماء إلى مكوناتهما الذرية، كما ستؤين الذرات. أى تجرد من إلكتروناتها. لتكون سحابة من البلازما!! أما خصائص وسلوك مثل هذه السحابة البلازمية فسيختلف كثيراً عن الحالات المألوفة للمادة، إلى حد أننا يجدر بنا فى هذه المرحلة من الواقعة أن نعتبر أن لدينا ثلاث كتل لا اثنتين:

- فهناك الجسم الجامد الذى مازال لم يتأثر.

- والماء الذى لم يتأثر بعد.

- ثم البلازما التى تكونت حيث تقابلا، والبلازما غاز، لكنه غاز ذو كثافة عالية.

وسيقذف بها إلى الجانبين بعيداً عن مركز الاصطدام، وسيفقد جزء كبير من الكويكب

قبل أن يصل إلى قاع البحر.. أما ماذا عن ردود فعل انتشار سحب البلازما فالعلم بكل

سلطانه لم يبحث هذا الأمر حتى الآن لاستفلاقه عليه!!

ومن المعروف أنه إذا ما اصطدم بالأرض جسم له الطاقة الأنفة، فإنه سيسبب حفرة على اليابسة قطرها نحو ٢٠٠ كم، وعمقها نحو ٢٠/٣٠ كم، أما في البحر فإن عمق الحفرة سيكون أقل^(١٠) لأن الصخور التي تكون قشرة قاع المحيط أكثر كثافة من صخور قشرة اليابسة، على أن الجزء الأعلى من الحفرة سيتشكل داخل الماء!!

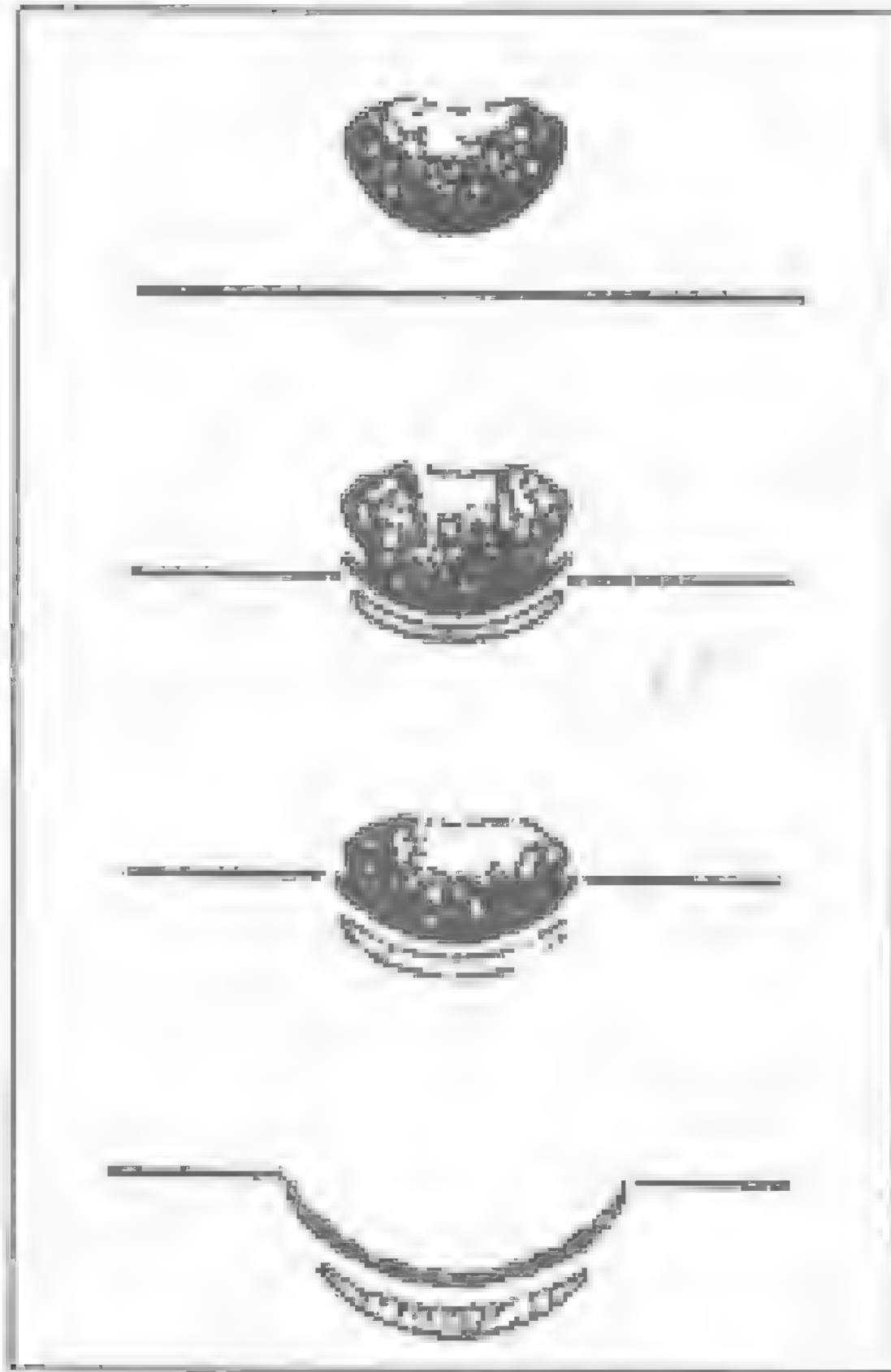
وسوف يشكل الماء والصخر كرة نارية رهيبية الحرارة، كثيفة للغاية، تنتشر بسرعة على الجانبين وإلى أعلى لتعري من قاع المحيط ما يقرب من ٢٠٠ كم قطر الحفرة!! ولو أن الكوكب كان يلف عند اختراقه للغلاف الجوي، فإن كرة النار البلازمية قد تلف هي الأخرى لتكون دينامو فائقاً ينتج مجالاً مغناطيسياً قوياً، وسترتفع كرة اللهب إلى 'على'، لا لأنها تنتشر كما ينتشر الهواء الساخن، ولكن لأنه ليس ثمة اتجاه آخر يمكنها أن تتحرك فيه!! سيخرج من المحيط نحو (١٢٥٠ بليون/طن) من الماء، وتحمل إلى الهواء.. أمامنا الآن صورة لاضطراب هائل..

درامة رهيبية من الهواء.. ماء يتقاذف باللهب فوق المحيط نفسه.. أمواج ضخمة تمتد إلى الشاطئ على الجانبين.. دوى رهيب يغلف ضجيج الكويكب نفسه.. ضوء يبرق أسطع من الشمس من ينظر فيه سيفقد بصره..!! ثم سحابة ضخمة يبدو أمامها انفجار القنبلة الهيدروجينية مجرد نقشة من دخان سحابة ترتفع فوق ساق سمكها ٢٠٠ كم، تمتد إلى ارتفاع عشرات أو مئات الكيلو مترات!! مع تذكرنا دائماً أننا نتعامل مع طاقة تعادل ١٠٠ تريليون طن من مادة (ت.ن.ت) ستسخن الهواء لدرجة أن كل أنواع الطيور في الجو ستختفي.. أما الكساء النباتي أسفل السحابة فسيحترق تماماً.. أما الحيوانات فسوف تطبخ طبخاً تاماً، أما الحيوانات الدقيقة فستحترق في مواطنها المعقمة تدمير اللب والفول السوداني ومكسرات شهر رمضان!!

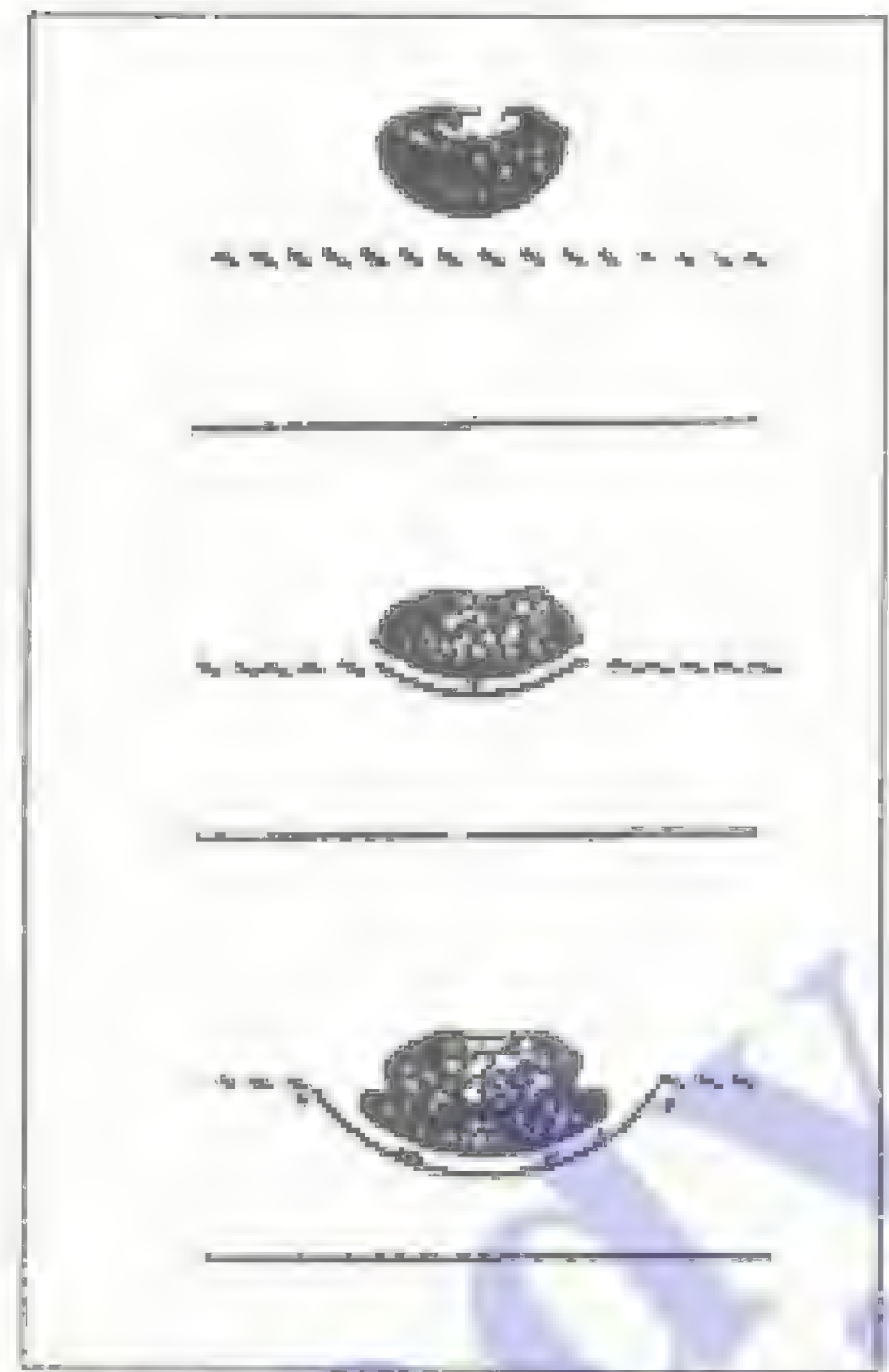
●● ووجدت في الجفر:

(.. ووالله لو شئت أن أسمى أعداء المهدي بأسمائهم لسميت، وإن أومئ إليهم بأعيانهم يوم يبعث الله فيبعث به الدين لأومأت، فأعلموا معاشر الناس أنه هدية الله لأمة حبيب

(١٠) باعتبار عمق الماء والكثافة الأعلى لقشرة قاع المحيط، مقارنة بقشرة اليابسة، فسوف نجد أن عمق الحفرة قد يكون ٢٠ كم أو يزيد. وربما كانت الحفرة أعماق كثيراً.



هذا الرسم يقدم تخطيطاً لسلوك المحتمل لجرم
ضخم عندما يستخدم بالبارصة.
لاحتك ارتفاع وسط الحفرة عندما يتشكل الجسم
المستخدم فلا يبقى منه في منطقة الحفرة إلا القليل،



يقدم هذا الشكل تخطيطاً لسلوك المحتمل لجرم
ضخم عندما يستخدم بالبحر وقاع البحر لاحتك كعب
يتشوه الجرم نفسه، ثم لا يبقى منه ما يمكن تمييزه.



(أ)
مكتشفان
مكتشفان في
الأرض يوضحان
كيف تنتشر الموجات
الضوئية من نقطة
الارتطام.

(ب)
موجات الضوئية الخارجية من
جسم يشترك في سرعة
الصوت ثم يتجاوزها. لاحظ
كيف تصطف موجات
الضوئية إلى الخلف بزيادة
السرعة إلى أن تتبع الجسم
في النهاية عندما يختفي
الجسم خارج الصوت.

الله محمد صلى الله عليه وسلم، فاعلموا معاشر الناس ذلك فيه، وافهموه، واعلموا أن الله قد نصبه لكم ولياً، وعلى الأرض ملكاً وخليفة، وللدين إماماً، فرض طاعته، على البادى والحاضر، وعلى الأعجمى والعربى، ويتبعه من الأولين كثر ويحاربه كثر، ويتبعه منكم ويحاربه كثر، ألا إنه سيد على العجم والديلم والسند والهند الأمارك والأجلز والصغير والكبير، والأبيض والأسود، جاد قوله، نافذ أمره، ملعون من خالفه، مرحوم من تبعه وصدقته، قد غفر الله له ولئن سمع منه وأطاع، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، واتصر من نصره، واخذل من خذله والعن من أنكره، وأغضب على من جحد حقه.

النور من الله عز وجل مسلوك فيه، وفي حكمة يهذى الله به، ويأخذ بحق الله من كل خلق الله، ويكل حق هو لآل البيت، ويجعله الله حجة على الجاحدين والأثمين والخائنين والظالمين والفاصبين والمعادين والمغضوب عليهم والضالين، من جميع العالمين، حتى لا تخلوا أرض الله من راية له مرفوعة، ولم يكن الله لينذركم على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب، وما من قرية في الأرض إلا والله مصدقها وعددها، عطاء بيايمان أو اهلاكا بتكذيب.

معاشر آل البيت، إني أبين لكم وافهمكم، يبعث الله مهدينا عدواً لمن ذمه الله ولعنه، ألا إنه المنتقم من الظالمين، فاتح الحصون، وغالب كل قبيلة من أهل الشرك وهاديتها لدين الله، ولا غالب له ولا منصور عليه، فافهموا إنه رشيد سيد، مشيد لأمر الله آياته، يزلزل الله له الأرض زلزالاً عظيماً، ويقذف باطنها ناراً، وترمي السماء شهباً وجبالاً ونحاصاً وحديداً، ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ بالجانب القربى من مشرق الإسلام، يرى أهل المغرب هولاً، وتسمع الجن والإنس قرقرة وصداها تهتز له الدوائر، وتتحرف المحاور، وتخرج العذراء من خدرها، ويبكى الجنين في جوفها، وتضم أسماعها وتنشعب طيولها، وتحشد نساؤها وتهرب رجالها، فقد أعذر الله للأرض إعدارها، وأندرها إنذارها، وبدا النجم الثاقب، يرويه أهل المشارق والمغارب، واقراوا إن شئتم فيا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من يجادل في

الله بخير علم ويتبع كل شيطان مريد، كتب عليه أنه من تولاه فإنه يضلّه ويهديه إلى عذاب السعير) (سورة الحج الآيات ١ - ٤).

هنالك يخنسُ المجادل الكذاب، ويتحير أولوا الأبواب، فلا تشكوا ولا تجحدوا؛ فقد جاءكم الضرج، يمحو الله بالمهدي كل الهرج والمرج، ومن بايع فإنما يبايع الله، تراه الأرض في كل زواياها في وقت واحد، ليل أو نهار، وتطوى له الأرض ولأصحابه، يرفع الله له كل منخفض من الأرض ويخفض له كل مرتفع حتى النملة في جحرها تعلم أنه جاء زمن وليّ الله).

(وما يكون من باب مطلق إلا يفتح الله للمهدي، ولو كانت وراء الباب بحار وأنهار وجيوش وقعايق سلاح لا تعرفون مثله اليوم. أترون النسر وأنصغر واليوم وكل الطير، مثلها وبأسمائها تقذف السحاب ذاراً وأهوالاً، وما كان من سحاب صعب، فيه رعد ويرق فصاحبكم المهدي يركبه، يعلمه الله فوق ما تعلمه الذي عنده علم من الكتاب، ويكذب الكذاب في الكتاب. ودعاوى رؤوس على أبواب جهنم، وكلام كثير يسمعه الناس في كل مكان ويرون المتكلم به، وقائل يقول: العالم الجديد، وما هو جديد، وداع من أرض يقال لها الجديدة وما هي جديدة لكنها قديمة سكنها أصحاب الوجوه الحمراء، واسم الرجل منهم أحمر، يعرفهم بعوث يسلم ملوكهم لله، يعبرون بحر الظلمات، ويزرعون الشجرة الطيبة التي يحرق فروعها المسيح الدجال ولا يقلع جذورها، ولكن يحارب من الأرض العظيمة كل بذور غرسها صالحون إلا ما شاء الله؛ ذليلاً يعيش ليعلم أنه مشهور وكذاب وأن الأمر لله جميعاً، لكنه جل جلاله يضل من يشاء، فيعلم أقواماً لا يتأثم أحدهم من الذنب ولا يتخرج من لمس العورة وعمل صنم لها، يسبرون وراء كذاب إسرائيل، ويكون منهم أئمة الضلالة والدعاة إلى جهنم، يركب مركبتهم ملوك وأمراء جعلوهم حكماً على رقاب فأكلوا بهم الدنيا والله لو شئت لسميتهم بأسمائهم آل فلان وآل النون وآل العود، والمتبرك والمتعرف، والمتيمن والمتمصر، والقاذف بالكلام، والصادم بالنار، والفاتن بالفتن، ومنهم الملك والقيل والأمير والرأس والوالى والزعيم، في زمنهم يضيع المسجد الأقصى، ويعود مع صحابي مصر، وجمع ابن مصر قبله لقاضى إسرائيل مع قاضى القدس، لكن

إسرائيل تغلو بالفساد والنفيروالتار، والحرب غناء كغناء السيل كما أخبر رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، فيخرج صاحب مصر من خفاء وصمت طويل، ويفتح كهف الأسرار وينادي بالثار الثار، يمهد للمهدي، وإنما الناس مع الملوك والدنيا، والدين مع الغرباء، فطوبى لهم حتى يخرج لهم مهدي آل البيت، بعد ما يزلزل الله أرض الحمر المسروقة، ويتمنى الناس العدل.

ويعلی الله شأن محمد، يفتخر بلال ومن تحنف، في نجوم خمسين ليست في السماء، إنما هي بالأرض العظيمة، لكن نجمة بنی إسرائيل المرسومة في خطوط الدرع تبلعهم جميعاً زمان وعد الأخرة لهم، الذي يسؤون فيه وجوه كل العرب، وتبكي أمة خالفت رسولها وأخطأت بيدها مصباحها.

ولا تنفرك الأرض الجديدة وما هي بجديدة، إنما تعصم بالمسيح ابن مريم لتنتظره، ويكذبون على الله فما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله، ولكن الكذاب الدجال يدجل تدجيلاً ويزين القواطع الخمسين بزهرة الحياة الدنيا، ويربط المدائن الخمسين بحبل بنی إسرائيل الآتى من حبل صهيون يبغى الفساد في الأرض وعلوا للظالمين، ويسمونهم «بلاد الأمارك»، ويكون قائدها مع بنی اسحاق وبنی إسرائيل، يجمع أمشاج الناس على لغتهم، ويدعوهم بدعوتهم، وتتم ببلاد الأمارك الفتنة، بعدما نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها، وأسالت لهم الدنيا جداول نعمتها، ورتع إبليس في مدائنها وأزقتها، وشعب شعابها وهتك عرضها، ويظهر عندهم دين إبليس، شهوات وغرور وسراب الظهيرة لعطشى العيش، فيصبحون في النعمة غارقين، وفي خضرة عيشها فكهين، بعلومهم فرحين، قد تریعت الأمور لهم في ظل سلطان خبيث، وأوتهم الحال إلى كنف غير غالب، للدنيا فقط مطالب راغب لأذهب، فهم حكام على أطراف الأرض، يعرفون ما يجري فيها في مسارات الطول والعرض، وتكون لهم عيون تتلصص من فوق السحاب، وجوار بالبحار كالأعلام يخزنون النار بها بهيئة ماء وتراب، تنشر نشراً، وترمي كالثمر لهباً، وتشرق الأمر فرقا، وتطمس الخير طمساً، فتنة وقدر، تهلك بشراً، وتهدد غضباً المستضعفين في الأرض غير مسلم أو مسلماً حقاً، ويجعل الله حجته على بلاد الأمريك، فيلعنهم بها

عصوا وكانوا يهتدون، ولا عن منكرو يتناهون، وفي الأرض يفرحون، عتوا وغلوا ولا ينتهون، وتعلو إسرائيل برجال منهم يملكون العرش الأبيض، يبغون الفساد في الأرض، منهم الأشد بغيا على من يقول محمد رسول الله ﴿أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون﴾. (١١)

وينزل المهدي في بلاد الأمريك، من فوق السحاب، في بضع قباب من نور الشمس، لها نور في الظلام كالقمر والنجوم، ويهد الله بلاد الأمريك هذا وخسفا، تاكل الأرض في جوفها والحلوفان في أمواتها بلادا وشعوبا الجديد اسم كثير عندهم، ويبقى منهم جديد وجديد وجديد، عبرة لمن يصنع الكذب والذهب. تضعيب هباء منشورا بأمر الله قرونه في الجهد والتعب، ولولا ميعاد الله لكان منتهاه كقارون، وهو من قوم موسى فلا تعجبون فإسرائيل فتنة الأرض في باقي زمنها الممتد، ﴿فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين﴾ (١٢) ويخلد الكذاب الدجال إلى الأرض: ﴿فمثله مثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون﴾. (١٣)

ويقص أهل الكتاب أنه يملك من البحر إلى البحر، ومن آخر الأرض إلى أقاصي الأرض، ولكن علمنا من الكتاب الحق أنه لا يظهر حتى يخلق المهدي - من الأرض - ثوب الباطل ويرفع سيف الحق، ولولا وعد الله لقتله الفم بخروج مهدي آل بيتنا، فيملك المهدي بالحق وللحق من البحر الكبير إلى البحر الصغير، ومن أدنى الأرض إلى أقصى الأرض، ويرقى في أسباب السموات والأرض، وينال الله له الأمريك كلهم، تؤذن لا إله إلا الله محمد رسول الله في كل أرضهم، ولا يبقى منهم لها مخالفا إلا منتظروا المسيح ابن مريم، في عدائها، يعاهدون المهدي عهدا، ويجزى الله المفتريين، ومن طابت لهم الخديعة من صانع العجل، زلم تقرأوا ﴿إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفتريين﴾. . وأيام الغضب يحوطها العجب.

(١١) سورة القصص . الآية ٧٨

(١٢) سورة القصص

(١٣) سورة الأعراف . الآية ١٧٦

ويسير الرعب بين يدي مهدينا، لا يلقاه عدو إلا هزمهم بإذن الله، فتخرج إليه أربعون راية، من أربعين وال، قلوبهم محشوة إيماناً حشو الرمانة من الحب، ينشدون العدل والصدق، فيدفعون له له الولاية وينصرهم الله على من عاداهم، فيملك الأرض الأم كلها وما بعدها ألف ميل وفي جبال عظيمة الثلوج، وأبتها التانه في قلب الماء كلضمة الخبز المحبوبة، أهلها فيهم خير كبير وهم قبيل ليس كأخلاق الأرض الأم قوم قرح، تنبع لا إله إلا الله من قلوبهم ببسر.

ويسبق منادى السماء بالمهدي قوم من مصر وبيت المقدس، يرفهون منارة في أرض واسعة الخير كأنها النهر في الجود، اسمها حروف قبيلة «كندة»، فيها كنوز عظيمة مثل كنوز بلاد الأمريك، أرضها مقطعة مثل قواطع بلاد الأمريك، في كل اتجاه تذهب بعدما يحاربون المهدي في مجدون، ولا يذهب عنهم الروح إلا بعد الفتح من رجال آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وعند قوم يقال لهم الأرتك يكون للمهدي رايات هدى، ويغدو إلى الوادي المالح، وأوسط بلاد الأمريك الكثيرين جداً يومئذ بالأرض، ويتركهم وما يختارون، ويكون له بعوث هدى ونور إلى جيرانهم في جبال البركان، وفي الشاطئ الغنى، ويعرفه كل شعوب وقبائل الجزائر الكثيرة في بحر كبير بين البحرين المحيطين عند بلاد الأمريك الذين يعبدون العذراء، وكنوزهم عذراء، لكن أخلاقهم تعصى البتول.

ولا يمضي ساعة الليل والنهار حتى يشرق أمر الله في جزائر كثيرة وناس كثيرة، واقرأوا إن شئتم «وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا» واقرأوا إن شئتم «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون» (١)، يعلمهم المهدي قرآن الله، ويعلم شعوباً وقبائل ذراهم الله في الأرض كثيرين كالحب ذي العصف والريحان، في بلاد جويئات وغرناطات، يحارب النور الحق فيها يهود أصا جيب وعبيدة الصليب الذين يهديهم الله لنوره وأمره «والله غائب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون».

ولأغالب لأمر الله عند قوم لهم نهر عظيم اسمه أمزون، يدعو للحق فيها مفاليس، والظلم يفتن دهرها، ينشر في أرضهم فقرا ولا يعلو لهم اسم إلا باللعبة السارحة، يمرح رجالها خلف مثل أضغاف بيضة لغامة كرة من جلود ينصبون لأجلها الرايات ويعزفون المعازف ويرقصون رقص الأحباش، واقرأوا إن شئتم «إنما الحياة الدنيا لهو ولعب وزينة وتضاجر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد، كمثّل غيت أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يصير حطاما وكان الله على كل شيء مقتدرا»، ويكون القوم هؤلاء أصحاب بواكي ومصائب يدفعها بيعتهم لولى الله، الذى يعزه الله فى أرض الإسراء، وفى أرض الاستواء، وأرض مثل الأثك، والأرض التى لا ساحل لها وهى أرض النهر المزدان، وبلاد نهر الفضة، وكل جيرانهم بالله يؤمنون، ولو كان رجل فى جحر ضب لهبط عليه المهدى بقلاع من نور، يحمل لهم النور، وكأننى أرى كل أرض الله تعبد الله، ولله هم مسلمون، وأقلون لأبن مريم منتظرون، فيصلى خلف مهدينا، يقضى الله على يديه تمام الإيمان والإسلام بكل أرض الله. استبشروا وبشروا بما يرضى الله عنكم من القول والعمل، فإن تكفروا أنتم ومن فى الأرض جميعا قلن يضر الله شيئا، والسابقون إلى بيعته وموالاته، والتسليم عليه بأمره المؤمنين فقد فازوا فوزا عظيما، وهو وليكم بعد الله ورسوله وآل بيته صلى الله عليه وسلم. (.. وإلى هنا انتهى رقى نقلت ما أمكن نقله..)

❖ ولنتدبر بعض الإضاءات:

«ويهد الله بلاد الأمريك هداً وخسفاً» مما يؤكد أن هناك عذابا عظيما يخزي به الله هذه البلاد، لاتباعها فكر المسيح الدجال.

«تأكل الأرض والظوفان بلادا وشعبوا، الجديد أسم كثير لهم، ويبقى منهم جديد وجديد» فالزلازل ستبلغ فى جوفها مدنا وأقواما.. والفيضات ستبلغ ولايات.. وبالفعل فإننا نجد صفة الجديد يسبق أسماء كثير من الولايات فى أمريكا.. فهناك ولاية «نيويورك» وهناك ولاية «نيوجيرسى» وهناك إقليم «نيوانجلند» وهناك ولاية «نيومكسيكو».. وهناك مدينة «نيووارك» ثانى أكبر مدن ولاية ديلوير أحد أكبر ولايات الإقليم الأطلنطى الجنوبى، وهناك مدينة «نيويورك نيويورك» وهناك مدينة «نيو أورليانز» إحدى أبرز مدن ولاية أركنساس فى الإقليم الأوسط الجنوبى الغربى.

وربما تعنى الإشارة بـ «يملك الأرض الأم» أنه يملك الولايات المتحدة كلها.. أو أغلبها.. لأن المنطقة الممتدة من وسط القارة الأمريكية بين المحيطين الأطلسي والهادي، وبين كندا في الشمال وخليج المكسيك وجمهورية المكسيك في الجنوب، تسمى فعلاً لدى الأمريكيان «الكتلة الأم».. باعتبار هذه الامتدادات تشكل في مجموعها ثمانى وأربعين ولاية.

وقوله «وما بعدها ألف ميل في جبال عظيمة من الثلوج» يعنى بها (كندا)، كما يعنى بها «الاسكا»، فولاية الاسكا هي الولاية تسع وأربعون في اتحاد أمريكا، كما أنه لاتفصلها عن ولايات الاتحاد بالكتلة الأم سوى كندا، مما يؤكد أن (كندا) سيزورها الإمام ويكون له فيها سلطان.

ويقينى أن قوله «وابنها التائه في المياه كلمة الخبز المحيوية أهلها فيهم خير كبير»، أنه يعنى (هاواي) أو (جزر الهونولولو)، لأنه مما يصدق عليها في التاريخ القديم مسمى شاع عنها ولا يزال يتداوله البعض وهو (جزر الساندوتش)، وهي الولاية رقم خمسين، وتوجد في وسط المحيط الهادي، وتبعد عن الكتلة الأم بحوالى ٣١٧٥ كم.. وفعلاً أهل هذه الولاية من جنس واحد مميز، وليسوا كخليط الأمريكان وأصول الهنود الحمر، والأوروبيين الذين تعود أصولهم إلى العنصر الأنجلوسكسونى والهولندى والقادمين من غربى أوروبا وجنوبها فضلاً عن الأصول الآسيوية من يمنيين ويابانيين وهنود وفيليبينيين والأصول الأفريقية، فهي فعلاً بلد الأخلاق والأمشاج كما قال سيدنا على كرم الله وجهه.. فألوان الخلأق فيها تكاد تدل على أصولهم، وهى في تبيانها كألوان الطيف.

●● والأرض واسعة الخير التى اسمها مثل قبيلة «كدة» هى بلا مرأى (كندا)، ووصفها بالسعة شديد الصديق لأن يابس كندا فقط (٩٧٤. ٢٣٠. ٩) كم^٢، (١٥) فهي رابعة دول العالم مساحة، وثرية بالخير من معادن وزراعات وغابات، وهى تتكون من اثنى عشرة ولاية ومقاطعة، عرفت الإسلام على يد المهاجرين إليها من الشرق المسلم، من مصر والشام، وأول مسجد أسس فيها وارتفعت منارته كان سنة ١٢٥٧هـ / ١٩٣٨م، كان ارتفاع متذنة بهذه البلاد البعيدة، تنطلق منه أنوار التوحيد هو من بشرىات إقتراب عهد المهدي عليه السلام.

(١٥) تحدها الولايات المتحدة الأمريكية من الجنوب بطول (٦٤٤٠ كم).

ويبدو أن كندا ستعرض لكوارث عندما تساهم ضد المهدي في «الهرمجدون» بجيش، فتحل عليها اللعنات، وتتمزق بويلات لا أدرى كنهها، حتى يفتحها المهدي فيعود لها استقرارها..

وتكون للمهدي هيمنة أو سفارات في (أمريكا الوسطى)، حيث احتضنت بلاد عدة حضارة قديمة تسمى حضارة «الأزتكين»، أشهرها الآن «جمهورية الولايات المتحدة المكسيكية»، وهي تشغل معظم أرض أمريكا الوسطى وقسما من أمريكا الشمالية، وكذلك تضم أمريكا الوسطى دولة جواتيمالا وهي المعنية في الجضر بمصطلح «الوادي المالح»، لأن «جواتيمالا» في معناها، اللغوي بالأسبانية أو باللغة الهندية القديمة تعني «الوادي المالح».. أما «جبال البركان»، فهي في ذاتي «السلفادور» على ساحل المحيط الهادي، حيث أرضها سهول ساحلية ضيقة يليها سلسلتان من الجبال البركانية وتوجد بها فعلا براكين نشطة حسبما تأكدت من مصادر بلوغاسية رفيعة المستوى لها إقامة بهذه البلاد والتي بها عدة آلاف فقط من المسلمين لا يبالغون الخمسين ألفا.. يعانون ويلات التفرقة والاضطهاد.. ويجاور هذه بلاد جمهورية «نيكاراجوا» حيث لا إسلام هناك مطلقا إلا متبثلا في ٥٠٠ مسلم..

ويتمنى كل شعوب المنطقة أن تأتيهم أنوار الإسلام لما سمعوا من عطاءات خيره وسماحة أخلاقه، ويدخل الإسلام بقوة إلى «كوستاريكا» التي تأكدت أن معنى اسمها فعلا هو «الساحل الفنى».. ويدخل في دين الله أفواجا شعوب بلاد وجزائر كثيرة، مثل: بنما وجزر ترينداد وتوباغو خاصة أنهما جزيرتان تعترفان بالإسلام ديناً وفيهما أكثر من ٧٠ مسجداً، كذلك أهالي جزر الأنثيل التي تجمع شتاتها حالياً في دولة واحدة مع جزيرة سورينام، وتستضيف جرينادا بالإسلام، وكذلك جزيرة بريادوس، وقد أتى صراحة ذكر الجزر العذراء في الجضر، وهي سبع جزر تقع إلى الشرق من بورتوريكو وتعتمد عنها بحوالى ١٤ كم، مما يعنى أنها ضربة معنوية هائلة للمسيخ الدجال، حيث قلعتة تقرب من هذه الجزر، بل إن الولايات المتحدة الأمريكية تحكم تلتى مساحة الجزر العذراء فعلا، وتدير شئونها وتتحكم في مقدرات شعوبها، والثلاث الآخر يتبع بريطانيا، مما يعنى أن

هذه الجزر كلها في قبضتي الدجال، اليسرى والشامى فكلتا يديه شمال وشؤم.. ويوم
تعرف جزيرة (بورتوريكو) الإسلام ستكون أعظم اللطيمات للمسيخ الدجال ورجاله، حيث
لا إسلام هناك حتى الآن، إلا بين جالية يسودها التفكك ولا توجد هيئة واحدة تجمعهم،
بل لا يعلم أحد عددهم حقيقة خاصة أن الزواج المختلط يغير الهوية الدينية وكذلك الاسم
وهو ما يشيع حالياً بين مسلميهم.. ولعلنا لا نسمع عن جزيرة ضخمة اسمها «هسبانيولا»
ثلاثاً مساحتها تشغله جمهورية الدومينيكان، والثلاث الباقي هو جمهورية «هايتي»
وهسبانيولا تعتبر ثانية جزر البحر الكاريبي مساحة بعد كوبا ومساحتها الكلية بتسميها
«٤٨٤.٧٦ كم^٢»^(١٦).. والمسلمون هناك أقلية لا يقل حالها سوءاً عن حال المسلمين
المستضعفين في أي مكان من الأرض منذ تعسف محاكم التفتيش ضدهم واستعبادهم
إصدار ملك أسبانيا كارلوس الخامس سنة ٩٥٠هـ أمراً بطرد المسلمين من سائر
المستعمرات الأسبانية أو استعبادهم وتعذيبهم بشتى ألوان العذاب حتى يعودوا عن
عقيدتهم^(١٧).

ويشرق أمر الله في جزائر كثيرة بهذا القاطع من الكرة الأرضية، مثل جاميكا التي
يواجه فيها المسلمون تحديات شرسة من النصارى المتعصبين، ومثل كوبا وهي أكبر جزر
الأنтил وكبرى جزر البحر الكاريبي التي يعاني فيها المسلمون الأقلية أسوأ الظروف في
ظل الظروف القاسية التي تعيشها كوبا حالياً.. أما أرخبيل جزر بهاما الذي يتكون من
٧٠٠ جزيرة لا علم لنا إلا بـ ٢٠ جزيرة فقط منها وجهلنا التام والمطبق بما يحدث فيها أو
من يسكنها، فإنها ستضئ بالإسلام وتكتشف هويتها الحقيقية وتخرج الأرض بها
كنوزها، ويتعلم أهلها حقاً كيف يحيون!!

ولم تغفل نصوص الجفر بلاد أمريكا الجنوبية، والمحت إلى ما يسمى الجويانات..
والفرناعات.. والواقع الحال يقول بوجود ثلاثة بلاد تسمى بهذا المسمى: (جويانا).. وكل
واحدة أضيف إليها من استعمروها سابقاً.. فهناك (جويانا الهولندية) وأصبح اسمها

(١٦) د. الكتاني، المسلمون في أوروبا وأمريكا، مصدر سابق ص ٦٢٦.

(١٧) نفس المصدر ص ١٢٧.

«سورينام»، و(جويانا الفرنسية) ولاتزال تسمى كذلك، و(جويانا الهولندية) وتعرف حالياً باسم (جويانا فقط) وهي أكبر الجويانات الثلاث.. وكانت المفاجأة لي أن هناك ما سمي بالاتحاد الفرناطي وكان يضم بنما وفنزويلا وإكوادور، ثم انسحبت فنزويلا وإكوادور من الاتحاد بعد ثلاثين عاماً، وتغير الاسم إلى جمهورية (غرناطة الجديدة) سنة ١٨٥٦م/ ١٢٧٢هـ. ثم تغير الاسم مرة أخرى إلى الاتحاد الفرناطي، ثم تطور إلى جمهورية كوبا بعد انسحاب شريكيتها، ولكن يبقى الاسم قرطاجنة كاسم لأبرز مدن هذه الدولة. (١٨)

أما البرازيل فهي المرادف المعلوم لكلمة «الأمزون» أحد أعظم أنهار الدنيا.. ولم أدر ما معنى «مغاليس».. لكن الإشارة اللطيفة إلى تميز أهل هذه البلاد الضخمة جداً (٩٦٥، ٥١١، ٨ كم^٢ باللغو وحب لعبة كرة القدم. وهو ما جاء به الزمن الحديث، وقد عجزت من الوصف لكرة ذاتها بأضعاف حجم بيضة النعامة، وهي من الجلد، لماذا كان بيض النعام بالذات؟.. حتى علمت من استاذنا العلامة أستاذ الدهور الحجرية الأستاذ الدكتور حسن الشرييف أن بيضة النعامة هي البيضة الوحيدة كروية الشكل واستدارتها من الدقة العجيبة، فضلاً عن أن سمك قشرتها كسمك فنجان القهوة، ومن ثم استخدمها القدماء الفراعنة كآنية للماء والمطبخ.. لكن يشدني هنا أن الجسر يلقى بظلال الآية الكريمة على ما يحدث في ملعب كرة القدم، فما الدنيا إلا بهرجة ولهو ولعب في مساحة معينة، هناك من يسجل عليك فيها كل خطواتك حتى جريك وأهدافك، وحتى تسلك واعتراضاتك، ومهما كان لك أنصار فيها، فإنه عند صافرة الحكم النهائية تنتهي اللعبة وينقض المسوق ولا ينفع المغلوب رقص من رقصوا له ولا هتاف من هتفوا له.. ويبدو أن البرازيل ستظل في معاناة.. أو ستصاب بعدة كوارث.. لا يخرجهم من ضيقها إلا خروج المهدي عليه السلام.. الذي ستتضاءل الكرة الأرضية أمام خطواته الواسعة، ينشر بها هدى الله عز وجل ونوره الذي عم بلد الإسراء والمعراج (القدس) وتجلت فيها قوة الإسلام والتكليف لمناهج دولة الخلافة.. كما عم بلد الإسراء بأمن الإسلام، عم مكانا بالأرض أشير إليه بلفظ «الاستراء»، ولعله يعني كل الدول التي تنتمى إلى دائرة خط

(١٨) المصدر السابق الجزء ٢ ص ٢٠٥

الاستواء، لكنني علمت من أحد السفراء أن كلمة «إكوادور» وهو اسم دولة شهيرة بجبال الأنديز في أمريكا الجنوبية، يعنى أيضا بالعربية «الاستواء».. ولعل هذا المعنى أقرب، لأن هناك إشارة مباشرة بعدها إلى أرض مثل الآنك. والآنك هو الرصاص، فقلت لنفسى لعلها بلد تشتهر بالرصاص، ثم هدأتى ربي إلى أن لفظ (مثل) يعنى المشابهة ولا يعنى الذاتية المنفصلة المميزة، وباعتبارى دارسا للحضارات والآثار، فقد كانت حضارة «الآنكا» صاحبة حضارة كبيرة فى مناطق ما سماه حاليا الإكوادور وبيرو والأرجنتين..

وقد راجعت أهل العلم بالبلاد والجغرافيا فى المعنى المراد «الأرض التى لاسواحل لها» فقيل لى: هناك بلاد عدة لاسواحل لها.. مثلا فى قلب أفريقيا.. ثم علمت من مصدر دبلوماسى أن كلمة «باراجواى» باللغة الهندية القديمة تعنى «النهر المتزين كالعروس».. ولما راجعت علماء البلدان فى شأن هذا البلد أكدوا لى أن «باراجواى» بلد لاسواحل له على الإطلاق، فهى محدودة من جهة الشمال بيوليفيا، ومن الشرق بالبرازيل، وبالأرجنتين من الجنوب والغرب، ولا تتصل هذه البلد بخارجها إلا عن طريق جارتها، البرازيل والأرجنتين التى هى بلد نهر الفضة، وأطلق عليها الاسبان اسم الأرجنتين بمعنى بلد الفضة، بسبب كثرة الفضة ومناجمها ببلادهم حتى كان الهنود يتحلون بها عند اكتشاف هذه البلاد.

إن هذه البشريات المفصلة أجعلها حديث سيد ولد آدم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. فيما رواه عنه الإمام أحمد فى مسنده، «إنه ستفتح لكم مشارق الأرض ومغاربها، وإن عمالها فى النار إلى من اتقى الله وأدى الأمانة» (١٩).

فلم يحدث أن فتح المسلمون مشارق الأرض ومغاربها بهذا المعنى الجامع فى الحديث، فالمشارق والمغارب هنا دالة على كل بلدان الكرة الأرضية، وحتى جزرها السابحة فى المياه. والدلالة اللغوية لا يمكن تقييدها ولا يمكن تحجيمها، ودليلي هنا قول الله عز وجل ﴿رب المشرقين ورب المغربين﴾ (سورة الرحمن) وهو غير قول الله تعالى شأنه : ﴿فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون﴾ (المعارج - الآية ٤٠) .. فهذا الجمع يشمل كل مواطن الكرة الأرضية، وهو غير قول الله عز وجل: ﴿رب

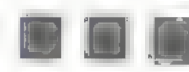
(١٩) انظر المسند (٥ / ٣٦٦).

المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذهُ وكيلاً ﴿ (المزمل الآية ٩) .. فالمشرق والمغرب هنا دلالة عظيمة على ارتفاع راية لا إله إلا الله معتمد رسول الله، في كل أنحاء الدنيا، شبرا شبرا وذراعا ذراعا وسهلا وجبلا، مدينة وقرية .. ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾. (٢٠)

فهذه الآية الكريمة تتحقق في عهد المهدي عليه السلام .. فلاشرك في الأرض مطلقا في عهده، إلا لمن اختار الشرك قصدا وعمدا ووصفه الله عز وجل بعد وضوح الدين والتمكين للمؤمنين بأنه من الفاسقين ..

روى حذيفة بن اليمان عنه صلى الله عليه وسلم: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا جبريا فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت». (٢١)

وهذه الخلافة على منهاج النبوة لم تحدث إلا مرة واحدة، وهي في عهود الخلفاء الراشدين، ولم تحدث ثانية حتى الآن - باستثناء فترة عمر بن العزيز - وما كان من دولة خلافة فيما بعد لم يحدث أن كان على منهاج النبوة .. وعبارة «على منهاج النبوة» تعيد الخلافة عن أن تنهج أي مناهج دينية أخرى، ولن تكون المرة الثانية إلا مع حدوث الحديث الشريف، الذي رواه الإمام أحمد وأبو داود عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لبعث الله رجلا منا، يملؤها عدلا كما ملئت جورا» وهو نفس ما رواه الحاكم عن أبي سعيد مرفوعا: «لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلما وجورا وعدوانا، ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملؤها قسطا وعدلا، كما ملئت ظلما وجورا وعدوانا». (٢٢)



(٢٠) سورة النور الآية ٥٥

(٢١) مسند الإمام أحمد (٤/٢٧٢).

(٢٢) رواد الحاكم وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي (٤/٥٥٧).

حتى لا ينخدع أحد
في الغرب أو الشرق
بأوهامهم عن
هرمجدون!!

○○○

المسيحية الشرقية في النهاية دين عربي، وقيم المسيحية الشرقية تنبع في جوهرها من ذلك التفاعل بين العروبة والإسلام، وكثير من المثقفين المسيحيين المعتدلين يعترفون بأنهم مسيحيون لكن ثقافتهم ثقافة إسلامية وعربية..

هذه الحقيقة سيركزها الإمام المهدي، عليها الأضواء.. وستكون قنطرة التلاقي والاتصال بين المفاهيم الإسلامية، والتصورات غير الإسلامية، التي لاتعدو في حقيقتها إحدى صور التفاعل بين العروبة والإسلام..

ولعل فهمنا لهذه الحقيقة يشرح لنا سر تناطح الكاثوليكية مع الكنيسة الشرقية، فالكاثوليكية قيمها وتبريراتها الدينية مشبعة باتجاهات الحضارة الغربية برغم فشلها التام في التعامل مع إفرازات الحضارة الحديثة، وهو ما جعل النظم السياسية الأوروبية تطرد تعاليم الكنيسة من الحياة السياسية، وتكرهها على العودة إلى مخابثها بالأديرة إذ لا مكان لها في قصور الساسة إلا إذا لبس الدين وجهة النظر السياسية.. وبرر مساراتها وقراراتها.. وهو ما جعل بابا روما الأخير يخرج الفاتيكان من عزلته تحت إعلان من سبقه بأن الفاتيكان هبت عليه روح الأشياء الجديدة، ولم تكن هذه الأشياء الجديدة سوى ارتداء ملابس التعامل السياسي الأوروبي وليس العودة للتقاليد الحقيقية للكنيسة. وإلا فالفاتيكان يعمل مصانع خيوط منع النسل، وعلى صعيد آخر كانت الشيوعية وتبنيها مصطلح «الدين أفيون الشعوب» وصفت الكنيسة في مواجهة هذا الفكر ما هو إلا إعلان الفصل التام بين الدين والدولة!!

هذه الخبرة التاريخية وعماها اليهود فصاغوا مؤامرتهم الحديثة على قاعدة المزج بين التعاليم اليهودية والتقاليد الغربية، وبالتالي لا يبقى مناوئ لهم ولا عدو حقيقي يرفضهم شكلاً وموضوعاً إلا «الإسلام».. فالإسلام مثلاً هو «العدو الأوحى للإباحية، التي غدت «الماركة المسجلة» للفكر اليهودي وكذلك الحضارة الأوروبية الحديثة..

• وأما بخصوص الفتح الإسلامي للبلاد والأقطار، فهو بالنسبة لغيره من الفتوح يعتبر فتحاً سلمياً حيث إنه يحزر إرادة شعب البلد المفتوح من حاكميه الذين يفرضون عليه ديناً معيناً، بل أكثر من ذلك فهم يفرضون مذهباً معيناً من الدين مثل الكاثوليكية وذلك على الشعب الذي يحكمونه، والويل والثبور والتشريد والتقتيل لمن يعارض هذا الدين، وهذا المذهب الذي اعتمدته واعتنقته حكومة هذه الدولة، أو تلك، والمثال على ذلك ما حدث لشعب الأندلس المسلم الذي أرغم على اعتناق المسيحية الكاثوليكية بالرغم من المعاهدة الموقعة بين فرديناند ملك قشتالة «إسبانيا» وبين أبي عبد الله ملك غرناطة والتي تنص على ترك حرية العقيدة وكل ما يتدرج تحتها وذلك لمسلمي ويهود الأندلس، ولكن تم نقض هذه المعاهدة قبل أن يجف حبرها وهذا هو دأب كل مستبد وطاغية. وأما من رفضوا اعتناق الديانة المسيحية على المذهب الكاثوليكي فقد سببت نساؤهم وأولادهم وتم قتل الرجال إما تعذيباً أو حرقاً في الميادين العامة أو وضع بعض منهم من أهل الخبرة كمبيد على السفن الأسبانية لاكتشاف الأمريكتين وذلك كرياضة أو مجذفين والقيود الحديدية في أرجلهم وأعناقهم، وقد مارس الأسبان الكاثوليك دورهم المعهود والمعروف في كتب التاريخ، فقد أبادوا في أمريكا حضارات زاهرة مثل حضارة هنود الأنكا، وحضارة هنود المايا، وحضارة هنود الأزتيك وغيرهم من الحضارات، ولم يلتفتوا بإبادة هذه الشعوب فقط بل تم تدمير حضاراتهم تدميراً شبيهاً تام فقد جمع القساوسة الأسبان جميع كذب ومخطوطات هذه الحضارات والتي كانت تبلغ آلاف مؤلفة ووضعت في الميادين العامة وتم إحراقها، ولم يبق في أيدي علماء اليوم إلا ثلاث مخطوطات من هذه الحضارات الزاهرة، ولذلك فإن حضارات أمريكا الجنوبية لم يفك رموزها حتى الآن وذلك بسبب تدمير كل مخطوطاتهم. وعلماء تاريخ الحضارات القديمة الأجانب في زمننا الحاضر هذا يلعنون تعصب هؤلاء القساوسة الذين دمروا هذا التاريخ وهذا التراث العلمي

الكبير، والذين قد فعلوا نفس الشيء مع كتب ومخطوطات الحضارة الإسلامية في
الأندلس، وذلك قبل سنوات قليلة على اكتشاف الأمريكيتين، وهذا هو دأبهم لمن يقرأ
التاريخ.

وبعد أن اكتشف طريق رأس الرجاء الصالح، فجرت السفن البرتغالية والاسبانية
ودارت حول الساحل الأفريقي لتستعيد وتتصر وتبيد أمما أخرى على سطح المعمورة،
فوصلت الأساطيل الأسبانية المسلحة بالمدافع والبنادق إلى جزر الفلبين وكان هذا من
سوء حظ هذا الشعب المسلم الذي كان أكثره قد اعتنقت الإسلام عن طريق التجار
العرب والذين كانوا يمثلوا الإسلام أحسن تمثيل بأخلاقهم وحسن معاملتهم ووفائهم
بالعهود والمواثيق، وقد فعل فيهم الأسبان مثل ما فعلوه من قبل في الأندلس وفي أمريكا
الجنوبية فقد أذاقوا الشعب الفلبيني الأعزل المسلح بالحرايب والأقواس مر العذاب
والقتيل والتشريد ومن بقي منهم أرغم على التنصر رغم أنفه ومن هرب يدينه بقي حتى
الآن على الإسلام وذلك في الجزر البعيدة والمعزولة من جزر الفلبين، ومن المعروف أن
عاصمة هذه الدولة تسمى الآن «مانيلا» أما قبل الغزو الأسباني فقد كان اسمها «أمان
الله» ولكن الاسم حرق إلى ما نعرفه اليوم»^(١)

ونجد كلاما هاما جدا في «الشرشور الأخير» من «سجلات ابن نوحاما» إشارات غاية
في الخطورة، فهي تكشف أن أحبار وعلماء بني إسرائيل يقيمون يعلمون الحق من الباطل..
وأن الصحف القديمة، صحف إبراهيم وموسى - عليهما السلام - عرضت حقائق ناصعات،
وبيئات آخر الزمان، وأكدت أن المهدي حفيد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو (الابن
الصالح) الذي يتوجب إتباعه، لأنه على هدى جده سيد ولد آدم سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم..

❖ وفي نفس «المنشور المهيب» يختتم «ابن نوحاما» ما وصله من نبوءات، تناقلها سرا
مع أبنائه ومريديه.

(١) كتب هذه الرؤية بتمامها الاستاذ المفكر البهائي «محسن جدي» وهو من الصحفيين القدامى والكتاب
اللامعين، اعتزل الكتابة لظروف المرض صافى الله عز وجل، وقد منحني هذه الرؤية لنشرها، فكل ما هو بين
القوسين هو من صياغته وبنات أفكاره للأمانة العلمية.

(.. ثم قال الرب لموسى وهارون: شدّدوا على بني إسرائيل أن يفهموا، وأن يعلموا، وأن يطيعوا الرجل ذا الخلق العظيم والنور العظيم، الذي ليس له مثل أبداً، والذي يكون مجد الرب معه، ومع ابنه الذي يظهر في السحاب، ولا يقبل خيراً كاذباً، ولا يضع يده مع المنافق، ولا يحب ظالماً ولا يشهد فعله، ويحبّه ناس في الزمن الأخير اسمهم «أرغون» تكون فيهم حكمة ونور، يحاربون الرجل الكذاب الذي يملأ بلادهم شراً وأخباراً كاذبة من بحر مظلم بينى دور عهارة وزناً في رمال واسعة جداً ومراعى غنم وثيران يسرقها من أهلها ويرفع فؤوساً على الأشجار المشتبكة، ويجعلها مملكة يقوم عليها خمسون عشيرة وزعيم، يكذب عليهم ويصدقونه فيعاقبهم رب إسرائيل، لأنهم صدقوا كذب أبناء إسرائيل الذين أنجبهم أبناء إسرائيل من بنات لم يعرفوا إسرائيل قبل هذا ولارب إسرائيل، وإسرائيل يومئذ قليل جداً والشعب كثير من الذين يعبدون الآلهة والأوثان، يأكلون حرية شعوب وأرضهم، وكل أكلها ياثمون وشر يأتى عليهم، هكذا يقول الرب، اسمعوا كلمة الرب يا بيت يعقوب وكل عشائر بيت إسرائيل، هكذا قال الرب، ماذا رايتموه من جور في أفعالي وكلامي حتى تبتعدوا سيرا وراء الباطل وتصبحون باطلاً، ولم تسألوا أين هو الرب الذي أنقذنا، فيها أنتم توصون أبناءكم بضد وصاياي وتجنسون أرضاً مقدسة وتجعلون ميراثي رجساً. لذلك أخاصمكم بعد يقول الرب ديني بنيكم أخاصم، فقد بدلتم الدين بما لا ينفع، وزورتم كلام الشريعة ينبوع المياه الحية ونقرتم لأنفسكم آباراً محطمة لاتمسك الماء ياكذابين.

وقعد موسى وهارون مع رؤساء الجماعة حسب عشائرتهم وبيوت آبائهم، ووصاهم من عاش وسمع يقول لأبنائه: ادخلوا في سلام حبيب الرب الذي حمده الرب في كل أفعاله، ولا تحاربوا ابنه الغريب الذي يكون له حكمة ونار حتى لايقولوا: إنه أفنانا وأهلكنا ببوق عظيم الصوت وقوة من السماء. وهذا من شريعة التنذير، فلا تتكبروا مثل الشيطان، وتقولوا الابن الغريب من حمدان الوجه قائد أمة ساقطة، هكذا ترونها ضميضة في عيونكم وضمائركم الخائنة أمانة الله الذي بارك الصالحين من قبل بني إسرائيل، فهذا الابن هو الصالح في أيام استعلان الكذب على شريعة موسى وكل شريعة الله حتى حمدان الوجه والعمل، فلا تصدقوا الكهنة زمان تنجيس المقدس الذي قدسه الله،

فتقدفكم الأرض لأنكم نجستم إياها كما قذفت الشعوب التي سبقتكم، سبوتى تحفظون
ومقدسى تهابون، أنا الرب. هذا قال الرب» (11).

فتوحات المهدي في مخطوط يهودى باللغة العبرية..

وربما ترجع إلى القرن السادس الميلادى لـ الربانى «سير التازى»، ومطموس بقية
اسمه، أو بالأدق الاسم الحقيقى هو المطموس.. فهذه كنيته.. وكان يعيش فى عباسة
المسلمين «بغداد».

وكل المخطوط عبارة عن نثر بالعبرية كمزامير داود.. لكنه نثر سياسى واضح
ومباشر.. لا غزل.. ولا رمز..

ويوجد نسخة من هذه المخطوط لدى اليهود الربانيين، فى «كار اليسر» بزقاق من
أزقة منطقة «الرشيد» ببغداد، ونجح أحد المسلمين فى الإطلاع عليه باعتباره كاهنا
يهوديا بينما هو شديد الإسلام.

ومما أمكن التقاطه من هذا المخطوط هذه الرباعيات العجيبة به كأنها الشعر:

كل اورشليم اليوم الذى وعده..
افراحها.. غدت أشد من اليوم..
شركبير أحاق بها.. خير
لمسلم جاءها.. إته مسلم يهودى

حرب سلام آخرها حرارة ونار
ورب اليهود كان ضد اليهود، لأنهم
هاقوا الجردان قرضا فيما ليس لهم وسما وحرارة
وكرب اورشليم نزل من السماء

ومن إحدى الورقات هذه الفقرة المهمة:

أغرب وأشرق يهود، وأمهم
كان بوارا.. ورأيهم كان زجاجا

المسلم قدم من مكة وحارب.. اقتصر
كان له.. وكان لأورشليم الدمار

ومن أهم الرباعيات:

حكم الدنيا شاب شد نفسه
لأسرة شرف، وحراس مكة غدوا له
حراسا.. وكاد أمير يقض.. له
سر. وحرب النار ثلثا الدنيا

ومن أهم ما جاء:

نبأني الحبر الكبير.. أن ملك المسلمين
يسخر له الرب كل شيء.. فيملك
كل الدنيا بالسيف واللين
وإن رأيت سيده يش تحثها كل بني آدم

يملك النهرين والنهر وما وراء النهر
ورأيت تكون فوق الثلج ويحيا كالطير
وله طير لا كالطير هكذا قال نبيهم
الذي بشر أنه يملك كل الدنيا

وهي مخطوطة للرباني «يوسف الرجال» من حاضري القرن الثالث عشر الميلادي، وهو
من أحبار بيت المقدس بفلسطين المسلمة الذي عاش في كتف المسلمين، وله ورقات
يتحدث فيها عن أذهي عصور اليهود أنها كانت دائما تحت مظلة الحكم الإسلامي الذي
يساوي بين الجميع ويدع كل إنسان وما يعبد وما يعتقد.. وهذا المخطوط يحتفظ به كبير
كهنة القدس الشرقية بمكتبته الخاصة بمنزله ببلدة «سلاجرا».. وبالمخطوط معلومات
ونبوءات رهيبة، إطلع على بعضها مسلمون تحت سائر أنهم بعثة يهود، أمريكيان

الجنسية، وأنهم تابعون للمنظمة اليهودية العالمية «بناة برث» B'nai Brith: (٢)

وما جاء بالمخطوط عبارة عن مقطوعات شعرية، كل فقرة مسطرة إلى أربع شرائح..
وأمكن قطاف الآتي:

حرب كل الدنيا حانت مع نجم له ذنب
شاب سر السر.. وحرب لها لهب
جرب شر أكبر الشر سناه ساد وكرب الحرب
وجن يهود من حرب مجدو وحنان حرب عرب

وما تلاه كان:

شان يهودا كل شيء، وعليهم من الإله غضب
وملك الدنيا مهدى، وحنان حرب كون وحرب
وكل أمريكا في دعر، وعرب يصكر في شر وطرب
وجزيرة في بحر يلتهب، ويخرج منه غضب

ويتواصل الكلام كمقد الآلىء العجيب:

شر احراق بأمريك التي أنبا بها نبى العرب
وحرب من «جزر»، وحرب من «سر» وان، وحرب

(٢) وتعض أبناء العهد «B'nai Brith»، أسسها في ١٢/١٠/١٨٤٢م يهودى المانى، من هامبورج بالتعدد، ولكنه هاجر فجأة إلى أمريكا، وهي فرع من الماسونية العالمية الشبكية الأم للمسيح الدجال، إلا أنها تختلف عنها في أنها لا تنضم إلى محافظها غير اليهود، واتخذ رئيسها «هنرى جونز» مدينة نيويورك مقراً للجمعية، ومن نيويورك انتشرت أذرع الأخطبوط اليهودى على شكل محافظ يهودية طالسة لاتضم أحدا من «الحوييم» أو «الجنائيل» أى الكفار وهم غير اليهود، ويتظاهر المستولون عن هذه الجمعية بالبرادة وحب الخير والعمل الإنساني، مع أن عملها الأساسي هو السيطرة على الحكومات الوطنية ورصد الدين والمتدينين وتدمير الأخلاق بأسلوب يسمى «القتل بالحريز» القاعم، وتأسست لها فروع في جميع أنحاء الكرة الأرضية، أما في أمريكا وسائر أنحاء أوروبا فحدث ولا حرج، وكذلك في استراليا وأفريقيا حتى مصر في عهد الملكية سجل فيها معقل «ماجين ديبيد» برقم ١٢٦، والثاني معقل «ميمونيت» برقم ٢٦٥، ولما انكشف أمرهما أعطا بعد احراق الوثائق السرية. ومن أهم مهام هذه المنظمة التصدي لكل من يتعرض لليهود أو يحاول كشف الستار عن مخططاتهم وأخلافتهم القذرة، وكان لهذه المنظمة يد ضالعة في إسماعيل الحرب العالمية الأولى بالتعاون مع الماسونية والصهيونية العالمية ورجال المال من آل روتشيلد، وهي عهد الرئيس الأمريكى إبرنهاور عين رئيس هذه المنظمة «فيليب كلوزينك» رئيسا للوفد الأمريكى لدى الجمعية العامة للأمم المتحدة، وقد اعترف هوسر دالاس سنة ١٩٥٦م بحقيقة مثل هذه المؤسسة فقال في خطابه في ٨ مايو «إن مدينة الغرب قامت في أساسها على العقيدة اليهودية في الطبيعة الروحية للإنسانية، ولذلك يجب أن تدرك الدول الغربية أنه يتحتم عليها أن تعمل بعزم أكيد من أجل الدفاع عن هذه المدنية التي معقلها إسرائيل».

وكل أمريك دمار، وكل أمريك سار في ركب مهدي وعرب
وأراد إله مسلمين أن يكتب للخامد النصر والبركة، وحرب

وتختتم ورقة بهذه الرباعية:

حرب لأوروبي، وحرب عرب لخدم الشيطان، وحرب
هات أوان شرها، وحرب مسلم لأمر فيه غضب
وذلك من أنباء ما أخبر به نبي العرب
وكل مصر يكون شجرة، ويكون الذهب والنور ودين العرب.

● ● وهذه النبوءات كما هو مصرح بوضوح، هي مما سمع به اليهود ودونوه من
المسلمين القدامى، مما كان يردده التابعون بعد الصحابة رضي الله عنهم وتابعوا
التابعين، ولكن كهنة اليهود كانوا يدونون ويخفون ما يكتبون كما فعلوا ببقايا ما صبح من
التوراة الحقيقية.. وكان بعضهم يسلم سرا، ويحفظ الخبر لنفسه فقط خشية القتل
والأغتيالات.

ومن هؤلاء اليهود: الرياني «حيدر اليمنى»، وكان يعيش في غوطة الشام «دمشق»، في
حارة اليهود، مخفيا إسلامه كاتما إيمانه، إلا أنه قرر يوما إعلان إسلامه. فكلّم أحد
أبنائه المخلصين من تلامذته، فما كان من تلميذه إلا أن قال له: «وحرب المسلمين لنا في
القدس بعد خروج مهديهم وستر شجر الغردق لأحفادنا، من يأمر باستكمال هذه الحرب
إن أسلمت أنت؟»

فقال له الريان بدهشة: ومن أدراك هذا؟!

فقال: «إنه مكتوب فيما أخبر به نبي العرب، وقد أراد إله أن أعرفه من أمر كان بيني
وبين مسلم أمين»!!

قال الريان: «أنا لن أشعل هذه النار ولا تلامذتي، لأن إله هو الذي سيشعلها ضد من
خافوا العهد القديم بالإيمان بسيد ولد آدم محمد. صلى الله عليه وسلم.

فقال التلميذ: «وأنا لن أكون فعلا ولا أحفادي ذلك اليهودي الذي سيشعلها، لأنني
أفقت أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم هو النبي الخاتم، قبل أن تسر لي بسرك».

إلا أن أمرهما افترض بعد ذلك من خائن أسرا له بسرهما، ققتلا..

❖ وكل الوثائق القديمة لدى اليهود تؤكد أن حرب المهدي لليهود قادمة لأمحالة، لأن كل الأمر أملى من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من قبل، ووصلت المعلومات لليهود وصانوها ربما أكثر من العرب المسلمين، والنوراة القديمة الأصلية التي سيأتي بها المهدي لليهود أنبيأت بالمهدي، وأنبيأت برأس الكفر الدجال، وأن كأس «الكفر والضلال» لأمحالة «منكسر»، وأن زجاجة منثور رماحا وسهاما وطعنات قاتلة بقلوب أعداء الله والإسلام في كل مكان.

❖ هل سمعتم بمخطوطة اسمها «الروض المغير في فضائل بيت المقدس»؟ للشيخ العلامة عبد الوهاب بن عمر الحسيني الدمشقي الشافعي... المتوفى سنة ٨٧٥ هـ، وهو زميل الحافظ المصنوعي وتلميذ ابن حجر العسقلاني.. إنها مخطوطة مليئة بالعلم ومحشوة بالدقة، حتى في وصف بيت المقدس بدءا من أسماء المساجد وقصة بناء المسجد الأقصى إلى فتح عمر بن الخطاب للمدينة ونهيه المسلمين عن دخول كنائسها.. وفيها وريقات شديدة الخطر عن «المهدي المنتظر» يكشف فيها النقاب عن بعض سمات المهدي وما ينتظر منه وما أوكله الله عز وجل له..

في إحدى الورقات أكد أن المهدي ابن الحسن عليه السلام، من جهة الأب، وهو ابن الحسين عليه السلام من جهة الأم.. وساق عدة روايات في هذا المعنى..

ثم في ورقة أخرى بعنوان جانبي: «المهدي من المشرق لكنه كالروم»، أفاد أن (المهدي عليه السلام مضى الوجه، بديع القسمات، يملك عقلا لا كعقول البشر، لأنه يتلقى الأحكام بالإلهام، كما تلقاها العبد الصالح بسورة الكهف، ولما تلقىها الأم الصالحة في سورة مريم، وكما أوحى الله إلى أم موسى أن أرضع به فإذا خفت عليه فألقيه في اليم، وهو أولى بـ «ولا تخافي ولا تحزني» فهو لا يخاف أحدا ولا بأسا، ويسلطه الله على دول وملوك وممالك، وتخر له راحة ما جاء في الأثر عن بلاد في جوفها بلاد، كلها وما يلحق بها أبناء البحرين العظيمين، يبتليهم الله بلاء من السماء وبلاء من البحرين، وبلاء من باطن الأرض، ولا يجدون فرجا إلا بالدينونة لملك المسلمين، القوى المفرغ، صاحب بأس

لا يلين، يعلى به الله راية الدين، ويهز به المستضعفين ويمكن للعدل كل التمكين، فلا ظلم ولا ظلمات، ومن أراد غير الإسلام دينا تركه ليكون من الخاسرين، بعد وضوح الحجة بأسرار بيديها القرآن من جوفه الممدود من سبعة أبحر علوم لا يعرفها أحد من العالمين إلا من أرسله الله رحمة للعالمين».

وهذه المخطوطة محفوظة بمكتبة الدولة ببرلين بألمانيا، تحت رقم (٦٠٩٨)، وقد اطلع عليها «بروكلمان»، وكان صديقا لاستاذي اللغة العبرية والنحو المقارن بالساميات الاستاذ الدكتور محمد عبدالصمد زعيمة.

وقد تحدث عن هذه المخطوطة دون إطلاع عليها الدكتور «يوسف زيدان» في كتابه النادر «التراث المجهول.. إطلالة على عالم المخطوطات».. وعلق عليها بكلمة خالدة قائلا: «إذا كانت القدس اليوم أسيرة في يد إسرائيل، فإن مخطوطة فضائل بيت المقدس أسيرة في يد ألمانيا».

وأرى أنه لا عجب لأن هذه المخطوطة ذكرت أن حلفاء اليهود سيعاربون المهدي في أعجب معركة بتاريخ الأرض.. وواضح أن ألمانيا ستكون بقواتها أحد الحلفاء، وسينتهي الأمر بهماسة لجيشها إذا ركب مركب «أهل الظلم».

وفي بيان المعنى العنوان الجانبي «المهدي من المشرق لكنه كالروم»، يقول صاحب المخطوط:

(«سيكون أحد وجوه تأويل إلقاء الله المحبة لموسى في القلوب» والقيت عليك محبة مني)، محبة تلقى في قلوب كل أهل الأرض للمهدي إلا من كان في قلبه مرض أو اتخذ نفسه عدوا لله. والمهدي سيكون وجهها من وجوه أهل القبلة لكنه فيه جمال الروم وحسن وجههم ووردهم، ومن المرفوعات أنه يؤثر لباس الروم، كما يلبس لكل مقام ملبسه، حمن بزة وجمال هيئة يحبه الله، لأن الله جميل يحب الجمال، ويقيم ميزان العدل ويتفضل بالفضل وحثو المال، ويحب الشباب من الروم الذين يكونون أكثر أهل الأرض كما أخبر صلى الله عليه وسلم، ولكن يضرب فيهم بالحب وشعاع من المهدي يصل البقاع والقيعان، وينطق بالف لسان أن من اصطفاه الله نبيا ورسولا وختم به الدين صلى الله عليه وسلم

هو سيد ولد آدم ولا فخر، ولا سيادة وسؤدد إلا لمن تبعه صلى الله عليه وسلم وتبع ولاية
واليه المهدي الذي تأتي دورة فلكه بخراب كبير على أعداء الله، وعظيم ترقى لمن دخل في
حزب الله ﴿إلا إن حزب الله هم الغالبون﴾، ويحرق المهدي أعداء الله بنارهم ويرهبهم
بشمسهم في أيام طامات كبرى تغلب فيها عوالم الغيب عوالم الشهادة، ويحلل الروم بعدل
المهدي وطلعاه في أيام بلاء عظيم... (11..)



أخيرا بدأ بعض النابيين من أمثنا يناهون بما أنادي
به منذ سنوات طويلة.. وما زالت أيدينا قاصرة عن
استرداد بعض موارثنا من أجدهم (11..)

وفي مخطوطة «الروض المفرس»، إشارات
منثورة، في طيها علوم خبيثة، ومقامات حبيسة
وأنبياء لما سيكون بإذن الله من رفع لشأن القدس،
تمويضا لها عما أصابها.. يقول العلامة
«الحسيني الدمشقي»:

وفي الخبر مرويات ثوابت ترفع للمقام السني
المصطفوي أن رجل ال البيت يوضع له عرش
عظيم في بلد المعراج ومنتهى الإسراء، له أنوار
تصل السحاب والسماء، ومنه يخرج نداء كل زمن
من وجه واحد له ألف لسان، يسمعه حتى ساكن
الجبال وصاحب الوحش في كثيف الشجر، ويراه

كل آدمي أمامه، بلونه وصوته وهيئته وقت كلامه، كأنه ظل ولا ظل، وكأنه ينظر من مرآة
إلى مرآة. ولا يبقى في الأرض المقدسة أعداء الله، لأن المهدي يضع السيف في أعناقهم،
فلا يبقى عدو لله إلا في خفاء أو طالب أمن بعهد، ولا يكون عدو لله إلا وينقض عهده
ولو بعد زمان.

ومن بلد المعراج يكون للمهدي معراج ولاية، لا يرتفع فيه بالجسد والروح للسماء
ولا يكشف له كل ما رآه سيد الأنبياء، تكن يناله من النور حظ كبير، ومن كفى الرحمن
عطاء جزيل ينير له الظلماء، ويكشف عنه كل بلاء، ولا يتوجه في حرب إلا أيده الأملك
وخالق الأرض والسماء. (11..)

❖ وفي إحدى الوريقات جاءت هذه الإفادة:

«ويقعد المهدي في شرف القدس، يأسو جراح صدر من تشبهوا بالرجال في زمن المسيح الدجال الذي يختبئ ولايبين إلا حين يعلو نجم المهدي إلى خطاب السماء وكشف البلاء، وظهور توراة موسى في تابوت القرآن واندحار اليهود بعد استعلاء ثم انحسار ليس بعده علاء لهم إلى يوم الدين».

«ويقتضى المهدي في دماء زاكية، أسالها الظلم الأسود وأراقها الشيطان الرجيم، وهو وحده بأمر السماء عليهم بكيف يكون مثل هذا القضاء، لأنه أمر عجب، وفيه غضب من أخلاف بني يهود، يفدرون بعد أمان بينه وبينهم ليكون ما أخبر به نبي الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم: معركة لم ير الراؤون مثلها، ولاكان في زمان الدنيا شبيهها، لأن الدماء تملأ الشعاب كأنها مياه سيل، ولكن الله أمر كل شئ أن يتحول جنودا تقصر عبد الله الذي نصر الله» (١١)!!

وهذه المعركة التي لم ير الراؤون مثلها هي ما يسميه أهل الكتاب «ملحمة الهرمجدون» التي لا مناص عنها.. فإن لم يكن لها وجود، فسوف يعملون على اختراعها، وإيجاد مبررات لها..!!

وهذا يملئ على كمفكر عربي مسلم أن أجمع أطراف الخيوط لهذه الموقعة العجيبة، وأسلمها جميعا لأأيادي قرائنا.. حتى لاتفاجئهم الأحداث.

كذلك أقول للمهدي ورجاله المفكرين: واضح أن الروم سيفكرون في امتلاك البحر والسيطرة عليه قبل جنود المهدي.. وفي الآثار ما يؤكد هذا.. فعن عبدالواحد بن قيس الدمشقي قال: «لاتدع الروم على الساحل أيام الملاحم ماء إلا عسكروا عليه».. إلا فانتبه ياولي الله.. وإن كانت الظروف المحيطة تجعل لهم الصبق، فلنا التوكل على مالك البحار وملك الملوك والملك جل وعلا.

❖ بعد إعلان المهدي دولة الخلافة الإسلامية المتحدة، أو دولة الولايات الإسلامية

العربية المتحدة، أعلن القدس عاصمة لها..!!

وقد أورد ابن حماد في مخطوطه نحو عشرين حديثاً يتمحورون حول «مسألة خروج المهدي من مكة إلى بيت المقدس».. وأنه يستقر هناك.. وتقل إليه الخزائن، وتدخل العرب والعجم وأهل الحرب والسلام والروم وغيرهم في طاعته!

لقد تعلم الغرب أن الدنيا بيع وشراء.. وأن الأسعار هي أسعار بورصة اليوم، لا أسعار الأمس ولا أسعار الغد المجهولة..!! وأسعار اليوم كلها بيد هذا الولي الأعجوبة «المهدي»، والذي بدأ بمدد من الله يضع أسعار (الغد) و(بعد الغد) ويفرضها على الدنيا..!! ويجدون أن المنطق والعقل يفرض مهادنته.. وخطب وده.. واستثمار ما يأتي به من علوم وما يستخرج من كنوز!

ولكن يأبى الدجال وبقية اليهود الذين اجتمعوا في خلة من الأرض إلا أن تشعل نار الحرب ونار الفتن.. كذلك يأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يخبرنا ويخبر حفيده بما ينتظره حتى لا يفاجأ، فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يكون بينكم وبين بني الأصفر هدنة فيفقدون بكم في حمل امرأة».

«يأتون في ثمانين غاية في البر والبحر»..

«كل غاية إثنا عشر ألفا»..

«فينزلون بين يافا وعكا»..

«فيحرق صاحب مملكتهم سفنهم، يقول لأصحابه: قاتلوا عن بلادكم فليتحكم القتال.. ويمد الأجناد بعضهم بعضاً، حتى يمدكم من بحضرموت اليمن، فيومئذ يطلعن فيهم الرحمن برمحه، ويضرب فيهم بسيفه، ويرمى فيهم بنبله، ويكون منه فيهم الذبح الأعظم»..!!

❖ وفي مخطوطة ابن حماد: «ترسى الروم فيما بين صور إلى عكا، فهي الملاحم».. ورواية تقول: «إن لله ذبحين في النصاري، مضى أحدهما، وبقي الآخر»..

❖ وفي نفس المخطوطة رواية تصور الدائرة الرهيبة على من غدروا بالعهد ونقضوا الميثاق..

ثم يسلط الله على الروم ريحا وطيرا تضرب وجوههم بأجنحتها فتتفقا أعينهم،
وتتصدع بهم الأرض، فيتلجلجوا في مهوا بعد صواعق ورواحف تصيبهم.. ويؤيد الله
الصابرين ويوجب لهم الأجر كما أوجب لأصحاب- سيدنا- محمد صلى الله عليه وسلم،
وتملأ قلوبهم وصدورهم شجاعة وجرأة..!!

✽ ومدلول الروايات يؤكد أن هناك مؤامرة لنصر اليهود واسترجاع فلسطين لإعادة
الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل تحرير القدس ثم سائر فلسطين وبقاء اليهود كأقلية.

ففي مخطوطة ابن حماد: عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال: «فتح لرسول الله
صلى الله عليه وسلم . فتح لم يفتح له مثله منذ بعثه الله تعالى، فقلت له: يهنيك الفتح
يا رسول الله قد وضعت الحرب أوزارها، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: هيهات هيهات،
والذي نفسي بيده أن دونها يا حذيفة لخصالا...!!

والتقط من الرواية الطويلة هذه الصور..

قلت: ومن بنو الأصفر يا رسول الله؟

قال: الروم.

ويعلم على سائر بلاد الروم ملك من الروم:

إلى متى تترك هذه العصابة من العرب؟ لا يزالون يصيبون منكم طرفا، ونحن أكثر
منهم عددا وعدة في البر والبحر؟ إلى متى يكون هذا؟ فأشيروا على بما ترون، فيقوم
أشرافهم فيخطبون بين أظهرهم ويقولون: نعم ما رأيت والأمر أمرك!! فيقول: والذي
نقسم به، لاندعهم حتى نهلكهم، فيكتب إلى جزائر الروم، فيرمونه بثمانين غيابة، تحت
كل غيابة اثنا عشر ألف مقاتل - والغياية: الراية - ويكتب إلى كل جزيرة، فيبعثون
بثلاثمائة سفينة، فيركب هو في سفينة منها، ومقاتلته بحدده وحديده، وما كان له حتى
يرسى بها ما بين أنطاكية إلى العريش، فيبعث الخليفة يومئذ الخيول بالعدد والغدة وما
لا يحصى، فيقوم فيهم خطيب، فيقول: كيف ترون؟ أشيروا على بראيكم، فإني أرى أمرا
عظيما، وإني أعلم أن الله تعالى منجز وعده، ومظهر ديننا على كل دين، فإني قد رأيت

من الرأي أن أخرج ومن معنى إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأبعث إلى اليمن والعرب حيث كانوا، وإلى الأعراب، فإن الله ناصر من نصره، ولا يضرنا أن نخلى لهم هذه الأرض، حتى تروا الذي يتهدى لكم.

❖ قال رسول الله ﷺ:

«فيخرجون حتى ينزلوا مدينتي هذه، واسمها طيبة، وهي مساكن المسلمين، فينزلون ثم يكتبون إلى من كان عندهم من العرب، حيث بلغ كتابهم فيجيبونهم، حتى تضيق بهم المدينة، ثم يخرجون مجتمعين مجردين، قد بايعوا إمامهم على الموت، فيفتح الله لهم...».

❖ يقول صاحب الروم: إن القوم قد استماتوا لهذه الأرض، وقد أقبلوا إليكم وهم لا يرجون حياة، فإني كاتب إليهم أن يبعثوا إلى بمن عندهم من العجم، ونخلى لهم أرضهم هذه، فإن لنا غنى عنها..».

❖ فيقوم خطيب من العجم - أي من الروم الذين أسلموا - فيقول: معاذ الله أن نبتغي بالإسلام ديناً وبدلاً، فيبايعون على الموت كما بايع من قبلهم من المسلمين، ثم يسيرون مجتمعين.

❖ ويفضّب الجبار على أعدائه، فيقتل المسلمون منهم حتى يبلغ الدم ثلث الخيل.

الحرب الإعلامية الهائلة وطبول الهرمجدون،

والخطوط العريضة من وحى هذه الصور.. تشي بمؤامرة دولية لصالح اليهود.. وإن كانت الدعاية الإعلامية للروم تنكر ذلك وتسبق بالإعلان عن هدف معين هو تأمين أنفسهم ضد توسعات المهدي.. مع أن المهدي سألهم ولم يتوسع إنما اكتسب قلوب الأعجم بالدعوة الصحيحة لله عز وجل، ومعالجة أهل الكتاب بما لديه ولديهم من صحف ومخطوطات.. وإقبال الجماهير العريضة على الإسلام سيكون كما كان الإسلام دائماً بالسلام والخلق الحسن الذي هو أصل أصول الإسلام..!

ولأن هذه الحقيقة ستبدو في الحرب الإعلامية المتبادلة التي بين أجهزة إعلام الإمام المهدي، وأجهزة إعلام التكتل الأوروبي الذي يقوده الدجال بعد انهيار أمريكا وسقوط

أغلب ولاياتها في يد المهدي واستقطاب الأمريكان للإسلام سواء بأمريكا الشمالية والجنوبية، مما لم يكن معه يد من استخدام الكارد الأوروبي، الذي لا يحسن الدجال اللعب به.. لأن قلوب الشعوب غدت تهفو للإسلام، منجذبة لمصادقية المهدي والأنوار التي يهديها للناس..!! وعند انكشاف الحقائق ستحاول الدعاية الإعلامية أن تغير جلدتها مرة أخرى وتلبس أثواب الزور، فتدعي بالبهتان أنهم لم يأتوا من أجل اكتساب أرض أو منح القدس لليهود إنما جاءوا لإنقاذ الروم الرهائن ببلاد المهدي الذين أسلموا تحت الضغط والقهر..

وهنا تشتعل الحرب الإعلامية أشد الاشتعال، ويتحدث الروم المسلمون بالسنتهم من خلال أجهزة البث المرئي بأن حكام الروم يحكيون مؤامرة.. وأنهم لا يقبلون بديلاً بالإسلام.. وأنهم آمنون في أوطانهم الجديدة في ظل دولة الاتحاد الإسلامي العربي.

هنالك تقع الواقعة لأن النية المبيتة ضد المهدي كرمز للإسلام والمسلمين.. وضد مسيرة الإسلام العالمية وزحفه المتوقع على سائر قلوب الأوروبيين، لا تسمح بالصمت.. بل أن المسيح الدجال عليه لعنة الله بدأ يستشعر الخطر الداهم بعدما باءت كل مخططات الزمان الطويل بالفشل الرهيب.. بعدما أصبح الأمر كما روى الإمام ابن عباس رضي الله عنهما... حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا صاحب ملة إلا صار إلى الإسلام..!!

وفي رواية للإمام الباقر: «يكون ألا يبقى أحد إلا أقرب بعيد ولد آدم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم».. ومعنى صار إلى الإسلام في رواية الإمام ابن عباس تعني دخول الغالبية في الإسلام.. إنما الكل سيناقش ويسأل.. ويستفهم.. ومنهم من يتخوف أهله أو قواده.. ومنهم من يبطن الإسلام لظروف خاصة.. لكن الغالبية تسلم طواعية بعدما يشربون حب الإسلام وإمامه.. إلا أن الذي لم يعلن إسلامه يقر علانية أو سرا بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.. وهذا الإقرار معناه تضاول فرصة نجاح الدجال إذا خرج للعالم ليقول لهم أنا المسيح بعدما أصبحت الدنيا كلها تعلم أن هناك المسيح عيسى عليه السلام الحقيقي وأن هناك المسيح الدجال الذي يكشف المهدي كل أوراقه ويدمر قلاعهم..!!

الهرمجدون في عيون ريجان.. وكلهم يا مسلمون هرمجدونيون!!

❦ وهذه الملحمة العظيمة هي ما يفلسف أهل الكتاب وجودها، وضرورتها حسبها ذكر حزقيال في سفره، وهي المعروفة باسم «يوم هرمجدون».. وهو يوم معصرة غضب الرب على أهل الشر في الأرض..!!

«ويمثل الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريجان محطة بارزة في هذا الطريق للهرمجدون، من المفيد الوقوف عندها بتفحص دقيق . كما يقول الاستاذ محمد السماك . فعندما كان ريجان حاكما لولاية كاليفورنيا كان من أتباع الصهيونية المسيحية ومن دعايتها، وبقي على إيمانه هذا بعد انتخابه رئيسا للولايات المتحدة سنة ١٩٨٠م، وبعد التجديد له ولاية ثانية سنة ١٩٨١م، وكان إيمانه يحمله على التمسك بأيديولوجية معركة هرمجدون الثورية التي ستقع في سهل مجدو بين القدس وعكا . ويروي جيمس ميلز الرئيس السابق لمجلس الشيوخ في ولاية كاليفورنيا في عدد شهر أغسطس سنة ١٩٨٥م، من مجلة «سان دييغو San Diego Magazine» الحادثة التالية: كانت تلك السنة الأولى في الولاية الثانية من حاكمية ريجان . وكانت السنة الأولى التي ينتخب فيها ميلز رئيسا لمجلس شيوخ الولاية . كان الاثنان يجلسان جنبا إلى جنب في مأدبة أقيمت في سكرامنتو على شرف ميلز، في أثناء الاحتفال سأل ريجان ميلز بصورة غير متوقعة تماما إذا كان قرأ الفصلين ٢٨ و ٢٩ من سفر حزقيال Ezekiel، فأكد ميلز للحاكم أنه ترعرع في بيت مؤمن بالكتاب المقدس، وأنه قرأ وناقش المقاطع من حزقيال التي تتحدث عن يأجوج ومأجوج Gog and Magog التي يقول طائفة المؤمنون بالتدبيرية أن ذلك يعنى روسيا عدة مرات، كما قرأ مراجع أخرى عن نهاية الزمن في الفصلين ١٦ و ١٩ من سفر الرؤيا Book of Revelation . فقال ريجان: إن حزقيال رأى في العهد القديم المذبحة التي ستدمر عصرنا، ثم تحدث ريجان بتركيز لاهب عن ليبيا لتحولها إلى دولة شيوعية، وأصر على أن ذلك إشارة إلى أن يوم هرمجدون لم يعد بعيدا.. وعند ذلك بادر ميلز إلى تذكير ريجان بأن حزقيال يقول أيضا: إن أثيوبيا ستكون من بين قوى الشيطان، وأضاف ميلز: إننى لا أستطيع أن أرى هيللا سيلاسى: أسد يهودا يخوض مع زمرة من الدمى حربا ضد شعب الله المختار. إننى لا أعتقد أن ذلك ممكن.

غير أن ريجان أصر بقوله: أنا أعتقد ذلك، وأظن أنه لأمضر منه، إنه ضروري لتحقيق النبوة بأن أثيوبيا ستكون واحدة من الأمم المعادية لله التي تحارب إسرائيل، وبعد ثلاث سنوات من هذا الحديث أشار ميلز في مقالته إلى أن الشيوعيين أسقطوا هيلاسيلاسي، وأن ريجان كان سعيدا بأن يرى ما يبدو أنه تحقيق لنبوة تتعلق بالمسيح.

ثم في العشاء الذي أقيم في سنة ١٩٧١م تحدث ريجان عن هرمجدون نووية قادمة!!

وقال ميلز: إن حديث ريجان بدأ كحديث مثير إلى طالب كلية!! قال ريجان: إن جميع النبوءات التي يجب أن تتحقق قبل هرمجدون قد مرت، ففي الفصل ٢٨ حزقيال أن الله سيأخذ أولاد إسرائيل من بين الوثنيين، حيث سيكونون مشتمين، ويمودون جميعهم مرة ثانية إلى الأرض الموعودة. ولقد تحقق ذلك أخيرا بعد ألفي سنة، ولأول مرة يبدو كل شيء في مكانه بانتظار معركة هرمجدون والعودة الثانية للمسيح.

وعندها ذكر ميلز ريجان أن الشيء الوحيد الذي ينص عليه الكتاب المقدس بوضوح هو أن العودة الثانية للمسيح لا يعرف أحد متى ستحدث، فرد ريجان بانفعالية المتعصب^(٢) بصوت عال: «إن كل شيء يأخذ مكانه. لن يطول الوقت الآن، إن حزقيال يقول: إن النار والحجارة المشتعلة سدوف تمطر على أعداء شعب الله. وأن ذلك يجب أن يعنى أنهم سوف يدمرون بالسلام النووي^(٣). أنهم موجودون الآن ولكنهم لم يكونوا موجودين في الماضي^(٤)». «وتابع ريجان بقول: «إن حزقيال يخبرنا أن يأجوج ومأجوج الأمة التي ستقود قوى الظلام الأخرى ضد إسرائيل سوف تأتي من الشمال. إن أساتذة الكتاب المقدس يقولون منذ أجيال، إن يأجوج ومأجوج يجب أن تكون روسيا!!

وماذا عن الأمم القديمة الأخرى الموجودة إلى الشمال من إسرائيل؟ لأشياء، لقد كان ذلك غير منطقي قبل الثورة الروسية عندما كانت روسيا دولة مسيحية. إلا أن لذلك معنى الآن وقد أصبحت روسيا شيوعية وملحدة. الآن وقد وضعت روسيا نفسها ضد الله، الآن تنطبق مواصفات يأجوج عليها تماما^(٥)». (٦)

(٢) الذي يحكى الواقعة مسيحي زميل لريجان ومع هذا يتكلم بحيدة مدترفا بعنصرية وعصبية ريجان المثبتة.

(٣) ينبغي أن ننتبه إلى أن هذا هو ما في عقولهم.. فهم الذين يضعون الحدث ويرسمون التفسير للكلام كما يحسون.

(٤) يعنى بأعداء شعب الله: العالم الإسلامي ومنه بالتبعية روسيا.

(٥) الصهيونية المسيحية، معجم السمات، الطبعة الثالثة سنة ١٩٩٢م، دارالكتاب، ص ٧٢ - ٧٣.



وفي عام ١٩٧٦م ناقش ريجان معركة هرمجدون في مقابلة مسجلة مع جورج أوتيس،
الذي سبق له أن تنبأ بوصول ريجان إلى مقعد الرئاسة الأمريكية!!

يقول أوتيس في كتابه «شبح هاجر» The Chost of Hagar :

«إنه ينتظر تحقيق نبوءة حرب ياجوج وماجوج التي تقمر بأنها غزو روسي لإسرائيل
في المستقبل القريب، وقد سأل ريجان إذا كان يعتقد أنه سوف ينقذ من هذه الجزيرة
الرهيبة خلال الحرب النهائية، علما بأن الخلاص من هذه المرحلة لا يكون إلا إذا كان
المسيحي مؤمنا بالولادة الثانية، فأجاب ريجان: إنه مولود مرة ثانية ويشعر بذلك ويؤمن
به، تحدث الحاكم ريجان أيضا عن هرمجدون إلى الانجيلي «هارولد برتسون» من
كاليفورنيا، وفي إحدى المناسبات زار ريجان كلا من برتسون والمفني «بات بون» و«جورج
أوتيس» في منزله، وشر برتسون ودهش في الوقت نفسه لمبادرة ريجان إثارة موضوع
النبوءات الإنجيلية أمام زواره!! ونقل برتسون عنه قوله:

«إذا كان اليهودي غير مخلص لله، فهل الله سوف يشتت في أطراف الأرض؟ وحتى
بعد أن يحدث ذلك هل سيفضل الله يديه منهم؟.. إن النبي يفسر لنا أنه قبل عودة ابنه،
فإن الله سوف يعيد جميعهم في إسرائيل، ويفسر لنا حتى طريقة نقلهم التي
سيستعملونها، لقد قال النبي: إن بعضهم سوف يأتي بالباخرة وأن بعضهم سوف يعود
كالحمم إلى أعشاشه، وبكلمات أخرى سيأتون بالباخرة أو بالطائرة، وستولد الأمة في
أحد الأيام.

وأشار ريجان بالتأكيد إلى حقيقة الوعد بأن القدس سوف توضع تحت أقدام العامة،
إلى أن ينتهي وقت هذه العامة، وأن هذه النبوءة تحققت ١٩٦٧م، عندما أعيد توحيد
القدس تحت العلم الإسرائيلي، ويعلق برتسون بدهشة: «إن ما أثارني بصورة خاصة هو
أن ريجان قد نما روحيا بشكل كبير، والمثال على إدراكه الشامل لما يجري في ضوء
مسلسل النبوءات قدرته على تحديد اليوم منذ سنة ١٩٤٨م الذي أعيد فيه بناء إسرائيل
كأمة، لقد تملكني الشعور بأن ريجان يدرك تماما أهداف الله في الشرق الأوسط، ومن
أجل ذلك السبب فإنه يشعر بأن المرحلة التي تمر بها الآن هي مرحلة بارزة ما دامت



PROCLAMATION OF JERUSALEM DC JULY 1971

TO THE PRESIDENT OF THE UNITED STATES
AND THE PRIME MINISTER OF ISRAEL

We believe that Jerusalem belongs to God Almighty, and that the Word of God is our legitimate inheritance. We believe the scriptures which recognize Jerusalem as the City of God and that the Jewish Messiah will return to it as such.

Therefore, we condemn anyone, for the people of Israel, and stand by them in their fight for freedom and peace. We believe the Word of God when it states: "I will bless them that bless thee and curse them that curse thee." We believe America must stand for Israel. We believe the Word of God recognizes Jerusalem, and we must recognize the Word of God.

"Break forth into joy, sing together, ye waste places of Jerusalem: for the Lord hath redeemed His people. He has redeemed Jerusalem."

(Lament 3: 48)

Mike Evans

Executive Vice President

Official Proclamation Signature

Proclamation signatures must be signed in ink, and must be on a piece of paper that is at least 11 inches by 17 inches. The signature must be legible and must be in the center of the page.

Bear Season

The Bear is moving closer and closer toward Jerusalem. Recently, Afghan guerrillas killed more than 100 Russian soldiers in a hit and run attack in northern Afghanistan. Richard Armitage, American Secretary of Defense for International Security Affairs, said, "The Soviet Union has 150 medium and short range missiles in the Far East, including 113 SS-20 rocket launchers." He said that Soviet ground forces have increased from 110,000 in 1963 to almost one-half million in the Middle East.

The Soviet Union has made an official decision that it is more important to participate in any future Middle East war, either directly or indirectly, the Soviet Union would immediately shift regular Soviet divisions into the Middle East, having three divisions in Syria.

Recently, Soviet-built T16-33 warplanes bombed a section of the southern Sudanese capital.



«أعلن» تصريح من المسيحي الصهيوني «مايك أيفانز» حول أهمية أن تكون القدس عاصمة لإسرائيل للأبد، مرسلاً لرئيس الولايات المتحدة ورئيس وزراء إسرائيل.. فهل يعد هذا مقالة لقذائف عن السلام؟
«أسفل» تصوير إخباري يؤكد أن معركة الهرمجدون قادمة لا محالة.. وأن الروس رمز الشر الذي سيفوز إسرائيل وأن أمريكا الخير وعلى يديها نصر الخير.

الأحداث التي يشير إليها الكتاب المقدس تتحقق في هذا الوقت. وعندما كان ريجان مرشحا للرئاسة سنة ١٩٨٠م كان يواصل الحديث عن هر مجدون، وقال صراحة . يوما وهو مرشح للرئاسة . للإنجيلي «جيم بيكر»^(٧) في مقابلة تليفزيونية أجراها معه: «إننا قد نكون الجيل الذي سيشهد هر مجدون»!!

ويقول المؤلف الإنجيلي «دوج ويد» Doug Wead الذي كان حاضرا المقابلة: إنه سمع ريجان يردد مرارا: «إن نهاية العالم قد تكون في متناول يدينا...» وفي حفل عشاء في منزل ريجان في كاليفورنيا حضره «ويد» تحول الحديث إلى الاتحاد السوفيتي . قبل انفكاكه . وإلى التنبؤات الإنجيلية وفي وسط النقاش أعلن ريجان أمام ضيوفه: «إننا ربما نكون الجيل الذي يحقق هر مجدون»!! وفي نفس العام ١٩٨٠م أعطى ريجان مرشح الرئاسة مثلا آخر نقله معلق صحيفة نيويورك تايمز وليم سافير William Safire: كان ريجان يخطب في مجموعة من القادة اليهود عندما قال: «إسرائيل هي الديمقراطية الثابتة الوحيدة التي يمكن أن نعتمد عليها كموقع لحدوث هر مجدون». وفي مقابلة صحفية أجراها الصحافي روبرت شير Robert Sheer في مارس . آذار ١٩٨١م مع جيرى فولويل، كشف فولويل عن أن الرئيس ريجان قال له مرة: إن تدمير العالم قد يحدث «سريعا جدا». وإن التاريخ سيصل إلى ذروته . وأبلغ فولويل الصحافي أيضا أنه لا يعتقد أنه بقيت أمامنا خمسون سنة أخرى. وسأل الصحافي ما إذا كان ريجان يوافق على ذلك أيضا. فأجاب: بالتأكيد، لقد أخبرني ريجان بذلك. ونقل فولويل عن ريجان قوله له: «جيرى، إننى أحيانا أؤمن بأننا نتوجه بسرعة كبيرة الآن نحو هر مجدون».

وبعد ذلك بعامين، رقب ريجان لفولويل حضور اجتماع مجلس الأمن القومي ليستمع إلى الملخصات التي تقدم، وليناقش كبار المسئولين الأمريكيين في احتمال وقوع حرب

(٧) جيمس بيكر أو جيم بيكر Jim Baker . يملك ثالث أشهر محطة تليفزيونية إنجيلية في العالم كله وتبث في أمريكا وحدها. وبدأ عمله الديني متعلما على «بات روبرتسون» المسيحي الصهيوني. ويصل هذا الرجل المتمسك جدا لليهود إلى نحو ٦ ملايين مشاهد بأفكاره. ويؤمن كجميع طائفة التبشيرية أنه لابد من طرد حزب رهيبة من أجل فتح الطريق أمام المسيح. ومحطة هذا الرجل تتراوح أرباحها السنوية تقدر بما بين ٥٠ إلى ١٠٠ مليون دولار.

نووية مع روسيا. كذلك، واستناداً إلى هول لندسي، وافق ريجان أيضاً على أن يلقي مؤلف كتاب «آخر أعظم كرة أرضية The Last Great Planet Earth كلمة حول الحرب النووية مع روسيا أمام استراتيجيي البنتاجون.

في أحد أيام أكتوبر . تشرين أول من عام ١٩٨٢م، كشف ريجان أن هرمجدون لا تزال تشغل باله. فقد اتصل هاتفياً بتوم داين Tom Dine من لجنة العلاقات العامة الأمريكية . الإسرائيلية، وهي أكثر منابر اللوبي المؤيد لإسرائيل قوة. واستنداً إلى داين، قال الرئيس ريجان: «كما تعرف، فإنني استند إلى أنبيائك القدامى في العهد القديم وإلى الموشرات التي تخبر مسبقاً بهرمجدون، وإلى اتصال إذا كنا نحن الجيل الذي سيشهد ذلك. لا أعرف إذا كنت قد لاحظت مؤخراً أيّاً من هذه النبوءات. ولكن ما يدقني إنها تصف الوقت الذي نمر به». خاطب ريجان الاتحاد الوطني للمذيعين الدينيين ثلاث مرات في أعوام ١٩٨٢، ١٩٨٢، ١٩٨٤م، ويتألف هذا الاتحاد في معظمه من المؤمنين «بالتدبيرية»، وقال: «إن الحرب النووية مقبلة علينا، وإن ذلك سيحدث بأسرع مما نتصور».

وفي عام ١٩٨٢م، كشف ريجان عن أهمية الكتاب المقدس في حياته قائلاً للمذيعين الدينيين: «بين دفتي هذا الكتاب فقط توجد جميع الإجابات على جميع المشاكل التي تواجهنا اليوم». وكتب ميلز في تلك المقالة التي نشرتها مجلة سان دييغو San Diego أن ريجان كرئيس للولايات المتحدة أظهر بصورة دائمة التزامه القيام بواجباته تمشياً مع إرادة الله، وذلك كأي مؤمن آخر يحتل منصباً عالياً. وقال ميلز في المقال: «إن ريجان كان يشعر بهذا الالتزام بصورة أخص وهو يعمل على بناء القدرة العسكرية للولايات المتحدة وحلفائها...». «صحيح أن حزقيال تنبأ بانتصار جيوش إسرائيل وحلفائها في المعركة الرهيبة ضد قوى الظلام، ومع ذلك فإن المسيحيين المحافظين مثل رئيسنا لا يسمح لهم التطرف الروحي بأن يأخذوا هذا الانتصار كمسلمات. إن تقوية قوى الحق لتربح هذا الصراع المهم هو في عيون هؤلاء الرجال عمل يحقق نبوءة الله المتجاسماً مع إرادته السامية وذلك حتى يعود المسيح مرة ثانية ليحكم الأرض ألف سنة».(٨)

(٨) النبوة والسياسة، جريس هامل، ترجمة معهد السمك، ص ٦٢، ٦٩.

وبتاريخ العشرين من آب ـ أغسطس ١٩٩٠م «عشية حرب الخليج» نقلت وكالة الصحافة الفرنسية نبأ من القدس المحتلة يتضمن نداء للعاخام «مناحيم شنيرسون» الزعيم الروحي لحركة «حياد» اليهودية المتدينة يقول فيه: «إن أزمة الخليج تشكل مقدمة لمجيء المسيح المنتظر». يعتقد اليهود أن المسيح لم يظهر بعد، وأن ظهوره سيتم في إسرائيل، ويعتقدون كذلك أن من علامات ظهوره وقوع محنة عالمية كبيرة، فيأتي المسيح ليخلص الإنسانية ويجدد اليهودية التي تسود العالم، مقابل كل ذلك، هناك فئة من المسيحيين الإنجيليين تؤمن بالعودة الثانية للمسيح، هذه الفئة منضوية أساسا في كنيسة أمريكية كبيرة هي الكنيسة التبديرية Indispensationalism «بمعنى أن كل شيء من الكون مدير وفق خطة مبرمجة شاملة».

تؤمن هذه الكنيسة بأن العودة الثانية للمسيح شروطا، من هذه الشروط قيام دولة صهيونية وتجمع يهود العالم فيها، ثم تتعرض الدولة اليهودية إلى هجوم من غير المؤمنين، وخصوصا من المسلمين والمحدثين ثم تقع مجزرة بشرية كبيرة تدعى «هرمجدون» نسبة إلى اسم سهل «مجدو» الذي يقع بين الجليل والضفة الغربية. في هذه المجزرة تستعمل أسلحة مدمرة كيميائية ونووية، ويقتل فيها مئات الآلاف من المهاجمين، ومن اليهود معا. بعد ذلك يظهر المسيح فوق أرض المعركة ليخلص بالجسد المؤمنين، فيرفعهم إليه فوق سحب المعركة حيث يشاهدون بأعين جثث القتلى والدمار والخراب على الأرض، قبل أن ينزل «المسيح» إلى الأرض ويحكم العالم مدة ألف سنة «الألفية».

ونلاحظ أن العلاقة بين العمل السياسي العسكري والإيمان الديني بهذه النبوءات، هي علاقة مباشرة، ذلك أن هذه الكنيسة تعلم اتباعها أن من واجب الإنسان المؤمن أن يوظف كل إمكانياته وقدراته لتحقيق إرادة الله، وأن الله يختار من الناس من يؤهلهم ويمكنهم من القيام بهذا الدور المساعد، وهذا يعني أن الإيمان «بهرمجدون» يتطلب إنتاج الأسلحة المدمرة، وقد أنتجت، وهو يتطلب خلق الظروف المؤاتية لاستعمال هذه الأسلحة في المكان الذي تحدده النبوءات للظهور الثاني للمسيح، وهذا المكان هو الشرق الأوسط.

في إطار هذا الإيمان كان العمل على إقامة إسرائيل «صهيون»، وفي إطار هذا الإيمان يجري العمل على تجميع اليهود في إسرائيل، والتزاما بهذا الإيمان أيضا تتعطل كل

إمكانية للسلام بين العرب واليهود، وتتواصل حالة الحرب في المنطقة حتى يقع الانفجار الكبير الذي لا بد منه لتحقيق الإرادة الإلهية بالعودة الثانية للمسيح «أو يظهر المسيح كما تقول الرواية اليهودية». ويفسر القس «هول ليندسى» الحلم الذي ورد في سفر يوحنا بأنه «أي يوحنا، رأى في الحلم جرادا لها أذيال المقارب»: «بأنها طائرات هيلكوبتر، كوبرا، التي تطلق من أذيالها غاز الأعصاب» (صدر الكتاب The Last Great Planet Earth في العام ١٩٧٠م وبيع منه أكثر من ١٨ مليون نسخة، وفيه يقول القس ليندسى: بعد أن أصبح اليهود أمة بدأ العد العكسي للمؤشرات التي تتعلق بالنبوءات الدينية «قيام إسرائيل كان في حد ذاته أول مؤشر». وفي عام ١٩٧٧م كتب الرئيس السابق للقساوسة الإنجيليين س. س. كريب: «في هرمجدون، المعركة النهائية، سوف يسحق المسيح كليا ملايين العسكريين المتألقين الذين يقودهم الديكتاتور المعادي للمسيح»، و«سيناريو» هرمجدون كما يرسمه ليندسى في كتابه يفترض:

١. قيام إسرائيل.
٢. عودة اليهود من الشتات إلى أرض الميعاد.
٣. إعادة بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى.
٤. تعرض إسرائيل إلى هجوم كبير من الكفار «المسلمين».
٥. قيام ديكتاتور يكون أسوأ من هتلر أو ستالين أو ماوتسي تونج يتزعم القوات المهاجمة.
٦. خضوع معظم العالم لسيطرة هذا الديكتاتور الذي يعادي اليهود.
٧. تحول ١٤٤ الف يهودي إلى المسيحية بحيث يصبح كل واحد منهم مثل بيلي غراهام «القس الإنجيلي الأمريكي المعروف» ينتشرون في العالم لتحويل بقية الشعوب إلى الديانة الإنجيلية.
٨. وقوع معركة هرمجدون النووية التي تسبب كارثة بيئية ضخمة.
٩. ارتفاع المؤمنين بالولادة الثانية للمسيح وحدهم بمعجزة إلهية فوق أرض المعركة ونجاتهم من الكارثة، بينما تذوب البقية من غير المؤمنين في الحديد المنصهر.

١٠. حدوث كل ذلك في غفلة عين.

١١. نزول المسيح بعد سبعة أيام إلى الأرض ومعه المؤمنون به.

١٢. حكم المسيح للعالم لمدة ألف عام بعدل وسلام حتى تقوم الساعة.

وفي التفاصيل يفترض السيناريو أن تتوحد أوروبا الغربية، وأن تشق أوروبا الموحدة عصا الطاعة على الولايات المتحدة، ويفترض السيناريو أيضا، أن تقع مجابهة أمريكية «انجيلية» أوروبية «كاثوليكية» في الشرق الأوسط، بحيث يقف الكاثوليك «وكذلك الأرثوذكس» إلى جانب المسلمين، ضد المؤمنين بالعودة الثانية للمسيح من الإنجيليين.

وفي التفاصيل أيضا أن الروس^(٩) الذين يمثلون يأجوج ومأجوج يشاركون في المعركة ضد الإنجيليين، أيضا، مما يسفر عن تورط العالم كله في معركة «يرتفع فيها الدم إلى مستوى الجمة الخيل مسافة ٢٠٠ ميل»، ويمتد سهل مجيدو من القدس إلى البحر المتوسط، كما جاء في نبوءة سفر الرؤيا.

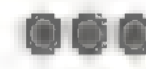
وفي التفاصيل كذلك أن نهر الفرات سوف يجف (قطع المياه من تركيا عن سوريا والعراق؟) مما يمكن ملوك الشرق من اجتيازه إلى إسرائيل «كما ورد في الفصل ١٦ من سفر الرؤيا للقديس يوحنا».

وفي التفاصيل أخيرا، أن عملية حشد القوات في الشرق الأوسط سوف تتواصل لمدة عام حتى يبلغ العدد ٢٠٠ مليون (٩).

ويعلق أ. السماك بأنه: طبعاً كان يمكن أن يبدو كل هذا السيناريو، وكل هذا الكلام مجرد خزعبلات دينية، أو مجرد هلوسة دينية، ولكن عندما يكون من بين المؤمنين بها إيماناً شديداً وصادقاً شخصيات كالرئيس الأمريكي السابق رونالد ريغان، ووزير دفاعه كسبار وينبرجر وغيرهما من كبار الشخصيات الأمريكية السياسية والعسكرية التي تتبوأ

(٩) كانت الصهيونية المسيحية قبل سقوط الشيوعية ونفت الاتحاد السوفيتي تعتبر أن الروس كحلفاء للعرب هم يأجوج ومأجوج، أما الآن وبعد المتغيرات الجديدة فإن «يأجوج ومأجوج» أصبح الاسم الرمزي لمسلمي الجمهوريات الإسلامية الست. التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي السابق، وهذا الرأي للاستاذ محمد السماك هو الرأي الذي أدين به وألبه إليه. وأسبقه إلى تعليل ذلك بقوله: لأنهم أصحاب الرايات السوداء، والمسيرات القادمة للقدس.

مراكز قيادية، فإنها تأخذ بعدا خاصا. وعندما تتولى هذه الشخصيات توزيع نسخ من كتاب هول ليندسي على كل أعضاء البيت الأبيض، وموظفي البنتاجون وقيادة الجيوش الأمريكية، وعلى جميع أعضاء الكونجرس «الشيوخ والنواب»، وعلى حكام الولايات وكل الشخصيات النافذة، عندما يحدث ذلك بهذه العلانية «المجهولة في المشرق العربي على الأقل» فإن السياسة الخارجية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط تصبح مجرد ترجمة لهذا المفهوم الإنجيلي المتهود للمسيحية. لذلك لا يمكن أن نقول أقل مما قالته صحيفة «انديبندنت Independent» البريطانية «صدر العدد من الصحيفة بتاريخ ٥ أيار - مايو ١٩٩٠م» في مقال نشرته تحت عنوان: «الاندثار في معركة هرمجدون»، وقالت: «ليس للمسيحيين أية علاقة بهذه الخزعبلات، رغم أن المسيحية تعرضت للإغراء حتى تميز نفسها من خلال واحد أو أكثر منها. إن التاريخ أشد تعقيدا، والحياة الإنسانية، والمجتمع الإنساني هما أغنى في تنوعهما، وهذا التنوع هو أثمن من أن يحشر في خطة مبرمجة واحدة. ومهما كان نوع الاعتقاد بالمسيح، فإنه لا يمكن أن يعنى تحقير وتقزيم تاريخ الإنسانية غير اليهودي وغير المسيحي»^(١٠)



إذا: نفهم من الاتجاه العام الذي سيطر على عقول المسيحيين الإنجيليين واليهود بالطبع عامة أن «الهرمجدون» هي ملحمة نووية ضد أعداء الله.. أو بصريح العبارة ضد المسلمين عامة والعرب خاصة والجمهوريات الإسلامية المستقلة عن روسيا!!

وقال المهدي: من أراد النووى لنا.. نوبئاه له.. ودمرتاه!!

مع أن آخر الاجتهادات العلمية الحادة في الإجابة على سؤال: ماذا لو قامت الحرب النووية، هو نظرية «الشتاء النووي»، التي عرض فيها صاحبها «كارل ساغان» صورة مخيفة لعالم ما بعد الحرب النووية الذي تخيم عليه سحب كثيفة، تخفض درجة حرارة الأرض إلى حدود لا يتحملها الإنسان، وتقضي سمومها على معظم أشكال الحياة على سطح الأرض. وتتلّف التربة الزراعية، وتجعل ظهور أي محصول نباتي أمرا يكاد يكون مستحيلا!

(١٠) الصهيونية المسيحية، محمد السمك، الطبعة الثانية سنة ١٩٩٢م، نشر دار النقاش ببيروت، انظر من ٧٦ - ٨٥.

أقول: مع معرفة الأمريكان والغرب لهذه الحقيقة، فإنهم لن يتورعوا عن تحويل النبوءة التوراتية التي لم تقل مطلقا بالحرب النووية، إلى حرب نووية تكتيكية.. يفرضونها فرضا على العالم العربي إن استطاعوا..

والذي بجهله هؤلاء الجهلاء أن لله عز وجل إرادات بعد إرادات.. والله غايات ونهايات للغايات بعد بدايات تفنن أقواما فيضل بها فاس ويهتدى ناس..!! وقد قال جعفر الصادق رضي الله عنه: «والله لتكسرن كسر الفخار وأن الفخار لا يعاد. فلا يعوذ، والله لتكسرن كسر الزجاج وإن الزجاج لا يعاد فيعود حتى يشقى من شقى، ويسعد من سعد»!!

وفي حضر مولانا سيدنا علي كرم الله وجهه:

(يجمع الروم رايات غدر لولدنا المهدي، لكن الله عز وجل راعيه وهو يده التي يبطش بها. يستدرج الله له الروم من أساء منهم وخان الأمانة، ومن أحسن أحسن الله له، يجازون بنياتهم، ويسلط الله غضبه يوم وادي مجدو على جمع مهزوم يولون الدبر، بعد ما يهذبهم الله شهرا بالموت الأحمر والموت الأسود، بأيديهم زرعوه ويدمألهم أكلهم فأكلهم، وتتغير الأرض من دمالهم، طيور كالجبال ترمى بالنار، وبيوت من زبر الحديد لها طاقات وثقوب ترمى قدر ميل ونصف ميل وربع ميل، هم صنعوها ويسلطها الله عليهم..)

ويتذر الروم بإطلاق سراح موت فتاك محبوس بقنينة عجيبة، فينذرهم المهدي سلاحا اسمه الصارخ، له صوت الزلزال، ويأكل هام البشر كقذف البركان لمن رأى البركان، نارا هائلة من باطن الأرض، تخرج من مكمن ومخبا، وتطير في السماء عاليا جدا، ثم تهبط بموت ينزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقصر، وله نار لا تبقى ولا تذر، ينادي على الروم أنها لواحة لمن غدر، فيطلب ملك الروم الهدنة ويأبى المهدي إلا أن يدخل بلده، فيصالح المهدي على العطاء، ولا يبقى في بلد الروم أسير إلا خرج، وعلموا لو غدروا هدها عليهم وجعل أعاليها أسافلها.

ويقسم المهدي بأنطاكية سنة، ثم يسير ومن تبعه على الروم بدعوة من صالحهم وانتقاما ممن قتلوا له رجالا، فلا يمرون على حصن من بلد الروم إلا قالوا عليه: لا إله إلا الله فتساقط حيطانه)!!

● ● وفي رواية الإمام ابن عساكر..

«فيقتتلون شهرا لا يكل لهم سلاح ولا لكم، ويقذف الطير عليكم وعليهم، فإذا كان رأس الشهر قال ربكم: اليوم أسل سيفي فانتقم من أعدائي وانصر أوليائي: فيقتتلون مقتله ما رثى مثلها قط...»

● ● وفي صحيح مسلم بكتاب الفتن والشرايط الساعة، يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«... وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة فيشترط المسلمون شرطة^(١١) للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيضيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب، وتقضى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيضيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتقضى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يمسوا فيضيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتقضى الشرطة فإذا كان يوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام فيجعل الله الديرة الدائرة.. عليهم - على الروم - فيقتلون مقتلة إما قال: لا يرى مثلها وإما قال: لم ير مثلها.. حتى إن الطائر ليمر بجناياتهم فما ي خلفهم حتى يخر ميتا فيتماذ بنو الأب كانوا مائة فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد، فيأى غنيمة يفرج أو أى ميراث يقسم...»

● ● وفي مخطوطة ابن حماد، عن محمد بن كعب، في تفسير قوله تعالى: ﴿ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد﴾، قال: الروم يوم الملحمة.

وقال: قد استنصر الله الأعراب في بدء الإسلام فقالت: ﴿شغلنا أموالنا وأهلونا﴾ فقال: ﴿ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد﴾. يوم الملحمة، فيقولون كما قالوا في بدء الإسلام، فتحل بهم الآية ﴿يعذبكم عذابا أليما﴾.

وقال صفوان: حدثنا شيخنا أن من الأعراب من يرتد يومئذ كافرا، ومنهم من يولى عن نصرة الإسلام وعسكره شاكاً.

(١١) أى كتاب من الجيش أو سرايا.

الرؤية الحقيقية في «الهرمجدون»

بفضل من الله تعالى وحده كنتُ أول كاتب في الأمة الإسلامية يكتب عن «الهرمجدون» باستفاضة في كتابي «المهدي على الأبواب» ومن خلال نصوص انضدتُ بها، ولم يسبق نشرها، وأعلنت في حاشية كتابي عن كتاب لي قادم بعنوان «الهرمجدون بوابة الحرب العالمية الثالثة» وذلك في سنة ١٩٩٦، ١٩٩٧ وأخبرني أحد القراء أنه بعدها بعام صدر كتاب بنفس العنوان من لص أفكار اعتاد أن يسرق أفكارى. فأخبرت تدوين كتابي المتخصص في هذه القضية.. مدامت الساحة الفكرية أصبحت مليئة بالقلدة القروء، وبالنصوص المتجحين.. وذلك إلى حين.. ولكن لإفادة أمتى، وإصلاح الرؤية أعرض في كتابي هذا أيضا اللوحة الحقيقية للهرمجدون، لأنه لا يحس أن يكتب عنها إلا متخصص في الدراسات الشرقية والعبرية أو من له خلفية إسلامية متخصصة وأراد أن يقارن مستعينا بالفكر الصائب إذ النصوص عن الهرمجدون شديدة الندرة سواء بالكتاب المقدس أو بمصادرنا الإسلامية، ومن هنا كان فضل الله عز وجل على بالعثور على تفصيلات الصورة، والفرادى بنشرها سنة ١٩٩٧م ثم هنا اليوم!!

• • ويمكن أن تفهم من مجموع هذه النصوص عدة حقائق، يمكن بلورتها في صورة صحيحة صالحة للرؤية..

أولا : المهدي بعد استقراره بالقدس سيجمع له الروم في مؤامرة غادرة..

ثانيا: سيستخدم المهدي السلاح الذي باعته دول الروم لعدد من البلاد العربية من الحكام المواليد أنفذ لهم..

ثالثا: تستمر المعركة شهرا، سجالا بين المهدي بجيوشه وأعدائه المتحالفين.. لدرجة تقش البعض، فيوالى الروم ظانا أن الدائرة لهم على المهدي، وأنه ربما يكون كل ما حدث مع المهدي من توفيق واجتماع للأمة عليه ضربة لازب، إذ لا مهدي على الإطلاق. إنما هو رجل تحقق فيه وهم المسلمين، وهو ما ستروج له أجهزة إعلام الغرب في تريد أخير لأمانهم التي ما هي إلا سراب.. وهؤلاء لهم حساب رهيب بعد المعركة.

رابعاً : لن تكون المعركة نووية كما روج ريجان وأمثاله ممن لا يهمهم حرق الشعوب في الأفران.. ما دام ذلك يرضى طموحاتهم وأوهامهم التي ألبسوها زي الدين والتفسير الإلهي.

خامساً: ربما يكون هناك تهديد باستخدام النووي، أو التكتيكي، فيوجه المهدى صواريخه حاملة الرؤوس النووية وما أكثرها لدى كازاخستان إلى سائر عواصم أوروبا المتحالفة!! فإن غدروا واستخدموا هذا السلاح الرهيب، فإنه لن يتورع المهدى أن يكيل لهم الصاع صاعين.. خاصة أن من أظهر صفات المهدى أنه لايسير بالسلام إلا لمن سلمه، ويرد الحرب ضعفين لمن حاربه، حسبما جاء في صفاته بالجفر.

سادساً : روسيا والبلاد الروسية والدول الإسلامية المنفكة عنه ستعلن جميعا الإسلام لله عز وجل، ولن يكون الروس أعداء بعد اليوم.. إنما كل متعصب لدينه سيبقى عليه إلا أن الروس سيدخلون في دين الله أفواجا، ويكون سلاحهم في خدمة المهدى.

سابعاً: يلقي الله عز وجل الرعب في قلوب أعداء المهدى، ويتيقنون أنهم لو غدروا بالمهدى أو حاولوا تدمير بلد إسلامي، أو ضرب الجيوش بالنووي فإن المهدى سيهد عواصمهم عليهم ويجعل عاليها سافلها.

وهذا يعني عدة أمور:

١. قوة أجهزة إعلام المهدى.

٢. كشف مخاطر استخدام النووي على الشعوب.

٣. بيان تهافت الدراسات الاستراتيجية الغربية لمسألة الخيار النووي، وكذلك أمريكا إن كان لها أنفاس يومئذ.. والتأكيد أنها دراسات فاشلة، لأنها بنيت على أوهام ليس لها أقدام تقوم عليها، كما أنه ليس هناك أرضيات تتقبلها أصلاً..

وهذه الرؤى تملئ على كإعلامي أن أسبق الأحداث.. وأقرر للعالم كله هذه الحقائق:

❖ التقارير المطولة التي يعدها أساطين الاستراتيجية الأمريكية للعمل النووي في الحروب الذرية والنووية تقدم حسابات معقدة لخسائر الضربة الأولى، والضربة الانتقامية، والضربة الإشعاعية والتلوث بالمواد الكيماوية، وتنتهي من هذا كله إلى أن

الطرف الذي يتفوق على الآخر في ابتكار وسائل لتدمير قوة الخصم المهاجمة، والضمان وصول أكبر عدد من صواريخه النووية إلى أهدافها في أراضي العدو هو الذي سيكتب له البقاء...!!

غريبة هي عقلية «المسيخ الدجال»...!!

واعجب وأعجب تقبل المقول الأمريكية «أنماط تفكير الدجال وتحركهم بها بإيمان جازم... فالمسيخ الدجال لا يبنى استراتيجياته على أساس أن الحرب النووية هي هلاك للجميع!! إنما يبنّيها بإيمان الوثاق ببقاء الحياة بالأرض، استمداده المعلومات من مصادرها السماوية حتى نفخة الصعق...!! ومن ثم يبنى سياساته على أنه مهما كانت «الهرمجدون» بأوارها النووى سيكون هناك منتصر وسيكون هناك مهزوم!! وأن المنتصر يمكن أن يجنّى ثمار انتصاره لأنه سيعيش، بينما المهزوم سيزول نهائياً من الوجود!!

وأحياناً أخرى ترى العكس تماماً...!! فهو في بعض استراتيجياته وبالأخص فيما يتعلق بالهرمجدون، يرى أنه سيكون هناك فناء شامل، وتزول القوى كلها، ويبقى هو المهيمن، حتى وإن كان هناك طرف منتصر أو باق حسب استراتيجياته الأولى، فسوف يكون من الضعف بمكان، يقبل معه كل ما يملئ عليه، أو سيفتن بما يراه من آياته المخادعة وكراماته المزيفة وفشله المبهر!!



والمقيدة العسكرية السائدة في أمريكا تركز على الاعتقاد بأن التفوق التقني يمكن أن يصل إلى نقطة تمثل فيها الحرب النووية الشاملة خسارة نسبية للطرف المتفوق، وفناء حاسماً للطرف الخاسر، وبذلك يضمن الغالب بقاء جزء معين من سكانه، ومن ثم بقاء نظامه الاجتماعي، وسيادته على العالم بلا منازع!! وتلك هي الفلسفة الكامنة وراء فكرة «حرب النجوم» التي طالما دافعت عنها حكومة «ريجان الفبي» المتقبيء بالهرمجدون في الـ ٢٠٠٠م، التي هافت، في وجه مقاومة حادة من بقية شعوب العالم على اختلاف أنظمتها... والفكرة هي إقامة شبكة دفاعية، متطورة إلى حد مذهل، يضمن بها اصطلياد صواريخ

العدو، أو معظمها على وجه أدق، وهي لما تزل في الجو، وتدميرها قبل أن تصل إلى أهدافها، في ذات الوقت تكون فيه الصواريخ الأمريكية قد ألحقت بالخصم فناء شاملاً!! وبالطبع فإن صفة «الدفاعية» في هذا النظام صفة خداعة مكررة، لأنها دفاع في ظاهر الكلام والحبر السائل على الأوراق، لكنها في حقيقتها وجوهر الواقع أكبر عامل مشجع على الهجوم، مادامت ستضمن عدم وقوع ضربة مضادة بعد هذا الهجوم، تلحق بالمهاجم الأصلي خسارة مدمرة، وعلى هذا النحو تكون حرب الكواكب هي الحل الجذري في نظر أنصارها للصراع الأيديولوجي بين معسكر أمريكا الرأسمالي وأي معسكر آخر مثير للمتعصب!! أو بمعنى آخر: بدلاً من استمرار هذا الصراع بين مد وجزر، وانتصارات وهزائم، يأتي هذا الحل المثالي بمحو العدو المتوقع من الوجود، ومعه أيديولوجية المشاغبة، لكي يستقر الأمر في نهاية المطاف للمعسكر الدجالي، الذي تحقق له أيديولوجية الرأسمالية والفكرية تفوقاً تقنياً كاسحاً، وليبدأ البشر الذين كتبت لهم الحياة بعد «المحرقة الكبرى»... والمفروض أنهم أو معظمهم سيكونون من البلاد الأمريكية والغربية التي تلف في فلكها، أو من أمريكا على وجه التحديد. مرحلة جديدة من التاريخ!!

✦ وبرغم خبرات المسيح الدجال.. وحصيلته الهائلة من دروس التاريخ والعلوم المتنوعة فإنه فعلاً وبالضبط النسخة الإبلسية البشرية!

فهو عاشق «الوهم»، وغارق في الخيال، وضائع في الأمل الزائف..

فإبليس يعلم أنه على باطل وبرغم هذا يتمادي.. والدجال كذلك

وإبليس يرى خططه وثمراته التي يزرعها سنين، تدمر قبل الحصاد ربما بلحظات، فيحثو التراب على رأسه.. وهذا ما سيكون مع الدجال.. فهو برغم الميناريو الكبير الذي يدور في ذهنه.. وبرغم تكريس الموارد البشرية والمادية في أغنى دولة في العالم بالموارد بغية تحقيق التفوق النووي المطلق.. نسي تماماً أهم شيء وأخطر شيء وهو «إرادة الله».. فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن!!

✦ «ربما لا يوجد شيء آخر يستطيع أن يشهرنا تماماً بالآثار المروعة للانفجار النووي بصورة أكثر حيوية مما يفعله وصف شاهد عيان لما حدث في هيروشيما ونجازاكي، فما

قيل من أحد الشهود: «وفجأة ظهر في الجو ضوء يبهر الأبصار. لونه بين الأبيض والقرنفل، وصاحبه إهتزاز غير طبيعي، تبعته على الفور موجة من الحرارة الخائقة، وريح اكتسحت كل شيء تقريباً في طريقها، وخلال بضع ثوانٍ اكتسحت موجة الحر اللافح آلاف الناس في الشوارع، وقتل كثيرون للتو وهم يصرخون في كرب من الألم المبرح الناتج عن حروقهم، وقد محا تيار الهواء في ذلك الحين كل ما كان في طريقه.. وزالت هيروشيما من الوجود»¹¹

وإذا كانت تلك نتيجة انفجار ذري واحد.. وصغير بالقياس إلى أهوال اليوم.. فكيف ستكون نتائج الحرب النووية في «هرمجدون»¹²..(*)

إنه لأمر يكاد من المستحيل التنبؤ برسم صورة له إلا بنبوءة سماوية..

أما وقد عرضنا للنبوءات.. سنحاول تقديم صور متخيلة بناء على تقارير علمية.. مع مراعاة صعوبة تصور الأمر مرة أخرى بدقة، إلا إذا كانت لدينا معلومات دقيقة عن عدد الرؤوس النووية النافذة المستخدمة، ونسب توزيع الناس في منطقة الهدف، وقدرة الدفاع المدني المتاحة، والشروط المناخية السائدة عندئذ، ومع هذا تبقى التصورات خلاف الظنون، والحقيقة أغرب من الخيال..¹³

● وهناك وثيقة بالكونجرس عن فظائع الحرب النووية، كتبت سنة ١٩٧٩م، وتقدم أربع دراسات لحالات تتزايد في فظاعتها، وفحوى الوثيقة:

«إن سلاحاً واحداً طاقته ميجا طن واحد يهاجم مدينة كبيرة واحدة كديترويت أو ليننجراد معناه أن عدد القتلى سيصل إلى مليوني شخص، وسيصاب مليون آخرون بجراح.. وعلى سبيل المثال المدرس: إذا شن هجوم كبير ضد سلسلة من الأهداف العسكرية والاقتصادية، وكان البادئ فيه هو روسيا، وردت عليها أمريكا رداً انتقامياً.. فمعنى هذا أن ٧٧٪ من سكان الولايات المتحدة سيموتون «٦٠ مليون شخص»، و ٤٠٪ من سكان روسيا لأنهم أكثر انتشاراً في المناطق الريفية وهي مانع طبيعي.. أما الإصابات فستكون أثارها المباشرة السابقة ضمن الثلاثين يوماً الأولى للحرارة والرياح وتيار الهواء والعاصفة النارية والإشعاع المباشر، وسيموت ملايين من جراحاتهم نظراً لأن التسهيلات

(١١) William Temple, *Cruzes and Churchman Texts & Spottiswoode*, 1941, P.P ٢٤٠, ٢٤١.

الطبية ستكون غير وافية مطلقاً، وبسبب الأوبئة «من جراء تحطم المجارى الصحية وعدم توافر الماء النقي»، أو سيموتون جوعاً أو يتجمدون من البرد حتى الموت خلال الشتاء الأول «بسبب فوضى الخدمات»، وسيؤدي الحجاب الكثيف من الدخان السناجى السام المخيم فوق المنطقة المدمرة ليس إلى تصميم كثيرين من الذين بقوا على قيد الحياة فحسب، ولكنه سيمحو حر الشمس وضوءها تماماً بحيث تعيد الأرض إلى ظروف العصر الجليدى. وعلى المدى الطويل سوف يصاب المزيد من الضحايا بالسرطان وسوف تستمر النتائج الوراثية والتدمير البيئى عشرات السنين ولا يمكن التنبؤ بمداهها» (١٢).

وفى عام ١٩٨١م نظم مجلس الكنائس العالمى فى أمستردام مؤتمراً حول الأسلحة النووية ونزع التسليح وقد نشر تقريراً جاء فيه: «إن قوى الحجة تقنعنا بأن مخاطر استخدام السلاح النووى بلا حدود، كما أنه لا يوجد أى تبريد أخلاقى للاعتقاد بأن حرباً نووية محدودة يمكن أن تظل محدودة».

ويتنبأ شالبيبة الخبراء بأنه ما أن يتم تجاوز «العتبة النووية» أو «حاجز النار» حتى يتعذر وقف التصعيد.. وفى تقرير «يالم» سنة ١٩٨٢م: «نحن أعضاء اللجنة مقتنعون أشد الاقتناع بأنه إذا ما بدأت الحرب النووية فليس هناك فى الواقع أى احتمال بإبقائها محدودة...» كما ورد فى نفس التقرير عبارة بلهجة أشد وأصرح: «.. ما أن يتم تخطى العتبة النووية حتى تقوم ديناميات لتصعيد بعناد يدفع الأحداث نحو الكارثة» ١٩.

●● لعل حادثة تفجير هيروشيما ونجازاكي قد أعطتنا المعيار الدقيق الذى يتيح لنا القدرة على قياس الأضرار الناتجة عن الأسلحة ذات القوى المختلفة.. وكذلك التجارب النووية الأمريكية من خلال تفجيرات القنابل الهيدروجينية أكدت معياراً آخر خلاصته أن القوة التفجيرية للقنابل الهيدروجينية تزيد عن قوة قنبلة هيروشيما بـ ١٦٠٠ مرة!!

وإذا أراد أحد معرفة مدى عمق الحفرة التى ستحدث فى أرض رطبة نتيجة انفجار قنبلة من عيار ٢٠٠ ميجاطن، على الأرض، فستجد مفاجأة.. فعمق هذه الحفرة سيكون

(١٢) د.ق. جون ستوث، المسيحية والقضايا المعاصرة، ترجمة: نجيب جرجور، صادر عن دار الثقافة بالقاهرة ١٩٩٠م، الطبعة الأولى ص ٩٠، ٩١.

١٠٨١، أمتار.. أي حفرة كافية لغمر فاصحة سحب.. لكن مفاجأة كارثة الدمار ستكون بلا حدودا وربما من مشاهد الحادثة الشهيرة يمكن أن يصح قياسنا.. فبغية إظهار الآثار التدميرية للإنفجارات النووية بجميع أنواعها وضعت دراسة شاملة إحتواها كتاب «هيروشيما ونجازاكي» تضمن دراسة شاملة عن نتائج قصف هاتين المدينتين، ونشر في أمريكا ١٩٨١م.

«.. في الساعة الثامنة والدقيقة السادسة عشر من صباح السادس من شهر أغسطس سنة ١٩٤٥م انفجرت قنبلة نووية قوتها اثنا عشر كيلو ونصف مواد متفجرة، من ارتفاع حوالي ٦٠٠م فوق مركز مدينة هيروشيما» والمقصود بتلك القنبلة حسب المقاييس الحالية: قنبلة صغيرة تصنفها في الترسانات الحديثة بين الأسلحة التكتيكية الحربية، وكانت بالرغم من ذلك ذات قدرة كافية لتحويل مدينة يبلغ عدد سكانها «٢٤٠.٠٠٠» نسمة إلى جهنم حقيقية!! ويقول الذين كتبوا عن هيروشيما ونجازاكي: «لسنا نبالغ إذا أكدنا أن المدينة بالكامل قد دمرت فوراً، فخلال ثانية واحدة: كان هناك عشرات الآلاف من الأشخاص الذين قضوا نحبهم حرقاً أو تمزيقاً أو هرساً تحت الانقراض.. وهناك أيضاً عشرات الآلاف من الأشخاص ممن تعرضوا لجميع أنواع التشويه الممكن أو ممن حكم عليهم بالموت حين نخرت الإشعاعات القاتلة أجسامهم.. وصعد وسط المدينة ومركزها، ونسفت الأحياء فلم يسلم منهم حي!! واحترقت جذوع أشجار الخيزران الموجودة ضمن دائرة بلغ قطرها ثمانية كيلومترات من نقطة الصفر!!.. وتقع هذه النقطة اعتبارياً في باطن الانفجار!!.. واقتلع ما يقارب نصف الأشجار الموجودة ضمن دائرة بلغ قطرها كيلومترين، وتحطمت جميع النوافذ الموجودة ضمن دائرة شعاعها ثمانية وعشرون كيلومتراً!!..»

وبعد نصف ساعة من حدوث الانفجار تسببت النيران الناتجة عن الإشعاعات الحرارية، وانهيار المباني باشتعال حريق هائل هاجم بعنف كل ما وصل إليه!! ومن التاسعة صباحاً حتى وقت متأخر من بعد الظهر «المطر الأسود» الذي نتج عن القنبلة بنهم بفزارة «في حين كان النهار مشرقاً»، وتساقط على الطرف الغربي من المدينة حاملاً معه إلى الأرض الذرات الإشعاعية، وخلال أربع ساعات اعتباراً من بعد ظهر ذلك

اليوم، أكمل الإعصار الشديد الذي نشأ نتيجة للظروف الجوية الغربية التي ولدها الانفجار، على باقى المدينة فدمرها نهائياً، وقدر عدد الضحايا المبدئى بمائة وثلاثين ألف قتيل، ممن قضوا بحبهم على الفور أو ممن ماتوا متأثرين بجراحهم بعد ثلاثة أشهر.

كما قدرت الأبنية التى دمرت تماماً أو تضررت بأضرار لاتعوض بـ ٦٨ بقاء فى كل مائة ١١ وتحول مركز المدينة إلى أرض عراء عليها خليط من الحجارة لايرز من خلالها أكثر من خرائب الأبنية التى كانت مقاومتها قوية، وفى الدقائق التى تلت الانفجار إكفهرت السماء، وامتلات بغيوم ثقيلة داكنة مشحونة بالقيار والدخان والهواء الموبوء، وفى لحظة واحدة غرقت المدينة فى الظلام وحبس شعبها بين الانقراض، وكان معظم الباقين على قيد الحياة جرحى.. إما محروقون أو مشوهون إن لم يكن الاثنان معاً، أما الذين كانوا موجودين على مسافة أقل من كيلومتريين من نقطة الصفر، فقد خضعوا لإشعاعات نووية شديدة، وغالباً ما كانت كافية للقتل، وعندما استعاد الناس وعيهم بشكل مكنهم من إدراك ما جرى حولهم وحل بهم اكتشفوا أنه هنا منذ ثمانية مئذ كانت هناك مدينة بكاملها تستعد لاستقبال نهار عمل مشرق وهادئ من أيام شهر أغسطس، ولم يبق من هذه المدينة الآن سوى اكوام الانقراض والجنث. كتلة بلهاء من الإنسانية المشوهة!! وما أن استعادوا رشدهم محاولين ايجاد طريقهم فى المئمة التى تبتمهم حتى وجدوا أنفسهم وحيدين ومنعزلين عن العالم...!!!

وفى كتاب «النار التى لا تنسى» للسيدة «هاروكو أوغا ساووارا» Haruko Ogasawara،
والتي كانت فى تلك الفترة حبيسة واعية مدركة للكارثة التى آكلت الدنيا حولها:

«لا أعرف كم من الشوائى أو الدقائق مرت، لكن ما أن استعدت الوعى حتى وجدت نفسى ممددة على الأرض ومغطاة بقطع من الخشب، وعندما نهضت بعد عدة محاولات يائسة وألقيت نظرة على ما حولى، لم أر سوى الظلام، وقلت فى نفسى والهول يعصف بى: «لقد أصبحت وحيدة فى عالم الأموات، وتقدمت أتلوس الظلام أمامى بحثاً عن النور، كان خوفى كبيراً جداً إلى درجة أننى لم أكن أتخيل أن أحداً يمكنه إدراك ما جرى،

وعندما رد إلى صفاء عقلى، شعرب أن ثيابى ممزقة وأنتى فقدت نعلى المصنوعين من الخشب. وسرعان ما استرعى انتباهى صرخات الألم واستفاثات الجرحى، وكان كل واحد منهم يتعرف على صوت أحد أقربائه أو أصدقائه!!

وتتابع السيدة حديثها: «سألت نفسى فجأة ماذا يمكن أن يكون قد حدث لأمى وأختى، وكان عمر والدتى ٤٥ عاماً بينما لم تتجاوز أختى أعوامها الخمس، وعندما تلاشى الظلام اكتشفت أنه لم يبق أى شيء حولى، فقد اختفى بيتى وكذلك بيت الجيران وكل البيوت الأخرى، ووجدت نفسى وسط خرائب بيتنا ولم استطع رؤية أحد، كل شيء كان هادئاً.. هادئاً جداً، حتى كأننى كنت أعيش لحظة غير واقعية ولمحت أمى وهى تتخبط فى حوض ماء، وكان مفشياً عليها، فأخذت أصرخ: أمى.. أمى، لكى أعيد لها الوعى. وما أن استعادت هى وعيها حتى أخذت تصيح بألم، ومرارة على أختى «ايكو.. ايكو».. وبعد فترة برزت رأس أختى الصغيرة من بعد خمسة أمتار تنادى أمى، وهرعنا أنا وأمى وقمنا برفع جسمها الصغير من بين كومة من الجص والفوارض بصموبة كبيرة، وورم دموى يقطر جسدها وفى ذراعها جرح عميق وعريض يتسع لوضع إصبعى الاثنين فيه..!!»

وفى نفس الكتاب تقرير لامرأة تصف مشهداً رآته بنفسها قائلة: «كانت الأم تبحث عن طفلها وهى تصبح منادية عليه باسمه والقلق يعصف بها ويكاد يذهب بعقلها.. وأخيراً وجدته: وكان وجه الطفل متغيراً تماماً، ولونه أزرق كالحبر وعيناه نصف مغلقتين وفمه أبيض مخضب ومتورم»..!!

ويتذكر رجل اسمه «كيكوموسيجاوا» منظر طفلة رآها بالقرب من جثة أمها الميتة فيصفها قائلاً:

كانت هناك امرأة يبدو عليها الحمل، ممددة ميتة، وكانت إلى جانبها طفلة عمرها حوالى ثلاث سنوات تحمل إليها الماء فى علبه فارغة كانت قد وجدتها وتحاول أن تسقى أمها فيها..!! وكان مشهد الناس الذين يكابدون أشد أنواع الآلام يتكرر بلا نهاية!!

وشاهد عيان آخر اسمه «كينزو نيشيدا» يروى ما حدث له: «حين كنت أحمل زوجتى التى أصيبت بجروح خطيرة إلى الشاطئ، لمحت وقد تملكنى الذعر رجلاً واقفاً عارياً

تماماً تحت المطر المنهمر ووجهه ينزف دماء وإحدى عينيه فى كفه، ويعانى آلاماً مبرحة
دعك من الذهول.. ولم استطع أن أقدم له أى عون، لقد أذهل الاختفاء المفاجئ للعالم
مألوف معظم الناس»..!!

وكتب الكاتب «يوكو أوتا»: «لم أتوصل بسهولة إلى فهم كيف استطاعت بيثنا أن
تتحول إلى هذا الشكل خلال لحظة.. وظننت أنه من المفروض أن يكون قد حدث شئ ما
للعلاقة له مطلقاً بالحرب.. إنه لاشك نهاية العالم كما كنت أقرأها فى الكتب عندما
كنت طفلاً»..!!

أما أحد أساتذة التاريخ ممن شاهدوا المدينة بعد الانفجار فقد كتب: «شاهدت
هيروشيما وقد ابتلعها الأرض واختفت عن الوجود، وعندما اشتعلت النيران فى الأنقاض
كان هناك العديد ممن عثروا على والديهم أو أصدقائهم جرحى لكنهم أجبروا على
تركهم وسط النار وقوداً لها وهم يقضون تحيهم أمام ناظرهم بين السنة الذهب
المستمر»..!!

ويروى «ميكىو إينو» كيف أن رجلاً كان يعمل أستاذاً اضطر أن يترك زوجته تصارع الموت
دون أن يستطيع تقديم المساعدة لها: «.. لقد كان ذلك عندما كنت اجتاز جسر ميوكى: إذ
لمحت الأستاذ تاكينكا الذى كان على الطرف الآخر من الجسر يقف عارياً، ويلبس سروالاً
قصيراً فقط، وكان يحمل قبضة من الأرز فى يده اليمنى، أما فى الجهة الأخرى من خط
الحافلات الكهربائية فإن القسم الشمالى من المدينة لم يكن أكثر من إمتداد اللهب الضارب
إلى الحمرة وقد انتشر فى عرض السماء، وعلى بعد أكثر لم تكن أوت ماشى Oie-machi
تبدو هى الأخرى غير كتلة من اللهب!! وفى ذلك اليوم لم يذهب الأستاذ تاكينكا إلى جامعة
هيروشيما وكان لا يزال فى منزله لحظة انفجار القنبلة، لقد حاول إسعاف زوجته التى كانت
قد وقعت تحت إحدى العوارض، إلا أن جميع جهوده باءت بالفشل وذهبت جميع محاولاته
لإنقاذها عبثاً، وكانت النيران المستمرة تقترب منها بشكل خطير، وزوجته تتوسل إليه
صارخة: «إهرب.. أنج نفسك يا حبيبى»!! واضطر أخيراً لترك زوجته تموت إحترافاً
والفرار هرباً من السنة النار التى كانت تزحف بسرعة فتلتهم كل شئ!! وها هو الآن واقفاً

مذهولاً عند جسر ميوكي لا يصدق ما حدث.. لكننى أتساءل كيف وصلت هذه الحفنة من
الأرز إلى يديه ولماذا؟! لعلها رمز للأمال الإنسانية المتواضعة..!! (*)

لأبد من الاعتراف حسب عديد من روايات شهود العيان بأن جميع روابط المحبة
والحنان والاحترام التى تجمع المخلوقات البشرية بعضها إلى بعض قد تمزقت واكتسحها
التهيب الذى اقتحم هيروشيما.. وبعد قليل شرعت مواكب المعوقين من جميع الأنواع
والأشكال . مواكب لم يعرف التاريخ لها مثيلاً من قبل . تنهافت وهى تفرح من وسط
المدينة باتجاه الضواحي المحيطة بها!!

ويروى أحد شهود العيان فى حديث أجرام معه «روبرت جاى ليفتون» ونشره فى كتابه
«الموت فى الحياة» فقال: «.. كانت أذرعهم تتدلى.. وجلودهم . ليس فقط جلود أيديهم
وحدوها بل أيضاً جلود وجوههم وجميع أطرافهم كانت تتساقط مهترئة.. ولو اقتصر
الأمر على شخصين أو ثلاثة لهان الأمر. لكننى حيثما كنت أتوجه كنت أصادف مثل
هؤلاء اليوساء.. كثيرون سقطوا أمواتاً على طول الطريق، ومازلت أراهم ثانية، وهم
يتقدمون كالأشباح. ولم يبد عليهم أنهم ينتمون إلى هذا العالم!! وبسبب جراح أولئك
الناس لم يكن بالإمكان أن يعرف ما إذا كنا نراهم من الوجه أو الظهر»!!

وأقول: هناك قلوب قست فهى كالحجارة أو أشد قسوة.. فاليهودى «روجر مولاندر»
الذى كان مسئولاً عن الاستراتيجية النووية فى البيت الأبيض الأمريكى وعضواً فى
مجلس الأمن القومى سنة ١٩٨٢م ثم عين مديراً تنفيذياً للمشروع التريوى القومى
المخصص للحرب النووية يسمى «أرض الصفر».. هذا اليهودى شوهد من أحد المقربين
له من زائريه، وهو يفرز دبابيس مختلفة الألوان «تمثل أحجام الأسلحة المختلفة» فى
خريطة دولية.. وهىما هو يفرز ديوماً قر نظياً فى إحدى المدن ويردد «٢٠٠.٠٠٠ ألف»
ارتعب زائره فقال له: ماذا لو فعلتم ذلك حقيقة؟! فقال بسرعة: «لايهم يا عزيزى..
فهناك شخصاً ما فوقى فى المنظومة الأمريكية قد فكر فى هذا جيداً قبلى.. ثم وجه إلى
الأمر لأرتبه حسب المعلومات لدى.. وما على سوى أننى غررت الدبابيس فى مواضعها

(*) The long term Biological Consequences war, 1983. The ghastly consequences of a nuclear explosion are actually described by donald B.Knapell in "Facing nuclear war" Herald press, 1982

المرتقبة...!! فقال له: «أنا أتحدث عماذا بعد الهلاك والدمار والخراب»!!.. فقال: «وهل الميت يحس بالم..!!» واستطرد «ثم إن الهلاك الذى يخيفك هو فى الحقيقة ليس كما تتصور.. ففى حساباتنا الدقيقة أن الحرب النووية ليست نهاية للعالم مطلقاً.. ففى أعنى حرب نووية لن يقتل فى الواقع سوى ٥٠٠ مليون فقط»!! ولأن الآخر سيطر عليه الذهول.. واصل اليهودي كلامه: «ثم لمشاكل.. ففى خلال جيل واحد سوف تعمل الهندسة الوراثية على إعطاء الناس مناعة ضد الإشعاع المتبقى.. ثم ممارسة الجنس وكثرة المواليد ستملأ الأرض مرة أخرى ربما بأكثر ممن مضوا.. وأجمل وسامة»!!



بداية جديدة.. وفتوح ممتدة رسائل المهدي لأوروبا قبل فتحها كلها..

سيكون للإمام المهدي بعد إعادة ترتيب البيت العربي، أو ما أحب أن أسميه «الظارة العربية» ثم «البيت الإسلامى» قدرة هائلة لبناء قنطرة الأمان بين «دولة الخلافة الإسلامية الحديثة» وبين العالمين الأمريكى والأوروبى وغيرهم من شعوب العالم غير الإسلامى.. وستكون أحجار أساس هذه القنطرة الهائلة «قواعد ذهبية من نور العقل ومنطقية الواقع»..

● أول هذه القواعد: «العدل» وهو القيمة الربانية العليا، التى لا بد لكل إنسان أن يذوق معناه العذب، وسيكون منطلق البناء لسائر المفاهيم السياسية.. فلاكيل إلا بمكيال واحد.. «والوزن يومئذ الحق».. وسيلجأ إليه الأوروبيون الذين يعانون التمزق بين العدالة والحرية، لأنه سيرجح مبدأ العدالة، فى مواجهة «مبدأ الحرية».. فالحرية قد تكون مطاوعة تؤدى إلى الجور، أما العدل فهو القيمة الحقيقية التى تربط جميع النظم برابطة ثابتة، فالنهر حر فى التدفق ولكن بين الجسرين، لايتهداهما والجسران هما «توحيد الله عز وجل بلا شريك وإعلان الحاكمية له عز وجل» والعدل المطلق حتى مع من يخالف فى معتقده حدود الجسر الأول.. ثم ليست الحرية وسيلة لحماية العدالة؟ وليست المساواة هى التعبير النظامى عن مفهوم العدالة.

● ثاني هذه القواعد: رفض التمييز واعتبار مبدأ ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾، وأعلى الناس منزلة أتقهم للناس.. ولافضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى.

● ثالثا هذه القواعد: التعامل بين مواطن دولة الخلافة والخليفة الإمام بمبدأ البيعة الرضائية.. فلا إجبار ولا إكراه.. إنما يشرب حب الإمام المهدي قلوب سائر الشعوب الإسلامية والعربية، حتى من يعيش معهم من أصحاب الديانات الأخرى، لأن الجميع سيشعر بحنو الإسلام الحقيقي ورحيميته الواسعة.

● رابع هذه القواعد: إبراز العلاقة بين الدين والدولة عملياً وبرغم إعلانها دولة خلافة إسلامية على مبدأ الشورى الذي يؤكد أن العلاقة بين الدين والدولة في جوهر الإسلام هي علاقة مرنة وتكتيكية، بمعنى أنها تقدم لكل منهما نطاقه الواسع من حيث الاستقلال الحركي، في ذات الوقت الذي يرتبط فيه الدين والدولة برباط المفاهيم العليا لأحكام الله وتطبيقها الواعي لمراد الله، دون تزمّت ولا عصبية ولا سوء فهم، مع التركيز على تعليم الناس «قيمة سلطان الضمير باستحضار رقابة الله عز وجل الدائمة».

● خامس هذه القواعد: أن الإسلام دين عالمي، وليس دين بقعة محددة، والسياسة الداخلية والخارجية لدولة الخلافة ستعمل على نشر الإسلام في صورته الحقيقية الجميلة الفطرية، من خلال مبدأ «الاقناع والاقتناع ولا سلاح يرفع إلا ضد من يهاجم أرضاً إسلامية أو يسيء الأدب مع عقيدة الإسلام ورموزه»، ومن خلال مبدأ «حوار الحضارات» بما يعنيه من روائع قيم السماحة ونشر النور والقضاء على الأفكار الشيطانية.

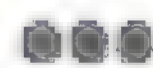


الإسلام دين الله، وحضارة إلهية إذا جاز التعبير ولم يند منى.. أعني بذلك أنه ليس حضارة أوثان ينحتها أنبشّر بأيديهم ثم يعبدونها أو يحطّمونها بعد حين.. وليس حضارة مذاهب فكرية متضاربة أو تحت التجريب.. وليس حركة اجتماعية قابلة للنقد من أهواء البشر.. وليس اختراعاً فكرياً اخترعه الإنسان في دور من أدوار التاريخ.. إنما هو شريعة محددة وواضحة وغير قابلة للتغيير في ثوابتها العقائدية، ولكنها مناج يمكن تعدده

حسب حاجات الإنسان ولكن بناء على أصول ثابتة هي الأخرى تستمد نورها من السماء.. ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾.

من هنا فإن الإمام المهدي سيعلمن من جديد على البشرية كلها وظيفتها الحقيقية والأولى والأخيرة ألا وهي عبادة الله وإحسان عمارة الأرض والكون من أجل رضا الله عز وجل، لا لغاية شخصية ولا لمجد وهمي زائف ﴿قل إن ضلالتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له﴾ (سورة الأنعام . الآية ١٦٢).

إن خيوط النور هي التى تربط مظاهر سعى الإنسان كلها فى هذه الدنيا برياط وثيق يشده شداً إلى الله عز وجل الذى خلقه فسواه، فالأرض كلها مسجد، والعبادة واسعة المعانى وليست مجرد تسابيح شفاه أو نقر فى الأرض أو حركات جسمية دون ظهور آثار هذه الصلة الربانية فى السلوك العملى والتطبيقات.. إنها حضارة متسقة متزنة قد يختلف فيها الإنسان فى وظائفهما وأعمالهما وقدراتهما العقلية أو غيرها إلا أنهما يلتقيان دائماً فى نية واحدة هي إحسان العمل لله عز وجل والعبادة.. والمهدي سيبدأ مسيرة تواصل الإسلام بالحب والمودة مع الدنيا كلها، وسيكسب أنصاراً فى طول الدنيا وعرضها، وعلى امتداد ساحة الفكر والثقافة العالمية، وسيفتح الله عز وجل له أبواب القلوب والعقول لتستمع الدنيا إليه وتطمئن إلى مودته، ولتتعرف من جديد على الوجه الحقيقى للإسلام، ولتعرف من جديد ما يمكن أن يقدمه المسلمون والإسلام إلى الدنيا المعاصرة من خير ورقي ونفع بنى آدم..



كثيراً ما فرقت فى محاضراتى بين «الحضارة الأوروبية» و«الطفرة الأمريكية العلمية الشهوانية» وكثيراً ما حاضرت فى أوروبا مفرقا بين «المؤمن بالقيم» و«المؤمن بالقوة والفتوة».. ولم أعترف يوماً بأن الأمريكان أصحاب حضارة.. إنما أحبذ تسميتهم بـ «أصحاب الطفرة العلمية الشهوانية».. وقد صارحنى كثير من أصدقائى الأوروبيين بمصادقية ما أقول، وأنهم يرون أن التاريخ القديم يتجسد فى وجود صراع خفى بين الأوروبيين بمدارس القيم والفلسفة الروحية وغير الروحية لديهم، وبين الأمريكان

بفلسفة الوحشية والصلابة والعجرفة.. تماماً كما كان يحدث بين «اليونان المتحضرة» و«روما المتسلطة».. فاليونان كانت تؤمن بالقيم الإنسانية والسمو والترفع وسيادة الكرامة الفردية. أما روما فهي تؤمن بالقطرسة والبطش والدموية.. وهذا الإنسان في ذمة التاريخ يشهد لكل واحد منهما بما كان منه: فروما اختفت ولم تترك إلا ثور الوحشية المجنونة العنيفة وليس أدل على ذلك من حيوانية «نيرون» وافتراس نيرانه لروما وهو يرقص على الأنغام، أما اليونان فقد تركت لنا ميراث سقراط وأفلاطون!!

والإمام المهدي سيحاول أن يعيد أوروبا إلى صوابها.. ويضكها من الاندفاع في «هوة المسيح الدجال» التي حضرها وأسس أمريكا كلها في هذه الهوة على أسس تجافى منطقة القيم والتقاليد الإنسانية.. وسيدكر الإمام المهدي «ذاكرة الأوروبيين» التي ضاعت هذه الأيام، كيف كان موقف جميع القوى المثقفة الأوروبية بالرفض والسخرية لما فعله الأمريكان في فيتنام، وضد منطق سياساتهم عموماً بالشرق الأقصى.. وسينعش المهدي ذاكرة الأوروبيين التي تناست كيف عامل كسينجر اليهودي الصهيوني وزراء خارجية أوروبا عقب حرب أكتوبر العاشر من رمضان معاملة طلبة الإبتدائي، فرد عليه أصحاب الأقلام بالاستنكار.. وسيكشف المهدي للأوروبيين مؤامرة المسيح الدجال عليهم بوضعهم في قمقم محدد، أو إطار «دولي» يأبى عليهم أن يتمسكوا بقيمتهم الروحية، وسيشير فيهم نخوة تلك القيم النائمة في محضن أوصيتهم اللا شعورية.

فأغلب الأوروبيين أناس طيبون.. يعيشون العمل الإنساني.. ويحبون المبادئ السامية.. وقد عاشرتهم دهرًا فوجدت جوهر الإسلام إلا قليلاً يحبا بينهم.. لأنهم يعيشون «الفطرة» في كثير من أحوالهم، والإسلام دين فطرة.. وهذا سيكون أحد أوجه الصراعات الملتبسة بين المهدي عليه السلام وبين «المسيح الدجال» الذي يريد «تخدير أوروبا» ثم «الزج بها في أتون اللهب» كقطع خشب لا بد من استنفادها كوقود في إشعال «نار معركة» يتولى هو الفصل الأخير منها!!

وهنا القاعدة التي لا بد أن يركز عليها «المهدي» كمبرر لقصادته للعالمين العربي والإسلامي أولاً، ثم اجتذاب العالم الأوروبي إليه لدرجة «الافتتان» بمصادقته ومثاليته،

وهو أن «تبرير قيادة العالم إلى بر الأمان.. والسلام الحقيقي.. والرفاهية المتاحة كل بني آدم دون فرق أنثروبولوجي هو رهن بقيادة حازمة حكيمة تلزم الجوانب الإنسانية وترعى حقوق الإنسان وحرياته وكرامته كما أمر وحى السماء». وليس رهنا بتقدم تكنولوجيا غيبى ينشر الحرمان فى كل أرض الله من كل حقوق بنى آدم الإنسانية، بينما يوهنهم بأنهم فى «جنة التقدم».



ولا يمنع أن تكون فتوحات المهدي مرحلية.. كما لا يمنع المهدي من إقامة معاهدات ومصالحات وهدنات سلام.. ولكى نفهم كيف سيتمطق المهدي الأمور، وجب أن نسأل:

إذا تعذر إقامة حكم الله فى ظرف من الظروف هل يبقى المسلمون مكتفين؟ وإذا ضغط الأعداء من كل جانب على المسلمين وفرضوا واقعا مغيبا عليهم، فهل يخضع المسلمون لما يقرره أعداؤهم؟

لابد أن نتعامل مع الواقع.. دون إقرار وتسليم به.. بمعنى أن الاعتراف بالواقع شيء والإقرار به والرضا شيء آخر..

وإذا كان المسلم ينطلق من مبدأ شرعى صحيح، ويتحرك من ثوابت غيرة إسلامية واضحة، دون دراسة للواقع والظروف، وفهم طبيعة الأرضية التى يقف عليها المسلم، وهل تتحمل أن يسير بسرعة أو بحمل أثقال أو يتخفف، فهذا خطأ..

ولو أننا راجعنا سيرة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم لوجدنا فى سيرته الكثير من الحكمة، والكثير من المرونة، والكثير من التكيف مع الظروف المختلفة، والعمل التدريجى، والتحرك المرحلى للوصول إلى الهدف البعيد دون قفز فوق الظروف، أخذنا من كل مرحلة ما يناسبها من أقصى ما يمكن تطبيقه من تعاليم..

وليس معنى أن نطرح حلولاً مرحلية تتناسب مع الواقع والظروف أننا نفرط فى مبدأ قطعى فى كتاب الله عز وجل وفى سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.. والأهم المصطفى سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان فى مكة المكرمة، وأراد الله عز وجل أن يعلمنا سنة التدرج. فلم يقم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حكم الله فيها، فهاجر

إلى المدينة التي نورت بقدميه صلى الله عليه وآله وسلم وأقام حكم الله فيها، ثم في ظروف مناسبة عاد إلى مكة، وعلى مرحلتين، الأولى بمعاهدة سلمية، والثانية بالفتح العظيم.

فالهدف البعيد دائما يحتاج إلى مراحل.. وفي كل مرحلة يمكن للمسلمين أن يحققوا كسباً، لينتقلوا منه إلى مرحلة أخرى..

فالمسلمون كانوا في مكة يعيشون تحت الحكم الوثني مضطهدين بكل أنواع الاضطهاد، وهي حالة يعيشها كثير من المسلمين في بلاد عديدة.. وفي توقيت معين اختار سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للمسلمين أن يهاجروا إلى الحبشة عند حاكم نصراني يحالفهم في العقيدة، إلا أن هناك مكسباً مهماً في هذه النقلة، فالفرق بين الحكم في الحبشة والحكم في مكة هو أن المسلمين في الحبشة كان عندهم نصيب من الحريات يمارسون فيها دينهم بدون ضغط ولا تعذيب ولا مانع، فاختار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للمسلمين حكماً مخالفاً في عقيدتهم ما دام يمنحهم حرياتهم بدل أن يظلوا تحت حكم جائر كافر يعذبهم ويظلمهم.. هي حقا صورة للتعايش أفضل من الصورة السابقة.. إلا أنها ليست الصورة المثالية التي يطمح إليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا المسلمون.. لكنها الصورة الممكنة للتعايش ما دامت الظروف لا تسمح بأكثر منها..!! فلما سمحت ظروف المسلمين بإقامة حكم الله في المدينة عاد المهاجرون من الحبشة.

وهي المدينة وضعت قواعد جديدة للتعايش مع اليهود.. وأول وثيقة كتبها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تاريخ الإسلام مع غير المسلمين، مع اليهود، وهي الصحيفة التي فيها أن المسلمين واليهود أمة واحدة يعيشون معاً، لا يدفع اليهود جزية ولا يعتبرون أهل ذمة!! ولم يكن تشريع الجزية نزل بعد.. فكان التعايش قائماً بدون جزية وبدون ذمة يعني باستقلالية لليهود واستقلالية للمسلمين في وطن واحد يفرض عليهم التعاون معاً لدرء العدوان عن المدينة المنورة من أي جهة معادية، على أن يتعاون المسلمون واليهود بأخلاق العدل والبر والصدق وبدون كذب ولا خديعة.. إذاً هذه صورة ثالثة من صور

التعايش وقعت في فترة من الفترات.

وقد يقول بعض المتشددین إنها نسخت بنزول آية الجزية، ونقول: لأنسخ.. وليس هذا نسخاً، لأن النسخ يكون عندما يلغى الحكم الشرعي لذوات أسبابه إلغاء تاماً، لكن تلك الأحكام التي كانت مرتبطة بظرف معين تبقى قائمة، حتى إذا عاد الظرف عاد معه الحكم، وإذا تعصب المتعصبون وقالوا إن الجزية نسخت المراحل الماضية كلها، فمعنى ذلك أنه لا يجوز لمسلم أن يعيش في أمريكا ولا إنجلترا ولا فرنسا، كما كان المسلمون في مكة..!!

إن الواقع الذي يفرض نفسه معتبر في الإسلام.. والأحكام ترتبط بالظروف في غالب الأمور.. فإذا تكرر الظرف تكرر الحكم.. ومعلوم مثلاً أن بنى المدلج جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين، وعاهدوه ألا يعينوا عليه كما جاء في صلح خالد بن الوليد لهم، فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك، أي لا يدفعون جزية ولا هم أهل ذمة، فقط عاهدوه ألا يعينوا عليه ولا يساعدوه أيضاً، وهم على كفرهم، فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك، ووقع التعاقد والتعايش بين المسلمين وبنى المدلج على هذا الأساس!! كذلك كان صلح الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقريش لم يكن فيه لادمة ولا جزية، وإنما كان فيه وضع الحرب وحرية الناس، ولم يكن المسلمون في موقع ضعف بل كانوا في موقع القوة، حتى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد استنكر هذا الصلح، بل وابتداء ألب المسلمين جميعاً وأقتنعهم بالآلا يقبلوا هذا الصلح وأن يقاتلوا قريشاً، ومع ذلك نفذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصلح بوحي من الله، وربما لو دخلوا القتال وغلبوا أهل مكة وحرروها، فإما أن يسلم الناس وإما أن يقتلوا لو كان الأمر واجباً لامناص عنه ولا مجال للاختيار فيه، إنما قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الوضع الأمثل لتحقيق مصلحة للإسلام أعظم وهي الحرية في الاختيار للدين عندما تفتح أمام الناس جميعاً.

فكل مستويات التعامل مع الغير موجودة في الإسلام.. ولا إلزام بضرورة القتال

والعداء إلا عند حصول لازمهما..!!

وفي عهد عمرو بن العاص حاصر المسلمون بلاد النوبة في مصر، فلم يتمكنوا من فتحها لمهارة سكانها في الرمي، وظلت مستعصية عليهم حتى ولي مصر عبد الله بن أبي

الشرح، فسألوه الصلح والمبادرة فأجابهم إلى ذلك بدون جزية، وعلى إهداء ثلاثمائة رأس في كل سنة إلى المسلمين، يعنى من الأنعام. على أن يهدي المسلمون إليهم طعاماً بقدر ذلك، يعنى مبادلة كانتها المقايضة أو المبادلة التجارية. وقال ابن لهيعة: وأمضى عثمان بن عفان ذلك الصلح، يعنى ليس فقط عمرو بن العاص ولا عبدالله بن السرح فهما إمكانية السلام مع الغير حتى لو كان المسلمون في مركز القوة، إنما كذلك عثمان بن عفان رضى الله عنه.. الذى أمضى الصلح.. وكذلك من بعده الولاة والأمراء وأقره عمر بن عبدالعزيز، وكانت هذه المعاهدة بمثابة ائصال تجارى يتجدد كل سنة ضمناً أو علناً حين تقديم الهدايا.. حتى دخل أهل النوبة في الإسلام طواعية بعد استمرار هذه المعاهدة أكثر من ٦٠٠ سنة حتى الحكم الفاطمى في مصر!! فلو كان سبب قبول هذه المعاهدة عجز المسلمين عن فتح بلاد النوبة فإن استمرارها برغم وصول المسلمين إلى درجة عظمى من القوة الرهيبة التى فتحوا معها دولاً عظيمة أكبر دليل على اعتقاد الأمة بمشروعيتها، وتوارث هذا الاعتقاد، مما يؤكد أن التعايش يمكن أن يقع بين المسلمين وغير المسلمين بدون اشتراط الجزية إذا التزم غير المسلم حتى لو كان وثياً بعدم القاصر ضد المسلمين أو العدوان عليهم أو التعرض لهم بالأذى والسوء.

أيضاً جزيرة قبرص كانت خاضعة للبيزنطيين عندما هاجمها معاوية بن أبى سفيان فى عهد الخليفة عثمان بن عفان. لكن أهل قبرص صالحوا المسلمين على أن يدفعوا لهم ٧٠٠٠ دينار عن كل سنة، مع أنهم يدفعون مثلها إلى الروم، ورضى المسلمون بذلك على أن يخبرهم أهل قبرص بسير عدوهم من الروم، بمعنى أنه اشترط المسلمون على أهل قبرص أنه إذا سار الروم إلى غزو المسلمين أو رؤيت تحركات الروم متجهة للديار الإسلامية فليبلغوا المسلمين بذلك، ولايعينون الروم ولايعينون المسلمين أيضاً، فقط الشرط هو الإبلاغ.. ولكن فى سنة ٢٢ هـ أعان أهل قبرص الروم ضد المسلمين وخافوا المعاهدة، وأعطوا الروم مراكب تساعدتهم، فغزاهم معاوية عنوة وفتح قبرص ثم أقرهم على صلحهم بالشروط السابقة أى بدون الجزية.

ولما تولى عبدالملك بن مروان صالح ولاية قبرص على نفس العطاء، إلا أن أهلها قاموا بثورة فاستشار عبدالملك الفقهاء فى شأن إلغاء معاهدة أهل قبرص لنكتهم بالمهد، فأشار

عليه أكثر الفقهاء ومنهم الإمام مالك رضى الله عنه بالإبقاء على العهد والكف عنهم، وعمل ذلك «موسى بن عبيدة» بأن أهل قبرص ليسوا بأهل ذمة ولو كانوا يدفعون خراجا إلى المسلمين!! وبالتالي بقيت قبرص على شروط الصلح أولا برغم نقضها العهد، ولم يلزم أهلها ثانيا بعقد الجزية ولا بدفع الجزية لمصلحة قدرها المسلمون، ولولا أن هذه المصلحة لها سند شرعى لما رضى بها المسلمون برغم اختلاف الحكام وتعاقب العلماء ومنهم الإمام مالك رضى الله عنه.

وكذلك فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه، عندما صالح المسلمون سكان مدينة «جرجومة»، الواقعة على جبل اللكام بالشام ويسمونه «الجراجمة»، وهم من النصارى، إذ صالحهم المسلمون على أن يكونوا عوناً للمسلمين وعيونا ضد الروم على ألا تطلب منهم جزية.. ورضى عمر بن الخطاب أمير المؤمنين من هؤلاء النصارى ألا يدفعوا الجزية لمصلحة رآها وقدرها فى ظرف من الظروف يمكن أن يستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.. فشرية الله عز وجل فيها من المرونة ما يسمع الظروف كلها.. وما يسمع النامى كلهم على اختلاف أديانهم..

أما إذا كان الإنسان من أهل الذمة، فذلك يعنى عند المسلم أنه وضعه فى ذمته، كأنه فى عينيه وحبّة قلبه من الرعاية والصون، ومن الواجب المحافظة على حقوقه والمحافظة على كرامته، أولا لأنه أخ فى الإنسانية، وثانيا ليجد سعة يرى من خلالها جمال الإسلام وحقيقة رحمته الواسعة التى قال فيها الله عز وجل نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين».

وقد سلمنى الأستاذ المفكر العلامة «محسن جمبى»^(١٢) هذا البحث غير المنشور المتعلق بالروم، لأنشره فيما اختار من كتير، ولأهميته رأيت أنشره بكتابى هذا.

(قد يتساءل سائل لماذا فتحت فارس ولم تفتح روما حتى الآن؟ والإجابة عن هذا السؤال لم يتطرق لها أحد من قبل لا من السابقين من كتبة التراث الإسلامى ولا من

(١٢) هو نائب معاصر ومهندس، جمع بين الهندسة والمحافظة والثقافة، مثل جلال الحماصسى. وهو من العلماء الصادقين والحكام العامين برغم ظروف المرض التى ألمت به عن مواصلة البحث إلا أنه كثيرا ما يحرصنى بمكره الفذ بعدما اضطرر العمل الإسلامى. أسأل الله عز وجل له الشفاء، فمكته خسارة كبيرة للأمة التى فرضى عليها نوعية عجيبة من الكتاب.

المحدثين، ولذا فقد بحث فيه لكي أجلو غوامضه، وأجمع ما هو موجود في كتب الحديث النبوي الشريف وكتب الفتن والملاحم وأشراف الساعة وكتب التاريخ الإسلامي.

فأول ما تطرق إليه ذهني هي كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الأرض وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الرسل إلى كسرى، وقيصصر، والنجاشي وغيرهم، وأرسل حاطب ابن أبي بلتعة إلى المقوقس بمصر، وأرسل شجاع بن وهب الأسدي إلى الحرث بن أبي شمر الفسائي، وأرسل دحية إلى قيصصر، وأرسل سليط بن عمرو العامري إلى هوذة بن علي الحنفي، وبعث عبدالله بن حذافة إلى كسرى، وأرسل عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي، وأرسل العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى أخى عبدالقيس، وقيل: إن إرساله كان سنة ثمان والله أعلم.

فمن يزيد بن أبي حبيب أن المقوقس لما أتاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمه إلى صدره وقال: «هذا زمان يخرج فيه النبي الذي نجد نفعه وصفته في كتاب الله تعالى وأنا لنجد صفته أنه لا يجمع بين اختين في ملك يمين ولانكاح، وأنه يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة وأن جلساء المساكين، وأن خاتم النبوة بين كتفيه، ثم دعا رجلا عاقلا لم يدع بمصر أحسن ولا أجمل من ماريه وأختها سيرين وهما من أهل جفن من كورة أنصا، فبعث بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى له بغلة شهباء وحمارا أشهب وثياب من قباطي مصر وعسلا من عسل بنها وبعث إليه بمال صدقة، وزاد آخرين بأنه أهدى إليه أيضا خصيا يسمى مابور ويقال إنه ابن عم ماريه وفرسا يقال له الكرار، وعرض حاطب ابن أبي بلتعة على مارية الإسلام فأسلمت هي واختها ثم أسلم الخصي، فلما وصل رسول المقوقس إلى مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم نظر إلى جلسائه ثم نظر إلى ظهره فوجد ختم النبوة على هيئة شامة كبيرة ذات شعر، فقدم إليه الاختين والدواب والعسل والثياب وأعلمه أن ذلك كله هدية فقبلها النبي صلى الله عليه وسلم، فلما نظر إلى مارية واختها أعجبناه وكره أن يجمع بينهما، فقال: «اللهم اختار لنبيك» فاختار الله له ماريه وذلك لأن مارية نطقت بالشهادة بدون إبطاء قبل اختها بمساعة، ولما دخل بها الرسول صلى الله عليه وسلم حملت وولدت له ابنا شديدا الشبه برسول الله

صلى الله عليه وسلم فأتاه جبريل عليه السلام وأعلمه بأن الله أمره أن يسميه بإبراهيم وكناه بابي إبراهيم، وأما سيرين أخت مارية فقد وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسلمة بن محمد الأنصاري، وقال بعضهم بل وهبها لدحية بن خليفة الكلبي.

وروى ابن لهيعة من حديث عمرو بن العاص حدثني عمر أمير المؤمنين رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله عز وجل سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فإن لهم منكم سهرا وذمة».. وقال مروان القصاص: «صاهر إلى القبط من الأنبياء ثلاثة، إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام تسرى هاجر، ويوسف تزوج بنت صاحب عين شمس، ورسول الله صلى الله عليه وسلم تسرى مارية»، وعن مسلم بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «استوصوا بالقبط خيرا فإنكم ستجدونهم نعم المون على قتال العدو»، ولذلك فإن فتح مصر كان رحمة كبيرة بأقباطها حيث كانوا مضطهدين من الرومان الوثنيين في الفترة التي كانوا فيها محتلين مصر، فقد كان الرومان يلقبون بالأقباط إلى الأسود والتمور في حلقات المصارعة ويطاردونهم حيث وجدوهم، مما حدا بالأقباط. وكانوا قد اعتنقوا الديانة المسيحية على المذهب الأرثوذكسي. إلى الفرار إلى صحاري مصر وإلى الواحات وينوا الكنائس أسفل الأرض على هيئة أقبية وذلك خوفاً من بطش الرومان، وحتى عندما اعتنق الزومان المسيحية على مذهب الكاثوليكي، لم يتركوا أقباط مصر بل ذبحوهم كما تذبح الخراف لأنهم مخالفون معهم في المذهب، وهذا هو دأب الكاثوليك لكل من يقرأ التاريخ فابن هم مسلموا ويهود الأندلس الآن؟.. لقد أبيدوا عن بكرة أبيهم إلا من شاء الله وذلك بواسطة محاكم التفتيش الإسبانية التي كان يقوم عليها قساوسة لا هم لهم إلا الاستيلاء على أموال وضياع من يقع بين أيديهم ثم يذيقونهم العذاب أشكالا وألوانا ومن يبقى بعد ذلك يحرق حياً على مرأى من الشعب الكاثوليكي المتعصب. وأدل شيء على سماحة الدين الإسلامي هو أن كل بلد فتح باسم الإسلام لا بد أن تجد فيه الديانات السماوية الأخرى باقية حتى يومنا هذا وذلك تماشياً مع ما جاء في القرآن الكريم أن ﴿لا إكراه في الدين﴾.

وأما ما حدث مع الفرس فقد كان شأن آخر، فإن كسرى لما جاءه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن حذافة فمزق الكتاب فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: مزيق ملكه، وكان كتابه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وأمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وإنني أدعوك بدعاء الله وإنني رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين: فأسلم تسلم وإن توليت فإن إنم المجوس عليك، فلما قرأ شقه قال: يكتب إلى بهذا وهو عبيدي، ثم كتب إلى باذان وهو باليمن أن أبعث إلى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين من عندك جليدين فليأتياي به فبعث باذان بابويه وكان كاتباً حاسباً ورجلاً آخر من الفرس يقال له: خر خسره وكتب معها يأمره بالمسير معهما إلى كسرى. وتقدم إلى بابويه أن ياتيه بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت فريش بذلك ففرحوا، وقالوا: أبشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوك، كفيتم الرجل، فخرجنا حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حلقا لحاهما وأغصيا شواربهما فكره النظر إليهما وقال: ويلكما من أمركما بهذا قالوا: ربنا، يعنيان الملك فقال: لكن ربي أمرني أن أعفي لحييتي وأقص شاربي فأعلماه بما قدما له وقالوا: إن فعلت كتب باذان فيك إلى كسرى وإن أبيت فهو يهلكك ويهلك قومك، فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرجعا حتى تأتيا غداً وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء أن الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله، في شهر كذا ليلة كذا فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرهما بقتل كسرى وقال لهما: قولاً له إن ديني وسلطاني سيبلغ ملك كسرى، وينتهي مفتحي الخف والخافر، وأمرهما أن يقولوا لباذان: أسلم فإن أسلم أقره على ما تحت يده وأملكه على قومه، ثم أعطى خر خسره منطقة ذهب وفضة أهداها له بعض الملوك. وخرجنا فقدمنا على باذان وأخبراه الخبر فقال: والله ما هذا كلام ملك وإنني لأرأه نبياً ولننظرون فإن كان ما قال: حقاً فإنه لنبي مرسل وإن لم يكن فنرى فيه رأينا، فلم يلبث باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه يخبره بقتل كسرى وأنه قتله غضباً للفرس لما استحل من قتل أشrafهم، ويأمره بأخذ الطاعة له باليمن وبالكف عن النبي صلى الله عليه وسلم: فلما أتاه كتاب شيرويه أسلم، وأسلم معه أبناء من فارس، وكانت حمير تسمى خر خسره صاحب المعجزة، والمعجزة بلغة حمير المنطقة.

وأما عن كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أرسله إلى هرقل كبير الروم وكان مقيماً في الشام في هذا الوقت حيث إن ملك الروم كان مهتماً إليها، فقد كان له وقع

منى. قال فأجسنتى بين يديه ثم أمر أصحابي فأجلسهم خلفي وقال: إن كذب فردوا عليه، قال أبو سفيان فلقد عرفت أنى لو كذبت ما ردوا على ولكنى كن أمراً سيداً أتكرم واستحي من الكذب وعرفت أن أدنى ما يكون فى ذلك أن يرووه عنى ثم يتحدثونه عنى بهمة فلم أكذب، فقال أخبرنى عن هذا الرجل الذى خرج فيكم، فزهدت له شأنه وصفرت له أمره، فقلت منى عما بدا لك؟ قال كيف نسبه فيكم فقلت محضاً من أوسطنا نسباً، قال فأخبرنى هل كان من أهل بيته أحد يقول مثل قوله فهو يتشبه به؟ فقلت لا قال فأخبرنى هل له ملك فسلبتموه إياه فجاء بهذا الحديث لتردوه عليه؟ فقال لا قال فأخبرنى عن أتباعه من هم؟ فقلت الأحداث والضعفاء والمساكين أما أشرفهم وذووا الأنساب منهم فلا، قال فأخبرنى عن صحبه أيعبه ويكرمه أم يقلبه ويفارقه؟ قلت ما صحبه رجل يفارقه قال فأخبرنى عن الحرب بينكم وبينه؟ فقلت سجال يدال علينا وتدال عليه. قال فأخبرنى هل يقدر فلم أجد شيئاً أغره به إلا هى قلت لا ونحن منه فى مدة ولا نأمن غدره فيها. فوالله ما التفت إليها منى قال فأعاد على الحديث، قال: زعمت أنه من أمحضكم نسباً وكذلك يأخذ الله النبى لا يأخذه إلا هى أوسط قومه، وسألتك هل كان من أهل بيته أحد يقول مثل قوله فهو يتشبه به فقلت لا، وسألتك هل كان له ملك فأسلبتموه إياه فجاء بهذا الحديث لتردوا عليه ملكه فقلت لا، وسألتك عن أتباعه فزعمت أنهم الأحداث والمساكين والضعفاء وكذلك أتباع الأنبياء فى كل زمان، وسألتك عن يتبعه أيعبه ويكرمه أم يقلبه ويفارقه فزعمت أنه قل من يصحبه فيفارقه، وكذلك خلاوة الإيمان لا تدخل قلباً فتخرج منه، وسألتك كيف الحرب بينكم وبينه فزعمت أنها سجال يدال عليكم وتدالون عليه، وكذلك يكون حرب الأنبياء ولهم تكون العاقبة، وسألتك هل يقدر فزعمت أنه لا يقدر فلئن كنت صدقتى ليفلين على ما تحت قدمى هاتين ولو ددت أنى عنده فأغسل عن قدميه، ثم قال الحق بشألك. قال: فزعمت وأنا أضرب إحدى يدى على الأخرى وأقول: يا عباد الله لقد أمرت أمر ابن أبي كيثنة، وأصبح ملوك بنى الأصغر يخافونه فى سلطانهم. قال ابن اسحاق: وحدثنى الزهرى قال حدثنى أسقف من النصارى قد أدرك ذلك الزمان قال: قدم دحية بن خليفة على هرقل بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول

الله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى أما بعد فأسلم تسلم يؤتيك الله أجرك مرتين، فإن أبيت فإن إثم الأكاريين عليك، قال فلما انتهى إليه كتابه وقراه أخذه فجعله بين فخذه وبين وخاصرته، ثم كتب إلى رجل من أهل رومية كان يقرأ من العبرانية ما يقرأ يخبره عما جاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكتب إليه إنه النبي الذي ينتظر لآشك فيه فاتبعه، فأمر بعضاء الروم فجمعوا له في دسكرة ملكه ثم أمر بها فأسرجت عليهم وأطلع عليهم من علمية له وهو منهم خائف فقال: يا معشر الروم إنه قد جاءني كتابي أحمد وإنه والله النبي الذي كنا تنتظر ومجمل ذكره في كتابنا نعرفه بعلاماته وزمانه فأسلموا واتبعوه تسلم لكم دنياكم وآخرتكم فتخروا نخرة رجل واحد وابتدروا أبواب الدسكرة فوجدوها مغلقة دونهم، فخافهم وقال ردوهم على فردوهم عليه فقال لهم: يا معشر الروم إني إنما قلت لكم هذه المقالة اختبركم بها لأنظر كيف صلابتكم في دينكم؟ فلقد رأيت منكم ما سرتني فوقعوا له سجداً ثم فتحت لهم أبواب الدسكرة فخرجوا.

وقد روى البخاري قصة أبي سفيان مع هرقل بزيادات أخر أحببنا أن نوردنا بسندها وحروفها من الصحيح ليعلم ما بين السياقين من التباين وما فيهما من الفوائد، قال البخاري قيل الإيمان من صحيحه حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع ثنا شعيب عن الزهري أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن عبد الله بن عباس أخبره أن أبا سفيان أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش وكانوا تجاراً بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فيها أبا سفيان وكفار قريش، فأتوه وهم بإيلياء فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعا بالترجمان فقال: أيكم أقرب نسباً بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ قال أبو سفيان فقلت أنا أقربهم نسباً، قال ادنوه مني وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهري، ثم قال لترجمانه قل لهم إني سائل هذا عن هذا الرجل فإن كذبتني فكذبوه، فوالله لولا أن يؤثروا عني كذباً لكذبت عنه، ثم كان أول ما سألني عنه أن قال كيف نسبته فيكم؟ قلت هو فينا ذو نسب قال فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله؟ قلت: لا. قال: فهل كان من آبائه من ملك؟ قلت: لا. قال: فأشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم؟ قلت: بل ضعفاؤهم، قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قلت بل

يزيدون. قال: فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت لا قال فهل يغدر، قلت لا ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها، قال ولم يكن كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه الكلمة، قال فهل قاتلتمونه؟ قلت: نعم، قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قلت: الحرب بيننا وبينه سجال ينادي منا وننادي منه، قال: ماذا يأمركم؟ قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً واتركوا ما يقول آباؤكم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة، فقال للترجمان: قل له سألتك عن نسبه فزعمت أنه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها، وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول قبله فذكرت أن لا فقلت لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يتأسى بقول قيل قبله، وسألتك هل كان من آبائه «من ملك» فذكرت أن لا فلو كان من آبائه من ملك قلت رجل يطلب ملك أبيه، وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فذكرت أن لا، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله، وسألتك أشرف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم اتباع الرسل، وسألتك أيزيدون أم ينقصون فذكرت أنهم يزيدون وكذلك أمر الإيمان حين تخالط بشائسته القلوب، وسألتك هل يغدر فذكرت أن لا وكذلك الرسل لا تغدر، وسألتك بما يأمركم فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وينهاكم عن عبادة الأوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف، فإن كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين. وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم فلو أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لفسلت عن قدميه، ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به مع دحية إلى عظيم بصري فدفعه إلى هرقل فإذا فيه، بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم. سلام على من اتبع الهدى أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين وإيا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأننا مسلمون. قال أبوسفیان: فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الأصوات وأخرجنا، فقلت لأصحابي حين

خرجنا لقد أمر ابن أبي كبشة أنه يخافه ملك بني الأصفر، فمازلت موقناً أنه سيظهر حتى أدخل الله على الإسلام. قال: وكان ابن الناطور صاحب إيلياء وهرقل أسقف على نصارى الشام يحدث أن هرقل حين قدم إيلياء أصبح يوماً خبيث النفس، فقال بعض بطارفته قد استكرنا هيئتك؟ قال ابن الناطور: وكان هرقل حزاً ينظر في النجوم، فقال لهم حين سألوه: إنى رأيت حين نظرت في النجوم ملك الختان قد ظهر فمن يختن من هذه الأمم؟ قالوا ليس يختن إلا اليهود ولا يهمنك شأنهم واكتب إلى مدائن ملك فليقتلوا من فيهم من اليهود، فبينما هم على أمرهم أتى هرقل برجل أرسل به ملك غسان فخيرهم عن خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما استخبره هرقل قال: اذهبوا فانظروا مختن هو أم لا؟ فنظروا إليه فحدثوه أنه مختن، وسأله عن العرب فقال: هم يختنون. فقال هرقل: هذا ملك هذه الأمة قد ظهر، ثم كتب إلى صاحب له برومية، وكان نظيره في العلم، وسار هرقل إلى حمص فلم يرم بحمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأى هرقل على خروج النبي صلى الله عليه وسلم، وهو نبي، فأذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة له بحمص ثم أمر بأبوابها فغلقت. ثم أطلع فقال: يامعشر الروم هل لكم في الفلاح والنشد وأن يثبت لكم ملككم فتتابعوا لهذا النبي، فحاصبوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد غلقت، فلما رأى هرقل نفرتهم وأيس من الإيمان، قال: ردوهم على. وقال: إنى قلت مقالتى أنفاً اختبر بها شدتكم على دينكم فقد رأيت، فسجدوا له ورضوا عنه، فكان ذلك آخر شأن هرقل. قال البخاري: ورواه صالح بن كيسان ويونس ومعمّر عن الزهري، وقد رواه البخاري في مواضع كثيرة في صحيحه بألفاظ يطول استقصاؤها وأخرجه بقية الجماعة إلا ابن ماجه من طرق عن الزهري.

وقال الشافعي لما أتى كسرى بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مزقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يمزق ملكه» وحفظنا أن قيصر أكرم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع في سلك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثبت ملكه. قال الشافعي وغيره من العلماء: ولما كانت العرب تأتي الشام والعراق للتجارة فأسلم من أسلم منهم شكوا خوفهم من ملكي العراق والشام إلى رسول الله صلى الله

عليه وسلم، فقال: «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده» قال قياد ملك الأكاسرة بالكلية وزال ملك قيصر عن الشام بالكلية، وإن ثبت لهم ملك في الجملة ببركة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، لهم حين عظموا كتابه والله أعلم.

وقد كانت لعمر بن العاص خبرة بأهل مصر الأقباط، والحاكمين من الروم وذلك قبل ظهور الإسلام فقد زار مصر وعاش فترة من الزمن في مدينة الاسكندرية، وإليك هذه القصة المذكورة في كتاب «الخطب المقرية» للمقريري:

قال القضاة ومن عجائب من الاسكندرية وما بها من العجائب فمن عجائبها المنارة والصواري والملعب الذي كانوا يجتمعون فيه في يوم من السنة ثم يرمون بأكرة فلا تقع في حجر أحد إلا ملك مصر، وحضر عيداً من أعيادهم عمرو بن العاص فوقعت الأكرة في حجره فملك البلد بعد ذلك في الإسلام، ثم حضر هذا الملعب ألف ألف من الناس فلا يكون فيهم أحد إلا وهو ينظر في وجه صاحبه، ثم إن قرىء كتاب سمعوه جميعاً ولعب لون من اللعب راوه عن آخرهم لا يتظالمون فيه بأكثر من مراتب العلية والسفلية، وقال ابن عبدالحكم فلما كانت سنة ثمانى عشرة من الهجرة وقدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه الجابية خلا به عمرو بن العاص واستأذنه في المسير إلى مصر وكان عمرو قد دخل في الجاهلية مصر وعرف طرقها ورأى كثرة ما فيها وكان سبب دخوله إياها أنه قدم إلى بيت المقدس لتجارة في نضر من قريش فإذا هم بشماس من شمامسة الروم من أهل الاسكندرية قدم للصلاة في بيت المقدس فخرج في بعض جبالها يسبح وكان عمرو يرعى إبله وإبل أصحابه وكانت رعية الإبل نوباً بينهم فبينما عمرو يرعى إبله إذ مر به ذلك الشماس وقد أصابه عطش شديد في يوم شديد الحر فوقف على عمرو فاستسقاء فسقاه عمرو من قربة له فشرب حتى روى ونام الشماس مكانه وكانت إلى جنب الشماس حيث نام حفرة فخرجت منها حية عظيمة فبصر بها عمرو فنزع لها بسهم فقتلها فلما استيقظ الشماس نظر إلى حية عظيمة قد أنجاه الله منها، فقال لعمر: ما هذه؟ فأخبره عمرو أنه رماها فقتلها فأقبل إلى عمرو فقبل رأسه وقال: قد أحياني الله بك مرتين مرة من شدة العطش ومرة من هذه الحية، فما أقدمك هذه البلاد؟ قال: قدمت مع أصحاب لي نطلب الفضل في تجارتنا، فقال له الشماس: وكم تراك ترجو أن تصيب

فى تجارتك؟ قال رجاءى أن أصيب ما اشترى به بغيراً فأنسى لا أملك إلا بيعين فأمل أن أصيب بغيراً آخر فتكون ثلاثة أبعرة فقال له الشمساس رأيت دية أحدكم بينكم كم هى قال مائة من الإبل فقال له الشمساس لسنأ أصحاب إبل، إنما نحن أصحاب دنانير. قال: تكون ألف دينار. فقال له الشمساس، إني رجل غريب فى هذه البلاد وإنما قدمت أصلى فى كنيسة بيت المقدس وأسيح فى هذه الجبال شهراً جعلت ذلك نذراً على نفسى وقد قضيت ذلك وأنا أريد الرجوع إلى بلادى فهل لك أن تتعنى إلى بلادى ولك على عهد الله وميثاقه أن أعطيك ديتين، لأن الله عز وجل أحيانى بك مرتين فقال له عمرو: أين بلادك؟ قال: مصر فى مدينة يقال لها الاسكندرية فقال له عمرو: لا أعرفها ولم أدخلها قط. فقال له الشمساس: لو دخلتها لعلمت أنك لم تدخل قط مثلها، فقال له عمرو: وتضى لى بما تقول ولى عليك بذلك العهد والميثاق فقال له الشمساس: نعم لك والله على العهد والميثاق أن أهى لك وأن أردك إلى أصحايك. فقال له عمرو: كم يكون مكنى فى لك قال: شهراً تنطلق معى ذاهباً عشراً وتقيم عندنا عشراً وترجع فى عشر ولك على أن أحفظك ذاهباً وأن أبعث معك من يحفظك راجعاً فقال عمرو: انظرنى حتى أشارك أصحابى فى ذلك فانطلق عمرو إلى أصحابه فأخبرهم بما عاهد عليه الشمساس وقال لهم تقيمون على حتى أرجع إليكم ولكم على العهد أن أعطىكم شطر ذلك على أن يصحبنى رجل منكم آنس به فقالوا نعم وبعثوا معه رجلاً منهم فانطلق عمرو وصاحبه مع الشمساس حتى انتهوا إلى مصر، فرأى عمرو من عمارتها، وكثرة أهلها وما بها من الأموال والخير ما أعجبه، فقال عمرو للشمساس: ما رأيت مثل ذلك!! ومضى إلى الاسكندرية فتظر عمرو إلى كثرة ما فيها من الأموال والعمارة وجودة بنائها وكثرة أهلها فآزاد عجباً ووافق دخول عمرو الاسكندرية عيداً فيها عظيماً يجتمع فيه ملوكهم وأشرافهم ولهم كرة من ذهب مكللة بترامى بها ملوكهم وهم يتلقونها بأكرامهم وفيها اختبروا من تلك الكرة على ما وصفها من مضى منهم أنها من وقعت الكرة فى كفه واستقرت فيه لم يمت حتى يملكهم.

فلما قدم عمرو الاسكندرية كرمه الشمساس الإكرام كله وكساه ثوب ديباج البسه إياه وجلس عمرو والشمساس مع الناس فى ذلك المجلس، حيث يترامون بالكرة وهم يتلقونها بأكرامهم فرمى بها رجل منهم فأقبلت تهوى حتى وقعت فى كم عمرو فعجبوا من ذلك

وقالوا ما كذبتنا هذه الكرة قط إلا هذه المرة أتري هذا الأعرابي يملكنا هذا ما لا يكون أبداً ١١٠٠ وأن ذلك الشماس مشى في أهل الاسكندرية وأعلمهم أن عمراً أحياء مرتين وأنه قد ضمن له ألفي دينار وسألهم أن يجمعوا ذلك له فيما بينهم ففعلوا ودفعوها إلى عمرو فانطلق عمرو وصاحبه وبعث معهما الشماس دليلاً ورسولاً وزودهما وأكرمهما حتى رجع هو وصاحبه إلى أصحابهما فبذلك عرف عمرو مدخل مصر ومخرجها ورأى منها ما علم أنها أفضل البلاد وأكثرها أموالاً فلما رجع عمرو إلى أصحابه دفع إليهم فيما بينهم ألف دينار وأمسك لنفسه ألفاً قال عمرو وكان أول مال اعتقده وتأثله.

وكتب الإمام مسلم في صحيحه: حدثنا عبد الملك بن عثيب بن الليث حدثني عبد الله بن وهب أخبرني الليث ابن سعد حدثني موسى بن علي عن أبيه قال: قال المستورد بن شداد عند عمرو بن العاص: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تقوم الساعة والروم أكثر الناس» فقال له عمرو: أبصر ما تقول. قال: أقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لئن قلت ذلك» إن فيهم لخصالاً أربعاً. إنهم لأحلم الناس عند فتنة وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة، وأوشكهم كرة بعد فرة، وخيرهم لمسكين ویتيم وضعيف، وخامسة حسنة جميلة: وأمنعهم من ظلم الملوك».

ويعلق أ. محسن جميمي في أوراقه الخاصة بي: «والرسول صلى الله عليه وسلم عندما يروي هذا الحديث الخاص بمستقبل زمن الروم لا يرويه من عنده، ولكن بوحى من الرحمن عز وجل. وعمرو بن العاص عندما يذكر كلامه عن الروم لا يذكره من فراغ تجرية فقد عاش معهم في مدينة الاسكندرية قبل ظهور الإسلام واحتك بهم أثناء فتحه لمصر، ومن يتبين حديث عمرو عن الروم، يجد أن الحليم عند فتنة يستطيع بحلمه هذا أن يتخذ القرار الصائب الذي يخرج منه، وأن من يسرع في الإفاقة بعد إصابته بمصيبة فهو أكثر الناس قدرة على مواجهتها وتلافي أثر الصدمة، وأن من يفر ويهرب ويتقهقر تحت ضغوط كبيرة ثم يستطيع أن يكر ويهجم بعدما أصابه ويستجمع تفكيره وقواه فهو قادر على الثبات والنصر والاستمرار، والمجتمع الذي يرحم مساكينه وفقراءه وأيتامه وضعفائه فهو مجتمع متماسك ليس من السهل أن يباد بسرعة بل مقومات استمراره أكثر من مقومات تفككه، كما أن الله عز وجل يساعد هذا المجتمع ويمينه في الدنيا حتى لو كان مجتمعاً انحرفت

فيه ديانته السماوية وأضله رجال دينه، والملوك التي لا تظلم شعوبها ولا تتجبر عليها ولا تعقل مفكراتها ومثقفاتها، فهي ملوك قادرة على الاستمرار في الحكم وتوجيه شعوبها للنماء والعمارة والسيادة. وأدل شيء على صحة حديث عمرو بن العاص وما نشاهده ونسمعه عن أخلاق الروم في زمننا الحاضر وهم شعوب أوروبا وأمريكا الآن. وذلك في معاملتهم الدنيوية بينهم وبين بعض لهم السن الكثير ولاداعي لذكرها مرة ثانية فقد ذكرها وأوجزها عمرو بن العاص، وحتى وإن كان للروم أخطاء جسيمة ذكرها التاريخ مع الشعوب التي احتلت أو حكمت بواسطتهم مثل ما حدث لقبط مصر منهم من تذيب وإبادة، وما حدث للشعب الأندلسي المسلم من تعذيب وتدنيد وتغيير لغة وحرقهم أحياء في الميادين العامة وذلك بواسطة الحكم المسيحي الكاثوليكي حتى اندثر الدين الإسلامي من أسبانيا، وما حدث للهنود الحمر السكان الأصليين لقارتي أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية من إبادة شاملة بواسطة المهاجرين الأوروبيين، وما حدث للقبائل المسلمة الجزائرية التي رفضت الرضوخ للاحتلال الفرنسي للجزائر فقد أبادها الفرنسيون عن بكرة أبيها ومن التجأ منهم إلى كهوف جبال الجزائر ثم إحراقهم فيها أحياء بعد أن سد المحتلين الفرنسيين منافذ الكهوف، ومن يقرأ التاريخ يجد الكثير والكثير من هذه الأمثلة، وآخرها ما حدث لمسلمي البوسنة والهرسك من قتل وتعذيب وإحراق وتجويع واغتصاب وتشريد تحت أنظار وسمع قادة العالم العظام. ولكن الروم وإن كانوا مستبدين مع الشعوب التي احتلوها أو حكموها، فإنهم بينهم وبين أنفسهم وشعوبهم أوفياء وعادلين وأسخياء وغير ظلمة ولا مستبدين والغريب الذي يدخل بلادهم يعامل معاملة حسنة وتحترم آدميته وحقوقه، ولم نسمع بأنهم فتحوا معتقلات للمعارضين السياسيين في بلادهم أو أنهم استبدوا بشعوبهم، وكذلك نرى أن حكامهم بسطوا لشعوبهم العيش الهنيء والوفير.

وقد ذكر الحافظ أبو عبد الله نعيم بن حماد المروزي في «كتاب الفتن» قال: حدثنا أبي وهب عن عاصم بن حكيم عن يحيى بن أبي عمرو السيباني عن أبي محيريز قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما فارس نطحة أو نطحتان ثم لا فارس بعد، الروم ذات القرون، كلما ذهب قرن خلفهم قرن مكانه، أصحاب صخر وبحر، هيهات هيهات إلي آخر الدهر، هم أصحابكم ما كان في العيش خير».

ومما تقدم يتبين أن كسرى الفرس بسوء خلقه وعدم احترامه لكتاب سيد ولد آدم سيدنا محمد نبي الله صلى الله عليه وسلم وتمزيقه له، مما جعل الرسول يدعو عليه أن يمزق ملكه شر ممزق وهذا ما حدث وذكرته كتب التاريخ وانتهت دولة الفرس نهائياً ودخل الفرس أفواجا في الدين الإسلامي طوعا واختيارا بعد أن وافق فطرتهم التي فطرهم الله عليها، وذهب عنهم استبداد قاداتهم وحكامهم.

وأما قيصر الروم فبحسن خلقه ورويته وتأمله ودراسته ومناقشة كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم إليه، وحسن استقباله لرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم دحية بن خليفة الكلبي، مما جعل الرسول يدعو له بثبوت ملكه، وإن كان ملك الروم قد انتهى من الشام والعراق ومصر وباقي الشمال الأفريقي فلا زالت دولهم في بلادهم الأصلية قوية ومزدهرة بفضل أخلاقهم التي ذكرها عمرو بن العاص وبفضل دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم لهم، ولكن هل الروم سيقفون إلى يوم القيامة بدون أن تفتح روما (١٩٠٠) .. وإلى هنا انتهت أوراق الرجل الطيب عندي، فشكرا له وجزاه الله خيرا.

من الفاتيكان كانت مؤامرة الملحمة!! لماذا برأ البابا اليهود من تهمة قتل المسيح؟!

غرق مدينة البندقية ورد في نبوءة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منذ ١٤٣٠ سنة مضت.. فمن أعلمه هذا؟!

منذ أن اتخذ «حاجامات اليهود» قرارهم المشهور - في مؤتمر الاسكندرية سنة ٨٤٠ م - الذي يبيع لليهود اعتناق الديانتين الإسلامية والمسيحية، بهدف الدخول إلى قلب الديانتين وإفسادهما أو على الأقل «مسخهما» من خلال عدة أجيال تتوالد وتذوب فيهم، تأكد لأهل العلم ورصد الحركة اليهودية في مصر اعتناق «طائفتين» في مصر للإسلام والمسيحية، مع تواتر «فهم طبيعة المهمة».. أي أننا أمام طائفتين من اليهود ذابتا بين «المسلمين» و«المسيحيين» ولادة تزيد عن ألف ومائة وستين عاما.. وبمنطق آخر وبرصد نسب ارتفاع المواليد وكثافة الشعب المصري فإننا أمام كارثة اسمها «مليون» ميلشيا اليهود

السرية بمصر».. وإن كان المفكر شفيق الخليل يرى أنهم حوالى نصف مليون يهودى حسبما أثبت فى كتابه الخطير «السنهدرين بيت» أو «السنهدرين الثانى».. يعيشون بأسماء مصرية إسلامية ومسيحية.. ويحملون هويات مصرية ويعملون جيلاً وراء جيل من أجل هدم العقيدة الإسلامية!!

كذلك اعتنقت طوائف يهودية المسيحية لإفساد سلوك وفكر وحضارة العلم المسيحى، فتلاعبوا بالإنجيل الذى جاء به عيسى عليه السلام وأحلوا محله فى الأهمية العهد القديم واستقر رأى المسيحيين على أربعة أناجيل، وكانت آخر اللعب اليهودية مع المسيحيين تبرئة اليهود من دم السيد المسيح عليه السلام؛ فقد جاءوا بهذه التبرئة على لسان أكبر رجالات الدين فى الكنيسة المسيحية، على سكة الحبر الأعظم وغبطة البابا.. ومن قلب العاصمة الدينية العالمية للمسيحيين «الفاتيكان».. ولاتسمى أننا نحن المسلمين لانعترف أصلاً بأن السيد المسيح عليه السلام كان قد قتل أو صلب حسبما جاء فى كتابنا الكريم «القرآن الكريم» الذى يكرم عيسى بن مريم عليهما السلام وينزههما، إلا أننا نعترف بأنه كان يمكن أن يحدث هذا ويتم المؤامرة لولا أن الله عز وجل رفع المسيح عليه السلام إليه.. إذا لابد أن نعترف بوجود حدث ولكن لم يتم على النحو الذى كان يأمله اليهود.. والذى يؤمن به إخواننا المسيحيون.. وباعتبارنا لأنؤمن بحادثة الصلب فإننا لاختلف مع غبطة البابا فى قراره المشهور بتبرئتهم من دم المسيح عليه السلام إذا كان صدور هذا القرار مبنيًا على الإيمان بعقيدتنا نحن المسلمين بأن المسيح لم يقتل ولم يصلب وإنما شبه لهم.. أما إذا كان قد بنى على أنه قتل وصلب مؤمنين بأن الحدث وقع فعلاً فلا بد أن بابا الفاتيكان يؤمن بأن من قتل المسيح المسيح إذا وصلبه هم أناس من كوكب آخر، وربما كانوا أصحاب الأطباق الطائرة على مذهب القائلين بأنها من كواكب أخرى.. وهذا لايسعنى إلا أن أنشط الذاكرة لدى سائر أبناء آدم بقرار السنهدرين الأعلى الصادر سنة ٢٩م بأن السيد المسيح عليه السلام قد قتل على أيدي اليهود وأنه علق على خشبة الصليب.

والمفاجأة لمن نسمى هذا أو لمن لايعرفه أصلاً أن هذا القرار لم يكن مسيحياً إنما هو اعتراف وإقرار مع سبق الإصرار والترصد من مجلس أعلى يهودى كهنوتى بحت، سجله

الكهان اليهود في اجتماعات وقرارات المجلس الأعلى «المستهدرين» في القدس لا لتساءل جميعا، إذا كان اليهود لم يقوموا بمحاولة صلب المسيح فمن الذي قام بذلك؟..

بالطبع لن يكون رواد الأطباق الطائرة كما أسلفت فله الحمد قد حلت اللغز للبشرية جمعاء بأن صاحبها هو المسيح الدجال.. وبما أن المسيح الدجال سينتحل ثوب المسيح وشخصيته فهو صاحب المصلحة في قتل سيدنا عيسى عليه السلام، ولكن المتهم برئ حتى تثبت إدانته.. والمتهم لا يزال في خفاء (لا أساس)..!!.. سوف يقولون لي «عيب هذه السخرية».. فالمسيح الدجال برئ.. حقا هو يهودي.. لكنه ليس الفاعل.. كذلك لن يكون اليهود.. إذا فمن؟..

الإجابة التي سأفجرها مليئة بالمخاطر.. لكن بلا شك هي الإجابة الوحيدة المنطقية التي قد تبديد حيرة السائلين..

فالمتهم في الحادثة هو المعنى في عقل الباطن المتهور، هو شعب الإمبراطورية الرومانية الذي كان يحتل فلسطين..

ومن وراء هذا الاتهام المبطن الذي سيأتي يوم ويعلن تحت الأضواء الضخمة ومكبرات الصوت، قصد خطير هو الإعداد البطيء والجيد والتمكن لبث روح العداء ضد روما الإيطالية الحالية التي وضعت المخططات المسيحية الدجالية الصهيونية منذ القديم هدفا بعيدا لأبد من تحقيقه، إلا وهو تنصيب ملك عليها من نسل داود، وجعلها في المستقبل العاصمة العالمية التجارية للمملكة اليهودية المقبلة.

وكذلك لن ينجو من نفس الاتهام: الشعب العربي الذي كان يعيش خائفا تحت هذا الاحتلال، وكان متواطئا معه.. مما يعني إثارة الأهم المسيحية ضد العرب الذين طالما عاشوا معهم وأحسنوا جوارهم، بل إنني أرى أن الحروب الصليبية كانت صدى لما أقول من معان وأفكار. إذ أصل مبدأ هذه الحروب إشاعة يهودية تقول باضطهاد المسيحيين في بيت المقدس على يد العرب، ولعل عبارة الجنرال الأري الأصيل «النبى» عندما وطلت قدماء الجانب الغربي لنهر الأردن في نهاية الحرب العالمية الأولى ١٩١٨م وهي «الآن استطيع أن أؤكد بأن الحروب الصليبية قد انتهت، لعل هذه العبارة تعنى أن الاحتلال

البريطاني فلسطين هو نهاية الحملات الصليبية على بلاد الشرق وذلك بعد زوال
الامبراطورية العثمانية الإسلامية والإشارة إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين^(١٤)

وهل ينسى أحد أن «ماركس» زعيم الإلحاد وما هو إلا يهودي أعلن تنصره.. وكذلك
«لينين» وفريدريك أنجلز.. وراح كل منهم يروج لمبدأ إلحادي..

ويكل أسف ابتلع العالم المسيحي سائر أنواع المذاهب والتلويفات للدين والفكر التي
ابتدعها اليهود.. إلا من رحمه الله.. وكان الأب «متى هنري» حكيما عندما قال: (اليهود
يجب أن يعاقبوا، والخراب يجب أن يحل بهم، فهذا يثبت عدل الله. ولقد خرجت الكلمة
من الله بأن عقابهم آت لا محالة وسوف يتم في حينه.

ولكن لا يصح نحن أبناء المسيح أن نقدر ما قدسه اليهود من أساطير وملاحم
وتحاويز، فإن لم تعلموا أيها المسيحيون فاعلموا أن الخراب سيتابع على اليهود أينما
كانوا، وسيقتلهم من يبعثهم الله عليهم أينما كانوا كما يشم النسر الفريسة^(١٥).)

روى ابن حماد في مخطوطة «الفتن» عن كعب الأحبار ما يشير صراحة إلى أن
«المؤامرة على المهدي تتبع من الفاتيكان».. هذه الدولة عقلة الإصبع في إيطاليا.. التي
خلفها من الخبايا ما لا يتصوره عقل عاقل.. إذ لا يجلس عليها بابا إلا برضا المسيح
الدجال..

قال كعب الأحبار رضي الله عنه، ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الملحمة،
فسمى الملحمة من عدد القوم، وأنا أفسرها لكم: إنه يحضرها اثنا عشر ملكا من الروم،
أصغرهم وأقلهم مقاتلة صاحب الروم، ولكنهم كانوا هم الدعوة، وهم دعوا تلك الأمم
واستمدوا بهم^(١٦)

فصريح ما علمه كعب الأحبار اليهودي الذي أسلم، من علم رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن «أصغرهم، مساحة ورقعة من الأرض.. وأقلهم جندا، لأن الفاتيكان لا جيش لها
إنما حراس.. هم الذين تولوا الدعوة لهذه الاثنى عشرة دولة بقوادها.. وأنهم هم الذين
تولوا حياكة خيوط هذه الفتنة بل المعركة العظيمة للقضاء على المهدي^(١٧)

(١٤) تفسير اتجيل متى، متى هنري، طبعة مكتبة المحبة ١٩٨٢م، ص ٢٤٢ - ٢٤٠

يقول كعب الأحبار:

«... وحرام على أحد يرى عليه حقا للإسلام أن لا ينصر الإسلام يومئذ، وليبلفن مدد المسلمين يومئذ صنعاء الجند، وحرام على أحد يرى عليه حقا للنصرانية أن لا ينصرها يومئذ، ولتهدنهم يومئذ الجزيرة بثلاثين ألف نصراني، يترك الرجل فداءه يقول: أذهب انصر النصرانية، ويسلم الحديد بفضه على بعض...»

●● وعند سيدنا على كرم الله وجهه في جفره الكريم:

(وتخرج الروم في مائة صليب، تحت كل صليب عشرة آلاف فيقيمون في طرسوس، جمعهم نداء من يسموته الباب...)

إنها مؤامرة المسيح الدجال اليهودي لا على المسيحية إنما على المسيحيين..

إن الملعون يريد توريطهم.. فلا تزال بقايا اكنوعية أن الله يتعامل مع المسيحيين بالرضا والغضب حسب تعاملهم مع إسرائيل.. وأن المدخل الأوحيد للحصول على بركة الله ورضاه، هو إعادة القدس لليهود.. وأن معاداة إسرائيل هي معاداة الله.. وأن تأخر ابن الله في المجيء حسب الوعد هو بسبب صمت العالم المسيحي أمام تجبر هذا العدو المسمى «المهدي»! بينما الحقيقة التي لا يريد العالم المسيحي أن يفهمها أن سيدنا عيسى عليه السلام لن يعود للدنيا إلا إذا سبقه الإمام المهدي.. مهديا للمسيح عليه السلام، وحاملا عنه عبء مواجهات دامية..

ولو كان المسيحيون من الوعي بمكان، لأدركوا أن المسلمين في تصديهم للصهيونية يوجهيها اليهودي والمسيحي المتعصب المتزمت المتطرف المقحوم على حقيقة المسيحية، يحتاجون إلى تحالف صادق مع الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية وحتى مع الكنيسة الإنجيلية الواعية التي ترى في الصهيونية عدوا وخطرا عليها.. ولكن الصورة المطلوبة ستتقلب بسبب مؤامرة يمسك الملعون الدجال بخيوطها جيدا..

من هنا كان منطقي أن يتحرك المهدي بجيوشه إلى إيطاليا والبندقية والفاتيكان..

روى يوسف بن يحيى المقدسي صاحب عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر: عن أبي

هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إني لأعلم مدينة، جانب منها إلى البحر، وجانب منها على البر، فيأتيها المسلمون فيقولون: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فيسقط جانبها الذي إلى البر، فيفتحها المسلمون بالتسبيح والتكبير».

وفي كتاب الفتن وأشراف الساعة من صحيح مسلم^(١٥)، وبالملاحم والفتن في مستدرک الحاكم: عن أبي هريرة رضى الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «هل سمعتم بمدينة جانب منها في البر، وجانب منها في البحر؟».

قالوا: نعم، يا رسول الله.

قال: «لأتقوم الساعة حتى يفزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق، فإذا جاؤوها نزلوا عليها، فلم يقاتلوا بسلاح، ولم يرموا بسهم، قالوا: لا إله إلا الله، والله أكبر، فيسقط جانبها الذي في البحر».

ثم يقولون الثانية: لا إله إلا الله، والله أكبر، فيسقط جانبها الآخر.

ثم يقولون الثالثة: لا إله إلا الله، والله أكبر، فيخرج لهم فيدخلوها، فيغتمون، فبينما هم يقتسمون الغنائم، إذ جاءهم الصريخ، فقال: إن الدجال قد خرج، فيتركون كل شيء ويرجعون».

●● إن الدجال حاول ببدائه الكاذب تعطيل الزحف الإسلامي، لكن لأنه يعلم أن محاولته فاشلة.. وأن الأمر أصبح حتمياً.. وأن هقدائه قواه المركزية في أمريكا أفسد عليه سائر مخططاته... لهذا لا يخرج إلا متخبطاً، لا يرى أمامه حلاً إلا اجتياح الدنيا بما يملك من بقايا أوراق.. سواء سلاح فتاك.. أو أطباق طائرة.. أو فتن يستقطب بها بقايا اليهود سواء من صرو من يهوديتها، أو هؤلاء اليهود القابعين في خلة من الأرض بفلسطين المسلمة.. أو بقايا عباد الأوثان والأفكار المنحطة من أصحاب الوجوه التي هي كالمجان المطرقة، أغلق الله عنهم سبل الإيمان والإسلام وختم على قلوبهم بما كانوا به يشركون.

(١٥) صحيح مسلم ٢٢٢٨/٤.

وخروج الدجال هو خروج اليائس الفاشل.. لا يملك سوى التدمير لكل عمران والإحراق لكل أخضر.. ويقزم المهدي عليه السلام خطواته، عالمًا أن موعد صديقه الموعود المسيح عليه السلام وشيك^(١٦)، إذ مهما حاصر الدجال المهدي في خطوط خلفية، فإن الدجال لا يتحرك إلا في حيز المتاح الممكن، والمهدي يتحرك في مساحة الاستدراج للدجال إلى المواقع التي سيهبط فيها غريمه الأصيل الذي انتحل اسمه ولقبه وحاول أن يلبس زيه بالافتراء على الله عز وجل أنه ولد الله.. وكثير من الناس يظن أن حصار الدجال للمهدي هو جولة لصالح الدجال، وهو وهم أدفعه بأن المهدي كتب الله له النصر في كل المواقع بلا تخلف على الإطلاق.. إنما الحرب خدعة.. والدجال مواضع لا بد من أن يستدرج إليها ولو بآيهاهم بأوهام القوة أو القدرة!!

إسلام اليهود ودخول فيتسيا وإيطاليا والفاتيكان!!

مفتاح تسليم أوروبا كلها المقاتلين للمهدي!!

في مخطوط عبري قديم، تضمن محاضر الاجتماعات الأولى انكشافا للبشرية، لمؤسسي الماسونية اليهودية، وأشار المخطوط إلى عام ٤٢ ميلادية أن المسيح عيسى بن مريم.. عليه السلام: «.. دجال استمال بأعماله وتعاليمه المضلة قلوب الكثيرين من الشعب اليهودي الطيب الساذج.. إنه انتحل لنفسه اسم يسوع الناصري ملك اليهود وما هو إلا صعلوك ودجال.. وإن نحن ضلنا وتركنا قومنا اليهود يضلون كالذين ضلوا وتبعوه، فإننا نرتكب جريمة لا تغفر!!»

وهذا المخطوط العبراني كشفه «لوران بن جورج» ١٨٦٨م، وهو يهودي اعتنق النصرانية وينحدر من سلالة «مؤاب لافي»، أحد التسعة الديين أسسوا جمعية تسمى «القوة الخفية» سنة ٤٢م، في أورشليم «القدس» لمحاربة أتباع السيد المسيح، وقد ظهر هذا المخطوط لأول مرة سنة ١٩٢٦م، ثم طبع كاملاً في سنة ١٩٢٩م، ويتألف من ثمانية

(١٦) تحدث عن خروجات المسيح الدجال كلها في كتابنا «المهدي المنتظر على الأبواب»، ولا أحب تكرار الكلام، فمن أراد فهم موضعه هناك تفصيل حتى نزول السيد المسيح عليه السلام ليقتله لتنتهي العظم مؤامرة على أبناء آدم صاغتها يد بشرية متشيطنة!!

وثلاثين فصلاً كلها في منتهى الخطورة.

ومن مجاهرات هذا المخطوط بأن يد الله عز وجل مع الحق، تقاصره وتنصره. ومع هذا الوضوح يجاهر المخطوط بضرورة نصرة الباطل سواء قاد رأيته المسيح الدجال الإبلّيس البشري أو إبليس الجنى ممثل الشر في عالم الجن، فمما جاء في هذا المخطوط: «... من الغريب أنه كلما ازدادنا جهاراً في محاربة أنصار عيسى ودينه، ازداد عدد المؤمنين به أو المائلين إلى الديانة الخرافية التي أنشأها والتي تتحدث عن إله غير مرئي، فكيف تؤمن بما لا نراه، ولكأن هناك يداً وقوة خفيتين تضرباننا ولا تجدان أمامهما مدافعاً. وكأننا قد حرّمنا كل قوة تدفع تلك القوة الخفية وتناضل عن ديننا الذي يأتي فيه ابن الإله إلهاً لكل الأرض بعد محرقة لأعدائه يفرق في بركة دمائها الخيل... لا أمل بقوة تدفع القوة. التي لا شك هي قوة خفية. إلا بإنشاء قوة خفية مثلها...» ١١

وللحق والحقيقة والتاريخ فإن أول من علمنى أصول علم المطابقة ومقارنات الأديان بل ومن أوائل من علموا مصر والعالم العربى هو العالم المصرى الأستاذ الدكتور يحيى حساين، استاذ اللغة العبرية المصرى بالأكاديمية العسكرية ببغداد، يرحمه الله... وتلاه من معلمى هذا العلم الأستاذ الدكتور محمد عبد الصمد زعيمة، والذي نيهنى إلى أن كثيراً مما ورد في الأناجيل بالذات وبعض أسفار التوراة كحزقيال وأسمياء وبعض متفرقات في أسفار أخرى فيه ما يتطابق مع كثير مما عندنا نحن المسلمين وقدمت لسماعته أبحاثاً عديدة أيام الجامعة، أما استاذنا الأستاذ الدكتور محمد خليفة، فقد علمنى أصول المقارنة بين الحضارات وأدبيات الساميات.. أما العلم العلامة والنهر المتدفق بالعلم، والهرم الشامخ دفاعاً عن الحضارة المصرية القديمة، أ.د. عبد الحليم نور الدين، رئيس قسم الآثار المصرية بجامعة القاهرة، كلية الآثار، وعميد آثار الفيوم فهو من عمالقة التجديد والمقارنات وتتبع مسيرة الأنبياء والتدين ١٢ وكان من أوائل من كتب في علم مقارنات الأديان قديماً هو الشيخ رحمة الله الهندي في كتابه إظهار الحق... وفي العصر الحديث يعد أساتذتى المذكورين الذين لهم مطابقات لم يكتب لها الانتشار لإنشغالهم بالعمل الأكاديمى الصريف... بعد هؤلاء العمالقة يحيى، وزعيمه، وخليفة، يأتى الدكتور عبدالناصر مديولى الخضرى، في كتابه ضئيل الصفحات «٩٧ صفحة»

التميز المعلومات في مطابقات أغلبها دقيق وأقلها غير متوافق.. فهم الرواد فيمن نشروا في هذه المقارنات والمطابقات بين ما جاء بالكتاب المقدس وأحاديث وردت بالسفة النبوية الكريمة.. وكتاب «الحرب العالمية الثالثة بين الإسلام والغرب»، والذي لم يكتب له الانتشار ربما لمعاناة الرجل، فقد علمت أنه طبع كتابه على حسابه الشخصي وكان يدور بنفسه على المكتبات.. ومع هذا فقد سرق كثيرون أفكاره ونشروها بمنتهى البجاجة دون إشارة للرجل ولو من باب الاعتراف بالفضل والأمانة العلمية ومقتضياتها..

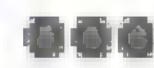
ويأتي بعد العمالة «يحيى» و«زعيمة» و«خليفة» ثم «الخضري» ثم «سعيد أيوب» في كتابه «المسيح الدجال»^(١٨) استاذنا الدكتور العملاق فاروق الدسوقي، الذي فاق «الخضري»، وأفاض وزاد وأشرق وأبرق فأتى برائعة يجب على كل مسلم الاطلاع عليها بله التدقيق فيها وهو كتابه موسوعة أشرار الساعة الجزء الأول «القيامة الصفري على الأبواب».. ثم هو استاذ التأصيل في سائر أجزاء موسوعته التي تربو على العشرة أجزاء..!! ثم لا يفوتنا الإشارة للاستاذ الدكتور (أحمد حجازي السقا) العلامة العلم ومن قبلهم جميعاً الشيخ العلامة العارف بالله محمد أبو زهرة والشيخ عبدالحليم محمود، وكذلك المهندس أحمد عبد الوهاب، أما الشيخ ديدات - يرحمه الله - فقد كان يعدل مليون رجل.. بل أكثر.. ولا يعني هذا أن الباب مغلق دون هؤلاء.. إنما الذي يتجاهل سبقه واستاذيتهم هو إما لص وإما حاقدا!!

ولم يأت أحد بعد هؤلاء الأفذاذ بجديد في علوم المطابقات هذه سوى ولله الحمد العبد لله محمد عيسى داود أضالهم شأننا وتلميذ يحيى وزعيمة وخليفة والدسوقي، ولم أشرف بالتلمذ على الخضري، وكان لي الإنفرادات المعروفة عن وجود الدجال في برمودة وأنه مخترع الأطباق الطائرة، ثم المقارنات والمطابقات بين مصادرها ومصادر أهل الكتاب، بشأن المهدي عليه السلام وآخر الزمان وذلك في كتابنا «المهدي المنتظر على الأبواب» ثم هذا الكتاب!!

وكل من عدا هؤلاء قليلين أكثر من مقلد هاو يتصلق كالبلابل على أكتاف الآخرين، أو لص أفكار بلغت الوقاحة بأحدهم وهو مجرد ناقل بلصوصية فريدة من الخضري

(١٨) لا يفوتني أن أذكر بالخير والمصلحة أيضاً أحد رواد العصر الحديث في مقارنات الأديان وهما شيخنا الاستاذ الشيخ محمد أبو زهرة يرحمه الله. واستاذنا الدكتور أحمد شلبس وقد زرت في قبلته بالمعادي يرحمه الله للفهل من عليه.

والدسوقي، أن يقول عن نفسه إنه اتته خطابات شكر من القراء . الجهلاء . بالطبع لأنهم إن حدث وكان له قراء فهم لا يعلمون أنه ليس له علاقة بهذا التخصص ولا يستطيع أن يقرأ سوى باللغة العربية وينقل ممن سبقه مع بعض التحويرات.. ولكن ماذا نقول إن كنا في زمان اللصوص من كل لون.. ومن كل نوع!! والحقيقة أن الأساتذة والدكاترة «الخضري» و«الدسوقي» و«سعيد أيوب» لهم عليهم بعض مأخذ في المطابقة بين السنن الكريمة والكتاب المقدس. بسبب اعذرهم به وهو أنهم لم يدرسوا دراسة متخصصة ولم يطلعوا لا على العبرانية ولا السريانية، ولا مدارس نقد الكتاب المقدس.. لكن اجتهادهم جعلهم يوفقون في الكثير..!! أما العمالة «يحيى» و«زعيمة» و«خليفة» فهم عمالة العبرية والسريانية وكان لي جلسات وصولات وجولات ومطالعات ومراجعات على أيديهم خاصة الأولين في منزل كل منهما.. ومن ثم كان كريم أخلاق وشامخ علم الأستاذ الدكتور الدسوقي باعترافه بخطئه في تحديد سنوات بعض الأحداث ولا يقدر على هذا إلا الكمل من العلماء.. أما الخضري فقد سقط بالتحديد في السنوات حتى أن المهدي لديه يخرج سنة ١٩٩٢م، أما سعيد أيوب فقد كان يضغط على النص ويقطع منه ما يريد ويوجهه لما يريد.. أقول: كل من لم يدرس مدارس نقد الكتاب المقدس ولا يستطيع فتح قاموس بالعبرانية والسريانية فجزاء الله خيرا على اجتهاده، لكن لو وثى جهوده لغير ذلك مما يحسنه فقد ينتج ما هو أفيد حتى لأبيل الناس..! فإذا كان عمالة نك منهم الزمام لهذا القصور الذاتي فيهم وهو خارج عنهم لابتعاد تخصصاتهم طوال عمرهم عن هذا المجال، فما القول في شاب يعمل «محاسباً مثلاً» أو موظف ضرائب متوسط أو صناع أو معهد كمبيوتر.. أو يعمل كعب دابر علي حد قول الشيخ محمود حبيب وكيل أول وزارة الأوقاف!!



يا قوم فارق هائل بين من عاشوا عمرهم في العلوم.. وبين المزورين أو المقلدين.. أما أصحاب الشهادات العليا المجتهدون فلهم أجر المجتهد لأن لهم زاوية على الأقل من القدرة العلمية والعقلية والأكاديمية المتمرس للبحث والتحليل!! فقط هذا للتبنيه بعدما طفق الكيل من اللصوص المتبحرين والأدعياء..!!

●● كان لا بد من هذه الكلمة السابقة التحذير من الأدعياء واللصوص.

●●والآن إلى المهم..

• هل تعلم أمتى الإسلامية أن هناك سفرا من التوراة اسمه سفر «صعود أشعيا»؟^{١٩}

• وهل تعلم أمتى الإسلامية أن هذا السفر غير السفر الشائع بالتوراة المتداولة

والمعروف بسفر «أشعيا»؟^{٢٠}

• وهل تعلم أمتى أن الأسفار «الأبوكريفيا» هي أيضا لم يرد فيها اسم هذا السفر على

الإطلاق؟^{٢١}

والمعروف أن الأسفار الأبوكريفيا هي الأسفار المرفوضة من السلطة الدينية سواء

اليهودية أو الكنسية...^{٢٢}

إلا أن السفر المجيب لم يرد لا في التوراة ولا ضمن الأبوكريفيا.. وهذا من المذهلات

التي لا يعرفها إلا أهل التخصص في علوم الكتاب المقدس بعهديه..

وهذا السفر عبارة عن كتاب ناتج من امتزاج ثلاثة أسفار معا لم ترد أيضا لا في التوراة

ولا في الأبوكريفيا.. الأول اسمه «استشهاد أشعيا» والثاني «ميثاق حزقيا» والثالث «رؤيا

أشعيا».. وكل منها وجد منفصلا مستقلا عن الآخر.. ومع دمجهم من بعض الأحبار

الواعين خرج سفر جديد «اسمه صعود أشعيا».. واعترف الذي عثر عليه بأن أصله مسمى

بـ «اختفاء أشعيا».. ويعترف أن «عهد حزقيا» و«رؤيا أشعيا» دونا بعد المسيح وأن «اختفاء

أشعيا» دون في العهد اليهودي أي قبل التاريخ بالمسيح.. وأنه وجد مكتوبا أول الأمر باللغة

الأرامية.. وأن الآخرين عثر عليهما باللغة اليونانية في القرن الثاني للميلاد..^(٢٣)

وببدأ الإصحاح الأول من السفر، بل في خامس عدد منه ببيان حقيقة اليهود..

(.. تزدادون زيفانا).

כָּל-רֹאשׁ מְרִיץ וְכָל-לֵב שָׁקִים

(كل الرأس مريض وكل القلب سقيم)

وقد صحح العلاقة كيتل Rud kittel، ما يسبق توصيف الحال وهو السؤال

الاستنكاري الوارد بمعنى «علام تضربون بعد»؟.. وحولها إلى الأصوب في المعنى بدلا

(١٩) انظر قاموس الكتاب المقدس، د. اتقيس بجرس عبد الملك ود. القس جون الكساندر طمس، ص ٨٥، فقد اجتمعا بوجود السفر، لكن لم يذكر أي شيء من أعداد..

من معنى **לֹא - אֵל** **לֹא יָבִיט** بمعنى إلى متى، والكلمة كما يقول العلامة د. محمود المراغي في كلتا الحالتين تفيد الكثرة في ارتكاب الآثام والجرائم التي تجلب عليهم الأذى.

وفي الآية أو العدد ٧ يصف ما يحل بهم بسبب إجرامهم:

(بلدكم موحشة، قراكم محترقة بالنار، الأرض تعود لأهلها وهي خربة كاتقلاب الغرباء).

ولكن أستاذي العملاق «أ.د. عبدالصمد زعيمة» درس لنا أن سعديا الفيومي، أحد مفسري الكتاب المقدس القدامى من اليهود الربانيين، صحح حقيقة النص بأن أصله: «أرضكم خربة كتدمير سدوم، بمعنى أن الله عز وجل هو الذي سيتولى تأديب اليهود لا يبدى العباد ذوى البأس الشديد فقط، بل بالملائكة الذين يؤيدونهم.. كما قرأ سعديا الفيومي».

أى سبيل بدلا من **לֹא יָבִיט** غرباء.. بمعنى:

«بعض الأرض خاوية كهضخ السيول»!

ويبدو أنه يريد سيول الدمار ستنزّل باليهود على يد غريمهم الذي يرسله الله لينتقم من جرائمهم بعدما فسد الرأس.. كل الرأس المريض الذي يجب أن يقطع لأنه لا أمل في إصلاح من فسدت رأسه!!

ثم يصور العدد الثامن حال اليهود في القدس بالذات بعدما طفوا وبغوا وأشعلوا النيران فيها وذبحوا أبناءها بلا رحمة وبلا منطق وبلا حق.

«وخلفت بنت صهيون» أورشليم «كمريش في كرم، كناطور في حفل فناء، كباره ضربها

الحصار»!

وفك سعديا الفيومي طلسم «بارة ضربها الحصار» بتعبير أوضح وقال هي من الخص

أى تكون معدات وأعمال وبنايات وما شابه الصهاينة في القدس وعند جبل صهيون وكل ما

וְנִחַתְהָ כְּמִרְיָשׁ בְּכַרְמִי כְּנָטוּר בְּחֻלְיָהּ כְּבָרָה שֶׁנִּכְרְתָה

בְּחֻלְיָהּ

فعله الصهاينة يكون مثل القرى المبنية من عيدان القش والأذرة. أو كبقايا العنب أو كخيال المائة.. أى يجتاح الرجال ذوى البأس الشديد كل ما علاه بنو صهيون ويتبرونه لهم تقبيرا.

وتمضى الأعداد فى بيان المصير الأسود الذى ينتظر اليهود.. الذين سيضرع حاخاماتهم لله، كى يرفع عنهم هذه الأهوال. ويطالبون بقايا الشعب الإسرائيلى بالصلاة، ولكن كيف يستجاب لمن قلبه سقيم ملىء بالسواد والحيل والأحقاد والإصرار على أكل حقوق الغير.. والافتراء على الله عز وجل.. ١٩..

ويجيب العدد (١٥) على تساؤلات العامة للأخبار : لماذا لا ترفع المذبحه عنا.. ١٩.

יְהוָה אֱלֹהֵינוּ יִשְׁמָע
בְּיָדֵינוּ מִלֵּאָה דָּמָא

(.. وعندما تبسطون أكفكم أرفع عيني عنكم. كذلك عندما تكثرون الصلاة قلن أسمع، أيديكم ملأته دماء..)

وقد شرها سعديا بن سعيد القيومى تفسيرا رائعا فقال: إن الله عز وجل بسبب أن اليهود سيخطفون وقتلوا أيديهم بالدماء، بل تمتلئ بالدماء، فإنه يقول عز وجل لهم: حتى لو بسطتم أيديكم وأكفكم بالضراعة، والدعاء فإننى سأحجب رحمتى عنكم.. وحتى أيضا إن أكثرتم من الصلاة قلن أسمعها فالأيدي التى تمتلئ بالدماء البرينة هى نجسة عند الله، والله عز وجل لا يقبل النجاسة ويطردهم الأنجاس من حضرة الرحمة.

وقد اعترف بعض محققى التوراة أن مخطوطات البحر الميت وجد فيها هذا السفر بزيادات، وفى هذه الآية نجد زيادة بعد «أيديكم أيها اليهود ملأته دماء تقول:» وأصابكم بكل الآثام مملوءة..

יְהוָה אֱלֹהֵינוּ יִשְׁמָע
בְּיָדֵינוּ מִלֵּאָה דָּמָא

وهو تعبير فيه ما فيه من أن اليهود بهذا البلد المقدس قد مارسوا كل ألوان الآثام والخطايا.. فدور الدعارة مفتوحة.. واللواط.. والشذوذ التام والدعوة للفاحشة.. والربا.. والقتل.. فضلا عن سرقة الأرض والمال من العرب.

وفى الإصحاح الثانى نجد التعبير بـ «لقد امتلأت الأرض بالسحر والسحرة»..

«لأن اورشليم عثرت ويهوذا سقطت لأن لسانهما وأفعالهما ضد الرب لإغظة عيني مجده. نظر وجوههم يشهد عليهم وهم يخبرون بخطيئتهم كسديم لا يخفونها. ويل لنفوسهم لأنهم يصنعون لأنفسهم شرا. قولوا للصديق خير لأنهم يأكلون ثم أفعالهم. ويل للشرير شرا. لأن مجازاة يديه تعمل به. شعبي ظالموه أولاد ونساء يتسلطن عليه.

يا شعبي مرشدوك مضلوك ويبيعون مسالكك. (٢١)

وهذه الفقرات من السفر القانوني الشائع تكشف الحقيقة: فسنة الله الانتقام من الظالمين.. وأسوأ درجات الظلم: فعل الشر مع الآخرين بلا هوادة، والاجترار على الحق وتحريفه، والمجاهرة بالمعاصي دون حياء ولا استخفاء.. وكله واقع اليوم.

❖ فهم يسفكون دماء أصحاب الأرض.. وكل يوم تقدم فلسطين حفنة شهداء.

❖ وأفعالهم ضد تعاليم الرب، لأن الرب لم يقل إن فلسطين هي لهم.

❖ أما الدعارة واللواط والتجارة بهما والدعاية إليهما، فاليهود أربابها والمحترفون فيها.. فلا عجب أن يتسلط عليهم أولاد صفار بالحجارة.. وحتى النساء والفتيات منهن من تحزم أنفسها بالمتفجرات فتفجر أنفسها فيهم.. والحاخامات المرشدون يضلونهم بالتزوير لكلام الله.. والإصرار على تنفيذ نبوءات صاغتها أيديهم..

ولكن هذه النبوءات في الإصحاح الثالث من السفر القانوني. موجودة بذاتها في سفر

صعود أشعيا..»

الآن لنا في ذلك ملاحظتان:

الأولى: أن سفر صعود أشعيا فيه زيادات واضحة تعلق قوانين الله وإنذاراته.

الثانية: أنها وردت في الإصحاح الثالث وزيادات ونقص ويترتب مخالف بالطبع..

وهذا نموذج:

(آية : ٨)
בְּיָמֶיךָ יִשְׂרָאֵל וְיִשְׂרָאֵל יִשְׂרָאֵל
בְּיָמֶיךָ יִשְׂרָאֵל וְיִשְׂרָאֵל יִשְׂרָאֵל

(٢١) سفر اشعيا القانوني «الإصحاح الثالث / الأعداد ٨ ، ١٢ ..»

«لأن أورشليم قد حارت ويهوذا سقطت لأن أقوالهم وأفعالهم ضد الرب لإغاضة عين

مجده».

(آية: ١٠) אֲמַרְתִּים בְּיָדֵי בְּיָדֵי יְהוָה יִסְכָּח:

«قولوا للصديق خيراً لأنهم يأكلون ثمر أفعالهم».

(آية: ١١) כִּי בְּיָדֵי יְהוָה יִסְכָּח יְדֵי בְּיָדֵי יְהוָה

«كذلك يجب أن يقال الويل للظالم الرديء وأنه سيكافأ بما أولت يدا».

ولكن «سعديا بن سعيد الفيومي» ترجم العدد «١٠» هنا ترجمة غير هذه، وما قبلها كذلك، ترجمه الترجمة اللائقة بجلال الله وكذلك يربط الجلال بقوانين الله الأزلية..
فأله عز وجل أجل من أن يفيظه مخلوق.. وأقدس من أن يتعرض لمجده كائن من كان.. فقال «سعديا»:

«مما افتقر إليه آل يروشاليم وآل يهوذا إجلال جلال الله، ووقع من ألسنتهم وشمائهم ما يخالفون به كل تعاليمه الأزلية برعاية الحقوق فلتتردى أورشليم في الخراب ويهوذا في الدمار»..

ثم ترجم ما بعدها بقوله:

«لأنه كما يجب أن يقال عن العبد الصالح الرحيم ما أجوده، وأنه سيرحمه الله ويطعمه من ثمر يديه وحصد شمائله، كذلك يجب أن ينذر ويهدد الظالم الرديء الفعّال ويقال له: الويل لك، جزاؤك من جنس عملك وسوف يرتد عليك عملك ويعود إليك ما زرعته».

وكما يقول الله عز وجل في القرآن العظيم: ﴿قُلْ مَنْ أَرَادَ الضَّلَالَةَ فَلَيْسَ لَهُ الْرَحْمَنُ مَدَاً﴾.

فإن هذا الإصحاح من أشعياء يكشف أحد مبررات الانهيار القادم لإسرائيل وهو شيوع الزنا والخنا والفجور والمجاهرة به.. وما داموا سلكوا هذا الطريق فسيكون عار

كبير يشملهن..

ففي السفر «غير القانوني» جاء:

וְהָיָה אִלֵּיךָ יְהוָה יָחַד וְכָל בְּנוֹת צִיּוֹן וְהַלְבִּינָהּ
(آية: ١٦) יְהוָה וְהַיִּסְקִידוֹת מִיָּדָם הָיָה וְהָיָה הַלְבִּינָהּ וְכָל בְּנוֹת צִיּוֹן תִּלְבְּסֶנָּה:

«وقال الرب لأن بنات صهيون قد اغترون ويمشين ممدودات الأعناق وغاسرات
بعيونهن وخاطرات في مشيتهن بأرجلهن».

(آية: ١٧) : (וְהָיָה אִלֵּיךָ יְהוָה יָחַד וְכָל בְּנוֹת צִיּוֹן וְהַלְבִּינָהּ)

«وجرد المولى هامات بنات صهيون وعري الرب ناصيتهن».

«وجرد المولى هامات بنات صهيون وعري الرب ناصيتهن».

أما في السفر القانوني فتجد التعليق على عري الإسرائيليات وتجردهن من صفتي
العفاف والحياء، ورضا شعبهم بذلك يكون بلفظ مختلف لكنه يؤدي الحقيقة، إلا أن
«السفر القانوني أكثر أدباء.. فيقول:

«يصلح السيد هامة بنات صهيون ويعري الرب عورتهن»..

وفي الإصحاح الخامس من «السفر القانوني» تحليلات أخرى للغضب الإلهي على
اليهود.. فهم لصوص أراضى الغير وهم يأتون بالبلدوزرات اليوم ويزيلون بيوت الأمنين
من أهل الأرض الحقيقيين وينشئون المستوطنات على أنقاضها.. ويستولون على حقولهم
ومزارعهم.. فماذا قالت التوراة لهم.. هددت «بالويل».. والمهدى عليه السلام هو أحد
وجوه هذا الويل..

«ويل للذين يصلون بيتا ببيت ويقرنون حقلاً بحقل حتى لم يبق موضع، فصرتم
تسكنون وحدكم في وسط الأرض».. العدد ٩ الإصحاح الخامس.

ويصرخ أشعياء بالخراب القادم عليهم إن ظلوا في مسيرتهم ببناء المستوطنات وتهويد
القدس وغيرها.

في أذنى قال رب الجنود ألا إن بيوتاً كثيرة تصير خراباً.. بيوتاً كبيرة وحسنة بلا
ساكن» العدد «١٠».. والويل قادم عليهم ما عزفوا عن أوامر الرب بالعدل والتقوى

والصلاح، واستبدلوا بهذا النور ظلمة الفجور والخمور.. واتباع الشهوات.. ولاحظوا تكرار لفظ «الويل» بالوعيد الرهيب.

ويل للمبكرين صباحا يتبعون المسكر، للمتأخرين في العتمة تلهيهم الخمر، وصار العود والرياب والدف والناي والخمر ولائهم، وإلى فعل الرب لا ينظرون وعمل يديه لا يرون» (الأعداد ١١-١٣).

لذلك وسعت الهاوية نفسها وفجرت فاهها بلا حد، فينزل بهاؤها وجمهورها وضجيجها والتهيج فيها، ويذل الإنسان ويحط الرجال وعيون المستقلين توضع، ويتعالى رب الجنوب بالعدل ويتقدس الإله القديس بالبر وترعى الخرفان حيث تشاء وخرب السمان تأكلها الغرباء» (الأعداد ١٤-١٦).

«ويل للقائين للشر خيرا وللخير شرا، الجاعلين الظلام نورا والنور ظلاما، الجاعلين المرحلوا والحلو مرء» (العدنان ٢٠، ٢١).

ويفسر السفر صورا من الويل القادم.. ويؤكد أنه قادم بسبب قيام رجال من بعيد، ومن أمم بعيدة، يأتون سريعا.. لأنهم يركبون «عجلة».. وليس فيهم أحد من أبناء العشرات والظلم.. وسهامهم مسنونة وجميع قسيهم ممدودة فهم آتون لهمة لن يعودوا عنها مطلقا.. تدرجة أنه لا يهوى لهم النوم.. كما أنهم لن يناموا عن الحق الذي قدموا من أجله.. لهم زمجرة الأسود.. يأتون كهدير البحر!!.

وهي صفات المهدي ورجاله.. أصحاب الرايات السوداء الذين وصفهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن قلوبهم كزبر الحديد.. وأنهم لن يردهم عن غايتهم راد حتى يدخلوا إيلياء «القدس»!!

ففي السفر القانوني لأشعيا ما نصه:

(لذلك كما يأكل لهيب النار القش ويهبط الحشيش الملهب يكون أصلهم كالقنوة، ويصعد زهرهم كالقبار، لأنهم إزدروا شريعة رب الجنود واستهانوا بكلام قدوس إسرائيل، من أجل ذلك حمى غضب الرب على شعبه ومد يده عليه وضربه حتى ارتفعت الجبال وصارت جثثهم كالزبل في الأزقة.. مع كل هذا لم يرتد غضبه بل يده ممدودة بعد» (العدنان ٢٤-٢٥).

فالكارثة قادمة لا محالة.. وسيحترق اليهود بالنار التي يشعلونها بأنفسهم..
والاستهانة بتحذيرات الله لأبد لها من منتهى.

(و غضب الرب على إسرائيل) هو النص الحقيقي. لأن «سفر أشعيا» الذي عثر عليه
بمخطوطات وادي قمران.. مع ملاحظة أنهم لم يعترفوا به إلا بعد إخفاء طويل وتلاعب
ببعض الألفاظ والعبارات.. هذا النص قالها صريحة:

(فيرفع الرب خصوم جبل صهيون والرب نفسه يسير مع أعداء إسرائيل).

إذا فالهاء الموجودة في لفظ السفر القانوني «غضب الرب على شعبه» هي هاء
مصنوعة صناعة كهنوتية، للإصرار على ترسيب أسطورة الشعب المختار في أذهان من
يقرأ.. سواء من اليهود أو غيرهم.. بل في مفهوم الترجمة السبعينية وشرح سحديا
القيومي أن الله هو الذي سيرتب بنفسه اصطفاة جيوش الشعوب القادمة من الأمام
لإسرائيل ويجعل الفلسطينيين من الخلف، فياكلون إسرائيل بكل فم.. وبرغم ذلك فإن
غضب الرب لا يرتد عن عقوبة اليهود، بل تظل يده ممدودة بالعقوبة..

وإذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «.. ترتفع رايات سود في المشرق، فلا
يعطونه ثم يسألونه فلا يعطونه ثم يسألونه فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون».. (٢٢)

وهي رواية ابن حماد بالفتن: «وحتى يبعث الله راية من المشرق سوداء من نصرها نصره
الله، ومن خذلها خذله الله، حتى يأتوا رجلاً اسمه اسمي فيؤثرونه أمرهم فيؤيده الله».

وهي كنز العمال روى الحنفى أن سيدنا علياً كرم الله وجهه قال: «يا عامر. يريد عامر بن
الطليل. إذا سمعت بالرايات السود مقبلة من خراسان فكن في صندوق مقفل عليك فاكسر
ذلك القفل وذلك الصندوق حتى تقتل تحتها، فإن لم تستطع فتدحرج حتى تقتل تحتها». (٢٣)

وقال الذهبي صلى الله عليه وسلم ما يقطع المسألة قطعاً: «تخرج من خراسان رايات
سود فلا يردّها شيء حتى تنصب في إيلياء». (٢٤)

(٢٢) رواد الحاكم في المستدرك.

(٢٣) رواد المتن في كنز العمال (ج ٦، ص ٦٨).

(٢٤) رواد الإمام أحمد بمسنده والترمذي في سننه ج ٢ ص ٢٦٢ والمتن في كنز العمال ج ٧ ص ٢٦٢.

وروى العباسي في تفسيره، في قوله تعالى: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، وفسرها الإمام الباقر بأنهم المهدي عليه السلام وأصحابه أولو بأس شديد.. وعن أبي الحسن الرضا: «يجتمع معه قوم قلوبهم كزبر الحديد، لاتزلهم الرياح والعواصف، ولا يملون من الحرب ولا يجبنون، وعلى الله بتوكلون، ﴿والعاقبة للمتقين﴾».

❖ وفي جسر سيدنا علي:

«وتهيج جموع أصحاب الرايات السوداء، وينصبون نارا عظيمة اسمها صارخ.. ويهددون أعداء الله بمعادن كثيرة، أخلاطا، مثل الدائرة، وأشكال كثيرة، سهام طول الجبال في قلبها تهب يخرق الأرض ويفسد الماء والهواء، ولا يترك حيا إلا أكله، كالحممة يتركه يغدو رمادا تذروه الرياح إن لم تدفنه.. وتطلب نساء اليهود الزوج فلا يجدونه إلا من خارج يهود، ولا يكون عشرون امرأة أمام قديم واحد، يجتمعون في خلة من الأرض، يذللهم الله ويضرب عليهم الهوان والمسكنة، فلا تثور لهم ثائرة إلا طعننا في الظهر، ينتظرون الدجال وهو شر غائب ينتظروا الوف منهم يؤمنون لهم عقل ودين يغدون في يوم وثيلة مع سلطان المهدي».

❖ وفي جسر سيدنا علي:

«والذي فلق الحبة وبرأ النسوم، راية لله معها رايات لاتطوى منذ نشرت بأمر الله، ورجال كأن قلوبهم أصلب من الحديد، لو حملوا على الجبال لأزالوها، لا يقصدون براياتهم وسلاحهم بلدة ليهود إلا خربوها، كأن على مراكبهم العقبان تطير، يحبون المهدي أكثر من أنفسهم حب أصحاب محمد صلى الله عليه وآله سلم لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، يحفون به يقونه بأنفسهم، يوقنون أن الله فاتح له ما أراد».

هذه الصفات العظيمة لهؤلاء القوم.. حتى التومصيف الدقيق لهم بأنهم أصحاب رايات: هو الذي ساقه النبي الكريم أشعياء عليه السلام تحذيرا لليهود من مفبة الاقتراء والتعالي بالظلم في الأرض.. رابطا الكلام والتحذيرات بعضها ببعض.. عاقدا بالحكمة بين الأسباب والمسببات والعلة والمعلول.. ففضب الله ممتد على إسرائيل ومن أجل هذا الامتداد:

«فيرفع راية للأمم من بعيد ويصفر لهم من أقصى الأرض فإذا هم بالمجلة يأتون سريعا، ليس فيهم رازح ولا عائر، لا ينعسون ولا ينامون ولا تتحل حزم أحقائهم ولا تنقطع سيور أحدىتهم. الذين سهامهم مستنونة وجميع قسيهم ممدودة. حوافر خيلهم تحسب كالصوان وبكراتهم كالزوبعة. لهم زمجرة كالببؤة ويزمجرون كالشبل ويهرون ويمسكون الفريسة ويستخلصونها ولا منقذ. يهرون عليهم في ذلك اليوم كهدير البحر فإن نظر إلى الأرض فهو ذا ظلام الضيق والنور قد أظلم بسحبها» (الأعداد ٢٦ . ٢٠ الإصحاح الخامس).

وواضح أن الهيكل الذي سيعلوه اليهود سيفقدو ثرابا وغبارا بعد تضجيره أو هدمه تماما.. ومطلع الإصحاح السادس يؤكد هذه الحقيقة بعدما جاء «السيد»..

«.. رأيت السيد جالسا على كرسي عال ومرتفع أذياله تملأ الهيكل.. السراخيم واقفون فوقه لكل واحد ستة أجنحة، باثنين يغطي وجهه وباثنين يغطي رجلية وباثنين يطير.. وهذا نادى ذاك وقال قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض. فاهتزت أساسات العتب من صوت الصارخ وامتأل البيت دخانا» (العدد ٤).

وأقسم بالله غير حانت أن الله عز وجل آتاني تأويل هذا كأنه الشمس في ضحاها، وكذلك حديث الجفر، إلا أنني سقت هذه النصوص تباعا دون تعليق، لأجعل قرائي الكرام بكل مستوياتهم الثقافية واختلافاتهم العقائدية يذهبون المذاهب في تحليلها وتحليلها!! ووالله إنني لأعرف دقائق الأمر لحظة بلحظة وخطوة خطوة ولكن ليس كل ما يعرف يقال!

وهي سفر «صعود أشعياء» غير الشائع يصف اليهود بأن الجبال من حولهم تتزعزع وأن جيفتهم ورمتهم تشيع كالقمامة في قلب الأزمة.. وهو قريب أو أوضح عن وصف السفر القانوني بأنهم يصبحون كالزبل في الطرقات.

وهي الإصحاح العاشر سؤال التنبيه قبل وقوع الكارثة بهم:

(وماذا تفعلون في يوم العقاب حين تأتي التهلكة من بعيد؟)، إلى من تهريون للمعونة وأين تتركون مجدكم. أما يجثون بين الأسرى وأما يسقطون تحت القتلى. مع كل هذا لم يرتد غضبه بل يده ممدودة بعد)!! (العدد ١٠٢)

•• وهنا تحدث مفاجأة أخرى..

هذه المفاجأة تجعلنا نسأل: هل يكون المهدي هو الذي يفعل هذا الخراب بإسرائيل هو ورجاله بعد إعلانه عن نفسه.. أم تخرب إسرائيل، أو تعاقب قبل إعلانه عن نفسه، وتلقيه مرسوم الحضرة الربانية بأن يقوم لقامه المنتظر..!!

أغلب الظن عندي والله أعلم: أن المهدي يكون مع القوم لكنه ربما لا يدري نفسه.. وربما يكون أدرك نفسه.. وعرف طبيعة المهمة.. وعرف أنه يؤدي دورا مرحليا في مرحلة «انكار الذات» وربما وهو جندي فرد «مواطن» ومحارب بالدبلوماسية أو المدفع مع صاحب مصر.. أو مؤيدا من بعد لحركة سلطان صاحب مصر.. حتى يأتي التكليف بذهابه للحج وشكر الله عز وجل على نعمة شهوده تحرير القدس.. فيكون الكشف هناك.. ومرسوم للحضرة في مقام المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بالتكليف الذي لأشبهه فيه!

•• والمفاجأة هنا.. هو السؤال: هل يدخل يهود في دين الإسلام بعد فتح القدس.. ورؤيتهم بأعينهم الكارثة وتحقق تحذيرات أشعيا.. وتحذيرات سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.. ومن بعدد من آل البيت الكريم والصحابة وتابعيهم بإحسان..؟

فلننظر الإجابة من بين النصوص:

١. يقول أشعيا عليه السلام:

«ويكون في ذلك اليوم أن بقية إسرائيل والناجين من بيت يعقوب لا يهودون يتوكلون أيضا على ضاريهم بل يتوكلون على القدوس الرب قدوس إسرائيل بالحق. ترجع البقية بقية يعقوب إلى الله القدير. لأنه وإن كان شعبك يا إسرائيل كرمل البحر ترجع بقية منه. قد قضى بفناء فالنض بالعدل، لأن السيد رب الجنود يصنع فناء وقضاء في كل الأرض.

(الإصحاح العاشر/ الأعداد ٢٠ - ٢٣)

٢. يروي الإمام مسلم في صحيحه: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «هل سمعتم بهديفة جانب منها في البر وجانب منها في البحر..؟»

قالوا: نعم يا رسول الله.

قال: لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بنى إسحاق، فإذا جاؤوها نزلوا فلم يقاتلوا بصلاح ولم يرموا بسهم وإنما قالوا: لا إله إلا الله وأكبر فيسقط أحد جانبيها.

قال ثور، وهو أحد رواة الحديث: لا أعلمه إلا قال: الذي في البحر.

ثم يقولوا الثانية لا إله إلا الله وأكبر فيسقط جانبها الآخر.

ثم يقولوا الثالثة لا إله إلا الله وأكبر، فيخرج لهم فيدخلونها فيقتلونهم^(٢٥).

«فيما هم يقسمون المغنم إذ جاءهم الصريخ فقال: إن الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون».

وفي مسند ابن ماجه: عن الكثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تقوم الساعة حتى تكون أدنى مصالح المسلمين ببؤلاء.. وبؤلاء: موضع بالحجاز».

ثم قال: «يا علي يا علي يا علي» يريد علي بن ميمون الرقي رواي الحديث..

قال: يا بني أنت وأمي يا رسول الله.

قال: «إنكم ستقاتلون بنى الأصفر ويقاتلهم الذين من بعدكم، حتى تخرج روفة الإسلام^(٢٦) أهل الحجاز الذين لا يخافون في الله لومة لائم فيفتحون القسطنطينية بالتسبيح والتكبير، فيصيبون غنائم ثم يصيبوا مثلها حتى يقتسموا بالأكرة ويأتي آت فيقول: إن المسيح قد خرج في بلادكم ألا وهي كذبة فالأخذ نادم والتارك نادم»^(٢٧).

ومن جهة قوة السند فإن رواية الإمام مسلم هي الأقوى؛ ولا يمنع من أن يكون مقاتلة أهل الحجاز مع السبعين ألفاً من بنى إسحاق مع جيش المسلمين ككل، ولكنها إشارات تميز.. إذ ما علم من قبل أن للحجاز جيشاً سوى الحرس الوطني الحالي.. وهذه إشارة

(٢٥) صحيح مسلم، الفتن، باب في فتح القسطنطينية بحديث رقم ١٧٥٨.

(٢٦) الروفة، بضم الراء، وسكون الواو فتح القاف: يعني خيار المسلمين.

(٢٧) مسند ابن ماجه ٢/١٢٧-١٢٨.. الفتن باب الملاحم، وفي الزوائد في استاد كثير بن عبدالله وكذبه الشافعي وغيره.

ولفتة إلى أن هذه البلاد فيها خيرة من خيرة المجاهدين لو وجدوا القيادة التي تدفعهم
للبذل في سبيل الله..

كما أن اللفتة الخطيرة هنا هي لفتة «السبعين ألفا من بنى اسحاق»..

هذه الإضاءة البديعة في الحديث حيرت الإمام ابن كثير، فلم يجد أمامه باباً
لأستيعابها إلا من خلال حديث المستورد القرشي في صحيح مسلم قال: سمعت رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: تقوم الساعة والروم أكثر الناس، فبلغ ذلك عمرو بن
العاص فقال له لألما أو مستفهما؛ ما هذه الأحاديث التي يذكر عنك أنك تقولها عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال له المستورد: قلت الذي سمعت من رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم. فقال عمرو: «أئن قلت ذلك: إنهم لأحلم الناس عند فتنة.
وأجبر الناس، عند مصيبة، وخير الناس لمساكينهم وضعفائهم»..

من خلال هذه المطابقة قال ابن كثير للخروج من المأزق أو لعدم تصديقه دلالة الحدث
لأنها مع احترامنا الجرم له كانت أكبر من أن ترد للخاطر دون عناء، أو استفقاء لله عز
وجل.. فقال رضى الله عنه: «وهذا يدل على أن الروم يسلمون في آخر الزمان، ولعل فتح
القسطنطينية يكون على يد طائفة منهم كما نطق به الحديث المتقدم أنه يغزوها سبعون
ألفاً من بنى اسحاق. والروم من سلالة العيص بن اسحاق بن ابراهيم الخليل فهم أولاد
عم بنى إسرائيل وهو يعقوب بن اسحاق فالروم يكونون في آخر الزمان خيراً من بنى
إسرائيل. فإن الدجال يتبعه سبعون ألفاً من يهود أصبهان فهم أنصار الدجال، وهؤلاء
أعنى الروم قد مدحوا في هذا الحديث فلعلهم يسلمون على يد المسيح ابن مريم والله
أعلم» (٢٨).

فالمطابقة هنا مع احترامى لابن كثير وإجلالى له وليس تهجماً عليه. كما يقل بعض
ادعياء العلم في هذا الزمان. معاذ الله جعلنى الله شعرة في إصبع قدمه هو والصالحين
أعبر معهم الصراط بسلام إلى الجنة.. المطابقة هنا خطأ لأنها قياس مع الضارق.. كما أن
ترددات لفظ «لعل» عنده، رضى الله عنه، يبدى الحيرة.. فضلاً عن أن النبى صلى الله

(٢٨) الهداية والنهاية، مرجع سابق: انظر ص ٦٤ من الجزء العاشر

عليه وسلم تكلم في عشرات الأحاديث عن الروم بلفظ محدد هو الروم، وفي صحيح مسلم تكلم عن قوم مخصصين بأنهم «سبعون ألفاً من بني إسحاق».

ولا يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا التوصيف الصريح ليخفى أنهم من الروم، فلا داعية لهذا على الإطلاق.. إنما سيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم جاء نبياً من الرحمن عز وجل أن خياراً من بقايا نسل إسحاق الحقيقي سيصلحون لله عز وجل بعد رؤيتهم بأم أعينهم نبوءات سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم تحققت فيهم وفي اليهود عموماً.. فيهود من القدس وأرجاء فلسطين وعديد من يهود العالم الذين أتاهم الله العلم ومنهم كثيرون في سويسرا وبعض بلدان الاسكندناف لديهم مخطوطات النبوءات.. وسيطابقون الصحيح من كتبهم وتحذيرات أشعياء المتحققة بواقع ما ذكر سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيسلمون عن طواعية واقتناع قام، ومنهم من ينخرط في سلك الجهاد في سبيل الله، إيماناً واحتساباً وحققاً وصدقاً لتعويض ما فاتهم، وربما أيضاً تكفيراً عن خطايا من كذبوا على الله من أبائهم وإخوانهم الذين طاموا أفسدوا البلاد والعباد حتى حقت كلمة الله ومن هؤلاء جماعات الناتوري كارتا الذين أشرنا إليهم من قبل وهم لهم وجود كبير في أمريكا وأوروبا.. وأن انحراف بعضهم عن المبدأ فبعضهم سيكون عليه ثم تعديل مساره تماماً إلى الإيمان بالدين الحق الإسلام.. وهذا شديد الوضوح والتطابق بين حديث سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم باللفظ الصريح والمحدد الأبعاد «حتى يفزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق»..

إذ لابد أن نقف مع الدلالة الصريحة.. ولابد أن نسأل: متى كان وكيف..؟ ومع من؟ أما متى.. فهذا بعد انتقام الله ممن لوثوا القدس الشريف وعاثوا الفساد في الأرض.. وأما كيف.. فالأن الإيمان سيظهر نفوسهم وعقولهم.. والدعوة الإسلامية الإيمانية ستألق بكرامة الأحداث.. والإجابة واضحة في سفر أشعياء.. وهو أن الذين استوعبوا الدرس لن يتبعوا المنتصر حسب قانون افتتان المهزوم بالغالب إنما سيتبعون لأن نور الإيمان الحقيقي سطعت شمسُه بكل كياناتهم.. (لا يهودون يتوكلون على ضاربهم بل يتوكلون على الرب قدوس إسرائيل بالحق)..

ولفظلة «بالحق» يمكن أن نكتب فيها مجلداً.. خاصة أنه يعقبها البشرى لهؤلاء اليهود: «ترجع البقية بقية يعقوب الله القدير».. وحاولوا سادتي وسيداتي أن تطابقوا بين قول النبي صلى الله عليه وسلم: «سبعون ألفاً من بني إسحاق».. وبين قول أشعيا «بقية إسرائيل والناجين من بيت يعقوب» وقوله وأكرره مرة أخرى: «ترجع البقية بقية يعقوب إلى الله القدير»..

وتدبروا معي هذه الباقية العاطرة الصامدة بالبشريات من القرآن الكريم لمن آمن من اليهود والنصارى:

﴿وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً. أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب﴾
«سورة آل عمران الآية ١٩٩».

ولأمر ما قال الله عز وجل بعدها مباشرة وخاتماً صفحات سورة آل عمران كلها:
﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ «آل عمران الآية ٢٠٠».

ويقول تعالى شأنه: ﴿.. ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون، لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون، ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس ويأبوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون. يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين. وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين. إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ «سورة آل عمران ١١٠. ١١٦».

وفي سورة المائدة: ﴿ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم﴾ «الآية ٦٥».

ويقول تعالى: ﴿منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون﴾ «المائدة الآية ٦٦».

ويقول تعالى: ﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون. ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون. ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون﴾ «المائدة الآية ٧٨ - ٨٠».

وهنا فك التلسم..

فاكثرية اليهود بفلسطين سواء بنو إسرائيل الأصلاء الذين بها واليهود الخزر وغيرهم عبيادون، وسيتعرضون لكارثة الانتقام الإلهي.. أو نفاذ القضاء فيهم على حد تعبير نبيهم أشعيا.. والأقلية التي فيها صلاح، منهم من يروح في هذه الموقعة، وأكثر هذه الفئة بالذات يبقى.. ليؤمن بالله وسيدنا وسيدهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم.. وما أنزل إليه ولا يتخذون من دون الله وليا يستعزون به لعلو إيمانهم الجديد وسموه، إلى حد عدم الاعتزاز حتى بالذي عليهم.. لأنهم يرون يد الله من ورائه فيحسنون الإيمان.. ويحسنون التوكل حتى يكون منهم أولياء صالحون أكثرهم يتمنى الشهادة في سبيل الله ومنهم هؤلاء السبعون الفا.. المخصوصون بالإشارة الصريحة في حديث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بأنهم من أبناء اسحاق ابن ابراهيم عليهما السلام.. ومعلوم أن يعقوب هو «إسرائيل».. ولعل التعبير باسم اسحاق في الحديث الشريف، للتأكيد على أنهم من «بقايا» بني إسرائيل الحقيقيين من غير ولد إسرائيل، أي من أب مباشر ليعقوب هو اسحاق، وليس العيص كما نص ابن كثير عفا الله عنه وعنا، وانصراف النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن العيص إلى الأب الأعلى إشارة محمدية نبوية كريمة لنجوة مستقبلية سراها بإذن الله أو تراها الأجيال بعدنا.

●● إلا أن الحديث جعل المدينة المفتوحة بتوصيفها أن جافيا منها بالبحر وجافيا منها في البر غير محددة بالضبط.. هي القسطنطينية أم البندقية.. والأولى لدى أن البندقية جزء من اليابس وجزء من الماء.. والبندقية من أهم مواقع إيطاليا الفاتيكانية.

إلا أن رواية في عقد الدرر عن سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه تتحدث عن المهدي ورجاله بصريح التعبير:

«ويقيم المهدي بأنطاكية سنته تلك، ثم يسير بعد ذلك ومن تبعه من المسلمين، لايمرون على حصن من بلد الروم إلا قالوا عليه: لا إله إلا الله، فتساقط حيطانه» (٢٩).

فهذه الرواية تضغط على أن سلاح الروح المؤمنة الفعال هو تهليل الله وتسبيحه.. وتضغط على معنى أن فتح المدن ابتداء من انطاكية وهي إحدى المدن القريبة من القسطنطينية ببلاد تركيا، ومرورا على سائر بلاد الروم مفتاحه هو تسبيح الله وتهليله وتكبيره.. ولأمانع مطلقا أن تكون للروح الوثابة التي وصل إلى حد الولاية صاحبها ضربات كضربة المدفع.. وذبذبات مهلكة للشر، مضيئة للخير.. والعلم يؤكد ذلك الآن إلا أنه ليس غرضنا من الكتاب.. ولا يمنع المعنى من اقتران النصر بوجود مسبباته وهي «تقوى الله والسلاح القوي»، و«حب الله والسعي للاستشهاد في سبيله وإعداد ما تم استطاعته من القوة»، فيسقط الله لهم الحصون كأنها جبال من زبد سلطت عليها أفران نووية!

●● وإن كان البعض يظن أن هذه المدينة التي نصفها في البحر وجانب منها في البر هي القسطنطينية، فوالله أعلم القلب لا يستريح لهذا التأويل ولا يأنس.. لأن اللفظ ورد بتحديد ملمح جغرافي ومكاني مميز جدا.. وإذا كان الذين قالوا إنها القسطنطينية باعتبار أنها تقع على خليج أو مضيق البوسفور الذي يقسم اليابسة إلى قسمين الأول منها يقف عليه الجيش الإسلامي منتظرا للغزو، والقسم الثاني من اليابسة الذي تقع عليه المدينة، فإن هذا أشبه بالاسكندرية.. وأشبه بيورسعيد وأشبه ببعض مدن البرتغال وأشبه ببعض مدن بلغاريا.. بل وحتى نيوزيلندا وأفريقيا الجنوبية بل وحتى أمريكا الجنوبية بل والشمالية.

وكون رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرع المدينة بهذا الوصف «نصفها في البحر وجانب منها في البر»، ويعني بني اسحاق بفتحها، فوالله أعلم هي البندقية..

وإيطاليا معروفة بالتواجد اليهودي الكثيف، حتى لعلماء وباحثين وأخبار.. وهؤلاء

(٢٩) عقد الدرر، يوسف بن يحيى المقدسي، طبعة عالم الفكر بمصر، ص ١٨٩

مبهمين أوتار قلوبهم أن يأتي لهم المسلمون ومعهم سبعون ألفا من بنى إسحاق المسلمين. يحملون معهم أنوار القرآن الكريم وهدى سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقطرة هائلة على النقاش فيما علموه من توراتهم وما يستجد من مخطوطات ومعلومات تنكشف في حينها.. يقول ابن حجر: يظهر على يدي المهدي تابوت السكينة من بحيرة طبرية حتى يحمل فيوضع بين يديه ببית المقدس فإذا نظرت إليه يهود أسلمت إلا قليل منهم!!

● وفي موضع آخر: إنه يستخرج تابوت السكينة من عند أنطاكية، وإن الأسفار التي يستخرجها يحاج بها اليهود والنصارى فيسلم على يديه جماعة منهم..

وفي موضع ثالث: «إنه يستخرج السكينة من كنيسة الذهب بعد فتح رومية»..

ويرى د. الخضري أن تابوت السكينة عبارة عن ثلاثة أجزاء أخفى منها جزءان أحدهما في بحيرة طبرية والثاني في جبل من جبال الشام في أنطاكية والجزء الثالث في كنيسة الذهب بروما.. وهذه الفترة هي التي قال فيها ابن حجر: يمكث المهدي أربع عشر سنة ببית المقدس. فهذه الفترة الأربعة عشر عاما من حياة المهدي يقضيها في الدعوة إلى الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم. وكما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو يرسل وفودا تحمل كتباً إلى حكام الدول في الشرق والغرب يدعوهم إلى الإسلام فمنهم من يناصبه العداء ويعتدى على المسلمين بالقول والفعل فيكون جزاؤه ردا حاسما من المهدي بغزوه وفتح بلاده.. وإن كان ابن حجر يقول: «يسير المهدي حتى يبلغ بيت المقدس وتقل إليه الخزائن ويدخل العرب والمسلمون وأهل الحروب والروم وغيرهم في طاعته من غير قتال» (٢٠).

والحقيقة التي أخالف فيها د. الخضري هي أنه كما تفضل فإن هناك الأسلوب الدبلوماسي وهو عمدة أعمال المهدي.. فالمهدي رجل سلام من الطراز الأول.. ورجل الحب والمحبة وسفيرهما إلى شعوب العالم.. لكنه سيضطر للقتال ردا على بعض الحكام السفهاء ودرءا للاستفزازات والعدوان والمؤامرات التي ستتألى ضده.

(٢٠) الحرب العالمية الثالثة، د. محمد اثنا عشر مديوني الخضري..



التمرد على القضاء .. والخط قضية تقور !!

لنحضر المباحه اكثر من ٨٠ صورة كل
عشر، ومن المطلوب ان تقسم زجاجة
ارطاج حواجر الاربو ارج هجر،
وينتظر الحد مستام ذلك في
بواقعه، أصلا في انحصار جديده
المباحه

ونستعير الظاهر إلى انه هنا لم
نستدل الجمهور لولا ذلك، ذلك
التيتمسك لنا المنطقية مستفوقا
وخللا بضمه، عقود لن يكون
هنا معرض للظوارب الشهيرة
التي الأسطح، ونوضح
الأحسانيات ان المكان يظهر

لم ينزع عن التمسك بمبدأ
التيقية والذي اعتد ان يراهيه
استأجرون يمينان ماركوس هي
ارطاج مستويات المباحه المنطقية
ساحة اليمين والماهي والمنطقية
لأنه استأجرون في مواقع جبال
على القاع.

مدرسة تسليم في يدتي المهدى بالشكيب والشكيب والشكيب

هذه واحدة.. الثانية أن تابوت السكينة ليس ثلاثة أجزاء إنما هو تابوت متكامل على بعضه.. والله أعلم بموقعه الحقيقي وإن كان أغلب الظن يتجه إلى بحيرة طبرية..

أما الأسفار والمخطوطات فمنها ما هو بالفاتيكان تحت البلاطة الثامنة بعد المدخل الرئيسى للكنيسة الشرقية وقد فصلنا هذا فى كتاب المهدي على الأبواب.. إذ هذه البلاطة الثامنة لأعلاقة بميكانيكية المكتبة السرية وأبوابها.. وهناك الكثير من المخطوطات والأسفار فى تركيا وفى بلدان أوروبا حتى أيرلندا..

ويبدو.. والله تعالى شانه أعلم.. أن الذين يفتحون القسطنطينية هو جيش جزيرة العرب بالفعل.. لأنهم وردوا بالتصريح مع القسطنطينية.

ويقينى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو أراد بالمدينة التى بجانب منها فى البر وجانب فى البحر أنها هى القسطنطينية لسمّاها باسمها الصريح، لأنه صرح بها كثيرا فى غير هذا المقام.. فضلا عن التميز العجيب فعلا للبندقية.. علاوة على أنها أحد المداخل للفاتيكان.. وفتح الفاتيكان معناه إنهاء المخطط المسيحى الدجالى بلا مرء، مما يضطره للخروج فى حالة هياج جنونى.

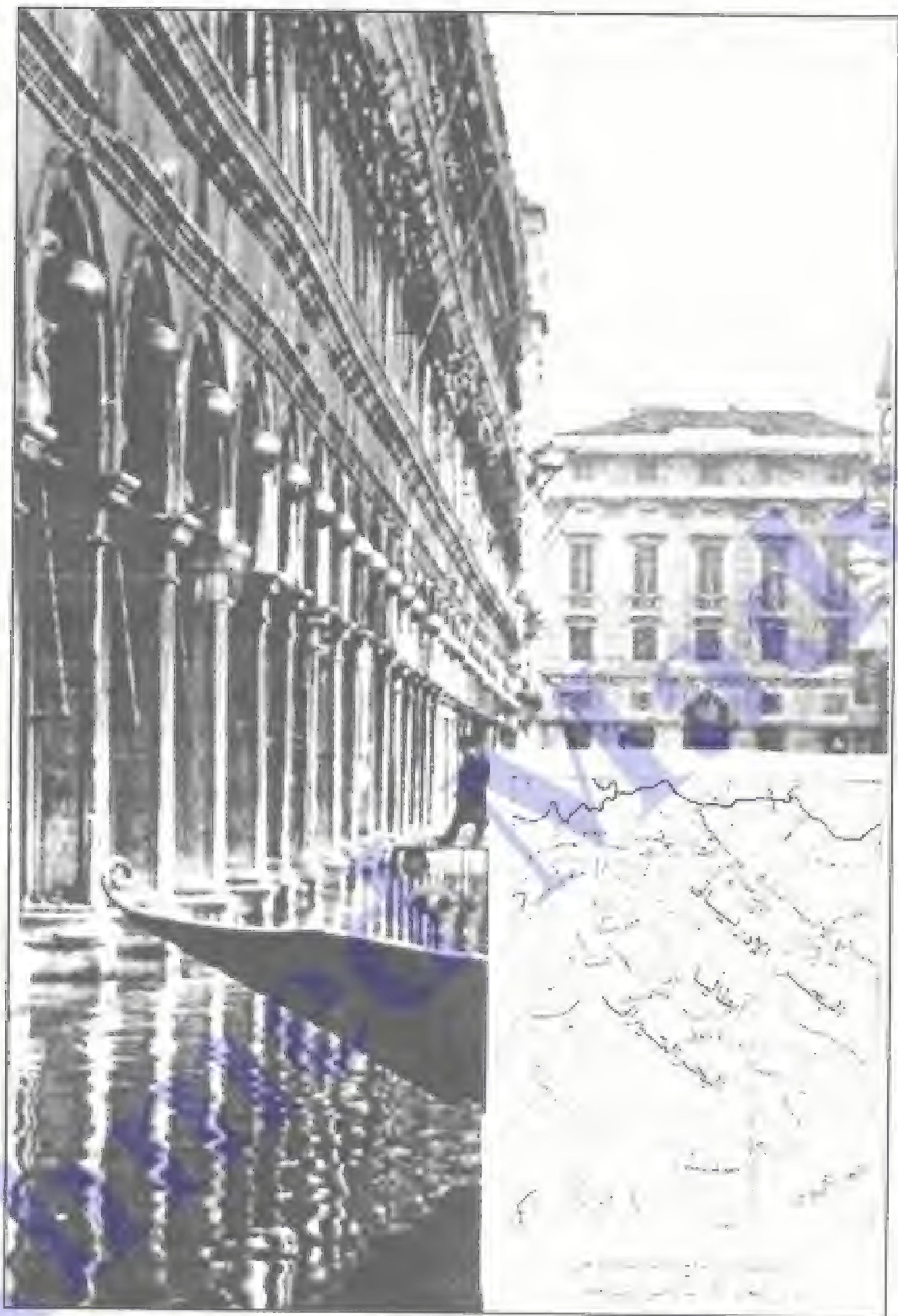
ومعلوم أن البندقية ليست كالقسطنطينية من جهة أن نصفها فى البحر وجانب منها فى البر.. ففيضاناتها تتحرر منها السواحل وتآكل الواحات.. ومناسيب مائها ترتفع لتفرق الميادين والقنوات.. وحركة مد بحرها تدمر الدروب والممرات.. وحتى مياهها الجوفية تبتلع الأرضى وتآكل الأساسات.. وترى الطحالب البحرية تنتشر على الجدران الطافية فوق الماء.. والمباني المطلة على القنوات تتخللها المياه فيهجرها السكان.. حتى الأموال المرصودة لإنقاذها تأكلها البيروقراطية وتبدها الأطماع والأهواء، ولهذا قالوا: إن البندقية تبحث عن بزيل كريبها ويمسح أحزانها قبل أن تبتلعها بحور دموعها وتفوض بها فى الأعماق!..

والجواب لدينا نحن المسلمين.. فالمهدي عليه السلام هو عريسها المرتقب بعدما قال أصحاب الكلمات المتناغمة إن البندقية رائحة كفروس فى ليلة الزفاف، مضيفة كابتسامة على وجه عذراء، ناعمة كفجر ندى القسمات، متألئة كنجوم السماء، حاملة كجندول

ينساب بين حفيف الأنسام، ومع ذلك فهي حزينه لأن هموم تاكلها تاكلها .. وسيتهاوى على يدي المهدي ما يجب أن يتهاوى منها .. وبعبءما يزيح الستار عن أسرارها العظيمة المكنونة التي طوتها الأرض والمياه، تبني البندقية تحفة في عهد المهدي أستاذ الفن والجمال .. وسيخرج المهدي منها نص الإنجيل الذي كان في يد مرقس الرسول .. أعنى النص الحقيقي ..

والبندقية مدينة تقع فوق بقايا قمم مجموعة جزر صغيرة غارقة في أعلى بحر الأدرياتيك حيث ملتقى الحضارتين الرومانية والبيزنطية. (٣١)

(٢١) إلى هذه الجزر جاء هاريون لاجئين من سهل فينيتي ومدن سلاماكو والميلارديا بين القرنين ٧-٩ م. بعد أن داهمهم قبائل جيوش الهون بقيادة اليلاء، وكان يسكنها من قبل مجموعة سياديين أقاموا لأنفسهم أكواخا ومراكز سكنية بعيدا عن تسلط الممالك المحيطة في أوروبا المظلمة. وإذا كانت المنطقة التي شملت هذه الجزر المتناثرة على شاطئ الأدرياتيك قد حملت اسم فينيسيا ربما نسبة لأهل فينيتي اللاحقين، فقد ظلت تابعة للإمبراطورية البيزنطية، إلا أنها استطاعت التخلص من هذه الهيمنة في القرن الحادي عشر وتحولت إلى حليف لها مع إقامة علاقات طيبة مع الإمبراطورية الرومانية. ومنذ ذلك الحين أخذ سكان الجزر ينظمون دولتهم ويبتون إمبراطوريتهم الخاصة وبدأت البندقية تمت نفوذها التجاري على متن أسطول تجاري صمم للسير نحو الشواطئ الشرقية للبحر المتوسط وإلى المراكز التجارية الأخرى في طرابلس الغرب للإسكندرية وببروت واليهامبول والقسطنطينية. وهي ظل القوة والنفوذ أقام البنادق نظاما حكوميا هو خليط من الحكم الأوليجاركي، حكم القلة المستتيرة، والحكم الجمهوري وحكم الشعب البرلماني، ووزعت مسئوليات الحكم بين أعضائها تحت الرئاسة الشرعية للدولة الذي ينالها بالانتخاب لا بالوراثة. كما خضعت الكنيسة للسلطة المدنية مما أسفر عن حرية دينية وشمولية كان لها أثرها في تطوير الفنون ونهضتها، وكانت كل شؤون الدولة تقسم بين قصر الدوق ورجال الكنيسة وقيادات الشعب. بلغت جمهورية البندقية قمتها ١٢٠٢ م.. وقبل ذلك العام كانت الحملة الصليبية الثالثة قد انتهت بالفشل وعجزت عن الاستيلاء على بيت المقدس. ولم يكد البابا أنوكلنت الثالث «البري» يجلس على عرش البابوية في روما حتى أخذ يواصل الدعوة إلى حملة صليبية توجه إلى مصر اعتمادا على سيطرة الإيطاليين على البحر المتوسط، ثم تتخذ مصر، الغنية الخصبة، قاعدة للزحف على بيت المقدس. ووافقت البندقية بمد مساومات طويلة على أن تعد ما يلزم لنقل ١٥٠٠ من النرسان والطبول و ٩٠٠٠ من أتباعهم و ٢٠.٠٠٠ من المشاة. وما يكنى هذه القوة من المؤن تسعة أشهر. وكان المقابل الذي طلبه دوق البندقية واسمه «اليريكو دوندولور» .. هو أن يحصل على (٨٥.٠٠٠ مارك من الفضة» وعرض الدوق أن يمد الحملة بخمسين سفينة حربية بشرط أن تال البندقية نصف الفوائد الحربية. ولكن المداومة لم يكن في عزيمهم ولا في صالحهم الهجوم على مصر التي يحالفونها ويجنون من وراء صدقاتها الملايين في كل عام بما ينفقونه إليها من الخشب والحديد والسلاح فقد عقدوا حلفا سريا مع سلطان مصر، يضمنون بهتضاء سلامة بلاده من الغزو، وحصلوا مقابل ذلك على هدية ثمينة وكبيرة مقابل تحويل الحملة الصليبية عن بيت المقدس. وحانت الفرصة أمام الدوق ليحول خط سير الحملة حين عجز القائمون عليها عن جمع مبلغ الـ ٨٥.٠٠٠ مارك فضة، الواجب أدائه للبندقية، فتعينا للشروط المتفق عليها، وتخص المبلغ المجتمع حوالي ٢٤.٠٠٠ مارك فضة، عندئذ عرض الدوق أن ينزل عن الملح الباقي إذا ساعد الصليبيون مدينة البندقية على فتح مدينة «زارا» أهم ثغور الأدرياتيك والمنافسة لها في تجارتها، والتي كانت قد نجحت في التخلص من تدبثها البندقية، وبالفعل عاود





٥. جسر التلوهذات
فوق القناة
الصغرى حيث كان
المسجونون يخطون
آخر خطواتهم،
ويلتقطون أنسام
الحرية قبل
دخولهم إلى دهااليز
الإعدام في قصر
الدوق الرهيب.



٦. صدر قانونان احدهما سنة ١٩٤٣م. والثاني سنة ١٩٤٤م، خصص فيهما من أجل إلقاذ فينيسيا ٣٠٠. ٦٨٥٠ مليار لييرة إيطالية و٩ مليارات فرنك فرنسي، ولكن الموائق الإدارية والبيروقراطية اجالت دون استخدامها، والأخطر من ذلك أن سنة ١٩٤٨م قدمت الحكومة الإيطالية خطة لعشر سنوات لصرف ١٦.٥ مليار لييرة إيطالية من أجل إنشاء فينيسيا الجديدة باسم «فينيسيا المستقبل» على مسافة بعيدة من فينيسيا الحالية باعتبار أن المنطقة الفينيسية مسئولة عن تلوث البحيرة الشاطئية والمدينة. لكن خزانة الحكومة الإيطالية خائوية فما كان من الحكومة إلا أن أعلنت أن المشروع قد توقف، ولم يبق من جهد حقيقى إلا جهد هيئة اليونيسكو التى أقيمت ورشة عمل ٨٠ مبنى و٨٠٠ عمل فنى وأنشأت عواجز على المداخل الثلاثة للجزر الشاطئية وأنشأت كاميرات للأمواج فى «الواجهة الأكثر حساسية خاصة فاحية مداخل البحيرات الثلاثة.. وفيما عدا هذا فكل شيء يدعو لاهل فينيسيا للشكواوم.. ولكننا نقول لهم: «فينيسيا الجديدة» لا تقوم إلا فى عهد المهدي.



المسيطرة على طول القناة
الكبرى تغطي صورة بانورامية
لمدينة البندقية بضمورها
العديدة على ضفتي القناة
بواجهاتها الفنية من مختلف
الطراز المعمارية واللوحات
الجدارية التي بدأت تتعرض
للتدمير والانهيار.



أما جسر الرهاشو أشهر جسر
البندقية بقلته المربعة
وعنده الخفيف وسطحه المصك
وما عليه من جوانب حجرية
ضخمة كله تراكبي الجندول
وكانه رجل يدين الصغير جاثم
على القناة إلى أعلى.





ميدان بيان مارك أشهر معالم الهندية حيث أكبر تجمع للحمام الذي يحط حول الزائرين ويضرب بأجنحته وجوههم ويصل فوق اكتافهم ويدهم يلتصق زبانه على أمان... وليس باريتكا الهندس مرقص في صدر الميدان الذي يتوسطه برج الأجراس الذي يفتح إلى مصعد إلى شرفته العليا مشاهدة بانوراما كاملة للهندية. بينما يظهر برج الساعة بالقوس العظيم الذي يقوده مطرقتان على أيدي تمثالين لعمالقين مغربيين، وفي أسفله تمثال أسد القديس مرقس الموجه رمز المودة الذي تعلو الشرفة ذات البابين اللذين يفتحان مع دقات الساعة الضخمة رمز البرج.





لا تخلو جوانب القناة الكبرى من المشاهي ومواقف التاكسي المائي والجناديل.

المهدي يفتح روما.. وكل بلاد الروم..

● قهر الإمام المهدي، للمسيح الدجال ربيب إبليس، وتحطيمه لسائر ما شاده خلال ثلاثة آلاف عام متواصلة، هو أمر طبيعي وحتمي، لأنه لازمة دعاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لأبنته فاطمة رضي الله عنها عندما أشرق نورها على الدنيا، فقال صلى الله عليه وسلم: «الطهم إنى أعينها بك وذريتها من الشيطان الرجيم»، والمهدي الموعود

الاستولان المتعدان مدينة «زاراء» واستوليا عليها بعد خمسة أيام، واستطاع الدوق أن يفرى رجال الحملة بإغرامات الذهب ليحولوا اتجاههم إلى القسطنطينية أغنى مدن ذلك الوقت بدل الذهاب إلى مصر وبيت المقدس. باعتبار القسطنطينية ضخمة أكبر من طهم^١.. وكان إقلاع الاستولان العظيمان المكونان من ١٨٠ سفينة في أول أكتوبر ١٢٠٢م وسط منابر التهليل حتى من القضاة الواقفين عند أبراج الميناء العربية مهاجمة القسطنطينية، وانقض الصليبيون الكاثوليك على أسوار المدينة الأرثوذكسية الغنية في أسبوع عيد الفصح، وأثروا فيها من ضروب السلب والذهب ما لم يقف عند حد، ووزع الأمراء والنبلاء القصور فيما بينهم واستولوا على ما وجدوه فيها من الكنوز، ويصف «ول ديورانت» في قصة الحصار ما حدث فيقول: «كان البنادق وهم الذين يأفون القسطنطينية التي كثيرا ما رحبت بهم تجارا، يعرفون أين توجد أعظم كنوزها، فامتدت أيديهم إلى الثمانيات والشف والأقمشة والجواهر، ونقلت الجياد الأربعة البيروتية التي كانت تعطل على المدينة اليونانية، فجعلوا بها ميدان القديس مرقس، وكانت هذه السرقات المنظمة مصدر تسعة أعشار مجموعة الفنون والجواهر التي امتازت بها كنوز كنيسة «سان مارك» على سائر الكنائس. وكنيسة «سان مارك» تسمى «البازيليكا» وأقيمت قبل حوالي ألف عام بعد أن تمت سرقة رفات «مار مرقس» من مدخله في الاسكندرية لتنقل إلى القبر الذي وضعه في صدر الكنيسة التي سميت باسمه في موضع القلب من فينسيا، ومار مرقس الرسول معروف أنه أحد أصحاب الأناجيل الأربعة وتلميذ السيد المسيح. ورفيق الرسول بولس والقديس يرنابا في أول رحلة تبشيرية لهما.

يقول المؤرخون إن مار مرقس رحل إلى روما برفقة الرسول بطرس واستولى عنه أنجيله الذي عرف بأول الأناجيل الأربعة، ثمة حكاية بروونها: أنه بينما كان يقوم بالدعوة على سواحل البحر الأترياتيكي هبت عاصفة هوجاء ألجأت السفينة التي كان يستقلها إلى الجزر والبحيرات الشاطئية الواقعة عند رأس النجور. وعندما ظهر ملاك ينس، مرقس بأن هذا المكان سيشهد ميلاد مدينة عظيمة تكرم ذكره، وهو ما حدث بالفعل. ورحل القديس مرقس إلى ليبيا موطنه الأصلي حيث قضى بها اثني عشر عاما حاملا الدعوة لينقل بعدها إلى الاسكندرية حيث أسس بها الكنيسة المسيحية المرقسية. وقد استشهد بعد مؤامرة يهودية أوغرت صدر الحاكم الروماني ضده فسمعه فوق أحجار الطرق بالاسكندرية، ودفن في كنيسة ظلت قبلها بعد ذلك مناروا يهدى بعارة السفن التجارية وبينهم البحارة البنادقة الذين راحوا يتركون بها ويذهبون إلى الكنيسة ويصلون عند مقبرة تصم رفات الشهيد تحت الهيكل. ولأنهم كانوا يتأملون قصة مار مرقس وما تسبب به من قيام مدينتهم الاسكندرية لم يعد بكثيهم التبرك بمقبرته، فجاءوا ذات ليلة فسرقوا رفات القديس على إحدى سفنهم واتجهوا بها إلى مدينتهم، وقدموا الرفات عام ٨٢٩م إلى الحاكم الدوق «جوستينا نوبارد» تيسليزو الذي استقبله بدعشة غامرة وسقط على ركبتيه وهو يقول: «هذا صديق بطرس الرسول» ونوره أمر أن تبنى كنيسة أمام قصره وأخذ شعار القديس «الأسد المجنح» شعارا لمؤبته. وهو الزمر الذي اتخذ بعد ذلك جناحين نظرا إلى أن أنجيل مرقس قد نسب المسيح إلى سبط يهوذا الملكي، على أنه لم تكن تنقضي بعد ذلك عدة قرون استمرت حتى ١٩٦٩م حتى وافق بابا روما بعد مفاوضات طويلة مع الكنيسة

القبطية في مصر على أن يعود الرفات إلى كاتدرائية الأقباط الجديدة حيث نقل في احتفال مهيب فوق الأرض التي استشهد عليها، ورغم أن كنيسة القديس مرقس قد خلت الآن من رفاته، إلا أن القبر الرخامى الذى كان قد أودع فيه لا يزال يحتل مكانه، بنجته إليه آلاف السائحين الذين يقفون أمامه للتبرك بزيارته وهم يركلون الابهالات.

ويتحدث «فينوريوسيرا» مؤلف كتاب «كل شيء عن فينيسا» قائلا: كانت العقود الأخيرة من القرن ١٩م والأولى من القرن ١٦ أعظم الفترات روعة وفخامة في حياة البندقية فقد كانت تصب في جزائرها مكاسب التجارة العالمية، فتوجت الجزر بالقصور التي أحاطت بالقناة الكبرى والتي تعتبر الشريان الرئيسى في البندقية. وهذه القناة تقسم البندقية إلى شطرين، وهي تجرى في مجرى نهر قديم وتعلوها قناطر ثلاث، وتتسع منها ١٦ قناة كالشرايين. ويبلغ عمق القناة في المتوسط خمسة أمتار ومتوسط اتساعها حوالى خمسين مترا، ويتفرع من القناة الكبرى أزقة وحارات مائية، هي شوارع المدينة العائمة التي تربط بين جزرها الصغيرة، ومن فوقها قناطر وجسور يبلغ عددها ١٢٠ جسرا ما بين كبير وصغير يقترب بعضها من بعض ويطلقون عليها أسماء طريفة مثل «جسر المرأة الفاضلة»، و«جسر الخشوع»، و«جسر الفردوس»، و«جسر الملاك»، وأشهرها «جسر التهديدات» وهو الذى يقضى إلى الزنانات لدهاليز غرف الإعدام، وقنوات مجرى القناة تلمح الجدران المتأكلة، وترى المياه تتخلل سراديب البيوت وطبقاتها السفلى، كما تقطى الدرجات والمداخل في المباني المتهاكمة.. ومجرى القناة مزدهم دائما بكل أنواع المواصلاات البحرية من سفن بخارية وجنابيل وقوارب من كل نوع وصنف. وهذا النمر المائى الفريد في نوعه يهتق بالمرور فى كثير من الأوقات ناعما مثل أى طريق فى أى مدينة ساعة الذروة، فالقوارب السريعة تتزاحم مع مراكب البضائع وقوارب البريد وتجار الحليب ومصطفى الضرائب وجنابيل السياح وجنابيل القديسين على السباق المسمى في القناة بالإضافة إلى التاكسيات المائية والأتوبيسات المائية التي تنقل بين سراسيها عند كل نقطة مهمة على الجانبين. وعلى جانبي القناة يقوم حوالى ٢٠٠ قصر وعشر كنائس كبرى، والقصور عبارة عن دور معمارية مبنية بالرخام الأبيض والرخام السماقى والسيرينتىنى، تنافس في إقامتها كبار الأقباء، من التجار والفنلاء ولا تزال تسمى بأسمائهم مثل «ال جوستيانى»، و«كنتارينى»، و«لورندى». بعض هذه القصور تالة البلى وغطاه السماد وأهدت زينة الملونات، إلا أن آثار الفخامة واضحة في الأعمدة، والأبواب المحفورة التي تطل على الماء والأفنية المخشبة مزودة بالنماثيل والتافورات والعدائى والمشرقيات والقوارير ومن الداخل جدرانها مزينة باللوحات والرسوم والمناظر الضخمة واللوحات الفاترة في المنقوش ولعل أعظم هذه القصور زينة القصر النهي «كادورو» الذى سمي بهذا الاسم لأن صاحبه «مارينو كانتارينى» أمر بأن يغطى كل أصبع من واجهته الرخامية بالنقوش التي كان معقلتها مطلبا من الذهب وواجهاته تحمل أجمل الزخارف المخططة على القناة. والحقيقة أن التصوير كان من أسباب مجد البندقية الذى وكان المصورون والرسميون موضع الرعاية الخاصة في المدينة، لأنه كان على الكنيسة أن تقص قصة المسيحية على شعبها الذى لم يكن يعرف القراءة منه إلا عدد قليل، وكان من أجل ذلك في حاجة إلى الصور والنماثيل ليستبقى بها أثر الكلام السريع الزوال فكان لكل حبل فى الكنائس والأديرة صور للبشارة والميلاد والعبادة، وزيارة القديس لاليسابا والمخاض، ومذبحة الأبرياء، والفرار إلى مصر، والتجلى، والمعشاء الأخير، والصعود إلى السماء وكانت الدولة تنافس الكنيسة في البندقية في حبها للصور الجدارية، لأن في وسع هذه الصور أن تذكى نار الوطنية والعزة القومية حتى تحتل بعظمة الحكومة ومواكبها وانتصاراتها، وكان الأغنياء كذلك يطلبون صورا للمناظر الخارجية الجميلة أو مناظر العشق ترسم على الجدران الداخلية للصور، وكان مجلس السيادة يطلب صورة لكل دوق ينولى الحكم وحتى النواب القانمون بالعمل في كنيسة سان مارك أرادوا أن يخلدوا أنفسهم الأجيال القادمة، لهذا كله كانت البندقية

أشهر مدن العالم بالصخور الملونة الثابتة إلى حد الافتنان، ويرى البعض أن هذا النوع بالألوان جاء للبندقية من بلاد الشرق من خلال الأتراك والبضائع الملونة الشرقية سواء حرير الشرق وطيلساناته ومظلماته ودجاجه وأقمشته المنسوجة من حيوط الذهب والفضة.

ويقول التاريخ على مدار القرون كانت البندقية عبارة عن كرنفال لا ينتهي من بحور الفن مع أن المدينة الفارقة تعيش الآن دروة المأساة بعد الحادث المزعج الرهيب الذي أثار انتباه العالم ثم غفل عنه مرة أخرى.. ففي اليوم الرابع من شهر نوفمبر ١٩٦٦م، هبت عاصفة عاتية على بحر الأدرياتيک، وارتفع من المياه العالية في بحيرة اللاجون المحيطة بالبندقية إلى ارتفاع ١.٩٤ متر فوق مستوى سطح المدينة، واندفعت المياه إلى بقية مناطق المدينة مقتلعة أجزاء من بيوتها، مهددة جدران قصورها، باعثة بالشفوق في جصورها، وكانت سرعة الرياح تتجاوز الـ ١٠٠ كم/ ساعة، وراحت تزار وهي تدفع المياه من البحر إلى أمواق هذه الملوك الطبيعية بعد أن ارتفعت الأمواج إلى عدة أمتار، واقتلعت أعمدة الكهرباء والهواتف والغاز وسقطت المحولات الكهربائية بالواحد تلو الآخر، وارتفع منسوب المياه ليخترق السراديب ونوافذ الطوابق الأرضية في بيوت المدينة ومخازنها وقصورها، وعندما هبط الليل كانت البندقية أشبه بجبانة قبور مظلمة مهجورة عدا أشباح تهوم في الظلمة أو تتحرك في قوارب وعلى قطع الأخشاب التي راحت تنقل بقايا الأحياء من الناس بين الأرضية واليادين ولم يكن يقطع السكون الرهيب سوى أجراس عربات المطافئ وزئير سيارات الإسعاف، ولم تكن تقضي ليلاً الرابع والخامس من نوفمبر حتى أخذ الفيضان المدمر في الانحسار التدريجي، وبدأت مياه البحيرة تتسحب بدفع الريح العاصفة لتعود إلى الأدرياتيک من خلال الممرات المائية الثلاثة التي تربط اللاجون بالبحر، ممرات الينوس، وهالامكو، وكوجا.

وأصبحت البندقية تخسر كل عام حوالي ٢٦٪ من منحوتاتها و٥٪ من رسوماتها الجدارية و٩٪ من أثارها الفنية و٢٠٪ من لوحاتها. وهي المدينة التي استطاع البنادقة السابقون في ظل الجمهورية المستقلة رعايتها والمحافظة عليها لعدة قرون من خلال القوانين والتشريعات واللوائح الصارمة التي تنفذ بنودها بدقة وصرامة.

أصبح الإهمال يسير بخطى واسعة نحو نهاية بشعة لعروس الأدرياتيک ولؤلؤة اللاجون وسيدة البحار منذ نهايات القرن الثامن عشر، خاصة ابتداء من عام ١٧٩٧ عندما عقدت استقلالها وغزاها نابليون بونابرت خلال توسعه في إيطاليا، وانضمت فرنسا والنمسا وإيطاليا على إلغاء جمهورية البندقية، وكان لم يكفها وهزاعها هي بران هرنسا فجرى تسليمها للنمسا لتتجهل بعد ذلك إلى التسمية الإيطالية لتصبح أحد أقاليمها منذ عام ١٨٦٦ بعد أن كانت جمهورية مستقلة تسيطر على البر والبحر.

وفقدت البندقية قيمتها كميناء رئيسي بعد أن تحول إلى تريستا، ولم تعد حتى بالنسبة لإيطاليا نفسها أكثر من قطعة غريبة الصقت بالدولة الإيطالية بالرغم عنها باعتبارها منطقة سياحية فحسب، ولم تهتم بها الحكومة إلا باعتبارها أرضاً يمكن استغلالها في الميدان الصناعي، وخطط لها لتقام منطقة صناعية على أرضها في جزيرة جويدیکا في قلب المدينة التاريخية، كما أقيمت المصانع على جزيرة سان جورجيو ماجيوري، ثم إلى المنطقة المواجهة لسان مارك لتتألف منها محطة للبضائع في السكك الحديدية، وأنشئت بها بعد ذلك ترسانة لصنع السفن وإصلاحها وأقيمت معامل لتكرير البترول زادت من فساد أجوائها وتلوث مياهها.

وعندما وقعت كارثة ١٩٦٦ شكلت اليونسكو لجنة دولية استشارية لإنقاذ فينيسيا، أخير رنيه ويج مؤرخ الفن وعالم الجماليات ترأسها، كما اختير نالبا ترينيس اللجنة الدكتور ثروت عكاشة وزير الثقافة المصري، واستمر عمل اللجنة طوال عشر سنوات بجهود حثيثة حتى حدثت خلافات في الرأي بين اللجنة والحكومة الإيطالية فاستقال الرئيس =

بإقامة الدين وتحطيم عمل الشيطان من نسلها رضى الله عنها.. ولا غرو أن يضبط سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذه الحقيقة في قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه الإمام أحمد في مسنده: «هو من ولد فاطمة، (٢٢) رضى الله عنها.

وتفص الدعوة المباركة نالها سيدنا علي كرم الله وجهه فيما رواه أبو داود في مسنده من حديث طويل.. وفيه: «.. فدخل.. صلى الله عليه وآله وسلم.. على فاطمة، ودعا بماء فأنته يكوب فيه ماء، فمَج فيه ثم نَضَح على رأسها وبين يديها وقال: اللهم إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم، ثم قال لعلي أتى بماء فعلمت ما يريد.. والحديث هنا سيدنا علي كرم الله وجهه.. فمَلَأ العقب فأثبته به فنَضَح منه على رأسي وبين كَفْي،

وبناؤه، وانتخب لرئاسة اللجنة عام ١٩٧٨ المؤرخ هيروارث- واتخذت اللجنة مقراً لها في دير سان جورجيو الذي تحول إلى مؤسسة ثقافية تحمل اسم الكونت تشيني.

مشكلات البندقية في الحقيقة قديمة، ولكنها ظلت مهمة لوقت طويل، ولم تُلغِ العميون عليها بقوة إلا بعد كارثة فيضان ١٩٦٦. ففي ذلك الوقت ومع الدراسات المستمرة تذكر الجميع أن ظاهرة ارتفاع المد التكويني سبق أن تحدث عنها باولو دياكونو عام ٧٨٩ منذ أكثر من اثني عشر قرناً. وبدا الأمر طبيعياً في هذه الظاهرة فالد التكويني التقليدي يحدث دائماً ويسبب ضغطاً يدفع إلى ارتفاع منسوب المياه في البحر الأيونيكي، وكان المد يرتفع دائماً من وقت لآخر تحت أعين أبناء المدينة، لكن ارتفاع منسوب المياه هذه المرة ارتبط بازدياد نسبة ذوبان الجليد في أعالي الجبال. وإذا كان مستوى منسوب المياه يرتفع كل عام في البندقية حوالي ٢ سنتيمترات، فإن المدينة بالتالي تفرق في البحر بمقدار ٢٠ سنتيمتراً كل مائة سنة، وبحساب وحدات القياس نجد أن المياه العالية تضاعفت أخيراً إلى أكثر من ذلك، فقد زادت بنسبة ١٠ وحدات من عام ١٩٢٥ إلى عام ١٩٣٥، ثم بلغت ١٠٠ وحدة بين عامي ١٩٧٥ و١٩٨٥. وفي عام ١٩٩٠ وحدة ارتفعت إلى ١٠ وحدة، وهكذا زادت نسبة الهبوط التدريجي للتربة وازداد غوص البندقية مع زيادة سحب المياه الارتوازية من الآبار أسفل المدينة الحصول على مياه الشرب مما ساعد على تحطيم الأبنية الهشة وتدمير أساسات البيوت. ونتج عن هبوط التربة وارتفاع مياه البحر أن أصبحت الفيضانات الموسمية مصدر خطر كبير.

وفي الوقت نفسه كان المد دوماً أكثر قسوة وعنفاً، وهويخترق هذه الدروب المفتوحة الأقوام، فيدمر المزيد من الممرات المائية ويشكل خطراً على المدينة التاريخية.

وبشكل متواز أيضاً، كانت القنوات تزداد تلوثاً وقذارة. ولم يكن يجري إزاحتها أو تنظيفها، أما المجاري التي كانت تعمل بشكل طبيعي منذ قرون عديدة فقد نشئت في التربة أسفل المدينة وهكذا اختلقت مخارج المياه المستخدمة من السكان.

ثم هناك التلوث الكيميائي الذي كان الشاق منه أقل حدة، فهو من مخلفات الصناعات، وفوسفات الزراعة ونفايات المدينة التي بدأت تتكدس في البحيرات الشاطئية.

(انظر: البندقية قبل أن تغوص في البحر، استطلاع: سليمان مظهر في مجلة العربي، العدد ٤٠٥، أغسطس ١٩٩٢م، وقد أشرت نقل أغلبه لقرائنا الكرام، لما في المقال من معلومات تؤكد على الوضعية الخاصة للمدينة والتي تعتبر عبءاً لسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ١١.

(٢٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، الجزء الأول، ص ٢٧٦

وقال: «اللهم إني أعيدك بك وذريته من الشيطان الرجيم، ثم قال صلى الله عليه وسلم: ادخل بأهلك على اسم الله تعالى وبركته».

والإمام المهدي حفيد «الحسن والحسين»، فهو أسد سليل أسدين، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم يوم بناء على فاطمة رضي الله عنهما: «اللهم إنهما مني وأنا منهما.. قوما إلى بيتكما جمع الله بينكما وبارك لكما في شيليكما وأصلح بالكما...» قال ابن عباس «فأخبرتني أسماء بنت عميس أنها رقت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلم يزل يدعو لها خاصة لا يشرك في دعائه لهما أحد حتى توارى في حجره».

وقد ظهرت بركات دعائه صلى الله عليه وآله وسلم في نسلهما، فكان منه من مضى ومن يأتي، ولو لم يكن في الآتين إلا الإمام المهدي لكفى (٢٢) .. فهي أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: المهدي من عترتي، من ولد فاطمة رضي الله عنها .. أخرجه أبوداود والنسائي وابن ماجه والبيهقي وآخرون..

وفي لفظ لابن المناوي عنها، قالت: ذكر المهدي عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «نعم هو حق، وهو من ولد فاطمة رضي الله عنها» (٢٣).

وله من حديث قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيب: أحق المهدي؟ قال: من بني هاشم، قلت: من أي ولد، فاطمة؟ قال: حسبك الآن (رواه الحاكم في مستدركه على الصحيحين) (٢٤).



وفي سفر «رؤيا يوحنا اللاهوتي» الإصحاح ١٩، تأملوا الأعداد ١١ - ١٦ .. حيث يقول يوحنا في الإنجيل الحالي المتداول:

١١. ثم رأيت السماء مفتوحة، وإذا فرس أبيض والجالس عليه يدعى آمينا وصارفا وبالعادل يحكم ويحارب.

(٢٢) مخطوطة «النسب الشريف» للسفهودي.

(٢٣) انظر الجبر، الثالث، ص ٢٢١، من موسوعة الفضائل الخمسة من الإصحاح الستة، تأليف مرتضى الحسيني الفيروز آبادي، طبع بيروت سنة ١٩٧٢م.

(٢٤) انظر الجزء الرابع، ص ٥٥٧، طبعة ونشر مطابع الناصر الحديثة بالرياض.

١٢. وعيناه كلهيب نار، وعلى رأسه تيجان كثيرة وله اسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلا هو.

١٣. وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويدعى اسمه كلمة الله.

١٤. والأجناد الذين فى السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض لأبيضين بزا أبيض ونقيا.

١٥. ومن فمه يخرج سيف ماض لكى يضرب به الأمم وهو سيرعاهم بعصا من حديد وهو يدوس معصرة خمر سحق وغضب الله القادر على كل شيء.

١٦. وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب: ملك الملوك ورب الأرباب... وأقول هل عرف التاريخ تلاحم هذين الوصفين الكريمين وتلاصقهما الدائم وانطباقهما على شخص واحد: سوى سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟.. الحقيقة: لا..

وحفيده المهدى.. سيكون مبعثه الغضب النارى الملقب على إسرائيل وإفصاها وطغياتها.. وسجتمع على بيعته أمم وشعوب.. وسيقتضى أثر جده سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فى الصديق والأمانة والحكم بالعدل بين الناس.. وسيؤيد بالملائكة.. والروحانيين.. وسيرفع راية الجهاد، ويضرب من يعتدى بآل هودة.. فلن يقبل ظلما ولا ضيما.. وإذا كانت الكنيسة تضر الثوب المغموس بالدم بجسد سيدنا المسيح عليه السلام فظنى أن الرمز هنا هو رفع راية الجهاد.. وسوف يحضر ويشهد «الملحمة العظمى» التى يتأمر عليه فيها أمم وشعوب.. فالتص فى رؤيا يوحنا يستطرده نقل الصورة.

١٧. ورأيت ملاكا واحدا واقفا فى الشمس فصرخ بصوت عظيم قائلا لجميع الطيور الطائرة فى وسط السماء هلم اجتمعى إلى عشاء الإله العظيم.

١٨. لكى تأكلى لحوم ملوك ولحوم قواد ولحوم أقوياء ولحوم خيل والجالسين عليها ولحوم الكل حرا وعبدا صغيرا وكبيرا.

١٩. ورأيت الوحش وملوك الأرض وأجنادهم مجتمعين ليصنعوا حربا مع الجائس على الفرس ومع جنده،

٢٠. فقبض على الوحش والنبي الكذاب معه الصانع قدامه الآيات التى بها أضل الذين قبلوا سمة الوحش والذين سجدوا لصورته وطرح الاثنان حيين إلى بحيرة النار المتقدة بالكبريت.

٢١. والباقيون قتلوا بسيف الجالس على الفرس الخارج من فمه وجميع الطيور شبت من لحومهم.



●● وهذه الأعداد تتحدث عن مؤامرة دولية على هذا الجالس على الفرس.. الذي له عين فاحصة واعية نافذة مرعبة ومرهوبة.. واجتمع له في عقد المملكة تيجان كثيرة رمزا لاتساع دولته.. وله كشف وإطلاع على اسم الله الأعظم، كما أن اسمه أو أحد مكونات اسمه مقرون بالله.. كعبدالله أو عبدالرحمن.. مؤيد بالملكة والأطهار.. والمؤامرة سيقتودها «وحش» يعاضده «نبي كذاب» هو الدجال، والوحش يمكن أن يكون رمزا للبقية الباقية من أمريكا أو أحد المستعمرين بالهوية في أوروبا.. لكن بحيرة النار المتقدة بالكبريت ستاكلهما.. رمزا من الرموز الواضحة على هلاك أو فساد المؤامرة التي سيشارك فيها عدة دول وحكام.. وتنتهي بأن تكون ساحرة المعركة مثل «معصرة العنب».. لكنها معصرة سحق وغضب الله على الأمم المعتدية المتأمرة.. والتي تريد تبديل الأمور من جديد.. وواضح أن كواسر الطير ستجتمع من كل حذب وصوب لتتبع من جثث المعتدين حتى لا يؤدي ننتها إلى انتشار الأوبئة.. والنداء على الطيور من ملك بالشمس بالذات يعني من وجهة نظرنا الإسلامية أمرين:

الأول: أن السماء بملائكتها مسخرة لهذا الفارس.. وأن له خدما روحانيين: فرمسين الثاني الذي استطاع علماؤه أن يسخروا له بعلم سقوط شعاع الشمس على وجه تمثاله بقدس أقدس معبد أبي سمبل، ليس بمعجز في الأرض.. فانهدي خدمه الروحانيون أعظم..

والثاني: أن روحانية الشمس بالذات هي حقيقة علم خاصة الخاصة هم جند الإحراق والإهلاك بالنار.. وأي نار تشتعل بالدنيا لهم تسلط عليها إما بالخدمة المباشرة أو غير المباشرة، إلا أننا في عصر العلم وازدهاره لا نؤمن بما فوق العلم المادي، والعقل محدود، لكن أهل الإيمان لهم أنوار تری الروح من نوافذها حقائق فوق طاقة العقل المسكين مهما بلغ!

ومعنى استدعاء الطيور يرمز في صراحة إلى أن عدد القتلى سيكون فوق التصور والخيال، ويصعب بعد المعركة تنظيف الميادين من جثثهم إلا إذا تحولت شعوب إلى عمال بلدية.. فهذا تخفيف من الله عز وجل.. بعدما هلك الملوك والقواد والجند والخيال. رمزا لهلاك غالب من اشتركوا في المؤامرة هلاكاً مزمقهم كل ممزق كما تتمزق حبات العنب عند عصرها، ومالت دماءهم الأودية كما تسيل الخمر.. وهذا هو سر التعبير بأن المهدي أو الفارس: «يدوس معصرة خمر سخط وغضب الله القادر على كل شيء».. والتعبير هنا بالقدرة المطلقة يشي بنورانية السماء، رداً على أي تعجب من قدرة الفارس على مواجهة مؤامرة يشترك فيها الوحش ونبيه الكذاب وملوك الأرض وأجنادهم المجتمعين في مشهد يلقي الرعب في قلب من يواجهه!

وتنص علماء الكتاب المقدس اختاروا في تفسير العدد ٢٠ الذي يفيد إلقاء الوحش ونبيه الكذاب حينئذ إلى بحيرة النار المتقدة.. فمنهم من يعبر التأويل ولا يتوقف عنده، لأنه لغز وظلم رمزاً أكبر منه، مثلما فعل القمص تادرس يعقوب ملطي في تفسيره رؤيا يوحنا، ومنهم من غالى في الأمر فقال إن الدجال لكي يخدع الناس بأنه المسيح الحق يتماوت ثلاثة أيام، ثم يتظاهر بأنه قام حياً من بعد الموت أي تماماً كما حدث للمسيح.. المسيح.. حسب المفهوم والتصور العقائدي المسيحي.. وبعد هذه القيامة الكاذبة، يصعد أمام الجميع تجاه جبل الزيتون، ويعتزم الصعود إلى السماء كما صعد السيد المسيح، وتترأى الشياطين في رى ملائكة ترفعه، فيتعجب الجميع من تأله الكذاب، إلا أن الله لا يدعه يتم عمله الزائف فيطرحه على الأرض صعباً بيد رئيس الملائكة ميخائيل فتفتح الأرض فاهاً وابتلعه مع نبيه الكذاب حينئذ وينحدران إلى جهنم.

لكن القمص عبدالمسيح تاووفيلس النخيلي كاهن كنيسة مار مرقس بمصر الجديدة يعلق على هذا بقوله: «هذا خيال جميل، إلا أنه ما دام لم يذكر صراحة في كلمة الله، فهو يقتصر إلى إثبات، كما أن هذا الخيال لا يتفق وما تردد على لسان الملاك الواقف في الشمس من جهة الإله العظيم»^(٣٦) ولكننا نعلق فنقول: بل إن هذا العدد يناقض ذاته.. فالوحش المفروض أنه المسيح الدجال.. والنبي الكذاب المفروض أنه المسيح الدجال.

(٣٦) انظر كتاب وضوح الرؤيا السماوية ص: ٤٠٤

ويفض النظر عن هذا فإن الخلاص منهما يعنى انقطاع الشر، وهو ما لم يفضه الإصحاح الذي يليه مباشرة.

وظنى أن هذا العدد ٢٠٠، مقحم على النص الحقيقي، أو هو من أخطاء زيادات الترجمة.. إذ الكنيسة نفسها من علمائها من يرى أن كاتب السفر هو القديس يوحنا بن زبدي الحبيب الإنجيلي أحد التلاميذ الاثني عشر باعتباره الرسول الذي كان معتبرا في كنائس آسيا الصغرى المذكورة في السفر وأنه كتب في جزيرة (بطمس) التي شاهد الرسول فيها رؤياه، عندما نفاه الإمبراطور (دوميتانوس) إليها لأنها كانت أيام الرومان منفى للمجرمين العتاة المسيحيين الرافضين عبادة الأوثان أو الإمبراطور.. ومن علماء الكنيسة وأشهرهم البابا «ديوناسيوس»، من يرى أن الكاتب هو يوحنا آخر من السبعين رسولا.. وهذه الجزيرة تقع على بعد ٢٥ ميلا من شواطئ تركيا الحديثة وتدعى حاليا «بتينو»، وترى الأغلبية من علماء الكتاب المقدس أن الرؤيا كتبت بعد خراب أورشليم بأمد، بالضبط في سنة ٩٥ م.

• الهرمجدون مرة أخرى في صحف خبيثة:

على أية حال، فإن هناك شروحا على هذا الإصحاح بالسريانية منسوبة إلى «مليطون السرديسي»، والذي كان يلقب بالفيلسوف وكان من أبرع الكتاب القدماء الذين ينتمون إلى كنيسة آسيا الصغرى. وله رسالة في الدفاع عن الدين الصحيح ضد تعدد الآلهة وعبادة الأصنام والآراء غير الصحيحة المنسوبة إلى المجوس (٣٧).. وله رسالة أخرى مفقودة.. والرسالة المفقودة موجودة في المكتبة القومية باستانبول.. وهي شديدة التهاك إلا أن فيها حديثا واضحا عن نبوءات نهاية الزمان جاء.. ومما فيها:

«.. يوم مهصرة الدماء بين الذين يعبدون الإله الواحد ويرفضون الأوثان. والرب لا يحب عابد الوثن إن كان صنما أو ملكا.. والمسيح انذر أن الرب يغضب على الذين جمعوا الجيوش والجند وأشعلوا النار العظيمة لتأكل رجلا اسمه الصادق العابد لله، وله اسم

(٣٧) تقول د. زاكية رشدي عنه في كتابها «تاريخ الأدب السرياني» ليست لديها معلومات وأخيرة عن حياته. لكن رسالته نشرها الإنجليزى كيثوثيون، في أحد كتبه. والمراجع أن مليطون كتب رسالتين نشرت أحدهما كاملة والثانية مفقودة وصل بعض فقراتها على يد أوسابيوس.

كأسم نبي الحمد المشهور في كل السماوات، وهو أمين ولو على حبة رمل. وشرح لنا المسيح العزيز بالله أن مراكب كثيرة تأتي كطيور السماء من بعيد وقريب، تغلف قلوبهم بدعوة الكذاب الذي يملك المدينة الصغيرة التي تحكم المدن الكبيرة وهو يقول إن المسيح ابن الله، والمسيح حقا ابن الله كما أنتم أبناء الله، بالحب والسجود لله بقلوب لا تأثم. والمسيح قال الله يرسل ريحا تكسر السفن، ويمنح العابد لله الصادق الإنجيل المكتوم ويفتح له ختمه لكن لا يشرق نور في ظلمة قلوب لا تعرف مجد الله. تنزعزع الجبال فوق الوف ألوف ملأوا كل سهول ومرتفعات مجدو يريدون مدينة مقدس الله، فتعج السماء عجيجا وتكسر أقواس الظالمين، والمركبات يحرقها الله بالنار وينادي ملائكة الله: لتعلموا أنها قوة الله المتعالي بين الأمم المتعالي في الأرض والسماء، الذي لا يهزم جنوده.

ويساق الجنود مثل الخنم إلى المذبح والهاوية، ويهبط عليهم رعب وزلزال، وتتحقق الأرض انسحاقات، وتشقق شقا، وتترنح الأرض كالسكران ويخجل القمر وتخزي الشموع، ويصبح النهار كالليل ظلاما من دخان وغبار وموت كثيف، ويأتي الليل بخوف ودموت يسهر على أعداء الله بالاختلاع والأهلاك، ويبشر المسيح أن العابد الصالح عند الله سيرى المسيح، ويكونان في جيش وجند معا ضد الكذاب الكبير الذي يعلن الكذب، وأن المسيح والعابد الصالح يقهرانه ليمضي مجد الله في الشعوب كلها، والمسيح يقول: مباركك مجد الرب، وإن كل ما أراده الله سيحدث، وأنه سيهديه العابد الصالح سيف النصر ورمح قتل الدجال هدية من محمود الله في السماوات والأرض كلها، وأن الرب لم يحب مثله منذ خلق السموات والأرض، ومن يطيعه يحبه الله ويقدم اسمه، وهو مذكور فيه جميع كنوز الحكمة والعلم ومعه كتاب فيه كل الكتب. ابنه يملك أركان العالم محبوا لطفًا وتواضعا وطول أناة ولا يحابي الظالم. قلت لكم: بأمر المسيح لكي تثبت قلوبكم بلا لوم في القداسة أمام الله عندما يأتي المسيح مرة أخرى في زمن الضجور والشهوة التي تملأ العالم ويأتي قبله العابد الصالح مظهرا مجد الله مظهرا لشعوب من الإثم.

علموا على الذين يحبوننا في الإيمان، ويفهمون منا الكلام غير مناقضين وغير مختلفين منه بل مقدمين كل أمانة صالحة لكي تزينوا تعاليم الله. والنعمة مع جميعهم آمين.

○ وفي جفر مولانا سيدنا علي كرم الله وجهه:

●● «يرزق الله المهدي تساييح تنزل لها الأملاك الغلاظ الشداد، لا يعلمها إلا معلم من الله، يفتح بها قسطنطينية ورومية وبلاد الصين ويفتح المدينة الرومية بالتكبير في سبعين ألفا من الرجال لا يخافون في الله لومة لائم، طعامهم القرآن وماؤهم تسبيح الله، تحملهم قباب تطير في الهواء وأربعمائة مركب من شواطئ المسلمين، يقبض الله تعالى لهم الريح فلا يكون إلا يومين وليلتين حتى يخطوا على بابها، فإذا رآهم أهل رومية أهدروا إليهم راءها كبيرا عنده علم من أسفار خبيثة، فإذا أشرف على المهدي، أحنى رأسه وقال: والذي أرسلك بما جئت به إن صفتك التي هي عندي أراها فيك، وأنت صاحب رومية، ولو جاءني غيرك ما أسلمته المفتاح، وإن لك كنوزا عندي، فيقبض عليه قومه، ويسأل الراهب المهدي مسائل يعجب لها من رأى أو سمع، فيقول له المهدي بعد حسن الجواب أرجع، فيقول: كيف أرجع وأنا أشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله، فيكبر المسلمون ثلاث تكبيرات، فتكون كالرملة على نثر ويفتحها الله لوليه وهذا ناجزا حضر أوائه».

●● ولا عجب فقد روى الترمذي عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا عليا يوم الطائف فانتجاه، فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«ما انتجيتة ولكن الله انتجاه» (٢٨)

وقد علق الإمام الطيبي على هذا الحديث قائلا: كان ذلك أسراراً إلهية وأمورا غيبية جعل الله عليا كرم الله وجهه من خزانها. (٢٩)

○ المفاجأة بعد هذا: تمام كلام سيدنا علي كرم الله وجهه في الجفر:

«فتنحدر رؤوس أقوام للمهدي من كل بلاد الروم، ويقرأ عليهم كلام وحى الله إلى عيسى عليه السلام من صحائف خبيثة خزنة يهدي الله مهديه إليها دون هادي من الإنس

(٢٨) رواه الترمذي برقم ٢٨١٠٠.

(٢٩) تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي، المباركفوري طبعة المكتبة المستنصرية بالمدينة المنورة.

أو الجن، فتكون ليلة الإسلام والإيمان تروى خبرها كل بلاد الله في الأرض، يرون المهدي وجداله بالحسنى أهل الكتاب في ساعة واحدة، فيدخل ألوف ألوف في دين الله أفواجا، ولا يبقى على الناقوس إلا من كبس عليه الكابوس، يشرب الله حبه القلوب، فلولاً الصلاة ما وقف عن خطاب الناس حتى وراء الجبال والبحار، يراهم ويرونه كأنه لا مانع بينهم، ويتوجه إلى الأفاق، لا يتجبر جبار على قوم إلا هلك على يديه، ولا تكون مدينة وطنها ورب محمد صلى الله عليه وسلم عبء ذو القرنين إلا وطنها المهدي بحر عزيز وذو ذليل، ويشف الله عز وجل قلوب أهل الإسلام فيتعلمون من أسرار القرآن وأنوار الحروف ما يبني مدناً من علوم لا تعلمونها، كان يظن أهل أورب أن فيهم العلم فيندمون على ما فاتهم، ويسجدون لله عز وجل بالتوبة عما حاربوا المهدي عليه فمنعوا أولادهم نور الحق زمناً، وبعث المهدي إلى امرائه بسائر الأمصار والبلاد بالقرآن وخلق سيد ولد آدم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبالعادل بين الناس، من آمن منهم ومن كفر، ما سالم وعاهد، حتى ترضى الشاة والذئب في مكان واحد، فو رب محمد صلى الله عليه وسلم إن الصبي يلعب بالحية والعقرب لا تضربهم بشيء، ويذهب الشر ويبقى الخير ويزرع الإنسان مداً فيخرج الله له سبعة أمداد، سبع مائة حبة والله أكبر وأكثر خيراً، واقرأوا إن شئتم: ﴿كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء﴾.. وتقبل الناس على الدين والتعبد وصلاة الجماعة، وتطول الأعمار بالبركة، وتؤدي الأمانة وتحمل الأشجار ضعف حملها، وتبقى الأخيار وتنبذ الأشرار وتحب الناس كل آل البيت ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيراً﴾، فوالله الذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالحق: بنا يفتح الله الدنيا بالإسلام حتى لا يبقى حجر إلا سجد لله، فما تقولون في عقول تعقل؟! فوالله الذي لا إله إلا هو بنا يختم الله، وبنا يمحو الله ما يشاء وبنا يثبت، وبنا يدفع الله عن كل بني آدم الزمان الكلب، وبنا ينزل القيث، فلا تهجروا ولي الله، وادعوا الله له فإنه يحمل ثقل الجبال على كتفه، وليبلغن دين سيدنا ولد آدم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما يلج الليل والنهار، ﴿ولتعلمن نبأه بعد حين﴾.!

تم بحمد الله تعالى الانتهاء منه في أول ربيع الأول سنة ١٤٢٢ هـ وتم الفراغ من مراجعته في ١١ أغسطس سنة ٢٠٠١ م ويليها بإذن الله التتمة في كتابنا: (سيد السنوات الأخيرة بالأرض: المهدي والمسيح.. مسلمون ومسيحيون منتظرون)!!

أهم المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

- كتاب الله الأعظم «القرآن الكريم».
- الكتاب المقدس.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري.
- صحيح مسلم بشرح النووي.
- روح المعاني ... الألويسي.
- التفسير الكبير ... الرازي.
- جامع البيان ... القرطبي.
- تفسير القرطبي.
- الدار المنثور ... السيوطي.
- فتح القدير ... الشوكاني.
- الفتوحات الإلهية ... العجيلي.
- مجمع البيان ... الطبرسي.
- بحار الأنوار ... المجلسي.
- المسند ... أحمد بن حنبل.
- تفسير القاسمي.
- النهاية ... ابن الأثير.
- تفسير الثقلين ... جمعة العرسي.
- الشفا بشرift حقوق المصطفى «صلى الله عليه وآله وسلم» ... القاضي عياض.
- شرح الشفا ... القاضي عياض.
- ينابيع المودة ... الفندوزي.

- التصديقة بنت الصديق «رضي الله عنهما» ... عباس محمود العقاد.
- عقد الدر في اختبار المنتظر ... المقدسي.
- علي بن أبي طالب «كرم الله وجهه» ... السيد أحمد بن محمد الصديق.
- واقعة الغدير الكبرى ... محمد الدشتي.
- المهدي المنتظر علي الأبواب ... محمد عيسى داود.
- علي عتيبات الفائيكان ... محمد عيسى داود.
- المقدمة ... ابن خلدون.
- مسند الترمذي.
- بهجة النفوس ... ابن أبي جبرة الأندلسي.
- من أوراق الشيخ عيسى داود محمد.
- كفاية الطالب ... الكنجر.
- كمر العدل ... المظني الهندي.
- الصواعق ... ابن حجر.
- معراج الرسول ... الحافظ جمال الدين الزرندى.
- إسعاف الراغبين ... محمد بن علي الصبان.
- مستدرك الإمام الخاظم.
- حلية الأولياء ... الحافظ أبو نعيم.
- مخطوطة الجفر الكبير ... سيدنا علي «كرم الله وجهه».
- مخطوطة الجفر الأحمر ... سيدنا علي «كرم الله وجهه».
- مخطوطة العلم اللدني ... أبو حامد الغزالي.
- أسنى المطالب ... محمد الجزري.
- نهج البلاغة ... سيدنا علي بن أبي طالب «كرم الله وجهه».
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب .. الحافظ ابن عبد البرام الأندلسي.
- المناقب ... الموفق الخوارزمي.
- تاريخ الخلفاء ... السيوطي.
- تاريخ دمشق ... ابن عساكر.
- الجفر ... الشيخ ماضي أبو العزايم.
- مخطوطة عبد الله بن سوريا.
- ذخائر العقبي في مناقب ذوي الشري ... المحب الطبري.
- الإذاعة ... الفتوحى.

- قتلوف ... الباقوري.
- الثمن ... نعيم بن حماد.
- قاطبة الزهراء «رضي الله عنها» والفاطميون ... العقاد.
- عصر الفقه ... البكوراني.
- المعيدون للمهدي ... أبو حامد الغزالي.
- الفتوحات المكية ... ابن عربي.
- الشجرة النهائية ... ابن عربي.
- الفرصة الساتحة ... الرئيس الأمريكي نيكسون.
- الحسن بن علي «رضي الله عنهما» ... توفيق أبو علي.
- سنن أبو داود.
- مصنف ابن أبي شيبة.
- جامع كرامات الأولياء ... البهاني.
- القول المختصر في علامات المهدي المنتظر .. ابن حجر الهيتمي.
- الإلهام ... البرزنجي.
- مخطوطة أربعين سنة مملوكة ذي القرنين الثاني .. شكر الله أبو الحسن.
- الضوء اللامع ... السخاوي.
- درة البحال ... ابن القاضى.
- مخطوطة بدائع السالك في طبائع الملك .. أبو عبد الله الأنورى.
- مخطوطة تلخيص البيان في علامات مهدي آخر الزمان.
- النوم أسرار وحقايق ... د. أنور حمدي.
- صحيح الجامع الصغير.
- القضاء المنتظر ... خالد خليبي.
- محيط المحيط.
- القيامة الصغرى على الأبواب ... د. فاروق الدسوقي.
- تفسير القرآن العظيم .. ابن كثير.
- البداية والنهاية ... ابن كثير.
- إعجاز القرآن في آفاق الزمان والمكان ... د. منصور حسب النبي.
- أسرار الساعة ... د. يوسف الوابل.
- مدلب هالي عبر التاريخ العربي ... محمد زاهد أبو غدة.
- حين يخرج الله عن صمته ... الأم باسيلييا شليك.

- السفيان ... محمد فقيه.
- نور الأبصار ... الشبلنجي.
- التاج الجامع للأصول.
- معجم البلدان ... الحموي.
- محاضرات أ.د. محمد خليفة.
- الصهيونية وإسرائيل وآسيا ... ج. جالسين.
- استراتيجية الاستعمار والتحرر ... د. جمال حمدان.
- معركة الوجود بين القرآن والتلمود ... د. عبدالستار فتح الله.
- نيل الأوطار ... الشوكاتي.
- الجوهرة ... الجزولي.
- مختصر عبدالرزاق.
- الصهيونية العالمية وأرض الميعاد ... علي إمام عطية.
- سفر دانيال ... شرح القمص مظهر.
- سفر يشوع بن سيراخ.
- أهل الكهف - قراءة في مخطوطات البحر الميت - هالة العوري.
- مخطوطة أسفار محبي الدين بن عربي.
- قصة الحضارة ... ول ديورانت.
- اليهودية ... د. أحمد شلبي.
- منشورات جماعة النانوري كارتا.
- مخطوطة أطراف الغرائب والأفراد ... الدار قطني.
- رسالة فون هافن من سجلات دار المحفوظات بكونينهاجن «الذخائر».
- أهل الكهف وظهور المعجزة القرآنية الكبرى ... محمد تيسير طهريان.
- العرف الوردى ... السيوطي.
- العرب إلى أين ... لواء د. ذكريا حسين.
- نظرية الأمن القومي ... د. حامد ربيع.
- وثائق حرب أكتوبر ... موسى صبرى.
- تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان ... ابن محمد عبداللّه حميد بن معلوم الساعى.
- العروبة والإسلام ... أنور الجندى.
- الإسلام والخلافة في العصر الحديث ... د. محمد ضياء الدين الرئيس.
- دليل الدول الأفريقية ... د. عبدالرحمن محمد الصالحى.
- أفريقيّا بين الدول الأوروبية ... د. محمد صفى الدين.

- مجمع الزوائد ... الحافظ الهيتمي.
- الحرب العالمية الثالثة ... د. عبدالناصر مديوني الحضري.
- مروج الذهب ... المسعودي.
- اليواقيت والجواهر ... الشعرائي.
- وفيات الأعيان ... ابن خلكان.
- الطبقات ... ابن سعد.
- تاريخ بغداد ... البغدادي.
- آسيا الموسمية وعالم المحيط الهادي ... د. حسين سيد أحمد أبو العينين.
- المسلمون في المعسكر الشيوعي ... د. علي منتصر الكتاني.
- تاريخ المسلمين في الصين.
- العالم الإسلامي المعاصر ... د. جمال حمدان.
- الصهيونية المسيحية ... محمد السماك.
- الإنفراض الكبير ... ميكائيل ألي وجيمس لفلوك.
- المسلمون في أوروبا وأمريكا ... د. علي المنتصر الكتاني.
- مخطوطة الروح المغروس في فضائل بيت المقدس ... العلامة عبدالوهاب بن عمر.
- النبوة والياسة ... جريس هاليل.
- المسيحية والقضايا المعاصرة ... د. ق. جون ستوت.
- تفسير الإنجيل متى ... متى هنري.
- قاموس الكتاب المقدس.
- مخطوطة النسب الشريف ... السعودي.
- موسوعة فضائل الخبسة من الصالح الستة ... مرتضى الحلي الفيروز آبادي.
- وضوح الرؤيا السماوية ... القصص ثاوفيلس النخولي.
- تاريخ الأدب السرياني ... أ.د. زكية رشدي.
- تحفة الأحوزي ... المبار كفوري.
- مخطوطة الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل ... الشيخ عبدالكريم الجيلي التليود.
- مخطوطة الجهاد ... الحافظ عقبة الله بن المبارك.
- اليهود في الحضارات الأولى ... جوستاف لوبون.
- رومما والقدس ... موسى حيس.
- الجامع لأخلاق الراوي والسامع ... أيوب بكر الخطيب البغدادي.
- الإسلام في آسيا الوسطى والبلقان ... د. محمد حرب.

ثانياً، المراجع الأجنبية:

- 1) A history of the Jewish people. Max Margolis & Alexander Marks.
- 2) Colonialism and Territorial Conflict in Africa.
- 3) Iran and the World, Hunter & Shireen.
- 4) Newzaland Muslim Association Ausland.
- 5) The Europa year book, 1980.
- 6) The New Encyclopedia of World Geography.
- 7) Islam in Australia.
- 8) Congressional Record, 1922.
- 9) Citizen and Churchmen. Willian Temple.
- 10) The Long term Biological Consequences of Nuclear war.
- 11) The Hidden Scrolls, Neil Asher Silberman.

• صحيفة معاريف الإسرائيلية في عددها الصادر في ١٩٩٥/٢/٢.

• صحيفة هآرتس الإسرائيلية، عددها الصادر في ١٩٩٦/٩/٨.

الفهرس

بشري.. فالواقيت دخلت والفجر أذن الله أكبر!!

- ومضات نور للأرواح والعقول قبل أن نتحدث عن روعة المفاجأة الريانية!! ٣١
- البيان المهدى عن أحداث الدنيا وقرونها.. سرقة الأعداء..
- ولكن علمه عند آل البيت!! ٣٢

المهدى عليه السلام يمسح دموع سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم

- من هنا ينبع النور ٧٣
- المهدى ابن الحسن والحسين... إنه النورين ٧٧
- صفات المهدى الخلقية والخلقية ٨٥
- عمر المهدى عند خروجه ٨٦
- سيد أبناء آدم في زمانه وأخوهم ٩٣
- عادل لا يعرف الظلم ٩٥
- يعطى ولا يأخذ.. لأنه ثرى لا يخشى الفقر ٩٥
- لا يسألم إلا من سألته.. ولا يضع السلاح ضد من ناواه أو ظلم ٩٥
- فارس لا يعرف أنصاف الحلول ٩٦

- ٩٧ حجة الله على أهل زمانه
- ٩٨ قضية (يوأطىء اسمه اسمى)
- ١٠٠ معنى (يصلحه الله فى ليلة)
- ١٠٨ المهدي يملك أربعين عاماً.. لا سبعا ولا تسعاً
- ١١٣ المهدي هو لبنة الفضة
- ١٢٠ المهدي فى عقله كوكب درى!!.. وكل أمة الإسلام كذلك رجالاً ونساء!!
- ١٢٥ حجم صغير.. وفعل كبير!

المهدي فى

القرآن الكريم.. إشارات.. وعلامات!!

- ١٤٧ القرآن الكريم فيه كل شئ.. ولكن لمن يرى بالبصيرة
- ١٤٩ المهدي المنتظر فى (بسم الله الرحمن الرحيم) والفاتحة
- ١٥٥ المهدي فى سورة البقرة
- ١٥٧ المهدي فى سورة (النساء) نذير بكارثة لأعداء الإسلام
- المهدي فى سورة المائدة رمز الفتح وهو الفاتح
- ١٥٩
- ١٦١ المهدي فى سورة التوبة
- ١٦٢ المهدي فى سورة الإسراء
- ١٦٣ الاسم البديع رفيع المعنى.. المهدي عليه السلام فى القرآن الكريم هو: (أمر الله)..
- ١٦٦ اسم المهدي صريح فى سورة الكهف: (المهدي) و(المهدي)
- ١٦٧ هل دابة الأرض التى تكلم الناس قرب نهاية الزمان المراد بها: المهدي عليه السلام؟
- ١٦٨ آية المهدي فى سورة الصف بالغة الوضوح
- وفى الإشارة للمهدي عليه السلام فى سورة يس كتب لى هذه اللوحات اللطيفة

والإشراقات المضيئة الأستاذ الكاتب، والمفكر (محمد خليل الزهار) ١٧٠

المهدي بين العلامات والآيات البيّنات

■ المهدي عليه السلام: علامات وبشريات

إنه قادم لا محالة، لأنه من وعد القدر الناجز!!! ١٨٣

■ الهدى العظيمة ترتج لها كل جنبات الكرة الأرضية ١٨٥

■ ربما تكون آية الدخان بسبب ارتطام كويكب بالأرض قبل المهدي أو تدعيماً لأمره ... ١٩٦

■ نار عظيمة من المشرق ٢٠٨

■ كثرة الزلازل العظيمة ٢١٠

■ وفي رواية من علامات المهدي عليه السلام: ...

تعطل المساجد أربعين ليلة وارتفاع الهيكل!! ٢١٢

■ كسوف الشمس مرتين في شهر واحد أو اجتماع الكسوف والخسوف في شهر رمضان ... ٢٢٢

■ قلة المطر ثم كثرت لدرجة إغراق السماء وظهور علامة قوس الله بالسماء ... ٢٢٦

■ خروج السفينتين ٢٣٣

■ الخسف بجيش في ببدأ المدينة آية يقينية تعلن للمسلمين والدنيا

اللائد بالبيت الحرام هذه المرة هو المهدي الحق!! ٢٣٤

■ المهدات كعلامات تؤكد إطلال زمن خروج المهدي، قبل خروجه بزمن ٢٣٥

الأحداث الهائلة

■ المهدي هو المجدد للأمة الإسلامية دينها هذا القرن والحامل لواءه في كل الدنيا ... ٢٥١

■ من هنا ينبع رعب اليهود من المسلمين: مسيرة الاستشهاد في سبيل الله هي

السبيل الأوحى لتحرير الأقصى والقدس ٢٨٠

■ مهانة القدس القنبلة التي ستأتي لها برجال يمنحونها العزة!! ٣٠٧

- مهانة القدس هي القنبلة التي ستنفجر لا محالة..... ٣٠٩
- وثورة الحجارة في جفر مولانا الإمام على كرم الله وجهه مبشرة بخروج الإمام المهدي.. ٣١٣
- ضرب العراق بالقنبلة الذرية ٣٣٣

قبل البيعة

- كلمة قبل البيعة!! ٣٤٣
- كشف الكهف الحقيقي لفتية سورة الكهف على يدى المهدي.. سدد الله.. هل هو
- مفتاح الإشارة ليدرك أنه المهدي المنتظر!! ٣٤٥
- ومفاجأة أخرى لم يسبقنا إليها أحد: المهدي قادم من بلاد الثلج ٣٥٩
- مفاجأة اسمها «صاحب مصر»:!! مصر هي مصر دائماً.. والدور المنتظر.. أبداً
- عنه لا تتأخر!! ٣٧١
- وعداء إسرائيل لمصر هو عداء للعرب عموماً بلا استثناء..... ٣٨٩
- هو آخر من يحكم الحجاز قبل خروج المهدي خليفة المسلمين وفتح العرب!! ٣٩٢
- البيعة للمهدي بعدما تسطع أنوار التكليف ٣٩٤
- أول المهام: ترتيب البيت العربي..... ٤٠٢

ماذا فعل

المسيح الدجال

- بأمتنا الإسلامية!! ٤٢١
- المهدي يضئ أفريقيا بعد ما أظلمها المسيح الدجال !! ٤٢٣
- المهدي يفك طلسم المؤامرة الدجالية على شعوب أفريقيا السمراء..... ٤٢٨
- المهدي يفتح أوروبا بعدما يملك سور الإسلام العظيم ٤٣٥
- كلمة حق في حق إيران وشعبها المؤمن الراسخ الإيمان.. إنهم من جند المهدي..

- والمهدى يعيد لهم الاعتبار!! ٤٥٠
- ويشرق وجه الإسلام الحقيقي في كل ربوع آسيا والشرق الأقصى.. وكل جنوب الكرة الأرضية حتى جزائر نيوزيلندا ٤٦٠
- دمار أجزاء من أمريكا بالهدية
- يجعلها تركع نصف ركوع ويتح المهدى الأمريكتين!! ٤٨٩
- حتى لا ينخدع أحد في الغرب أو الشرق
- بأوهامهم عن هرمجدون!! ٥١٩
- فتوحات المهدى في مخطوط يهودى باللغة العبرية ٥٢٥
- الحرب الإعلامية الهائلة وطبول الهرمجدون ٥٣٥
- الهرمجدون في عيون ريجان.. وكلهم يا مسلمون هرمجدونيون!! ٥٣٧
- وفي جسر مولانا سيدنا على كرم الله وجهه ٥٤٨
- الرؤية الحقيقية في «الهرمجدون» ٥٥٠
- غريبة هي عقلية «المسيح الدجال»!! ٥٥٢
- بداية جديدة.. وفتوح ممتدة رسائل المهدى لأوروبا قبل فتحها كلها ٥٦١
- من الفاتيكان كانت مؤامرة الملحمة!! لماذا برا البابا اليهود من تهمة قتل المسيح؟ .. ٥٨٢
- إسلام اليهود ودخول فينسيا وإيطاليا والفاتيكان!!
- مفتاح تسليم أوروبا كلها المقاليد للمهدى!! ٥٨٨
- المهدى يفتح روما.. وكل بلاد الروم ٦١٩
- مصادر الكتاب ٦٣١

المؤلف في سطور..

- من مواليد الإسماعيلية سنة ١٩٥٧م (١٥/١٠/١٩٥٧). بمدينة القصاصيين الجديدة الباسلة.
- نشأ وتربى وتعلم بالقاهرة كل مراحل التعليم من الابتدائية وحتى العالية العليا.
- بدأ حياته العملية بجريدة الأخبار و«أخبار اليوم» محررا ومراجعا، ثم رقى قبل سفره إلى دسك الأخبار أيام أ. / موسى صبرى، كما عمل بمجال الدعوة محاضرا.
- حاصل على ليسانس الآداب . قسم اللغات والدراسات الشرقية (الفرع العبرى) جامعة القاهرة.
- حاصل على دبلومة الدراسات العليا فى الآثار المصرية . من قسم الآثار المصرية بكلية الآثار . جامعة القاهرة . بتقدير (جيد جداً).
- حصل على إجازة الدبلومة العليا فى آثار ما قبل التاريخ، من كلية الآثار جامعة القاهرة، بتقدير ممتاز سنة ٢٠٠١م.
- سجل لدرجة الماجستير فى الدراسات العليا.
- درس دراسات إسلامية عليا ولكنه لم يتمها للأسفار الطويلة علما بأنه حفظ القرآن مبكرا ودرس العلوم الإسلامية كلها فى صباه على يد علماء أفذاذ أجازوه بالتدريس، ويواصل حاليا الدراسات العليا بكلية الآثار . جامعة القاهرة.
- درس بعدة معاهد للغات، ويتحدث الإنجليزية والألمانية، ودرس العبرية ومقارنات الأديان، كما درس اللغة المصرية القديمة بخطوطها «الخط الهيروغليفى» . الهيرواطيقى» ودرس القبطية والسريانية والآرامية.
- عمل بجريدة الندوة بالملكة العربية السعودية، وارتقى حتى أصبح مشرفا عاما على كبرى صفحاتها اليومية «الفكر الإسلامى»، وترأس قسمين بالجريدة الصادرة بمكة المكرمة.
- عمل مستشارا إعلاميا لمدير المركز الإعلامى بمكة.
- عمل مستشارا إعلاميا لجريدة النافذة.
- عمل مستشارا إعلاميا ولا يزال لمؤسسة أمل الإعلامية الثقافية.

● عمل نائب رئيس تحرير جريدة (صوت آل البيت).

● أستاذ مادة الدراسات الصحفية (والدراسات الإعلامية التطبيقية) بأكاديمية EXPERT المصرية الدولية (مركز التميز المهني والتدريب).

● عرض عليه ترأس مراكز ثقافية بنيوزيلاندا والفلبين وأستراليا واعتذر لارتباطه بأعماله بمصر وعشقه الكبير لمصر.

● عضو نقابة الصحفيين المصرية.

● عضو المنظمة الصحفية العالمية.

● إنفرد وحده بلا منازع بنظرياته عن وجود المسيح الدجال في مثلث برمودة، وأنه مخترع الأطباق الطائرة، وأنه صاحب الختم المرموز على الدولار الأمريكي، وأنه صاحب بروتوكولات شيوخ صهيون، وأنه السامري المنظر وأنه المروج لفكرة النظام العالمي الموحد.



عربية للطباعة والنشر

7 & 10 شارع السلام أرض اللواء المهندسين

تليفون : 3256098 - 3251043